

# الأحاطة في أخبار غزاة طبرستان

ليدّي الوزاريّين لسان الدين بن الخطيب

حقّق نصّه ووضع مقدّمته وحواشيه

محمد عبد الله عيناين

المجلد الرابع

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

الحقوق كلها محفوظة

Copyright, Cairo, 1977

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »، نختم به بحمد الله ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ويضم هذا المجلد بقية السفر العاشر من « الإحاطة » ابتداء من ترجمة ( عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضرمي ) ، الواردة في اللوحة 276 إسكوريال . وينتهي هذا السفر في اللوحة 337 إسكوريال بترجمة ( علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري ) . محتوياً على أربع وخمسين ترجمة . ويتلوه السفر الحادي عشر في اللوحة 338 إسكوريال مبتدئاً بترجمة ( عمر بن علي ابن غفرون الكلبي ) ، ومنتهياً في اللوحة 415 إسكوريال بترجمة ( يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ) المعروف بابن الصيرفي ، ومحتوياً على خمس وستين ترجمة . ثم يتلوه السفر الثاني عشر والأخير في اللوحة 420 إسكوريال ، مبتدئاً بترجمة ( يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي ) ومنتهياً في اللوحة 424 بترجمة ( يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ) ، ومحتوياً على ثمان تراجم فقط ، وهو بذلك يعتبر أصغر أسفار « الإحاطة » . وبه يختم كتابه الإحاطة بعبارة : « كمل كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، محتوياً في مجلداته الأربعة على أربعمئة وثلاث وتسعين ترجمة ، وعلى عشرات الوثائق التاريخية ، والرسائل والظواهر السلطانية ، الأندلسية والمغربية ، ومئات القطع من مختار المنظوم والمنثور .

ثم تبدأ بعد ذلك ترجمة ابن الخطيب لنفسه ، في قسم مستقل ، مبتدئاً باللوحة 425 إسكوريال ، ويفتحه ابن الخطيب بقوله : « يقول مؤلف هذا الديوان ، تغمده الله خطله في ساعات أضعاعها ، وشهوة من شهرات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه ، استبدل بها اللهو لما باعها » ومنتهياً باللوحة 500 ، تتبعها لوحة أخرى 501 ، وبها قصيدة أوردناها تنمة لختام المخطوط .

وقد رجعنا في تحقيق هذا المجلد الأخير من « الإحاطة » إلى المخطوطات الآتية :  
 أولاً — مخطوط « المكتبة الزيدانية » المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو  
 بالإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .  
 ثانياً — مخطوط جامع الزيتونة بـ نس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية  
 التونسية . الجزء الثالث ؛ ويحمل رقم 8١36 .

ثالثاً — مخطوط السفر الثالث من كتاب « نفاضة الحراب في علالة الاغتراب »  
 المحفوظة بخزانة الرباط العامة برقم 256 ك ( المكتبة الكتانية ) .

رابعاً — مخطوط كتاب « ريحانة الكتاب » المحفوظ بمكتبة الإسكوريال  
 برقم 1825 الغزيري ، وكذلك مخطوط « الريحانة » المحفوظ بالخزانة الملكية  
 بالرباط برقم 2195 .

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق ، إلى جانب هذه الأصول المخطوطة ، على  
 عدة من المراجع الجامعة ، مثل « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » للمقرئ ،  
 و « الذيل والتكملة » للقاضي ابن عبد الملك المراكشي ، و « جذوة الاقتباس »  
 لابن القاضي ، و « التعريف بابن خلدون » ، و « صبح الأعشى » لأبي العباس  
 القلقشندي وغيرها .

ويمتاز هذا المجلد الرابع والأخير من « الإحاطة » بأمرين ، الأول بالاستيعاب  
 والتبسط في التراجم الواردة به ، حيث تشغل تراجمه المائة سبع وعشرون ،  
 مائة وخمسين لوحة مزدوجة من المخطوط ، أعني ثلاثمائة صفحة حاشدة منه ،  
 وهو ما لم يتوفر في المجلد الثالث حسبما سبق أن شرحناه في مقدمته . والثاني باحتوائه  
 على عدد كبير من التراجم الهامة سواء ، من رجال التفكير والأدب ، أو من  
 رجال التاريخ .

ويمكننا أن نذكر من رجال الصنف الأول ، عبد المهيمن الحضرمي ،  
 وعبد الحق بن سبعين العسكي ، وابن الباذش الأنصاري ، والإمام ابن حزم  
 القرطبي ( علي بن أحمد بن سعيد ) ، وابن الحياض ( علي بن محمد بن سليمان  
 الأنصاري ) ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، وأبو الربيع بن سالم  
 ( سليمان بن موسى ) ويحيى بن هذيل التجيبي .



ومن رجال الصنف الثاني ، عمر بن حفصون ، وعلى بن حمود الحسني ، وعلى بن يوسف بن تاشفين ، وسوار بن حمدون بن عبده ، وسليمان بن الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وسليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، ويحيى بن علي بن غانية الصحراوي ، ويوسف بن تاشفين ، ويوسف بن عبد المؤمن بن علي ، ويوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، وعدة من أمراء بني نصر ملوك غرناطة ، منهم السلطان يوسف أبو الحجاج ، وولده محمد الغني بالله . وقد خص ابن الخطيب هذه المجموعة من رجال التاريخ الأندلسي والمغربي بتراجم قوية ، تغلب عليها الصبغة التاريخية النقدية ، وضمنها كثيراً من الوقائع والوثائق ، التي يجد فيها المؤرخ مادة غزيرة نفيسة .

وأما عن الترجمة التي خص بها ابن الخطيب نفسه ، والتي تلت السفر الثاني عشر من «الإحاطة» ، فهي في الواقع ترجمة موجزة ، ولكن بليغة قوية ، تتناول نسبه ، ونشأته ، وحياته العامة ، وتقلده الوزارة للسلطان يوسف أبي الحجاج ثم لولده الغني بالله ، ونكبته حينما وقعت الثورة وفقد الغني بالله عرشه ، وهجرته إلى المغرب ، وانضوائه تحت حماية سلاطينه ، ثم عوده إلى تولي الوزارة بعودة الغني بالله إلى ملكه في سنة ٧٦٣ هـ ، وسيرته في الوزارة بمنتهى الإيجاز ، ثم مشيخته ، ومؤلفاته ، وإيراده لمجموعة من عيون قصائده ، ومنها عدة في الأمداح النبوية ، وعدة كبيرة من المقطوعات الشعرية ، في مختلف الأغراض ، وعدد من الرسائل والمراسيم (الظواهر) التي صدرت إليه ، ورسائل عن بعض فتوح ملكه ، وبعض رسائل خاصة . ويختتم ابن الخطيب ذلك كله بإيراد المقامة التي وضعها في «السياسة» وبها يختتم مخطوط الإسكوريال .

يبد أنه قد فات ابن الخطيب ، أن يحدثنا في ترجمته عن جهوده السياسية ، وقد تولى تدبير شئون مملكة غرناطة ، وتوجيه سياستها زهاء ثمانية أعوام متواصلة . وقد كان بوسعه أن يقدم إلينا أضيواء كثيرة عن علائق مملكة غرناطة ، بجارتها الكبيرة مملكة قشتالة النصرانية ، وقد كان السلام يسود بين المملكتين طوال اضطلالعه بأعباء الوزارة ، وما من شك في أن ذلك كان راجعاً إلى جهوده السياسية في تهدئة المملكة النصرانية ، وخطب ودها . أما عن سياسة مملكة غرناطة

إزاء المغرب وسلاطين بني مرين ، فقد تناولها ابن الخطيب في العديد من رسائله السلطانية ، وشرح لنا الكثير من جوانب اعتمادها على نصره المغرب ، ونزعة سلاطينه في احتضان قضية الأندلس ، واعتبارها نوعاً من الجهاد . وقد ألفت الرسائل التي تضمنها كتابه «نفاضة الجراب» ، وكتابه «كناسة الدكان» الكثير من الضوء على هذه العلاقات الأندلسية المغربية .

هذا وقد جرينا في هذا المجلد الختامى لكتاب «الإحاطة» على نفس الأسلوب الذي اتبعناه في المجلدات السابقة ، من التعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية الواردة به ، أو الإحالة على ما تم التعريف به منها في المجلدات السابقة ، وذلك نظراً لسبق التعريف بالكثير منها ، وتحاشي التكرار في ذلك .

ولما لرفع إلى المولى القدير أكف الضراعة والحمد ، إذ وفقنا إلى إخراج هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى ، بعد أن بذلنا في إعدادها وتحقيقها جهوداً شاقة ، استمرت أعواماً طويلة في مدريد والإسكوريال والرباط وفاس وتونس والقاهرة ، ورجين أن تكون ذخيرة جلييلة بين أيدي طلاب البحوث الأندلسية والمغربية .

محمد عبده عثمان

القاهرة في ١٦ شوال سنة ١٣٩٦

الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٦



## رموز المخطوطات

نشير إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الرابع من «الإحاطة» في حواشي الكتاب على النحو الآتي :

- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة «الإسكوريال» .
- ٢ - مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية ، برقم 8١36 ( الجزء الثالث ) ونرمز له بكلمة « الزيتونة » .
- ٣ - مخطوط كتاب « ريحانة الكتاب ونجعة المتتاب » ، المحفوظ بمكتبة دير الإسكوريال برقم ١825 الغزيري . وكذلك مخطوط نفس الكتاب ، المحفوظ بالخرانة الملكية بالرباط برقم 2١95 ، ونرمز له بكلمة « الريحانة » .
- ٤ - مخطوط السفر الثالث من كتاب « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب » المحفوظ بخرانة الرباط العامة برقم 256 ك ، ونرمز له بكلمة « النفاضة » .

# الإحاطة في أخبار غرناطة

---

المجلد الرابع



## ومن الغرباء

عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن  
عبد الله بن محمد الحضرمي

يكنى أبا محمد ، شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب .

### حاله

من «عائد الصلة» : كان رحمه الله خاتمة الصدور ، ذاتاً وسلماً وتربية  
وجلالة . له القِدْحُ المعلى في علم العربية ، والمشاركة الحسنة في الأصلين ،  
والإمامة في الحديث ، والتبَرُّيز في الأدب والتاريخ واللغة ، والعروض  
والمُماصة في غير ذلك . نشأ فارس الحلبية ، وعروس الوليمة ، وصدر  
المجلس ، وبيت القصيد ، إلى طيب الأبوة ، وقدم الأصالة ، وفضل  
الطُعمَة ، ووفور<sup>(١)</sup> الجاه ، والإغراق في النعمة ، كثير الاجتهاد والملازمة ،  
والتفنن والمطالعة ، مقصور الأوقات على الإفادة والاستفادة ، إلى أن دعت  
الدولة المرينية بالمغرب ، إلى كتابة الإنشاء ، فاشتملت عليه اشتمالا ،  
لم يفضل عنه من أوقاته ، ما يلتبس فيه ما لديه . واستمرت حاله ،  
موصوفا بالنزاهة والصدق ، رفيع الرتبة ، مشيد الحظوة ، مشارك للضيف  
فاضلا ، مُختَصِر الطُعمَة والحلبية ، يغلب عليه ضجر يكاد يُخلُّ به ،  
متصل الاجتهاد والتقييد ، لا يفتّر له قلم ، إلى أن مضى بسيله .

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» من تأليفنا بما نصه : تاج المَفرِق  
وفخر المغرب على المشرق ، أطلع منه نورا أضاءت الآفاق ، وأثرى منه

(٢) . وردت في الإسكوريال (زوفوه) وهو تحريف اقتضى التصويب .

بذخيرة حَمَلَتْ أَحَادِيثُهَا الرُّفَاق . مَا شِيتَ مِنْ مَجْدٍ سَامِيٍ الْمَصَاعِدِ وَالْمَرَاقِبِ ،  
عَزِيزٍ عَنْ لِحَاقِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ ، وَسَلَفٍ زُيِّنَتْ سَمَاوُهُ بِنُجُومِ الْمُنَاقِبِ . نَشَأَ  
بِسَبْتَةٍ بَيْنَ عِلْمٍ يُفِيدُهُ ، وَلُفْخٍ يُشِيدُهُ ، وَطَهَارَةٍ يَلْتَحِفُ مَطَارِفُهَا ، وَرِيَاسَةٍ  
يَتَفَيَّأُ وَارِفُهَا ، وَأَبُوهُ رَحِمَهُ اللَّهُ قُطْبُ مَدَارِهَا ، وَمُقَامُ حُجَّهَا وَاعْتِمَارِهَا ،  
فَسَلَكَ الْوُعُوثَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالسُّهُولِ ، وَبَدَأَ عَلَى حَدَاثَةِ سَنَةِ الْكُهُولِ ،  
فَلَمَّا تَحَلَّى مِنَ الْفَوَايِدِ الْعِلْمِيَةِ بِمَا تَحَلَّى ، وَاشْتَهَرَ اشْتِهَارَ الصَّبَاحِ إِذَا تَجَلَّى ،  
تَنَافَسَتْ فِيهِ هِمَمُ الْمُلُوكِ الْأَخَايِرِ ، وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ الدُّوَلُ عَلَى عَادَتِهَا فِي  
الاسْتِثْنَاءِ بِالذَّخَايِرِ ، فَاسْتَقَلَّتْ بِالسِّيَاسَةِ ذِرَاعُهُ ، وَأَخْدَمَ الذُّوَابِلَ وَالسِّيُوفَ  
يِرَاعُهُ ، وَكَانَ عَيْنَ الْمَلِكِ الَّتِي بِهَا يُبْصَرُ ، وَلِسَانَهُ الَّذِي بِهِ يُسْهَبُ أَوْ  
يَخْتَصَرُ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لَهُ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الْوَفَادَةُ ، وَجَلَّتْ بِهِ عَلَيْهَا الْإِفَادَةُ ،  
وَكُتِبَ عَنْ بَعْضِ مَلُوكِهَا ، وَانْتَضَمَ فِي عَقُودِهَا الرِّفِيعَةُ وَسُلُوكُهَا ، وَلَهُ  
فِي الْأَدَبِ الرَّأْيَةُ الْخَافِقَةُ ، وَالْعُمُودُ الْمُتَنَاسِقَةُ .

### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ بِبَلَدِهِ [ سَبْتَةٍ ] عَلَى الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ الْمَذِينِيِّ ،  
وَعَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقْرِي أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الطَّيِّبِ ، وَالْأُسْتَاذِ النَّحْوِيِّ أَبِي بَكْرَ بْنَ عُبَيْدَةَ الْإِسْبِيلِيِّ ، وَعَلَى الْأُسْتَاذِ  
الْعَارِفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ بْنِ الدَّرَاجِ التِّلْمَسَانِيِّ ، وَعَلَى ابْنِ خَالِ  
أَبِيهِ الْأَمِيرِ الصَّالِحِ أَبِي حَاتِمِ الْعَزَفِيِّ ، وَالْعَدْلِ الرُّضَا أَبِي فَارَسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْجَزِيرِيِّ .

وَقَرَأَ بِغَرْنَاطَةِ عَلَى الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَرَوَى عَنْ  
الْوَزِيرِ الرَّائِيَةِ أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرَادِيِّ ابْنَ الْمُؤَذِّنِ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ  
الْقَلِيلُوسِيِّ . وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْوَزِيرِ أَبِي الْوَلِيدِ الْحَضْرِيِّ الْقُرْطُبِيِّ . وَبِمَالَقَةِ



عن الإمام الولي أبي عبد الله الطنَّجاني . وببلش عن الخطيب الصالح  
أبي جعفر بن الزيات ، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروى ،  
والعلامة أبي الحسين بن أبي الربيع ، وأبي الحكم بن منظور ، وابن الشَّاطِ  
وابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرطال ، وابن ربيع ، وابن البنا ،  
وسميّه ابن البنا المالقي ، وابن خميس النحوي ، وأبي أمية بن سعد  
السُّعُود بن عُفَيْر الأمدى . هؤلاء كلهم لَقِيَهُمْ وسمع منهم ، وأجازوا له  
ما عندهم . ومن أجاز له مشافهة أو مكاتبة من أهل المغرب ، الأستاذ  
أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري التلمساني ابن الدراج ، والكاتب  
أبو علي الحسين بن عتيق ، وتناول تواليفه ، والأديب الشهير أبو الحكم  
مالك بن المرحَّل ، والشريف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الشرف  
الحسيني ، وأبو بكر بن خليل السُّكُوني ، وأبو العباس المطري ، والجزّاري ،  
وشرف الدين بن معطى ، وابن الغمَّاز ، وابن عبد الرافع القاضي ،  
وأبو الشمل جماعة بن مهيب ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التُّجَّاني  
وأبناء عمه عمر وعلي ، وابن عَجَلان ، ومحمد بن إبراهيم القيسي السلولي  
ومحمد بن حماد اللبيدي ، وابن سيد الناس ، وابنه أبو الفتح ، وابن  
عبد النور ، والمومنانى ، والخطيب ابن صالح الكتّاني ، وابن عياش المالقي ،  
والمِشدالي ، وابن هرون ، والخلاسى ، والدبّاغ ، وابن سِمَاك ، وابن  
أبي السِّدَاد ، وابن رُزَيْن ، وابن مَسْتَقُور ، وأبو الحسن بن فضيلة ،  
وأبو بكر بن مُحَزَّز . وكتب له من أهل المشرق جماعة منهم : الأبرقيشي  
وابن أبي الفتح الشيباني ، وابن حمادة ، وابن الطاهري ، وابن الصابوني ،  
وابن تيمية ، وابن عبد المنعم المفسر ، وابن شَيْبَان ، وابن عساكر ،  
والرضي الطبري ، وابن المخزومي ، وابن النحاس . قلت من أراد استيفاءهم

ينظر الأصل ، فقد طال على استيفاء ما ذكره الشيخ رحمه الله . وقد ذكر جماعة من النساء ، ثم قال بعد تمام ذلك ، ولو قصدنا الاستقصاء لضاق عن مجالته المتبع .

### شعره

وشعره مُتخلٍّ عن محلّه من العلم والشهرة ، وإن كان داخلا تحت طور الإجازة .

فمن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

وللنجم طَرْفٌ بالصباح كليل	ترأى سُحيراً والنسيم عليل
شَوَى أدهم الظلماء منه خجول	وللفجر بحر خاضه الليل فاغتلت
طلائع شهبٍ في السواد تجول	بُرَيْقٍ بأعلى الرقمتين كأنه
وخرق ستر الغيم منه نُصول	فمزق ساجى الليل منه شرارة
وفاضت عيون للغمام هُمُول	تبسم ثغر الروض عند ابتسامه
يُذَار عليها من صباه <sup>(٢)</sup> شَمُول	ومالت غصون البان نشوى كأنها
لهن حفيف فوقها <sup>(٣)</sup> وهديل	وغنت على تلك الغصون حمايم
يطيح خفيفٌ دونها وثقيل	إذا سَجعت في لحنها ثم قرقرت
إليه رسوم. دونه وطلول	سقى الله ربعا لا تزال تشوقني
من الودق هتان أجش هطول	وجاد رياه كلما ذر شارق
سفوحٌ على تلك العِراض هُمُول	ومالى استسقى الغمام ومدمعى
وتكثر من تَعذالها وتطيل	وعاذلةً ظلت <sup>(٤)</sup> تلوم على السرى

( ١ ) واضح من خلال القصيدة أنها مديح من الشاعر للوزير الكاتب والشاعر الكبير ، ابن الحكيم

الرندي .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( حياه ) . والتصويب من النفع .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي نص آخر ( دونها ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( باتت ) .

ونأى على ما خيلت ورجيل  
 سناء وتبقى الذكر وهو جميل  
 نحىلا فحدّ المشرق نحيل  
 تزين وفي قدّ القناة ذبول  
 ولا بات منه للسعود نزيل  
 لما كان نحو المجد منه وصول  
 لأصبح ربّع المجد وهو مُحيل  
 وليس له إلاّ النجوم قبيل  
 هضاب وأما في الندى فسيول  
 وطابت فروع منهم وأصول  
 مرثها شمال مرجف وقبول  
 من البرق عنها للعيون كلول  
 شقاشقها عند الهياج فحول  
 إذا ما توالى للدسّنين محول  
 ينم عليها إذخِرْ وجليل  
 تعطر منها للنسيم ذبول  
 ترددها أجفانها وتُحيل  
 تفاقم خطبُ للزمان يهول  
 تفوتُ يدًا من رامها وتطول  
 ونائلُ يُمنالك الكريمة نيل

تقول إلى كم ذا فراقٌ وغربة  
 ذريني أَسعى لنتى تُكسب العلا  
 فإما ترينى من مُمارسة الهوى  
 وفوق أنابيب اليراعة صفرة<sup>(١)</sup>  
 ولولا السرى لم يُجتل البدر كاملا  
 ولولا اغتراب المرء فى طلب العلا  
 ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
 وزير سما فوق السّمّاك جلاله  
 من القوم أمّا فى الندى فإنهم  
 حووا شرف العلياء إرثا ومكسبا  
 وماجونة هطالة ذات هيذب  
 لها زجل من رعدّها ولوامع  
 كما هذرت وسط القلاص وأرسلت  
 بأجود من كفّ الوزير محمد  
 ولولا روضة بالحسن<sup>(٢)</sup> طيبة الشذا  
 وقد أذكىّت للزهر فيها مجامر  
 وفى مُقل النوار للظلّ عبّرة  
 بأطيب من أخلاقه الغرّ كلما  
 حويت أبا عبد الآه مناقبها  
 فغرناطة مصر وأنت خصيبتها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (صعوة) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (بالخزن) . والتصويب من النسخ وهو أنسب للسياق .

فذاك رجالٌ حاولوا دَرَكُ العِلا  
تَخِيرُكَ المولى وزيراً وناصحاً  
وَأَلْقَى مَقَالِيدَ الْأُمُورِ مُفَوَّضاً  
وَقَامَ بِحِفْظِ الْمُلْكِ مِنْكَ مُؤَيِّدٌ  
وَسَاسَ الرِّعَايَا مِنْكَ أَرُوعُ<sup>(١)</sup> بَاسِلٌ  
وَأَبْلَجُ وَقَّادَ الْجَبِينِ كَأَنَّمَا  
تَهَيَّمُ بِهِ الْعَلِيَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ لَوْ أُعِيرَ مَضَاءُهَا  
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ فَأَصْبَحَتْ  
وَأَعْدَى قَرِيضَى جَوْدُهُ وَثَنًاوَهُ  
إِلَيْكَ أَيَا فخر الوزارة أَرْقَلْتِ  
فَلَيْتُ إِلَى لِقَاكَ نَاصِيَةِ الْفَلَاحِ  
تَسُدُّنِي سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَرْضُ حَتَّى رَمَتْ إِلَى  
فَقِيدَتِ أَفْرَاسِي بِهِ وَرَكَائِسِي  
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهَمَّةٍ  
وَيَهْوَى<sup>(٢)</sup> الْعُلَا حَظِّي وَيُغْرَى<sup>(٣)</sup> بَصْدُ  
وَتَأْبَى لِي الْأَيَّامُ إِلَّا إِدَالَةَ

بُخْلٍ وَهَلْ نَالَ الْعِلَاءُ بِخِيلٍ  
فَكَانَ لَهُ مِمَّا أَرَادَ حَصُولُ  
إِلَيْكَ فَلَمْ يَعْدِمَ يَمِينُكَ سُورُ  
نَهَوْضُ بِمَا أَعْيَا سَوَاكَ كَفِيلُ  
مُبِيدَ الْعِدَا لِلْمُعْتَفِينَ مُنِيلُ  
عَلَى وَجَنَّتِيهِ لِلنُّضَارِ مَسِيلُ  
بُثَيْنَتِهِ فِي الْحَبِّ وَهُوَ جَمِيلُ  
حُسَامٌ لَمَّا نَالَتْ ظُبَاهُ فُلُولُ  
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ<sup>(٤)</sup> تَمِيلُ  
فَأَصْبَحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ يَجُولُ  
بِرَحْلِي هَوَجَاءُ النَّجَاءِ ذُلُولُ  
بَأْيَدِي رُكَابٍ سِيرُهُنَّ ذَمِيلُ  
ضَوَامِرُ أَشْبَاهِ الْقِسِيِّ نَحُولُ  
ذِرَاكَ بِرَجْلِي هَوَجَلُّ وَهَجُولُ  
وَلَدَّ مَقَامٌ لِي بِهِ وَحُلُولُ  
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذُحُولُ<sup>(٥)</sup>  
لِذَاكَ اعْتَرَّتْهُ رَقَّةٌ وَنَحُولُ  
فَصُونُكَ<sup>(٦)</sup> لِي إِنْ الزَّمَانُ مُدِيلُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( أَشُوس ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْعَلَمِينَ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( دَخُولُ ) وَفِي النَّفْعِ ( دَحُولُ ) . وَالتَّصْوِيبُ أَنْسَبُ لِلْسِّيَاقِ .

وَالذُّحُولُ الْحَقْدُ وَالْعِدَاوَةُ .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْعِ ( وَتَهْوَى . وَتَفْرَى ) .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِصُونُكَ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

فكل خضوع في جنابك عزة<sup>(١)</sup> وكل اعتزاز قد عدك خمول  
وهي طويلة ، ومن شعره [ في الحنين إلى وطنه سبتة ]<sup>(٢)</sup> .

سقى ثرى سبتة بين البلاد وعهدا المحبوب صوب العهاد  
وجاد منهل الحيا ربعا بويله تلك الربى والوهاد  
وكم لنا في طور سينائها من رائح للأنس في إثر غاد  
وعينها البيضاء كم ليلة بيضاء فيها قد خلت لو تعاد  
وبالمنارة التي نورها لكل من ضل دليل وهاد  
نروح منها مثلما نغتنى للأنس والأفراح ذات ازدياد  
في فتية مثل نجوم الدجى ما منهم إلا كريم جواد  
ارتشفوا كأس الصفا بينهم وارتضوا أخلاف محض الوداد  
ويا الأيام بنيولش<sup>(٣)</sup> لقد عدت عنها صروف العواد  
أدركت من لبني بها كلما لبانة وساعدتني سعاد  
ونلت من لذات دهرى الذى قد شيته وللمانى انقياد  
منازل ما إن على مبدل هاء مكان اللام فيها انتقاد  
سلوتها مذ ضمنى بعدها نادى الوزير ابن الحكيم الجواد

ومن المقطوعات قوله :

أبت همتى أن يراى امرؤ على الدهر يوما له ذا خضوع  
وما ذاك إلا لأنى اتقيت بعز القناعة ذل القنوع<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك في المشط والنشفة من آلات الحمام :

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( غرة ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) أضفنا هذه العبارة من عندنا .

( ٣ ) بنيولش ، ضاحية جميلة من ضواحي سبتة .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص آخر ( الخشوع ) .

إني حسدت المشط والنشف الذى      لهما مزايا القرب دونى مُخلصه  
فأنامل من ذا تباشر صدغه      ومراشف من ذا تقبل أحمصه

### نثره

وقع هنا بياض مقدار وَجْهة في أصل الشيخ .

### مولده

ولد ببليده سَبْتَة في عام ستة وسبعين وستماية .  
وتوفى بتونس في الثاني عشر لشوال من عام تسعة وأربعين وسبعماية  
في وقية الطاعون العام ، بعد أن أصابته نبوة من مخدمه السلطان  
أبي الحسن <sup>(١)</sup> . ثم استعْتبه وتلطف له . وكانت جنازته مشهورة ، ودفن  
بالزُّلاج من جبانات خارج تونس رحمه الله .

### عبد المهيمن بن محمد الأشجى البلدوذي

نزىل مراکش .

### حاله

من كتاب « المؤتمن » <sup>(٢)</sup> ، قال ، كان شاعراً مُكثراً ، سهل الشعر ،  
سريعه ، كثيراً ما يَسْتَجِدِي به ، وكان يتقلد مذهب أبي محمد على بن حزم  
الفقيه الظاهري ، ويصول بلسانه على من نافره . دخل الأندلس ، وجال

---

(١) الإشارة هنا إلى السلطان الكبير أبي الحسن المريني ، على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق .  
تولى عرش المغرب سنة ٧٣١ هـ وتوفى سنة ٧٥٢ هـ . وكان من أعظم ملوك بني مرين همة وعزماً وصيتاً  
وجهاداً في الأندلس . وقد أشار المقرئ في نفح الطيب إلى ذلك الحادث الذى أساء فيه السلطان أبو الحسن  
مخاطبة كاتبه عبد المهيمن الحضرمي ( ج ٣ ص ٢٤٣ ) .

(٢) هو من تأليف أبي البركات بن الحاج . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من  
الإحاطة ص ٣٧٢ حاشية ) .

في بلادها ، بعد دخوله مراکش . وكان أصله من بُلْدُوذ . ورد مالقة أيام  
قضاء أبي جعفر بن مسعدة ، وأطال بها لسانه ، فحمل عليه هنالك حملاً  
أذاه ، إلى أن كان مآل أمره ما أخبرني به شيوخ مالقة ، وأنسيته الآن ،  
فتوصل إلى مآل أمره من جهة من بقى بها الآن من الشيوخ ، نقلت اسمه  
ونسبه من خطّه .

### شعره

أما على ذى شرك	في صيدنا من درك
تصيدنا لواظ	وما لها من حرك
والبدر إن غاب فمَن	يجلو ظلام الحلك
قد تاب القلب فما	يدرى إن لم تدرك
عدا السقام أو عدا	وعُد الذى لم يَأفك
أو لن يكن حِلُّ دَمِي	فلتُبْطِ أو أترك
حاربتُ من لا قدرة	لديه في المُتَرك
يفلُّ غُربَ سيفه	سيفُ لحاظٍ فتك
يا لفتى يا قبلى	يا حجتى يا نَسك
إن عَظُم الحزن فما	أرجل حسن فلك
أو أهديت الحى	فلا بن عبد الملك
خطيب ومُران للذى	سلك على سلك
رُكن التُّقا محمد	ذو النبل والطبع الزك
منفرد في جوده	بماله المشترك
يا نوق هذا بابُه	فهو أَجل مَبْرَك
وأنتِ يا حادية	تَرُبَتِ ما أسعدك

فبِرْكِي وكِبْرِي      وابِرْكِي وبِرْك  
 فقد أَتَيْتَنَا بَشْرًا      له صفات الملك  
 كفك يَهْمِي مَلَكَتْ      كأنَّها لم تملك  
 قصيدتي لو لم تنل      منك حُلًى لم تُسَبِّح  
 أبكِيت ديمة الذِّدا      فزهرها ذو ضحك  
 لكنني يا سيدي      من فاقني في شَرَك

وشعره على هذه الوتيرة . حدثني أبي ، قال رأيته رجلاً طوالاً ، شديد الأذمة ، حليق الرأس ، دمينه ، عاريه ، كثير الاستجداء ، والتَّهاتر مع المُحابين من أدباء وقته ، يناضل عن مذهب الظاهرية بجهده .

### وفاته

من خط الشيخ أبي بكر بن شبرين ، وفي عام سبعة وتسعين وسمائة توفي بفاس الأديب عبد المهيمن المكناسي ، المكنى بأبي الجيوش البلذوي ، وكان ذا هَذَرٍ وخرق ، طَوَّافاً على البلاد ، ينظم شعراً ضعيفاً ، يَسْتَمْنَح به الناس ، وآلت حاله إلى أن سعى به لأبي فارس عزوز المازوزي <sup>(١)</sup> الشاعر ، شاعر السلطان أبي يعقوب وخديمه ، وذكر له أنه هجاه ، فألقى إلى السلطان ما أوجب سجنه ، ثم ضربت عنقه صبراً ، نفعه الله <sup>(٢)</sup>

### (٣) عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المازوزي

من أهل العُتُوَّة الغريبة ، يكنى أبا فارس ، ويعرف بعزوز .

(١) وردت في الإسكوريال ( المازوزي ) . وهو تحريف اقضى التصويب حسبما يتبين بعد في ترجمته التالية .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٣) وردت هذه النسبة في مخطوط الإسكوريال كالألقاب (عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد =



## حاله

كان شاعراً مكثراً سيال القريحة ، مُنحطُ الطبقة ، مُتَجَنِّداً ، عظيم الكفاية والجرأة ، جسوراً على الأُمرا ، عَلِقَ بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم ، وَوَقَفَ أشعاره عليهم ، وَأَكْثَرَ النظم في وقائعهم وحروبهم ، وخلط المُعَرَّبَ باللسان الزناني في مخاطباتهم ، فَعُرِفَ بهم ، ونال عريضاً من دُنياهم ، وَجَمًّا من تقريبيهم . واحتلَّ بظاهر غرناطة في جُملة السُلطان ، أمير المسلمين أبي يعقوب ، وأمير المسلمين أبيه ، واستحق الذكر بذلك .

## شعره

من ذلك أرجوزة نظمها بالخضراء في شوال سنة أربع وثمانين وستماية ، ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، سماها : « بنظم السلوك ، في الأنبياء والخلفاء والملوك » لم يقصر فيها عن إجادة . ومن شعره . قال مخبراً عن الأمير أبي مالك عبد الواحد ابن أمير المسلمين أبي يوسف :

دعاني يوماً والسماقدارتدت بالسحاب	والغيث يبكي بالدموع السواكب
كَأَنَّهُ عاشقٌ صُدَّ عنه حبيبُه	ففاضت دموعه عليه وكثر نحيبُه
ولم يُرَقْ لَهُ مدمع	كَأَنَّهُ لم يبق له فيه مطمع
فكان الوعدُ حَسْرَتَه	والبرق لَوَعَتَه وزَفَرَتَه
فقال لي ما أحسن هذا اليوم	لو كان في غير شهرٍ للصوم
فاقترح غاية الاقتراح عليّ	وقال قلْ فيه شعراً بين يديّ

(= الملزوم) وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه نقلاً عن أقدم مخطوط لأرجوزة الشاعر المسماة ( نظم السلوك ) . وقد نشرت محققة بعناية العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، ووردت في صدرها صفحة المخطوط التي تحمل الاسم الصحيح للشاعر ( الرباط سنة ١٩٦٢ ) والملزوم نسبة إلى قبيلة ملزوزة ، وهي بطن من بطون زناتة الكبرى .

فَأَنشَدْتَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

اليوم يوم نزهة وعُقُور	وتقرب الآمال والأوطار
أوما ترى شمس النهار قد اختفت	وتسترت عن أعين النُّظار
والغيث سَحَّ غمامه فكأنه	دَنَفٌ بكى من شدة التذكار
والبرق لاح من السماء كأنه	سيف تَأَلَّقَ في سماء غبار
لا شيء أحسن فيه من نيل المُنَا	بمُدَامَتِهِ تَبْدُو كَشَعْلَةِ نَار
لولا صيام عاقبي عن شربها	لخلعتُ في هذا النهار عِذار
لو كان يمكن أن يُعَارَ أعرته	وأصوم شهراً في مكان نهار
لكن تركت سروره ومُدَامَهُ حَتَّى	أَكُونُ لَدَيْهِ ذَا أَفْكَار
ونديرها في الكأس بين نواهد	تجلو الهُمُومُ بِنَغْمَةِ الْأَوْتَار
فجفونها تغنيك عن أكواصها	وخدودها تغنيك عن أزهار

فشكره لما سمعه غاية الشكر ، وقال أَسْكُرْتَنَا بِشَعْرِكَ مِنْ غَيْرِ سُكْرِ .

قال ، وأتيت به هذه الأبيات :

أَعْلَمْتُ بِعَدِكَ زَقَرْتِي وَأَنِينِي	وَصَبَابَتِي يَوْمَ النَّوَى وَشَجُونِ
أَوْدَعْتُ إِذْ وَدَّعْتُ وَجَدَّافِي الْحِشَا	مَا إِنْ تَزَالَ سَهَامُهُ تُصْمِمينِ
وَرَقِيبُ شَوْقِكَ حَاضِرٌ مَتَرَقِّبٌ	إِنْ رَمَتْ صَبِيراً بِالْأَسَى يُغْرِينِ
مَنْ بَعْدَ بُعْدِكَ مَا رَكَنْتَ لِرَاحَةِ	يَوْمَا وَلَا غَاضَتْ عَلَيْكَ شُؤُونِ
قَدْ كُنْتُ أَبْكِي الدَّمْعَ أَبْيَضَ نَاصِعَا	فَالْيَوْمَ تَبْكِي بِالْأَلْمَاءِ جَفُونِ
قُلْ لِلَّذِينَ قَدْ أَدْعَا فَرَطَ الْهُوَى	إِنْ شِئْتُمْ عِلْمَ الْهُوَى فَسَلُونِ
إِنِّي أَخَذْتُ كَثِيرَهُ عَنْ عُرْوَةِ	وَرَوَيْتُ سَائِرَهُ عَنِ الْمَجْنُونِ
هَذِي رَوَايَتُنَا عَنْ أَشْيَاخِ الْهُوَى	فَإِنْ أَدْعَيْتُمْ غَيْرَهَا فَارُونِ
يَا سَاكِنِي أَكْنَافِ رَمْلَةٍ عَالِجِ	ظَفِيرَتُ بِظَبْيَيْكُمُ الْغَرِيرِ يَمِينِ

كم بات في جَنح المَظلام مُعانق  
 في روضة نَمَّ النسيم بعَرفها  
 والورق من فوق الغصون ترنمت  
 تصغى الغصون لما تقول فتثنى  
 والأرض قد لبست غلايل سندس  
 تاهت على زهر السماء بزهرها  
 وقال أبو فارس ، وكان أمير المسلمين أبو يوسف سار إلى مدينة  
 سَلا ، فبُيع بها ولده أبو يعقوب ، وذلك في اليوم الثاني عشر من  
 شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وستمائة ، يوم مولد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، فأنشدته يوم بيعته هذه القصيدة ورفعتها إليه :

يا ظبية الوَعساء قد بَرِحَ الخفا  
 كم قد عَصِيت على هواك عواذلى  
 حَمَلْتَنِي مالا أَطيق من الهوى  
 وكسَوْتَنِي ثوباً أَلتحول فَمَنظرى  
 هذا قَتيلكِ فارحميه فَإِنَّه  
 لَهْفى على زمن تقضى بالحِما  
 أترى يعود الشَّمْل كيف عَهدته  
 لله دَرَكِ يا سَلا من بلدة  
 قد حُزِتِ براً ثم بحرأ طاميا  
 فإذا رأيت بها القِطائع خِلتها  
 إني صبرت على غرامك<sup>(١)</sup> ما كفى  
 وأناب بالتَّبعيد منك وبالجفا  
 وسَقَيْتَنِي من غَنج لحظك فرقفا  
 للناظرين عن البيان قد اختفا  
 قد صار من فرط النحول على شفا  
 وعلى محلٍّ بالأَجِيرِ قد عفا  
 ويصير بعد فراقه مُتَأَلِّفا  
 من لم يُعَين مثل حُسْنِكَ ما اشتفا  
 وبذاك زدتِ مَلاحه وتزخرُفا  
 طيراً يحوم على الورد مرَّرففا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نسخة الرباط من نظم السلوك (فراقك) .

قوم قد اتخذوا إماماً مُسْرِفاً  
وَأَتَى لِيُشْرَعَ فِي السُّجُودِ مُخَفِّفاً  
فَتَظَنَّهُ فَوْقَ الْمَنَازِلِ مُشْرِفاً  
غَضَّ الْعَيْنَانِ عَنِ السُّرَى وَتَوَقَّفاً  
قَدْ جَاءَ مَزْدَحِماً يُبَايِعُ يَوْسُفاً  
وَبِهِ تُجَدِّدُ فِي الرِّيَاسَةِ مَا عَفَا  
إِنْ سَلَّ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِهُ مُرْهَفَا  
مَلِكٌ لَنَا بِالْجُودِ أَضْحَى مُتَحَفَا  
عَنْ كُلِّ خُطْبٍ فِي الْوَرَى مَا اسْتَنْكَفَا  
الْمَاجِدُ الْأَوْفَى الرَّحِيمُ الْأَرَأَفَا  
يَعْقُوبُ يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ يَوْسُفَا  
وَالْوَيْلُ مِنْهُ لِمَنْ غَدَا مُتَوَقَّفاً  
فَاقْتُلْ بِسَيْفِكَ مِنْ أَبَا وَتَخَلَّفَا  
لِلْيَوْمِ عَادَ مُؤَمِّلاً مَتَشَوِّفاً  
وَيَعُودُ مَنْ يَسْطُو بِهَا مَتَعَطِّفاً  
لَمْ يَخْشَ خَلْقٌ فِي عِلَاقِكَ تَخَوُّفاً  
طَبْعاً وَغَيْرَكَ لَا يَزَالُ تَكْلُفَا  
الْيَوْمَ أَعْلَمُ أَنَّ دَهْرِي أَنْصَفَا  
وَاعْلَمْ بَأَنَّ الْمُلْكَ يُصْلَحُ بِالْوَفَا  
كَهْفًا وَكُنْ بِيَعِيدَهُمْ مُسْتَعَطِّفاً  
وَسِوَاهُ يُفْسِدُ فِي الْخِلَافَةِ مَا صَفَا  
فَاحْذَرِ فَدَيْتُكَ إِنْ تَكُونَ مُعْتَفَاً

وَالْجَازِفِينَ عَلَى الرَّكِيمِ كَانَهُمْ  
جَعَلَ الصَّلَاةَ لَهُمْ رُكُوعاً كُلُّهَا  
وَالْمَوْجُ<sup>(١)</sup> يَأْتِي كَالْجِبَالِ عُبَابَهُ  
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْجُ أَبْصَرَ حَدَّهُ  
فَكَانَهُ جَيْشٌ تَعَاظَمَ كَثَرُهُ  
مَلِكٌ بِهِ تَرْضَى الْخِلَافَةُ وَالْعُلَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْبِي الْفَرَارِسَ فِي الْوُغَى  
أَلِفَتْ مَحَبَّتَهُ الْقُلُوبُ لِأَنَّهُ  
أَلْقَى إِلَيْهِ الْأَمْرَ وَالذُّهُ الَّذِي  
يَعْقُوبُ الْمَلِكُ الْهُمَامُ الْمُجْتَبَا  
يَهْوَاهُ مِنْ دُونِ الْبَنِينَ كَانَمَا  
طَوْبِي لِمَنْ فِي النَّاسِ قَبْلَ كَفِّهِ  
أَعْطَاكَ رَبُّكَ وَارْتَضَاكَ لَخَلْقِهِ  
وَامْدُدْ يَمِينَكَ لِلْفُوسُودِ فَكُلُّهُمْ  
فَالْيَوْمَ لَا تَخْشَى النَّعَاجُ ذِيَابَهَا  
صَلَحَ الزَّمَانُ فَلَا عَدُوٌّ يَتَقَى  
لَمْ لَا وَعَدْتُكَ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٍ  
يَا مَنْ سُرَرْتُ بِمُلْكِهِ وَعَلَايِهِ  
فَإِذَا مَلَكَتَ فَكُنْ وَفِيَا حَازِمَا  
وَأَفِضْ بِذَلِكَ لِلْوُجُودِ وَكُنْ لَهُمْ  
فَالْجُودُ يُصْلَحُ مَا تَعْلَمُ فِي الْعُلَا  
إِنَّ الْبَرِيَّةَ فِي يَدَيْكَ زَمَامُهَا

ما زال حاسدكم يَزِيدُ تَنَاسُفاً  
 فِي نَظْمِ فُخْرِكِ كَيْفَ شَأْنُ تَصَرُّفاً  
 مَا شَاءَ يَصْنَعُ نَاطِماً وَمُؤَلِّفاً  
 مَا زَارَتْ الْحِجَاجَ مَرَّوَةً وَالصَّفَا

مَنْ فِي الْبَرِيَّةِ مَنْ رَجَاهُ يُجَارُ  
 فَالِدَارُ لَا يَبْقَى بِهَا دِيَارُ  
 يَبْلَى الزَّمَانُ وَتَذْهَبُ الْأَعْمَارُ  
 إِنْ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ غَدَارُ  
 وَعَلَيْهِمْ كَأْسُ الْمُنُونِ تُدَارُ  
 وَمَنْ اللَّحُودِ عَلَيْهِمْ أَسْتَارُ  
 وَمَنْ اللَّحُودِ عَلَيْهِمْ أَسْتَارُ (١)

بَطْنُ الثَّرَى حَكَمَتْ بِذَلِكَ عَلَيْهِمُ الْأَقْدَارُ  
 يَوْمَ الرَّدَى وَالْعَسْكَرُ الْجَرَّارُ  
 لِجَمِيعِ أَمْلَاقِ الْوَرَى إِنْذَارُ  
 إِلَّا أَتَتْهُ مَنِيَّةٌ وَبِوَارُ  
 وَالْقَلْبُ فِيهِ لَوْعَةٌ وَأَوَارُ  
 أَتَغِيبُ فِي بَطْنِ الثَّرَى الْأَقْمَارُ  
 هَلْ فِيهِمْ بَعْدَ الرَّدَى لَكَ جَارُ  
 بَعْلًا سِوَاكَ فَهَجْرُهُمْ إِنْكَارُ

يَا مَنْ تَسْرُبِلُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعَلَا  
 خَذَهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مِنْ شَاعِرِ  
 خَضَعَ الْكَلَامُ لَهُ فِصَارَ كَعْبِدِهِ  
 لَا زَالَتِ الْأَمْجَادُ تَخْدُمُ مَجْدَكُمْ  
 وَمَنْ شَعَرَهُ فِي رِثَاءِ الْأَمِيرِ أَبِي مَالِكٍ :

سَهْمُ الْمَنِيَّةِ أَتَيْنَ مِنْهُ فِرَارُ  
 حَكَمَ الزَّمَانُ عَلَى الْخَلَائِقِ بِالْفَنَاءِ  
 عِشْ مَا تَشَاءُ فَإِنْ غَايَتِكَ الرَّدَى  
 فَاحْذَرِ مُسَالِمَةَ الزَّمَانِ وَأَمْنَهُ  
 وَانْظُرْ إِلَى الْأَمْوَالِ قَدْ سَكَنُوا الثَّرَى  
 تَرَكَوا الْقُصُورَ لغيرِهِمْ وَتَرَحَّلُوا  
 قَدْ وَسَدُوا بَعْدَ الْحَرِيرِ جَنَادِلًا

مُنَعُوا السَّرَى لِلْقَبَابِ وَأُسْكِنُوا  
 لَمْ تَنْفَعِ الْجُرْدُ الْجِيَادُ وَلَا الْقَنَا  
 فِي مَوْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَلِكِ الرُّضَا  
 أَنْ لَيْسَ يَبْقَى فِي الْمُلُوكِ مُمْلِكُ  
 نَادِيَتِهِ وَالْحَزَنُ خَامَرٌ مَهْجَتِي  
 يَا مَنْ بِيَطْنِ الْأَرْضِ أَصْبَحَ آفَلًا  
 أَيْنَ الَّذِينَ عَهْدَتْ صَفْوُودَادِهِمْ  
 تَرَكَوكَ فِي بَطْنِ الثَّرَى وَتَشَاغَلُوا

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال وكسابتها في البيت السابق . والظاهر أن هناك سهواً من الناسخ في النقل .

لما وقفتُ بقبره مُترَحِّماً      حان العزا وهاجني استِعْبار  
فبكيتُ دمعا لو بَكَتْ بمثاله      غرُّ السَّحابِ لم تكن أَمطار  
يا زائريه استغفروا للمليكم      ملكُ الملوك فإنه غَفَّار

### وفاته

توفي خَنْقاً بسجن فاس بِسَعَايَةِ سُعَيْتِ به ، جَنَّاها تهوُّره في وسط عام  
سبعة وتسعين وستماية ، وقد كان جُعِلَ له النَّظَرُ في أُمُور الحِسْبَةِ ببلاد  
المغرب (١) .

### (ومن العُمال)

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي المراقى

من أهل وادى آش ، نزل سَلْفُهُ طُرُش من أَحوازها ، وجده استوطنها ،  
وذكروا أنه كان له بها سبعون غلاما . وجده للأُم أَبُو الحسن بن عمر  
شارح الموطأ ومُسلم ، ومُصَنِّف غير ذلك . كذا نقلته عن أَبِي عبد الله  
العراقى ، قريبه .

### حاله

كان طييبا ، شاعرا مجيدا ، حسن الخط ، طَرِيف العمل ، مُشاركاً في  
معارف . تولى أَعْمالا نبِيهة .

### شعره

نقلته من خطِّه ما نصه :

صرفت لخير صَدْرٍ في الزمان      عريق في أَصالته عِنان  
كريم المُنتَمي من خير بيت      سليلُ مَجَادة ورفيع شان  
رحيبٌ بنا فضل غير وان      عن الأفضال في هذا الأوان

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

ومن هذا أذاك هو ابن عيسى  
أبو عبدلى إنه المُنتمى من  
ذرائى فى مَجادته محبًا  
فأنسُ ثم بَشْرُ بالأمانى  
سرُّ الله ما أولى لِسِيرِ  
ويوجب ذوالفضايل كل فضل  
وكم زهر رآه وَسَطَ روض  
بمالقة وبالأقطار أَضَحَّتْ  
فأَيَّدوْا آلَه لسوف يأتى  
قواف من الحكم قواف  
يفوق نَظِيمها من كل معنى  
متى خفَّ ازدحام من همومى  
شكرتُ الله ثم صفا فؤادى  
فهانذا ببرِّكم غِذاي ولى  
محبُّك حيث كنت بلا سُلوْ  
ثنائى ثابت يبقى بقاى  
وما تَهَبُ الأكفُّ قِراك فان  
هنيئًا بالنزاهة فى سرور  
فلا زالت مسرته تُوالى  
محمد المُعان على المُعان  
مُساوى الفضل فى سُرَى العِنان  
فهشَّ لما به يحوى جَنان  
ورفعُ بعد تَأْنيسِ مكان  
وليس كمن رآنى فازدَران  
بما فيها ترشَّحت الأوان  
وكم هاذِ يدى بين الدنان  
معاليكم مُشيدة المِبان  
لكم منى سوابقُ فى الرِّهان  
محامدُ للسَّماع وللعيان  
سلوك الدُّر من حلى الحِسان  
ورُجيت الأمان مع أمان  
وأُملى ما تحبُّ على لسان  
منكم على بُعْدَى تَدان  
وضيفُك فى البُعاد وفى التَّوان  
وَمِنْ بَعْدَى على طول الزمان  
وما تَهَبُ الطُّروس فغير فان  
ومع من لا لَهُ فى الفضل ثان  
ولا زالت تُزفُّ لك التَّهان  
« وفاته » : ببلدة وادى آش عام خمسة عشر وسبعماية .

## عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاربي

### حاله

هذا الرجل دَمِثُ الأخلاق ، سَكُونٌ ، وقور . خدم أبوه بغرناطة كاتباً للغزاة ، منوهاً به ، مشهوراً بكرم وظرف . وانتقل إلى العدو ، ونشأ ابنه المذكور بها ، وارتسم بخدمة ولي العهد الأمير أبي زيّان ، وورد على الأندلس في وسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة في بعض خدمه ، وأقام بغرناطة أياماً يحاضر محاضرة يُتَأَنَسُّ به من أجلها الطالب ، وينتظم بها مع أولى الخصوصية من أهل طريقه ، وينقل حكايات مُسْتَطَرَفَة . فمن ذلك أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن القَرَوِي الفاسي كان مع أبي القاسم الزياني بجامع القرويين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فدخل<sup>(١)</sup> عليهم ابن عبدون المكناسي ، فتلقاه الزياني وتأيده ، وتوجهوا إلى الشُّرَيَّا بالقرويين وقد أوقدت ، وهي تحتوى على نحو ألف كاس من الزجاج ، فأنشد الزياني :

أنظر إلى نارية نورها يَضْدَعُ بالألإ حَجَبُ الغَسَقِ

فقال ابن عبدون :

كأنّها في شكلها زهرة انتظم النور بها فاتسق

وحُكِيَتِ القصة للأديب الشهير أبي الحكم مالك بن المُرَحَّل ، فقال لو حضرت أنا لَقُلْتُ :

أعيذها من شرٍّ ما يُتَّقَى من فجأة العين بربِّ الفلق

واستنشد من شعره في الثامن والعشرين لربيع الآخر من العام بقصر

(١) وردت في الإسكوريال (دخل) فاقتضى التصويب .



نَجْد ، فقال من حكايات ، إن السلطان أمير المسلمين وَجَد يوماً على رجل  
أمر بتنكيله ، ثم عَطَف عليه في الحال وأحسن إليه ، وكان حاضراً مجلسه  
أبو الحسن المزدغى رحمه الله ، فأنشده بديهة :

لا تَوَيْسَنَّكَ من عِثْمَن سَطْوَتُهُ      وإن تَطَايرَ من أَثْوَابِهِ الشرر  
فإن سَطْوَتَهُ والله يَكْلَاهُ      كالْبَرْقِ والرَّعْدِ يَأْتِي بعده المَطَرُ

قال المترجم به ، فحدثني بذلك والدي ، فتعقبْتُها عليه عام تسعة  
وعشرين وسبعماية ، لموجبِ جرٍّ ذلك بقولي :

لا تَيَاسَّنْ من رجا كَهْفِ الملوِك      أُنِي سَعِيدُ المُرْتَجَى لِلنَّفْعِ والضَّرر  
وإن بدا منه سَخَطٌ أَوْ رَأَيْتَ له      من سَطْوَةِ أَقْبَلَتْ تَرْمِيكَ بالشرر  
فإنما شَيْءٌ مِثْلُ الرَّعْدِ يَتْبَعُهُ      بَرَقٌ ومن بعده يَنْهَلُ المَطَرُ

وأنشدني لبعض الأحداث من طلبة فاس ، يخاطب صاحبنا الفقيه  
الكاتب أبا عبد الله بن جُزَى ، وقد توعده على مَظْلٍ باستِنْسَاخِ كتاب  
كان يتناول له وهو بديع :

إذا ما أَتَتْ أَبْطالُ قَيْسٍ وعامِر      وأَقْيَالُ عُبْسٍ من بَغْمام وقُصور  
تُصادِمُنِي وسطَ الفَلا لا تَهولُنِي      فكيف أَبالِي بابنِ جَزءٍ مُصَغَّرٍ  
« مولده » : بفاس في العِشرِ الأولِ لذي حِجَّة عام تسعة وسبعماية .

## ومن الزهاد والصلحاء وأولا الأصليون

### عبد الأعلى بن مَعْلَا

يكنى أبا المَعْلَى الإلبيري ، من قرى القلعة <sup>(١)</sup> ، ونشأ بالحاضرة ،

(١) القلعة يقصد بها قلعة يحصب أوقلة بنى سعيد . وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الثالث  
من الإحاطة ص ٢١٢ وكذلك المجلد الأول ص ١١١ حاشية) .

وكان ينسب إلى خَوْلان . ويذكر أنه أسلم على يدي رجل من خَوْلان ، فتولاه وانتسب إليه ، وخرج إلى البيرة ، ونشأ بها ، وشُغِف بكتب عبد الملك بن حبيب ، ولم يكن أحد في عصره يشبهه في فضله وزهده وورعه ، وتواضعه وانقباضه ، وتستره . أرسل إليه حسين بن عبد العزيز أخو هاشم بن عبد العزيز ، وهو بالبيرة يرغب إليه في أن يشهد جنازة ابنة توفيت له ، كان يُشغِف بها ، فتعذر عليه إذ خشي الشهرة .

وقال لبعض جلسائه ، ما علمت أن حُسَيْنَا يعرفني ، وعمل على الخروج من البيرة ، وتهياً للخروج للحج ، فحج ، فلما كان مُنصِرفه ، ونزل في بعض السواحل ، وجد هنالك مركبين يُشحنان ، فرغب كل من أصحاب المركبين ، أن يركب عنده ، وتنافسوا في ذلك ، حتى خشي أن تتمع الفتنة بينهم ، فاهتم لذلك ، ثم اضطلع أرباب المركبين ، على أن يُخرج كل واحد منهما قاربهُ إلى البرِّ ، فمن سبق قاربهُ إليه دخل عنده . ونزل في مُنصِرفه ببجاية وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن سدرای بن طُفیل

يكنى أبا العرب ، ويشهر بالحاج ، ويُدعى بكُنيتِه

### حاله

كان عالماً فاضلاً صالحاً ، منقطعاً متبئلاً ، بارع الخطِّ ، مجتهداً في العبادة ، صاحب مُكاشفات ، وكرامات . نبذ الدنيا وراء ظهره ، ولم يتلبس منها بشيء ، ولا اكتسب مالا ولا زوجة ، وورث عن أبيه مالا خرج عن جميعه ، وقطع زمن فتايه في السيّاحة وخدمة الصالحين ، وزمان

شيخوخته ، في العُزلة والمراقبة ، والتزام الخلوة . ورحل إلى الحج ،  
 وقرأ بالمشرق ، وخدم مشايخ من الصالحين ، منهم الفخر الفارسي ،  
 وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما ، وكان كثير الإقامة بالعدوة ، وفشا أمره  
 عند ملوكها ، فكانوا يزورونه ، ويتبركون به ، فيعرض عنهم ، وهو  
 أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لنصرة من بالأندلس في أول الدولة  
 النصرية ، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها ، فكان يحرض على  
 ذلك ، حتى عزم صاحب العدوة على الجواز ، وأخذ في الحركة ، بعد  
 استدعاء سلطان الأندلس إياه . وعندما تعرّف يغمور بن زيّان ملك تلمسان  
 ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة ، فخطبه الحاج أبو العرب  
 مخاطبته المشهورة ، التي كفتّ عدوانه ، واقتصرته عما ذهب إليه .  
 وكان حيا في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة ، وهو تاريخ مخاطبته  
 أبا يحيى يغمور بن زيّان .

### ومن الطارئين وغيرهم

عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين المكي<sup>(١)</sup>  
 مُرسى ، رَقُوطى<sup>(٢)</sup> الأصل ، سكن بآخرة مكّة ، يكتى أبا محمد ،  
 ويعرف بابن سبعين .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، درس العربية والأدب بالأندلس ، عند جماعة

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحكى) .

(٢) رَقُوطى نسبة إلى رَقُوطَة ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربي مرسية على مقربة

من نهر شقورة وبالإسبانية « Ricate » .

من شيوخها . ثم انتقل إلى سبته ، وانتحل التصوف ، بإشارة بعض أصحابه ، وعكف برهة على مطالعة كتبه ، وتعرض بعد لإسماعها ، والتكلم على بعض معانيها ، فمالت إليه العامة ، وغشيت محلّه . ثم فصل عن سبته ، وتجول في بلاد المغرب منقطعا إلى طريقة التصوف ، داعيا إليها ، محرضا عليها . ثم رحل إلى المشرق ، وحج خججاً ، وشاع ذكره ، وعظم صيته هنالك ، وكثر أتباعه على مذهبه ، الذي يدعو إليه من التصوف نحلة . ارتسموا بها من غير تحصيل لها ، وصنّف في ذلك أوضاعا كثيرة ، تلقوها منه ، وتقلدوها عنه ، وبثوها في البلاد شرقا وغربا ، ولا يخلو أحد منها بطايل ، وهى إلى وساوس المخبولين ، وهذيان المروضين أقرب منها إلى منازع أهل العلم ، ولفظه غير ما بلد وصقع ، لما كان يرمى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها ، وهو المطلع على سريره فيها . وكان حسن الأخلاق ، صبوراً على الأذى ، آية في الإيثار ، أبدع الناس خطأ .

وقال أبو العباس الغبريني في كتاب « عنوان الدراية » <sup>(١)</sup> عند ذكره ، وله علم وحكمة ومعرفة ، ونباهة وبلاغة وفصاحة . ورحل إلى العُدوة ، وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا ناس كثير ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة له ، مشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، ووجاهة لسان ، وطلاقة قلم ، وفهم جنان ، وهو آخر الفضلاء ، وله أتباع كثيرة من الفقراء ، ومن عامة الناس ، وله موضوعات كثيرة ، موجودة بأيدي الناس ، وله فيها ألغاز وإشارات بحروف أبي جاد . وله تسميات مخصوصات في كتبه هي نوع من الرموز . وله تسميات ظاهرة كالأسامي <sup>(٢)</sup> المعهودة ،

(١) واسمه الكامل ( عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( كالأسارى ) . والتصويب من الزيتونة .

وله شعر في التحقيق ، وفي مَرَاقِي أَهْلِ الطَّرِيق ، وكتابته مُسْتَحْسِنَةٌ فِي طَرِيقَةِ <sup>(١)</sup> الْأَدْبَاءِ . وله من الفضل والمزية ، ملازمته لبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، والتزامه الْأَعْتِمَارَ عَلَى الدَّوَامِ ، وَحَجَّتَهُ مَعَ الْحِجَاجِ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَهَذِهِ مَزِيَّةٌ لَا يُعْرِفُ قَدْرَهَا وَلَا يُرَامُ . وَلَقَدْ مَشَى بِهِ لِلْمَغَارِبَةِ بِحِطٍّ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ، لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي غَيْرِ مُدَّتِهِ . وَكَانَ أَصْحَابُ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ ، يَهْتَدُونَ بِأَفْعَالِهِ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى مَقَالِهِ .

قلت ، وَأَغْرَاضُ النَّاسِ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُتَبَايِنَةٌ ، بَعِيدَةٌ عَنِ الْإِعْتِدَالِ ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ <sup>(٢)</sup> الْمُكْفَّرُ ، وَمِنْهُمْ الْمُقَلِّدُ الْمُعْظَمُ ، وَحَصَلَ لَطَرَفِي هَذَيْنِ الْإِعْتِقَادَيْنِ مِنَ الشُّهُرَةِ وَالذِّيَّاعِ مَا لَمْ يَقَعْ لغيره . وَالَّذِي يَقْرُبُ مِنَ الْحَقِّ ، أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَصَالَةِ بِبَلَدِهِ ، وَوُلِّيَ أَبُوهُ خُطَّةَ الْمَدِينَةِ ، وَبَيْتَهُ نَبِيهِ ، وَنَشَأَ تَرْفَافًا مُبْجَلًا ، فِي ظِلِّ جَاهٍ ، وَعِزٍّ نَعْمَةٍ ، لَمْ تَفَارِقْ مَعَهَا نَفْسَهُ الْبَلَدَ . ثُمَّ قرأ وشدا . وَنَظَرَ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَأَخَذَ التَّحْقِيقَ عَنْ أَبِي اسْحَقَ ابْنِ دِهَاقٍ ، وَبَرَعَ فِي طَرِيقَةِ الشُّوْذِيَّةِ <sup>(٣)</sup> ، وَتَجَرَّدَ وَاشْتَهَرَ ، وَعَظُمَ أَتْبَاعُهُ ، وَكَانَ وَسِيمًا جَمِيلًا ، مَلُوكِي الْبِرَّةِ ، عَزِيزَ النَّفْسِ ، قَلِيلَ التَّصْنَعِ ، يَتَوَلَّى خِدْمَتَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْفُقَرَاءِ السَّفَرَةِ ، أَوَّلَى الْعِبَا وَالِدِقَاقِيسِ ، وَيَحْفَظُونَ <sup>(٤)</sup> بِهِ فِي السَّكْكِ ، فَلَا يَعْذَمُ نَاقِدًا ، وَلَا يَفْقَدُ مُتَحَامِلًا . وَلَمَّا تَوَفَّرَتْ دَوَاعِي <sup>(٥)</sup> النِّقْدِ عَلَيْهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ زِيًّا وَانْتِبَازًا وَنِحْلَةً وَصُحْبَةً وَاصْطِلَاحًا ، كَثُرَ عَلَيْهِ التَّأْوِيلُ ، وَوُجِّهَتْ لِأَلْفَظِهِ الْمَعَارِيضُ ، وَفُلِّيتْ

( ١ ) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( طَرِيق ) . وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْمَرْهُق ) . وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ .

( ٣ ) الشُّوْذِيَّةُ هِيَ إِحْدَى الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( يَحْتَفُوا ) .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( دَاعِي ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

موضوعاته ، وتعاورته الوحشة ، ولقيه فحول من مُنتابى تلك النحلة ،  
 قَصُر أكثرهم عن مداه في الإدراك والاضطّلاع ، والخوض في بحار تلك  
 الأغراض . وساءت منه لهم في الملاطفة السيرة ، فانصرفوا عنه مكظومين  
 يُندّدون<sup>(١)</sup> في الآفاق عليه من سوء القيلة ، مالا شيء فوقه . ورحل إلى المشرق ،  
 وجرت بينه وبين الكثير من أعلامه خطوب . ثم نَزَلَ مكة شرفها الله تعالى  
 واختارها قرارا ، وتلمذ له أميرها ، فبلغ من التعظيم الغاية . وعاقه  
 الخوف من أمير المدينة المعظمة النبوية ، عن القدوم عليها ، إلى أن توفي ،  
 فعظم عليه الحَمْل لأجل ذلك ، وقُبِحت الأُحدوث .

### شهرته ومحلّه من الإدراك

أما اضطّلاعه ، فمن وقف على « البُدَّ » من كُتبه ، رأى سعة ذَرعه  
 وانفِراح مدى نظره ، لما اضطلع به من الآراء والأوضاع والأسماء ، والوقوف  
 على الأقوال ، والتعمق في الفلسفة ، والقيام على مذاهب المتكلمين ، بما  
 يقضى منه العجب . ولما وردت على سبّنة المسائل الصّقلية<sup>(٢)</sup> ، وكانت  
 جملة من المسائل الحِكْمية ، وجهها علماء الروم تبكيتاً<sup>(٣)</sup> للمسلمين ، انتدب  
 إلى الجواب عنها ، على فتى من سنّه ، وبديهة من فكرته . وحدثني شيخنا  
 أبو البركات ، قال حدثني أشياخنا من أهل المشرق ، أن الأمير أبا عبد الله بن  
 هود ، سالم طاغية النصارى ، فنكث عهده ، ولم يَفِ بشرطه ، فاضطه  
 ذلك إلى مخاطبته إلى القومس الأعظم برومة ، فوكل أبا طالب بن سبعين ،  
 أخا أبي محمد ، المتكلم عنه ، والاستظهار بالعقود بين يديه . قال فلما  
 بلغ باب ذلك الشخص المذكور برومة ، وهو بلد لاتصل إليه المسلمون ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يتندرون ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( العقلية ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تنكيثا ) .

ونَظَرَ إِلَى مَا بِيَدِهِ ، وَسُئِلَ عَنْ نَفْسِهِ ، كَلَّمَ ذَلِكَ الْقَسَ مِنْ دَنَا مِنْهُ مَحَلَّهُ  
مِنْ عِلْمَائِهِمْ بِكَلَامٍ ، تُرْجَمُ لِلْأَبِيِّ طَالِبٍ بِمَا مَعْنَاهُ ، اَعْلَمُوا أَنَّ أَخَا هَذَا لَيْسَ  
لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ مِنْهُ .

### دَعَاؤُهُ وَإِزْرَاؤُهُ

وَقَدْ شُهِرَ عَنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِاسْتِحْقَاقِهِ رَتْبَهُ مَا ادَّعَاهُ .  
أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ ، وَقَدْ مَرَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ أَبِي مَدِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ،  
شُعَيْبُ عَبْدُ عَمَلٍ ، وَنَحْنُ عَبِيدُ حَضْرَةٍ . وَقَالَ لِلْأَبِيِّ الْحَسَنِ الشُّشْتَرِيِّ عِنْدَمَا  
لَقِيَهُ ، وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ وَجْهِهِ ، وَأَخْبَرَهُ بِقَصْدِهِ الشَّيْخَ أَبَا أَحْمَدٍ ، إِنْ كُنْتُ  
تَرِيدُ الْجَنَّةَ فَشَانُكَ وَمَنْ قَصَدْتَ ، وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ رَبَّ الْجَنَّةِ فَهَلُمَّ إِلَيْنَا ،  
وَفِي كِتَابِ « الْبُدِّ » مَا يُتَشَوَّفُ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الْغُرُضِ عِنْدَ ذِكْرِهِ حِكْمَاءَ الْمَلَّةِ .  
وَأَمَّا مَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ آثَارِ السَّيْمِيَاءِ وَالتَّصْرِيفِ فَكَثِيرٌ .

### تَوَالِيْفُهُ

وَتَوَالِيْفُهُ كَثِيرَةٌ تَشْذُ عَنْ الْإِحْصَاءِ ، مِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِالْبُدِّ « بُدِّ  
الْعَارِفِ » ، وَكِتَابُ الدَّرَجِ ، وَكِتَابُ الصَّفَرِ ، وَالْأَجُوبَةُ الْيَمْنِيَّةُ ، وَالْكُلُّ  
وَالْإِحَاطَةُ . وَأَمَّا رِسَالُهُ فِي الْأَذْكَارِ ، كَالنُّوْرِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ السُّلُوكِ ، وَفِي  
الْوَصَايَا وَالْعَقَائِدِ فَكَثِيرٌ ، يَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَشْهَدُ بِتَعْظِيمِ النَّبُوَّةِ ، وَإِثَارِ  
الْوَرَعِ ، كَقَوْلِهِ مِنْ رِسَالَةٍ : « سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ . سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
ثُمَّ سَلَامُ مَنَاجَاتِكَ . سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ الْمَمْتَدَّةُ عَلَى عَوَالِمِكَ كُلِّهَا ، السَّلَامُ  
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كَصَلَاةِ إِبْرَاهِيمَ  
مِنْ حَيْثُ شَرِيعَتِكَ ، وَكَصَلَاةِ أَغْزَ مَلَائِكَتِهِ مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتِكَ ، وَكَصَلَاةِ  
مَنْ حَيْثُ حَقُّهُ وَرَحْمَانِيَّتُهُ . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبِي . السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قِيَاسَ .

الكمال : ومقلّمة السعد ، ونتيجة الحمد ، وبرهان المحمود ، ومن إذا نظر  
الذهن إليه قد أنعم العيد ، السلام عليك يا من هو الشرط في كمال  
الأولياء ، وأسرار مشروطات الأزكياء الاتقياء . السلام عليك يا من جاوز  
في السماء مقام الرسل والأنبياء ، وزاد رفعة ، واستولى على ذوات الملأ  
الأعلى ، ولم يسعه في وجهته تلك إلا ملاحظة الرفيق الأعلى ، وذلك قوله ،  
سُبِّح اسم ربك الأعلى إلى الأخرى والأولى ، لا إلى الآخرة والأولى ، وبلغ  
الغاية والمطلوب ، التي عجزت عنه قوة ماهية النهى ، وزاد بعد ذلك ،  
حتى نظر تحته من ينظر دونه سِدْرَةُ الْمُنتَهَى ، إلى استغراق كثير ،  
أفضى إلى حال من مقام .

ومن وصاياہ يخاطب تلاميذه وأتباعه : حفِظْكُمْ اللَّهُ ، حافظوا على  
الصلوات ، وجاهدوا النفس في اجتناب الشهوات ، وكونوا أوابين ،  
تَوَّابِينَ ، واستعينوا على الخيرات بمكارم الاخلاق ، واعملوا على نيل  
الدَّرَجَاتِ السَّنِيَةِ ، ولا تَغْفَلُوا عَنِ الْأَعْمَالِ السَّنِيَةِ ، وحصلوا مَخْصَصَ  
الْأَعْمَالِ الْإِلَهِيَةِ ومُهِمَلَهَا ، وذوقوا مُفْصَّلَ الذَّاتِ الرُّوحَانِيَةِ وَمَحْمَلَهَا ،  
ولازموا المودة في الله بينكم ، وعليكم بالاستقامة على الطريقة ، وقدموا  
فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، لأنهما من الأسماء  
المترادفة ، واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا ، وقولوا عليها وعلى  
أهلها لعنة الله ، لأنها حقيقة كما سمى اللدنيغ سليما ، وأهلها مُهِمَلُونَ حَدَّ  
الحلال والحرام ، مستخفون بشهر الصوم والحج وعاشوراء والإحرام ،  
قاتلهم الله أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

ومنها : واعلموا أَن القريب إلى منكم ، من لا يخالف سُنَّةَ أَهْلِ السُّنَّةِ  
ويوافق طاعة رب العزة والمنة ، ويؤمن بالحشر والبنار والجنة ، ويفضل



الرؤية. على كل نعمة ، ويعلم أن الرضوان بعدها ، أجل كل رحمة ،  
ثم يطلب الذات بعد الأدب مع الصفات والأفعال ، ويغيب نفسه بالمشاهدة  
في النوم والبرزخ والأحوال ، وكل مخالف سخي ، مُتهم منه الفساد ،  
وإن كان من إخوانكم ، فاهجروه في الله ، ولا تلتفتوا إليه ، ولا تُسلموا  
له في شيء ، ولا تُسلموا عليه حتى يستغفر الله العظيم بمحضر الكل  
منهم ، ويرضى عن نفسه وحاله وعنكم ، ويخرج من صفاته المذمومة ،  
ويترك نظام دعوته المحرومة . وأنا مذكّرة الله العظيم ، أني قد خرجت  
من كل مخالف متخلف العقل واللسان ، ولا نسبة بيتي وبيته في الدنيا  
والآخرة ، فمن زل قدمه يستغفر الله ، ولا يخدعه قدمه ، وأمثال هذا كثير .

### دخوله غرناطة

أخبرني غير واحد من أصحابنا المعتنين بهذا ، أنه دخل غرناطة في  
رحلته ، وأظنه يجتاز إلى سبتة ، وأنه حل وسطه ، على اصطلاح الفقهاء ،  
برابطة العقاب<sup>(١)</sup> من خارجها ، في جملة من أتباعه .

### شعره

وشعره كثير ، مما حضرني منه الآن قوله :

كم ذا تُموه بالشعبيين والعلم والأمر أوضح من نار على علم  
وكم تعبر عن سلع وكاظمة وعن زرود وجيرانٍ بذي سلم  
ظلمت تسئل عن نجدٍ وأنت بها وعن تهامة هذا فعل مُتهم  
في النحي حتى ولا سوى ليلى وتسألها عنها سؤالك وهم جرّ للعدم

(١) هي إحدى الربط التي كانت تخصص للعبادة . وكانت تقع على مقربة من شرق غرناطة .  
وقد سبقت الإشارة إليها ( الإحاطة المجلد الثاني ص ٥٥ ) حاشية .

« وفاته » ، توفي بمكة شرفها الله تعالى يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وسبعمائة .

وفيا يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء الميضية  
وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي ، وأولا الأُمراء والملوك  
وهم ما بين طاريء وأصلى وغريب

عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الأسلامي بن كسمسم<sup>(١)</sup> بن دميان<sup>(٢)</sup>  
ابن فرغلوش بن أذفونش<sup>(٣)</sup>

كبير الثوار، وعظيم المُنتزِين، ومُنازع الخلفاء بالأندلس .  
أَوَّلِيَّتُهُ وَحَالُهُ

قال صاحب التاريخ ، أصله من رُنْدَة ، من كورة تَاكُرُّنَا ، وجده  
جعفر إسلامي<sup>(٤)</sup> ، وانتقل إلى رُنْدَة ، لأمر دار عليه بها في أيام الحكم بن  
هشام ، فسكن قرية طَرْجيلة من كورة رِيَّة المجاورة لحصن أُوطة ، فاستوطن  
بها ، وأنسل بها عمر ، ثم أنسل بها عمر حَفْصًا ، وفُحْمٌ فقيل حَفْصُون .  
ثم أنسل عمر هذا الشاير مع أخوة له ، منهم أيوب وجعفر . ولما ترعرع  
عمر ، ظهر له من شراسته وعتوه ، ما لم يعلم معه أبواه هرباً عن مواضعهما  
فزالا عن وطنهما ، فذكر أنه لم يُمسك من حين كان عن أحد من ناظره ،

( ١ ) هذا الاسم زائد في مخطوط الإسكوريال . ولم يرد في نسبة عمر بن حفصون المعروفة لنا .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ذبيان ) . وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( اريوس ) وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٤ ) المقصود هنا بأن جده جعفر هو أول من أسلم من أسلافه .

ولا سكت عن أقبح ما يمكن من السب لمن عاتبه ، وأنه قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه ، فتغرب لذلك عن الموضع زمانا .

وذكر ابن القوطية ، أن عامل ريه ، عاقبه في جناية ، وفر إلى العدو ، وصار يتهرّب عند خياط كان من أهل ريه ، فبينما هو جالس في حانوته يوما ، إذ أتاه شخص بثوب يقطعه ، فقام إليه الخياط ، فسأل ذلك الشخص الخياط عن عمر ، فقال له هو رجل من جيراني ، فقال الشيخ متى عهدك بريّه ، فقال له ، منذ أربعين يوما ، فقال له ، أتعرف جبلا يقال له بُبشتر<sup>(١)</sup> ، فقال أنا ساكن عند أهله ، فقال أله حركة ، قال لا ، قال الشيخ قد أذن ذلك . ثم قال ، تعرف فيما يجاوره رجلا يقال له عمر بن حفصون ، ففرع من قوله ، فأحدّ الشيخ النظر فيه وقال ، يا منحوس ، تُحارب الفقر بالإبرة ، إرجع إلى بلدك ، فأنت صاحبُ بني أمية ، وستملك ملكاً عظيماً ، فقام من فورهِ ، وأخذ خُبزة في كُمه ، ورجع إلى الأندلس . فداخل الرجال ، حتى ضبط العجل المذكور ، وانضوى إليه كل من يتوقّع التهمة على نفسه ، أو تشهره إلى الانتزاء بطبعه ، وضمّ إلى القلعة كل من كان حولها من العجم والمولّدين . ثم تملك حصن أوطة وميجش ، ثم تملك قمارش وأرجلونه<sup>(٢)</sup> . ثم اتسع نظره ، حتى تملك كورة ريه ، والخضرَاء ، وإلبيرة ، إلى بسطة وأبدّة وبياسة وقبرة ، إلى حصن بُلى ، المطل على قرطبة ، وأشرق الخلافة بريقها ، وقطع الزمان من استكانة إلى عهد ، وكشف الوجه في ختر ، وتشمير الساعد عن حرب ، وحسر اللثام عن أيد وبسطة ، وشد الحزام على جَهد وصبر ، ونازله

(١) جبل ومدينة ببشتر ، يقعان شمال غربي مالقة في قلب كورة رية . وبالإسبانية «Bobastro»

(٢) تقع قمارش على مقربة من شمال مالقة ، وتقع أرشدونه أو أرجلونه في شمالها ، وفي شمال =

الخلايف والقواد ، فلم يحل بطايل ، وأصابته جراحات مُثخنة في الوقائع ، وأصبحت فتنته سمر الركاب ، وحديث الرفاق ، شدة أسر ، وثقل وطأة ، وسعة دَرع ، واتصال جبل ، وطول إملاء ، استغرق بها السنين ، وطوى الأعمار ، وأورث ذلك ولده بعده ، وعند الله جزاء وحساب ، وإن امتدَّ المآب ، لا إله إلا هو .

### دخوله عرناطة وإلبيرة

قال ابن الفيّاض وغيره ، ودخل إلبيرة مرات ، عندما ثار بدعوته ، قاتل ، وانصوى إلى حصن منتشافر<sup>(١)</sup> ، من إقليم برجيلة قيس ، في نحو ستة آلاف ، وتغلب على يحيى بن صيقالة ، ثم نازله سوار بن حمدون أمير العرب بعرناطة ، حتى غلبه ، وأخذه أسيرا ، ثم أوقع بجعد ومن معه من أهل إلبيرة وقائع مُستأصلة ، وتملك بعدها بياسة وأبدية ، في أخبار تطول . قال أبو مروان ، قصد ابن حفصون حاضرة إلبيرة وحصونها ، وناصب الحرب سواراً ، وقد استمد سوار رجالات العرب ، من كورق جيان وريه وإلبيرة ، فوقعت الهزيمة على ابن حفصون ، وجرح جراحات مُثخنة ، وأصيب جماعة من فرسانه ، وانقلب منهزماً ، فغضب عند ذلك على أهل إلبيرة فأنغرمهم مغرماً فدحهم ، واستعمل عليهم ، حفص بن المرة ، فلم يزل يعمل الحيل على سوار ، حتى أوقع به ، وأتى بجثته إلى إلبيرة ، وحمل رأسه إلى بُبشتر ، واستشرى داؤه ، وأعيا أمره ، فاتصل ملكه بالقواعد والأقطار ، وغلب أكثر المدن ، ما بين الوسطة والغرب ، وأحرق

شرق ببشتر بنفس الولاية ، وهي بالإسبانية على التوالي « Comares Archidona » .

(١) هذه تسمية ابن حيان لهذا الحصن . وقد تسمية أخرى حصن منت شقند .

ملكه بقرطبة ، وحجز عليها البخيل من حصن بلي<sup>(١)</sup> ، من حصون قنبرة ،  
فجلت الكتبانية<sup>(٢)</sup> ، وامتد إلى بنيان المعقل . ولما رأى الأمير حمد<sup>(٣)</sup>  
ما أحاط به منه ، تآهب إلى غزوه ، ونزل حصن بلي ، وناهضه ، فأوقع  
به ، وهزمه وألجأه إلى أن سَلَّم في حصنه ، فلما خرج منه من معه ،  
تطيرهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم ، استولى الخليفة على الحصن .  
وفي ذلك يقول أحمد بن عبد ربه ، شاعر دولتهم :

وله يسوم بلي وقعة لم      تدع للكفر رأسا في ثبج  
لم يجد إبليس في حومتها      نفعا من رهبة حيث بَلَج  
دفعتهم حملة السيل إلى      كافح الأمواج مخض اللجج  
فتح الله على الدين به      وعلى الإسلام ياعامرتج  
وكان هذا الفتح سنة سبع وسبعين ومائتين<sup>(٤)</sup> . ثم استخلص مدينة  
إِسْتِجَّة .

### وفاته

قال ، ومن هذا العهد ، أدبر أمر ابن حفصون ، وتوقف ظهوره ،

(١) حصن بلي أو بولي أو بلاى وبالايبانية « Poley » أو « Polei » ، يقع شمال غربى  
لوشة ، وشرقى قبرة على مقربة من نهر شليل . وتسمى البلدة التى قامت مكانه اليوم ببلدة أجيلار «Aguilar»  
(راجع المجلد الأول ص ١١١ حاشية) .

(٢) الكتبانية هم الفلاحون أو الزراع الذين يزرعون الأرض المنبسطة وأصلها من الإسبانية  
« Campesino » .

(٣) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، لأن الأمير محمد بن عبد الرحمن أمير الأندلس المتوفى  
في ربيع الأول سنة ٢٧٢ هـ لم يكن هو الذى اضطلع بمعركة بلي ضد ابن حفصون ، وإنما الذى  
اضطلع بها هو ولده الأمير عبد الله الذى جلس على العرش في شهر صفر سنة ٢٧٥ هـ .

(٤) وهذا خطأ تاريخي آخر لابن الخطيب ، لأن معركة بلي التى نشبت بين جيش الأمير  
عبد الله وقوات ابن حفصون عند حصن بلي وأجرز فيها الأمير نصره الباهر على ابن حفصون .  
وقعت في ربيع الأول سنة ٢٧٨ هـ . وليس في سنة ٢٧٧ هـ (راجع كتاب دولة الإسلام في الأندلس  
الطبعة الرابعة ص ٣٢٤ - ٣٢٦) .

بعد تخبط شديد ، ولجاج كبير ، وشر مبير ، وكانت وفاته ببشتر ، موضع انتزائه على عهد الخليفة عبد الرحمن في سنة ست وثلاثمائة ، بعد مرض شمل النفخ به جسده ، حتى تشقق جلده ، وانتقل أمره إلى ولده جعفر ، ثم إلى ولده سليمان ، ثم إلى ولده حفص . وعلى حفص انقرض أمرهم .

### عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التيجيبي

بَطْلَيْوسِي ، مِكناسِي الْأَصْل ، من مِكناسة الجوف ، الأمير بالشعر الغربي ، الملقب من ألقاب السلطنة بالمتوكل على الله ، المكنى بأبي محمد ، المُنْبِزُ بابن الأفطس .

### أوليته

قال ابن حيان ، كان جدُّهم عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، أصله من فحص البلوط <sup>(١)</sup> ، من قوم لا يدعون نباهة ، غير أنه كان من أهل المعرفة التامة ، والعقل ، والدهاء ، والسياسة . ثم كان هذا الصُّقع الغربي ، بطليوس وأعمالها ، وشتنرين والأشبونة ، وجميع الشعر الجوفي في أمر الجماعة ، رجل من عبيد الحكم المستنصر <sup>(٢)</sup> ، يسمى سابور . فلما وقعت الفتنة ، وانشقت العصا ، انتزى سابور على ما كان بيده . وكان عبد الله يدبر أمره إلى أن هلك سابور ، وترك ولدين لم يبلغا الحُلُم ، فاشتمل عبد الله على الأمر ، واستأثر به على ولديه ، فحصل على

( ١ ) فحص البلوط وبالايبانية « Las Pedroches » هو موضع يقع على مقربة من قرطبة في واد منبسط تكثر به أشجار البلوط . وكانت تسكنه بعض طوائف البربر .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المتنصر ) . وهو تحريف ، وصوابه الحكم المستنصر .

مُلك غرب الأندلس ، واستقام أمره ، إلى أن مضى بسبيله ، وأعقبه  
إبنه المظفر محمد بن عبد الله ، وكان ملكا شهيرا عالما شجاعا أديبا ، وهو  
مؤلف الكتاب الكبير المسمى بالمظفرى ، فاستقامت أموره إلى أن ثوى  
فقام بأمره ولده عمر هذا المترجم به .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان أديبا بارعا الخط ، حافظا للغة ، جوادا ،  
راعى حقوق بلده ، مؤاخيا لهم ، مُحِبِّبا فيهم ، مرَّت لهم معه أيام هُدنة  
وتفضُّل إلى حين القبض عليه .

وقال الفتح فى قلائده : ملك جند الكتائب والجنود ، وعقد الألوية  
والبنود ، وأمر الأيام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، إلى  
لَسَن وفصاحة ، ورَحْب جناب للوافدين وساحة ، ونظم يُزرى بالدر النظيم ،  
ونثر تسرى رفته سرى النسيم ، وأيام كأنها من حسنها جُمع ، وليال كان  
فيها على الأنس حضور ومجتمع ، راقى إشراقا وتبليجا ، وسالت مكارمه  
فيها أنهارا وخلجا ، إلى أن عادت الأيام عليه بمعهود العدوان ، ودبت إليه  
دبيبها لصاحب الإيوان ، وانبرت إليه انبراءها لابن زهير وراء عمان .

### شعره

بلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء ، فكتب إليه بما نصه  
فما بالهم لا أنعم الله بالهم ينيطون بى ذمّا وقد علموا فضلى  
يسيئونلى فى القول جهلا وضلة وإنى لا أرجو أن يسيئهم فعلى  
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشئت إلى غاية العلياء من بعدها رجلى  
ولم ألتى أضيافى بوجه طلاقة ولم أمنح العافين فى زمن المَحَل

وَكَيْفَ وَرَاحِي دَوْمٌ كُلِّ عَرَبِيَّةٍ      وَوَرَدَ الثَّقِي شَمِي وَخَرَّبَ الْعِدَى ثُقُلِي  
 وَلِي خُلُقٌ فِي السَّخَطِ كَالشَّرَى طَعْمِهِ      وَعِنْدَ الرُّضَى أَحْلَى خَنِيٍّ مِنْ جَنِي النَّخْلِ  
 فَيَا أَيُّهَا السَّاقِي أَخَاهُ عَلَى النَّوَى      كَوْسُ الْقَلْبِ مَهْلًا زُوَيْدَكَ بِالْعَلِّ  
 لِنُطْفَةِ نَارٍ أَضْرَمْتَ فِي صَدُورِنَا <sup>(١)</sup>      [فَمَثَلِي لَا يَقْلِي وَمِثْلُكَ لَا يَقْلِي] <sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتُ تَشْكِينِي إِذَا جِئْتُ شَاكِيًا      فَقُلْ لِي لِمَنْ أَشْكُو صَنِيعَكَ فِي قَلْبِي  
 فَبَادِرْ إِلَى الْأَوَّلَى وَإِلَّا فَإِنْسِي      سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الْحَشْرِ لِلْحَكَمِ الْعَدْلِ  
 وَكُتِبَ جَوَابًا لِأَبِي مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِوْنٍ مَعَ مَرْكُوبٍ عَنْ أَبْيَاتٍ ثَبَتَتْ فِي  
 الْقَلَائِدِ :

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحًا فَطَرَّ      عَلَى خَفِيَّةٍ مِنْ عَيُونِ الْبَشَرِ  
 عَلَى ذُلٍّ مِنْ نَتَاجِ الْبُرُوقِ      فِي ظِلٍّ مِنْ نَسِيجِ الشَّجَرِ  
 فَحَسْبِي مِمَّنْ نَأَى وَمِنْ دَنَا      فَمَنْ غَابَ كَانَ كَمَنْ قَدْ حَضَرَ  
 قَالَ الْفَتْحُ ، أَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو أَيُّوبَ بَنِ أُمِيَّةَ ، أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ  
 أَيَّامِهِ بِرَوْضٍ مُفْتَرٍّ الْمِبَاسِمِ ، مُعْطَرِّ الرِّيَاحِ <sup>(٣)</sup> ، النَّوَاسِمِ ، فَارْتَاحَ إِلَى الْكَوْنِ بِهِ  
 بَقِيَّةَ نَهَارِهِ ، وَالتَّنَعَّمَ بِبَيْتِنَفْسِجِهِ وَبِهَارِهِ . فَلَمَّا حَصَلَ مِنْ أَنْسِهِ فِي وَسْطِ  
 الْمَدَى ، عَمِدَ إِلَى وَرْقَةٍ كَرَنْبٍ قَدْ بَلَّلَهَا النَّدَى ، وَكُتِبَ فِيهَا بِطَرْفِ غُضْنٍ ،  
 يَسْتَدْعِي الْوَزِيرَ أَبَا طَالِبٍ [ بِنِ غَانِمٍ ] أَحَدَ نَدَمَائِهِ ، وَنَجُومَ سَمَائِهِ :  
 أَقْبِلْ أَبَا طَالِبَ الْيَنَابِ      [وَأَسْقُطْ سَقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا] <sup>(٤)</sup>

- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي قَلَائِدِ الْعُقْبَانِ . وَوَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِنَفْسِنَا ) .  
 ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْقَلَائِدِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي  
 ( فَتَلْكَ لَا يَقْلِي وَمِثْلُ لَا يَقْلِي ) .  
 ( ٣ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْقَلَائِدِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .  
 ( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الْقَلَائِدِ كَالْآتِي ( وَقَعَ وَقُوعُ  
 النَّدَى عَلَيْنَا ) .



فَنَحْنُ عَقْدٌ بَغِيرٍ وَسَيْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لِدِينِنَا  
نُثَرُهُ

وَهُوَ أَشْفُ مِنْ شَعْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَطَبَقَةُ تَتَقَاصِرُ عَنْهَا <sup>(١)</sup> أَفْذَاذُ الْكِتَابِ ،  
وَنَهَايَةُ مِنْ نَهَايَةِ الْآدَابِ ، قَالَ ، كَانَ لَيْلَةً مَعَ خَوَاصِّهِ لِلْأَنْسِ مُعَاطِيَا ،  
وَلِمَجْلِسِ كَالشَّمْسِ وَاطِيَا ، قَدْ تَفَرَّغَ لِلشُّرُورِ ، وَتَفَرَّغَ عَيْشًا كَالْأَمَلِ  
الْمَزُورِ ، وَالْمُنَى قَدْ أَفْصَحَتْ وَرْقُهَا ، وَأَوْمَضَ بَرَقُهَا ، وَالسَّعْدُ تَطْلُعُ  
مَخَايِلِهِ ، وَالْمَلِكُ يَبْدُو زَهْوُهُ وَتَخَايُلُهُ ، إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ بَدْخُولِ أَشْبُونَةِ  
فِي طَاعَتِهِ ، وَانْتِظَامِهَا فِي سِلْكِ جَمَاعَتِهِ ، فَزَادَ فِي مَسَرَّتِهِ ، وَبَسَطَ مِنْ أَسْرَتِهِ  
وَأَقْبَلَ خُدَّامَهُ ، وَأَسْبَلَ نِدَاهُ عَلَى جُلُسَائِهِ وَنُدَّامِهِ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ خَيْرَةَ ،  
وَكَانَ يُدَلُّ بِالشَّبَابِ ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ مَنَزَلَةُ الْأَحْبَابِ ، لِمَنْ تَوَلَّيَهَا ، وَمَنْ  
يَكُونُ وَالِيَهَا ، فَقَالَ لَهُ ، أَنْتَ ، فَقَالَ فَاصْتَبِ الْآنَ <sup>(٢)</sup> بِذَلِكَ ، فَاسْتَدْعَى  
الدَّوَاةَ وَالرَّقَّ ، وَكَتَبَ وَمَا جَفَّ لَهُ قَلَمٌ ، وَلَا تَوَقَّفَ لَهُ كَلِمٌ : لَمْ يُسَوِّغْ  
أَوْلِيَاءُ النِّعَمِ ، مِثْلَ الَّذِي سَوَّغْتُمُوهُ مِنَ التَّزَامِ الطَّاعَةِ ، وَالِدُخُولِ فِي نَهْجِ  
الْجَمَاعَةِ ، وَذَلِكَ لَا آلُوكُمْ [وَنَفْسِي فِيكُمْ] <sup>(٣)</sup> نَصَحَا فِيمَنْ أَتَخَيَّرَهُ ،  
لِلنِّيَابَةِ عَنِّي فِي تَدْبِيرِكُمْ ، وَالْقِيَامِ بِالدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ مِنْ أُمُورِكُمْ ، وَقَدْ  
وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ ، مَنْ لَمْ أُؤْثِرْ [وَاللَّهُ] <sup>(٤)</sup> فِيهِ دَوَاعِي التَّقَرُّبِ ، عَلَى بَوَاعِثِ  
التَّجَرُّبِ ، وَلَا قَوَاتِ التَّخْصِصِ ، عَلَى لَوَازِمِ التَّمَحِيصِ ، وَهُوَ [الْوَزِيرُ] <sup>(٥)</sup>  
الْقَائِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْرَةَ ، ابْنِي دُرْبَةَ ، وَبَعْضِي صُحْبَةٍ ، وَنَشَأَتِي سَكَّةَ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( اِفْرَاد ) . وَنَعْتَقْدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَرْجَحُ بِالنِّسْبَةِ لِلْمَعْنَى .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الْقَلَائِدِ ( لِي ) .

( ٣ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَلَائِدِ .

( ٤ ) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَلَائِدِ .

( ٥ ) الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَلَائِدِ .

وَقَرِيَّة ، وقد رُسِمَتْ له من وجوه الذَّبِّ والحماية ، ومعالم الرُّقَى والرَّعاية ، ما التزم الاستيفاء بَعْدَهُ <sup>(١)</sup> ، والوقوف بَجْدِهِ عند حده <sup>(٢)</sup> ، والمسؤول في عَوْنِهِ من لا عون إلا من عنده ، ولن أعْرِفْكم من حميد خصاله ، وسديد فعاله ، إلا بما سَيَبْدُو للعيان ، ويزكوا مع الامتحان . ويفشو <sup>(٣)</sup> من قبلكم إن شاء الله على كل لسان ، وقد حَدَّدْتُ له أن يكون لناشئكم أباً ولكهلكم أخاً . ولذى النفوس والكبرة إبناً ، ما أَعْنَتُمُوهُ على هذا المُرَاد ، ولزوم الجواد ، ورُكوب الانقياد . وأما من شق العصا ، وبان عن الطاعة ، وظهر منه المراد والهوى ، فهو القَصِيُّ منه ، وإن مَتَّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمِ الدُّنْيَا ، فكونوا خير رعيَّة ، بالسمع والطاعة في جميع الأحوال ، يَكُنْ لَكُمْ بِالْبِرِّ وَالْمَوَالَاةِ خيرَ وال [إن شاء الله عز وجل] <sup>(٤)</sup> .

### وصوله إلى غرناطة

وَصَلَّهَا صُحْبَةً حَلِيفَهُ ابْنِ عِبَاد ، لما قبض يوسف بن تاشفين على صاحبها ونزل بالمشيخة من خارجها في رجب من عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ورايهما الأمر ، كما تقدم في ذكر المعتمد بن عباد ، فتعجَّلا الرجوع إلى وطنهما بحيلة دبراها .

### نكبته ووفاته

ولما اشتدَّ خوفه من أمير لمتونة ، ورأى أنه أسوة ابن عباد في الخلع عن مُلْكِهِ ، وَضَيَّقَتْ الخيل على أطرافه وانتزعته ، داخل طاغية الروم ، ومُلْكِهِ من مدينة الأَشْبُونَةِ ، رغبة في دفاعه عنه ، فاستوحشت لذلك رعيته ،

( ١ ) هكذا في القلائد . وفي الإسكوريال ( بجده ) .

( ٢ ) هكذا في القلائد . وفي الإسكوريال ( جهده ) .

( ٣ ) هكذا في القلائد . وفي الإسكوريال ( ويفشى ) .

( ٤ ) هذه الزيادة من القلائد .

وراسلت اللّمتونيين، واقتحمت عليه مدينة بطّليوس، واعتصم بالقَصبة،  
 وخانه المُحاربة، فدخلت عليه عَنوةٌ، وتقبّض عليه وعلى بنيه وعبيده،  
 وتحصّلوا في ثقاف قائد الجيش اللّمتوني. وبادر إعلام الأمير سير بن  
 أبي بكر، فلحق بها. واستخرج ما كان عند المتوكل من المال والذخيرة،  
 وأزّعجه إلى إشبيلية مع إثنين له، فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزل  
 وقيل له تأهب للموت، فسأل أن يقدم ابناه يَحْتَسِبهما عند الله، فكان  
 ذلك، وقتلاً صبراً بين يديه، ثم ضُرب عنقه، وذلك صدر سنة سبع  
 وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دولة بني الأفطس.

ومن رثاهم، فبلغ الأمد وفاءً وشهرة وإجادة، أبو محمد عبد المجيد  
 ابن عبدون<sup>(١)</sup> بقصيدته الفريدة:

الدَّهرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَنْسَرِ	فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّورِ
أَنَّهُكَ أَنَّهُكَ لَا أَلُوكَ مَوْعِظَةٌ <sup>(٢)</sup>	عَنْ نَوْمَةٍ بَيْنَ نَابِ اللَّيْثِ وَالظَّفَرِ
فَالدَّهْرُ حَرْبٌ وَإِنْ أَبْدَى مُسَالِمَةً	وَالْبَيْضُ وَالسَّمَرُ مِثْلَ الْبَيْضِ وَالسَّمَرِ
وَلَا هَوَادَةٌ بَيْنَ الرَّأْسِ تَأْخُذُهُ	يَدُ الضَّرَابِ وَبَيْنَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
فَلَا تَغُرَّنِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمَتُهَا	فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
مَا لِلْيَالِي أَقَالَ اللَّهُ عَشْرَتَنَا	مَنْ اللَّيَالِي وَخَانَتَهَا يَدُ الْغَيْرِ
فِي كُلِّ حِينٍ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ	مَنَا جِرَاحٍ وَإِنْ زَاغَتْ عَنِ الْبَصْرِ
تُسْرٌ بِالشَّيْءِ لَكِنْ تَغْرِبُهُ	كَالْأَيْمِ ثَارَ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ

(١) هو الفقيه والكاتب والشاعر الكبير أبو محمد عبد المجيد بن عبدون وزير بني الأفطس  
 وكاتب دولتهم. وأصله من يابرة من أعمال البرتغال. وقد ترك لنا رسالته الشهيرة عن «القضاء والحسبة»  
 وفيها يقدم إلينا صوراً هامة عن شئون القضاء والحسبة في عصره - عصر الطوائف - وعن مجتمع  
 الطوائف، تبدو فيها روح النقد والتشاؤم. وقد توفي سنة ٥٢٠هـ (١١٢٦ م).  
 (٢) هكذا في الإيسكوريال والمعجب. وفي القلائد (معذرة).

كَمْ دَوْلَةٍ وَأُولَيْتُ بِالْمُضَرِّ خِدْمَتَهَا  
 هَزَوْتُ بِدَارَا وَفَلَّتُ غَرْبَ قَتْلِهِ  
 وَاسْتَرْجَعْتُ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبْتُ  
 وَأَنْبَعْتُ<sup>(١)</sup> أَخِيهَا طَسَمًا وَعَادَ عَلَى  
 وَمَا أَقَالْتُ ذَوَى الْهَيْثَاتِ مِنْ يَمَنِ  
 وَمَزَّقْتُ سَبَاءً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ  
 وَأَنْفَذْتُ فِي كُلِّبِ حَكْمَهَا وَرَمْتُ  
 وَلَمْ تَرُدَّ عَلَى الضَّلِيلِ صَحْتَهُ  
 وَدَوَّخْتُ آلَ ذَبْيَانَ وَإِخْوَتَهُمْ  
 وَالْحَقْتُ بَعْدَى بِالْعِرَاقِ عَلَى  
 [ وَأَهْلَكَتُ أَبْرُويزَا بِابْنِهِ وَرَمْتُ  
 وَأَشْرَفْتُ بِحَبِيبٍ فَوْقَ قَارَعَةٍ  
 وَمَزَّقْتُ جَعْفَرًا بِالْبَيْضِ وَاخْتَلَسْتُ  
 وَبَلَّغْتُ يَزْدَجَرْدَ الصِّينِ وَاخْتَزَلْتُ  
 وَلَمْ تَرُدَّ مَوَاضِي رُسْتَمٍ وَقَنَّا  
 وَخَضَّبْتُ شَيْبَ عَثْمَانَ دَمَا وَخَطَّطْتُ  
 وَمَا رَعَتْ لَأَبِي الْيَقْظَانَ صَحْبَتَهُ  
 وَأَجْزَرَّتْ سَيْفَ أَشْقَاهَا أَبَا حَسَنِ  
 وَلَيْتَهَا إِذْ فَدَتْ عَمْرًا بِخَارِجَةٍ

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَمَنْ ذَكَرَكَ مِنْ الْحَبِيرِ  
 وَكَانَتْ غَضَبًا عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرِ  
 وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ  
 عَادٍ وَجَرَّهْمُ مِنْهَا نَاقِصَ الْحَبِيرِ  
 وَلَا أَجَارَتْ ذَوَى الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرِّ  
 فَمَا التَّقَى رَاحٍ مِنْهُمْ بِمَيْتَكِ  
 مُهْلَهْلًا بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَالْبَصَرِ  
 وَلَا ثَنَتْ أَسَدًا عَنْ رَبِّهَا حُجْرَ  
 عَبَسًا وَعَضَّتْ بَنِي بَدْرِ عَلَى النَّهْرِ  
 يَدَ ابْنِهِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشَّعْرِ  
 بِيَزْدَ جَرْدَ إِلَى مَرَوْ فَلَمْ يَحْرَأَ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْحَقْتُ<sup>(٣)</sup> طَلْحَةَ الْفَيَاضِ بِالْعَفْرِ  
 مِنْ غِيلَةِ حَمْزَةِ الظَّلَامِ لِلْجُزْرِ  
 عَنْهُ سَوَى الْقُرْسِ جَمْعَ التُّرْكِ وَالْخَزْرِ  
 ذِي حَاجِبٍ عَنْهُ سَعْدًا<sup>(٤)</sup> فِي ابْنَةِ الْغَيْرِ  
 إِلَى الزَّبِيرِ وَلَمْ تَسْتَحِ مِنْ عَمْرِ  
 وَلَمْ تَزُودَهُ إِلَّا الضَّيْحَ فِي الْغَمْرِ  
 وَأَمَكَنْتُ مِنْ حَسَنِ رَاحَتِي شَمْرَ  
 فَدَتْ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشْرِ

(١) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالْقَلَائِدِ . وَفِي الْمَعْجَبِ (وَالْحَقْتُ) .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي الْمَعْجَبِ وَسَاقَطٌ فِي الْقَلَائِدِ وَالْإِسْكُورِيَالِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي الْقَلَائِدِ وَالْمَعْجَبِ (وَالصَّبْتُ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالْمَعْجَبِ . وَفِي الْقَلَائِدِ (سَعْدًا) .

أنت بمعضلة الألباب والفكر  
وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر  
ولم تردّ الردى عنه قنا زفر  
يبؤ بشسع له قد طاح أو ظفر  
كانت بها مهجة المختار في وزر  
[راعت عيادته بالبيت والحجر] <sup>(١)</sup>

ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر  
تُبِقُ الخلافة بين الكاس والوتر  
وأحمر قطرته نفحة القمطر <sup>(٢)</sup>  
عن رأس مروان أو أشياعه الفجر  
دم يثج <sup>(٣)</sup> لآل المصطفى هدر  
والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر  
لجعفر بابنسه بالأعبد الغدر  
وأسلمت كل منصور ومنتصر  
بذيل زبَاء من بيض ومن سمر  
بما تأكّد للمعتز من مِرَر  
وأشرقت بقذاها كل مُقتدر  
مراحل والورى منها على سَفَر

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن  
فبعضنا قائل ما اغتاله أحد  
وعمت بالردى <sup>(١)</sup> فودى أبي أنس  
وأردت ابن زياد بالحسين فلم  
وأنزلت مُصعباً من رأس شاهقة  
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا  
[ ولم تدع لأبي الزيان قاضية  
وأظفرت بالوليد بن يزيد ولم  
جُباة حبّ رمان ألم بها  
ولم تعد قُصْب السّفاح نابية  
وأسبلت دمة الروح الأمين على  
وأشرقت جعفرأ والفضل ينظره  
وأخفرت في الأمين العهد وانتدبت  
وروعت كل مأمون ومؤتمن  
وأعشرت آل عباس لعالمهم  
ولا وفّت بعهود المستعين ولا  
وأوثقت في عُراها كل مُعتمد  
بنى المظفر والأيام [ ما برحت ] <sup>(٥)</sup>

(١) هكذا في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( بالظي ) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في القلايد والمعجب . ووردت في الإسكوريال ( ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر ) وهي شطرة بيت آخر يأتي بعد .

(٣) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة في الإسكوريال وواردة في القلايد والمعجب .

(٤) هكذا وردت في القلايد . وفي الإسكوريال والمعجب ( بفتح ) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( لا نزلت ) .

بمثله ليلة [ في سالف العُمر ]<sup>(١)</sup>  
 من للأَسِنَّة يهديها إلى الثَّغَر  
 من للسَّمَّاحَة أو للنَّفْع والنَّضَر  
 أطرافُ السُّنْها بالِعيِّ والحَصَر  
 أعجِبْ بِذاك وما منها سوى ذِكر  
 أو قمع آزفة تُعي على القَدَر<sup>(٢)</sup>  
 وحسرة الدين والدُّنيا على عمر  
 تُعزى إليهم سماحاً لا إلى المطر  
 وكلُّ ما طار من نِسْرٍ ولم يَطِر  
 غنى مضى الدهر لم يُربح ولم يحر<sup>(٣)</sup>  
 حتى التمتع بالآصال والبُكر  
 قلوبنا<sup>(٤)</sup> وعيون الأنجم الزهر  
 على دعائم من عزٍّ ومن ظَفَر  
 فلم يُرد أحد منهم على كَدَر  
 عنها استَطارَت بمن فيها ولم تَقَر

سخفاً ليومكم يوماً وما حملت  
 من للأَسْرَة أو من للأَعْنَة أو  
 من للبراعة أو من للبراعة أو  
 من للظبي<sup>(٥)</sup> وعوالى الخط قد عقدت  
 وطوقت بالمنايا السود بيضهم  
 أو رفُعُ كارثة أو دَفْعُ حادثة  
 ويحُ السَّماح وويح الجود<sup>(٦)</sup> لوسلما  
 سَقَتْ ثرى الفضل والعباس هاميةً  
 ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا  
 ثلاثة كذوات الدهر منذ نأوا  
 ومرَّ من كُلِّ شيءٍ فيه أطيبه  
 من للجلال<sup>(٧)</sup> الذى عَمَّتْ مهابته  
 أين الإباء الذى أَرُسُوا قواعده  
 أين الوفاء الذى أَصْفُوا شرائعه  
 كانوا رواسى أَرْضِ الله منذ نأوا<sup>(٨)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وردت في القلايد ( في مقتبل العمر ) . وفي المعجب ( في غابر العمر ) .

( ٢ ) هكذا وردت في القلايد والمعجب . وفي الإسكوريال ( العدا ) .

( ٣ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال . وورد في المعجب والقلايد كالأتي ( أودفع كارثة أو ردع رادفة أو وقع حادثة تعين على القدر ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في القلايد والمعجب ( الباس ) .

( ٥ ) ورد هذا البيت في المعجب ، ولم يرد في الإسكوريال ولا القلايد .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( أين الجلال ) .

( ٧ ) هكذا وردت في القلايد والمعجب . وفي الإسكوريال ( عيوننا ) .

( ٨ ) هكذا وردت في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( مضوا ) .

كانوا مصابيحها دهرافند خبوا<sup>(١)</sup> هذى الخليقة تالله فى سدر<sup>(٢)</sup>  
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع من لى ولا من بهم إن أظلمت نوب  
من لى ولا من بهم إن طبقت<sup>(٣)</sup> محن من لى ولا من بهم إن عطلت سنن  
ويلممه من طلوب الشار مذكره على الفضائل إلا الصبر بعدهم  
يرجو عسى وله فى أختها طمع<sup>(٧)</sup> قرط آذان من فيها بفاضحة  
[سيارة فى أفصى الأرض قاطعة مطاعة الأمر فى الباب قاضية<sup>(٨)</sup>  
هذى الخليقة تالله فى سدر<sup>(٢)</sup> منه بأحلام عاد فى خطا الحضر  
ولم يكن ليئلهما يفضى إلى سحر ولم يكن ورودها يفضى<sup>(٤)</sup> إلى صدر  
وأخفيت ألسن الآثار<sup>(٥)</sup> والسير لو كان ديناً على الأيام ذى عسر  
تسليم<sup>(٦)</sup> مرتقب للأجر منتظر والدهر ذو عقب شتى وذو غير  
على الحسان حصى الياقوت والدر شقاشقا هذرت فى البدو والحضر  
من المسمع ما لم يقص من وطراً<sup>(٨)</sup>

### ومن الغرباء

عمث بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر ابن

الدأبل بتلمسان ، يكنى أباً سعيد .

### حاله

- (١) هكذا وردت هذه الشطره فى الإسكوريال ، ووردت فى القلايد والمعجب كالأتى  
كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت - عثرت .  
(٢) هكذا وردت فى المعجب . وفى الإسكوريال والقلايد (سرر) والأولى أرجح .  
(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال والمعجب . وفى القلايد (اطنبت) .  
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المعجب (يدعو)  
(٥) هكذا وردت فى القلايد والمعجب ، وفى الإسكوريال (الأيام) .  
(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى القلايد والمعجب (سلام) .  
(٧) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المعجب (أمل) .  
(٨) هذان البيتان الختاميان وردا فقط فى المعجب . ولم يردا فى الإسكوريال ولا فى القلايد .

كان شيخاً مَخِيلاً بِسِمَةِ الْخَيْر ، متظاهراً بِالنَّسَف ، بقية آل زِيَّان ، متقدِّماً في باب الدهاء والذِّكْر ، بالغاً أَقْصَى الْمَبَالِغ في ذلك . سكن غرناطة ووادى آش ، وولّد بغرناطة . وكان أبوه ممن هلك في وقعة فُرْتونة ، فارتزق مع الجند الغربى بديوانها في حجر أبيه وبعده ، ثم ثنى عِنايه إلى وطنه ، وتخطّته المتالف عند تغلب السلطان صاحب المغرب على بلده تلمسان ، وغاص في عِرْضٍ مِنْ تَهْنَأِ الْإِبْقَاءِ مِنْ قَبِيلِهِ . وكان ممن شمله حصار الجزيرة ، ووصل قبله ممداً مع الجيش الغربى بجيش غرناطة عند مُنازلة القلعة . ولما جرت على وائِرهَم السلطان أبى الحسن الهزيمة بظاهر الْقَيْرُوان ، وبُعِدَ الطمع في انتِشاله وجَبْرِهِ ، ولحق كل بوطنه ، حوم الفلّ من بنى زِيَّان على ضعفهم ، ومذ رحل عنه السلطان القايم بمُلك المغرب أبو عنان ، إلى محل الأمر ودار الملك ، وسدّ تلمسان بشيخ من قبيلهم يعرف بابن حرار ، له شهرة وانتفاخ لتنسيق رياح الاختلاف ، فذ في إدارة الحيلة ، وإحالة قِداح السياسة ، رأس الرّكب الحجازى غير ما مرة ، وحلّ من الملوك أَلْطَف محلّة . ولما نَهَد القوم إلى تلمسان ، ناهضهم ابن الحرار بمن استَرَكِب من جنده ، وانضم إليه من قومه ، فدارت عليهم الهزيمة ، وأُحِيطَ بِهِ ، فَتُمْلِكُ الْبِلَد ، وَتُحْصَلُ في الثَّقاف ، إلى أن هلك به مُغْتَالاً ، واستولى عثمان بن يحيى على المدينة ، وانقاد إليه ما يرجع إليها من البلاد والقبائل ، فثاب لهم مُلْكٌ لم تكد شُغلته تَقِد حتى خَبَتْ ، وعلى ذلك فبلغوا في الزمان القريب ، من وفور العُدّة ، واستجادة الآلة ، وحُسن السَّيرة ، ما يقضى منه العجب . وانفرد عثمان بالأمر ، وعيّن أخاه أبا ثابت الزعيم إلى إمارة الجيش ، فاستقام الصّف ، وانضم النّشر ، وترتبت الألقاب ، واستأنفوا الدولة ، وتلقّفوا الكُرة ،



وقل ما أذبر شئ فأقبل . وبادر السلطان بالأندلس مُفَاتِحَتِهِ مَهْنِيَا ،  
وللحِلْفِ مجدداً ، بكتاب من إنشائي من فصوله :

« بعد الصدر والتحميد ، ولا زايد بفضل الله المرجو في الشدايد ،  
لنجميل العوايد ، إلا ما شرح الصدور ، وأكد السرور ، وبسط النفوس ،  
وأضحك الرسن العبوس ، من اتساق أمور ذلك المُلْكِ لديكم ، واجتماع  
كلمته عليكم ، وما تعرفنا أن الدولة الزبانية ، وصل الله لبُذورها استيناف  
الكمال ، وأعلى أعلامها في هضاب اليمن والإقبال ، تذكرت الرسائل  
القديمة والأدمة ، وألقت إلى قومها بالأزمة ، وحنت إلى عهدهم على طول  
النوى ، وأنشد لسان حالها ، « نقل فؤادك حيث شئت من الهوى » ، فأصبح  
شيتك بأهلها مجموعا ، وعلم عليائها بأيدي أوليائها مرفوعا ، وملابس  
اعتزازها بعد ابتزازها جديدة ، وظلال سُعودها على أغوارها ونُجُودها مديدة ،  
وقبيلها قد أنجح الله في ائتلافه أمل الآمل ، ومبتداها مرفوعا مع وجود  
العوامل ، والكثير من أوطانها قد سلكت مسلكها في الطاعة ، وتبادرت  
إلى استباق فضيلة الوفاق بحسب الاستطاعة ، فعظم الاستبشار بأن كان  
لكم مالها ، وفي إياتكم انتيالها ، من غير أن يعلق بأسبابها من ليس من  
أربابها ، ويطمع في اكتسابها من لم يكن في حسابها . وقلنا موارث وجب ،  
وعاصب حجب ، وركب عليج من بعد القفول ، وشمس طلعت من بعد  
الأفول ، وجيد حل بعد ما اشتكى العطل ، وغريم قضى بعد ما مطل ،  
وطرف تنبه بعد ما سجع ، ودري استقام سيره عقب ما رجع ، وقضية  
انصرف دليلها عن حدود القواطع ، وطرحت عليه أشعة السُعود السواطع ،  
لا بل عبث أبقي لقمدر سبق ، حتى إذا راجع نهاه ، وعذله العقل ونهاه ،  
جَنَحَ بعد هجره ، إلى كنف من نشأ في حجره . وعلمنا أن الدولة التي

عَرَفْنَا مَكَارِمَهَا ، قَدْ دَالَتْ ، وَالْغَمَامَةُ الَّتِي شَكَرْنَا مَوَاقِعَهَا قَدْ انْثَالَتْ ، فَجَرَيْنَا فِي الْمَسْرَةِ مَلءَ الْأَعْنَةِ ، وَشَارَكْنَا فِي شُكْرِ هَذِهِ الْمَنَّةِ ، وَأَصْدَرْنَا إِلَيْكُمْ هَذَا الْخِطَابَ مُهْنِيًّا ، وَعَنِ الْوَدِّ الْكَرِيمِ وَالْوَلَاءِ الصَّمِيمِ مُنْبِيًّا ، وَفِي تَعْزِيزِ مَا بَيْنَ الْأَسْلَافِ ، جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلَابِسَ الرِّضْوَانِ مُعِيدًا مُبْدِيًّا ، وَإِنْ تَأَخَّرَ مِنْهُ الْغَرَضُ ، وَقَضَى بِهَذَا الْعَهْدِ وَاجِبَهُ الْمُفْتَرَضُ ، وَالْأَعْذَارُ وَاضِحَةٌ ، وَأَدِلَّتْهَا رَاجِحَةٌ ، وَلِلْخَضِرِ أَرْحَامُ تُنْقِضِي ، وَالْفُرُوضُ لِلْفَوَاتِ تُقْضِي ، فَكَيْفَ وَالْإِعْتِقَادُ الْجَمِيلُ مُسِيرٌ مُسَكِّنٌ ، وَالْوَقْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُتِمِّكُنٌ ، وَمَا بِرَحْنَا فِي مَنَاطِ اجْتِهَادٍ ، وَتَرْجِيحِ اسْتِشْهَادٍ ، وَالْأَخْبَارُ يَضْطَرُّدُ مَفْهُومُهَا ، وَالْأَلْفَاظُ لَا يَتَخَصَّصُ عَمَرُهَا ، وَالْأَحَادِيثُ يَجُولُ فِي مُتَعَارَضِهَا النَّظَرُ ، وَلَا يُلْزَمُ الْعَمَلُ مَا لَمْ يَصْحَ الْخَبَرُ . فَلَمَّا تَحَقَّقْنَا الْأَمْرَ مِنْ قَصِّهِ ، وَتَعَاوَضَ قِيَاسُهُ بِنَصِّهِ ، لَمْ نُقَدِّمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ عَمَلًا ، وَبَيْنَنَا لَكُمْ مِنْ حَسَنِ اعْتِقَادِنَا مَا كَانَ مُجْمَلًا ، فَلْيَهْنُ تِلْكَ الْإِيَالَةُ مَا اسْتَأْنَفْتَهُ مِنْ شَبَابِهَا ، وَتَسَرَّيْلَتَهُ مِنْ جَدِيدِ أَثْوَابِهَا ، وَلْيَسْتَقْبَلِ الْعَيْشُ خَضِرًا ، وَالدَّهْرُ مُعْتَذِرًا ، وَالسَّعْدُ مُسْفِرًا .

وَتَمَادَى مُلْكُهُ مِنَ الثَّمَانِ وَالْعِشْرِينَ لِحِمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى أَنْ اسْتَوْسَقَ مُلْكُ الْمَغْرِبِ لِلسُّلْطَانِ أَبِي عَنَانَ ، وَاسْتَأْثَرَ إِلَيْهِ أَبِيهِ ، وَتَحَرَّكَ إِلَى مُنَازَلَةِ تَلَمْسَانَ فِي جِمَادَى الْآخِرَةِ عَامِ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَسَرَ جَمْعَهُمْ ، وَاسْتَوَى عَلَى مَلِكِهِمْ حَسْبَمَا يَأْتِي ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ سُلْطَانُهَا الْمَذْكُورُ ، مُؤَثِّرًا الْإِضْهَارَ عَلَى الْجِتِّحَارِ ، وَاللِّقَاءَ عَلَى الْإِنْحِصَارِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ حَرْبٌ ضُرُوسٌ ، نَاشِبَ الزَّيَّانِيِّونَ مَحَلَّاتِ الْمَغْرِبِ الْقِتَالِ ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِإِنْكَادٍ ، عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيَّ شُرُوعٍ فِي تَنْقُلٍ وَسُكُونٍ ، وَتَفَرُّقٍ مِنْ الدَّحَامِيَّةِ فِي ارْتِيَادِ الْخَلَا ، وَابْتِغَاءِ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَرُحِ إِلَّا إِطْلَالَ الزَّيَّاتِ ، وَظُلُوعِ نَوَاصِي الْحَبِيلِ ، فَوَقَعَ الصَّرَاحُ ، وَعَلَا النَّدَاءُ ، وَارْتَفَعَ الْقَتَامُ ،

وبادر السلطان بمن معه من الخالصة ، وروم الركاب الصدمة ، ومضى قُدماً ، وقد طاش الخبر بهزيمته ، فعاشت العربان في محلته ، وكانوا على الأموال أعدى من عدوه ، وفرّ الكثير إلى جهة المغرب بسوء الأحداث.

ولما تقاربت الوجوه ، وصدق المصاع ، قذف الله في قلوب الزبانيين الرعب ، واستولى عليهم الإذبار ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وتفرقوا شذراً مذر ، واختفى سلطانهم عثمان المترجم به ، وذهب متنكراً وقد ترجل ، فعثر عليه من الغد ، وأوى به فشدّ وثاقه ، وأسرع السلطان اللحاق بتلمسان ، وقد تلتماه أهلها مُعلّنين بطاعته . ولا يُذنين بجَناب عَفْوهِ ، وتَنكَّبها الجيش المفلول ، لنظر الأمير أبي ثابت ، فاستفرّ بأحواز جزاير بني مزغناي<sup>(١)</sup> . ودخل السلطان تلمسان في يوم الأحد ، الحادى عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وتدامر بنومرين<sup>(٢)</sup> ، واستدركوا دَخُض الوصمة في أتباع أضدادهم المحروبيين ، فكان اللقاء بينهم ، وبين الجيش المفلول وحكم الله باستيصالهم ، فمضى عليهم السيف ، وأوى بزعيمهم الزعيم ، فاحتمل مع أخيه في لُمة من أوليائهم ، ونفذ الأمر لأقتالهم من بنى حرار بأخذ حتهم ، فقتل عثمان والزعيم رحمهما الله بخارج تلمسان دَبْحاً ، وألحق بهما عميد الدولة يحيى بن داود ، بعد أن استحضر عثمان بين يدى السلطان ، وأسمع تائبياً ، حَسُنَ عنه جوابه ، بما دلَّ على ثباتٍ وصبر . وانقضى أمر كرتهم الثانية ، وخلت منهم الأوطان ، وخلصت لبني مرين الجهة ، وصفت العِمالة . والله يعطى مُلكه من شاء سبحانه لا إله إلا هو ،

(١) جزائر بني مزغناي هو الاسم القديم الذي كان يطلق على مدينة الجزائر الحالية ، وذلك باسم القبيلة التي كانت تزل بها (بنو مزغناي) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بنو مروان) . ومن الواضح أن هذا تحريف ، وأن المقصود هو (بنو مرين) حسبما يبدو ذلك جلياً من اضطراد النص .

وكان مقتل عثمان وأخيه في أوائل شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية .

على بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبيد الله بن  
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب  
أول ملوك بني هاشم بالأندلس ، يكنى أبا الحسن ، ويلقب من  
الألقاب السلطانية ، بالناصر لدين الله .

#### حاله

كان شهما لبيباً ، جرى اللقاء ، باطش السيف ، شديد السطوة ،  
أسمر ، أعين ، نحيف الجسم ، طويل القامة ، حادّ الذهن ، من أولى  
الحزم والعزم .

#### خلافته

ذكروا أن هشام بن الحكم ، لما ضيق به الحجر ، كتب إليه في  
السّر بعهد ولايته ، وأهله للأخذ بشاره ، فكان كذلك ، وأجاز البحر من  
سبّته ، مظهر القيام بنصر هشام عندما خلع ، فانحاش إليه كثير من  
الناس ، وقصد قرطبة ، وبرز إليه الخليفة سليمان خالع هشام ومُغتاله ،  
فظهر عليه علي بن حمّود وهزمه ، ودخل قرطبة ، فقتل سليمان ، وبحث  
عن هشام ، وقد فات فيه الأمر ، وتسمّى بأمر المؤمنين . وأنس به أهل  
قرطبة ، لقهره من كان لنظره من البرابرة ، وإمضاء الأحكام عليهم .  
قال المؤرخ ، فبرقت للعدل يومئذ بارقة ، لم تكد تقيد حتى خبت .  
وكان الأغلب عليه السخاء والشجاعة .

ومدحه الكثير من الشعراء ، منهم أبو عمر<sup>(١)</sup> بن درّاج ، وفيه يقول :

لعلّك يا شمس عند الأصيل      تَحَنُّ بِشَجْوٍ الغريب الدليل  
فكوني شفيعى إلى أين الشفيع      وكوني رسولى إلى أين الرسول  
فأما شهدت فأزكى شهيد      وأما دكّلت فأهدى دليل  
إلى الهاشمى إلى الطّالبي      إلى الفاطمى العُطوف الوُصول

### وصوله إلى البيرة

قل ، ولما استوسق الأمر ، واضطرب عليه خيران صاحب ألمرية ، أغراه وأذن لحربه ، فخرج من قرطبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربع مائة ، وسار إلى أن بلغ وادى آش ، وترادفت عليه الأمطار والسيول ، وانصرف إلى البيرة ثم إلى قرطبة .

### وفاته

قال المؤرخ ، وفي سنة ثمان وأربعماية كان مَقْتَل على بن حمود ، وذلك أن صَقَالِبَتَه قتلوه بموضع آمنه . فى حمام قصره ، وكانوا ثلاثة من أعمار<sup>(٢)</sup> صبيان قصره ، منهم نُجَح وصاحباه ، وسدّوا باب الحمام عليه ، وتسَلَّلوا ، ولم يحس أحدٌ بهم ، واستطال نساؤه بقاءه ، فدخلوا عليه ، ودّمه يسيل فصح خبر مقتله ، وبعثت زناته إلى أخيه بإشبيلية ، فخاف أن يكون حيلة ، حتى كُشف عن الأمر ، ولحق بقرطبة ، فأخرج جسده ، وصلى عليه ، وأنفذه إلى سبتة ، فدفن بها ، وبُنى عليه مسجد هو الآن بسوق الكتان ، وقُبِض من قاتليه على صَيِّيين عُدُّبا بأنواع العذاب ، ثم قُتلا وصُلِّيا .

(١) وردت فى الإسكوريال (أبو عمرو) . والصواب ما أثبتناه .

(٢) وردت فى الإسكوريال (أعمار) . والتصويب أنسب للسباق .

## على بن يوسف بن تاشفين بن توحرت<sup>(١)</sup>

وينظر اتصال نسبه في اسم أبيه .  
هو أمير المسلمين بالعدوة والأندلس بعد أبيه ، يكنى أبا الحسن ،  
تصير إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة<sup>(٢)</sup> ،  
ثم ولّى أمره يوم وفاته وهو يوم الإثنين مستهل محرم عام خمسمائة .

### خاله

وكان ملكاً عظيماً على الهمة رفيع القدر ، فسيح المعرفة شهير العلم ،  
عظيم السياسة ، أنفذ الحق ، واستظهر بالأزكياء ، ووالى الغزو ، وسدّ  
الثغور ، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه ، وكل شيء إلى  
مدى ، فأمهل السرح ، وحالف الإديار ، وجاز إلى الأندلس ، وغزا فيها  
بنفسه ، ودخل غرناطة وباشرها .

قال ابن عذاري ، تقدم الأمير أبو الحسن لذلك فاستعان بالله واستنجده  
ومسأله حسن الكفاية فيما قلده<sup>١</sup> ، فوجده ملكاً مؤسساً ، وجُنُداً مُجَنَّدًا ،  
وسلطاناً قاهراً ، ومالاً وافراً ، فاقتفى إثر أبيه ، وسلك سبيله ، في عضد  
الحق ، وإنصاف المظلوم ، وأمن الخائف ، وقمع المظالم ، وسدّ الثغور ،  
ونكاية العدو ، فلم يعدم التوفيق في أعماله ، والتسديد في حسن أفعاله .

### دخوله غرناطة

وفي سنة خمس وخمسمائة ، جاز البحر إلى الجهاد . قال المؤرخ ، قدم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي نسبة يوسف بن تاشفين المعروفة لنا ، أنه يوسف بن تاشفين  
بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية الحميري الصنهاجي المتوفى .  
( ٢ ) في هذا التاريخ الذي يورده ابن الخطيب عن إصدار يوسف بن تاشفين ولاية عهده لابنه على  
شيء من التحريف . والصواب هو أن وثيقة تولية عهد يوسف لعل ، صدرت بمحضرة قرطبة في  
شهر ذي الحجة سنة ٤٩٦ هـ .

على بن يوسف غرناطة مرات مع أبيه . وفي سنة خمس وخمسمائة تلوم بها ريثما تلاحقت حشوده ، وتأهبت مطوعته وجنوده ، فافتتح مدينة طلبيرة عنوة ثم عبر البحر عام أحد عشر وخمسمائة ، فغزى قولمرية <sup>(١)</sup> .

### ظهور الموحدين في أيامه

قال ابن عذاري ، في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، كان ابتداء أمر الثاير على الدولة ، الجالب للفتن العجمة ، الجار لها منذ ثلاثين سنة ، حتى أقفر المعمور ، وأصهار الضياء كالديجور ، محمد بن ترمز السوسى الملقب بالمهدى . قلت ، وأخباره عجيبة ، وما زال أمره في ظهور ، وأمر هذه الدولة ، في ثيار وإدبار ، إلى أن محا رسومها ، وقطع دابرها ، والمُلك لله ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك من يشاء ، سبحانه .

### وفاته

قال ، وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، توفي أمير المسلمين على ابن يوسف ، لسبع خلون من رجب ، ولم يُشهر موته إلا لخمس خلون من شوال ، فكانت مدته من حين قدمه أبوه ، تسعا وثلاثين سنة وأشهرًا . وعمره إحدى وستون سنة ، قال ابن حماد ، ولما يئس من نفسه ، عهد أن يُدفن بين قبور المسلمين ، ودُفن بها في جملتهم ، رحمه الله .

(٢) رسم هذه المدينة بهذه الصورة تحريف . وصوابه قلمورية أو قلنرية . وهي مدينة كبيرة تقع شمال البرغال . وقد غزاها على بن يوسف بنفسه وافتتحها عنوة في صفر سنة ٥١١ هـ (يونيه ١١١٧م) وقد تبادها المسلمون والنصارى مراراً ، وبالبرتغالية « Coimbra » .

## الأعيان والوزرا والأمثال والكبرا

### عتيق بن زكريا بن مَوَل التجيبي

قرطبي الأصل ، يمتُّ إلى الإمارة النُصيرية بقُرْبى صِهر ، يكنى أبا بكر .

#### حاله

كان شهما جرياً مقداما ، جَهْوريا ، ذا أنْفه وشارة ، مليح التجنُّد ،  
 ظاهر الرُّجولية ، معروف الحق ، نبيه الولاية ، فصيح اللسان ، مطبوعا ،  
 ذكيا ، مؤثرا للفكاهة . وُلِّي القيادة بمدينة وادي آش ، عَقِب الرئيس  
 المُنتزى بها ، ثم عُزل عنها بسعاية رُفعت فيه إلى ذى الوزارتين أبي عبد الله  
 ابن الحكيم ، فسَاء ما بينهما لذلك ، وأَعْمَل عليه التدبير ، بمداخلة الامير  
 نصر ، وإغرايه بالأمر . فتم له التَّوَثُّب على ملك أخيه ، وخلعه يوم  
 عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية ، وقتل الوزير ابن الحكيم بين يديه ،  
 وانتهبت منازل ، واستقل بعد بالتدبير والوزارة ، وحَصَلَ من صنائع  
 الحايين ، ومتوقَّعى الضَّغط ، على مال عريض ، وقام بوظيف الوزارة محذور  
 الشبا ، مرهوب المُدية ، مسنُو الفتكة ، فلم يَنْشَب أَنْ عُيِّن للرسالة إلى  
 باب السلطان ملك المغرب ، وسُدَّ باب الإياب لوجهته ، وأقام بالعُدوة ،  
 تحت الحُطوة ، مشارا إليه في وجوه الدولة ، وزير المداخلة والرُّتبة . وقد  
 كان في ريان حدائته ، لحق بطاغية الروم ، وركب في جُمْلته ، وعَلِقته  
 جارية من بنات زعماء الروم ، لفضل جماله ، وزَيْن شبيبته ، ففربها  
 تحت حماية سيفه ، ولحق ببلاد المسلمين ، وكانت من أهل الاصاله  
 والجمال ، فاتصل بمحلة أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، وقد



جاز إلى الاندلس غازيا . فاستخلصت منه لمزية الحُسن ، واستقرت بقصر السلطان ، حظية لطيفة المحل ، وجدَّ أثر رِفدها وانتفع ، هو وبنوه بعايد جاهها ، وقد هلك السلطان . وقامت لمن خلفه مقام الأمومة ، فنالوا بها دنيا عريضة ، وباشر بالمغرب أهوالا ، وخاض في فِتْن ، إلى أن أسن ، وقيدته الكُبرة ، واستولت على بَصَره الزمانه ، ولما وُلِّي الوزارة ولده على عهد سادس الأمراء من بني نصر ، استقامه في ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وسبعماية ، فقدم شيخا ، قد استثن أدبته واحقوق ، ومسحة الظرف واللوزعية ، تتعلق منه بطلل بايد . ثم اقتضى تقلص ظل الولاية عن ولده ، انصراف جميعهم إلى العُلوة ، فكان ذلك في رجب أو أول شعبان من العام ، وبها هلك .

### وفاته

توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعماية . وكان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر :

نصحتُ فلم أفلح وخانوا فأفلحوا      فانزَلْنِي نُصْحِي بدار هــوان  
فإن عشتُ لم أنصح وإن متُّ فالعنوا      دون النصيح من بعدى بكل لسان  
أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره .

### عمر بن يحيى بن مُحَلَّى البطوى

يكنى أبا علي .

### حاله

كان يمتُّ إلى السلطان ملك المغرب رحمه الله ، بالخوولة ، وله جرأة

وجِرم واضطّلاع بالمهمة ، إلى نكراء وخُفوف إلى الفتنة ، واستِسْهال العظيمة ، ولما تصيرت مالقة إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسايها من بنى إشقيلولة ، استَظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله ، وقدمه بقَصَبتها ، وجعل لنظره جيشاً أَخْشَن ، يقوده رجل من كبارِ عِصفانه . وداخل السلطان ثانی الملوك من آل نصر ، عمر بن مُحَلَّى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته ، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه ، وانتقال عمر إلى خدمته ، مُعَوَّضاً عن ذلك بمال له بال ، مُسَلِّماً إليه حصن شلوبانية<sup>(١)</sup> ، ولأخيه طلحة مدينة المنكب<sup>(٢)</sup> ، على أرزاق مقررة ، وأحوال مرتبة مقدرة . فتم ذلك ، وتحمل ثِقَات السلطان بقصبة مالقة ليلاً مع عمر ، واستدعى لِلْغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه ، مُورِياً بمعارضتهم ، فسقط الغشاء بهم على سرحان ، وأخذهم اعتقاله ، رهينة استُخلص بها من كان من عياله بالعدوة ، وجاء بها جُلُوة عارية ، أَغْرَبَتْ عن لُؤمه وخُبث أمانته ، وانتقل له مَوْفَى له بعهد ، فحل بحصن شلوبانية منتصف عام سبعة وستين وسبعماية ، حسبما كتب لى بعض الشيوخ من مُسَيِّى بقمية أهله ، واحتل أخوه طلحة بمدينة المنكب ، ولم يلبث أن خرج عنها للسلطان مُعَوَّضاً بالمال ، وأعمل الانصراف إلى الحج . وأقام عمر بشلوبانية وما يليها من العِمالة ، مظهرّاً للطاعة تمام العام المذكور ، وفسد ما بينه وبين السلطان المذكور ، وظهر الخلاف وأُخِفَتْ الطرق ، وتحرك السلطان إلى مُنازلته لأشهر ثلاثة من خلافه ، وحاصره أياماً شد فيها مُخَنقه ، فلما رأى عزمه ، خاطب سلطانه ، الذى نزع عنه

( ١ ) سبق التعريف بشلوبانية «Salobrena» (المجلد الأول ص ١١٢ حاشية) وكذلك بالمنكب

« Almunear » (المجلد الأول ص ١٠٥ حاشية) .

أمير المسلمين أبا يوسف ، وعرض الحصن عليه . فبادر إليه بالأسطول ، فلما احتل  
بمرسى حصنه ، واتصلت به يده ، ونشرت عنده بُنوده ، أفرج عنه  
السلطان ، وانبت طمعه فيه ، وصرف وجهه إلى حَضْرته ، وبدا لُعمَر في  
أمره ، فصرف الأسطول متعلِّلاً ببعض الأعذار ، وأقام على سبيله ، واتصل  
ذلك بالسلطان ، فرتب عليه الحصن ، وضيق السُّبل ، وتحرك في صايفة  
العام إلى مُنازلته في عُدَّة عظيمة ، وحاصره ورماه بالمجانيق ، وتتبّع بها  
مجاثمه ، فأعياه الصبر ، وأعمل الحيلة بإظهار الإنابة ، وعرض على السلطان  
التخلّي عن الحصن ، وطلب منه أن يُوجه لقبضه وزيره ، وأحْظَى الرؤساء  
لديه ، وصاحب بَنده ، فوجههم السلطان في طائفة من حاشيتهم ، وقد  
أَكمن لهم عمر بمعرجات الطريق ، بين يدي باب القلعة . فلما توسطوا  
الكمنا ، وبرز عمر ليسلم عليهم ، ثار بهم رجاله الأساودة وغيرهم ،  
وقبضوا عليهم . بمَرَأَى من السلطان ، وأدخلوهم الحصن وعاد السلطان  
إلى قتاله ، فتوعد بقتلهم ، وجعلهم بأعلى السور ، ورمى عليه بحجر ،  
فطرح أحدهم الحين ، وعلا صراخهم يسترحمون السلطان ، فكف عنه ،  
وانصرف مكظوما . ولأَيام وقعت المهادنة على تخلّيه عن شلوبانية في جملة  
شروط صَعْبَةٍ ، منها العَقْدُ له على بنت السلطان المسماة بشمس ، وانتقاله  
إلى مدينة المنكب ، فتم ذلك في وسط ثمانية وستين بعده ، وتمادت المهادنة  
شهورا أربعة ، ثم ثاب خلافه ، وضُيقت عليه الحصص المرتبة ، وخرج  
للسلطان عن منكب على مال وعَهْد ، وصرف بعد وجهه إلى سلطانه ،  
وتطارح عليه ، وهو بجزيرة طَريف ، بعد أن أخذ أمانه ، زعموا ، وقد

كان أخوه طلحة سبق إليه ، فاعتقل يسيرا . ثم حُلَّ اعتقاله إيشاراً للعفة ، ورغياً للممات . ولما توفي السلطان أبو يوسف ، اضطره حاله ، وآل أمره إلى العود إلى الأندلس ، وبها الأشياخ من بني عبد الله بن عبد الحق ، مطالبو أبيه بدم عمهم ، سبقوا مَقْدَمَه على السلطان بإيعاز<sup>(١)</sup> منه ، وقد نزل بقرية أرملة<sup>(٢)</sup> على وادي أفلم ، واعتصم منهم ببرج فقاتلوه واستنزلوه فقتلوه ، فانقضى أمره على هذه الوتيرة ، والبقاء لله سبحانه .

### عالم بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق

شيخ الغزاة بالأندلس ، وابن شيخها ، يكنى أبا ثابت ، أُجْرِيَ مجرى الأصلين لولادته بالأندلس  
« أوليته » . تَأَنَّى في اسم أبيه .

### حاله

كان رئيساً جليلاً ، فذّاً في الكفاية والإدراك ، نسيج وَحْدَه في الدماء والنكراء ، مشاراً إليه في سعة الصدر ، ووفور العقل ، وانفساح الذرع . وبعد الغور ، باسلاً مقداماً ، صعب الشكيمة على الهمة ، لين الكلمة ، ريش جناح العز ، وافر أسباب الرياسة ، مجرباً ، مُحْتَنَكاً ، عارفاً بلسان قومه وأغراضهم . جاعلاً جَفَوَات أخلاقهم دُبُر أذنه ، مهيباً على دماثة وإلحاح سقام . تولى الأمر بعد أبيه فقام به أحمد قيام ، مُسَلِّماً لبقية من مُسِنَى القرابة وأكابر الإخوة ، اعترافاً بالفضل ، وإيشاراً لمزية العتاقة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بايفار ) . والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) هي قرية صغيرة تقع على الضفة اليسرى من شنيل على مقربة من غرناطة وبالإسبانية « Armilla »

على الهجئة ، فحلَّ أرفع المحال ، وتَبَنَّى على حال الضَّنا نعيما ، وغزا غزوات شهيرة ، إلى أن تناسى الأمر ، وكبابهم الجدد ، وحملهم قرب مُخيفهم بالثَّار المُنيم ملك المغرب ، لما اقتحم قُرْضة المجاز إلى الجهاد على المبياة ومراسلة الطاغية ، فسَاءت القالة ، وفَسَد ما بينهم وبين سلطانهم ، وأعمل عليهم التدبير .

### نكبته

ثَبَّتْ في الكتاب المسمى « بطُرْفَة العصر » : ولما اتَّصَلت لِيَدَيُ المسلمين ، وفَصَلَ أميرهم من مُلك المغرب ، تنمَّرَ أَضدادهم المناوؤن له المعاندون قدرة الله فيه ، المتهيئون إلى القاصِمة بمشاحنته ، فأظهروا الثُّفور والحذر ، وكانوا قد داخلوا ملك قشتالة وواعدوه اللحاق به ، إن راعهم رابع ، ووصلتهم مخاطبته بقبولهم . فلما تخَلَّف المسلمون عن اللحاق به ، نسب لهم الفشل والتكاسل ، فانطلقت الألسن ، ومَلَّت القلوب ، وَثُشِّفَ إلى الفتك بهم ، وهم عصابة بأسها شديد ، أشهروا فروسية ونجدة وأتباعا ، فعظم الخطب ، وأُعمِلت الشُّورى في أمرهم ، وَصُرِفَت الحيل إلى كَفِّ عاديَتهم ، ومُعَالَجَةِ أمرهم ، فتمَّ ذلك . ولما كان يوم السبت التاسع والعشرون من ربيع الأول ، قعد لهم السلطان على عادته ، ووجهَّ عنهم في غرض الاستشارة في حال السَّفر إلى إمداد ملك المغرب ، وقد عبر ونازل جزيرة طريف ، وفأوضحهم فيما عليه الناس من إنكار التَّلَوُّم ، ثم قام السلطان من مجلسه ، وثارَت بهم الرجال ، فأُحِيطَ بهم ، ونُزِعَت سيوفهم عن عواتقهم ، وطارت الخيل في ضَمٍّ من شَدِّ عنهم ، فتقبَّض على طائفة من أعلامهم ، كانوا بين غرِّ يباشر قنصا ، أو مُفَلَّت لم يجد مهربا ، وطارت الكتب إلى مالقة في شأن من بها منهم ، فشمَلهم الاعتقال ، ثم

نقلوا إلى مدينة المتكعب ، فجعلوا في مُطَبِّق الأسرى بها ، إبلاغاً في النكال ،  
وتناهيها في المثلة ، فلم تجر عليهم مُصِيبَةٌ أعظم منها ، لا يضطرارهم إلى  
قضاء حاجة الإنسان برأى عين من أخيه ، خطة خَسَفَ سِيمُوهَا ، مع العلم  
بنفور نفوسهم عن مثلها ، وفيهم صدور النبئت وأعلامه ، ككائن ثابت  
الترجم به ، وأخيه كبيره إبراهيم ، وابن عمهم زين المواكب ، وقزيع  
السيوف ، وعروس الخيل ، حَمُوُ بن عبد الله ، وسواهم ، وقانا الله شر  
الهلكات ، وأشرأب مُخيفهم للسلطان صاحب المغرب ، وولى الثرة ، إلى  
صرفهم إليه ، وقد استوجب من مَلِكِ الأندلس الملاطفة لالتفاتة لسيء  
البُرد ، واقتحامه باب القطر . وأخفق السعى ، وضمن بهم موقع النعمة عن  
إسلامهم إليه ، سيرة أحسنها في جنسهم من أولى الجهاليف ، فأجلاهم  
عما قريب في البحر إلى إفريقية ، فاستقروا ببجاية ، ثم استقدموا إلى  
تونس تحت إرصاد ورقبة ، وأخفر فيهم ملكها الذمة ، وهم لديه ،  
فوجههم على بعد الدار ، ونزوح المزار ، إلى السلطان صاحب المغرب ،  
مُصْحِبِينَ بشفاعه فيهم ، كانت قُصارى ما لديه ، فاستقروا في الجملة  
تحت فلاح وكفاية ، لا تلفت إليهم عين ، ولا يتشبَّث بئمل حُظوتهم  
أمل . ثم نُكبوا بظاهر سبته نكبة ثقيلة البرك ، [مغارة البرك الحمل] ،  
وأودعوا شر السجون بمدينة مكناسة ، فأصبحوا رهن قيود عليدة ، ومسلحة  
مرتبة ، جرَّ ذلك عليهم ذرة من القول في باب طمُوحهم إلى الثورة ،  
وعملهم على الانتزاء بسبته ، الله أعلم بحقه من مِئنه . ولما صير الله مُلك  
المغرب إلى السلطان ، أمير المؤمنين أبي عنان ، واضطره الحال إلى الاستظهار  
بمثلهم ، انتشلهم من النكبة ، وجبرهم بعد الصلعة ، وأعلَق يد كبيرهم  
الترجم به بعروة العزة ، واستعان بآرائه على افتراء الهضبة ، فالقى منه

نقاباً قد هذَّبته التجربة ، وأَرْهَفَتْه المحنة ، وأَخْلَصَتْه الصَّنِيعَة ، فسلَّ منه سيفاً على أعدائه ، وزعموا أَنه انقاد إلى هوى نفسه ، واستفزَّته قوة الشرَّة ، ولذَّة التَّشْفَى ، وذهب إلى أَن يَكِلَ للسلطان ناكبه . المجاراة صاعاً بصاع ، فانتدب إلى ضبط ما بالأندلس من عمالة راجعة إلى مَلِك المغرب ، فانقلب يجر وراءه الجيش ، ويجنَّب القوة ، فقطع به عن أَمَله القاطع بالآمال ، وأحانه الله ببعض مراحل طريقه مطعوناً لُطْفاً من الله به ، وبمن استَهْدَف إلى النِّصَب بمجادته . وهو سبحانه ملئ بالمغفرة عن المُسْرِفين ، سبحانه .

« وفاته » ، في الأخريات من عام تسعة وأربعين وسبعماية .

على بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق  
يكنى أبا الحسن .

### حاله

هذا الرجل نسيج وَحْدَه في الفضل والتخلُّق ، والوفاء ، ونُصْح العجيب ، وسلامة الصدر ، وحسن الخُلُق ، راجح العقل ، سَرِيُّ الهِمَّة ، جميل اللقاء ، رفيع البِزَّة ، كريم الخصال ، يكتب ويُسَّعِر ، ويحفظ ويطالع غرائب الفنون ، صادق الموقف ، معروف البسالة ، ملوكي الصَّلَات ، غَزِلٌ ، كثير الفكاهة ، على تيقُّور وحشمة ، قدَّمة السلطان شيخ الغرَّة بمدينة وادي آش ، فلما وقعت به المحنة ، وركب الليل مُفْلِتاً إليها . اتَّفَق لقاؤه إياه صباحاً على أُميال منها ، وجاء به ، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها ، فاستقرَّ بقصبتها وما كاد ، وأخذ له صَفْقَة أهلها ، وشمَّر في الذب عنه تَشْمِيراً نَباً فيه سمعه عن المُصَانَعَة ،

ودَفِئِه عن الجُمْلَةِ ، وكَفَّه عن قَبُول الأَعْوَاض ، فلم يَلْف فيه العَدُوَّ مَغْمَزًا ،  
ولا المَكِيدَةَ مَعْجَمًا ، ولا اسْتَأْثَرَ عَنْهُ شَيْءٌ مِمَّا لَدَيْهِ ، إلى أَنْ كَانَ انتِقَالَ السُّلْطَانِ  
ولا المَكِيدَةَ مَعْجَمًا ، ولا اسْتَأْثَرَ عَنْهُ شَيْءٌ مِمَّا لَدَيْهِ ، إلى أَنْ كَانَ انتِقَالَ السُّلْطَانِ  
عَنْهَا إلى المَغْرِبِ ، فَتَبِعَهُ مُشِيعًا إلى مَأْمَنِهِ ، فَتَرَكَهَا غَرِيبَةً فِي الْوَفَاءِ ، شَاعَ خَبَرُهَا  
وَتُعْطَى حَدِيثُهَا ، عَلَى حِينِ نَكِيرِ المَعْرُوفِ ، وَجُعِدَتْ الحَقُوقُ ، وَأَخْوَتْ  
بِرُوقِ الأَمَلِ . ثُمَّ قَلِقَ المَتَغَلِّبُ عَلَى الدَّوْلَةِ بِمَكَانِهِ ، فَصَرَفَهُ إِلَى العُدُوَّةِ الْغَرِيبَةِ ،  
فَاسْتَقَرَّتْ بِهِ الدَّارُ هُنَالِكَ ، فِي أَوَائِلِ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ أَوْ آخِرِ الْعَامِ قَبْلَهُ .

وَخَاطَبَتْهُ مِنْ مَدِينَةِ سَلَا لِمَكَانِ الْوُدِّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِمَا نَصَحَهُ :

يَا جُمْلَةُ الْفَضْلِ وَالْوَفَا      مَا بِمَعَالِيكَ مِنْ خَفَاءٍ  
عِنْدِي بِالْوُدِّ فِيكَ عَقْدٌ      صَحَّحَهُ الدَّهْرُ بِاِكْتِفَاءٍ  
مَا كُنْتُ أَقْضِي عِلَاكَ حَقًّا      لَوْ جِيتُ مَدْحًا بِكُلِّ فَاءٍ  
فَأَوَّلُ وَجْهِ الْقَبُولِ عُذْرِي      وَجَنْبُ الشُّكِّ فِي صَفَاءٍ

سَيِّدِي ، الَّذِي هُوَ فَضْلُ جَنْسِهِ ، وَمَزِيَّةُ يَوْمِهِ عَلَى أَمْسِهِ ، فَإِنْ افْتَخَرَ  
الِدِّينَ مِنَ اللَّهِ بِبَدْرِهِ ، افْتَخَرَ مِنْهُ بِشَمْسِهِ ، رَحَلْتُ عَنْ الْمَنْشَأِ وَالْقَرَارَةِ ،  
وَمَحَلُّ الصَّبَوَةِ وَالْغَرَارَةِ ، فَلَمْ تَتَعَلَّقْ نَفْسِي بِذَخِيرَةٍ ، وَلَا عَهْدَ حَيْرَةٍ خَيْرَةٍ ،  
كَتَعَلَّقَهَا بِتِلْكَ الذَّاتِ ، الَّتِي لَطُفَتْ لَطَافَةُ الرَّاحِ ، وَاشْتَمَلَتْ بِالْمَجْدِ  
الصَّارِحِ ، شَفَقَةً أَنْ تُصِيبَهَا مَعْرَةٌ ، وَاللَّهُ يَقِيهَا وَيَحْفَظُهَا وَيُبْقِيهَا ، إِذْ  
الْفَضَائِلُ فِي الْأَزْمَانِ الرَّذَلَةُ غَوَامِلُ ، وَالضُّدُّ عَنْ ضَدِّهِ مَنَحَرَفٌ بِالطَّبْعِ  
وَمَا يَلِ . فَلَمَّا تَعَرَّفْتُ خِلَاصَ سَيِّدِي مِنْ ذَلِكَ الْوَطَنِ ، وَإِلْقَاءَ الْفُرْصَةِ  
بِالْعَطَنِ ، لَمْ تَبْقَ لِي تَعَلَّةٌ ، وَلَا أَجْرَضَتْنِي عِلَّةٌ ، وَلَا أَوْتَى جَمْعِي مِنْ قَلَّةٍ .  
فَكُنْتُ أَهْنِيءُ نَفْسِي الثَّانِيَةَ ، بَعْدَ هُنَا نَفْسِي الْأُولَى ، وَأَعْتَرِفُ لِلزَّمَنِ بِالْيَدِ  
الطَّوْلِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بَعْدَ شَتَاتِهِ ، وَأَحْيَا الْأَنْسَ بَعْدَ مَمَاتِهِ ،



سبحانه لا مُبَدِّل لِكَلِمَاتِهِ . وإياه أَسْتَلْ أَنْ يجعل العِصْمَةَ حظَّ سَيِّدِي  
ونصيبه ، فلا يستطيع حادث أَنْ يصيبه ، وَأَنَا أَخْذُجُ عَنْ بَثِّ كَمِينٍ ،  
ونصح أَنَابِهِ قَمِينٍ ، بعد أَنْ أَسْبُرَ غَوْرَهُ ، وَأَخْبِرَ طَوْرَهُ ، وَأَرْصُدَ دَوْرَهُ ،  
فإن كَانَ لَهُ فِي التَّنْمِيقِ أَمَلٌ ، وَفِي رَكْبِ الْحِجَازِ نَاقَةٌ وَجَمَلٌ ، والرأى  
فيه ، قد نَجَحَتْ مِنْهُ نِيَّةٌ وَعَمَلٌ ، فَقَدْ غَنَى عَنْ عَوْفِ الْبَقَرَاتِ ، بِأَزْكَى  
الشَّمَرَاتِ ، وَأَطْفَأَ هَذِهِ الْجَمَرَاتِ بِرَمَى الْجَمَرَاتِ ، وَتَنَاسَّ بِوَصْلِ السُّرَى ،  
وَوَضَالَ السَّرَاهِ ، وَأَنَالَهُ إِنْ رَضَى أَرْضِي مُرَافِقٌ ، وَلَوْ أَغْرَى بِهِ خَافِقٌ .  
وإن كَانَ عَلَى السُّكُونِ بِنَاؤُهُ ، وَانصَرَفَ إِلَى الْإِقَامَةِ اعْتِنَاؤُهُ ، فَأَمْرٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ ،  
وَاللَّهُ يَحْفَظُ مِنَ الْغَيْرِ سَعْدَهُ . وَالْحَقُّ أَنْ تُحْذَفَ الْأُبْهَةُ وَتُخْتَصَرُ ، وَتُحْفَظُ  
اللِّسَانُ وَبَغِيضُ الْبَصَرِ ، وَيَنْخَرُطُ فِي الْغِمَارِ ، وَيُخْلَى عَنِ الْمِضْمَارِ ، وَيَجْعَلُ  
مِنَ الْمَحْظُورِ مُدَاخِلَةً مِنْ لَا خَلَاقَ لَهُ ، مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ قَوْلَهُ وَلَا عَمَلَهُ ،  
فَلَا يَكْتُمُ سِرًّا ، وَلَا يَتَطَرَّقُ مِنَ الرَّجُولَةِ زُمَرًا ، وَرَفُضَ الصُّحْبَةِ زِمَامَ السَّلَامَةِ ،  
وَتَرَكَ النَّجَاةَ عِلَامَةً . وَأَمَّا حَالِي فَمَا عَلِمْتُمْ مُلَازِمَ كَيْنٍ ، وَمَبْهُوْظَ تَجَرُّبَةٍ  
وَسِينٍ ، أَزْجَى الْأَيَّامِ ، وَأَرْوَمَ بَعْدَ التَّفَرُّقِ الْإِلْتِمَامِ ، خَالِي الْيَدِ ، مَالِي  
الْقَلْبِ وَالْخَلَدِ ، بِفَضْلِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ، عَامِلٍ عَلَى الرَّحْلَةِ الْحِجَازِيَّةِ الَّتِي  
أَخْتَارُهَا لَكُمْ وَلِنَفْسِي ، وَأَمَلٍ فِي إِلْتِمَاسِ الْإِعَانَةِ عَلَيْهَا يَوْمِي بِأَمْسِي ،  
أَوْجِبُ مَا قَرَّرْتَهُ لَكُمْ مَا أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ وَدِّ قَرَّرْتَهُ الْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ ،  
وَالْخُلُوصُ الْمَشْهُورَ ، وَمَا أَطْلُتُ فِي شَيْءٍ عِنْدَ قَدُومِي عَلَى هَذَا الْبَابِ الْكَرِيمِ ،  
إِطَالَتِي فِيمَا يَخْتَصُّ بِكُمْ مِنْ مَوَالَاتِهِ ، وَبِذَلِّ مَجْهُودِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ فِي  
مُرَضَاتِهِ . وَأَمَّا ذَكَرْكُمْ فِي هَذِهِ الْأَوْضَاعِ ، فَهُوَ مِمَّا يَقْرَأُ عَيْنَ الْحَاجِدَةِ ،  
وَالْوُظَيْفَةِ الَّتِي تَنَافَسَ فِيهَا أَوْلُو السِّيَادَةِ ، وَاللَّهُ يَصِلُ بِقَاءِكُمْ ، وَيَسِّرُ  
لِقَاءَكُمْ وَالسَّلَامَ .

وهذا الفاضل ممن جال فيه لاختيار الإمارة أيام مُقامه بالعُنفوة الغربية ،  
 لذياع فضله ، وكرم خلاله . وقفل إلى الأندلس ، عند رجوع الدولة ،  
 فجنى ثمرة ما أسلفه ، وقُدِّم شيخ الغزاة بمالقة . ثم نُقل إلى التي لا فوقها ،  
 من تقديمه شيخ الغزاة بحضرته ، مئة لا على ميادين حُطوته ، مُقطعا جانب  
 تَجِلَّتْهُ ، فبَكَى الناس على عهد ولايته الفتوح الهنيئة ، والنعم السنية .  
 ولما قفل السلطان أيده الله ، من فتح قاعدة جِيَان ، أصابه مرض ، تُوفى منه  
 في ثالث صفر من عام تسعة وستين وسبعماية . فتأثر الناس لفقده ،  
 لما بَلَّوْهُ من يُمن طائره ، وحُسن موارده ، ومصادره . وكان قد صدر له  
 المنشور الكريم ، من إملائي ، بما ينظر في اسم المؤلف ، في آخر هذا الديوان

على بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي

الوزير ، يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان من أعيان أهل الحضرة ، وذوى الهيآت والنباهة من بيوتاتها ،  
 أيّدا ، حسن الشكل ، جهير الصوت ، فصيح اللسان ، ثرثاره ، جيد  
 الخط ، حُلُو الدُعابة ، طيب النفس ، لبقاً ، ذكياً ، أديباً ، فاضلاً ،  
 لوذِعياً ، مُدركاً . وزرَ للسلطان أبي الوليد ، نزع إليه لما دعا إلى نفسه  
 بمالقة من إيالة مخلوعه بعد اضطِناعه ، وصَرَف وُجهته إلى جهته ، فتغأَّب  
 على هواه ، وأشركه في الوزارة ، مع القايد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح  
 الفهرى ، وقد مرَّ ذكره ، فأبَرَّ عليه بمزيد المعرفة بالأُمور الاشتغالية ، وجماع  
 عنان اللسان والجرأة ، في أبواب المُداخلات الوزارية . فلم يزل يضمُّ أذنيال

الْخُطَّةُ ، وَيَقْلُصُهَا عَنْ قَسِيمِهِ ، إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا الْاسْمُ إِلَى حِينَ وَفَاتِهِ .

### وفاته

واستمرت حاله على رَسْمِهِ من القيام بالوزارة إلى أَنْ فَتَكَ بِسُلْطَانِهِ قَرَابَتَهُ بِبَابِ دَارِهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي اسْمِ السُّلْطَانِ أَبِي الْوَلِيدِ فِي حَرْفِ الْأَلْفِ فَكَّرَ<sup>(١)</sup> أَدْرَاجَهُ وَهَاجَ بِالْبَاطِشِينَ ، وَسَلَّ سَيْفَهُ ، يَدَافِعُ عَنْهُ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ الْأَيْدَى ، وَانْصَرَفَتْ إِلَيْهِ الْوُجُوهُ ، وَأُصِيبَ بِجَرَاحَاتٍ مُتَخَنَةٍ ، أَتَى عَلَيْهِ مِنْهَا جُرْحٌ دِمَاعِي لِأَيَّامٍ . وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَبْرَحَ مِنْ سُدَّةِ السُّلْطَانِ ، حَتَّى تَعَجَّلَ ثَأْرُهُ ، وَشَمَلَ السَّيْفُ قَتْلَتَهُ . وَأَخَذَ الْبَيْعَةَ لَوْلَدِهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ لَشَعْبَانَ مِنْ عَامِ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . وَدُفِنَ بِبَابِ الْبِيرَةِ . وَكَانَ الْحَفْلُ فِي جَنَازَتِهِ عَظِيمًا ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَالرَّحْمَةُ لَهُ مُسْتَفِيزَةٌ .

ورثاه شيخنا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ :

أَيَا زَفَرْتَنِي زَيْدِي وَيَا عَبَّرْتَنِي جُودِي	عَلَى فَاضِلِ الدُّنْيَا عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ
عَلَى الشَّامِخِ الْأَبْيَاتِ فِي الْمَجْدِ وَالْعِلَا	عَلَى السَّابِقِ الْغَايَاتِ فِي الْبَأْسِ وَالْجُودِ
عَلَى غُرَّةِ الْعَصْرِ الَّتِي جَمَعَتْ إِلَى	مَهَابَةِ مَرْغُوبِ طَلَاقَةِ مَوْدُودِ
عَلَى مَنْ لَهْ فِي الْمَلِكِ غَيْرُ مُنَازَعٍ	وَزَارَةِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ مَحْمُودِ
عَلَى مَنْ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَإِنَّهُ	بِوَاجِبِ حَقِّ الْفَضْلِ أَوَّلَ مَعْدُودِ
وَمَنْ كَعَلَى ذِي الشَّجَاعَةِ وَالرُّضَا	لِإِصْرَاخِ مَذْعُورٍ وَإِبْوَاءِ مَطْرُودِ
وَمَنْ كَعَلَى ذِي السَّمَاحَةِ وَالنَّدَا	لِإِسْبَاغِ إِنْعَامٍ وَإِنْجَازِ مَوْعُودِ
وَمَنْ كَعَلَى لِلزَّوَارَةِ قَائِمًا عَلَيْهَا	بِتَضْوِيبِ عَلَيْهَا وَتَضْعِيدِ
وَمَنْ كَعَلَى لِلْإِدَارَةِ سَالِكًا لَهَا	نَهْجَ تَلْيِينِ مَشُوبٍ بِتَشْدِيدِ

(١) وردت في الإيسكوريال (كر) . والتصويب أرجح .

ومن كعلى للسياسة منفسدا  
 ومن كعلى فى رضا الله حاكما  
 ومن كعلى واصل الرحم التى  
 ومُسدى الأيادى البيض بندا وعودة  
 أيا كافى السلطان كل عظمة  
 ويا حامى الملك المشيد بناؤه  
 ويا كافل الأيتام يجرى عليهم  
 ذكرتك فى نادى الوزارة صادعا  
 ذكرتك فى صدر الكتبية<sup>(١)</sup> قائما  
 ذكرتك فى المحراب والليل دامس  
 ودمعك مُرفض وقلبك واجب  
 عنّا على الدنيا ولا در درها  
 فمهما حلّت منها لديك مسرة  
 ألهمنا على الوجه الجميل مُعطرّا  
 وعهدى به مُستبشرا ومُبشرا  
 لأظلمت الدنيا على لفقده  
 وقُلص من ظل الرجا فراقه  
 وكم سبحت فُلك المُنّا فى بحارها  
 وهون عندى كل خطب مصابه  
 ولا أدعى أنى وقيت بعهد  
 فلا يشمتن الأعداء إن حان حينه

وأوامر تنفيد وأحكام توطيد  
 بإنجاد مَعْدوم وإعدام مَوْجود  
 تَمُتُ بتقريب له أو بتبعيد  
 مُرَدّدة تمحو دُجا الثوب السود  
 بآراء تَسديد وأعمال تمهيد  
 بصولة مَحذور وغرة مقصود  
 جِراية نُعمى بأبها غير مَسدود  
 بأمرٍ مُطاع حُكمه غير مردود  
 بخِدمة مَولى بعد طاعة مَعْبُود  
 تَرَدّد آى اذْكر أطيّب ترديد  
 لخشية يوم بين عينيك مشهود  
 فما جَمعها إلّا رهين بتبديد  
 ففى إثرها فارقُب مرارة تنكيد  
 بدار البلى رهين الأساود والدود  
 بتفريج مَكْرُوب وراحة مجهود  
 فها أنا أَرعاها بِمُقِلّة مَرصود  
 فظلّ رجائى بعده غير مَمْدود  
 مواخير فالיום استوت بى على الجود  
 فَبَعْدُ على لست أبكى لمفقود  
 فلم أرْ عَهْدًا حين أودى ولم أود  
 فما بالردى عارُ فكل امرئ مود

(١) وردت فى الإسكوريال (التلية) وهو تحريف اقتضى التصويب .

ولا سبياً إذا مات ميتة عزة      بعيدا شهيدا ماضيا غير رعيد  
وفياً لمولاه مطيعاً لرَبِّه وقد      بطلت دُعراً رِقَاب الصناديد  
فبشرى له أن فاز حياً وميناً      بميتة مفقود وعيشة محسود  
عليه سلام الله ما ذرَّ شارقُ      وما صدعت ورقاء في فرع أملود  
وجادت ثرى اللحد الزكى سحاب      مجددة الرحمن بأحسن تجديد

على بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى

غرناطى ، قلعى (١)

### حاله

كان ظريفا ، مليح الخط ، حار التندر ، عينا من عيون القطر ووزرائه

### شعره

حدث أبو الحسن بن سعيد ، قال ، تمشنا معا أيام استيلاء النهب  
والتهدم ، على معظم ديار مراکش بالفتنة المتصلة ، قال ، فانتهينا إلى  
قصر من قصور أحد كبرائهم ، وقد سجدت حيطانة . وتداعت أركانه ،  
وبقايا النهب والأصبيغة والمقربسات ، تثير الكد ، ولا تبقى جلدا لأحد ،  
فوجدنا على بعضها مكتوباً بفخم :

ولقد مررت على رسوم ديارهم      فبكيتها والرَّبع قاعُ صَفْصَف  
وذكرت مَجْرى الجور في عَرَصاتهم      فعلمتُ أنَّ الدهر منهم مُنْصَف

فتناول أبو الحسن بياضا من بقية جيار ، وكتب تحتها ما نصه :  
لَهْفى عليهم بَعْدَهم فمَشَّالْهم      بالله قل لى فى الورى هل يُخْلَف  
من ذا يجيب منادياً لوسيلة      أم من يُجير من الزمان وَيَعْطِف

(١) قلعى أعنى ينسب إلى القلعة ، قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب . وقد سبق التعريف بها  
(راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

إن جار فيهم واحدٌ من جُملة كَم كان فيهم من كَرِيم يُنصِف  
توفى بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة .

### على بن يوسف بن محمد بن كاشة

القياد والوزير بين القَتادة والخُرط ، يكنى أبا الحسن

### أَوَّلِيَّتُهُ

كان جدُّه من المُنتَزِين ببعض حصون الأندلس ، طَلِيَّاطِيَّة <sup>(١)</sup> ، وخدم  
طاغية الروم ببعضها ، وانخرط في جُمَلته ، يشهد بذلك مكتوبات تلقاها  
بشماله ، ووراء ظهره ، صانها حافِدُه المترجم به ، في خِرقة من السَّرَق  
لا يزال ، يعرضها في سبيل الفخر ، على من يصل إلى باب السلطان من  
رسل الروم . ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل  
اللبى اليهودى ، وطلب تجديدها ، فقال له هذا يتضمن خدمة جدك  
للسلطان مولاى جدِّ مولاى السلطان بجُملة من بلاد المسلمين ، وفيها  
الشكر له والرعاية على ذلك ، فاذهب أنت هذا المذهب ، الذى ذمبه جدك ،  
يتجدد لك ذلك إن شاء الله ، فلما هلك وُورى بين مدافن الروم ، بعد  
أن عُلِّقَ زمانا من سور الحصن في وعاء ، توفيةً لشروط لا أُحَقِّقُه الآن .  
ولحق ولده بباب السلطان ، فتفقيُّوا ظل كفالته ، ونشئوا في عداد صبيته ،  
ولما صلحوا للاستعمال ، استخدم منهم عليا كبيرهم فى العمل ، فاستظهر  
به على حفزه بحمى ألمرية ، وما إليها ، فأثرى ورآه استغنى ، وطالت  
مدَّة ولايته ، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به ، فى القيادة ، وكان  
(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . ويرجح أنه يقصد هنا أن هذا الحصن كان يقع فى منطقة  
طلياطة « Thiaa » وهى بلدة أندلسية تقع فى ولاية الغرب غربى إشبيلية .

رجلا مضعوفاً ، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره ، وجنى عليه شؤم ولده ، الجلا شيخاً زَمِيناً . ثم عاد إلى الأندلس فتوفى بها ، حسبما يذكر في إسميهما . وكانوا يتبعجحون بنسبة إلى معن بن زائدة . طَوَّقَ جدُّهم بتلك النسبة ، بعضُ أولى التَّنْفِقِ والكُذْيَةِ ، فتعلَّلوا منها بنسيج العناكب ، وأكذَّبوها بالخلُقِ الممقوت ، والبُخلِ بفتاتِ القوت ، والتعبُّدِ لعبدة الطَّاغوت ، إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم .

### حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، كثير الهشَّة ، جيّد الرِّياش ، كثير التعلُّق والتَّوسل ، لَصِقَتْ بشجرات الدول صَمَغَتُهُ ، وثَبَّتْ بِأسبابها قُراده ، شديد الملاحظة لحَجَبَةِ الأبواب ، والمداخلة لأذيال الأمراء ، مُتَصَامِمٌ على أغراضهم ، مُكذِّبٌ لمَحْسُوسِ جَفَوَتِهِمْ ، مُتَنَفِّقٌ بالسَّعَايَةِ ، مُتَبَدِّلٌ في أسواق الخدمة ، يسبق في الطيَّالِس ، ويلفظ الزَّبير ، ويصرخ بالإطراء ، ويولول بالدعاء ، مدلٌّ في الأخونة ، محكم في نفسه للنَّادِرَةِ الَّتِي تَضَحِكُهُمْ ، بذى مهذار ، قليل التَّصَنُّع ، بعيد عن التَّسَمُّت ، أطمع خلق الله وأبخلهم بما لديه ، وأبعدهم في مهاوى الخسَّة ، أما فلسه فمخزون ، وأما خوانه فمحبجوب ، وأما زاده فممنوع محجور ، وأما رِفْدُهُ فمعدوم العين والآخر . وأما ثوبه فحبيس التَّحْتِ إلى يوم القيامة ، قد جعل لكل فصل من فصول معاشه ، ونفاضة مخالیه ، وسور دوابه مؤنة ما . فالنُّخَالَةُ بينة المصروف ، وللسرجين معين الجهة ، وفتات المنديل موقفة على فطور الغد ، ودهن الاستصباح جارٍ في التَّجَلَّةِ والادخار مجرى دهن البَلَسَانِ .

### أخباره

في هذا الباب مُغْرِبَةٌ ، ولزمت كَعْبَةُ المُنْحَسَةِ ، وعَلِقَ في عنقه طائر الشُّؤم ، فلم تنجح له وَجْهَةٌ ، ولا سَعِدَتْ له حركة ، واستقرَّ عند الكاينة

على الدولة ، بباب السلطان بالمغرب ، خاطباً في حَبْل الغادر ، المُتَوَتَّبِ  
على المُلْك ، ومُعِيناً للدَّهْر على الأَحَبِّ الحق وولى النِّعْمَة . ثم بدا له في  
المقام بالمغرب أمنا واضطرابا . ولما رحل السلطان أبو عبد الله بن نصر  
المذكور ، إلى طلب حقِّه ، وقد أَعْتَبَه ، سدَّد به رسم الوزارة في طريقه ،  
كما اضطَرَّ صيادُ إلى صُحْبَةِ كَلْبٍ مُخَابِتٍ آماله ، ولحقَّت به المُشَامَةُ ،  
وتَبَّرَ الجدُّ ، واشتهر ذلك ، فعَلِقَتْ به الشَّفَقَةُ ، إلى أن خاطب السلطان  
بعض من يهْمُهُ أمره بهذه الأبيات :

كَمَا شَكَمَ مِنْ أَجَلِهِ انْكَشَ السَّعْدُ      إِذَا مَا اطَّرَحْتُمْ شُومَهُ نَجَزِ الوَعْدُ  
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لِلْسَّعْدِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ      مَخِيلَةَ نَجَحٍ كَيْفَ تُرْجَى لَهُ بَعْدُ  
وَتَصْرِيفُهُ الْمَشْتُومَ فَلْتَتَذَكَّرُوا      وَمَا قُلْتُ إِلَّا بِالنِّبَاتِ عِلِمْتُ سَعْدُ  
واقْتَضَى أمره تَبَرُّمًا بِهِ ، أَنْ صُورَ مِنْ رُنْدَةٍ ، وقد اسْتَقَرَّ أمره بها  
رسولا إلى باب ملك المغرب ، لأُمُورٍ مِنْهَا اسْتِخْلَاصُ وَلَدِهِ وَإِيصَالُهُ إِلَيْهِ .  
فَتَعَذَّرَ الْقَصْدُ ، وَسُدَّتْ الْأَبْوَابُ ، وَأَزِفَتْ بَدَارُ الْمَغْرِبِ عَهْدُ بَدْءِ الْآزِفَةِ .  
وَتَرَاخَى مُخَنِّقُ مُرْسَلِهِ لَخَلْوِ دَسْتِهِ مِنْهُ ، فَثَابَ الرَّجَاءُ وَقَرُبُ الْفَتْحِ ،  
وَسَاعَدَ السَّعْدُ بِمَا طَالَ مِنْهُ التَّعَجُّبُ . وَلَمَّا بَلَغَ خَبْرُ صُنْعِ اللَّهِ ، وَإِفَاقَةُ  
الْأَيَّامِ ، وَجَبَرَ اللَّهُ السُّلْطَانَ بِدُخُولِ مَالِقَةَ فِي طَاعَتِهِ ، لِحَقِّ بِهِ ، وَقَدْ قَلِقَتْ  
بِهِ الْجَوَانِبُ ، وَتَنَكَّرَتْ الْوُجُوهُ ، وَسَاءَتْ لَطِيفَتُهُ الظُّنُونُ . فَتَوَقَّرَ الْعِزْمُ  
عَلَى صَرْفِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَّلِيَّاتِ رَمَضَانَ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ،  
فَقَبِضَ عَلَيْهِ ، وَصُورَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّرْقِيَةِ ، وَقَدْ شَرَعَ فِي إِغْرَاءِ سُلْطَانِ  
قِشَالَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ حَجَّ وَقَفَلَ وَالْعُودَةَ  
تَتَبِعَهُ ، وَالنَّفُوسَ لِمَتَوَقَّعِ شُومِهِ مُكْرَهَةً . وَرُجِيَ أَنْ يَكُونَ مَاءُ زَمْزَمَ ، وَضِيءُ  
النَّقَعِ ، أَوْ أَنَّ مَشَاهِدَتَهُ الْآثَارَ الْكَرِيمَةَ ، تُصْلِحُ مَا فَسَدَ مِنْ حَالِهِ ، فَآبَ



شرَّ إِيَاب ، وربما نَبَضَ له شَرِيان من جَدِّه ، الذى تقدم فى خدمة النصارى ذكره . فَأَجَازَ البحر إلى ملك برجلونة ، فجعل تقبيل كفه ، لاستلام الحجر الأسود ، وسيلة ثانية ، وقُرْبَةً مُزْلَفَةً ، والقول بفضل وطنه حجة صادقة ، ثم قَلِقَ لَخِيْبَةِ قصده ، وخلُوِّ يده ، من الزَّقُوم ، الذى كان قد اخْتَجَنَةً لِلْمُهْم من أمره ، واستيلاء النُّحس على بيت سَعْدِه ، فصرف وجهه المشُوم إلى المغرب ، فاحتلَّ به ، وجعل يُطَوِّق كل من أسلف له بِدا الدَّام ، وَيَشيع عنه سوء القِيْلَة ، وَيَجْهر فى المجتمعات والدُّكاكين ، بكل شَنِيع من القول ، بالغَا فى أَلْفاظ السُّغيلة ، أَقصى مبالغ الفُحْش ، لطف الله بنا أَجمعين .

### عثمن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو

من قبيل بنى مَرين ، يكنى أبا سعيد ، شيخ الغَزاة بجزيرة الأندلس على عهده .

### أَوَّلِيَّتُهُمْ

جدُّ هؤلاء الأَقْيال الكِرَام ، الذى يشترك فيه الملوك الغرُّ من بنى مَرين بالعدوة ، مع هؤلاء القَرابة ، الْمُنتَبِّين عنهم أَضرار الثُّراث ، ودواعى المنافسات ، عبد الحق بن مَحْيُو ، وكان له من الولد إدريس وعثمان وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب ، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب ، وهؤلاء من ولد عبد الله ، وإدريس ويعقوب ورَحُو . ولما قتل جدُّهم يعقوب ، بيد ابن عمه عبد الحق بن يعقوب ، أَجْفَلَ أخواه ومن معهم ، وانتَبَدُوا ، واستقرُّوا بتلمسان ، بعد أمور يطول شرحها . ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد فى جُملة من اجتاز منهم إلى الأندلس ، فنال بها العِزَّة والشُّهرة .

### حاله

كان رجل وقته جلاله وأصاله ، ودهاء وشهرة وبسالة ، مرنى لاختيار  
عناقة وفراة ، واحد الزمن أبهة ورؤاء . وخلقا ورجاحة ، أيدا ، عظيم  
الكراديس ، طوالا ، عريض المنكب ، أقنى الأنف ، تقع العين منه على  
أسد عيص ، وفحل هجمة ، بعيد الصيت ، ذائع الشهرة ، منجب الولد ،  
يحمي السرح ، ويزين الدست . لحق بتلمسان مع زوج أمه وعمه ،  
موسى بن رحو ، عندما فروا من الجبل بأحواز ورغة ، شابا كما اجتمع ،  
وأجاز البحر منها ، وخدم مرنقا بها . ثم عاد إلى العُدوة برضا من عمه  
السلطان بها . ثم فر عنه ولحق بالأندلس ، واستقر بها ، ووئى خطة الشياخة  
العامه ، وهى ما هى ، من سمو الهضبة ، وورود الرزق ، وانفساح الإقطاع ،  
فشارك ، وتبناك النعيم ، وأقبل ما استطهر به على ما وراء مدينة سبتة ،  
عند انتظامها فى الإيالة النصرية . فشن الغارة ، ودعا إلى نفسه ، وخلا  
فطلب النزال ، فخلبت غارته أحواز وادى سبو . ثم رجع أدراجه إلى  
الأندلس ، وذمر السلطان أبا انوليد ، منفق خطوته على طلب الملك ،  
فهازت به قداحه ، واستولى على الجمم من ريق دنياه ، وسل الكيثر من  
ماله وذخيرته فى أبواب من العبادة ، والاستيرضاء والاستهاداء . ولما توفى ،  
تضاعف لطف محله من ولده ، إلى أن ساء ما بينه وبين مدبر أمره  
ابن المحروق ، ونفر عنه ، مؤاخذا بألقيات ، كانت سلما إلى تعجيه ،  
يَحْسَب أن الافتقار إليه ، يُعَبِّد له كل وعث . فاغتنم المذكور نفرتة ،  
واستبصر فى الانتباز عنه ، مطيعاً دواعى الخور والرهبة ، من شؤوب  
حاله ، وأجلى الأمير عن رحيله وولده إلى ساحل ألمرية ، مؤادعا ، مرمعا  
الرحيل عن الأندلس ، وارتاد الجهات ، وراسل الملوك بالعدوة ، فكل صم

عن ندياه ، وسُدَّ السبيل إليه ، فداخل قوما من مَشِيخة حصن أُنْدَرَش حاضرة وطن العجاية ، فاسنولى عليه ، وانتقل إليه بجملته ، وراسل الطَّاغية ، فتحرك إلى منازل حصن وَبَرَة من الحصون التاكرونية . ففازت به قِداحه ، واستُدعى عم السلطان ، وهو الرئيس أبو عبد الله بن فرج ابن نصر من تلمسان ، فدعا إليه ، وشَمَلت الفِتنة ، وكانت بينه وبين جيش الحَضرة وقايح ، تناصَف فيها القوم خِطَّتِي المُساجلة إلى أن نَفِدَ صبره وماله ، وَسَمَت فتنته الدولة ، واقتَضَتْ مُسالمة المصلحة ، فَعُوْهُدًا على التَخَلَّى عن الحصن ، وَصُرِفَ أميره إلى مُتَبَوِّئِهِ الأَقْصَى ، وانتقاله إلى مدينة وادي آش ، ليكون سكنه بها ، تحت جرايات مُقدَّرة ، وذلك في شهر رمضان ثمانية وعشرين وسبعماية ، وعلى تفية ذلك ، عدا على مناويه أميره ، ففَتَكَ به ، واستَقْدَم الشيخ أبا سعيد فَأَعَادَهُ إلى محلِّه ، واستمرت على ذلك حياته إلى مدة حياته ، إلى أن توفى في أخريات أيامه .

### وفاته

ولما نزل العدوُّ ثَغْرَ أَطْيَبية ، ونهض جيش المسلمين إلى مضايقته ، أصابه المرض . ولما أَشْفَى ونقل إلى مالقة ، فكانت بها وفاته يوم الأحد ثانی ذی حجة من عام ثلاثين وسبعماية عن سن عاليه تنيف على الثمانين سنة ، ونُقل إلى غرناطة ، فوورى بها ، وبُنيت عليه بُنية ضخمة ، وصار أمره إلى ولده . ونقش على قبره في الرخام :

« هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال الكماة ، واحدُ الجلالة ،

ليثُ الإقدام والبسالة ، علَّم الأعلام ، حامى ذِمار الإسلام ، صاحبُ  
الكتايب المنصورة ، والأفعال المشهورة ، والمغازي المسطورة ، وإمام  
الصفوف ، القايم بباب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ،

وقاصم الأعاد ، وأسد الآساد ، العالى المهيم ، الثابت القدم ، الإمام المجاهد الأرزقى ، البطل الباسل الأَمْضَى ، المَقْدَّم ، المرحوم ، أبى سعيد عثمان ، ابن الشيخ الجليل ، الإمام الكبير ، الأصيل الشهير ، المَقْدَّس ، المرحوم أبى العلاء إدريس ، ابن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانيا وسبعين سنة ، أَنْفَقَهُ ما بين رَوْحَةٍ فى سبيل الله ، وَغَدَوَةٍ ، حتى استوفى فى المشهور . سبع مائة واثنين وثلاثين غَزْوَةً ، وقطع عُمره جاهدا مُجاهدا ، فى طاعة الرّب ، مُحْتَسِباً فى إدارة الحرب ، ماضى العزائم فى جهاد الكفار ، مُصَادِما من تدفّق التّيار ، وصنّع الله له فيهم ، من الصّنائع الكبار ، ما صار ذكره فى الأقطار ، أشهر من المثل السيّار ، حتى توفى رحمه الله ، وغُبار الجهاد طيُّ أثوابه ، وهو مراقبٌ لطاغية الكفار وأحزابه ، فمات على ما عاش عليه ، وفى ملّحة الجهاد قَبَضَهُ الله إليه ، واستأثر به ، سعيداً مُرْتَضِياً ، وسيفه على رأس ملك الروم مُنْتَضِياً ، مقدّمة قبُول وإسعاد ، ونتيجة جهاد وجلاد ، ودليلاً عن نيّته الصّالحة ، وتجارته الرابحة ، فارتجّت الأندلس لفَقْدِهِ ، أُنْحَفَهُ الله رحمةً من عنده ، توفى يوم الأحد الثانى لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعماية .

### القضاة الأصليون

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الفسائى

غرناطى ، يكنى أبابكر ، ويعرف بابن الفراء ، ويعرف عقبه ببني الوادى آشى ، وقد مرّ ذكر ولده أبى الفرج ، ويُنبز بقرنيّات .

### حاله

حدثنى أبى رضى الله عنه ، وكان صديقا لأبيه ، أنّه كان من أهل

الجلالة والفضل ، حسن السمّت ، عظيم الوقار ، جميل الرواء ، فاضلا ، حسن العشرة . وقال القاضي ابن عبد الملك ، كان جامعا لقنون من المعارف ، معروف الفضل في كل ما يُناول من الأمور العلمية ، وقيد كثيرا ، وعنى بالعلم العناية التامة ، واستقصى بالمنكّب ، وعُرف في ذلك بالعدالة والنزاهة .

توالياه : صنف « نزهة الأبصار في نسب الأنصار » ، و« نظم الحلي في أرجوزة أبي علي » ، يعنى ابن سينا .

### شعره

قال ومما نظمته ووجهته به صُحبة رسالتين :

ياراكبا يَبْنِي الجَناب الأَشرفا	ومناه أَن يَلْقَى الكَرِيم المُسْعِفا
عَرَجَ بِطِيبَةِ مَرَّةٍ لَتَرى بها	عَلِمى قَبولَ رَحمةٍ وَتَعْطُفا
وَإِذا حَلَلْتَ بها فَقَبِلْ تُرْبَها	وَارغَبْ جِلالَهم عَسى أَن يُسْعِفا
وَأَسِـلْ دَموعَكَ رَغبةً وَتَضَرَّعا	وَأَطلْ بها عَندَ التَضَرُّعِ مَوْقِفا
وَإِذا ذَكَرَ ذُنوبَكَ وَاعترفَ بِعَظِيمِها	فَعَسى الَّذى تَرجو لَه أَن يَعْطِفا
وَاجعِلْ شَفِيعَكَ إِن قَصَدْتَ عَنايَةَ	قَبراً تَقَدَّسَ تُرْبَةُ وَتَشَرَّفا
قَبْرُ تَضَمَّنَ نورَ هَدىً وَاضحاً	لَمْ يَخْتَجِبْ عَن مُبْصِرِهِ وَلَا اخْتَفَا
قَبْرُ حوى النُّورَ المِبينَ وَنُورَه	يَهْدى بِهِ سُبُلَ السَّلامِ مَن اقْتَفَا
قَبْرُ بِهِ الهاشمى مُحَمَّدٌ أَبهى	الْأَنامَ سَنّا وَأَوفى مَن وَفا
خَيرَ الورى عَلَّمَ الثَّقَى شَمسَ	الْهُدى المُنتَقى وَالْمُجتَبى وَالْمُصْطَفَا
سَلَّمَ عَلَـيْهِ وَخُصَّه بِتَحِيَّةٍ	وَاقْرَأْ عَلَـيْهِ مِنَ السَّلامِ مُضاعِفا
وَإِذا ذَكَرَ هُدَيتَ أَخا البَطالةِ عَمَرَه	كَم نَقَضَ العَهودَ وَأَخْلَفَا
وَلَكُم تَيَقَّنْ بِالْإِذْنِ فَمالَه	رَكِيبَ العِنادِ لِحاجَةٍ وَتَعْسَفا
وَعَصَى فَأَسْلَمَ لِلْقَطيعَةِ وَالْجوى	حَقٌّ عَلَى مَن خانَ أَوْ لا يَعرِفا

هل للعفو تنفّح نحوه يوماً  
فبضحى بالرضا مُعرّفاً  
وأعد حديث مشوق قلبٍ عنده  
من لم يذب شوقاً له ما أنصفاً  
إخبره عن حبّي وطول تشوّقي  
تفديك عطفة نفسي مُخبراً ومُعرّفاً  
وتشكُّ من جاء إليه فإن لي  
نفساً تُسوفني المتاب تسوفاً

مولده : بغرناطة في ذي حجة خمس وثلاثين وستماية .

وفاته : ذكر أنه كان حياً سنة خمس وثمانين وستماية .

### علي بن محمد بن توبة

يكنى أبا الحسن .

#### حاله

كان من العلماء الجلّة الفقهاء الفضلاء . وُلّي قضاء غرناطة لهاديس ابن حبّوس ، وعلى يديه كان عمل منبر جامعها ، وكان عمله في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وكان من قضاة العدل ، وإليه تنسب قنطرة القاضي بغرناطة ، والمسجد المتصل بها في قبيلتها . وكان كاتبه الزاهد أبا إسحق الإلبيري <sup>(١)</sup> ، وفيه يقول :

بعلی <sup>(٢)</sup> بن توبة فاز قیدحی  
وسمّت همّی علی الجوزاء <sup>(٣)</sup>  
فهنياً لنا ولبلدين قاض  
مثله عالمٌ بفضل القضاء  
يخيم الأمر بالسياسة والعدل  
كحسّم <sup>(٤)</sup> الحسام للاماء  
لو أنا سيرناه قال اعترافاً  
غلط الواصفون لي بالذكاء  
أو رأى أخف وأكبر منه  
حلّمه ما انتموا إلى الحُلَماء

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يا على ) .

(٣) هذا هو البيت الوحيد الذي ورد من القصيدة في الزيتونة .

(٤) وردت في الإسكوريال ( لحسم ) فاقتضى التصويب .

أَوْ رَأَى الْمُتَصِفُونَ بَخْرَ نَدَاهُ  
هُوَ أَوْفَى مِنَ الشُّمُولِ عَهْدَا  
وَحَيًّا الْمَزْنَ وَحَيًّا أَخَاهُ  
يَشْهَدُ الْعَالَمُونَ فِي كُلِّ فَنٍ  
وَقُضَاةُ الزَّمَانِ أَرْضُ لَدَيْهِمْ  
لَتَعْرِضَتْ مَدْحَهُ فَكَأَنِّي  
فَأَنَا مُعْجَمٌ عَلَى أَنَّ خَيْلِي  
لِكَسَانِي مَجْبَرًا ثَوْبَ فَخْرٍ  
وَلَوْ أَنَّنُصِفْتُهُ وَذَاكَ قَلِيلٌ  
فَأَنَا عَبْدُهُ وَذَاكَ فَخَارِي  
وثنَاءً وَقَفَّ عَلَيْهِ وَشُكْرِي  
جَعَلُوا حَاتِمًا مِنَ الْبَحْرِ لَاءُ  
وَلَمَّا زَالَ مُغْرَمًا بِالْوَفَاءِ  
أَهْمَلْتُ كَفَهُ بِوَبْلِ الْعَطَاءِ  
أَنَّهُ كَانَ كَالشُّهَابِ فِي الْعُلَمَاءِ  
وَهُوَ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمِثْلِ السَّمَاءِ  
رُمْتُ بَحْرًا مُسَاجِلًا بِالْإِدْلَاءِ  
لَا تَجَارِي فِي حَلْبَةِ الشُّعْرَاءِ  
طَالَ حَتَّى حَرَّرْتَهُ مِنْ وَرَاءِ  
كَانَ خَدِّي لِنَعْلِهِ كَالْحِذَاءِ  
وَجَمَالِي بَيْنَ الْوَرَى وَبَهَاءِ  
وَدُعَائِي لَهُ بِطُولِ الْبَقَاءِ

علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن

الغريب بن يزيد بن الشمر بن عبد شمس بن الغريب الحمداني

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس يكنى  
أبا الحسن .

ولي غرناطة <sup>(١)</sup> . وكان من أهل العلم والفهم ، والمشاركة في الطب ،  
والكفاية الجيدة ، والشعر في ذروة همدان ، وذوايبيهما ، حسن الخط ،

(١) اقتصر ابن الخطيب على هذه الإشارة بالنسبة لحركة القاضي ابن أضحى . ونضيف نحن  
إلى ذلك أن ابن أضحى كان من زعماء الثورة ضد المرابطين ، حينما تضعض سلطانهم بالأندلس ، وظهر  
عليهم الموحدون بالمغرب . وقد كان ابن أضحى يومئذ قاضياً لغرناطة ، فاعلن الثورة ودعا لنفسه ،  
وآزره أهل المدينة وتعاونوا على إخراج المرابطين ، فاعتصموا بالقصبة . ولما أعياه أمرهم ، بعث  
فريق من أهل المدينة في استدعاء سيف الدولة بن هود ليأق لولايتها ، فجاء من جيان في بعض قواته .  
ولكن المرابطين اشتد أمرهم وهزموا خصومهم . وفي تلك الأثناء توفي ابن أضحى بتناوله لقدم مسموم .  
كان قد أعد لاغتيال ابن هود وذلك في سنة ٥٤٠ هـ . وكان مولده بالمرية سنة ٤٩٥ هـ .

كريم النفس ، جواد بما يمارى ، عطاياه جزلة ، ومواهبه سنية ، وخلقه  
سهلة ، كثير البشاشة ، مليح الدعابة ، موطأ الأكتاف ، على خلق الأشراف  
والسادة .

### مشيخته

روى بالمرية عن القاضي أبي محمد بن سمحون وبه ، تفقه : وقرأ  
الأدب على ابن بقة ، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن على بن أحمد بن  
الباذش ، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن  
ابن عطية وغيره .

### شعره

من شعره يخاطب الوزير ابن أبي ويعتذر إليه ، وكان الفقيه أبو جعفر  
المذكور ، قد خاطبه شافعاً في بعض الأعيان ، فتلقى شفاعته بالقبول ،  
ثم اعتقد أنه قد جاء مقصراً ، فكتب إليه :

ومستشفع عندى بخير الورى	عندى وأولاهم بالشكر منى وبالحمد
وصلت فلما لم أقم بجزايه	لففت له رأسى حياء من المجد
وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله ، وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك :	
أتنتى أبا نصر نتيجة خاطر	سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فأعربت عن وجد كمين طويته	بأهيف طار فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته	نحيف منى للحسن أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية	لكل كحيل الطرف ذى فتكات
وظن بأن القلب منك مُحَصَّب	فلباك من جنباه بالجمرات
تقرب بالنسك فى كل منسك	وضحى غداة النحر بالمُهْجَات
وكانت له جيان مشوى فأصبحت	ضلوعك مشواه بكل فلات



يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي      كَبِيبَا عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّفْرَاتِ  
فَلَوْ قِيلَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحَبِّ قَذِيَّةٌ      فَذَيْنَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبُشْرَاتِ  
وَخَاطَبَ أَحَدَ أَوْلِيَانِهِ شَافِعًا فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، ثُمَّ عَلِقَتْ بِهَا نَفْسَهُ ،  
فَلَمْ تُسَعِّفْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى      وَيَا أَيُّهَا الْأَلَمْعَى الْعَلَمُ  
أَتَتَنَّى أَيْبَانِكَ الْمُعْجَزَاتِ      بِمَا قَدَحَوْتَ مِنْ بَدِيعِ الْحِكَمِ  
وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلُهَا بَابِلًا      وَقَدْ نَفَثَتْ سِحْرَهَا فِي الْكَلِمِ  
وَلَكِنَّهُ الدِّينُ لَا يُشْتَرَى      بِنَشْرِ وَلَا بِنِظَامِ نُظْمِ  
وَكَيْفَ أُبَيِّحُ حِمًّا مَانِعًا      وَكَيْفَ أُحِلُّ مَا قَدْ حَرَّمَ  
أَلَسْتُ أَخَافُ عِقَابَ الْإِلَهِ      وَنَارًا مُوَجَّجَةً تَضْطَرِّمُ  
أَأَصْرِفُهَا طَالِقَةً بَثَّةً      عَلَى أَنْوَكٍ قَدْ طَعَنَنِي وَاجْتَرَمُ  
وَلَوْ أَنَّ ذَاكَ الْغَبِيَّ الْخَمُولُ      تَشَبَّثَ فِي أَمْرِي مَا نَدِمُ  
وَلَكِنَّهُ طَاشَ مُسْتَعْجِلًا      فَكَانَ أَحَقَّ الْوَرَى بِالْندَمِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

يَا عَلِيمَا بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ      أَنَا عَبْدٌ مُثْقَلٌ بِالذَّنُوبِ  
فَاعْفُ عَنِّي وَتُبْ عَلَيَّ وَفَرِّجْ      مَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَلِيمِ الْكَرُوبِ  
حَالِمَا أَشْتَكِي سِوَاكَ طَبِيبُ      كَيْفَ أَشْجَى بِهِ وَأَنْتَ طَبِيبُ  
أَنَا مِمَّنْ دَعَا قَرِيبٌ مُجِيبُ      فَأَرْجِ مَا بِمَهْجَتِي عَنْ قَرِيبُ

### تواليايفه

قال أبو القاسم بن خلف الغافقي ، حدثني عنه الفقيه أبو خالد  
ابن يزيد بن محمد وغيره بتواليايف ، منها كتاب « قُوتُ النُّفُوسِ » ،

« وأنس الجليس » وهو كتاب حسن ، ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام .

توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسية ، وهو يحاضر المثلثين<sup>(١)</sup> بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطاريين والغرباء

عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيمي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن منظور ، الأستاذ القاضي من بيت بني منظور الإشبيليين أحد بيوت الأندلس المعمور<sup>(٣)</sup> بالنباهة .

#### حاله

كان رحمه الله صَدْرًا في علماء بلده ، أستاذًا ممتعا من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق ، ثاقب الذهن ، أصيل البحث ، مضطلعًا بالمشكلات ، مشاركًا في فنون ، من فقه وعربية ، برز فيهما ، إلى أصول وقراءات وطب ومنطق . قرأ كثيراً ، ثم تلاحق بالشادين ، ثم غبّر<sup>(٤)</sup> في وجوه السوابق . قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلي ، وتزوج ابنة الفقيه أبي علي بن الحسن ، فاستقرت

( ١ ) أعني المرابطين

( ٢ ) وردت في أعلى هامش المخطوط (لوحه ٣٠٢) هذه الفقرة من كلام المختصر : « وما ينبغي أن يتنبه له مما قد يشته في فتاوى هذا المترجم ، وفتاوى القاضي أبي عمرو بن منظور قاضي غرناطة ، وهو متأخر عن هذا من أهل المائة الثامنة من معاصري الفقيه أبي عبد الله المواق . وفتاوى هذين الرجلين مسطورة في « المعيار » . والمعيار هو كتاب « المعيار المعرب عن فتاوى افريقية والمغرب » للفقيه المغربي أحمد بن يحيى الونشريشي المتوفى سنة ٩١٤ هـ .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المعروف) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عري) .

عنده كتب والدها ، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل ، وقيد بخطه الكثير ، واجتهد وصنف ، وأقرأ ببلده ، متحرراً بصناعة التوثيق ، فعظم به الانتفاع ، وقعد للتدريس [خلفاً للراوية] <sup>(١)</sup> أبي عثمان بن عيسى في شوال عام تسعة وسبعماية وولى القضاء ببلس وقمارش ، وملّس <sup>(٢)</sup> ، ثم ببلده مالقة ، وتوفي قاضياً بها . لقينته ، وانتفعت بلبقائه ، وبلوت منه أحسن الناس خلقاً ، وأعذبهم فكاهة .

### شعره

وكان قليلاً ما يصدّر عنه ، كتب على ظهر الكتاب الذى ألفه للوزير آلى بكر بن ذى الوزارتين آلى عبد الله بن الحكيم ، مُقتدياً بغيره من الأعلام في زمانه :

قد جمع الحكم وفضل الخطاب	ما ضمه مجموع هذا الكتاب
من أدب غص ومن علية	تسابقوا للخير في كل باب
فجاء فذا في العلى والنهى	ومنتقى صفو أبواب اللباب
ألفه الحبر الجليل الذى	حاز العلا إرثا وكسباً فطاب

### تواليافه

ألف كتاب « اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية » . وله تقييد في الفرائض حسن ، سماه ، « بُغية المباحث في معرفة مقدمات الموازث » ، وآخر في المسح على الأتاق <sup>(٣)</sup> الاندلسى . وفاته : توفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لذى حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، ولم يخلف بعده مثله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( خلفا من الرواية ) . والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( متماش ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

## على بن أحمد بن الحسن المذحجي

من أهل حصن ملتاس<sup>(١)</sup> ، وابن وزيره الفقيه الحافظ القاضي ،  
يكنى أبا الحسن ، ويعرف بجده .

### حاله

من أولى الأصالة والصيانة والتعفف ، والعكوف على الخير ، والآوين  
إلى طُغمة مُتوارثة ، ونباهة قديمة ، صنّاع اليد ، مُتقِن لكل ما يحاوله  
من تَسْعير وِنجارة ، مَبْذول المودة ، مُطعم للطعام بدار له معدة للضيّفان  
من فضلاء من تَطَوّه الطريق ، وَيَغْشاه [من] أبناء السبيل . وُلّي قضاء بلده  
في نحو عشرين سنة ، فحمّدت سيرته ، ثم وُلّي قضاء مالقة ، فظهرت  
دُرْبته ومعرفته بالأحكام . فأعفى وعاد إلى ما كان بسبيله من القضاء  
بموضعه والخطابة .

مُشيخته : قرأ على الشيخين الصالحين ، أبي جعفر بن الزيات ، وأبي  
عبد الله بن الكماد ببلده ، بلّث ، وأخذ عنهما .  
تواليفه : له أجوبة حسنة في الفقه . وصنف على كتاب البراذعي تصنيفا  
حسنا ، بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع ثلاثة عشر سفرا ، واستمرت على  
ذلك حاله .

توفي ببلده بلّث في .....<sup>(٢)</sup> من عام ستة وأربعين وسبعماية .

## على بن عبد الله بن الحسن الجُدّامي النُّباهي المالتي

صاحبنا أبو الحسن .

(١) هكذا في الإسكوريال . وهي نفس البلدة التي وردت في الترجمة السابقة .

(٢) بياض في المخطوط .

## أُولَيْتُهُ

تنظر فيما تقدم من أهل بيته والمذكورين فيه من سلفه<sup>(١)</sup>.

### حاله

هذا الرجل ، وُلِّي قضاء الحضرة ، وخطابة جامع السلطان ، وعَرَضَ له تقزز فيما يقف عليه من مُنتخب وصفه ، وعدم رضا بما يُجْتَهد فيه من تحليته ، فوكلنا التعريف بخصاياه ، إلى ما اشتهر من حميدها ، تحرُّجاً مما يجرُّ عتبه ، أو يثير عدم رضاه<sup>(٢)</sup>.

### مشيخته

ذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ الطَّنْجَالِي ، قَرِيبَ أَبِيهِ ،

(١) سبق أن أورد ابن الخطيب ترجمة لأحد أجداده ، وهو الحسن بن محمد بن الحسن النباهي الجذامي ( المجلد الأول ص ٤٦٥ - ٤٧٦ ) .

(٢) نود أن نضيف إلى هذه الفقرة الموجزة التي أوردتها المختصر ، ما ذكره ابن الخطيب من أوصاف النباهي في ترجمته الأصلية له ، وهي التي نقلها إلينا المقرئ في نفع الطيب . وذلك فيما يأتي : « على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي ، أبو الحسن ، ويعرف بالنباهي . هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة ، وبقية تعين وأصالة ، عصف النشأة ، طاهر الثوب ، مؤثر للوقار والحشمة ، خاطب للشيخوخة ، مستعجل للشيبة ، ظاهر الحياء ، متحرك مع السكون ، بعيد الغور ، مرهف الجوانب مع الانكماش ، مقتصد في الملبس والآلة ، متظاهر بالسذاجة ، برىء من النوك والغفلة ، يقظ للمعاريض ، مهتد إلى الملاحن ، طرف في الجود ، حافظ ، مقيد ، طلعة ، إخباري ، قائم على تاريخ بلده . شرع في تكييل ما صنف فيه ، ولازم للتقيد والتطريف ، متفرعن الإجازات والفوائد . استفدت منه في هذا الغرض وغيره كثيراً . حسن الخط ، ناظم ، ناثر ، نثره يشف على نظمه ، ذاكر للكثير ، استظهر محفوظات منها النوادر للقال ، ونهايك به محفوظاً مهجوراً . ومسلماً غفلاً ، فما ظنك بسواه . نشأ ببلده حر الطلعة ، فاضل الأوبة ، وقرأ به ، ثم ولى القضاء بملابس ثم ببلش وعملها ، فسيح الخلطة ، مطلق الجراية ، بعيد المدى في باب الزاومة ، ماضياً غير هيوب . حتى أربى في الزمن القريب على المحتكنين وغيرهم وجوه أهل الدربة ، وجرت أحكامه مستندة إلى الفتيا ، جارية على المسائل المشبورة . ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والمقد بمالقة ، مضافاً إليه الخطط النبيلة . وصدر له منشور من إملاني » . (نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٩) .

والناظر عليه بعده بوصاته . وكان من أهل الدراية والرواية ، وعن الشيخ  
 الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني ، شهر بابن حفيد الأمين ،  
 وقرأ عليه الفقه والقرآن ، وسمع عليه ، وتلا على الشيخ الأستاذ المقرئ  
 أبي محمد بن أيوب ، وسمع عليه الكثير . وهو آخر من حدث عن  
 أبي بن أبي الأخوص . وعلى الشيخ المقرئ أبي القاسم بن يحيى بن محمد  
 ابن درهم ، وأخذ عن قريبه القاضي ، نسيج وحده أبي بكر عبد الله بن بكر  
 الأشعري . ومن أشياخه صهره القاضي الأستاذ أبو عمرو بن منظور ،  
 والأستاذ الحافظ المتكلم أبو عبد الله القطان ، والصوفي أبي الطاهر محمد  
 ابن صفوان ، والقاضي الكاتب أبو القاسم محمد البناء . وصحب الشيخ  
 أبا بكر بن الحكيم ، ولازمه وروى عنه . ولقى الخطيب المقرئ أبا القاسم  
 ابن جزي ، وأخذ نسبته عن الشيخ أبي القاسم بن عمران . وبرئدة عن  
 القاضي المحدث المقيد أبي الحجاج يوسف المنتشافري . ورحل فلقى بتلمسان  
 عمران أبا موسى المشدالي ، وحضر مجلسه ، والأخوين الإمامين أبا زيد  
 وأبا موسى ابني الإمام . وبناجة<sup>(١)</sup> ، أبا العباس أحمد بن الرباعي ،  
 وأبا عبد الله بن هرون . وبتونس أعلاما ، كقاضي الجماعة أبي عبد الله  
 ابن عبد السلام . قال ومن خطه نقلت ، وأجازني من أهل المشرق والمغرب ،  
 عالم كثير .

### شعره

قال ، نظمت مقطوعتين ، موطّأتهما على البيتين المشهورين .

الأولى منهما قولي :

بنفسى من غزلان غزوى وغزالة  
 جهالٌ مُحياها عن النسك زاجر

(١) المقصود هنا باجة الواقعة بشمال إفريقية (تونس) ، وليس باجة الواقعة في غرب الأندلس .

تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها  
معطرة الأنفاس رائقة الحلى  
إذا رُمْتُ عنها سَلْوَةٌ قال شافع  
والأخرى قولى :

وقائلة لما رأت شَيْبَ لِمَتِي  
زمان التَّصَابِي قد مضى لسبيله  
فقلت لها كلا وإن تَلِفَ الفتى  
سَتَبَقَى لها في مُضمر القلب والحشا  
ولئن مِلت عن سلمى فَعُذْرِكَ ظاهِر  
وهل لك بعد الشَّيْب في الحب عاذِر  
فما لهواها عند مثلى آخِر  
سريرة وُدٍّ يوم تبلى السَّرَايِر  
وكتب مع شكل يحذو على النعل الكريم ، من شأنه أن يكتب ذلك لكل  
مُزْمِع سفر :

فديتُكِ لا يُهدى إِلَيْكِ أَجَلٌ من  
ومن ذلك الباب المثال الذى آتَى  
ومن فضله مهما يكن عند حامل  
ولا سيما إن كان ذا سَفَرٍ به  
فدونك منه أيها العَلَمُ الرُّضَا  
ومن ذلك قوله :

لا تَلْجَأَنَّ لمخلوق من الناس  
وثيق بربِّك لا تَبْأَسْ ترى (١) عَجَباً  
ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار :  
أَبْدَى لنا من ضُرُوبِ الحُسْنِ أَفْئانا  
هذا الزمان لمولانا ابن مولانا  
يقول فيها لطف الله بنا وبه :

(١) هكذا في الإيسكوريال . وفي النسخ (تجد) .

ولا تحرك لسانا يا أخا ثقة  
يظل ينشر ميت الوجد عن جدث  
ثم قال فيها بعد كثير يرجي عفو الله فيه :

فما النسب أولى من حديث علا  
يئمه تحظ بما أملت من أمل  
ومنها في المدح :

ملك يخف لراجيه بنائيله  
ملك ينص له الآلاء عزته  
العاطر الذكر تراح النفوس له  
الساحر المنطق في شتى العلوم  
كسا الزمان ثياب الفضل حتى  
وعظم الشرع حتى أن داعيه  
ومنها في ذكر الإعذار :

لله درك يا مولاي من ملك  
ولم تبال ببذل المال في غرض  
وقمت في الولد الميمون طائرته  
بدا لنا قمرًا ترثو العيون له  
وقام يسحب أذيال الجمال على  
خجلان بالقصور عن بلوغ مدا  
قدته أنفسنا لو كان يقبلها  
فيادما سال عن تقوى فعاد له  
ولا دليل على الغفلة المعبر عنها بالسلامة والذهول كقوله : وقمت في

بريم رامة إن وفي وإن خانا  
من الجفون أو الأحشاء عيرانا

عن الإمام ينيل المرء رضوانا  
يُجنيك للسؤل أفنانا فأفنانا

على وقار يرى كالعين ثملانا  
على السعادة في الدارين فرقانا  
تخال فيه لها روحاً وريحانا  
إذا سألت منه لوجه الرشد هاتنا  
قضا عن منكبي صرفه ظلما وعدوانا  
لا يستطيع له المدعو عصيانا

شيدت بالحق للإسلام بُنيانا  
يعم بالفضل ولدانا وبلداننا  
بسنة الدين إكمالا وإتقاننا  
مقلدا من نطق المجد شُباننا  
على بساط مملك بالإعذار جذلانا  
من العلى بل الحسن منه قد باننا  
منا وكانت على الإبلال قُرباننا  
بين الندماء طهوراً طيباً زاننا



الولد الميمون طائرُهُ . ومن ذلك قوله يخاطب صاحب العلامة بالمغرب  
أبا القاسم بن رضوان ٤ :

لك الله قلبي في هواك رهين  
ملكت بحكم الفضل كلّي خالصاً  
فهب لي من نطقى بمقدار مابه  
فقد شملتنا من رضاك ملابس  
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل  
وقصر من لم تعلم النفس أنه  
ولئى بحمد الله [ عنه ] <sup>(١)</sup> لى غنى  
أبى لى مجد عن كرام ورثته  
ونفسى سمّت فوق السماكين همّة  
ولما رأت عيني مُحياك أقسمت  
وعاد لها الأنس الذى كان قد مضى  
بحيث نشأنا لابسين حلى التقي  
أما وسنى تلك الليالى وطيبها  
وفتيان صدق كالشموس وكالحيا  
لئن نرحت تلك الديار فوجدنا  
إذا مرّا حين زاده الشوق جدّة  
لقد عبثت أيدي الزمان بجمعنا

ورؤى غنى إن رحلت ظعين  
وملكك للحر الصريح يزين  
يترجم سرّ فى القواد دفين  
وسح لنا <sup>(١)</sup> من نذاك معين  
بدنياك فى الأمر المهم تعين  
خذول إذا خان الزمان يخون  
وحسبى صبر عن سواك يصون  
وقوفاً بباب للكرام <sup>(٢)</sup> يهين  
وما كل نفس بالهوان تدين  
بانك للفعل الجميل ضمين <sup>(٣)</sup>  
برية إذ شرخ الشباب خدين  
وكل بكل عند ذاك ضنين  
ووجد غرامى والحديث شجون  
حديثهم ماشيت عنه يكون  
عليها له بين الضلوع أنيس  
وليس يُعاب للرُبوع حنين  
وحان افتراق لم نخله يحين

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( لدينا ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( للكرام ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( ضنين ) والتصويب من النسخ .

وبعد التَقَيْنَا فِي مَحَلٍّ تَغْرُبُ  
فَقَابَلْتُ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَعِيتَ وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِي  
يَمِينًا لَفَدَ أَوْلَيْنَا مِنْكَ نِعْمَةً  
وَيَقْصُرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِذْ هِيَ كُلُّهَا  
وَلَمَّا قَدِمْتَ الْآنَ زَادَ سُرُورُنَا  
لَأَنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ مِنَّا وَكُلُّنَا  
وَلَوْ كَانَ قَدَرُ الْحُبِّ فِيكَ لَقَاؤُنَا  
وَلَكِنْ قَصَدْنَا رَاحَةَ الْمَجْدِ دُونَنَا <sup>(١)</sup>  
هَنِيئًا هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الرُّضَا  
لَكَ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ وَالْعِلْمُ وَالتَّقَى  
وَكَمْ لَكَ فِي دَارِ <sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ مِنْ يَدٍ  
وَقَامَتْ عَلَيْهَا لِلْمَلُوكِ أَدَلَّةٌ  
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَهُوَ بِالْبَشَرِ مُقْبِلٌ <sup>(٣)</sup>  
بَقِيَتْ لِرَبِّعِ الْفَضْلِ تَحْمِي ذِمَارِهِ  
وَدُونِكَ يَا قُطْبَ الْمَعَالَى بُنْيَةَ  
أَتَتْكَ ابْنُ رِضْوَانٍ تَمَّتْ بَوْدُهَا  
فَخَلَّ انتِقَادُ الْبَحْثِ <sup>(٤)</sup> عَنْ هَفَوَاتِهَا  
وَاخْذَهَا عَلَى عِلَّاتِهَا فَحَدِيثُهَا

وكل الذي دون الفراق يَهُونُ  
ومالك في حُسْنِ الصَّنِيعِ قَرِينُ  
على شُكْرِهَا الرَّبُّ الْعَظِيمُ يُعِينُ  
تَلَدُّ بِهَا عِنْدَ الْيَعْيَانِ عَيُونُ  
لَهَا وَجْهٌ حُرٌّ بِالْحَيَاءِ مَضُونُ  
وَمَقْدَمُكَ الْأَسْنَى بِذَاكَ قَمِيمُنِ  
جِسْمُكُمْ فَعِنْدَ الْبَعْدِ كَيْفَ تَكُونُ  
إِلَيْكَ لَكِنَّا بِاللُّزُومِ نَدِينُ  
فِرَاحَتُهُ شَمْلُ الْجَمِيعِ تَصُونُ  
بِمَا لَكَ فِي طَيِّ الْقُلُوبِ كَمِينُ  
فَحُبُّكَ دُنْيَا لِلْمُحِبِّ وَدِينُ  
أَقَرَّتْ لَهَا بِالْصَّدَقِ مِنْكَ مَرِينُ  
فَأَنْتَ لَدَيْهَا مَا حَيَّتْ مَكِينُ  
وَلَا نُطْقُ إِلَّا عَنْ عِلَّاكَ مُبِينُ  
صَحِيحًا كَمَا قَدْ صَحَّ مِنْكَ يَقِينُ  
مِنَ الْفِكْرِ عَنْ حَالِ الْمَحَبِّ تُبِينُ  
وَمَا لِسُوى الْإِغْضَاءِ مِنْكَ رَكُونُ  
وَمَهْدٌ لَهَا بِالسَّمْعِ حَيْثُ تَكُونُ  
حَدِيثٌ غَرِيبٌ قَدْ عَرَاهُ سُكُونُ

ومن شعره قوله في ليلة الميلاد الكريم من قصيدة :

- 
- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( جهندا ) .  
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( باب ) .  
(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مشرق ) .  
(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( البحر ) .

خَلِيلِي مُرًّا عَلَى أَرْضِ مَارَبٍ      وَلَا تَعْذِلَانِي إِنِّي غَيْرُ آيِبٍ  
وَهِيَ طَوِيلَةٌ أَثْبَتَتْ فِي الرَّحْلَةِ . فَلْيَنْظُرْهَا هُنَاكَ مَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ غَرَضِهَا .

### نثره

من أمثل ما صدر عنه في غرض غريب ، وهو وصف نخلة بإزاء باب الحمراء . ونثره كثير ، ولكننا اخترنا له ما اختار لنفسه ، وأشاد بشُفوفه على أبناء جنسه :

يَا أَيُّهَا الْأَخْلَاءُ الَّذِينَ لَهُمُ الصَّنَائِعُ ، الَّتِي تَحْسُدُهَا الْعَمَائِمُ ، وَالْبِدَائِعُ  
الَّتِي تَوَدُّهَا بَدَلًا مِنْ أَزْهَارِهَا الْكَامِئِمْ ، بِقِيَمٍ وَشَمْلِكُمْ جَمِيعٍ ، وَرَوْضِ  
أَمْلِكُمْ مَرِيعٍ ، وَالْكَلِّ مِنْكُمْ لِلْغَرِيبِ الْحَسَنَ مِنْ حَدِيثِ الْمُحِبِّ سَمِيعٍ ،

بَارِضِ النَّخْلِ قَلْبِي مُسْتَهَامٌ      فَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَنْهَا الْمُقَامُ

لِذَاكَ إِذَا رَأَيْتُ لَهَا شَبَهَا      أَقُولُ وَمَا يُصَاحِبُنِي مَلَامُ

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

فَسَلَّمْتُ يَوْمًا تَسْلِيمَ الْمَبْرَةِ ، عَلَى مَدْنِهَا الْحَرَّةِ الْبَرَّةِ ، جَارَةَ حَايِطِ الدَّارِ ،  
الوَاقِفَةَ لِلخِدْمَةِ كَالْمَنَارِ ، عَلَى سِدَّةِ الْجِدَارِ ، بِيَاضِ النَّهَارِ ، وَسَوَادِ اللَّيْلِ ،  
الْمُتَلَفِّعَةَ بِشِعَارِ الْوَقَارِ ، الْمَكْفُولَةَ الذَّيْلِ ، أُنَيْسَةَ مَشِيخَةِ الْجَمَاعَةِ ، الْقَاطِنَةَ  
مِنَ الْحَمْرَاءِ الْعَلِيَّةِ ، بِبَابِ ابْنِ سَمَاعَةَ ، فَحِينَ عَطَفْتُ عَلَيْهَا ، وَصَرَفْتُ  
زَمَامَ رَاحِلَتِي إِلَيْهَا ، وَوَقَفْتُ بِإِزَاءِ فَنَاءِهَا ، وَلَكِنِّي وَقُوفُ الْمَشْفِقِ مِنْ  
فَنَاءِ وَفَنَائِهَا ، وَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ حَالُكَ أَيَّتُهَا الْجَارَةُ ، السَّائِكَةُ بِنَجْدَةِ  
الْحَجَارَةِ ، الْوَاعِظَةُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، بِمَقَامِهَا صَامِتَةً عَلَى الصَّعِيدِ .

سَقَاكِ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا      وَلَا زَلْتِ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَظِيرُهَا  
فَمَا أَحَقُّكَ مِنْ بَاسِقَةٍ بِالْتَّرْحِيبِ ، وَأَقْرَبُكَ مِنْ رَحِمَاتِ السَّمِيعِ الْمُجِيبِ ،  
خَلَّتْهَا اهْتَزَّتْ عِنْدَ النَّدَاءِ اهْتِزَازُ السُّرُورِ ، وَتَمَاطَلَتْ أَكْثَامُهَا تَمَاطِيلُ الثَّمَلِ

المشهور ، ثم قالت لسائليها بلسان وسايلها ، عند مشاهدة منى تقول  
العرب ، عينها فرارها ، واينو جدّها للناظرين اصفرارها ، وجملة  
يُخَيِّتِي ، بعد إتمام تحييتي ، أنّ الدهر عَجَمَ قَنَاقِي ، ومُسُّ الكِبَرِ كَدَّرَ  
سِنَانِي ، وما عسى أن أبت من تُكُنَانِي ، وجلُّ عُلاقِي من تركيب ذاتي .  
ولكنني أجد مع ذلك ، أنّ وقاري ، حسن لدى الحيِّ احتقاري ، وكثرة  
قناعتي ، أثرت إضاعتي ، وكمالُ قَدِّي ، أوجبَ قَدِّي ، فما أنسَ م  
الأشياء ، لا أنسَ عدوان جُعسوس من لغبوش اليهود أو المجوس ، يفحص  
بمُدَيْتِه عن وريدي ، ويحرص على مدّ جريدي ، ويجدّع كل عام بخنجره  
أنفِي ، وكلما رُمْتُ كَفَّ إذايته عني ، كشم كف ، فلو رأيتم صَغَصَة  
أفنانِي ، وسَمِعْتُم عند جذم بناني ، قَعْقَعَة جناني ، والدمع لما جَفَانِي ، يفيض  
من أجفاني ، والجُعسوس الخبيث المنحوس ، قد شد ما حدَّ بأمراسه ،  
ورفعه لبيعة كفره على راسه . بعد الأمر بوضعه على أسنمة القبور ،  
بحسبما ثبت في الحديث المشهور ، لَحَمَلْتُمْ يا بني سام وحام على الغيرة  
وشايح الأرحام ، فقد علمتم بنصّ الأثر ، أنّي عَمْتُكم القديمة ، وإن لم  
أكن لذلك بأهل ، فإنّي لكم اليوم خَلِيْمَة ، أو من ذُرِيَة الفريق الموجب ،  
المضروب به المثل يوم السَّقِيْفَة ، لمن رام من أشرف الأندلس أن يكون  
إذ ذاك خليفة . وخالة أني كانت النخلة البرشا الكبيرة ، التي حادّتها  
الأمير عبد الرحمن بالرّصافة<sup>(١)</sup> القريبة من كورة إلبيرة . فكيف يسهل  
اليوم عليكم إهمالي ، ويَجْمَلُ لديكم إخمالي ، وترك إختِمالي ، والأيام  
والحمد لله مُسَاعِدَة ، والمُلْكُ مُلْكُ بني ساعدة . فلما سمعتُ عَنّاها ، وعلمتُ

(١) يشير هنا إلى الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، أول أمراء بني أمية بالأندلس ،  
وإلى قصيدته التي يخاطب بها نخلة وحيدة رآها بجي الرصافة ، ضاحية قرطبة ، ومطلها :  
تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بأرض الغرب عن بلد النخل

أَنها قد شَدَّتْ للمناضلة أَفتابها . قلت لها أَهلاً بك وسهلاً ، ومهلاً عليك  
أو بَهْلاً ، لقد دَسَعُ<sup>(١)</sup> بعيرُك ، وعادت بالخيبة عيرُك . فليست الحقيقة  
كالمجاز ، ولا جَلِيَّة في النِّيَّات كالحجاز . هنا جنَّات من أعناب مُرسلة  
الذُّيول ، مُكَمَّلة الأطناب ، قد طاب استيَّارها ، وحُمِدَ اختيَّارها واختيارها ، وعُذِّبَتْ  
عيون أنهارها ، وتفتَّحت كمام أزهارها ، عن وَرْدِها ونَرْجِسِها وبَهَّارها ،  
وسَرَتْ بطَرْف محاسنها الرِّفاق ، حتى قَلِقَتْ منها الشَّام واليمن والعراق .  
فحين كثر خيرُها ، سُجِرَ بالضرورة غيرُها ، وأنت لا كنتِ يا خَشَبَة ،  
قد صِرت من المنال عُشْبَة ، وأصبحت نَذْلَى خالفة ، ورَدَّ لى بالهم تالفة ،  
لا يُجتنى بلحك ولا طَلْعُك ، ولا يُرتجى نَفْعُك ، فالأولى قُطْعُك أو قَلْعُك ،  
وإلا فَيَئِن قنوك أو صنوك ، أو تمرك أو سَبْرُك ، هلا أَبقيتِ يا فَسِيلَة على  
نفسك ، وراعيته صَلَحة جنسك . ولقد انتهت بك المحارِجة إلى ارتكاب  
ما لا يجوز ، وفي علمك أَنَّ من أمثال الحكماء ، كُلُّ هالك عجز . حسبك  
السَّمح لك بالمُقَام ، ما دمت حَيَّة في هذا المقام . فانقطع كلامُها ، وارتفع  
بحكم العجز ملامُها . وما كان إلا أَنَّ نُقِلَ مقالى . فقال المتكلم بلسان  
القالى ، أنا أَتَطوَّع بالجواب ، وعلى الله جَزِيلُ الثَّواب ، ليعلم كلُّ سائِل ،  
أَنَّ تفضيل النخل على العنب ، من المسائل التى لا يَسَعُ فيها جحد جاحد ،  
وإن كانا أخوين سُقَيَا بماء واحد . وقد جرى مِثْلُ هذا الخطاب بين يدي  
عمر بن الخطاب ، فقيل يا بنى حَتَمَة ، أيهما أَطْيَب ، الرُّطْب أم العنب ،  
فقال ليس كالصقَر ، فى رؤوس الرُّقُل ، الراسخات فى العقل ، المُطْعَمات  
فى المَحَل ، تحفة الصَّايِم ، ونُقْلة الصَّبى القدام ، ونزل مريم بنت عمران .  
والنخلة هى التى مِثْلُ بها المؤمن من الإنسان ، ليس كالزَّبيب ، الذى

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( دسج ) ، ونعتقد أن التصويب أرجح ، وأكثر اتساقاً مع المعنى .

إن أكلته ضَرِسَتْ ، وإن تركته غربت ، وكفى بهذه الرواية حُجَّة ، لمن  
 أراد سلوك المحجَّة . وعلى كل تقدير ، فقد لزم التفضيل للنخلة على  
 الكرمة ، لزوم الصلة للموصول ، والنصب للمنادى المطول ، والعجز  
 لكتابي المُحصِّل والمُحصول . وكم على ترجيح ذلك من قياس صحيح ،  
 ونقل ثابت صريح . قال ، واعتذاركم بالمَهْرمة عن فعل المَكْرمة لآمة  
 في تلك الطِّباع كامة ، وسامة للتلف لا للخلف ضامنة . وذكرتم الثمرة  
 والبُسرة ، والوقت ليس بوقت عُسرة ، فأذكرتم قول القائل ، في بعض  
 المسائل . دَعْنَا من تمرتان وبُسرتان أو تمرتين وبُسرتين ، على الوجهين ،  
 المتوجهين في المسَلتين ، وفي ضمن ذكركم لذلك أدلة ضدق على تطلُّع  
 النفس الفقيرة ، لِإعراض التافهة الحقيرة ، والإمامة العظمى ، أَجَلُّ  
 عندنا وأسمى . من أن تَلَحَظ بعينها تلك الملاحظ ، ولواصل لديها مراتبها  
 وأفكارها ببيانهِ وتبيينهِ ، عمرو بن بحر الجاحظ ، إذ هي كافاً لله فضلها ،  
 ولا قلص ظلها كالسحاب ، وجود بغيثها على الآكام والضراب ، ومنابت  
 الشجر من الشراب ، فضلا عن الخدمة والأتراب ، فليس يَضِيع مع جميل  
 نظرها ، ذو نسب ، ولا يُجهل في أيامها السعيدة مقدار مُنتسب إلى حَسَب .  
 وإن وقعت هفوة صغيرة ، أعقبتها حسنة كبيرة ، ومن أثيرة ، ونعم  
 كثيرة . ولم لا ، وروح أمرها ، ومذهب نُصرة جَمَرها ، عِلْم السادة  
 للقادة الأكابر ، المغرم بجَبَر كل كَسِير ، وناهيك من به جابر الرازي <sup>(١)</sup> ،  
 ذكر مآثره ، بعرف أطيب الطيب . الوزير أبو عبد الله بن الخطيب .  
 والمطلوب منه لهذه الشجرة الثرما ، الغربية الشما ، التي أصلها ثابت ،  
 وفرعها في السماء ، إنما هو يسير بنا ، وظهير اعتنا ، وخنجر يُرما ،

لعل عَبَاسَةَ أَدِيمَ دَوْهَا أَنَّ تَذَهَبَ . وَأَكْمَامَ كِبَاسَةَ قَنَوْهَا ، أَنَّ تُفَضِّلَ .  
 بِنَعِيمِ النُّضَارَةِ ثُمَّ تَذَهَبَ ، وَيَعُودُ إِلَيْهَا شَرُخُ شَبَابِهَا ، وَتَسْتَحْكَمُ صُفْرَةَ  
 ثِيَابِهَا ، وَخُضْرَةَ جِلْبَابِهَا ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بَيْنَ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ، مِنْ أَسْهَلِ  
 الْعَمَلِ عَلَى مَجْدِ الْأَمِيرِ ، وَفَضْلِ الْوَزِيرِ ، إِذْ هُمَا ، دَامَ عَزُّهُمَا ، عَلَى بَيْنَةِ  
 مِنْ أَنَّ الْإِحْسَانَ الْقَاحِ ، وَالشُّكْرَ نَتَاجُهُ . وَالثَّنَاءُ إِكْلِيلُ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ  
 تَاجُهُ . قَالَ الْمُسْلِمُ ، وَمَنْ يَا إِخْوَتِي لَعَلِّي ، بِمَعَارِضَةِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ ، وَلَوْ  
 أَنِّي اشْتَمَلْتُ شِمْلَةَ النَّضَرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَأَصْبَحْتُ أَفْصَحَ مِنْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ،  
 وَأَخْطَبَ مِنْ شُبَيْبٍ ، وَأَشْعَرَ مِنْ حَبِيبٍ ، وَجُزْتُ مِنْ طَرَقِ الْجِدَالِ ، مَنَازِلَ  
 نَقْدَةِ صَدُورِ الْإِبْدَالِ . وَعَلَى أَنَّهُ مَا قَالَ إِلَّا حَقًّا ، فَبُعْدًا لِلْهَرَاءِ وَسُخْرًا .  
 وَلَكِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكُمْ بِمُقَدَّرِ الضُّيَا وَالْحَلَكِ ، وَمُسَخَّرِ نَجُومِ الْفَلَكَ ،  
 بِإِصَابَةِ الْأَعْرَابِ ، وَأَصْحَابِ الْإِغْرَابِ ، وَأَرْبَابِ فَنُونِ الْإِغْرَابِ ، أَلَا مَا  
 تَمَلَّيْتُمْ فُصُولَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَأَقْتَتَيْتُمْ بِمَا يَتَرَجَّحُ فِيهَا لَدَيْكُمْ مِنْ نَسْخٍ أَوْ  
 فَسْخٍ ، أَوْ إِجَادَةٍ أَوْ إِقَالَةٍ ، فَأَنْتُمْ عُلَمَاءُ الْكَلَامِ ، وَزَعَمَاءُ كِتَابِ الْأَقْلَامِ ،  
 وَالْمَرَاJَعَاتِ بَيْنَ شِقَاشِقِ الرِّجَالِ ، شَنْشَنَةً مَعْرُوفَةً ، وَطَرِيقَةً إِلَيْهَا الْوُجُوهُ  
 فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَخَاطِبَاتِ مَصْرُوفَةً ، لَازَلْتُمْ مَذْكُورِينَ فِي أَهْلِ الْبَيَانِ ،  
 مَشْكُورِينَ عَلَى بَذْلِ الْفَضْلِ مَدَى الْأَحْيَانِ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَجْعَلُ التَّوْفِيقَ  
 حَادِيكُمْ ، وَنُورَ الْعِلْمِ هَادِيكُمْ ، وَمِنْهُ نَسَلٌ جَلٌّ أَسْمُهُ ، التَّطْهِيرُ مِنْ كُلِّ  
 مَعَابَةٍ ، وَالسَّمْحُ فِيمَا تَحُلُّ هَذِهِ الْمَقَامَةَ مِنْ دُعَابَةٍ ، وَالتَّحِيَّةُ الْكَرِيمَةُ مَعَ  
 السَّلَامِ الطَّيِّبِ الْمُعَادِ ، يُعْتَمَدُ مِنْ يَقِفُ عَلَيْهَا مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ ،  
 وَالرَّحْمَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ ، مِنْ كَاتِبِهَا عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابن الحسن ، أرشده الله<sup>(١)</sup> .

## المقريون والعلماء

على بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصارى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، الشيخ الأستاذ ، إمام الفريضة بجامع غرناطة .

## حاله

من الملاحى ، أوجد زمانه إتقاناً ، ومعرفة ، ومشاركة فى العلوم ، وانفراداً بعلم العربية . وكان حسن الخط ، كثير الكتب ، ترك منها بخطه كثيراً جداً ، شارك فى الحديث ، عالماً بأسماء رجاله ونقلته ، مع الدين ، والفضل ، والزهد ، والانقباض عن أهل الدنيا ، وترك الملابس لهم .

## مشيخته

قرأ على المقرئ بغرناطة أبى القاسم نعيم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصارى ، وأبى على الصّدفى . وغيرهم ممن يطول ذكرهم . وحدث [ عنه ] القاضى

(١) يحذر بنا أن نشير هنا إلى أن هذه الترجمة التى أوردها ابن الخطيب فى الإحاطة لأبى الحسن النباهى ، وأشاد فيها بحملى صفاته . قد كتبت حوالى سنة ٧٦٩ - ٧٧٠ هـ ، حيناً كان ابن الخطيب فى أوج سلطانه فى الوزارة ، وكان النباهى وهو يشغل يومئذ منصب قاضى الجماعة ، من أصدقائه وأوليائه . فلما تغيرت الأحوال ، وشعر ابن الخطيب بتغير ملكه عليه ، ونشبت الخصومة بينه وبين النباهى ، واضطر فى النهاية إلى أن يغادر الأندلس لاجئاً إلى المغرب تحت كنف السلطان عبد العزيز المرىنى ، وكتب بعد ذلك كتابه «الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة» كتب ترجمة جديدة لأبى الحسن النباهى ، تفيض بالطنن المر ، والهجاء المقذع ، والأوصاف المحدثه وذلك حسبما أشرنا إليه فى مقدمة المجلد الأول من الإحاطة . ( راجع الكتيبة الكامنة - طبع بيروت سنة ١٩٦٣ - ص ١٤٦ وما بعدها ) .



أبو الفضل عياض بن موسى ، والقاضي أبو محمد بن عطية ، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الرحيم ، والقاضي أبو بكر جابر بن يحيى التغلبي ، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زَمَنِين ، والقاضي أبو الحسن بن أضحى .

### تواليافه

ألّف في النحو كتباً كثيرة ، منها على كتاب سيبويه ، وعلى كتاب المُقْتَضَب ، وعلى الأصول لابن السَّراج . وشرح كتاب الإيضاح ، وكلامه على كتاب الجُمْل لأبي القاسم ، وكلامه على الكافي لابن النحاس . مع التنبيه على وَهْمه في نحو مائة موضع ، إلى غير ذلك .

### شعره

قال أبو القاسم ، وله نظم ليس بالكثير . فمن ذلك :

أَصْبَحْتَ تَقْعُدُ بِالْهَوَى وَتَقُومُ      وَبِهِ تَقَرُّظُ مَعْشَرًا وَتُؤَدِّمُ  
تُعْنِيكَ نَفْسُكَ فَاشْتَغَلْ بِصَلَاحِهَا      إِنْنِي بِغَيْرِ السَّقَامِ سَقِيمُ

### وفاته

توفي بغرناطة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه إثر صلاة العصر ، ابنه الأستاذ أبو جعفر ، ودفن بمقبرة باب البيرة ، وازدحم الناس على نعشه ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس على قبره . وقبره مشهور ، يتبرك به الناس .

### على بن محمد بن درى

المُتَمَرِّى الفقيه ، الخطيب أبو الحسن ، الإمام بجامع غرناطة ، أصله من طليطلة .

### حاله

كان من خيار الناس وفضلائهم ، وأهل المعرفة منهم ، عارفا بإقراء كتاب الله عز وجل ، والرواية للحديث . أخذ الناس عنه ، وكانت عنده مشاركة ، ومسارعة لقضاء الخوايج ، والمشى للإصلاح بين الناس ، والإشفاق على المساكين ، كثير الصدقة ، والسعى في فداء الأسرى ، والوسائط الجميلة في مهمات الأمور ومشكلاتها . دخل رجل تاجر غريب الميضاة للوضوء ، فنسى بها وعاء فيه جملة مال ، فتذكر له ، فرجع ولم يجده ، فسقط مغشيا عليه ، فاجتمع عليه الناس ، وهو يقول مالى ، ووافق خروج الأستاذ أبي الحسن المذكور من الجامع ، فسأل عنه ، فجالس أذنه ، فقال مالك عندي وديعة تركته أنت عندي ، وإذا كان بعد صلاة العصر تأخذه . فقام الرجل ، فكأنما نشط من عقال ، ومشى الخطيب في حينه ، إلى مشرف غرناطة ابن مالك ، فقال له ، إني اشتريت لك قصراً في الجنة ، بخمس مائة دينار ، وأنا الضامن لذلك ، فشكره ، وأخبره الخطيب بالقصة ، فدفع إليه المال ، فدفعه إلى الرجل . وكان الناس لا يتوقفون له في أمر .

### مشيخته

روى بطليطلة عن أبي عبد الله المقامى ، وعن أبي مسلم الضرير المقرئ ، والقاضى أبي الوليد الوقشى ، وأخذ عن أبوى على الصدقى والغسانى ، وعن أبي مروان بن سراج ، وابنه سراج .

توفى بغرناطة في رمضان ستة عشر وخمسمائة ، وصلى عليه القاضى أبو القاسم بن ورد ، ودفن في مقبرة باب البيرة ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس عليه ، واخلصوا الدعاء له .

ومن رثاه ، أبو عبد الله بن أبي الخِصَال بقوله :

وشكوى كمتشكوا الرياح إلى السفن  
نَبَحَتْ ولكن عالم الكون ممتحن  
بأن تتخطاه النوايب والمحين  
يَعْمُرُ فيها عُمرته الآن أو حضن  
ويبقى لسم سره غير مؤتمن  
يورثه ثكل الأحبة والبدن  
يروح على بث ويغدو على شجن  
وراحته كَرَبٌ وهُدنته دُخْن  
ومن صار فيه من أَحَبَّتْه فنن  
لُزَّتْ مع الموت في قَرَن  
فياويحه مما تحمّل واحتَضَن  
نزيد على علم بما ساء حُسن ظَن  
وكل قباليه بالموت مُرتَهَن  
أرقد بها تلك المعاهد والدمن  
وذو كلم ما تحجّب السر والعلن  
جزاء بما أسلفت من سعيك الحسن  
مُحيَاك في دار الغنا والرضا سكن  
فبِوَأَك الرحمن فِرْدَوْسه ووطن  
وقد كان حاديه يُغَرِّد بِالظَّغْن  
تخيّرنا الأولياء على القِنَن  
وقد واران أكرم مدفن

عِتَاب وما يُغْنِي العتاب على الزمن  
وما رَضِيَتْ بعد الغضارة أَيْكَة  
وماذا عليه والسَّلامَة حَظُّه  
فلَيْتَ كَرِيماً يُنْعَشُ للناس خيره  
ولكنه يمضي كظُلٍّ غَمَامَة  
يود الفتي طول البقاء وطوله  
وأى اغتباط في حياة مرزا  
زيادته تَغْصُ وجِدَّتْه بلي  
إذا فَوْقَ السهم المصيب فقلِّبه  
فيا عجباً للمرء يلتذُّ عيشه  
أرى كلَّ حيٍّ للمنيّة حَامِلا  
إذا زادت الأيام فينا إِسَاءَة  
ولم أر مثل الموت حقاً كباطل  
أإخواننا لم تبق إلاّ تحية  
أإخواننا هل تسمعون تحيتي  
أبا الحسن خلد في الجنان مُنْعَمَا  
يطير فؤادي روعةً فإذا رأى  
وقد كنت ترتاد المواطن إذ نَبَتْ  
وبتَّ مُعْنَى بالجللاء فَنِلْتَه  
ولم ترض إلا الأرض هجرتك التي  
وفى مثلها أن الرسول لسعد

على أنك المدعو من كل بلدة  
سيرضيك من أرضيته في عباده  
ويبقى كما بقيت بعدك أنه لهم  
ويحفظهم حفظ اليتيمين أيّدا  
أبا الحسن إن المدى بعد ما بدا  
وأسير وجد في فراقك أنه  
سقى الله والسقى بكفيه تربة  
ولا برحمتها ديمة مُستهلة إذا  
فلا زلت في روض وروح ورحمة

هلمّ فإنّا دونك الحجب والجُنن  
وجاهدت فيه بالفروض وبالسنن  
فلما استهوتهم روعة سكن  
بوقع جدار قد تداعى وقد وهن  
طويل ولا يُعتد في جنب ما بطن  
سيبقى عليك الوجد ما بقي الزمن  
مباركة ضمتك أسرع ما هتن  
ركضتها الريح قام بها جرن  
ومقبرة تترى على ذلك الجنن

### على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيباطى

يكنى أبا الحسن ، أصله من بسطة ، واستوطن غرناطة ، حتى عُذ من  
أهلها قراءة وإقراء ولزوما

#### حالُه

من « العايد »<sup>(١)</sup> ، أوحدُ زمانه علما وتخلقا وتواضعا وتفننا . ورد على  
غرناطة مُستدعى عام اثني عشر وسبعماية ، وقعد بمسجدها الأعظم يُقرى  
فنونا من العلم ، من قراءات وفقه وعربية وأدب . ووُلّى الخطابة ، وناب  
عن بعض القضاة بالحضرة ، مشكور المأخذ ، حسن السيرة ، عظيم النفع .  
وقصده الناس ، وأخذ عنه البعيد والقريب . وكان أديبا لوذعيا ، فكها ،  
خلوا ، وهو أول أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب ، إثر قراءة  
المكتب<sup>(٢)</sup>

( ١ ) العايد ، أى كتاب عايد « الصلة » لابن الخطيب ، وقد سبق التعريف به في المقدمة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المنكب ) والتصويب من الزيتونة .

## مشيخته

قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن ، بالروايات السبع ، وجمعها في ختمة ،  
وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغسائي . وقرأ بغرناطة القرآن على  
الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور <sup>(١)</sup> ، والأستاذ أبي جعفر الطباع ، والأستاذ  
الشهير أبي الحسن بن الضايغ <sup>(٢)</sup> ، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأبدى .  
وعلى القاضي أبي عمرو بن الرندي ، والفقيه القاضي أبي علي بن الأحوص ، وعلى  
الفقيه النسابة أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير .  
ولقى الشيخ الصالح ولي الله أبا إسحق بن عبيدس <sup>(٣)</sup> وحضر مجالسه  
العامه . وذكر أنه كان يفتح مجلسه الذي يتكلم فيه بقوله : لا حول  
ولا قوة إلا بالله ، كنز من كنوز الجنة ، رزقنا الله الأدب مع الله ،  
واستعملنا فيما يرضيه ، ويرضى رسوله ، وجعل حظنا في الدار الآخرة .  
ولقى الإمام بجامع بسطة الخطيب الراوية أبا الحسن بن نافع وغيرهم ،  
وله تواليف في فنون ، وشعر ، ونثر . فمن شعره قوله :

روض المشيب تفتحت أزهاره	حتى استبان ثغامه وبهارة
ودجى الشباب قد استبان صباحه	وظلامه قد لاح فيه نهارة
فأنى حمام لا يعاف وقوعه	ومضى غروب لا نخاف مطاره
والعمر مثل البدر يرمق <sup>(٤)</sup> حسنه	حيناً ويعقب بعد ذلك سراره
ما للإخاء تقلصت أفياءه	ما للصفاء تكدرت آثاره
والحر يصفح إن أخل خليله	والبر يسمع أن تجرأ جاره

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مسمور ) وفي الزيتونة ( مسمور ) . وكلاهما تحريف .

( ٢ ) هكذا وردت في المخطوطين ، وربما كانت ( الصايغ ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ابن عبيدس ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة ( يونق ) .

فتراه يدفع إن تمكن جاهه  
ولأنت تعلم أننى زمن الصبا  
والهجر ما بين الأحبة لم يزل  
ولكم تجافى عن خفاء خليله  
ولكم أصر على التدابر مُدبر  
فأقام كالكسعى بان نهاره  
أنكرتم من حق مُعترف لكم  
والشرع قد منع التقاطع نصه  
والسن سن تورع وتبرع  
مايومنا من أمسنا قطاك<sup>(٢)</sup> اتبت  
هلاً حظرتم أو حذرتم منه ما  
عجبا لمن يجرى هواه لغاية  
يأتى ضحى ما كان يأتيه دجى  
فبعد ما تنعى به حسناته  
فالنفس قد أجرتة ملء عنانه  
والمرء من إخوانه فى جنّة  
فاليمن قد مدت إليه يمينه  
شعر به أشعرت بالنصح الذى  
ولو اخترتم نقده بمحكه

وتراه يرفع<sup>(١)</sup> إن علا مقداره  
ما زلت زندا والحياء سواره  
ترك الكلام أو السلام مشاره  
فطن وقد ظفرت به أظفاره  
أفضى إلى ندم به إصراره  
أو كالفرزدق فارقتة نواره  
بالحق ما لا ينبغى إنكاره  
قطعا وقد وردت به أخباره  
وتسرع لتشرح تخنّصاره  
ذهب الشّباب فكيف يبقى عاره  
حق عليكم حظه وحذاره  
محدودة أضماره مضماره  
فكأنه ما شاب منه عذاره  
ويعيد ما تبقى به أوزاره  
يشد فى مضمارها<sup>(٣)</sup> إحضاره  
بل جنّة تجرى بها أنهاره  
واليسر قد شدت عليه يساره  
يهديه من أشعاره إشعاره  
لامتاز بهرجه ولاح<sup>(٤)</sup> نضاره

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة (ينفع) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة (قدك) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة (إحضارها) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة (وبان) .

هذا هدى فيه اقتده نل المنا<sup>(١)</sup> . أو أنت في هذا وما تختاره  
وعليكم منى سلامٌ مثل ما أرجت بروض يانع أزهاره  
ومن شعره في الرثاء قوله من قصيدة :

حَمَامِ حِمَامٍ فَوْقَ أَيْكَ الْأَسَى تَشْدُو تَهيج من الأشجان ما أوجد الوجد  
وذلك شجواً في حناجرنا شجى وذلك هو في ضمائرنا جد  
أرى أرجل الأرزاء تشدُّ نحونا وأيديها تسعى إلينا فتمتدُّ  
ونحن أولو سهو عن الأمر ما لنا سوى أملٍ إيجابنا عنده جحد  
فإن خطرت للمرء ذكرى بمخاطر فتسبيحه السأهى إذا سُمع الرعد  
مصاب به قُدت قلوب وأنفس لدينا إذا في غيره قُطعت بُرد  
تلين له الصم الصلاب وتنهى عيون ويبكى عنده الحجر الصلد  
فلا مُقلة ترنو ولا أذن تُعى ولا راحة تعطو ولا قدم تَعْدو  
وقد كان يبدو الصبر منا تجلداً وهذا مصاب صبرنا فيه لا يبدو  
مولده : عام خمسين وستماية .

وفاته : توفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر  
ذى حجة من عام ثلاثين وسبعماية ، ودفن في عصر اليوم بعد بجبانة  
باب البيرة . وكان الحفل في جنازته عظيماً ، حضرها السلطان . واحتمل  
الطلبة نعشه<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطارئين

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي

المعروف بالرندى ، من أهل رندة يكنى أبا على .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة ( الرضا ) .

( ٢ ) أورد ابن الخطيب للمترجم ترجمة أخرى في كتابه ( الكتيبة الكامنة في من لقيناهم بالأندلس

من شعراء المائة الثامنة ) ، الذى سبقت الإشارة إليه ( ص ٣٧ - ٤٠ ) .

## حاله

كان من جملة المُقربين ، وجهابذة الأُستاذين ، مشاركاً في فنون ، نقادا ، فاضلا .

## مشيخته

روى عن أبي زيد السُّهيلي ، وعنه أخذ العربية والأدب ، وبه تفقّه ، وإياه اعتمد . وعن أبي محمد القاسم بن دحمان ، وأبي عبد الله بن أبيان ، وتلا على هؤلاء القراءات ، بقراءات السبعة . وعن أبي اسحق بن قرقول ، وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسي ، وأبي محمد عبد الحق بن بُونه . وأبي عبد الله الحميري الإستجّي ، وأبي العباس بن اليتيم ، وأبي عبد الله بن مُدرك ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي عبد الله بن حُميد . أخذ عن هؤلاء بمالقة ، من أهلها ، ومن الواردين عليها . ورحل إلى غرناطة ، فأخذ بها عن يزيد بن رفاعة ، وابن كوثر ، وابن عروس ، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفَرَس ، وأبي جعفر ابن حكم . وإلى قرطبة ، فأخذ بها عن ابن بشكّوال ، وأبي القاسم المشراط . وإلى إشبيلية ، فأخذ بها عن أبي بكر بن الجعد ، وأبي عبد الله بن زرق ، وابن خير ، وابن صاف . وأخذ بسبّعة عن ابن عُبيد الله . وبالجزيرة الخضراء عن القاضي أبي جعفر بن عَزْرة . هؤلاء جملة من أخذ عنهم باللقاء والمشافهة . وأجازته جماعة من أهل المشرق كبيرة ، ذكرهم في برنامجه ، كالخُشوعي ، والأرحي ، والحرشاني ، وحدث عن السلفي الحافظ بإجازته العامة .

## توالياه

شرح جُمْل أبي القاسم الزّجاجي ، وردّ على ابن خروف ، منتصراً .



بشيخه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية ، ردَّ فيها ابن خروف عى السهيلي  
 وقيد فيما جرى بينه وبين الأستاذ أبي محمد القرطبي ، جزءاً سماه « بالحقبي »<sup>(١)</sup>  
 في أغاليط القرطبي ، لم يخل فيه عن حمل وتعسف . وألف برنامجاً جامعاً .  
 روى عنه أبو عبد الله بن عسكر القاضي ، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد  
 الأوسى ، وأبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب ابن أبي ريحانة .  
 مولده : سنة سبع وأربعين وخمسمائة .

وفاته : توفي سحر يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الثانى سنة  
 عشر وستماية .

### عثمن بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى

المُقْرِى ، الحافظ المعروف بابن الصَّيرفى ، قرطبي الأصل ، يكنى  
 أبا عمرو ، ويشتهر بالدَّانِى ، لاستيظانه دانية . ودخل البيرة ، وقرأ على  
 أبي عبد الله بن أبي زَمَنِين ، فوجب ذكره لذلك .

#### حاله

كان أحد الأئمة الأعلام في علم القرآن ، وآياته ، وتفسيره ، ومعانيه  
 وإعرابه ، وجمع في ذلك كله التواليف العجيبة التي يكثر تعدادها ،  
 ويطول<sup>(٢)</sup> إيرادها ، وله معرفة بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله ونقَلته .  
 وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، آية في الحفظ والعلم ، والذكاء والفهم  
 ديناً عارفاً ، ورعا سنياً . قال المغلى<sup>(٣)</sup> ، وكان أبو عمرو مُجَابِب الدعوة .  
 وذكره الحميدى فقال محدث مكثراً ، مقرأ متقدماً .

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الخبي ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يكثر ) .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين .

### مشيخته

روى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري بقرطبة ، وعن أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز ، وأبي عبد الله محمد بن خليفة ، وأحمد ابن فتح بن الرّهان ، وأبي بكر بن خليل ، ويونس بن عبد الله القاضي . وخلف بن يحيى ، وغيرهم . وبالبيرة عن محمد بن أبي زمنين كثيرا من رواياته وتواليفه . وسمع بإستجة ، وبجّانة وسرقسطة من بلاد الشّغر . ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا الحسن بن أحمد بن مراس العنقى . وسمع بمصر من أبي محمد بن النّحاس ، وأبي القاسم بن ميسر ، وخلف بن إبراهيم ابن خاقان ، وفارس بن أحمد ، وطاهر بن عبد المنعم ، وبالقيروان من أبي الحسن القانسي . وقدم الأندلس فاستوطن دانية .

### شعره

قال أبو القاسم بن بشكّوال . ومما يذكر من شعره قوله :  
 قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما      يجرّ على كل من يعزى إلى الأدب  
 لا شيء أبْلَغ من ذلّ تجسّره      أهل الخساسة أهل الدّين والحسب  
 القايمين بما جاء الرسول به      والمُبغضين لأهل الزّيف والريب  
 مولده : قال أبو عمرو ، سمعت والدى يقول إنى ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثماية ، وابتدأت طلب العلم بعد خمس وثمانين .  
 وفاته : من خط أبي الحسن المقرئ ، يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين [ وأربعمائه <sup>(١)</sup> ] بدانية ، ودفن عصر اليوم المذكور ببقيعها . ومشى السلطان <sup>(٢)</sup> راجلا أمام نعشه .

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة استكمالا للسياق .

( ٢ ) السلطان المشار إليه هنا هو على إقبال الدولة ابن مجاهد العامرى . وقد حكم مملكة دانية والجزائر أيام الطوائف من سنة ٤٣٦ هـ إلى سنة ٤٦٨ هـ ( ١٠٤٤ - ١٠٧٦ م ) .

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب [ بن صالح بن خلف  
بن معدان بن سفيان بن يزيد ]<sup>(١)</sup>

الإمام أبو محمد بن حزم .

### أوليته

أصله من الفُرس ، وجدُّه الأَقصى في الإسلام [ اسمه ]<sup>(٢)</sup> يزيد ، مولى  
ليزيد بن أبي سفيان . قال أبو مروان ابن حيان ، وقد كان من عجائبه ،  
انتمأؤه في فارس ، وأتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر ،  
تولى فيها الوزير ، المفضل في زمانه ، الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد  
ابن حزم ، لبنى أُمية أولياء نعمته ، لآعن صحة ولاية لهم عليه ، فقد  
عَهِده الناس مُؤكِّد الأرومة من عجم لَبْلة ، جدُّه الأَدنى ، حديث عهد  
بالإسلام ، لم يتقدَّم لسلفه نباهة . فآبوه أحمد ، على الحقيقة ، هو  
الذى بنى بيت نفسه في آخر الدهر ، برأس رايته ، وعَمَرَه بالخلال  
الفاضلة ، من الرَّجاجة والدَّهَاء والمعرفة والرجولة والرأى ، فأسدى جرثومة  
شرف لمن غامهم ، أغنتهم<sup>(٣)</sup> عن الرسوخ في أولى السابقة ، فما من شرف  
إلاَّ مسبوق عن خارجته ، ولم يكن إلاَّ كلاً ولا ، حتى تخطى على هذا  
أوليته<sup>(٤)</sup> لَبْلة . فارتقى قلعة إصطخر من أرض فارس . فالله أعلم كيف  
ترقَّأها ، إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة ، بل وَصَلُهُ بها وَسَّعَ علم ،

( ١ ) تكملة النسب بين الخاصرتين ، منقولة عن ترجمة ابن حزم الواردة بالوفيات لابن خلكان .

( ٢ ) الزيادة عن الحميدى ( جذوة المقتبس ) . وهو الذى اقتبست منه هذه الجملة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( غنت ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال ( رابته ) .

وَوَشَجَّةٌ رَحِمَ مَعْقُومَةٌ ، فَلَهَا يَسْتَأْخِرُ الصَّلَاةَ ، فَتَنَاهَتْ حَالَهُ مَعَ فَقْهَاءِ عَصْرِهِ إِلَى مَا وَصَفَ ، وَحَسَابِهِ وَحِسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، الَّذِي لَا يَظْلِمُ النَّاسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .  
عَزَّتْ قُدْرَتُهُ .

### حاله

قال الحميدى ، كان حافظاً ، عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً [ لِلْأَحْكَامِ ] <sup>(١)</sup> مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، مُتَفَنِّناً فِي عُلُومِ جَمَّةٍ ، عَامِلاً بِعِلْمِهِ ، زَاهِداً فِي الدُّنْيَا ، بَعْدَ الرِّيَاسَةِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ ، وَلَأَبْيَهُ مِنْ قَبْلِهِ ، فِي الْإِدَارَةِ <sup>(٢)</sup> وَتُدْبِيرِ الْمَمَالِكِ ، مُتَوَاضِعاً ، ذَا فَضَائِلِ جَمَّةٍ ، قَالَ ، وَمَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ ، فِيمَا اجْتَمَعَ لَهُ . مَعَ الذِّكَاءِ وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ ، وَكِرَمِ النَّفْسِ وَالتَّدَيُّنِ . قَالَ أَبُو مَرْوَانَ ابْنُ حَيَّانَ ، كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ حَامِلَ فَنُونٍ ، مِنْ حَدِيثِ وَفْقِهِ وَنَسَبٍ ، مَعَ الْمُمَارَاةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَنْوَاعِ التَّعَالِيمِ الْقَدِيمَةِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ عِدَّةُ تَوَالِيْفٍ .

وقد مال أولاً به النَّظَرُ فِي الْفِقْهِ إِلَى رَأْيِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ ، وَنَاضَلَ عَنْ مَذَاهِبِهِ ، وَانْحَرَفَ عَنْ مَذْهَبِ غَيْرِهِ ، حَتَّى وُصِّمَ بِهِ ، وَاسْتَهْدَفَ بِذَلِكَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَغِيَّبَ بِالشُّذُوزِ . ثُمَّ عَدَلَ فِي الْآخِرِ إِلَى قَوْلِ أَصْحَابِ الظَّاهِرِ ، مَذْهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ ، وَمِنْ تَبِعِهِ مِنْ فَقْهَاءِ الْأَمْصَارِ ، فَنَقَحَهُ وَنَهَجَهُ ، وَجَادَلَ عَنْهُ ، وَوَضَعَ الْكِتَابَ فِي بَسْطِهِ ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ مَضَى بِسَبِيلِهِ . وَكَانَ يَحْمِلُ عِلْمَهُ ، وَيُجَادِلُ عَنْهُ لِمَنْ خَالَفَهُ فِيهِ ، عَلَى اسْتِرْسَالٍ فِي طِبَاعِهِ ، وَاسْتِنَادٍ إِلَى الْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ ، لِيُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ ، وَلَا يَكْتُمُونَهُ ، فَآلَ أَمْرُهُ إِلَى مَا عُرفَ .

( ١ ) الزيادة عن الحميدى ، وهو الذى اقتبست منه هذه الفقرة .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى جنوة المقتبس ( الوزارة ) .

## مشيخته

قال ، سمع سماعا جما ، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجسور قبل الأربع مائة .

## تواليافه

قال ، بلغت تواليافه أربع مائة مجلد . وقال ، حمل بعير . فمنها في علم الحديث كتاب كبير سماه « الإيصال إلى فهم الخصال ، الجامعة لجمل<sup>(١)</sup> شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، على ما أوجبہ القرآن والسنة والإجماع » . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه . وله كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » في غاية التقصي وإيراد الحجاج . وكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » . وكتاب « الإجماع ومسائله » على أبواب الفقه . وكتاب « المُجَلَّى والمُحَلَّى » وكتاب « في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض » . وكتاب « إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل » . وهذا مما سبق إليه ، وكتاب « التقريب<sup>(٢)</sup> لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية . والأمثلة الفقهية . فإنه سلك في بيانه ، وإزالة سوء الظن عنه ، وتكذيب المنحرفين به ، طريقة لم يسلكها أحد قبله<sup>١</sup> فيما علمنا .

## شعره

قال ، وكان له في الأدب والشعر نفسٌ واسع ، وباع طويل . وما رأيت

(١) وردت في الإسكوريان والزيتونة (إلى) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .  
(٢) وردت في الإسكوريال والزيتونة (التعريف) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .

من يقول الشعر على البدية أسرع منه . وشعره كثير ، وقد جُمع على  
حروف المعجم . ومنه قوله : ١٥٥

هل الدهر إلا ما عَرَفْنَا وأدركنا	فجائعه تَبْقَى وَلذاته تَفْنَى
إِذَا أَمْكَنْتَ فِيهِ مَسْرَةً سَاعَةً	تَوَلَّيْتُ كَمَرِ الطَّرْفِ وَاسْتَخَلَفْتُ حَزَنًا
إِلَى تَبَاعَاتِ فِي الْحِسَابِ <sup>(١)</sup> وَمَوْقِفٍ	نَوَدُّ لَدَيْهِ أَنَّنَا لَمْ نَكُنْ كُنَّا
حَصَلْنَا عَلَى هَمٍّ وَإِثْمٍ وَحَسْرَةٍ	وَفَاتِ الَّذِي كُنَّا نَلْدُّ بِهِ عَنَّا
حَنِينٍ لَمَّا وَلَّى وَشُغْلٍ لَمَّا أَتَى	وَعَمٍّ لَمَّا يُرْجَى فَعَيْشُكَ لَا يَهْنَأُ
كَانَ الَّذِي كُنَّا نُسَرُّ بِكَوْنِهِ	إِذَا حَقَّقَتْهُ النَّفْسُ لَفْظًا بِلَا مَعْنَى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر :

أَنَا الشَّمْسُ فِي جَوْ الْعُلُومِ مَنِيرَةٌ	وَلَكِنْ عَيْنِي أَنَّ مَطْلَعِي الْغَرْبِ
لَوْ أَنَّي مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ طَالَعٌ	لَجَدَّ عَلَى مَاضَاعٍ مِنْ ذِكْرِي النَّهْبِ
وَلِي نَحْوُ أَكْنَافِ الْعِرَاقِ صَبَابَةٌ	وَلَا غُرُو أَنْ يَسْتَوْحِشَ الْكَلِفُ الصَّبِّ
فَإِنْ يُنْزِلَ الرَّحْمَنُ رَحْلِي بَيْنَهُمْ	فَحِينَئِذٍ يَبْدُو التَّأْسُفُ وَالْكَرْبُ
فَكَمْ قَائِلٌ أَغْفَلْتُهُ وَهُوَ حَاضِرٌ	وَأَطْلُبُ مَا عَنْهُ تَجِيءُ بِهِ الْكُتُبُ
هَنَالِكَ يَدْرِي أَنَّ لِلْبُعْدِ قِصَّةً	وَأَنَّهُ كَسَادُ الْعِلْمِ أَقْتُهُ الْقُرْبُ

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه :

وَلَكِنْ لِي فِي يَوْسُفَ خَيْرُ أُسْوَةٍ	وَلَيْسَ عَلَيَّ [مِنْ سَارِ سِيرَتِهِ] <sup>(٢)</sup> ذَنْبٌ
يَقُولُ وَقَالَ الْحَقُّ وَالصَّدَقُ أَنَّنِي	حَفِيزٌ عَلِيمٌ مَا عَلَيَّ صَادِقُ عَثْبٍ

ومن شعره قوله فيما كان يعتقده من المذهب الظاهري :

وَذِي عَذَلٍ فِيمَنْ سَبَانِي حُسْنُهُ      يُطِيلُ مَلَامِي فِي الْهَوَى وَيَقُولُ

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي الجذوة (المعاد) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت مكانها في الجذوة ما يأتي ( من

بالبني اثنتي ) .

أَفَى حَسَنَ وَجْهِهِ لَأَخٍ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ ظَالِمًا  
أَلَمْ تَرَ أَنِّي ظَاهِرِي وَأَنْسَى  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

أَيْنَ وَجْهُهُ قَوْلُ الْحَقِّ فِي نَفْسِ سَامِعٍ  
سَيُؤْنِسُهُ رَفَقًا فَيَنْسَى نَفْسَارَهُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

لَئِنْ أَصْبَحْتُ مَرْتَحِلًا بِشَخْصِي  
وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفٌ مَعْنَى  
وَفِي الْمَعْنَى :

يَقُولُ أَخِي شَجَاكَ رَحِيلَ جِسْمٍ  
فَقُلْتُ لَهُ الْمَعَانِي مُطْمَئِنِّ  
وَرُوحَكَ مَالَهُ عَنَّا رَحِيلَ  
لِذَا طَلَبَ الْمُعَانِيَةَ الْخَلِيلَ

### دخوله غرناطة

وصل في جملة الإمام المرتضى . ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس  
الأمير بغرناطة على محلته ، كان أبو محمد من عداد أسراه مع مثله ،  
إلى أن أطلقه بعد لأي ، وخلّصه الله منه .

### محبته

قال ابن حيان ، استهدف إلى فقهاء وقته ، فتألبوا على بغضه ، وردّ  
قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ،  
ونہوا أعوامهم عن الدنو إليه ، والأخذ عنه ، فطَفِقَ الملوك يُقَصِّصُونَهُ عَنْ  
قُرْبِهِمْ ، وَيُسَيِّرُونَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، إِلَى أَنْ انْتَهَوْا بِهِ ، مُنْقَطِعَ أَشْرِهِ بِتَرِيَةِ .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت مكانها في الجندوة والوفيات ( سأل ) .

بلده من بادية كَبَلَة ، وها توفي غير راجع إلى ما أرادوا ، به بُيُتَ علمه  
 فيمن يَنْتَابِه بباديته من عامة الْمُقْتَبِسِينَ منه من أصاغِر الطلبة ، الذين  
 لا يحسُّون فيه الملامة بحدائثهم ، ويفقُّهم ويدرسهم ، ولا يدع المشاورة  
 على العلم ، والمواظبة على التَّأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كَمُلَ  
 من مصنفاته في فنون العلم وقربعير ، حتى لأحرق بعضها بإشيلية ،  
 وفي ذلك يقول :

فإن تحرقوا القِرطاس لا تحرقوا      الذي تضمَّنَه القِرطاس بل هو في صدري  
 يسير معي حيث استقلتُ ركابي      وينزل إن أنزل ويُدفن في قَبْرِي  
 مولده : سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة .  
 وفاته : توفي سنة ست وخمسين وأربعماية<sup>(١)</sup>

## على بن إبراهيم بن علي الأنصاري الملقب

يكنى أبا الحسن ، صاحبنا حفظه الله .

( ١ ) ليس لابن الخطيب شيء تقريباً في هذه الترجمة التي أوردها للعلامة ابن حزم ، فهي منقولة  
 يجمُلُها من الترجمة التي أوردها له معاصره وصديقه أبو عبد الله الحميدي في كتابه ( جذوة المقتبس )  
 ( القاهرة ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ) مع بعض فقرات منقولة عن ابن حيان ، وقد أورد له ابن خلكان كذلك  
 ترجمة حسنة في وفيات الأعيان ( بولاق ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣١ ) .  
 والرواية الراجحة هي أن ابن حزم عاش أيامه الأخيرة وتوفي في بلدة أسرته الأصلية « منت ليشم »  
 وبالإسبانية « Casa Montijo » من أعمال مدينة لبله بولاية الغرب الأندلسية ، وذلك في أواخر  
 شعبان سنة ٤٥٦ هـ ( ١٠٦٤ م ) .

هذا ، وقد نظم في شهر ما يوسنة ١٩٦٣ ( من ١٢ - ١٨ منه ) بمدينة قرطبة مهرجان رسمي  
 فخم للاحتفال بذكرى مرور تسعائة عام على وفاة ابن حزم « القرطبي » . وأقامت له بلدية قرطبة  
 تمثالا ( متخيلا ) بالحجم الطبيعي أمام باب إشبيلية على مقربة من الجامع . وأقيمت له كذلك لوحة  
 تذكارية باللغة الإسبانية أمام مدخل كنيسة سان لورنتسو التي أقيمت مكان المسجد الذي كان يتوسط  
 حتى بلاط مغيث ، وهو الحى الذي عاش فيه ابن حزم في صباه . ونظمت بهذه المناسبة عدة ندوات  
 دراسية ، وطائفة من الحفلات الاجتماعية والفنية الفخمة . وقد كان محقق هذا الكتاب من شهود هذا  
 المهرجان التاريخي العظيم .



## حاله

آية الله في الحفظ ، وثقوب الذهن ، والنجابة في الفنون ، وفصاحة الإلقاء ، خريج طبعه ، وتلميذ نفسه ، ومُبرز اجتهاده . إمام في العربية ، لا يُشق فيها غُباره ، حفظاً وبحثاً ، وتوجيهاً وإطلاعاً ، وعثوراً على سقّطات الأعلام ، ذاكر للغات والآداب ، قايماً على التفسير ، مقصوداً للفتيا ، عاقد للوثيقة ، مشارك في الفنون ، ينظم وينثر ، فلا يَعدو الإجادة والسداد ، سليم الصدر ، أبيض النفس ، كثير المشاركة ، مُجدي الصُّحبة ، بعيد عن التَّسَمُّت . رحل عن بلدِه مالقة ، بعد التبريز في العدالة والشهرة بالطلب ، واستقر بالمغرب ، فاقراً بمدينة أنفاً<sup>(١)</sup> ، مُنوّهاً به ، ثم بسلاً ، واستوطن بها ، رئيس المدرسة بها ، مُجمّعها بكرسيها ، فارعاً بمنبرها ، بالواردة السلطانية ، يفسر كتاب الله بين العشاءين ، شرحاً كثير العيون ، مجذوف الفضول ، بالغاً أقصى مبالغ الفصاحة ، مُسمعا على المحال الثابتة ، ويدرس من الغدوات بالمدرسة ، دولاً في العربية والفقهِ ، أخذَه بزمام النبل ، مترامية إلى أقصى حدود الاضطلاع . وحضر المناظرة ، بين يدي السلطان ، فاستأثر بشقص من رعيه ، وأعجب بقوة جأشه ، وأصالة حِفْظَة ، فأنمى جراياته ، ونوّه به .

## مشيخته

قرأ ببلده على الأستاذين ، علّمي القطر ، القاضي العالم أبي عبد الله ابن تير ، والقاضي النظار أبي عمرو بن منظور . وتلا القرآن على المقرئ أبي محمد بن أيوب . وذاكر بغرناطة إمام العربية أبا عبد الله بن الفخار ، ورئيس الكتاب ، شيخنا أبا الحسن بن الجيّاب . وبالمغرب كثيراً من

(١) هي البلدة المغربية الصغيرة ، التي قامت مكانها فيما بعد مدينة الدار البيضاء العظيمة .

أعلامه ، كالرئيس أبي محمد الحضرمي ، والقاضي أبي عبد الله المقرئ وغيرهم . وهو الآن بحاله الموصوفة قاضياً بشرق مالقة ، واستاذاً بها متكلماً ، مُعْجَزٌ من مفاخر قُطْرِهِ .

### شعره

بما يؤثر من شعره منقولاً من خطأ صاحبنا أبي الحسن بن الحسن :  
 رحماك رحماك في قلب يُقْلِبُهُ شوقٌ يكاد يُلْفَحُ الوجودُ يذهبُه  
 هام الفؤاد بمعنى للجمال بدا عليك في السر للأرواح أعجبُه  
 ولاح منك لدى الإشراف جوهرة ألاحَتِ الحُسنُ عما كان يحجبه  
 فلو هم الصَّحْبُ أن الروح تبيها ماضى الجفون برود الشجر أشنيه  
 يظل مُعْتَقِلاً من خوط قامته بأسمر غالى منه مؤرِبُه  
 وذى فِرْنْدٍ يدبُّ الموت في شطب منه ويوحش في جنح تلئله  
 يخاله ذو الصدا ماء فيبصره يود في الحال أن لو كان يشربه  
 بالهند وائى والذى ندّ توشجه وبالصَّبابَة والأرواح ملعبُه  
 كساه سرّ الجمال المحض حلته إذ جاده من نكوب الجود صيبُه  
 وقام يرقُل فيها وهى ضافية فأقبلت نحوه الأرواح تطلبه  
 هيهات من دونه باب بظاهره يجرُ الفنا وجند الروح يرهبه  
 فمرنا والموت فيه عين عيشته فأوجُ مرّقى حياة الروح مرّقبُه  
 نبّدت لوابحه من بحر جوهرة برّقا يغير على الغيران خلبُه  
 وتستعير له روحا مظاهره سرّ الجمال بها يبدو تحجبه  
 بدر وفي أفق الأرواح مطلعه مهما أفاقت وإلا فهى مغربه  
 بخاطره منه سر لا يفارقه وإن غدا بغرام الشوق يُلْهبه  
 لى هواه والبعد ينهائى ويصدقنى فى نصحه وصريح الوجود يكذبه

إِلَّا الَّذِي قَدْ غَدَا يُرْضِيهِ مُغْضِبُهُ  
 مِنَ الْإِنْسِ أَحْلَاهُ وَأَعْلَبَهُ  
 إِلَّا الَّذِي قَدْ تَجَلَّى عَنْهُ غَيْبُهُ  
 وَغَرَّ مُسْتَبْشِرَ الْأَضْوَاءِ كَوَكْبُهُ  
 طُرُسٌ يَغَالِبُهُ طَوْرًا فَيَغْلِبُهُ  
 فَعَلَا يَرُدُّ لَهَا فِي الْحَكْمِ مَذْهَبُهُ  
 فِيهِ النَّفَاسَةُ وَالْأَنْفَاسُ تَعْرِفُهُ  
 أَخُو بَيَانٍ مَعَ السَّاعَاتِ يُسَهِّبُهُ  
 إِلَى سَبِيلٍ مِنَ الزَّلْفَى تُقَرِّبُهُ  
 عَنْ رَقَّةٍ بِشُهُودِ الْفَرْقِ تُسَلِّبُهُ  
 لَدَى الْوُجُودِ الَّذِي قَدْ عَزَّ مَطْلِبُهُ  
 إِلَى الْمَقَامِ الَّذِي عِنْدَ بُغْيَتِهِ  
 عَنَا يَدٌ نَحْوَ بَابِ الْعِزِّ تَجْذِبُهُ

سِرُّ الْغَرَامِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ  
 وَلِلصَّبَابَةِ أَقْوَامٌ وَمَوْرَدُهُمْ بِهَا  
 وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا حَقَّ مَعْرِفَةٍ  
 وَأَبْصَرَ الْحُسْنَ قَدْ لَاحَتْ لَوَايِحُهُ  
 بِذَاتِ أَهْيَفٍ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ  
 وَفِي لُجَيْنِ الْجَمَالِ الْمَحْضِ قَدْ فَعَلَتْ  
 أَرْوَمُ إِعْجَامِهِ هَوْنًا وَتُطْمِعُنِي  
 فَمَنْ لِيثْلِي بِكَتْمَانٍ وَمَنْ نَفْسِي  
 لُبَّانَةِ السَّرِّ أَنْ تَحْطَى بِرَقَبَةٍ  
 تَسْمَعُ عَلَى مِنْكَبِ الْجُوزَاءِ ذُرُوتَهَا  
 وَفِي مَصَافَّاتِ سِرِّ الْقَبِضِ يَبْسُطُهُ  
 فَيَرْتَقِي فِي مَرَاقِي الْجَمْعِ مَخْتِطُفَا  
 فَذَاكَ أَعْظَمُ مَا يَرْجُوهُ أَنْ سَبَقَتْ

وَمِنْ مَنْظُومِهِ فِي النَّسِيبِ قَوْلُهُ :

كُلُّ الْوَرَى جِلْفُ الصَّبَابَةِ فِيهِ  
 وَالشَّهْدُ مَمْزُوجٌ بِرَيْقِهِ فِيهِ  
 حَتَّى يَكَادُ سِقَامُهُ يُخْفِيهِ  
 لَصْدَلُ لَكَانٍ مِنَ الصَّدَا يَشْفِيهِ  
 يَالَيْتَ بُوَصَالِهِ رَافِيهِ

لِمُحَمَّدِ الْبَرْقَاءِ حَسَنٌ بَاهِرُ  
 السَّحَرِ مَفْتُونٌ بِغَنَجٍ لِحَاظِهِ  
 فَسَحَرَهُ أَضْنَى الْمُتَيْمِّ فِي الْهَوَى  
 وَلَوْ أَنَّهُ بِالشَّهْدِ جَادَ وَرَشَفَهُ  
 بِصُدُودِهِ قَلْبِي يُقَطِّعُ فِي الْهَوَى  
 وَصَدَّرَ كِتَابًا بِقَوْلِهِ يَخَاطِبُنِي :

لَمَنْ لَمْ يُنَبِّيكْ جَبَكَ لِلْمَمَاتِ  
 إِلَيْكَ رَهْمِينَ شَوْقٍ وَانْتِبَاتِ

أَنْسِيَانَا فِدَيْتَكَ يَسَا حَيَاتِي  
 وَرَجْمًا بِالظُّنُونِ أَخَا حَيْنِ

يميناً بالنهار إذا تجلّى      وبالقمر المنير وبالآيات  
لقد أحللتُ حيك من فؤادى      محلّ الروح من بثّ الجهات  
وشعره بديع ، وإدراكه عجيب ، وعازضته قوية .

### علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي

بكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الضّايغ : من أهل إشبيلية .

#### حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، بلغ الغاية في الفن النحوي ، وفاق أصحاب الأستاذ أبي علي [ الشلوبين ] <sup>(١)</sup> بأسرهم ، وله في مشكلات الكتاب العجائب <sup>(٢)</sup> . وقرأ ببلده أيضاً علم الكلام ، وأصول الفقه ، وكان متقدماً في هذه العلوم الثلاثة ، متصرفاً فيها . وأما فنُّ العربية ، وعلم الكلام ، فلم يكن في وقته من يقاربه في هذين العلمين . وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه ، فما أراه يسبقه في ذلك أحد . وله إملاءٌ علي طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي . وكان له اعتناءٌ كبير بكلام الفارسي على الجملة ، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي علي بالرد ، واستوفى ما وقع له في ذلك ، حتى لم يبق بيده شيء على طريقة من الإنصاف ، ودليل الهدى . لم يسبق إليها . وكذا فعل في رد أبي محمد بن السيد ، على أبي القاسم الزجاجي . وكذا فعل في اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على كتاب سيبويه . وكان بالجملة إماماً في هذا كله لا يُجارى . وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مغربه وغير ذلك من

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عجائب) .

تعاليقه ، وما قيّد في ذلك ، فرُدّ عليه معظمها أو أكثرها . ولم يُلَقَ بالأندلس والعُدوة ، ولا سمعنا بأنّيه منه ، ممن وقفنا على كلامه أو شاهدناه ، ولا رأيث مختلفاً عليه من أهل بلده من أترابه ، ومن فوقهم . وكان إذا أخذ في فن أو بعجائب . قال الأستاذ ، لازمته ، وأخذت عليه كتاب سيبويه في عدة سنين ، وأكثر كتاب الإيضاح ، وجمل الزجّاجي . إلى غير ذلك ، وجميع التلخيصات للشهرِ وَرَدَى . وطائفة كبيرة من إرشاد أبي المعالي ، ومن كتاب الأربعين لابن الخطيب ، وغير ذلك .

### مشيخته

أجاز له من أهل بلده الراوية المُسِنَّ ، أبو الحسن بن السراج ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل . ومن غيرهم ، القاضي أبو بكر بن مجرز ، والمُقرى المعمّر أبو بكر التّمّاتي المعروف بالشريثي ، وأبو عبد الله الأزدي ، وأبو عبد الله بن جوبر وآخرين . وقرأ ببِلْده . ولأزم الأستاذ أبا علي الشُّلوبيّ ، حتّى كمل عليه إيضاح الفارسي ، وكتاب سيبويه . وسمع جمل الزجّاجي وغير ذلك من كتب العربية ، ممن كان يقرأ في المجلس ، وقرأ عليه طائفة كبيرة من تذكّرة الفارسي ، مما يتعلق بمسائل الكتاب ، بعد أن جرّدها من التذكّرة . وبلغ الغاية في الفن النحوي ، وفاق أصحاب أبي علي بأسرهم .

### وفاته

توفي رحمه الله ، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وستاية ، وقد قارب التسعين . [ قلت العجب من الشيخ الخطيب رحمه الله ، كيف لا يذكر للمترجم به رحمه الله ، شرحه لجمل الزجّاجي ، بل شرحه الصغير والكبير ، ولم يكن اليوم على الزجّاجي أجدي منها ، ولا أنفع ،

ولا أقلّ فضولا ، ولا أفصح عبارة ، ولا أوجز خطابة ، ولا أجمل إنصافا ،  
ولا أجود نظرا <sup>(١)</sup> ]

## الكتاب والشعراء

و أولا الأصليون منهم

على بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقبلي

يكنى أبا الحسن من أهل غرناطة .

### حاله

صاحبنا أبو الحسن ، من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة .  
فدّ في الكفاية ، ظاهر السذاجة والسلامة ، مُصعب لأضداده ، شديد  
العصبية لأولى وُدّه ، في أخلاقه حدة ، وفي لسانه نبلى أخلاّبه ، مشتملٌ على  
خلال من خطّ بارع ، وكتابة حسنة ، وشعر جيد ، ومُشاركة في فقه وأدب  
ووثيقة ، ومحاضرة ممتعة . ناب عن بعض القضاة ، وكتب الشروط ،  
وارتسم في ديوان الجند ، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا بن عمر على  
عهده . ثم انصرف إلى العُتوة سابع عشر جمادى الأولى من عام ثلاث  
وخمسين وسبعماية ، فارتسم في الكتابة السلطانية مُنوها به ، مستَعَملا في  
خِدم مُجدية ، بان غناؤه فيها ، وظهرت كفايته .

وجرى ذكره في كتاب التّاج بما نصه : اللّسن العارف ، والنّاقد  
لجواهر المعاني ، كما يفعل بالسّكة الصّيارف ، الأديب المُجيد ، الذي  
تملّى به العصر والنّحر والجيد ، إن أجال جِياد براعته ، فضح فرسان  
المّهاريق ، وأخجل بين بياض طرسه ، وسواد نفسه الطور تحت المّفارق .  
وإن جلى أبكار أفكاره وأثار طيّر البيازين أوكاره ، سلب الرّحيق المُفدّم

(١) من الواضح أن الفقرة المحصورة بين الخاصرتين ، هي من كلام الناصح أو المختصر .

فضل أبكاره ، إلى نفس لا يفارقها ظرف ، وهمّة لا يرتد إليها ظرف ،  
 وإبابة لا يفل لها غُرب ولا حرف . وله أدب غُض ، زهره عن مجتنيه  
 مُرفض .. كتبت إليه أنتجز وعده في الالتحاف برابقه ، والامتاع بزهر  
 هواتفه ، وهو قولى :

عندى لموعدك افتقارٌ مُحوج      وعهودك افتقرت إلى إنجازها  
 والله يعلم فيك صدق مودتي      وحقيقة الأشياء غير مجازها  
 فاجابني بقوله :

يا مهدى الدر الثمين مُنظماً      كلما حلال السحر في إنجازها  
 أدركت حلّبات الأوايل وانياً      ورددت أولاهها على أعجازها  
 أحرزت في المضمار خصل سباقها      ولأنت أسبقهم إلى إحرازها  
 حلّيت بالسّمطين منى عاطلاً      وبعثت من فكرى متات مفاها  
 فلأنجزن مواعدى مستعظفاً      فاسمح وبالإغضاء منك مجازها  
 ومن مقطوعاته قوله :

ليت شعرى والهوى أمل      وأمانى الصّب لا تقف  
 هل لذلك الوصل مُرتجع      أو لهذا البحر مُنصرف  
 ومن ذلك :

وظبى سيا بالطرف والعطف والجيد      وما حاز من غنّج ولين ومن غيد  
 أتيتُ إليه بالدينو مُداعباً      فقال أيدنو الطّبي من غابة الأسد  
 وقال من مبدأ قصيدة مطولة فيما يظهر منها :

حديث المغانى بمدّهن شجون      وأوجه أيام التبعاعد جون  
 لحا الله أيام الفراق فكم شجت      وغادرت الجدّلان وهو حزين  
 وحياً دياراً فى رُبى إغرناطة      ولمنى بذاك القرب فيه ضنين

ليالي أنفقتُ الشباب مُطاوعا  
 فأرخصتُ فيها من شبابي ما غلا  
 بخليلٍ لا أمرٌ بأزيعها قفا  
 ألم ترَياني كلما ذرَّ شارق  
 إذا لم يساعدي أخٌ منكما فلا  
 أليس عجيبا في البرية من لنا  
 فلما تشغن من ذرى وفاء بعهد  
 أذلتني عذر في فراق ضلوعه  
 ومن ترك الحزم المعين فإنه  
 رعى الله أيامي الوثيق ذمامها  
 ولم أر مثل الدهر أمّا عدوه  
 ولولا أبو عمرو وجود يمينه  
 ومن شعره قوله :

زار الخيال وياها من لذة  
 ما زلت أَلتم مَنَسًا منظومه  
 وأضُم غصن البان من أعطافه  
 لكن لذات الخيال منام  
 درٌّ ومورده الشهي مُسدام  
 فأشتمُ مسكا فُضَّ عنه ختام

مولده : عام ستة وسبعماية .  
 وتوفي بمدينة فاس ، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده ، عند وجهته  
 إلى إفريقيا ، في شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية ، فتوفي في العشرين  
 لرمضان منه .



على بن محمد [ بن سليمان ] <sup>(١)</sup> بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الجيّاب ، شيخنا  
ورئيسنا العلامة البليغ .

### حاله

من عايد الصّلة : كان رحمه الله ، على ما كان عليه من التفنّن ،  
والإمامة في البلاغة ، والأخذ بأطراف الطلب ، والاستيلاء على غاية الأدب ،  
صاحب مجاهدة ، وملازمة عبادة ، على طريقة مثلى من الانقباض والنزاهة ،  
وإيثار التقشف ، مجبا في أهل الخير والصلاح ، مُنحاشا إليهم ، مُنافرا  
عن أضدادهم ، شيخ طلبة الأندلس ، رواية وتحقيقا ، ومشاركة في كثير  
العلوم ، قائما على العربية واللغة ، إماما في الفرائض والحساب ، عارفا  
بالقراءات والحديث ، متبحرا في الأدب والتاريخ ، مشاركاً في علم  
التصوف ، فذا في المسائل الأدبية البنيانية ، حامل راية المنظوم والمنثور ،  
والإكثار من ذلك ، والاعتدال عليه ، جلدا على الخدمة ، مغتبطا بالولاية ،  
محافظا على الرتبة ، مراقبا لوظائف الأبواب السلطانية ، متوقفا للذهن ،  
ذليق الجوانب ، مشغوبا بالأنس والمفاوضة في الأدب ، محسنا للنادرة  
الظرفية ، مليح الدُّعابة ، غزير الحفظ ، غيوراً على الخطّة ، كثير  
النشاط إلى المذاكرة ، مع استغراق الكلف ، وعلو السن . طال به المرض  
حتى أذهب جواهر بدّنه ، وعلى ذلك فما اختل تميزه ، ولا تغير إدراكه .  
بعثت إليه باكور رمان ، فقال لي من الغد ، نَعِم بالهْدئة زمانك ، يعني  
نَعِمْتَ الهدية رمانك . فعجب الناس من اجتماع نفسه ، وحضور فكره .  
وهو شيخى الذى نشأت بين يديه وتأدبت به ، ووَرِثت خُطّته عن رضى

( ١ ) هذا الاسم وارد في الزيتونة . وفي نفح الطيب . وساقط في الإسكوريال .

منه . كتب عن الدول النصرية نحواً من خمسين سنة أو ما ينيف عليها ،  
متبن الجاه ، رفيع المكانة ، بعيد الصيت ، وسفر إلى الملوك ، واشتهر  
بالخير ، والحمل على أهل الظلم ، وجرى ذكره في التاج بما نصه :  
صدر الصدور الجلّة ، وعلم أعلام هذه الملة ، وشيخ الكتابة وبنيها<sup>(١)</sup>  
وهاصر أفنان البدايع وجانيها ، اعتمدته الرياسة ، فنأى<sup>(٢)</sup> بها على جبل  
ذراعه ، واستعانت به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من شياة يراعه .  
فتفياً للعناية ظلاظليلا ، وتعاقبت الدول ، فلم تر به بديلا ، من ندب  
على علوه متواضع ، وحبر<sup>(٣)</sup> لثدى المعارف راضع ، لا تمر مذاكرة في فن  
إلا وله فيه التبريز ، ولا تعرض جواهر الكلام على محاكاة الأفهام ، إلا وكلامه  
الابريز ، حتى أصبح الدهر [راويا لإحسانه]<sup>(٤)</sup> وناطقاً بلسانه ، وغرب ذكره  
وشرق ، فاشام وأعرق وتجاوز البحر الأخضر والخليج الأزرق ، إلى نفس هذبت  
الآداب شمايلها ، وجادت الرياض خمائلها ، ومراقبة لربه ، واستباق لروح الله من  
مهبّه . ودين لا يُعجم عوده . ولا تخلف وعوده . لو كل ما ظهر علينا بنيه من  
شارة تجلى بها العين ، أو إشاره كما سبك اللجين ، فهي إليه منسوبة ،  
وفي حسناته محسوبة ، فإنما هي أنفس راضها بآدابه ، وأعلقها بأهدابه ،  
وهذب طباعها ، كالشمس تلقى على النجوم شعاعها ، والصور الجميلة  
تترك في الأجسام الصقيلة انطباعها]<sup>(٥)</sup> وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ،  
ونور الدياجي المدلّهمة ، والمثل السائر في بعد الصيت ، وعلو الهمة .

#### مشيخته

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وبانيا ) .
  - ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فناء ) .
  - ( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . ووردت في الزيتونة ( وجدى ) .
  - ( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( راوى إحسانه ) . والتصويب من النسخ . وهو أنسب للسياق .
  - ( ٥ ) هذه الفقرة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

نقلت من خطه ، في بعض ما كتب به إلى من الأشياخ الذين لقيتهم  
وأجازوني عامة . الشيخ الفقيه الخطيب الصالح الصوفي المحقق صاحب  
الكرامات والمقامات ، نسيح وحده ، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي  
ابن فضيلة المعافى . قرأت عليه كذا . ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ  
العالم العلم الكبير ، خاتمة المسندين بالمغرب ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم  
ابن الزبير الثقفي ، نشأت بين يديه ، وقرأت عليه كثيراً وسمعت ،  
وأجازني . ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد  
ابن محمد بن أحمد بن محمد الخُشْنِي البُلُوطِي . قرأت عليه القرآن  
العزیز بالقرءات السبع وغير ذلك . ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله  
محمد بن عياش الخزرجي القرطبي ، لقيته بمالقة . ومنهم الشيخ أبو محمد  
عبد الله بن علي الغساني السعدي الخطيب الصالح ، قرأت عليه وسمعت . ومنهم  
الشيخ العدل أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مَسْتَقُور الطائي .  
ومنهم قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد  
العَنْسَى ، ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الإمام أبو عبد الله محمد  
ابن عمر بن رُشيد . ومنهم الشيخ الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي  
الأنصاري الكحيلي . ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد  
ابن محمد بن أبي السداد الأموي الباهلي . ومنهم الشيخ الوزير الحسيب  
أبو عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ، والشيخ الخطيب الأستاذ النظار  
أبو القاسم بن الشَّاطِ ، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن المرحل  
والشيخ المبارك أبو محمد عبد المولى بن عبد المولى الخولاني . هؤلاء كلهم  
لقيتهم ، وأجازوني إجازة عامة ، وأما من أجازني ولم ألقه ، فعالم كثير  
من أهل المغرب والشرق ، منهم أبو العباس بن الغمَّاز قاضي الجماعة  
بتونس ، وأبو عبد الله بن صالح الكِنَّانِي خطيب بجاية ، والشریف

أبو علي الحسن بن طاهر بن أبي الشرف بن ربيع الحسني ، وأبو فارس  
عبد العزيز الهواري ، وأبو محمد بن هزون القرطبي ، وأبو علي ناصر الدين  
المشداي ، وغيرهم .

### شعره

وشعره كثير مدون ، جمعه ودونعه ، يشتمل على الأغراض المتعددة  
من المعشّرات النبويّات ، والقصائد السلطانيات ، والإخوانيات ،  
والمقطوعات الأدبيات ، والألغاز والأمّحيات .

فمن ذلك من المعشّرات في حرف الجيم على وجه التبرك :

جرباً على الزلات غير مفكر	جباناً على الطاعات غير مُعرج
جمعتُ لما يفنى اغتراراً بجمعه	وضيعتُ ما يبق سجيّة أهوج
جنوناً بدار لا يدوم سرورها	فدعها سدى ليست بعشك فادرج
جياذك في شأو الضلال سوابق	تفوت مدى بين الوجيه وأعوج
جهلت سبيل الرشد فاقصد دليله	تجد دار سعد بآبها غير مُرتج
جنابُ رسول ساد أولاد آدم	وقرب في السبع الطباق بمعرج
جمالُ أنار الأرض شرقاً ومغرباً	فكلُّ سني من نوره المتبلج
جلاصداً المرتاب أن سبّح الحصا	لديه ينطق ليس بالمتلجلج
جعلتُ امتداحي والصلاة عليه لي	وسايل تحظيني بما أنا أرتج

ومن الأغراض الصوفية السلطانية قوله :

هات اسقني صِرْفاً بغير مزاج	واخي التي هي راحتي وعلاجي
إن صُبَّ منها في الزجاج قطرة	شفّ الزجاج عن السني الوهاج
فإذا <sup>(١)</sup> الخليع أصاب منها شربة	حاجاه بالسر المصون مُحاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نفع الطيب ( وإذا ) .

وإذا المرید أصاب منها جرعة  
 تاهت به في مَهْمَةٍ لا يُهْتَدَى  
 يرتاح من طرب بها فكأنها (١)  
 هبت عليه نفحة قدسية  
 فإذا انتشى يوما وفيه بقية  
 وإذا تمكن منه سُكْرٌ معربدٍ  
 قصرت عبارة فيه عن وجدانه  
 أعشاه نور للحقيقة باهر  
 رام الصعود بها لمرکز أصله  
 أفلثن أمد برحمة وسعادة  
 وليرجعن بغنيمة موفورة  
 ولئن تحظاه القبول لما جنى  
 ما أنت إلا دُرَّة مكنونة  
 فاجهد على تخليصها من طبعها  
 واشدّد يدك معا على جبل التقي  
 ولدى العزيز أبسط بساط تذلل  
 هذا الطريق له مقدّمتان صا  
 فاجمع إلى ترك الهوى حمل الأذى  
 خرّفان قد جمعا الذى قد سطروا

نجاه بالحق المبين مُنْجِاج  
 فيه لتأديب ولا إدلاج  
 غنته بالأرمال والأفراج  
 في فتح (٢) باب دائم الأرتاج  
 سارت به قصدا على المنهاج  
 فليصرن (٣) لمصرع الحلاج  
 فعدا يفيض بمنطقي لجلاج  
 فتراه يهبط (٤) في الظلام الداج  
 فرمّت به في بحرها (٥) المواج  
 فليخلصن من بعد طول هياج  
 ما شيب عذب شرابها بأجاج  
 فليرجعن نكسا على الأدراج  
 قد أودعت في نُطفة أمشاج  
 تعرج بها في أرفع المعراج  
 فإن اعتصمت به فأنّت النّاج  
 وإلى الغنى امْدُد يد المحتاج  
 دقتان انتجا أصحّ نتاج  
 واقنع من الإسهاب بالإدماج  
 من بسط أقوال وطول حجاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فكأنما) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ق) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (فليصبرن) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يخط) .

(٥) وردت في الإسكوريال (نحوها) . والتصويب من النسخ .

فقد اهتدى منه بنور سراج  
والكل مضطر إليها لاج  
بإشارة المولى أبى الحجاج  
وبعلمه وبجوده الشَّجَّاج  
أمن المروع هُم وغيث اللّاج<sup>(١)</sup>  
والخلق بين تخاذل ولجاج  
فى وصف بحر زاخر الأمواج  
ولمن يعادى الدين هول فاج  
يأتيك أفواجا على أفواج

والمشرب الأصفى الذى من ذاقه  
ألا ترى إلا الحقيقة وخداها  
هذى بدائع حكمة أنشأتها  
وسيع الأنام بفضله وبعده  
من آل نصر نخبة الملك الرضا  
من آل قبله ناصرى خير الورى  
ماذا أقول وكل قول قاصر  
منه لهاغى العرف در فاخر  
دامت سعودك فى مزيد والمنى

ومن الأمداح المطولة :

تفلى الفلاة غوادياً وروايحاً  
يرمين فى الآفاق مرمى نازحاً  
بما حملته من سقيا البطاح دوالحاً  
أبدت محياً الحق أبلح واضحاً  
لبؤه شوقاً والحمام هوادحاً  
يذكرى بنار الشوق منك جوانحاً  
أذروا على الأكوار دمعاً سابحاً  
ركبوا من العزم المصمم جامحاً  
فتركن أعلام المطى روازحاً  
أنضاء أسفار قطعن منادحاً  
وسلكن نحو الأبطحى أباطحاً

لمن المطايا فى السراب سوابحاً  
عوج كأمثال اللقيى ضوامر  
أو كالسحاب تسير مثقلة  
ركب يُيمم غاية بل آية  
لما دعا داعى الرشاد مردداً  
فلهم عجيج بالبسيطة صاعد  
وإذا حدا الحادى بذكر المصطفى  
عيس تهادى بالمحبين الألى  
طارت بهم أشواقهم سبابة  
رفقا بهن فهن خلق مثلكم  
قد جين للهادى وهاداً جمّة

أَلَّا صرَفْتَ إِلَى صرْفَا طَامِحَا  
 وَحَمَدْتَ سَعِيَا مِنْ سِفَارِكَ نَاجِحَا  
 لَمَّا لَمَحْتَ مِنَ الْجَمَالِ مَلَامِحَا  
 وَامْسَحَ بِيَمِينِكَ الْجِدَارَ مَصَافِحَا  
 قَطَعْتَ سَبَاسِبًا بَلَقَعَا وَضَحَا ضَحَا  
 وَتَأَمَّلُوا النُّورَ الْمُبِينِ اللَّيَالِيَا  
 بِهَا تَلَكُ الرِّيحُ لَوَافِحَا  
 بِالْبَيْتِ أَوْبَا لِرُكْنٍ مِنْهُ مَاسِحَا  
 نَالُوا بِهَا فِي الْخُلْدِ حَظَا رَابِحَا  
 يَتَسَابِقُونَ عَزَايِمَا وَجَوَارِحَا  
 فَاضَتْ عَلَى الْآفَاقِ بَحْرَا طَافِحَا  
 بِخَتَامِ مَسْكٍ طَابَ عَرَفَا نَافِحَا  
 وَالْبَاسُ وَالْعَقْلُ الْأَصِيلُ الرَّاجِحَا  
 أَعْلَى الْمُلُوكِ خَوَاتِمَا وَفَوَاتِحَا  
 صَارَتْ لِمَنْ بَارَى عَلَيْهِ فَضَايِحَا  
 مَا زَالَ لِلْإِجْمَالِ مِنْهَا شَارِحَا  
 كَافِيَ الْعَدُوِّ مُحَارِبَا وَمَصَافِحَا  
 لِلْعُرْفِ بِالْجُودِ الْمُرْدَدِ مَانِحَا  
 تَلَقَّ السَّحَابُ عَلَى الْبِلَادِ سَوَابِحَا  
 تَلَقَّ الْأَسُودُ لَدَى الْعَرِينِ كَوَافِحَا  
 تَلَقَّ الْكَوَاكِبُ فِي السَّمَاءِ لَوَايِحَا  
 بِعَزَايِمِ الصَّدَقِ الْأَمِينِ النَّاصِحَا

نَاشَدْتَكَ الرَّحْمَنُ وَافِدَ مَكَّةَ  
 وَأَخَا أَتَيْتَ الْقَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ  
 وَذَهَلْتَ عَنْ هَذَا الْوُجُودِ مَغْيِيَا  
 فَاقْرَأْ سَلَامِي عِنْدَ قَبْرِ الْمُصْطَفَى  
 قَسَمًا بِوَفْدِ يَزْخَرُونَ رَوَاحِلَا  
 حَتَّى أَنَاخُوا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنِي  
 وَتَعَرَّضُوا لِعَوَارِضِ عَرْفِيَّةٍ هَبَّتْ  
 وَآوُوا إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ فَطَافِعَا  
 وَسَقُّوا بِهِ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ شَرِبَةً  
 ثُمَّ انْتَشَنُوا قَصِيدَا إِلَى دَارِ الْهَدَى  
 فَتَبَوَّأُوا الْمَغْنَى الَّذِي بَرَكَاتِهِ  
 خَتَمُوا مَنَاسِكَهُمْ بِزُورَةِ أَحْمَدَ  
 إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى  
 وَقَفَّ عَلَى شَمْسِ الْمَعَالَى يَوْسُفَ  
 فَهُوَ الَّذِي مَلَأَ الْبِلَادَ فَضَايِلَا  
 إِنَّ أَجْمَلْتَ سِيرَ الْكِرَامِ فَخَلَقَهُ  
 حَامِيَ الذُّمَارِ مَدَافِعَا وَمَوَادِعَا  
 لِلْمَلِكِ بِالْعِزِّ الْمُؤَيَّدِ مَانِعَا  
 إِنَّ تَلَقَّهُ فِي يَوْمِ جُودِ هَامِرٍ  
 أَوْ تَلَقَّهُ فِي يَوْمِ بَأْسِ قَاهِرٍ  
 أَوْ تَلَقَّهُ فِي يَوْمِ فَخْرِ ظَاهِرٍ  
 مِنْ أُمَرَاءِ النَّصْرِ الْأَلِيِّمْ نَاصِحَا

هم أسسوا الملك المشيد بناؤه  
 فاستفهم الأيام عن آثارهم  
 كان إذا ضمن الغمام سحابها  
 شادوا له مجدا صميما راسخا  
 وسما فخر فوق أمن جهادهم  
 الأعظمون مغانيا ومناقبا  
 يا دولة نصريّة قد جددت  
 وأمامة سعديّة قد أطلعت  
 فاضت جدّا فكانما أيامها  
 كفت عداً فكانما أوقاتها  
 عدلا لأقطار الإيالة كالبا  
 بشرى بيوسف ناصر الملك الذى  
 جمع المواهب للمواهب مانحا  
 ابن الإمام أبى الوليد وحسبنا  
 يهنئك عيد النحر أسعد قادم  
 وفيته قربانه وصلاته وأقمت  
 ورجعت فى الجيش الذى أخبره  
 أسدّ ضراغم فوق خيل ترتعى  
 طيارّة بالدارعين تخالها  
 من كل من تحذ القنا خيما له  
 والشمس أضرمت السبيكة عندما  
 فاهنا به وانعم بدولتك التى

فكفوا به الإسلام خطبا فادحا  
 تطلع عليك صحيفا وصفيا  
 يهيم وإن جنّ الظلام مصابحا  
 يبنى على الأعقاب ذكرا صالحا  
 سمكوا له سماكا رامحا  
 والأكرمون محامدا وممادحا  
 نصرأ لأبواب المعادل فاتحا  
 سعدا ولكن للأعداى ذابحا  
 جعلت لأرزاق العباد مفاتحا  
 جاءت لآيات الأمان شوارحا  
 ولجامحات البغي منها كافحا  
 ما زال عنه مجالدا ومكافحا  
 فوق المنى وعن الجرايم صافحا  
 مدحا تضمن فى الفخار مديحا  
 وافاك من جدوى يمينك ماتحا  
 فيه شعائرا وذبايحها  
 تُروى غرايبها الحسان صحائحا  
 نحو العدو سوانحا وبوارحا  
 تنقض فى يوم القتال جوارحا  
 بلقى العدو مُماسيا ومُصابحا  
 لقى الحديد شعاعها المطارحا  
 ترضى الوليها وتشجى الكاشحا



يعلو يدا والإفك فيها طالها

هيفاء تخلط بالنفار دلالها  
إذ قَصَرَتْ عن أن تكون مثالها  
قد أدرجت طيَّ العِتاب نوالها  
صَحَّتْ دلائل لم تطق إعلالها  
أرجًا كأنَّ المسك فتَّ خلاها  
لو كان ذاك لواصَلت أفضالها  
لك لوعة لا تتقى ترحالها  
لتجشُّمك في الهوى أهوالها  
إذ قُبِحَتْ لك في الهوى أفعالها  
لو أَتَبَعْتَ من بعدها أمثالها  
أهملت كَأْسك لم ترد إعمالها  
فافسح لنفسك في مداه مجالها  
واقِرْ بِأَسْحارِ المنى <sup>(٢)</sup> آصالها  
تجلو العروس لدى الزفاف جمالها  
شرف الملوك همامها مفضالها  
ذاتاً وخُلُقاً سمحها بذالها  
بحر المكارم غَيْثُها سِلْسَالها  
وجرى لغايات الكرام فناها

دامت ودام الحق فيها ثابتا  
وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا :

زارت [ تجرر نحوه ] <sup>(١)</sup> أذيالها  
والشمس من حسدٍ لها مصفرةٌ  
وافتنك تمزج لينها بقساوة  
كم رُمْتُ كتم مزارها لكنه  
تركتُ على الأرجاء عند مسيرها  
ما واصلتك محبةً وتفضلا  
لكن توقعت السلو فجددت  
فوحبُّها قسماً بحق بروره  
حَسُنْتَ نظم الشعر في أوصافها  
يا حسن ليلة وصلُّها ما ضرها  
لما سَكِرَتْ بريقها وجفونها  
هذا الربيع أذاك ينشر حسنه  
واخلع عذارك في البطالة جامحا  
في جَنَّة تجلو محاسنها كما  
شكرت أيادي للحيا شكر الوري  
وصمها أصلا وفرعا خيرها  
الطاهر الأعلى الإمام <sup>(٣)</sup> المرتضى  
حاز المعالي كابرأ عن كابر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تجرر نحوه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (المنى) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الأمين) .

إن تلقه في يوم بَذَلِ هِيأته  
 أو تلقه في يوم حرب عُدَاتِه  
 ملك إذا ما صال يوماً صَدُولة  
 فبِسَيْفِه وبسيفه نال<sup>(١)</sup> المنا  
 الواهب الآلاف قبل سؤالها  
 القاتل الآلاف قبل قراءها  
 إن قلت بَحْر كفه قَصَرَتْ إذ  
 ملأً البسيطة عدله ونواله<sup>(٢)</sup>  
 وسقى البرية فيض كَفَّيه فقد  
 جمع العلوم غناية بفنونها<sup>(٣)</sup>  
 منقولها معقولها وأصولها  
 فإذا عُفَاتِكَ عاينوك تهللوا  
 وإذا عُدَاتِكَ أَبْصُرُوك تيقنوا  
 بددت شملهم بببيض صوارم  
 وأباحت أرضهم فأصبح أهلها  
 فتحت إمارتك السعيدة لاورى  
 وبنت مصانع رايقات ذكرت  
 وأجلها قدرا وأرفعها مدى  
 هو جنة فيها الأمير مخلد

تلق الغمام أرسلت هطالها  
 تلق الضراغم فارقت أشبالها  
 خلّت البسيطة زلزلت أزلزالها  
 واستعجلت أعداؤه آجالها  
 فكفى العُفاة سؤالها ومطالها  
 فكفى العُداة قِراءها ونِزالها  
 شبهت بالملح الأجاج نوالها  
 فالوحش لا تعدو على من غالها  
 عمّ البلاد سهولها وجبالها  
 آدابها وحسابها وجدالها  
 وفروعها تفصيلها إجمالها  
 لما رأوا من كفك استهلالها  
 أن المنيّة سلطت ريبالها  
 رويت من علق الكماة نصالها  
 جزراً<sup>(٤)</sup> تغادر نهبة أموالها  
 أبواب بشرى واصلت إقبالها  
 دار النعيم جناتها وظلالها  
 هذا الذى ساء النجوم فطالها  
 بلغت إمارته بها آمالها

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( نلت ) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( أمانه ) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( يعيونها ) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( خورا ) .

ولأرض أندلسٍ مفاخر أنتم  
فحميتُم أرجاءها وكفيتُم  
فبآل نصر فاخرت لا غيرهم  
بمحمد ومحمد ومحمد  
فهم الألى ركبوا لكل عزيمة  
وهم الألى فتحو لكل مُلَمَّة  
مقلدون من السيوف عضائها  
الراكبون من الجيادِ عرابها  
أولَى عهد المسلمين ونخبة الأمم  
إن العباد مع البلاد مُقرَّة  
فتفك عانيها وتحمى سربها  
وتفيد حلما دائما جهالها

ومن الرثاء قوله يرثى ولده أبا القاسم :

هو البين حتما لا لعل ولا عسى  
وما لفؤادى لم يذب منه حسرة  
ويا لجفونى لا تفيض موردا  
وما للسانى مُفصِّحا بخطابه  
أمن بعدما أودعت روحى فى الثرى  
وبعد فراق ابنى أبى القاسم الذى  
أؤمل فى الدنيا حياة وارتضى  
فآها وللمفجوع فيها استراحة  
على عُمر أفنيت فيه بضاعتى  
فما بال نفسى لم تُفرض عنده أسى  
فتبى لهذا القلب سرعان ما قسا  
من الدمع يَهْمى تارة ومورسا  
وما كان لو أوفى بعهد لينبسا  
ووسدت منى فلذة القلب مُرمسا  
كسانى ثوب الشكّل لا كان مُلبسا  
مقيلا لدى أبنائها ومُعرسا  
ولا بد للمصدور أن يتنفسا  
فأسلمنى للمقبر حيران<sup>(١)</sup> مفلسا

ظلمت به في غفلة وجهالة  
إلى الله أشكو بَرَحَ حزني فإنه  
وصدمة <sup>(١)</sup> خطب نازلتني عشية  
فقد صدعت شملی وأصمت مقاتلي  
ثبت لها صبراً لشدة وقعها  
وأطمع في أن يلقي برحمته الرضا  
أبا القاسم اسمع شَجْو <sup>(٢)</sup> والدك الذي  
وقفت فؤادي مذر حلت على الآسى  
وقطعت آمالي من الناس كلهم  
تواريت يا شمسي وبَدَرِي وناظري  
وخلفت لي عبئاً من الثَّكل <sup>(٣)</sup> فادحا  
أحقا ثوى ذاك الشباب فلا أرى  
فيا غصنا نَصِيراً ثوى عندما استوى  
ويا نعمة لما تبلَّغتها انقضت  
فودعته والدمع يهْمِي سحابه  
وقبلت في ذاك الجبين مودعا  
وخفف من وجدى به قرب رحلتى  
فيارحمة للشيب يبكي شبيبة  
فلو أن هذا الموت يقبل فدية  
ولكنه حكم من الله واجسب

إلى أن رى سهم الفراق فقرطسا  
تلبس منه القلب ما قد تلبسا  
فما أغنت الشكوى ولا نفع الأسا  
وقد هدمت ركني الوثيق المؤسسا  
فما زلزلت صبرى الجميل وقد رسا  
وأجزع أن يشقى بذنب فينكسا  
حسا من كؤوس البين أقطع ماحسا  
وأشهد لا ينفك وقفاً مُحبساً  
فلست أبالي أحسن المرء أم أسا  
فصار وجودى مذتورايت حنّدا  
فما أتعب الثكلان نفسا وأتعا  
له بعد هذا اليوم حولي <sup>(٤)</sup> مجلسا  
فأوحشني أضعاف ما كان آنسا  
فأنعم أحوالى بها صار أبوسا  
كما أسلم السلك الفريد المجنسا <sup>(٥)</sup>  
لأكرم من نفسى على وأنفسا  
وماذا عسى أن ينظر الدهر ما عسا  
قياس لعمرى عكسه كان أقيسا  
حبّوناه أموالا كراما وأنفسا  
يسلم فيه من بخير الورى اثنتسى

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وهلة) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (شكو) .

(٣) وردت في الإسكوريال (الثقل) . والتصويب من النسخ .

(٤) وردت في الإسكوريال (بعدي) والتصويب من النسخ .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (المحسا) .

وكرم مثواك الجديد وقدّسا  
فنشرب تسنينا ولبس سندسا  
وتغمدك الرحمن بالعفو والرضا  
وألّف منا الشمل في جنة العلا  
وكتب إليه قصيدة أولها :

أمستخرجا كنز العقيق بآماق  
فقد ضعفت عن حمل صبرى طاقى  
فأجابنى رحمة الله عليه عن ذلك :

سَقَانِي فَأَهْلًا [بِالسُّقَايَةِ وَالْعِنَاقِ] <sup>(١)</sup>  
وَلَا نُقْلَ إِلَّا مِنْ بَدَايِعِ حِكْمَةٍ  
فَقَدْ أَنْشَأْتُ لِي نَشْوَةَ بَعْدَ نَشْوَةٍ  
فَمَنْ حَظَّهَا الْفَانِي مَتَاعٌ لِنَاضِرِي  
أَعَادَتْ شَبَابِي بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً  
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمُدَامَةِ صَاحِبًا  
وَلَا خَالَطْتُ لَحْمِي وَلَا مَازَجْتُ دَمِي  
وَهَذَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ فَكَيْفَ لِي  
تَبْصُرَ فَحْكَمَا <sup>(٢)</sup> الْقَهْوَتَيْنِ تَخَالَفَا  
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُدَامِينَ فَاعْتَبِرْ  
فَتَلِكُ تُهَادَى بَيْنَ ظَلَمٍ وَظُلْمَةٍ  
أَيَا عَلَمِ الْإِحْسَانِ غَيْرِ مَنَازِعِ  
فَضَائِلِكِ الْحُسْنَى عَلَى تَوَاتُرِ  
خَزَائِنِ آدَابٍ بَعَثَتْ بِدُرِّهَا

سُلاَفًا بِهَا قَامَ السَّرُورُ عَلَى سَاقٍ  
وَلَا كَأْسُ إِلَّا مِنْ سَطُورٍ وَأَوْرَاقٍ  
تَمُدُّ بِرُوحَانِيَةِ ذَاتِ أَذْوَاقٍ  
وَسَمِعِي وَحَظُّ الرُّوحِ مِنْ حَظِّهَا الْبَاقِ  
فَأَثْوَابُهُ قَدْ جُدَّدَتْ بَعْدَ إِخْلَاقٍ  
وَلَا قَبْلَتُهَا قَطُّ نَشْأَةٌ أَخْلَاقٍ  
كَفَى شَرًّا مَوْلَايَ فَالْفَضْلُ لِلْوَاقِ  
بِهَا بَعْدَ مَا لِلشَّبِيبَةِ مِهْرَاقٍ  
فَكَمْ بَيْنَ إثْبَاتِ لِعَقْلِ وَإِزْهَاقِ  
فَكَمْ بَيْنَ إِنْجَاحِ لِسَعْيٍ وَإِخْفَاقِ  
وَهَذَى تَهَادَى بَيْنَ عَدْلٍ وَإِشْرَاقِ  
شَهَادَةِ إِجْمَاعٍ عَلَيْهَا وَإِضْفَاقِ  
بِمُنْهَمَرٍ مِنْ سُحْبٍ فَكْرُكَ غَيْدَاقِ  
إِلَى وَلَمْ تَمْنَنْ بِخِشْيَةِ إِنْفَاقِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْعِ ( بِالْمُدَامَةِ وَالسَّاقِ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَحْكَمْ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

بولاً مثل بكر حُرّة عربية  
 فأقسم ما البيض الحسان تبرّمت  
 بدورٌ بدت من أفق أطواقها على  
 فناظر منها الأقحوان ثغورها  
 وناسب منها الورد خذاً مورداً  
 وألبسن من صنعاء وشيا مُنمنما  
 بآ حلّى لأفواه وأبهى لأعين  
 رأيت بها شهب السماء تنزلت  
 ألا إن هذا السحر لا سحر بابل  
 لقد أعجزت شكرى فضائل ماجد  
 تقاضى ديون الشعر منى منها  
 فلو نشر الصادان من ملحديهما  
 فخذ زمام الرفق شيخاً تقاصرت  
 فلا زلت تحي للمكارم رسمها

زكية أخلاق كريمة أعراق  
 تشاجيك سرا بين وحى وإطراق  
 رياض شدت في قُضبها<sup>(١)</sup> ذات أطواق  
 وقابل منها نرجس سحر أحداق  
 سقاء الشباب النَّضربورك من ساق  
 وحلّين من در نفائس أعلاق  
 وأحلى لألباب وأشهى لعشاق  
 إلى تحيى تحية مشتاق  
 فقد سحرت قلبي المعنى فمن راق  
 أبر بأحباب وأوفى بميثاق  
 رويدك لا تعجل على بإرهاق  
 لا تنصاف هذا الدين لاذا بإملاق  
 خطاه وعاهده بمعهود وإشفاق  
 وقدرك في أهل العلا والنهى راق

وكتبت إليه في غرض العتاب والاستعتاب :

أدّرنا وضوء الأفق قد صدع الفضا  
 فله عينا من رآنا وللحيا حيا<sup>(٢)</sup>  
 نفيرٌ إلى عدل الزمان الذى آتى  
 ونأسو كلوم اللفظ باللفظ عاجلا  
 فراجعنى بقوله :

ألا حبذا ذاك العتاب الذى مضى وإن جره واش بزور تمضمضا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قطها) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (بجى) .

أغارَتْ له خَيْلٌ فما دَعِرَتْ حِمَى  
تَأَلَّقَ منها بَارِقُ صَابِ مُزَنَةٌ  
تَلَأْلَأَ نورٌ<sup>(١)</sup> للصداقة حافِظاً  
فإن سَوْدَ الشَّيْطَانِ منه صَحِيفَةٌ  
وما كان حَبٌّ أَحْكَمُ الصَّدَقِ عَهْدُهُ  
أَعِيدَ وداداً زَاكِي القَصْدِ وَاثِياً  
وَنِيَّةُ صَدَقٍ في رِصَى اللَّهِ أَخْلَصَتْ  
من الْآفِكِ السَّاعِي لِيخْفِيَ نورها  
وكَيْفَ يُحِلُّ المَبْطَلُونَ بِإِفْكَهِمْ  
تَعَرَّضَ يَبْغِي هَدْمَهَا فَكَأَنَّهُ  
وَحَرَّضَ في تَنْفِيرِهِ فَكَأَنَّمَا  
وَأَوْقَدَ ناراً فهو يُضَلِّي جَحِيمَهَا  
أَيَا واحِدَى المَعْدُودِ بِالْأَلْفِ وحده  
بَعَثَتْ من الدَّرِ النَّفِيسَ قَلِيداً  
نَتِيجَةُ آدَابٍ وَطَبْعٍ مَهْدَبٍ  
ولا مِثْلُ بِكَرٍ بَاكَرْتَنِي آنفاً  
هي الروضة الغنَاءُ أَيْنَعُ زَهْرُهَا  
أو الغادة الحسناءُ رَاقَتْ فينْقَضِي  
تَطَابَقَ منها شَعْرُهَا وَجَبِينُهَا  
أو الشَّهْبُ منها زِينَةٌ وَهْدَايَةٌ  
أَنْتِ بِبَدِيعِ الشَّعْرِ طَوْرًا مُصَرَّحاً

ولكنها كانت طلائع للرضا  
على معهد الحب الصميم فروضاً  
وإن ظن سيفاً للقطيعة منتضاً  
أتى ملك الرحى عليها فبييضاً  
ليرمى بوسواس الوشاة فيرفضاً  
تخلص من أدراجه فتمحضاً  
سناها بآفاق البسيطة قد أضاً  
أيخى شعاع الشمس قد ملأ الفضاً  
معاقده حب أحكمتها يد القضا  
لتشيد مبناها الوثيق تعرضاً  
على البر والتسكين والحب حرماً  
يقلب منها القلب في موقد الغضا  
ويا ولدى البر الزكى إن ارتضاً  
على ما ارتضى حكم المحبة واقتضاً  
أطال مداه في البيان وأعرضاً  
كزورة خل بعد ما كان أعرضاً  
تناظر حسناً مذهباً ومفضضاً  
مدى العمر في وصف لها وهو ما انقضا  
فذا الليل مسوداً وذا الصبح أبيضاً  
ورجم شيطان إذا هو قيضاً  
بأبياتك الحسنى وطوراً معرضاً

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نورا) .

ومهدت الأعذار دون جنابة  
لك الله من برٍّ وفيٍّ وصاحبٍ  
لسانك في شكرى مُفيض تفضلاً  
وقلبك فاضت فيه أنوار خلّتي  
وقصدك مشكور وعهدك ثابت  
فهل مع هذا ريبةٌ في مودة  
فَتُثِقَ بولائي إنني لك مخلص  
عليك سلام الله ما هبت الصبا

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادي آش :

أهزلاً وقد جدت بك اللمة الشمطاء  
أغرّك طول العمر في غير طایل  
رويدا فإن الموت أسرع وافد  
فإذ ذاك لا تستطيع إدراك ما مضى  
تأهب فقد وافى مَشِيبيك منذرا  
فرافقت منه كاتب السرواشيا  
مُعَمًى كتاب فكه اخذر فهذه  
وإن طال ما خاضت بك اللجج التي  
وما زلت في أمواجه متقلبا  
فقد أوشكت تلقيك في قعر حفرة  
ولست على علم بما أنت بعدها  
وأعجبُ شيء منك دعواك في النّها

وأمنّا وقد [ساورتها حية رَقُطا] <sup>(١)</sup>  
وسرّك أن الموت في سيره أبطا  
على عمرك الفاني ركايبه خطّا  
بحال ولا قَبْضاً تطيق ولا بَسْطاً  
وها هو في فَوْدِيك أحرفه خطّا  
له القلم الأعلى يخط به وخطا  
سفينة هذا العمر قاربت الشّطا  
خبطت بها في كل مهلكة خبطا  
فأونة رفعا وآونة حطّا  
تشد عليك الجانبين بها ضغطا  
مُلاقٍ أرضواناً من الله أم سخطا  
وهذا الهوى المردي على العقل قد غطا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ساورت يا حية رقطا) .



قسطن عن الحق المبين جهالةً  
 وطاوعت شيطاناً تجيب إذا دعا  
 تناعى عن الأخرى وقد قربت مدى  
 وتمنحها حباً وفرط صباية  
 فيها أنت تهوى وصلها وهى فارك  
 صراط هدى نكبت عنه عماية  
 فمالك إلا السيد الشافع الذى  
 دليل إلى الرحمن فانهج سبيله  
 محبته شرط القبول فمن خلت  
 وما قبلت منه لدى الله قربة  
 به الحق وضاح به الإفك زاهق  
 هو الملجأ الأحمى هو المونل الذى  
 إليك ابن خير الخلق بنت بديهة  
 وحيدة هذا العصر وافت وحيدة  
 وتتلو آيات التشيع إنها  
 لك الشرف الماثور يا ابن محمد  
 إلى شرفى دين وعلم تظاهرا  
 ورهطك أهل البيت بيت محمد  
 بعثت به عقدا من الدر فاخرا  
 وقد غالطتك<sup>(١)</sup> النفس فادعت القسطا  
 وتقبل أن أغوى وتأخذ إن أعطا  
 تدانى عن الدنيا وقد أزمعت شحطا  
 وما منحت إلا القتادة والخرطا  
 وتأمل قربا من حماها وقد شطا  
 ودارردى أو عيت<sup>(٢)</sup> فى سجنها سوطا  
 له فضل جاه كل ما يترجى<sup>(٣)</sup> يعطى  
 فمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا  
 صحيفته منها فقد فقد الشرطا  
 ولا زكت الأعمال بل حبطت حبطا  
 به الفوز مرجو به الذنب قد حطأ  
 به فى غد يستشفع المذنب الخطأ  
 تُقبل تبجيلا أنا ملك السبطا  
 لتبسط من شتى بدايعها بسطا  
 لمدوثة عهداً ومحكمة ربطا  
 وحسبك أن تنمى إلى سبطه سبطا  
 تبارك من أعطى وبورك فى المعطا  
 فأعظم به بيتا وأكرم بهم رهطا  
 وذكر رسول الله دَرَّتْهُ الوُسْطَا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( خالفتك ) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( أودعت ) .

(٣) هكذا وردت فى النفح . وفى الإسكوريال ( يرتضى ) . والأولى أرجح .



ومن المقطوعات الموطّئات على المثال :

لله عصر الشباب عصرا  
حفظتُ ما شئتُ فيه حفظا  
حتى إذا ما المشيب وافي  
لا تعتنوا بعدها بحفظ  
فتح للخير كل باب  
كنت أراه بلا ذهاب  
ندّ ولكن بلا إياب  
وقيدوا العلم بالكتاب

ومن ذلك قوله :

يا أيها المسك البخيل  
إنفق وثق بالآله تريح  
وقدم الأقربين واذكر  
ما روى أبدا بمن تعول  
إلهك المنفق الكفيل  
فإن إحسانه جزيل  
ما روى أبدا بمن تعول

ومن ذلك قوله :

وقائلة لم عراك المشيب  
فقلت لها لم أشب كبرة  
وما أن يعهد الصبا من قدم  
ولكنه هم نصف الهرم

ومن ذلك قوله :

هي النفس إن أنت سامحتّها  
وإن أنت جشمتّها خُطّة  
فإن شئت فوزا فناقض هواها  
ولا تعباً بميعادها  
رمت بك أقصى مهاوى الخديعة  
تنافى رضاها تجدها مطيعة  
وإن واصلتك اجزها بالقطيعة<sup>(١)</sup>  
فميعادها كسراب بقيعة

ومن المقطوعات أيضا :

من أنت يا مولى الورى مقصود  
فليشهدنك له فؤاد صادق  
وليفنين<sup>(٢)</sup> عن نفسه ورسومه  
طوبى له قد ساعدته سعوده  
وشهوده قامت عليه شهوده  
طرا وفي ذاك الفناء وجوده

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (القطيعة) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال (وليفنين) والأولى أرجح .

وليخطفنه<sup>(١)</sup> بارق يَرَق به في أشرف المعراج ثم يعيده  
حتى يظل وليس يدرى دهشة تقريبه المقصود أو تبعيده  
لكنه ألقى السلاح مسلما فمراده ما أنت منه تريده  
فلقد تساوى عنده لإكرامه وهوانه ومفيده ومبيده

ومن ذلك قوله في المعنى :

يقينى أن الله جل جلاله يقينى فراجى الله ليس يخيب  
ومن مقطوعاته في الألغاز والأحاجى قوله في حَجَلَة :

حاجيت كل فطن لبيب ما اسم الأنثى من بنى يعقوب  
ذات كرامات فزرها قرربة فزورها أحق بالتقريب  
تشرکہا في الإسم أنثى لم تنزل حافظه لسرها المحجوب  
وقد جرى في خاتم الوحي الرضا لها حديث ليس بالمكذوب  
وهو إذا ما الفاء منه صحفت صبغ الحيا لا الحيا المسكوب  
فهاكها واضحة أسرارها فأمرها أقرب من قريب

وفي آب الشهر :

حاجيتكم ما اسم عَلم ذو نسبة إلى العجم  
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم  
وصف الحميم<sup>(٢)</sup> هو بالتصحيح أو بدء قسم  
دونكه أوضح من نار على رأس علم

ومن ذلك قوله في كانون :

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (وليخطفنه) والاولى أرجح :

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحبيب) .

وما اسم لسمييين  
فهذا كلما يأتى  
[ وهذا ما له شخص  
وهذا ما له سوم  
وهذا أصله الأرض  
وهذا واحد من سبعة  
فمن محموله الجن  
فقد بان الذى ألغزت  
ولم يجمعهما جنس  
فبالآخر لى أنس  
وهذا ماله جس<sup>(١)</sup>  
وذا قيمته فلس  
وهذا أصله الشمس  
تحيا بها النفس  
ومن موضوعه الإنس  
ما فى أمره لبس

ومن ذلك قوله فى نمر :

ما حيوان ما له من حرمة  
وقلبه من بعد تصحيف له  
إن اسمه صُحِف فابن العمّة  
يريك فى الذكر الحكيم<sup>(٢)</sup> أمة

ومن ذلك قوله فى سلم :

ما اسم مركب مفيد الوضع  
ينصب لكن أكثر استعمال من  
وهو إذا خففته مغيرا  
فالاسم إن طلبته تجده فى  
وهو إذا صحّفته يعرب عن  
له أخ أفضل منه لم تزل  
هما جميعا من بنى النجار  
فهاكه قد سطعت أنواره  
مستعمل فى الوصل لا فى القطع  
يُغنى به فى الخفض أو فى الرفع  
تراه شمالا لم يزل ذا صدع  
خامسة من الطوال السبع  
مكسر فى غير باب الجمع  
آثاره محمودة فى الشرع  
والأفضل أصل فى حنين الجذع  
لا سيما لكل زاكى الطبع

(١) هذا البيت وارد فى النفع وساقط فى الإسكوريال .

(٢) هكذا ورد هذا البيت فى الإسكوريال . وورد فى الزيتونة كالآتي :

وقلبه من بعد تصحيفه له يريك فى الذكر الحكيم أمة

ومن ذلك قوله في فنار :

ما اسم إذا حذفت منه [فائه] <sup>(١)</sup> الممنوعة فإنه بنت الزنا مضافة لأربعة

ومن ذلك قوله في حوت :

ما حيوان في اسمه	إن اعتبرته فنون
حروفه ثلاثة	والكل منها نون
تصحيفه قطع الفلا	أو ما جناه المذنبون
أو أبيض أو أسود	أو صفة النفس الخؤون
وقلبه مصحفاً عليه	دارت السنون
كانت به في مضي	عبرة قوم يعقلون
أودع فيها عنده <sup>(٢)</sup>	سر من السر المصون
فهاكه كالنار في	الزند لها فيه كمون

ومن ذلك قوله في مائدة :

ما اسم لأنثى من بنى النجار	حاجيت كل فطن نظار
فقل ما يغفل عنها القار	وفي كتاب الله جاء ذكرها
إن كنت من مطالعي الأخبار	في خبر المهدي فاطلبها تجد
ونعمة ساطعة الأنوار	ما هي إلا العيد عيد رحمة
من وصف قُضِبَ الروضة المعطار	بشركها في الاسم وصف حسن
قد شف <sup>(٣)</sup> عنها حجب الأستار	فهاكه كالشمس في وقت الضحى

ومن ذلك قوله في زبيب :

ما نقي العرض طاهر الجسد عندما خالطه الما فسَد

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وفي هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (زمن) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (شق) .

خالط الماء القَرَّاحَ فغوى      بعد ما كان من أهل الرُّشد  
عجمي الأصل تم حسنه      عندما صاد الغزالة الأسد  
واسمه اسم امرأة مصحفاً      ولقد يكون وصفا لولد  
هاكه قد بهرت أنواره      فارم بالفكر تُصب قصد الرشد  
جميع هذه الأغراض المنسوبة إليه ، بحر لا ينفد مدده ، وقطر لا يبلغ  
عدده .

وأما نشره فسلطانيّات مطولات ، عرضت بما تخللها من الأحوال  
متونها ، وقلّت لمكان الاستعجال والبدية عيونها . وقد اقتضبت منها أجزاءً  
سميته « تافها من جَمْ ونقطة من يَم »  
مولده : ولد بغرناطة في جمادى الآخرة عام ثلاثة وسبعين وستمائة .  
وفاته : ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين  
وسبعماية . ودفن بباب البيرة . وكانت جنازته أخذة نهاية الاحتفال ،  
حضرها السلطان فمّن دونه .  
ومارثي به : رثيته بقصيدة أنشدتها على قبره خامس يوم دفنه ثبتت  
في غير ما موضع وهى :

طَرَقَ النَّعْيُ فَهَنٌ فِي إِطْرَاقِ	ما لليراع خواضع الأعناق
وَالسَّقَمُ مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ	وكانما صبغ الشحوب وجوها
أَسْفَا وَكُنْ نَضِيرَةَ الْأَوْرَاقِ	ما للصحائف صوّحت روضاتها
غَفَلَ الْمَدِيرُ لَهَا وَنَامَ السَّاقُ (١)	ما للبيان كؤوسه مهجورة
وَالصَّبْرُ فِي الْأَزْمَاتِ مِنْ أَخْلَاقِ	مالى عدمت تجلدى وتصبرى
شَبَّ الزَفِيرُ بِهِ عَنِ الْأَطْوَاقِ	خطب أصاب بنى البلاغة والحجا
فَالْفَضْلُ قَدْ أَوْدَى عَلَى الْإِطْلَاقِ	أما وقد أودى أبو الحسن الرضا
يَوْمًا وَلَا تَفْنَى عَلَى الْإِنْفَاقِ	كنز المعارف لا تبديد نقوده

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الساق . أخلاق ) .

من للبدايع أصبحت سمر السرى  
 من لليراع يجيل من خطبها  
 قُضِب ذوابل مثمرات بالمى  
 من للرقاع الحمر يجمع حسنهما  
 تغتال أحشاء العدو كأنها  
 وتهز أعطاف الولى كأنها  
 من للفقون يجيل فى ميدانها  
 من للحقائق أبهت أبوابها  
 من للمساعى [الغرا] <sup>(١)</sup> تقصد جاهه  
 كم شد من عقد وثيق حكمه  
 ربح الذراع بكل خطب فادح  
 صعب المقادة فى الهوادة والهوى  
 ركب الطريق إلى الجنان وحورها  
 فاعجب لأنس فى مظنة وحشة  
 أمطياً بمحامد العمل الرضى  
 ما كنت أحسب قبل نعشك أن  
 ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى  
 يا كوكب الهدى الذى من بعده  
 يا واحدا مهما جرى فى حلبة  
 يا ثاويًا بطن الضريح وذكره  
 يا غوث من وصل الضريح فلم يجد

ما بين شام للورى وعراق  
 سم العدا ومفتاح الأرزاق  
 وأراقم ينفثن بالترىاق  
 خجل الخلود وصبغة الأحداق  
 صفحات دامية الغرار رفاق  
 راح مشعشة بسراحة ساق  
 خيل البيان كريمة الإعراق  
 للناس يفتحها على استغلاق  
 حرما فينصرها على الإخفاق  
 فى الله أو أفتى بحل وثاق  
 أعيت رياضته على الحذاق  
 سهل على العافين والطراق  
 يلقيه بتصافح وعناق  
 ومقام وصل فى مقام فراق  
 ومكفنا بكمكارم الأخلاق  
 أرى رضوى تسير على الأعناق  
 أن اللحد خزائن الأعلاق  
 ركد الظلام بهذه الآفاق  
 جلى بغرة سابق السباق  
 أبدا رفيق ركائب ورفاق  
 فى الأرض من وزر ولا من واق

(١) واردة فى النسخ . وساقطة فى الإسكوريال .



ما كنتَ لِأَدِيمَةٍ منشورة  
 ما كنتَ الا روضةً ممتورة  
 يا مزماً عنا العشى ركابه  
 رفقا أبانا جلَّ ما حملتنا  
 واسمح ولو بمزار لقياً<sup>(٢)</sup> في الكرى  
 وإذا اللقاء تصرَّمت أسبابه  
 عجباً لنفس ودعتك وأيقنت  
 ما عذرها إن لم تقاسمك الردى  
 إن قصرت أجفاننا عن أن ترى  
 واستوقفت دهشاً فإن قلوبنا  
 ثق بالوفاء على المدى من فتية  
 سجت بما طوقتها من منة  
 تبكى فراقك خلوة عمرتها  
 أما الشناء على علاك فذائع  
 والله قد قرن الشناء بأرضه  
 جادت ضريحك ديمة هطالة  
 وتغمدتك من الآله سعادة  
 صبرا بنى الجيساب فقيدكم  
 وإذا الأسى لفح القلوب أواره  
 وأنشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جزي رحمه الله :  
 ألم تر أن المجد أقوت معالمه      فأظنابه قد قوضت دعائمه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ثويت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لق) .

هوى من سماء المعلوات شهابها  
 وثُلث من الفخر المشيد عروشه  
 وعُطِّل من حلى البلاغة قسها  
 أَجَل إنه الخطب الذى جل وقعه  
 وإلَّا فما للنوم طار مطاره  
 وما لصباح الأنس أظلم نوره  
 وما لدموع العين فُضَّت كأنها  
 قضى الله فى قطب الرياسة أن قضى  
 ومن قارع الأيام سبعين حجة  
 وفى مثلها أعْيى النطاسى طبه  
 تساوى جواد فى رداه وباخل  
 وما نفعت ربَّ الجياد كرامه  
 وكل تلاق فالفراق أمامه  
 وكيف مجال العقل فى غير منفذ  
 لبيك علياً مستجير بعدله  
 لبيك علياً ماتح<sup>(١)</sup> بحر علمه  
 لبيك علياً مظهر فضل نصحه  
 لبيك علياً معترف جود كفه  
 لبيك علياً ليله وهو قائم  
 لبيك علياً فضل كل بلاغة

وخانت جواد المكرمات قوائمه  
 وفُلَّت من العز المنيع صوارمه  
 وعُرِّى من جود الأنامل حاتمته  
 وثلم غرب الدين والعلم هاجمه  
 وما للزيم الحزن قصت قوادمه  
 وما لمحيّا الدهر قُطِب باسمه  
 فواقع زهر والجفون كمائمته  
 فشتت ذاك الشمل من هو ناظمه  
 ستنبو عراره ويندق قوائمته  
 وضل طريق الحزم فى الرأى حازمه  
 فلا الجود وواقيه ولا البخل عاصمه  
 ولا منعت منه الغنى كرايمه  
 وكل طلوع فالغروب ملازمه  
 إذا كان بانى مَصْنَع هو هادمه  
 يُصاخ لشكواه ويمنع ظالمه  
 يروى بأنواع المعارف هائمته  
 يحلا عن ورد المائتم حاسيمه  
 يواسيه فى أمواله ويقاسمه  
 يكابده أو يومه وهو صائمته  
 يخلده فى صفحة الطرس راقمه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (ماتح) .

وشخص ضئيل الجسم يرهب نفسه  
 تكفّل بالرزق المقدر للورى  
 يسدده سهما وينضوه صارما  
 إذا سال من شقيقه سايل حبرة  
 لييك عليه الآن<sup>(٢)</sup> من كان باكيا  
 تقلد منه الملك غضب بلاغة  
 وقلده مثنى الوزارة فاكتفى  
 ففى يده وهو الزعيم بحقها  
 سخي على العافين سهل قياده  
 إذا ضلت الآراء فى ليل حادث  
 وقام بأمر الملك للدين حاميا  
 وقد كان نيط العلم والحلم والتقى  
 ودوخ أعناق الليالى بهمة  
 وزاد على بعد المنال تواضعا  
 سقيت الغواذى أى علم وحكمة  
 ومازلت<sup>(٤)</sup> يستسقى بدعوتك الحيا  
 بكت فقدك الكتاب إذ كان شملهم  
 وطوقتهم بالبر ثم سقيتهم  
 ويبكيك منى ذاهب الصبر موجه  
 فتي نال منه الدهر إلا وفاءه  
 ليوث الشرى فى خيسها وضر اغمه  
 إذا الله أعطى فهو للناس<sup>(١)</sup> قاسمه  
 ويشرعه رمحا فكل يلائمه  
 بما شاء منه سايل فهو عالمه  
 فتلك مغانيه خلّت ومعالمه  
 يقدر السلوق المضاعف صارمه  
 بها ألمعى حازم الرأى عازمه  
 يراعتة والمشرقى وخاتمه  
 أنى على العادين صعب شكائمه  
 رآها برأى يصدع الحق<sup>(٣)</sup> ناجمه  
 فذل مُعادييه وضل مراغمه  
 به وهو مانيطت عليه تمايمه  
 يبيت ونجم الأفق فيها يزاحمه  
 أنى الله إلا أن تتم مكارمه  
 ودين متين ذلك القبر كاتمه  
 وها هو يستسقى لقبرك ساجمه  
 يؤلفه من روح فضلك ناعمه  
 نذاك فكنت الروض ناحت حمايمه  
 فوقد فى جنبه للحزن جاحمه  
 فما وهنت فى حفظ عهد عزايه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (فى الناس) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (اليوم) .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (الخطب) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح (وما زال) .

عليل الذى زُرَّت عليه جيبوبه      قريح الذى شُدَّت عليه حزامه  
فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة      تعارض دونى بأسه وتصادمه  
سأصبر مضطراً وإن عظم الأسى      أحارب حزنى مرة وأسالمه  
وأهديك إذ عز اللقاء تحية      وطيب ثناء كالعبير نواسمه

وأنشد القاصى أبو بكر القرشى قوله من قصيدة فى ذلك :

هى الآجال غايتها نفاذ      وفى الغايات تمتاز الجياد

وأنشد الفقيه الكاتب أبو بكر القاسم بن الحكيم قوله من قصيدة :

لينع الحجا والحلم من كان ناعيا      ويرع العلا والعلم من كان راعيا

وأنشد الفقيه القاضى أبو بكر بن جزى قصيدة أولها :

أبثكما والصبر للعهد ناكث      حديثا أملت على الحوادث

قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض ، فكان هذا التابين

غريبا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك ، والتجلة فى مثل هذا مقصورة على أولى الأمر . فمضى بسبيله رحمه الله .

على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن  
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن  
سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لوذم  
ابن ثعلب بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن نام بن عبس<sup>(١)</sup>  
واسمه<sup>(٢)</sup> زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسى المذحجى

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى الذيل والتكملة ( عنس ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الذيل والتكملة . وفى الإسكوريال ( والد ) والأولى أرجح .

من أهل قلعة يحصب<sup>(١)</sup> ، غرناطى قلعى<sup>(٢)</sup> ، سكن تونس ، يكنى  
أبا الحسن ، ويعرف بابن سعيد .

### أوليته

قد تقرر من كرم أوليته ، وذكر بيته ما ينظر فى محله .

### حاله

هذا الرجل وُسْطَى عقد بيته ، وعَلَمَ أهله ، ودَرَّةَ قومه ، المصنف  
الأديب ، الرحال ، البُطْرَفَة ، الإخبارى ، العجيب الشأن فى التجول فى  
الأوطان ، ومداخلة الأعيان ، والتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييد الفوائد  
المشرقية والمغربية .

### مشيخته

أخذ عن أعلام إشبيلية كآبى على الشُّلُوبين ، وآبى الحسن الدباج ،  
وآبى الحسن بن عصفور وغيرهم .

### تواليايفه

وتواليايفه كثيرة<sup>(٣)</sup> ، منها المُرْقُصَات والمُطَرِّبَات ، عزيز الوجود ،  
والمقتطف أغرب وأعجب ، والطالع السعيد فى تاريخ بيته وبلده .  
والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار ، وهما « المغرب فى حلى المغرب » ،  
« والمشرق فى حلى المشرق » ، وغير ذلك مما لم يتصل إلينا ، فلقد حدثنى  
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، أنه تخلف كتابا يسمى « المرزمة »<sup>(٤)</sup> ،  
يشتمل على وقر بغير ، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢١٥ و ٤٣٣ ) .

( ٢ ) أى من سكان القلعة المذكورة .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة فى الزيتونة وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( المزيادات ) .

## شعره

قال ، تعاطى نظم الشعر في حدّ زمن الشبيبة ، يعجب فيه من مثله ،  
 فيذكر أنه خرج مع والده ، وقد مر في صحبته إلى إشبيلية ، وفي صحبته  
 سهل بن مالك ، فجعل سهل يباحثه عن نظمه ، إلى أن أنشده في صفة  
 النهر والنسيم يردده ، والغصون تميل عليه :

كأنما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشئها  
 لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها  
 فطرب أبو الحسن وأثنى عليه ، ثم شدا ، وناب عن أبيه في أعمال  
 الجزيرة ، ومازج الأدباء ، ودون كثيراً من نظمه ، وحفظ له في المدح :  
 يا أيها الملك الذى هبته وهبته شدت عرى الإسلام  
 لما أسال نداه سلّ حسامه فأراك برقاً فى متون غمام  
 لله شيعتك التى ترك العدا أقداحهم بمواطىء الأقدام  
 طاروا بأجنحة السيوف إليهم مثل الحمام جلبن كل حمام  
 فهم سهام والجياد قسيهم وعُداهم هدف وسعدك رام  
 وقال ، ومما نظمته بالحضرة فى فرس كان لهم لوبان أغر أكحل بحلية ؛  
 وأجرد تبرى أثرت به الثرى والفجر فى خصر الظلام وشاح  
 عجبت له وهو الأصيل بعرفه ظلام وبين الناظرين صباح  
 رحلته المشرقية ، وفيها الكثير من نظمه ، قال فى «الطالع» لما قدم الديار  
 المصرية واشتهر ، كان مما نظمته سلماً لمعرفة الأدباء والظرفاء قوله ، وقد  
 رأى بساحلها وجوها لا يعرفها ، وألسناً غير ما عهد :

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى من بينها وجها لمن أدريه  
 ويحُ الغريب توحشت ألحاظه فى عالم ليس له بشبيهه

عودى على بدنى ضلالا بينهم حتى كآنى من بقايا التيه  
ودخل القاهرة ، فصنع له أدباؤها صنيعا في ظاهرها ، وانتهت بهم  
الفرجة الى روض نرجس ، وكان فيهم أبو الحسن الجزار ، فجعل يدوس  
النرجس ، برجله ، فقال أبو الحسن :

يا واطيء النرجس بالأرجل ما تستحي أن تطأ الأعين بالأرجل  
فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته .  
فقال ابن أبي الأصبغ :

فقال دعنى لم أزل [محرجا] <sup>(١)</sup> على لمحاظ الرّشاد الأكحل

وكان أمثل ما حضرهم ، ثم أبوا أن يجيزه غيره ، فقال :  
قابل جفونا بجفون. ولا تبئذل الأرفع بالأسفل  
ثم استدعاه سيف الدين بن سابق صاحب الأشغال السلطانية إلى  
مجلس بصفة النيل ، مبسوط بالورد ، وقد قامت حوله شمامات نرجس ،  
فقال في ذلك :

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس  
أما ترى الورد غدا قاعدا وقام فى خدمته النرجس  
ووافق ذلك ممالك الترك ، وقوفا فى الخدمة على عادة المشاركة ،  
فطرب الحاضرون ، من حسود ومنصف. ولقى بمصر محيى الدين بن ندا  
واقد التركى ، الإمام زهير الحجارى هاء الدين ، وبالقاهرة جمال الدين  
ابن مطروح ، وجمال الدين بن يغمور <sup>(٢)</sup> ، وتعرف بكمال الدين بن العديم  
رسول سلطان حلب ، فاستصحبه يتحف به الملك الناصر صاحب حلب ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( ابن يعمور ) وهو تحريف لاسم الشاعر المصرى أحمد بن موسى

ابن يعمور ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

فلقى بَحْنَص وببيت المقدس وحماه أعلا ما جِلَّة ، وله معهم أخبار يطول  
 ذكرها ، ودخل على السلطان بحلب ، وأنشده قصيدة أولها :  
 جُدُّى بما ألقى الخيال من الكرى لا بد للطيف الملم من الكرا<sup>(١)</sup>  
 فقال كمال الدين هذا رجل عارف مذكورى لمقصده من أول كلمة ..  
 ثم قال بعد أبيات :

الناصر المك الذى عزماته أبدا تكون مع العساكر عسكرا  
 ما كان أنبا الفتح يلزم لامة والجمع من أعدائه متكسرا  
 فعظم استظراف السلطان لهذه المقاصد ، وأثنى عليه . ثم وصل فقال :  
 الدين أصلحه وعم صلاحه الدنيا وأصبح ناصرا ومظفرا  
 فكأن كُنْيته غدت موضوعه من ربه والوصف منه مقورا  
 وكأنما الأسماء قد عرضت على علياه قبل وجوده متخيرا  
 فقال السلطان كيف ترون واستعاده . فقال عون الدين العجمى عميد  
 المجلس ، وكاتب الإنشاء ، استنباطه ما سمع الملوك بمثله يا خوند . ثم  
 أنشد :

من آل أيوب الذين هم هم ورثوا الندى والبأس أكبر أكبرا  
 أهل الرياسة والسياسة والعُلا بسيوفهم حلوا الذرى منحوا الذرا  
 سم العدة على هيافيهم لا تعجبوا فكذلك آساد الشرى  
 كادوا يقيلون العدة من الردى لو لم يملوا كالحجاب العثرا  
 جعلوا خواتم سمرهم من قلب كل معاند عد المثقف خنصرا  
 وببيضهم قد توجوا أعداءهم حتى لقد حلوا لكيفا تشكرا  
 لو لم يخافوا تيسار نجوهم وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (القرى) .



وهى طويلة . ثم استجلسه السلطان ، وسأله عن بلاده ، ومقصده بالرحلة ، فأخبره أنه جمع كتابا فى الحُلَى البِلادية والحُلَى العبادية المختصة بالمشرق ، وأخبره أنه سماه « المُشرق فى حُلَى المُشرق » . وجمع مثله فسماه « المُغرب فى حُلَى المُغرب » . فقال نُعينك بما عندنا من الخزائن ، ونوصلك إلى ما لا عندنا . مثل خزائن الموصل وبغداد ، وتضيف لنا المغرب . فخدم على عادتهم ، وقال أمر مولاي بذلك ، إنعام وتأنيس ، ثم قال له السلطان مُداعبا ، إن شعراءنا مُلقَّبون بأسماء الطيور . وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فإن كنت ترضى به ، وإلاَّ لم يعلمه غيرنا ، وهو البُلبُل ، فقال قد رضى المملوك بذلك يا خُوند . فتبسم السلطان ، وقال اختر واحدة من ثلاث ، أما الضيافة التى ذكرتها أول شعرك ، وأما جائزة القصيدة ، وإما حق الاسم . فقال يا خوند المملوك من لا يختنق بعُشر لُقَم ، فكيف بثلاث . فطرب السلطان ، وقال هذا مَغرِبى ظريف ، ثم أتبعه <sup>(١)</sup> من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف . ولقى بحضرته عَوْن الدين العجمى ، وهو بَحْر لا تنزفه الدلاء ، والشهاب التلعغرى الشهير الذكر ، والتاج بن شُقىر ، وابن نجم الموصلى ، والشرف بن سليمان الإربلى . وطائفة من بنى الصاحب . ثم تحول إلى دمشق ، ودخل الموصل وبغداد ، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق ، وحضر بمجلس خلوته . وكان ارتحاله إلى بغداد فى عقب سنة ثمان وأربعين وستمائة فى رحلته الأولى إليها . ثم رحل إلى البصرة ، ودخل أَرْجان ، وحجَّ . ثم عاد إلى المغرب . وقد صنف فى رحلته الأولى إليها مجموعا سماه « بالنفحة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( تبعته ) . والأولى أنسب للسياق .

وهى طويلة . ثم استجلسه السلطان ، وسأله عن بلاده ، ومقصده بالرحلة ، فأخبره أنه جمع كتابا فى الحُلَى البِلادِية والحُلَى العِبادِية المختصة بالمشرق ، وأخبره أنه سماه « المُشْرِق فى حُلَى المُشْرِق » . وجمع مثله فسماه « المُغْرِب فى حُلَى المُغْرِب » . فقال نُعَيْنِكَ بما عندنا من الخزائن ، ونوصلكَ إلى ما لا عندنا . مثل خزائن الموصل وبغداد ، وتضيف لنا المُغْرِب . فخدم على عادتهم ، وقال أمر مولاى بذلك ، إنعام وتأنيس ، ثم قال له السلطان مُداعبا ، إن شعراءنا مُلقَّبُونَ بأَسْماء الطيور . وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فإن كنت ترضى به ، وإلاَّ لم يعلمه غيرنا ، وهو البُلْبُل ، فقال قد رضى المملوك بذلك يا خُوند . فتبسم السلطان ، وقال اختر واحدة من ثلاث ، أما الضيافة التى ذكرتها أول شعرك ، وأما جائزة القصيدة ، وإما حق الاسم . فقال يا خوند المملوك ممن لا يختنق بعُشْر لُقَم ، فكيف بثلاث . فطرب السلطان ، وقال هذا مُغْرِبى ظريف ، ثم أَتبعه <sup>(١)</sup> من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف . ولقى بحضرته عَوْن الدين العجمى ، وهو بَحْر لا تنزفه الدلائل ، والشهاب التلَعْفَرى الشهير الذكر ، والثاج بن شُقَيْر ، وابن نجيم الموصلى ، والشرف بن سليمان الإربللى . وطائفة من بنى الصاحب . ثم تحول إلى دمشق ، ودخل الموصل وبغداد ، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق ، وحضر بمجلس خلوته . وكان ارتحاله إلى بغداد فى عقب سنة ثمان وأربعين وستائة فى رحلته الأولى إليها . ثم رحل إلى البصرة ، ودخل أَرْجان ، وحجَّ . ثم عاد إلى المغرب . وقد صنف فى رحلته الأولى إليها مجموعا سماه « بالنفحة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( تبعته ) . والأولى أنسب للسياق .

## حاله

من أهل المعرفة بالعلوم القديمة ، وأصله من عمل سرْقُطَة . وكان صديقا للوزير أبي الحسن بن هاني .

## مشيخته

قرأ على الحكيم أبي بكر بن الصايغ ، المعروف بابن باجّة<sup>(١)</sup> . وكان خليع الرّسن فيما ذكر عنه .

## شعره

من شعره :

خليلي من نعمان بالله عرجا	على الأيّنك من وادي العقيق فسّلما
وقولا له ما حال لُبّني لعله	إذا سمع النجوى بلُبّني تكلّما
فعهدى به والظل ينفض دوحه	وقد خضلت عيدانه فتنعّما
تُبّاكره لُبّني لإتيان موعده	عزيز عليها أن يُخّان ويُصرّما
نبث حديثها فنبكى بعبّرة	فترسلها ماءً ونُرسِلها دما

ومن شعره قوله :

أدر كأس المدام فقد تغنى	بفسرّع الأيّنك أَوْرُتُها الصدوح
وهبّ على الرياض نسيم صبح	يمرّ كما وفي ساد طليح
وسال النهر يشكو من حصاه	جراحات كما أنّ الجريح

وقال :

سقى الله دهرا ضم شمل مودة	وجمع إخوان الصفاء بلا وعد
بميناء تعلوها الرياح بليّلة	وتنظر منها الشمس بالأعين الرّمّد

( ١ ) سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٩ حاشية ) .

وفاته : توفى بغرناطة في حدود الثلاثين وخمسمائة .

## ومن الطاريين

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة

من أهل شابش يكنى أبا علي .

### حاله

كان فقيها أديبا مكثرا ، شهير المكان بجهته ، مولعا بمكاتبة الأدباء ، وتقييد ما يصدر عنهم ، مؤرخا من أهل النباهة والعناية . ألف كتابا سماه « نُخْبَةُ الْأَعْلَاق ، ونزهة الأحداق في الأدباء » ، وحلّ من ذكر فما قصر ن السداد . وله نظم ونثر وخطب ، وبيعات ومراجعات ، تضمنها الكشي من كتبه .

فمن شعره ما قاله يخاطب بعض إخوانه :

خذها إليك أبا اسحق تذكرة	من ذاكر لك في قُرب وفي شَحَط
يرعى ذمامك لا تنسى لوازمه	ولا يمازجه بالسَّهو والغسلط
ولا يزال بحفظ العهد مُعْتَنِيَا	ولا يعامل في البحران بالشَّطط
فأنت عندي أولى من أذمة ربحي	ومن صفوتي في أرفع النمط
قد طال شوقي للإعلام منك بما	لديك إذ فيه لي تأنيس مُغْتَبَط
وقد تيت بنكرى في التغافل عن	معهود ما كنت تُؤليه لدى الشَّحَط
وقد عفا رسم عِرْفان الإخاء بما	أوليت من كثرة الإهمال والغلط
جُبر أخى وفيه وارجع لصالح ما	عودت في الكتب من مُسْتَحْسَن الخُطَط
وجُد بيسط انبساط أنت تبذله	فإن أقبح شيء قَبْضٌ منبسط
خذ سلاما كعُرف المسك نفحته	سن ذى ولائ بذاك المجد معتبط

وفي مفاتحة بعض الأدباء :

أبا جعفر وأفتك في صفحة الطرس عاقلة ود لم تُسَنِّها يد اللبس  
لها حُلل الإخلاص زياً وحَلِيَّتُها عطر ثنا عَرَفَ روض الربى يَنْبَس  
وموجبها ما قد فثى من محامد حباك بها الرحمن ذو العرش والكرسى  
وغر علوم حزتها ومعارف غلوت بها فحي على البدر والشمس  
فإن رُزِقَتْ منك القبول تشرفت وفازت بتحصيل المسرة والأنس  
خطابك يا قاضي العدالة بُغِيَّتِي ورُوحِي وريحاني وقُصُوى مُنَى نَفْسِي  
إقتضبتها أعلى الله قدرك ، كما أَسْنَى في سماء المعارف والأدب التالذ  
والطارف بدرك ، عن ود ملك زمامي ، وفضل في سبيل المنافسة في خطبة  
ودادك غاية اهتامي ، وقد تقرر لدى من محاسنك وإحسانك بالسمع ما  
أوجب على مخاطبتك عند تعذر المشافهة بالأسنة اليراع ، فانقدت بزمام  
ذلك الواجب ، وقصدت أداءه على أصح المذاهب ، راجياً من تجاوزك وإغضايك  
ما يليق بباهر علائك ، وفي جوابك هو الشفاء ، ولدى خطابك يلقي الاعتناء  
والاحتفاء ، والله يطلع منك السار ، ويصل لك المبار . وقال يخاطب السلطان :

إلى الحضرة العليا يستبق العبد وفي القرب سنّها والدتو هو القصد  
إلى حضرة الولي الإمارية التي تبلّح فيها العدل وابتسم السعد  
وفيهما وجود للدين والدُّنَا وقد خصّها بالرحمة الصمد الفرد

وفاته : كان حياً في سنة خمس وستماية

### علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر النساني<sup>(١)</sup>

(١) ورد في هامش المخطوط (لوحه ٣٢٧) تعليقاً على هذه الترجمة ما يأتي : « قلت وستأتي قريباً بعد سبعة تراجم ، ترجمة علي بن أحمد النساني شارح مسلم ، واسمه كاسم هذا المترجم به هنا وكذا اسم أبيه وجده وأبي جد جده . ويوافقه أيضاً في النسب والبلد والكنية والشيخ والتأليف . ولا أظنهما إلا شخصاً واحداً ، بل ربما يكاد أن يقطع بذلك . فتأمل ذلك والعلم عند الله . وقد ذكرهما ابن فرحون في « الديباج » فخصين ، وعرفهما كما فعل ابن الخطيب . فتأمل ذلك والعلم عند الله . وكتب أحمد ابن أحمد بن حمد بن عمر المسنوي الأنصاري . وختم الله تعالى له ولوالده بالخير والحسن . »

من أهل قرية أرينتيرة من قرى سند مدينة وادى آش ، يكنى أبا الحسن

### حاله

كان من جلة الطلبة ونبياتهم وأذكيائهم وصلحائهم . عنده معرفة بالفقه ، ومشاركة فى الحديث ، ومعرفة بالنحو والأدب . وحسن نظم ونشر ، من أحسن الناس نظما للوثائق ، وأتقنهم لها . وأعرفهم بنقدها ، وأقصدهم لمعانيها يستعين على ذلك بأدب وكتابة ، فيأتى بأشياء عجيبة .

### مشيخته

روى عن الراوية أبى العباس الخروبى . والمقرى أبى الحسن طاهر بن يوسف بن فتح الأنصارى . والقاضى أبى محمد بن عبد الرحيم الخزرجى

### توالياه

ألف كتاباً فى شرح المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج فى أسفار كثيرة ، أجاد فيها كل الإجابة . وله كتاب سماه بالوسيلة فى الأسماء الحسنى . ونظم فى شاميل النبى عليه أفضل الصلاة والسلام .

### شعره

له شعر فى الزهد وغيره فمنه قوله :

أيا كريمًا لم يضع	لديك عبد أملك
بالباب من أنت له	وودَّ أن لو كان لك
عبدٌ له أسولة	وليستحى أن يسلك
أفواههم تسله	ولم تحسن عملك
فإن أنت خنته	أمانة قد حملك
ولم تكن تشكرما	من فضله قد خولك

وكلما أهملته من حقه ما أهملك  
 إننا كما قالوا سوى أنك أعلى من ملك  
 تلك التي تؤنسني وترتجى بفضلك  
 بشرى إن نال الرضا بها توصلك

على بن محمد على بن هيصم الرعيني

من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن .

### حاله

الكاتب البليغ المحدث الراوية . قال الأستاذ ، كان من أهل العلم والمشاركة ، وغلبت عليه الكتابة السلطانية . واعتمدها صناعة . وكتب لجلّة من ملوك الأندلس والعُدوة . وكان انفصاله من الأندلس قبل سنة أربعين وستاية .

قلت ، وكتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود ، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر . وسكن بغرناطة مدة <sup>(١)</sup> مديدة . ثم رحل إلى مراكش . فكتب عن أمير سبتة ، وعن ملوك الموحدين بمراكش . ونمت حاله ونُبّهت رتبته ، واستقل بالإنشاء ، بعد شيخة أبي زيد الفزازي ، وكان محدثا عارفا بالراوية ، متعدد المشيخة . فاضلا ، دينّا . مشاركاً في كثير من المعارف . حسن الخط . جيد الكتابة . متوسط الشعر . قلت هذا الرجل له مشيخة في أصل ابن الخطيب طويلة اختصرتها <sup>(٢)</sup> .

(١) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) هذا مثل من إشارات المختصر إلى طريقة اختصاراته ، فهو في معظم الأحيان يختصر « المشيخة » أو يغلها بتاتا .

## شعره ونثره

من ذلك ما جمع فيه بين النظم والنثر :

وإلى الكتاب وقد تقلد جيده      ما أنت تحسن نظمه وتُجيده  
من كل معنى ضمن لفظه في حلٍّ      خطٌ يزيل طَلَى الطروس فريده  
أبا المُطَرَّف دعوة من خالص      لِعَلاك غابت وده وشهيدته  
أنت الوحيد بلاغة وبراعة      ولك البيان طريفه وتليده  
فأنثر أنت بديعه وعماده      وانظم أنت حبيبه ووليده

إيم أيها السيد الذي جَلَّتْ سيادته ، وحلَّتْ صميم الفؤاد مبعادته ،  
ودامت بها ينفع الناس عادته . ألقى إلى كتاب كريم ، خطَّته تلك اليمين  
التي اليمن فيها نخطة ، ونسقت جواهر بيانه ، التي راق بها سبطه ، فلا تلبوا  
عن ابتهاجي بأعاجيبه ، وانتهاجي لأساليبه ، وشدة كلني بالتماح وليسفه ،  
وجدته شغفي باسترواح نسيمه . فإنه قدم ، وأنس النفس راحل ، واستعادته  
وروض الفكر ماحل ، فجاده ، لا جرم أنه بما حوى من حَذَقِ النوى ، ولروحي  
من طرق الهوى ، وبكى الربيع المحيل ، وشكى من صابج الرِّحيل .  
هيج لواعج الأشواق وأثارها ، وحرك للنفس حوارها ، فحُتَّتْ ، واستوهبت  
العين مدارها . فما ضمنت . فجاشت لوعة أسكنت ، وتلاشت سلوة عشت ،  
وكف دمع كف ، وأقل عدل خف ، واشتد الحنين ، وامتد الأنين .  
وعلا النجيب ، وعرا الوجيب ، والتقى الصلب والعين ، وهدى المحب  
قَدَّر ما جناه البين ، وطالما أعمل في احتمال المشاق عزيمة ، وشدة الاجتباب  
الآفاق حيازيمه .

وإلى كتابي وأنت في ما يارب هذا ، لا يرى الغرام ملتسزما



وَأَزْمَعَ الْبَايْنَ عَنْ أَحَبَّتِهِ      وَالْبَيْنَ عَنْ دَارِهِ الَّتِي رِيَمَا  
وَمَا دَرَى أَنَّهُ بَعَزَمَتِهِ      أَشْعَلَ الْبَيْنَ فِي الْحَثَى ضَرْمًا  
وَهَلْ جَرَى ذَاكَ فِي تَصَوُّرِهِ      فَرِيْمَا أَحْدَثَ الْهَوَى لَمِيْمَا  
إِلَهَى أَلَا نَوَى مَشِيئَتِهِ      شَمَلًا مِنَ الْعَيْشِ كَانَ مُنْتَظَمًا  
وَعَاذَلُ قَالَ لِي يَعْنَتْنِي      لَا تَبْدُ قِيَمًا فَعَلْتَهُ نَدْمًا  
مَا حِيلَةُ فِي يَدِي فَأَعْمَلُهَا      عَدَلُ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا حَكَمَا

أَمَّا أَنَّ الْقَلْبَ لَوْ فَهَمَ حَقِيقَةَ الْبَيْنِ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَعَلِمَ قَدْرَ مَا يَشْبُ  
مِنَ الرُّوْعِ فِي رُوعِهِ ، لِبَالِغٍ فِي اجْتِنَابِهِ ، وَاعْتَقَدَ الْمَعْنَى عَنْهُ مِنْ قَبِيلِ  
الْمُعْتَنَى بِهِ . وَلِحَا اللَّهِ الْأَطْمَاعِ ، فَإِنَّمَا تَسْتَدْرِجُ الْمَرْءَ وَتَغْرِهُ ، وَتُغْرِيه بِمَا  
يَسْرُهُ . مَا زَالَتْ تَقْتُلُ فِي الْغَارِبِ وَالذُّرُوءِ ، وَتَخِيلُ بِالْتَرْغِيبِ وَالثَّرْوَةِ ،  
حَتَّى أَنْتَ عَنْ الْأَحْبَابِ وَالْحَبَايِبِ ، وَرَمَتْ بِالْغَرِيبِ أَقْصَى الْمَغَارِبِ .  
فِي الْوَحْشَةِ أَلَوَتْ بِإِيْنَانَسَةٍ ، وَبِالْغُرْبَةِ أَحَلَّتْ فِي غَيْرِ وَطْنِهِ وَنَاسِهِ ، وَيَا عَجَبًا  
لِلْأَيَّامِ وَإِسَاءَتِهَا ، وَقَرَبِ مَسَرَّتِهَا مِنْ مَسَاتِهَا ، كَأَنَّهَا لَمْ تُتَحَفْ بِوُضَالِ ،  
وَلَمْ تُسْعَفْ بِاتِّصَالِ ، وَلَمْ تَمْتَعْ بِشَبَابِ ، وَلَمْ تَفْتَحْ لِقَضَاءِ أَوْتَارِ النَّفْسِ  
كُلِّ بَابِ .

عَجَبًا لِلزَّمَانِ عَقٌّ وَعَاقَا      وَعَدِمْنَا مَسْرَةً وَوَفَاقَا  
أَيْنَ أَيَّامِهِ وَأَيْنَ لِيَالِ      كِلَالَ تَلَالُؤُهَا وَاتِّسَاقَا  
كَمْ نَعْمَنَا بِظِلِّهَا فَكُنَانَا      مَرْقَهَا لِلصَّبَا عَلَيْنَا رِمَاقَا  
كَمْ بِغُرْنَاظَةٍ وَحِمَصٍ وَصَلْنَا      بِاصْطِبَاحٍ مِنَ السَّرُورِ اغْتِيَاقَا  
وَفِي رُبِّي نَجَدْتُ تِلْكَ أَوْ نَهْرَ هَدًى      وَالْأَمَانِي تَجْرِي إِلَيْنَا اسْتِيَاقَا  
فِي رِيَاضٍ رَاقَتْ وَرَاقَ وَلَكِنْ      حِينَ نَدَّ الْحَيَا لَهَا فَرَّاقَا  
رَقَّ فِيهَا النَّسِيمُ فَهُوَ نَسِيبُ      قَدْ سَبَا رَقَّةً نَفْسًا رَفَاقَا

وثنا للغصون منها قلدودا      تتلاقى تصافحا واعتناقا  
كلما هب من صباه عليل      وتداوى بها العليل أفاقا  
حكم السعد للأحبة فيه      بكؤوس الوصال أن تنساقا  
ثم كرت للدهر عادة سوء      شق فيها خطب النوى حين شاقا  
شئت الشمل بعد طول اجتماع      وسقى الفراق كأسا دهاقا  
وأعاد الأوطان قفرا ولكن      قد أعاد القطان فيها الرفاقا  
ليت شعرى والعيش تطوى بالفيافي أشاما تبوؤا أم عسراقا  
يا حداة القلوب رفقا بصب      بلغت نفسه السياق اشتياقا  
فآه من شجوة وآه لبين ألزم النفس لوعنة واحتسراقا

هذه يا سيدى استراحة من فؤاد ، وقذته الفرقة والقطيعة ، واستباحته  
لحصى الوقار بما لم تحظره الشريعة ، فقدما تشوكت الأحزان ، وتبوكت  
الأوطان ، وحن المشتاق ، وكن له من الوجد ما لا يطاق ، فاستوقف الركب  
يشكو البلبال ، واستوكف السحب لسقيا المنازل ، وفدى الربع وإن زاده  
كربا ، ومن له إن يلم لائما له تريبا . حسبه دموع تفيض مجاريها ، ونجوم  
يسامرها ويسايرها .

ألف السهاد فشأنه إدمانه      واستغرقت أحيانه أشجانه  
وشكا جفا الطيف إذ لم يآته      هل ممكن من لم ينم إتيانه  
واستعبده صباة وكذا الهوى      فى حكم أحراره عيذانه  
كم زام كتمان المحبة جهده      ودموعه يبلى بها كتماناه  
وإذا المحب طوى حديث غرامه      كبى الضلوع وشت به أجفانه  
وهى طويلة .

وفاته : بمراكش سحر ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان

سنة ستة وستين وستماية . ودفن عقب ظهره ، بجبانة الشيوخ مقاربا باب  
السادة أحد أبواب قصر مراکش . وكان الحفل في جنازته عظيما .  
لم يتخلف كبير أحد .

### على بن محمد بن علي بن البنا

من أهل وادي آش يكنى أبا الحسن .

#### حاله

من « الإكليل الزاهر » ، قال فيه ، فاضل يروك وقاره ، وصقّر بعد  
مطاره . قدم من بلده وادي آش يروم اللحاق بكتاب الإنشاء ، وتوسل  
بنظم أنيق ، وأدب في نسب الإجابة عريق ، ثعرب براعته عن لسان  
ذليق ، وطبع طليق ، وذكاء بالآثرة خليق ، وبيننا هو يلحم في ذلك  
الغرض ويُسدى ، ويعيد ويبدي ، وقد كادت وسائله أن تنجح ، وليلة  
رجايه أن تصبح ، اغتاله الحمام ، وخانته الأيام ، والبقاء لله والنوام .

#### شعره

من شعره يخاطبني لما تقلدت الكتابة العليا :

هو العُلا جرى باليمن طائرُه	فكان منك على الآمال ناصره
ولو جرى بك ممتدا إلى أمل	لأعجز الشمس ما أمت عساكره
لقد حباه منيع العز خالقه	بفناضل منك لا تُحصي مآثره
فليزّه فخرا فما خلق يُعارضه	ولا علّا مدى الدنيا يُفاخره
لله أوصافك الحُسن لقد عجزت	من كل ذي لسن عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسن	عن وصف بحر رمي بالذو زاخره

هل أنت إلا الخطيب ابن الخطيب  
فإن يقصّر عن الأوصاف ذو أدب  
يا بن الكرام الألى ما شبّ طفلهم  
مهلا عليك فما العليا قافية  
ولا المكارم طرساً أنت راقمه  
ماذا على سابق يسرى على سنن  
سرّ حيث شيت من العليا سيّدا  
أنت الإمام لأهل الفخر إن فخرُوا  
ما بعد ما حُرّته من عزة وعُلا  
نادت بك الدولة الشّعريّ محتدا  
حلية لما برد البر مرتديا  
فالملك يزفّل في أبراده مرحا  
قاضاء بها نعمة ما أن يقوم فيها  
وليُهنّا أنه ألقت مقالدها  
فإنه بدر تم في مطالعها

ومن زانت حلى الدين والدنيا مفاخره  
فما بدا منك في التقصير عاذره  
إلا وللمجد قد شدّت مآزره  
ولا العلا بسجّع أنت نائره  
ولا المناقب طيّاً أنت ماهره  
إن كان من نفعه خلّ يسايره  
فما أمامك سابق تحاذره  
أنت الجواد الذي عزّت مفاخره  
شأو يطارد فيه المجد كابره  
نداء مُستجد أزرأ يـوازره  
وصحّ يملك فجر السعد ساجره  
قد عمّت الأرض إشراقا بشايره  
من اللسان بيبعض الحق شاكره  
إلى سرى زكت منه عناصره  
قد طبّق الأرض بالأنوار نايره

ومن أطبع ما هزّ به إلى إقامة سوقه ، ورعى حقوقه ، قوله :

يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا  
بباب مجدكم الأسمى أخو أدب  
ذلّ الزمان له طورا فبيلعه  
ولأن أركبه من كل نابيه  
فحملته دواغى حبكم وكفى  
فهل سرى منسمة من جسامكم  
فكل مجد إلى عليائها انتسبا  
مستصرخ بكم يستنجد الأدبا  
من بعض آماله بعض الذى طلبنا  
صعب الأعنة لا يألوه نصيبنا  
بذاك شافع صدق يُبلغ الأربنا  
فيها خليفة الله فينا يطر الدّهبنا

وأهدى إلى قباقيب خشب برسمى ومعها من جنسها صغار للأولاد من  
مدينة وادى آش من خشب الجوز وكتب لى معها :

هاكها ضُمراً مطايا احسانا	نشأت فى الرياض قُضبا لُدانا
وثوت بين روضة وغدير	مُرُضعات من النَّمير لُيانا
ثم لما أراد إكرامها الله	وسنى لها المنى والأمانا
قصدتُ بابك العلى ابتدارا	ورجت فى قبولك الإحسانا
قد قبلنا جينادك الدُّهم لما	لما أن بلونا منها العتاقِ الحسانا
أقبلت خلف كل حجر ببيع	خلعت وصفها عليه عينانا
فقبلنا برعيها وفسحنا فى	ديار العلى لها ميدانا
وأردنا امِتِطاها فافخذنا	من شراك الأديم فيها عِنانا
قدِمت قبلها كتيبةٌ سحر	من كتابٍ سبّت به الأذهانا
مثلما تجنّب الجيوش المذاكى	عُدّة للقاءٍ مهما كانا
لم ترق مُقلتى ولا رقّ قلبى	كحلاها براعة وبيانا
من يكن مُهديا فمثلك يُهدى	لم أجِد للثنا عليك لسانا

وفاته : توفى فى الرابع لشعبان من عام خمسين وسبعماية مُعْتَبَطاً فى الطاعون  
لم يبلغ الثلاثين .

على بن محمد بن على العبدري

سكن غرناطة ، يكنى أبا الحسن ويعرف بالورّاد ، ويشهر أبوم  
باليربوني .

حاله

بقية مُسنّى أدباء الأندلس فى فن الهزل والمُعَرَّب ، والهزل متولى

شهرته ، وله القِدْحُ المعلى فيه ، والطريقة المثلى ، ظريف المأخذ ، نبيل الأغراض ، حافظ للعيون ، مأل بآخرة إلى النسك ، وصحبة الصالحين . ولم يزل بحاله الموصوفة إلى أن استولت عليه الكبرة ، وظرفه يتألق خلال النسك . وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » بما نصه : أديب نار ذكايه كأنه يتوقّد ، وأريب لا يُعترض كلامه ولا يُنقد . أما الهزل فطريقته المثلى ، التي ركض في ميدانها وجلى ، وطلع في أفقها وتجلّى ، فأصبح علّم أعلامها ، وعابر أحلامها . إن أخذ بها في وصف الكاس ، وذكر الورد والآس ، وألمّ بالربيع وفصله ، والحبيب ووصله ، والروض وطيبه ، والغمام وتقطيعه . شقّ العيوب طربا ، وعلّ النفوس إربا وضربا . وأن اشفق لاعتلال العشية ، في فرش الربيع المؤشّية ، ثم تعداها إلى وصف الصبوح ، وأجهز على الرق المجروح ، وأشار إلى نغمات الورد يرفلن في الحلل الزرق ، وقد اشتعلت الليل نار البرق ، وطلعت بنور الصباح في شرفات الشرق ، سلب الحليم وقاره ، وذكر الخليع كأسه وعقاره ، بلسان يتزاحم على مورده الخيال ، ويتدفق من خافاته الأدب السيل ، وبيان يقيم أود المعاني ، ويشيده صانع اللفظ محكمة المباني ، ويكسو حلل الإحسان جسوم المثلث والمثاني ، إلى نادرة لمثلها يشار ، ومحاضرة يجنى بها الشهد ويُسار .

وقد أثبت من شعره المَعْرَبُ : وإن كان لا يتعاطاه الإقليلا ، ولا يجاوره إلا تعليلا ، أبياتا لا تخلو من مسحة جمال على صفحاتها ، وهبة طيب ينم في نفحاتها .  
فمن ذلك قوله :

يذكرني حسن الكواعب روضة لها خطر قيد النواظر مؤونق

خُدود من الورد النصير وأعين  
وخامات زرع يانع كذؤاب  
ومن شعره قوله :

أَسَافِرَةُ النِّقَابِ سُحِرْتُ لَمَّا  
وَتِيَمَّتْ الْفُؤَادُ بِغَنَجِ طَرْفِ  
لَعَمْرُ آبِيكَ مَا بِالنَّوْمِ بَعْدُ  
عَنِ الْجَفْنِ الْمَكْحَلِ بِالْظَّلَامِ

ومن معانيه المخترعة وأغراضه المبتدعة . وكلها كذلك :

مَالِي إِذَا غَبْتُمْ تَهْمِي لِفِرْقَتِكُمْ  
عَيْنِي بِمُنْهَمِرٍ كَالْغَيْثِ هَتَّانِ  
أَشْبِهْتُ نِيلُوفِرًا وَالشَّمْسَ بِهَجْتِكُمْ  
إِنْ غَبْتُمْ غَبْتُ فِي أَمَوَاهِ أَجْفَانِ  
السَّقَمُ يَشْهَدُ لِي وَالِدَمْعِ بَرَحٌ بِي  
مَتَى اسْتَوَى عِنْدَكُمْ سِرٌّ وَأَعْلَانِ  
وَقَالَ مِنَ الْمُسْتَحْسَنِ الَّذِي رَمَى قَاصَابٌ ، وَاسْتَمَطَرَ طَبْعُهُ فَصَابُ :

بِقَوْلُونِ لَاحِ الشَّيْبِ فَالْأَهْ عَنِ الصَّبَا  
وَعَنِ قَهْوَةِ تَصْبِوِهَا وَتَنْيَبِ  
فَقُلْتُ دَعُونِي نَصْطَحِبْهَا سُلَافَةً  
عَلَى صُبْحِ شَيْئِي فَالْصَبِيحُ عَجِيبُ  
وَقَالَ كَذَلِكَ :

لَا تَعْجِبْنِ مِنَ الْيَلِيدِ مَخُولَا  
وَأَخُو الْبِلَادَةِ طَبْعُهُ كَالْمَاءِ  
وَالنَّارُ مَوْثِرَةُ الْجُدُوبِ وَإِنَّهَا  
لَشَبِيهَةٌ بِطَبَائِعِ الْفُطُنَاءِ

ومن قصائده الغربية :

وَمُعَذِّرٌ لِحِظِ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي  
هَلَّا ثَنَّنْتَهُ نَسَبَةً لِمُجْبِهِ  
فَتَصَرَّمْتُ دُونِي حِبَالُ وَصَالِهِ  
إِنْ الْعِذَارُ لَشَبِيهَةٌ لِحِمَالِهِ

وقال أيضا :

نَحَرُ الصَّدَقِ إِنْ حَدَّثَتْ يَوْمَا  
وَلِنْ حَدَّثَتْ لَا تَنْقُلُ حَنْدِيثًا

وكن للمسّر صنوانا كسوما  
وقال مما يكتب في غمّد سيف :  
لئن راق مني منظر بان حسنه  
كان أدبى رُقعة من حديقة  
وقال مما يكتب على قوس :

إن كان من وتر الألحان مُنبعثا  
فإنّ حُزن العدا ما نال منبعا  
وقال في غير هذا الغرض :

الخير كل الخير في ستّة لم  
الحزم والحلم وحمل الأذى  
وما نختم به محاسنه قوله :

ألا إنّ باب الله ليس بمُغلق  
ولكن بُلينا في سلوك طريقه  
فمن يَرْمُ بالدنيا إليه كلُّقمة  
فخلّ عن الدنيا ودّع عنك حبها  
وقوله :

أيقنت أنّ جميع الخلق ليس له  
فلا أخاف ولا أرجو مدى عمري

مولده بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد  
وثمانين وستمائة

وفاته : في أحوال أحد وستين وسبعمائة

ورجما كان سرّك أو حديدش

لقد سامنى بالمهنتد باطن  
تلقفها صلّ لدى الروض كامن

سرور قوم مدى الأصال والبكر  
منى وحينهم في النّقر في وتر

تُلف إلا في كرام الرجال  
والصبر والصّمت وصدق المقال

ولا دونه من مانع لموفق  
بكَلْب من الشيطان ليس بمُطرق  
فذاك الذي من شرّه ليس يُتّق  
يدعُك إلى أوج السعادة ترتق

شئى من الأمر في شئى فيصنعه  
الألذى في يديه النخلق أجمعه

مولده : بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد

وثمانين وستمائة

وفاته : في أحوال أحد وستين وسبعمائة



## على بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري

يكنى أبا الحسن ، سرقسطي الأصل ، غرناطي الاستيطان والاستعمال .

### حاله

كان وزيرا جليلا ، معظّم القدر . مبعجلا أثيرا ، ذا معارف جمّة ،  
أحد كتاب الزمن ، وأهل البلاغة والفصاحة والكرم . وزر للأمير أبي  
الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، صاحب غرناطة فحمدت وزارته ،  
وكتب للأمير على بن يوسف . وروى عن شيوخ غرناطة .

### أخباره في الجود والجلالة

قال أبو القاسم ، شكى إليه بعض إخوانه من حادث طرّقه ، وأن  
النفاق أخرجه من بلده ، وحال بينه وبين بلده ، فأنزله أكرم منزل  
وخرج إلى المسجد الجامع ، وأشهد على نفسه أنه وهبه الربيع من  
أملكه ، وكتب بذلك عقداً ودفعه إليه ، وقال يا أخى إن ذلك سيصلح  
من حالك ، وحالى لا يتسع لأكثر من هذا ، فاعذر أخاك . وكان الذى  
وهبه يساوى فوق الألف دينار مرابطية ، فرحم الله الوزير أبا الحسن :  
فلقد كان نادرة الزمن .

### شعره

من ذلك قوله :

ياليت شعرى والأمانى كلّها      زور يُغْرِك أو سراب يلمع  
في كل يوم منزل لأحبة      كالظل يُلبس للقليل ويُخلع

ومن ذلك قوله :

تسمّوا بالمعارف والمعالى      فليس المجد بالرخم البوال

وإن فاتنا فيالبَيْضِ المَواضِي . وبالسَّمَرِ المَثْقِفَةِ العُوالِ  
 وإذا المِرءِ تَنَهَضَ هَذِي . فليس يَنا هَضَبِ أُخْرَى اللَّيَالِ  
 ومن أَسَمَّتْهُ أَسباب سَواها . فَرَفَعْتُها تَوَلَّ إلى سِفالِ

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

على بن ابراهيم بن علي بن ابراهيم الجذامي

القاضي المتفنن الحافظ ، من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن .

حاله

من الصُّلَّة ، كان عَدْلًا فاضلاً جليلاً ، ضابطاً لما رواة ، فقيهاً حافظاً ،  
 حسن التقييد .

توالياً : قال اختصر كتاب « الاستذكار » لأبي عمر بن عبد البر .  
 وغير ذلك .

مشيخته

روى عن أبي محمد عبد الحق بن بُوْنِه ، والقاضي أبي عبد الله بن زَرْقُون ،  
 وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي محمد بن عبيد الله ،  
 وأبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي الوليد بن رشد .  
 مولده : ضحوة يوم الأضحى من عام خمسة وخمسين وخمسمائة .  
 وتوفي قريب الظهر من يوم الأربعاء التاسع عشر لذي حجة من عام اثنين  
 وثلاثين وستماية .

من زوى عنه : روى عنه القاضي أبو علي بن أبي الأحوص .

علي<sup>(١)</sup> بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن النّفْزى .

### حاله

قال أبو القاسم الغافقي ، فقيه مُشاور بغرناطة ، محدث متكلم .

### مشيخته

أخذ عن أبي الحسن شريح ، وعن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن الباذش ، وعن أبي القاسم بن ورد ، وعن القاضي أبي الفضل عياض بن موسى ، وعن الإمام أبي عبد الله المازري ، وعن أبي الطاهر السلفي ، وعن أبي مروان بن مسرة ، وأبي محمد بن سِمَاك القاضي ، وعلي بن عبد الرحمن ابن سمحون القاضي ، والقاضي أبي محمد بن عطية ، والمشاور أبي القاسم عبد الرحيم بن محمد ، والقاضي أبي القاسم بن أبي جمرة ، وجماعة يطول ذكرهم .

### توالياه

وله توالياه في أنواع من العلم ، منها كتاب «نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء» إثنًا عشر جزءاً ، وكتاب «زواهر الأنوار وبواهر ذوى البصائر والاستبصار في شمایل النبي المختار» ، سفران كبيران ، وكتاب «منهج السداد في شرح الإرشاد» ثلاثون جزءاً ، وكتاب «مدارك الحقائق في أصول الفقه» خمسة عشر جزءاً ، وكتاب «تحقيق القصد السنّي في معرفة الصمد العلي» سفر ، وكتاب «نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسئلة الأقوال من

(١) وردت في الإسكوريال (محمد) ، وهو فيما يبدو تحريف من الناسخ لأن القائمة سائرة باسم (علي) من قبل ، ومن بعد ، ويؤيد ذلك كنيته وهي (أبو الحسن) .

«الغوامض والأسرار» سفر ، وكتاب «تنبيه المعلمين على المقدمات والفصول وشرح المهمات منها والأصول» سفر ، وكتاب «السياسيات» ، وكتاب «تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسماء» ، وكتاب «رسائل الأبرار» وذخائر أهل الحظوة والإيثار في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار» سفران اثنان ، وكتاب «الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام» سفران .

### وفاته

توفي في الكاينة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة . خرج منها جريد وادى آش ، فلم يصل إليها ، وفقد فلم يوقع له على خير .

### على بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن زكريا .  
أوليته : قد مر في ذكر أبيه وعمه .

### حاله

هذا الرجل فاضل ، سَكُون ، من أهل السداجة والسلامة ، والعفاف والصيانة ، مُعَمُّ مَخَوَّلٌ في الخير . طاهر النشأة . جانح للعدالة . قعد للعلاج ، وبرز في صناعة الطب ، على فتاً من سنه ، واستيم إليه بمهم من نبيه العمل وخطته ، متصف بالإجادة والبيان .

### مشيخته

قرأ العربية والفقه وغيرهما من المبادئ على مشيخته وقته ، والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة ، وقعد معه .

## شعره

ينتحل من الشعر ما عينه في الشُّرود أو غير ذلك فراره كقوله :  
 صعدت نار فؤادي أدمعي      فلذا ما جفَّ قلبي فانفطر  
 لو أباح الله لي وصلك      الأنبل صدع القلب مني وانخبر  
 أصل داني منك لحظٌ فاتر      وأشدَّ اللَّحظ ما ما فَتَر  
 كيف أرجو منه برأً وعَدت      قهوة الحُسن تسقيه دُرر  
 فانظر قوله ، الأنبل من شعره :

ولى همة من دونها كل همة      أموت بها عطشان أو يخلص الشُّرب  
 يعز على الكريم ورود ماء      يُكدره شَوْب ويطرقه نَهَب  
 وإنى وأن أضحي لودك موضع      من القلب أضحي دون موضعه الخُلب  
 فتمننى نفسى لايمان أرواحهم      على شربِ يونقه قَشَبُ  
 غفر الله له على قَشَب ، وتجاوز عنه ، فلقد دفع منه فضحها .  
 وهو بحاله الموصوفة

## ومن الطارئين والغريباء

على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الخشني

من أهل مالقة ، من قرية يَعِيش من عمل مُلتماس ، من شرقيها  
 يكنى أبا الحسن . ودخل غرناطة ومدح أمراءها وتردد إليها .

## حاله

من « عايد الصلة » : من صدور أهل الدين والفضل ، والخير والصلاح  
 والنزاهة ، والاقتصاد والانقباض ، تحرّف بصناعة التوثيق بمالقة ،  
 جاريا على شاكلة مثله من الاقتصاد ، والتبليغ باليسير ، ومصابرة الحاجة ،  
 مكبًا على المطالعة والنظر ، مجانبًا للناس ، بعيدا عن الريب ، مؤثرا

للزهد في الدنيا . وُلِّي الخطابة بالمسجد الأعظم من قسبة مالقة في عام وفاته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الصالح الخطيب أبي جعفر بن الزيات ، والأستاذ المقرئ رُحلة الوقت أبي عبد الله بن الكماد .

### شعره

وشعره آخذٌ بطَرْفٍ من الإِجادة في بعض المقاصد ، فمن ذلك قوله :

أرى لك في الهوى نظراً مُريباً      كأنَّ عليك عاذلاً أو رقيباً  
ولست بخائف في الحب شيئاً      على نفسي مخافتي المشيبا  
يريني كل ما تهواه نفسي      قبيحاً مالياً عني غيبا  
أنا منه ابن قيس لا يراح      فذُقْ مُرَّ التأسف مستطيبا  
إذا ما كنت تبكي فقد حبَّ      فما مثل الشباب به حبيبا

وقال في مذهب المدح من المطولات :

الآن تطلب وُدَّها ووصالها      من بعد ما شغلت بهجرك بالها  
وقد استحالت فيك سِما الصِّبا      حالا يروع مثلها أمثالها  
وأُتيتها متلبسا بروايح نكرٍ      بفؤدك أصبحت عُدَّالها  
بيضٌ تخيلَ للنفوس نصولها      سُمراً تخوّل للنحور نصالها  
مثل الأفاعي الرُّقْط تنفُث      في الحشا وأرى بفؤدك جنماً أطلها  
نار تُضرم في الفؤاد حريقها      لكن تُنير بمفرقك دُبَالها  
جَزِعت لهذا الشَّيب نفسي      وهي مازالت تهوّن كل صعب نالها  
ولكم صدعتُ بِنافذ من عزمتي      همّاً لا يهدي العلم ضلالها  
صادمت من كُرب الدُّنا أشتاتها      ما خفت غُرْبَتها ولا إقلالها

ولئن تقلص عسرتي فيء الغنا  
ما مزقت ديباجتي غير امرئ  
ألقى الليالي غير هب صرْفها  
أمشي الهوينا والعُداة تمر بي  
علمت لي الخلقَ الجميل محققا  
تبغى انثناء وهل سمعت بنسمة  
ولربما عرضت لعيني نظرة  
من غادة سرق الصباح بهاءها  
تهوى المجرة أن تكون نجومها  
عرضت كما مرّت بعينك مُطفِل  
ما نهنت نفسي وإن ضمنت لها  
من كان يأمل أن يقوم بجلوس  
محا أحاديث السُراة أولى النُها  
ألقى هواه جانبا وسرى به

ومنها في المدح :

ألبست دين الله حلّة آمن  
أنتم بنى نصر نصرتم ملّة الإسلام حين شكت لكم عدّالها  
كنتم لها أهلا ورحبتم بها  
نزلت على سعد ليسعد جدّها  
أحرزتم يوم السقيفة عودها  
لكن حبّوتم من أجرتم منّة  
إذ تؤثرن سواكم قالت بذا

أضفت على أسرايه ذلّالها  
في الغُربتين ومنتم إنزالها  
وأوت إلى نصر لينصر أليها  
دون الأنام وقودها وسكالها  
بخلافة الله التي يُعنى لها  
آى الكتاب فمن يردّ مقالها

حتى إذا عثرت ولم ينهض بها  
 أَوْيْتُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
 من أَلْبَسَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ وَضِيْعَهَا  
 من أَمَّ في السَّبْعِ الْعُلَى أَمْلَاكَهَا  
 من أَنْقَذَ الْغُرُقَى وَقَدْ شَمِلَ الرَّدَى  
 من فَاضَتْ الْخَيْرَاتِ مِنْ تِلْقَايِهِ  
 من فَجَّرَ الْعَيْنَ الْفُرَاتِ بِكَفِّهِ  
 من لَا يَقَاسُ بِالرِّيحِ إِذَا سَرَتْ  
 معنى وجود الكون عِلَّةَ كونه  
 دامت صلاة الله دِيْمَةَ عَارِضٍ  
 لما تحَقَّقَتْ النُّبُوَّةُ أَنَّهَا قَدْ  
 وَتَقَاعَسَتْ عَنْ مَنَعِهَا أَعْمَامُهَا  
 فَوُثِّبَتْ مِثْلَ اللَّيْثِ لِنَصْرِهَا  
 وَأَدْرْتُمْ مِنْهَا زَبُونًا أَصْبَحَتْ  
 بَدْرٌ وَمَا بَدْرٌ وَرَدَمَ قَلْبُهَا  
 وَلَكُمْ بِأَوْطَاسٍ وَقَدْ حَمَى الْوُطَيْسُ  
 فَنَزَعْتُمْ أَزْوَاجَهَا وَسَبَّيْتُمْ أَوْلَادَهَا وَسَلَبْتُمْ أَمْوَالَهَا  
 وَذَهَبْتُمْ بِالْمَصْطَفَى لِدِيَارِكُمْ  
 فُزْتُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعَلَّى مَنَحَةً  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ  
 مَا زَالَ حَزْبُكَ مِنْهُمْ يَعْلُو عَلَى  
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الْمَجَادَةِ ذُرْوَةً  
 إِلَّا كَمْ بَادَرْتُمْ إِنْشِبَالَهَا  
 وَمَغِيثَهَا وَنَجَاتَهَا وَثِمَالَهَا  
 وَكَسَا مُعْصِفَةَ الْحِجَا جُهَاْلَهَا  
 جَبْرِيْلُهَا فِي الْغَرْبِ أَوْ مِيكَالُهَا  
 هَذَا الْأَنَامُ خِيَارُهَا وَحِثَالُهَا  
 كَالصُّبْحِ فَاضٍ عَلَى الدُّجَى فَأَزَالُهَا  
 يَرُو الْوَرَى وَرَدَ الْقَطَا سِلْسَالَهَا  
 نَشْرًا تَقِلُّ مِنَ السَّحَابِ ثِقَالَهَا  
 نَفْسُ الْحَيَاةِ مُنْفَسًّا أَهْوَالَهَا  
 يَهْمِي عَلَيْهِ نَدَى الدُّنَا هَطَالَهَا  
 زَلْزَلَتْ مِنْهَا الْوَرَى زَلْزَالَهَا  
 أَمَّتْ أَيْمَةً نَصَرَهَا أَحْوَالَهَا  
 وَالْحَرْبُ تُجَنَّبُ خَلْفَهَا أَشْبَالَهَا  
 تَرَى رُؤُوسَ الْمَلْحَدِينَ ثِقَالَهَا  
 بَعْنَادِلُ الطَّاغُوتِ تَمَلُّ جَالَهَا  
 عَلَى الْعِدَا يَوْمَ أَطَاحَ بِحَالَهَا  
 فَنَزَعْتُمْ أَزْوَاجَهَا وَسَبَّيْتُمْ أَوْلَادَهَا وَسَلَبْتُمْ أَمْوَالَهَا  
 وَذَهَبْتُمْ بِالْمَصْطَفَى لِدِيَارِكُمْ  
 فُزْتُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعَلَّى مَنَحَةً  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ  
 مَا زَالَ حَزْبُكَ مِنْهُمْ يَعْلُو عَلَى  
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الْمَجَادَةِ ذُرْوَةً



تحمى الهدى تهى الندى تولى  
 قعدت شريعته بيمنك ليس من  
 ياسيد السادات ياملك الملوك  
 يابدرها يابحرها أو غيثها أو  
 خذها كما دارت بكأس سلافها  
 تشنى على السحر المبين وشاحها  
 لمياء تبرز للعيون كشاطر  
 وقفت وذو إحسانها من هاشم  
 يرجو رضاك وطالما أرضيتم  
 كم من يد بيضا لدينا منكم  
 آويتم واسيتم واليتم  
 وهجرتم لوصالنا أعداءنا  
 فصلوا أحياءنا ما استطعتم وصله  
 الجدا وتقى الردى وترى العدا أوجالها  
 كدر يُشين على العباد زلالها  
 وشمسها وصباحها وهلالها  
 ليثها أو حُسْنها وجمالها  
 حوراء تمزج باللما جريالها  
 وتدير من خمر الفتور جلالها  
 والعقل يوجب حكمه إجلالها  
 من سبط خير العالمين حيالها  
 آل النبي وكنتم أرسالها  
 شكرنا له وأولياه فعالها  
 احللتُمونا داركم وجلالها  
 ووصلتم لصلاتنا أوصالها  
 تعطوا من أجزاء الجزاء جزالها

وله تأليف غريب عكف عليه عمره في فضل مكة ، وكأنه يروم  
 برهاناً على وجوب كونها بالموضع الذى هى به ، وفضله على سواه ، وتكلم  
 على حروف اسمها ، من جهة تناسب أعداد الحروف ، مما الناظر فيه مُخَيَّر  
 في نسبه إلى العرفان أو الهذيان .

توفى بمالقة في أخريات صفر من عام خمسين وسبعماية .

على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني  
 من أهل وادي آش ، وروى وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

## حاله

كان فقيها حافظا ، يقظا ، حسن النظر ، أديبا ، شاعرا مجيدا ،  
كاتباً بليغا ، فاضلا .

## مشيخته

روى عن أبي اسحق بن عبد الرحيم القيسي ، وأبي الحسن طاهر  
ابن يوسف ، وأبي العباس الخروبي . وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي محمد  
عبد المنعم بن الفرس الغرناطي ، ومحمد بن علي بن مَسْرَّة .  
وروى عنه ، أبو بكر بن عبد النور ، وأبو جعفر بن الدلال ،  
وأبو عبد الله بن أحمد المذحجي ، وأبو سعيد الطراز ، وابن يوسف  
وابن طارق ، وأبو علي الحسن بن سمعان ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان .

## توالياه

صنّف في شرح « الموطأ » مُصَنِّفا سماه « نهج المسالك للتفقه في مذهب  
مالك » في عشرة مجلدات . وشرح صحيح مُسْلِم وسماه « اقتباس السراج  
في شرح مسلم بن الحجاج » . وشرح تفريع ابن الجلاب ، وسماه  
« الترصيع في شرح مسائل التفريع » . وصنّف في الآداب ، منظوماته  
ورسايله ، وهي شهيرة ، شاهدة بتبريزه وتقدمه . وله نظم شمائل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، رسالة بديعة ، تشتمل على نظم ونثر ، بعث بها  
إلى القبر الشريف . وله كتاب « الوسيلة إلى إصابة المعنى في أسماء  
الله الحسنی » .

## شعره

من شعره في « الوسيلة » ، وقد ضمّن كل قطعة أو قصيدة إسماً من  
أسماء الله تعالى ، فمنها قوله في أهم الله سبحانه :

قُلْ اللَّهُ نَسْتَفْتِحُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى  
هو الله فاذعُ الله بالله تقترب  
وآمله مضطرا وقف عند بابه  
ببواب إله أوسع الخلق رحمة  
وقدّم من الإخلاص ثم وسيلة  
أمولاى هل للخلق غيرك مفضل  
ببوابك مضطر شكا منك فقصره  
وللفضل والمعروف منك عوايد  
فمنها لك الإنعام دأبا خوالدا  
وفاته : توفي شهيدا في ربيع الآخر سنة تسع وستماية<sup>(١)</sup> .

### على بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف

طرطوشى ، سكن دانية ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن عزّ الناس .

#### حاله

كان عالما بالفقه ، حافظا لمسايله ، متقدّما في علم الأصول ، ثاقب  
الذهن ، ذكى الفؤاد ، بارع الاستنباط ، مُسَدِّد النظر ، متوقّد الخاطر ،  
فصيح العبارة ، ذا خطّ مروض .

(١) يبدو بمراجعة هذه الترجمة أن هناك ، حسبما لاحظ الناسخ في ترجمة ( على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر النسائي ) الواردة في لوحة 327 ، أن هناك شبهاً كبيراً بينها وبين الترجمة المشار إليها ، سواء في اسم المترجم له ، أو البلد أو المشيخة أو التأليف . بيد أن هناك في نفس الوقت بعض فروق ، أولا في الإسم ثم في التأليف . ومن جهة أخرى فإنه لم يرد في الترجمة الأولى ذكر لتاريخ المولد أو الوفاة ، حتى يمكن القطع بالتطابق بين الترجمتين .

من روى عنه : زوى عنه أبو بكر أسامه بن سليمان ، وسليمن بن محمد  
ابن خلف ، ويحيى بن عمر بن الفصيح .

### دخوله غرناطة

قالوا ، واستخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية<sup>(١)</sup> أيام إمارته  
ببلنسية لمشهور معرفته ونباهته ، ثم سار معه إلى قرطبة ، ولازمه ، إلى  
أن توفى أبو زكريا بن غانية ، بغرناطة سنة ثلاث وأربعين . فانتقل إلى  
شرق الأندلس ، واستقر بدانية .

توالياه : وله مصنفات منها كتاب العزلة ، ومنها شرح معاني التحية .  
ولد بطرطوشة سنة ثمان وخمسمائة ، وتوفى بدانية . قتل مظلوما بإذن  
ابن سعد الأمير في رمضان سنة ست وستين وخمسمائة .

## علي بن أبي جَلَّ المكناسي

يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا ذكيا ، طيب النفس ، مليح الحديث ، حافظا للمسائل  
الفقهية ، عارفا لها ، قائما على كتاب المَدُونَة ، تفقه بالشيخ أبي يوسف  
الجزولي ، وعليه اجتهد في مسائل الكتاب . وكان مضطلعا بمشكلاته .  
حسن الذاكرة ، مليح المجلس أنيسه ، كثير الحكايات ، إلا أنه كان  
يحكى غرائب شاهدها تملحاً وأنسا ، فينمقها عليه الطلبة ، وربما تعدوا  
ذلك إلى الافتعال على وجه المزاح والمداعبة ، حتى لجمعوا من ذلك كثيرا

(١) سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٧ حاشية . والمجلد الثاني ص ٥٧١

حاشية ) .

في جزء سموه «بالسُّلك المحلَّ في أخبار ابن أبي جَلَّ». فمن ذلك ما زعموا أنه حدَّث بأنَّه كانت له هرَّة ، فدخل البيت يوما ، فوجدها قد بليت أحد كفيها ، وجعلته في الدقيق حتى علق به ، ونصبته بإزاء كوة فأر في الجدار ورفعت اليد الأخرى لصيده ، فنادها باسمها ، فردت رأسها ، وجعلت أصبعها في فمها على هيئة المشير بالصمت . وأشبه ذلك كثير .  
وفاته : في حدود ستة وأربعين وسبعمائة .

علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن سمحون الهلالي  
يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا جليلا ، فقيها ، عارفا ، نبیلا ، نبیها ، ذا مروءة كاملة ، وخلق حسن ، من بيت حَسَب وعلم ودين . قال أبو القاسم الملاحی ، حدثني صاحبنا الفقيه الخطيب أبو جعفر بن حسان ، قال كنت أجاوره في بعض أملاكی ، وكان له ملك يلا صقني ، أتمنى أن أكتبه ، فينتظم لي به ما هو مفترق ، فوافقته ذات يوم في القرية ، فسألته المعاوضة به ، وخيرته في مواضع في أرضي ، فضحك مني ، وقال لي أنظر في ذلك إن شاء الله . ثم إنه وجَّه لي بعد ذلك بأيام يسيرة ، بعقد يتضمن البيع وقبض الثمن مني ، فخجلت منه ، وراودته في أخذ الثمن فأبى وقال لي هذا قليل في حقك ، وكان قد لقي شيوخا أخذ عنهم ، وكانت له كتب كثيرة .

وفاته : توفي بالمُنكَبِّ صبح اليوم السادس من رمضان عام ستة



من جميع بلاد المغرب ، فيحسن التوقيع على ذلك . على طريقة من الاختصار وترك فضول القول . وُلِّي القضاء بفاس . قدَّمه أبو الربيع سلطان المغرب وأقام أوده ، وعضده ، فانطلقت يده على أهل الجاه ، وأقام الحق على الكبير والصغير ، وجرى من العدل على صراط مستقيم . ونُقم عليه اتخاذ شَمَام يستنشق على الناس الخمر ، ويحق أن يُنتقد ذلك .

#### مشيخته

أخذ عن الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدى وانتفع به ، وعليه كان اعتماده . وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليم ، وأبي عمران الجورماني ، وعن غيرهم . وقيدت عنه بفاس على التهذيب وعلى رسالة أبي زيد ، قيدها عنه تلاميذه وأبرزوها تاليفا كابن سالم بن أبي يحيى .

#### وفاته

وفاته يوم الثلاثاء السادس لرمضان عام تسعة عشر وسبعماية ، ودخل غرناطة لما وصل رسولا على عهد مستقضية رحمهما الله .

على بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن

يحيى بن عبد الله بن يحيى الغافقي

سَبَق سارى الأصل ، انتقل منها أبوه سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، يكنى أبا الحسن ، ويُشهر أهل بيته في سارة بنى يحيى .

#### حاله

من « التكملة » . كان محدثا راوية مُكثرا ، عدلاً ثقة ، ناقدًا ، ذاكرة للتواريخ وأيام الناس ، وأحوالهم وطبقاتهم ، قديما وحديثا ، شديد العناية بالعلم ، والرغبة فيه ، جاعلا الخوض فيه ، مفيدا ومستفيدا ، ووظيفة

عمره ، جمّاعة للكتب ، منافساً فيها ، مغالياً في أثمانها ، وربما أعمل الرحلة في التماسها ، حتى اقتنى منها بالإبتياح والإنتساخ كل علق نفيس . ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته ، التي أحدثها بقرب باب القضيير ، أحد أبواب بحر سبتة ، وعين لها من خيار أملاكه ، وجيد رباعه ، وقفاً صالحاً . سالكا في ذلك طريقة أهل المشرق ، وقعد بها بعد إكمالها لتروية الحديث وإسماعه ، في رجب خمس وثلاثين وستماية ، وكثّر الأخذ بها عنه ، واستمر على ذلك مدة . وكان سرىّ الهمة ، نزيه النفس ، كريم الطبع ، سمحاً ، مؤثراً ، معاناً على ما يصدر عنه من المآثر الجليلة ، ونبل الأغراض السنية ، بالجدة المتمكنة ، واليسار الواسع . وكان سنياً ، منافراً لأهل البدع ، مُحباً في العلم وطلابه ، سمحاً لهم بأعلاق كتبه ، قوى الرجاء في ذلك . ومما يؤثر عنه من النزاهة ، أنه لم يباشر قط دنيراً ولادهما ، إنما كان يباشر ذلك وكلاؤه اللاليدون به .

#### مشيخته

روى عن أبوى الحسن أبيه والتجيبى ، وأبى الحسن بن عطية بن غازى ، وأبى عبد الله محمد بن عيسى ، وابن عبد الكريم ، وابن على الكتّانى ، وأبى إسحق الشُّقورى ، وأبوى بكر بن الفصيح ، ويحيى بن محمد بن خلف البورينى ، وأبى الحسن بن خروف النحوى ، وابن عبّيدس ، وابن جابر ، وابن جبّير ، وابن زَرْقون ، وابن الصايغ ، وأبى بكر بن أبى رُكب ، وأبى سليمان بن حوط الله ، وأبى العباس القورانى ، وأبى القاسم عبد الرحيم ابن الملهوم ، وأبى محمد الحجّرى وأكثر عنه ، وابن حوط الله ، وابن محمد بن عيسى التّادلى ، وعبد العزيز بن زيدان ، ويشكر بن موسى ابن البزلقى هؤلاء ، وأخذ عنهم بين سماع وقراءة ، وأكثرهم أجازه أو



كتب إليه مُجيزاً . ولم يلقه أبو جعفر بن مضاء ، وأبو الحسن بن القطان ونجبه ، وأبو عبد الله بن حماد ، وابن عبد الحق التلمساني ، وابن الفخار ، وأبو القاسم السهيلي ، وابن حبيش ، وأبو محمد عبد المنعم ابن الفرس . واستجاز بآخرة مكثراً من الاستفادة ، أبا العباس بن الرومية ، فأجاز له من إشبيلية .

من روى عنه : روى أبو بكر أحمد بن حميد القرطبي ، وأبو عبد الله الطنجالي ، وابن عياش ، وأبو العباس بن علي الماردي ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو محمد عبد الحق بن حكيم . وحدث بالإجازة عنه ، أبو عبد الله بن ابراهيم البكري العباسي .

### محنته ودخوله غرناطة

غربه أمير سبته اليانشتي الملقب بالوائقي بالله<sup>(١)</sup> . غاصباً به لجلالته وأهليته ، وكونه قد عُرِضت عليه فأبأها ، فدخل الأندلس في شعبان عام أحد وأربعين وستماية ، فنزل ألمرية وأقام بها إلى المحرم من سنة ثمان وأربعين ، وأخذ عنه بها عالم كثير . ثم انتقل إلى مالقة في صفر من هذه السنة ودخل غرناطة ، فأخذ عنه جميع طلبتها إلا النادر . قال الأستاذ أبو جعفر الزبير ، وقرأت إذ ذاك عليه ، وكان يروم من مالقة ، الرجوع إلى بلده ، ويحوم عليه ، فلم يُقْضَ له ذلك ، وأقام بها يؤخذ عنه العلم ، إلى أن أتته منيته .

مولده : بسبته يوم الخميس لخمس خلون من رمضان إحدى وسبعين وخمسماية .

(١) وردت في الاسكوريال (اليناشتي) وهو تحريف . وهو أبو العباس أحمد بن محمد اليانشتي أمير سبته وقد ولاء أهلها عليها سنة ٦٣٠ هـ ، وتسمى بالموفق بالله (وليس الوائقي بالله) ، واستمر في حكمها حتى سنة ٦٣٥ هـ ، ثم خلفه أهلها ، وبايعوا للخليفة الموحد الرشيد .

وفاته : توفي بمالقة ضحوة يوم الخميس لليلة بقيت من رمضان  
تسع وأربعين وستمائة. نفعه الله بشهادة الموت غريفا .

### على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري

فاسي المولد ، أصله منها قديما ، ومن مراكش حديثا ، يكنى أبا  
الحسن ويعرف بابن قطرال .

#### حاله

كان ريان من الأدب ، كاتباً بليغا دمث الأخلاق ، لين الجانب ،  
فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مقدما في النظر فيها ، كتب طويلا  
عن قاضي الجماعة بمراكش ، أبي جعفر بن مضاء ، ثم عن أبي القاسم بن  
بقي ، وأسن ممتعا بحواسه .

#### مشيخته

روى عن أبوي بكر بن الجد ، وابن أبي زمنين ، وأبي جعفر بن  
يحيى ولازمه كثيرا . وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبوي الحسن بن كوثر  
ونجيه ، وأبي الحسن يحيى بن الصائغ ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي  
عبد الله بن حفص ، وابن حميد ، وابن زرقون ، وابن سادة الشاطبي ،  
وابن عروس ، وابن الفخار ، وأبي العباس ، وابن مضاء ، ويحيى المجريطي ،  
وأبي القاسم بن بقي ، وابن رشد التوراق ، وابن سمحون ، وابن غالب ،  
وابن جمهور ، وابن حوط الله ، وعبد الحق بن بونة ، وعبد الصمد .  
وروى عنه إبناه أبو عبد الله وأبو محمد ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو  
محمد بن برطلة ، وأبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو يعقوب بن عقاب .

قال ابن عبد الملك ، وحدثنا عنه من شيوخنا أبو الحجاج بن حاكم ، وأبو الحسن الرعيني ، وأبو الطيب صالح بن شريف ، وأبو القاسم الغزفي ،

### محدثه

وأمّتحن بالأسر ، وهو قاض بأبّدة ، حين تغلب العدو الرومي عليها أثر وقعة «العقاب» <sup>(١)</sup> وذهب لأجل ذلك أصول سماعه ، وافتك بمشاركة الوزير أبي سعيد بن جامع ، ويسر الله عليه ، فذاب جاهه ، واستقام أمره ، وقدّم للقضاء بمواضع نبهية .

### دخوله غرناطة

قال ، دخل غرناطة ، وأقام بها ، وقرأ على أبي محمد عبد المنعم بن الفرس ، وأبي بكر بن أبي زمنين ، وأبي عبد الله بن عروس . ولد بفاس سنة ثنتين وستين وخمسماية . وتوفى عفا الله عنه يوم الإثنين لإحدى عشرة خلعت من جمادى الأولى عام أحد وخمسين وستماية بمراكش .

«إنتهى اختصار السفر العاشر بحمد الله تعالى يتلوه ،

ومن السفر الحادى عشر ترجمة الطاريين فى ترجمة

العمال والأثرا . والحمد لله رب العالمين»

( ١ ) موقعة العقاب هى الموقعة العظيمة الحاسمة التى وقعت بين جيوش اسبانيا النصرانية التى يقودها ملوك قشتالة ونافار وأراجون، وبين الجيوش الموحدية والأندلسية بقيادة الخليفة محمد الناصر ولد الخليفة يعقوب المنصور ، فى هضاب جبال الشارات ( سيرا مورينا ) فى ١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ (٦ يولييه سنة ١٢١٢م) على مقربة من شمال غربى مدينة أبدة . وقد سميت بموقعة العقاب (جمع عقبة) لوقوعها بين التلال والربى المانعة . وسميت لذلك بالاسبانية موقعة Las Navas de Tolasa وقد انتهت بوقوع الهزيمة الفادحة بالجيوش الموحدية والأندلسية ، وفناء معظمها ، وكانت بداية لانحلال سلطان دولة الموحدين . راجع فى تفاصيل هذه الموقعة العظيمة كتابى : عصر المرابطين والموحدين فى المغرب والأندلس القسم الثانى ص ٢٨٢ - ٣١٧ .

## ومن السُّفر الحادى عشر من ترجمة الطاريين فى ترجمة العمال والأثرا

عمر بن على بن عفرون الكلبى

من أهل مُنتَفَريد .

### حاله

كان شيخاً مُخْشَوْشِ الظاهر بَدَوِيه ، سريع الجواب ، جَلِداً على العمل ، صليباً وقاحاً . له ببلده نباهة ، وخصل من طلب وخطٌّ وحساب . أمَّ ببلده ، وانتقل إلى الحضرة عند انتزاع ثغره ، وداخل السلطان فى سبيل استرجاعه ، فنشأت له غمامة رزق ببابه ، وأقلَّتْه هضبة حظوة ، ناطت به ديوان الجيش مدة أيام السلطان ، ووُلِّى بعده خُططا نبهية . ثم التَّأثت حاله وأسنَّ ، ومات تحت خمول .

وجرى ذكره فى «الإكليل» بما نصه : شيخ خَدَم ، قام له الدهر فيها على قَدَم ، وصاحب تعريض ، ودهاء عريض ، وفايز من الدولة بآياد بيض ، خدَم الدولة النصرية ببلده عند انتزاع أهله ، وكان ممن استنزهم من حَزَنِهِ إلى سهله ، وحكَّم الأمر الغالبى فى يافعه وكهله ، فاكْتَسَب حظوة أَرْضَتَهُ ، ووسيلة أَرْهَفَتَهُ وأَمْضَتَهُ ، حتى عظم ماله ، واتسقت آماله . ثم دالت الدول ، ونكرت أيامه الأول ، وتقلب من يجانسه ، وشقى بكل من كان ينافسه ، فجفَّ عوده ، والتَّأثتْ سعوده ، وهلك والخمول يطلبه ، والدهر يَقُوْتُهُ ، من ضُبابة حرث كان يستغله .

## شعره

وله شعر لم يشقفه النظر ، ولا وَضَحَتْ منه الغرر . كتب للسلطان  
أمير المسلمين مُنْفَق سوق خدمته ومتعمده بنعمته ، يطلب منه تجديد  
بعض عنايته :

ياملكا ساد ملوك الورى      فى الحال أوفى الأعصر الخالية  
العبد لا يطلب شيئا سوى      تجديد خطِّ يدك العالية  
ومن شعره يخبر عن وداده ، ويعلن فى جناب الملوك الغالبين بحسن  
اعتقاده :

حُبُّ الملوك من آل نصر ديني      أَلْقَى به ربيّ بحسن يقيني  
هو عُدَّتِي فِي شِدَّتِي وذخيرتي      وبه يتحسَّنِي غدا وَيَقِينِ  
حتى أبى الحشر لم أخدم      سوى أبوابهم بوسيلة تكفين  
أرجو نفاد العُمُر فى أيامهم      من تحت ستر رعاية ترُضِينِ  
إن كان دهرى فى نفادى بعدهم      فالله عز وجل لا يُبْقِينِ  
وسَلِمَ فى أيام خموله ، وانغلق على المتغلب على الدولة أبى عبد الله بن  
المحروق . وقد احتقره ببابه ، وأعرض عن جوابه . فكتب إليه ، ولم  
يرهب مالدیه :

يامن سُول وغدا      فى كلَّ يوم مرارا  
أَرْدُدْ عَلَى سَلامى      ولا تدعه احتقارا

## وفاته

قال شيخنا الكاتب ، أبو بكر بن شبرين رحمه الله ، وفى ذى حجة من عام  
أربعة وأربعين وسبعمائة توفى الفقيه أبو على بن غفرون من أهل مُنتَفَرِيد  
من حصون براجلة غرناطة . قدم قديما بالبواب السلطانية فى تنفيذ واجب

العسكر الأندلسي وإشراف الحضرة وحفاظتها . وكان ميمون النقيبة ، وجها  
في الناس فاضلا ، رحمه الله .

### على بن يحيى الفزاري

من أهل مالقة ، بربري النسب فزاريه . يكنى أبا الحسن ، ويعرف  
بأبن البربري .

### حاله

كان من أمثال طريقته عدلا ، وعفافا ، وفضلا ، لين العريكة ،  
دَمَث الأخلاق ، حسن الخط ، جيد الشعر ، تَغَلَّب عليه السلامة والغفلة ،  
تصرف في إشراف مالقة وسواها عمره ، محمود الطريقة ، حسن السيرة .  
ومدح الملوك والكبراء .

### شعره

مما خاطبني به قوله :

لِبَابِكَ أَمَّ الْآمِلُونَ وَيَعْمُوا	وَفِي سَاحَتِي رَحْمَاكَ حَطُّوا وَخِيَمَ
وَمَنْ رَاحَتِي كَفَيْكَ جَدَّوًّا تَهْمِي	فَتَرَوِي عَطَاشَ مَنْ نَدَاكَ وَتَنْعَمَ
وَأَنْتَ لَمَّا رَأَوْهُ كَعْبَةٌ حَجَّهْمَ	إِذَا شَاهَدُوا مَرَاكَ لَبُّوا وَأَحْرَمَ
يَطُوفُونَ سَبْعًا حَوْلَ بَابِكَ عِنْدَمَا	يَلُوحُ لَهُمْ ذَاكَ الْمَقَامُ الْمُعْظَمَ
فَيُحْمَنُكَ يُمْنُ الرِّعَايَا وَمِنَّةٌ	وَيُسْرَاكَ يُسْرًا لِلْعُفَاةِ وَمَغْنَمَ
وَلُقْيَاكَ بِشَرِّ لِلنَّفُوسِ وَجَنَّةَ	تَزُقُّ بِهَا وَرَقَ الْمُنَا وَتَرْنَمَ
فِيَا وَاحِدَ الْأَزْمَانِ عِلْمًا وَمَنْصَبًا	وَمَنْ بِهِ الدُّنْيَا تَرُوقُ وَتَبْسَمَ

وَمَنْ وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ نوره  
وَمَنْ ذَكَرُهُ كَالْمَسْكَ قُضِيَ ختامه  
لَقَدْ حُزْتُ خَصَلَ السَّبْقِ غَيْرُ مُعَانِد  
حَوَيْتُ مِنَ الْعُلِيَاءِ كُلَّ كَرِيمَةٍ  
وَبَاهَيْتُ أَقْلَامَ الْمَقَامِ بِرَاعَةٍ  
وَإِذَا فَاخِرَ الْأَمْجَادِ يَوْمًا فَإِنَّمَا  
وَإِنْ سَكَنُوا كُنْتُ الْبَلِيغَ لَدَيْهِمْ  
وَمِنْهَا :

فِي أَصْحَابِي نَجْوَى عُجَا بِرَامَةٍ  
وَقَوْلًا لَهُ بِبَابِكَ يَسْتَرْجَى  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عُلَاكَ وَسَيْسَلَةٌ  
فَجَدَ بِالذِّى يَرْجُوهُ لِمَنْكَ فَمَالَهُ  
بَقِيَتْ وَنَجْمَ السَّعْدِ عِنْدَكَ طَالَعُ  
وَقَالَ مَرَا جَعَا الْقَاضِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ الْأَحِبَّةِ سَالِيَا  
فَلَمَّا أَتَنَى رُقْعَةً بُلْبُلِيَّةً  
وَقَبَّلْتُهَا أَلْفَاً وَقَلْتُ لَهَا  
فِيَا حَسَنَ خَطٍّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ بَارِعٍ  
وَإِنَّ قَرِيضًا لَمْ يُحْكَمْ ابْنُ غَالِبٍ  
وَفَاتِهِ : بِمَالِقَةٍ فِي الطَّاعُونَ عَامَ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

## الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن

سعيد بن يوسف بن مقدم اللخمي

من أهل غرناطة يكنى أبا بكر ، الشيخ الصوفي ،

حاله

هذا الرجل فذ الطريقة في الخصوصية والتخلى ، وإيثار الانقطاع والعزلة ، طرفة في الوقار والحشمة . نشأ بغرناطة وطلب بها ، وكتب بألمرية عن بعض ولاية قصبتها ، وعنى بمطالعة أقوال الصوفية ، فآثر طريقهم ، وعول عليه ، وتجرد وترك التسبب ، والتزم منزله ، بحيث لا يريمه إلا لصلاة الجمعة في أقرب محالها وإليه ، نظيف البزّة ، حسن السمّت ، مليح الترتيب والظرف ، طيب المجالسة ، طلعة ممتعة ، إخبارى ، يصل ماضى الزمان بمستقبله ، جليس مصلى ، ومُجِيل سبحة كثير الزوار ، ممن يلتمس الخير ، وينقر عن أهله ، محظوظ المجلس حتى بالوارد ، ذاكر ، ماثرة من مآثر بلده .

مشيخته

أخذ عن الخطيب الصالح ولى الله أبى عبد الله الطنجالى ، والخطيب المحدث أبى عبد الله بن رشيد ، والأستاذ النظار أبى القاسم بن الشّاط ، والخطيب الصالح أبى جعفر بن الزيات ، والشيخ الأستاذ أبى عبد الله بن الفخار الأركشى نزىل مالقة ، والوزير الراوية أبى عبد الله ابن ربيع الأشعري ، والعدل الراوية أبى الحسن بن مستقور<sup>(١)</sup> ، والأستاذ المقرئ أبى جعفر الجزيرى الضرير ، والخطيب أبى عبد الله بن الخشاب ،

(١) وردت في الإسكوريال (مسور) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .



والخطيب المقرئ أبي إسحاق بن أبي العاصي ، والشيخ والمحدث أبي تمام غالب بن حسن بن غالب الجهارى ، والقاضى المُسنّ أبي جعفر الشاطبى ، والقاضى المحدث أبي المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص ، والأستاذ المحدث أبي القاسم بن جابر ، وأخيه المحدث أبي جعفر ، والقاضى أبي جعفر بن أبي جبل ، والأستاذ الصوفى أبي محمد بن سلمون ، والشيخ الشريف أبي الحسن على بن جمرة بن القاسم الجهنى ، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن بيبش العبدري ، والشيخ المكتّب أبي عمرو عبد الرحمن بن يُشت ، والشيخ الراوية المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر الوادأشى الملقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين ، والخطيبين أبوى الحسن بن فرحون ، وابن شعيب ، والقاضى أبي الحسن البلوى ، والأستاذ المقرئ (١).

### محبته

ناله امتحان من بعض القضاة ببلده حَمَلًا عليه ، وإنكارا لما امتاز به من مثلى الطريقة ، أداه إلى سجنه ، ومنع الناس عن لقاياه . وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد ناهز السبعين تمر [الناس] (٢) تلمس بركته ، وتغشى لطلب الدعاء خلوته .

على (٣) بن على بن عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمى من أهل غرناطة ، ويعرف بالقرشى .

(١) هكذا وقفت « المشيخة » عند هذه الكلمة ولم يرد بعدها شيء .

(٢) أضفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

(٣) وردت في الإسكوريال ( عمر ) . ونرجح أن ذلك سهو من الناسخ لأنها وردت ضمن

قائمة ( العليين ) ومن جهة أخرى فقد وردت في الزيتونة على وهو ما يؤيد هذا الفرض .

### حاله

كان رحمه الله على طريقة مثلى حياءً، ووقاراً وصمتاً، وانقباضاً وتخلُّقاً وفضلاً ، عاكفاً على الخير ، كثير الملازمة لكسْرِ البيت ، مكباً على المطالعة ، مؤثراً للخلوة ، كلفاً بطريق الصوفية . كتب الشروط لأول أمره ، فكان صَدْرًا في الإثبات ، وعلمًا في العدول ، إلى لين الجانب ، ودماثة الخلق ، وطهارة الثوب ، وحسن اللقاء ، ورجوح المذهب ، وسلامة الصدر . قيد الكثير ، ولقى في تَشْرِيقه أعلاماً أخذ عنهم . وتقدّم خطيباً وإماماً بالمسجد الأعظم في غرناطة ، عام أحد عشر وسبعمائة ، واستمرت حاله ، إلى حين وفاته ، على سنن أولياء الله الصالحين .

### مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير ، ولازمه وتادَّب به ، وتلا عليه بالقراءات السبع ، وسمع كثيراً من الحديث ، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكنانى . سمع عليه الكثير . قال أنشدنى الخطيب أبو محمد بن بَرْطُلَة :

أَسْلَمْنِي لِلْبَلَاءِ وَحَيْدًا      من هو في مُلْكِهِ وَحَيْد  
قَضَا عَلَى الْفَنَاءِ حَتْمًا      فلم يكن عنه لى مَحِيد  
وكيف يَبْقَى غَرِيقٌ نَزَى      فذاتَه أَوْلا صَعِيد  
يَعِيد أَحْوَالَهُ إِلَيْهِ      من نَعَتَهُ الْمُبْدَى الْمَعِيد

وأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هرون الطائى ، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسى ، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العراشى ، والشيخ المحدث الأمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطى ، والشيخ رضى الدين الطبرى ، والمحدث الحافظ

فخر الدين التودرى الميكالى . قال ، وأنشدنى من لفظه بالحرم الشريف  
لشيخه الإمام أبى الحسن الخزرجى :

عن أهيل المنحنى لا أصبر فاعذلونى فيهم أو فاعذروا  
هم أحباب وإن هم عذبوا ومناى وصلوا أم هجروا  
والشيخ المحدث المفتى بالحرم الشريف رضى الدين محمد بن أبى  
بكر بن خليل . قال ، وأنشدنى لبعض شيوخه :

أفى كل وادٍ شاعر ومطيب وفى كل نادٍ منبر وخطيب  
نعم كثر الأقوام قلّة ناقد لهم فتساوى مخطيء ومُصيب  
والشيخ المحدث الإمام أنس الدين بن الإمام قطب الدين القسطلانى ،  
والأديب الواعظ نفيس الدين بن ابراهيم اللمطى . قال وأنشدنى إجازة عن  
الشيخ الإمام شرف الدين أبى الفضل السلمى المرسى من قصيدة :

إذا جيتُ ألقى عند بابك حاجبا مُحيّاه من فرط الجهامة حالك  
ومن عجيب مَغْنَاكَ جَنَّهُ قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك  
والشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد ، وأبى العباس بن الظاهرى ،  
ومحیی الدين بن عبد المنعم ، ومحمد بن غالب بن سعيد الجياني ،  
والخطيب الجليل أبى عبد الله بن رُشيد من أهل المغرب . وكتب له  
الشريف أبو على الحسن بن أبى الشرف ، والعدل أبو فارس الهوارى ،  
وأبو القاسم بن الطيب ، وأبو بكر بن عبيدة ، وأبو إسحق الغافقى ،  
وأبو عبد الله الدّراج ، وأبو الحكم مالك بن المرحّل ، وأبو إسحق  
التلمسانى ، وغيرهم .

### توالياه

صنّف فى التصوف كتابا سماه «مطالع أنوار التحقيق والهداية» وكتابا

في غرض « الشفا » العياضى . ومن شعره ، ثبت بظهر الكتاب المسمى  
« بالموارد المستعذبة » من تاليف شيخنا أبى بكر بن الحكيم ما نصه :

كتابك ذا من هوته المفاخر	سنا وسنا راق منه زواهر
لقد جاء كالعقد المنظم نائرا	فرايد قس عنك فى ذا قاصر
بلاغته فى القوم تشهد عندما	تشكك فيه أنه عنك صادر
فلله من روض أنيق غصونه	بما تتمنا فزاه زواهر
فما شيته تجده فيه فإنه	لناظره بحر بها هو زاهر
فنهنيكم يابن الألى شاع مجدهم	قيادكم مجد بذاتك آخر
أتيت بما فيه انبت حياة	من حوته على مر الدهور المقابر
وأبديت فيه سحر لفظك رائقا	تلذبه الأجفان وهى سواهر
ومتعت طرفى فيه لازلت باقيا	ونحا بك ربى يوم تبلى السراير
وخصك منى بالسلام مرددا	عليك مدى الدنيا ومطار طائر

مولده : فى حدود سنة سبع وستين وستماية :

وفاته : فى صفر من عام أربعة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته  
بالغة أقصى مبالغ الاحتفال ، وتزاحم الناس على قبره بما بعد العهد به .

ومن رثاء شيخنا أبو الحسن بن الجياب فقال :

قضى الأمر يانفس اصبرى	صبر تسليم لحكم القدر
وعزاء يا فؤادى إنه حُكم	ملك قاهر مُقتدر
حكمة أحكت تدبيرها	نحن منها فى سبيل السفر
أجمل مقدر ليس بمستقدم	ولامستأخر
أحسن الله عزاء كل ذى	خشية لربه فى عمر
فى إمامنا التقي الخاشع	الطاهر الذات الزكى السبر
قرشى سليمان مستقى من	صميم الشرف المطهر

يشهد الليل أنه دأيم      الذكر طويل السهر  
 في صلاة بعثت وفودها      زمر المصطفى من مفض  
 نائماً وراكعاً وساجداً      لطلوع فجره المنفجر  
 جمع الرحمن شملنا غداً      بحبيب الله خير البشر  
 وتلقته وفود رحمة الله      تأتي بالرضا واليشر

### علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري

من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن . ويعرف بابن المحروق  
 أوليته : قد مر ذلك عند ذكر عمه وجده .

#### حاله

هذا الرجل شيخ الفقراء السفارة والمتسببة بالرباط المنسوب إلى  
 جدّه ، وهو مقيم الرسم ، حاج رحّال ، عارف بالبلاد ، طواف على كثير  
 من مشاهير ما عُرف الإصطلاح . وزار تُرب الصالحين . وصحب السفارة ،  
 حسن الشكل ، أصيل البيت ، حافظ للترتيب ، غيور على الطريقة ،  
 محظوظ العقد ، مجانبٌ للاغمار ، منافر لأهل البدع ، مكبوحٌ عن غلو  
 الصافنة ، أنوف ، مترقّع ، كلف بالتجلة ، يرى لنفسه الحق ولا يفارق  
 احظّ ، خطيب متعاط لمواقف الإطالة ، وسرد الكثير من كلام الخطباء  
 عن غير اختيار ، يطبق المفصل ، ويكافي الغرض المقصود ، على شروء  
 عن قانون الإعراب ، حسن الحديث ، طبقة للرسم الدنيوى ، من هذا  
 الفن كثرة ، وحسن بزة ، ونفاذ أمره ، ونباهة بيته ، وتعاطيا لنتائج  
 الحلوّة .

## محبته

قبض عليه المتغلب على الدولة وأزعجه بعد الثُّقاف في المُطَبق ،  
إلى مَرَسى أَلْمَرَّة ، إتهاما بِمَالَاةَ السُّلطان ، فامتعض له من أهل مدينة  
وادی آش ، وتبعهم المشيخة على المجاهرة ، فاستنقذوه ، وكاشفوا المتغلب  
إذ كانوا على أَرْقاع الخلاف عليه ، وعاجل الأمر تصير الملك لصاحبه ،  
فعاد الشيخ إلى حاله ، فهي معدودة عنه من أثر التصريف .

## مشيخته

ومن خطه نقلت . قال ، ولدت في اليوم الحادى والعشرين لرجب  
عام تسعة وسبعماية ، ولبستُ الحِرْفَةَ من يد الشيخ الفقيه الخطيب البليغ  
الولى الشهير ، أبى على عمرو بن محمد بن على الهاشمى القرشى في أوایل ذى قعدة  
من عام خمسة وثلاثين وسبعماية . وحدثنى بها رحمه الله عن الشيخ الزاهد  
أبى محمد الخلاسى عن شرف الأئمة أبى عبد الله بن مَسْدَى عن الشيخ الكبير  
أبى العباس بن العَرِيف عن أبى بكر عبد الباقي بن برال ، عن أبى عمرو  
الظلمنى ، عن أبى عمرو بن عون الله وأبى على الحسن بن محمود الجرجانى  
عن أبى سعيد بن الأعرابى ، عن أبى محمد سالم محمد بن عبد الله الخراسانى ،  
عن الفضل بن عِياض ، عن هشام بن حَسَّان ويونس بن عبيد ، عن أبى  
الحسن بن الحسن البصرى ، عن الحسن البصرى ، عن على بن أبى  
طالب كرم الله وجهه . ثم رحلتُ إلى المغرب ، طالبا في لقاء أهل الطريقة  
راغبا ، فلقيت به من أعلام الرجال جملة يطول ذكرهم ، ولا يجُهل  
قدرهم . ولما توجهت إلى المشرق ، لقيت به أعلاما وأشياخا كراما ، لهم  
طرق سُنِّيَّة ، وأحوال سُنِّيَّة ، أودعت ذكرهم هذا طلبا للاختصار ، وخوفا  
من سَامَةِ الإكثار ، وكان اعتمادى فيمن لقيت منهم في أيام تجريدى

واجتهادى ، بعد إيابى من قضاء أربى ، من حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبى ، عليه الصلاة والسلام ، على من بهديه أستنير ، واعتمد عليه فيمن لقيت وصحبت ، وإليه أشير سيدى الشيخ الكبير الجليل الشهير وحيد عصره وفريد دهره ، جمال الدين أبو الحجاج الكوراني جنسا ، والتميمى قبيلة ، والكالورى مولدا ، والسهروردى خرقة وطريقة ونسبة ، وهو الذى لقننى ، وسلكت على يده ، وقطعت مفاوز العزلة عنده ، مع جملة ولده . وحدثنى رضى الله عنه أنه لقنه الشيخ الفقيه العارف أبو على الشمشرى هو والشيخ الإمام نجم الدين الإصبهاني ، والشيخ نجم الدين ، والشيخ بدر الدين الطوسى ، لقنا الفقيه محسنا المذكور ، والشيخ بدر الدين ، لقنه الشيخ نور الدين عبد الصمد النصيرى ، والشيخ عبد الصمد ، لقنه الشيخ نجيب الدين بن مرغوش الشيرازى ، والشيخ نجيب الدين لقنه الشيخ شهاب الدين السهروردى ، والشيخ شهاب الدين ، لقنه عمه ضياء الدين أبو الحسن السهروردى ، والشيخ ضياء الدين فرج الزنجاني . والشيخ فرج الزنجاني ، لقنه أبو العباس النهاوندى ، والشيخ أبو العباس ، لقنه أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى ، والشيخ أبو عبد الله لقنه أبو محمد رديم ، والشيخ أبو محمد لقنه أبو القاسم الجنيد ، والشيخ أبو القاسم لقنه سرى السقطنى ، والشيخ سرى لقنه معروف الكرغنى ، والشيخ معروف لقنه داود الطائى ، والشيخ دواد لقنه حبيب العجمى ، والشيخ حبيب لقنه الإمام الحسن البصرى ، والشيخ الحسن لقنه الإمام على بن أبى طالب . ولبست الخرفة من يد الشيخ أبى الحجاج المذكور بسند التلقين المذكور إلى أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه إلى جعفر الحذا ، إلى أبى عمر الإصطخرى ، إلى شفيق البلخلى ، إلى ابراهيم

ابن آدمهم . إلى موسى بن زيد الراعى ، إلى أبي يس القرنى ، إلى أميرى المؤمنين عمر وعلى رضى الله عنهما ، ومنها إلى سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه وسلم ، وذلك فى أوائل عام ثلاثة وأربعين وسبعماية . وقد ألّفت كتابا جمعت فيه بعض ما صدر من أورادى ، أيام تجريدى واجتهادى ، محتويا على نظم ونثر ، مُفرّغا عن كلام الغير ، إلا مقطوعة واحدة لبعض المتصوفة ، فإنى سقتها على جهة لكونها غاية فى الاحتفال وهى :

قل لمن طاف بكاسات الرضا وسقى العشاق مما قد نهل  
وسميت الكتاب «بنكت الناجى» ، وإشارات الراجى . ولعل ذلك  
يكون اسما وافق مسماه ، ولفظا طابق معناه . وإلى ما ذكرت من النكت ،  
أشرت بما نظمت فقلت :

فى كل واحدة منهن أسرار لا تنقضى ولها فى اللفظ أسرار  
إن رمت حصر معانيها بما سمعت أذاك ليس لها بالسمع إحصار  
فاصحب خبير بما يرضى الحجاب ستارها وكذلك الحر ستار  
ولعله يكون إن شاء الله كما ذكرته ، وأعرف بما أنشدته .

ولى جملة قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال ، نطق بها  
لسان المقال ، معربا عما وجدته فى الحال ، قصدت بها الدخول مع ذلك  
الفريق ، وأودعتها غوامض أسرار التحقيق . فمن بعض نكت الكتاب ،  
ما يعجب منه ذوو الألباب ، نكتة سر الفقير ، يشير إليه بجميع  
الكائنات ، فلا حديث مُعجم ، ولا موجود مُبهم ، فهو إذا يتكلم دون حده  
وبلسان وجده ، والفقير يتكلم فوق قدره وبلسان غيره ، وهذا ما حضرنى  
فى الوقت ، مع مزاحمة الشواغل ، فتصفحوا ، واصفحوا ، وتلمحوا  
واسمّحوا . ولكم الفضل فى قبول هذه العجالة واليسير من هذه المقالة .  
انتهى .



## ومن الطاريين

### على بن عبد الله النيرى الششتري

عروس الفقراء ، وأمير <sup>(١)</sup> المتجردين [وبركة الأندلس، لابس  
العباءة الخرفة] <sup>(٢)</sup> أبو الحسن . من أهل شِشْتَر، قرية من عمل وادى  
آش معروفة <sup>(٣)</sup> . وزقاق الششتري معروف بها . وكان مجوداً للقرآن ،  
قاوماً عليه ، عارفاً بمعانيه ، من أهل العلم والعمل .

### حاله

قال شيخنا أبو عثمان بن ليون في صدور تهذيبه لرسالته العلمية ،  
الإمام الصوفي المتجرد . جال [البلاد] <sup>(٤)</sup> والآفاق . ولقى المشايخ ،  
وسكن الربط ، وحج حجّات ، وآثر التجرد والعبادة . وذكره القاضي  
أبو العباس الغبريني ، قاضى بجاية ، [في كتابه المسمى عنوان الدراية  
فيمن عُرف في المائة السابعة بمدينة بجاية] <sup>(٥)</sup> وقال ، الفقيه الصوفي  
الصالح العابد ، أبو الحسن الششتري من الطلبة المحصلين <sup>(٦)</sup> ،  
والفقراء المنقطعين ، له علم [وعمل] <sup>(٧)</sup> بالحكمة ، ومعرفة بطريق  
الصوفية ، وله تقدم في النظم والنثر، على طريقة التحقيق . وأشعاره

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وإمام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وبركة لابس الخرفة) .

( ٣ ) نرجح أنها اليوم قرية Charches الإسبانية التي تقع على بعد خمسة عشر كيلو مترا من مدينة وادى آش .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في الزيتونة .

( ٥ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في الاسكوريال . وفي الزيتونة ( المخلصين ) .

( ٧ ) الزيادة من الزيتونة

في ذلك ، وتواشيحه ومُقَفِّيَّاته وأزجاله ، غاية في الانطباع . وكان كثيراً ما يُجود عليه القرآن . ونظمه في التحقيق كثير .

### مشيخته

أخذ عن القاضي محي الدين أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين ابن سراقه الأنصاري الشاطبي ، وعن غيره من أصحاب الشَّهْرُوردي صاحب العوارف والمعارف . واجتمع بالنَّجم بن إسرائيل<sup>(١)</sup> الدَّمشقي الفقير سنة خمس وستاية . قال أَلْفِيَّتُهُ على قدم التجرد ، وله أشعار وأذواق في طريق القوم ، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء ، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء ، وخدم أبا محمد بن سَبْعين ، وتلمذ له . وكان الشيخ أبو محمد دونه في السن ، لكن استمر<sup>(٢)</sup> باتِّباعه ، وعول على ما لديه ، حتى صار يُعبر عن نفسه في منظوماته وغيرها ، بعبد الحق بن سبعين ، وبه استدل أصحاب أبي محمد على فضله . ويقال إنه لما لقيه يُريد المشايخ ، إن كنت تريد الجنة ، فصِرْ إلى الشيخ أبي مدين ، وإن كنت تريد ربَّ الجنة فهلم . ولما مات الشيخ أبو محمد ، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسَّفَّارة ، وكان يتبعه في أسفاره ما ينيف على أربع مائة فقير ، فيقسِّمهم الترتيب في وظائف خدمته .

### كراماته

قالوا ، نادى يوما ، وهو مع أصحابه في برية ، يا أحمد ، فقال أحدهم ، ومن هذا ، فقال تُسرُّون به غدا . فلما وردوا من الغد قايس ، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر ، فقال صافحوا أخاكم المُنَادى بالأمس .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( إسراومل )

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( استقرا )

قالوا ، ودخل عليه ببجاية ، أبو الحسن بن علّال من أمّناها ، وهو يُذكر في العلم ، فأعجبه طريقته ، فنوى <sup>(١)</sup> أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينيرا . ثم ساق شطرها ، وحبس الباقي ليزودهم به ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال ادع لي يا رسول الله ، فقال لأبي بكر اعطه ، فأعطاه نصف رغيف كان بيده ، فقال له الشيخ في الغد لو أتيت بالكل ، لأخذت الرغيف كله .

### تواليايفه

له كتاب « العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم » . وما يجب على المسلم أن يعمل به ويعتقده إلى وفاته . وله « المقاليد الوجودية » <sup>(٢)</sup> في أسرار إشارات الصوفية . وله الرسالة القدسية في توحيد العامة والخاصة . والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية . والرسالة العلمية ، وغير ذلك .

### دخوله غرناطة

دخلها ونزل برابطة العقاب ، وتكرّر إليها ، إذ بلده من عمالته

### شعره

من ذلك قوله :

لقد تُهت عجباً بالتجرّد والفقر	فلم أُنْدرج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قُدسية	فغبت بها عن عالم الخلق والأمر
طويت بِساط الكون والطّي نشره	وما القصد إلّا أنترك للطّي والنشر

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فنودي ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الموجودة ) .

وغمضت عين القلب عن غير مُطلق  
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة  
وما الوصف إلا دونه غير أننى  
وذلك مثل الصوت أيقظ نايما  
نقلت له الأسماء تبغى بيسانه

ومن شعره أيضاً قوله فى الغرض المذكور :

من لامنى لو انه قد أبصرنا  
وغدا يقول لصحبه إن أنتم  
شدت<sup>(٢)</sup> أمور القوم عن عاداتهم  
فلاجل ذلك يُقال سحر مُفترا

ومن شعره القصيدة الشهيرة ولها حكاية :

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى  
وطالبنا مطلوبنا من وجودنا  
تركنا حظوظاً من حضيض لحوطننا  
ولم نلف كون الكون إلا توهُماً  
فرفض السوا فرض علينا لأننا  
ولكن كيف السبيل لرفضه  
فيا قابلا بالوصل والوقفه التى  
تبدت لك الأوهام لما تداخلت  
وسمت بأنوار فهمنا أصولها  
وقد تحجب الأنوار للعقل مثل ما

بفكر رعى سهما فعلى به عُدنا  
يغيب به لدى الصَّعق إن عنا  
إلى المقصد الأقصى إلى المقصد الأسنا  
وليس بشئ ثابت هكذا أَلْفينا  
أناس بمحو الشُّرك والشرك قد دنا  
ورافضه المرفوض نحن وما كنا  
حُجِبَتْ بها اسمع وارعوى مثل ما أبنا  
عليك ونور العقل أورثك الشَّجنا  
ومنبعها من أين كان فما سُمنا  
تبعد من إظلام نفس حوت ظعنا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى النفع (التشبيب) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، والنفع . وفى الزيتونة (شردت) .

وَأَتَى دَجَالَ فِي الْقَضِيَّةِ يَدْعَى  
 فَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يَلْحَقُ هَكَذَا  
 وَكَمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ  
 وَكُلُّ مُقَامٍ لَا تُقِيمُ فِيهِ إِلَّا حِجَابٌ  
 وَلَا تَلْتَفَتُ فِي السَّيْرِ وَكُلُّ مَا  
 وَمَهْمَا تَرَى كُلَّ الْمَرَاتِبِ تُجْتَلَى  
 وَقُلْ لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ مَطْلَبٌ  
 وَسِرٌّ نَحْوِ أَعْلَامِ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا  
 أَمَامَكَ هَؤُلَ فَاسْتَمِعْ لَوْصِيَّتِي  
 أَيَّامَ الْوَرَى بِالْمَشْكَلَاتِ وَقَبْلَهُمْ  
 مُحِجَّتُنَا قَطَعَ الْحِجَابُ وَهُوَ حُجَّتُنَا  
 يُشَبِّتُنَا عِنْدَ الصَّعُودِ لِأَنَّهُ  
 تَلُوحُ لَنَا الْأَطْوَاقُ مِنْهُ ثَلَاثَةٌ  
 وَيُظْهَرُ بِاسْمِهِ لِلْسَّرِّ وَالنَّفْسِ مُدْبِرًا  
 وَلَوْحٌ إِذَا لَاحَتْ سَطُورُ كِتَابِنَا  
 وَعَرْشٌ وَكُرْسَى وَبَرْجٌ وَكَوْكَبٌ  
 تَمُرُ خُطُوطُ الذَّهْنِ عِنْدَ التَّفَاتِنَا  
 مُقْطَعٌ بِالْأَزْمَانِ لِلدَّهْرِ مِثْلُ  
 أَقَامَ دَوَيْنَ الدَّهْرِ مَدْرَةَ ذَاتِهِ  
 وَفَتَقَ لِلْأَمْلَاقِ جَوْهَرَهُ الَّذِي  
 يَفْرُقُ مَجْمُوعَ الْقَضِيَّةِ ظَاهِرًا  
 وَعَدَدَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ

وَأَكْمَلَ مِنْ فِي النَّاسِ لِمَنْ صَدَعَ الْأَمْنَا  
 لَقَالَ لَنَا الْجُمْهُورُ هَانَحْنُ مَا خَبِنَا  
 وَكَمْ بُهْمَةٌ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ قَدْ جُبِنَا  
 فَجَدَّ السَّيْرَ وَاسْتَنْجَدَ الْعَوْنَا  
 سِوَى اللَّهِ غَيْرُ فَاتَخَذَ ذِكْرَهُ حَصْنًا  
 عَلَيْكَ فَحُلَّ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلَهَا حُلْنَا  
 فَلَا صُورَةَ تَجَلَى وَلَا طُرْفَةَ تَجْنَا  
 سَبِيلُهَا بِهَا يُمْنٌ فَلَا تَتْرَكَ الْيُمْنَا  
 عِقَالُ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي مِنْهُ قَدْ تُبِنَا  
 بِأَوْهَامِهِ قَدْ أَهْلَكَ الْخَرَّ وَالْبِنَا  
 وَحُجَّتُنَا شَلَوْهُ هَا بِهَا هَمْنَا  
 يَوَدُّ لَأَنَّا لِلصَّعِيدِ قَدْ أَخْلَدْنَا  
 كَرَّآ هَرَبْنَا وَرُؤْيَا مَا قَلْنَا  
 وَعَقْلًا وَخَيْرًا مُقْبِلًا عِنْدَمَا يُدْنَا  
 لَهُ فِيهِ وَهُوَ النُّونُ فَالْقَلَمُ الْأَدْنَا  
 وَحَشَى لَجَسْمِ الْكُلِّ فِي وَصْفِهِ حِرْنَا  
 حَاطَتُهُ الْقَصُوصَى الَّتِي فِيهِ أَحْضَرْنَا  
 يَكَيِّفُ لِلْأَجْسَامِ مِنْ نَحْلَتِهِ أَيْنَا  
 وَنَحْنُ وَنَفْسُ الْكُلِّ فِي بَحْرِهِ عُمْنَا  
 يَشْكُلُهُ سِرُّ الْحُرُوفِ فَحَرَفْنَا  
 وَيَجْمَعُ فِرْقًا مِنْ تَدَاخُلِهِ فَرْنَا  
 بِالْأَفَافِظِ أَسْمَائِهَا شَتَّتَ الْمَعْنَا

ويعرِّج والمعراج منه ذواته  
 فليُفِلَّ سُفْلِيَا ويوهم أَنه  
 يُقَدِّرُ خطلا بعد وصل لذاته  
 يحل لها طور المغبة شكله  
 ويلحقه بالشرط من مُشْنَوِيَّة  
 فنحن كدود القزِّ يحصُرنا الذى  
 فكهم واقفٍ أَرْدَى وكم ساير هذا  
 وتيم أرباب الهرامس كلهم  
 وجرّد أمثال العوالم كلها  
 وهام أَرِسْطُوحتى مشى من هيامه  
 فكان لذى القرنين عونا على الذى  
 ويفحص عن أسباب ما قد سَمِعْتُمْ  
 وذوق للحلاج طُعم اتّحاده  
 فقال له ارجع عن مقالك قال لا  
 وانطق للشبلى بالوحدة التى  
 أقام لذات الصُّغرى لنا حولها  
 وكان خطا بابين ذاتين من يكن  
 فاضمت للحُسنى تجريد خلقه  
 تشنّى قضيبُ البان من سُكْر خمره  
 وقد شذَّ بالشوذى عن ثوبه  
 وأصبح فيه السُّهرَ وَرَدَى حائراً  
 بُعمر بن الفارض الناظم الذى

لتطويره العلوى بالوهم أُسْرِينَا  
 لُسْفُلِيَّه المجهول بالذات أُسْبِطْنَا  
 وفَرَضَ مسافات يجدُّ لها الذَّهْنَا  
 وإن لمعت فيه فيلحقه الَمَفْنَا  
 يلوح بها وهو الملوّح والمبْنَا  
 صَنَعْنَا بدفع الحَصْر سَجْنَا لنا مَنَّا  
 وكم حكمة أَبْدَى وكم مُمْلَقُ أَغْنَا  
 وَحَسْبُكَ من سُقْرَاط أَسْكَنه الدُّنَا  
 وَأَبْدَى لِأَفْلَاطُون فى المثل الحَسْنَا  
 وبثَّ الذى ألقى إليه وما ضَنَّا  
 تبدَّأ به وهو الذى طَلَّيْنَه العَيْنَا  
 وبالببحث غَطَّى العين إذ رده عَيْنَا  
 فقال لنا من لا يُحْبِط به معنا  
 شَرِبْتَ مُدَامَا كُلُّ من ذاقها غَنَّا  
 أَشار بها لما مَحَا عنده الكَوْنَا  
 يخاطب بالتوحيّد إذ رده خَدْنَا  
 فقيراً يرى البحر فيه قد عُمْنَا  
 مع الأمر إذا صَحَّت فصاحته لُكُنَّا  
 وكان كمثّل العُمُر لكنه ثَنَّا  
 فلم يُجْمَلْ نحواً حَوَازٍ ولا سَكَن الدُّنَا  
 يُصَيِّخ لما يلقى الوجود له أَذْنَا  
 تجرّد للأسفار إذ سهل الحَزْنَمَا

ولابن قسيّ خَلَعُ نَعْلِي<sup>(١)</sup> وجوب  
أقام على ساق المسرة نحلّه  
ولاح سنّي برق من القُرب للسنّي  
وقد قلّد الطُوسي بما قد ذكرته  
ولابن طُفَيْل وابن رشد تيقُّظُ  
كساً لشعيب توب جمع لذاته  
وعنه طوق الطائي بسبط كنانه  
تسمّى برفع الروح صبراً ولم  
وباح به نجل الحر إلى عندما  
وللأموي النظم والنشر في الذي  
وأظهر منه الغافقي لما خفا  
وبين أسرار العبودية التي  
كشفنا غطاءً من تداخل سرّها  
هوانا الدين الحق من قد تولّعت  
فمن كان يبغي السير للجانب الذي

وليس أخاً طلب من المجد قد تبنا  
لمن زمن الأسرار فاستمطر المزمنا  
لنجل ابن سينا الذي ظنّ ما ظنا  
ولكنه نحو التصوف قد حنّا  
رسالة يقظان<sup>(٢)</sup> اقتضت فتحه الجفنا  
فجرّ على حسّاده الذيل والودنا  
بدسكرة الخلاع إذا ذبّ الوهنا  
يبيل ما يهزّنداً في المقام ولا قرنا  
رأى كتّمه ضعفا وتلويحُه غينا  
ذكرنا وإعرابٌ كما عنه أعرّنا  
وكشف عن أطواره الغيم والدجنا  
عن إعرابها لم ترفع اللبس واللحنا  
فاصبح ظهراً ماراً يتم له بطننا  
لقربه ألبابنا وُدّه هُدنّا  
تقدّس لازباً خُذّه عنّا

وهذه القصيدة غريبة المنزع ، وإن لم تخل عن شذوذ من جهة  
اللّسان ، وضعف في الصناعة ، أشار فيها إلى مراتب الأعلام من أهل هذه  
الطريقة . وكأنّها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقائه حسبما

( ١ ) يشير هنا إلى كتاب « خلع النعلين » الذي وضعه الداعية المتصوف الاندلسي أحمد بن  
الحسين بن قسي الثائر في أحواز شلب ( بالغرب الأندلسي ) ضد المرابطين سنة ٥٢٩ هـ ، ومؤسس طائفة  
المرّيين الشهيرة .

( ٢ ) يشير هنا إلى رسالة « حي بن يقظان » الشهيرة التي وضعها الفيلسوف والطبيب الأندلسي  
ابن طفيل القيّمي . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني من « الإحاطة » ( ص ٤٧٨ - ٤٨٢ ) .

قدمنا ، إذ الحسنى الجنة ، والزيادة مقام النظر ، فقله أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى ، إشارة إلى ذلك والله أعلم . والغافق الذى ختم به هو شيخنا أبو محمد ، وهو مرسى الأصل غافقية ، رحم الله جميعهم ، ونفعنا بأولى الحظوة لديه .

### نشره

وكلامه حسن ، ومقاصده غريبة ، رضى الله عنه ، ونفع به . كتب إليه الشيخ الصوفى أبو على بن تاذررت لماسافر ولم يودعه ، وكان قد قال له ، أغيب عنكم أياما قلائل ، وأعود إن شاء الله فابطأ عنه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، الله وحده فقط ليس إلا وصلواته على ملاه المقرب الأعلى ، وعلى سيدهم الخاتم محمد وآله الهداة ، وسلامه الحق يخص العليم بسرّه ، فى عالم الفرق ، ورحمته وبركاته ، من أخيه حقيقة فى العوالم الأول ، لا فى عالم العلم الحق ، من حيث هو موضوعه بحسب الإضائية ، بمنزله من مدينة بنى مدار عمرها الله وأرشدهم ، وليس إلا أنى نعتبكم عرفاً وعادة ، لسفركم دون موادة ، بخلاف سيرتكم الأولى من المشرق الأقصى ، إلى المغرب الأقصى ، وأما بكون حقيقة الأمر الموحد فلا عتب ، بل نقرأ على الماهية سورة الإخلاص ، التى توحيدها المحض أحاط وأحصى . ثم وعدتم أنكم ولا بد لا تطول إقامتكم ببجاية كالأها الله ، إلا ليال قليلة العدد ، تأخذون فيها كتبكم وتنفصلون قافلين فى أسرع أمد . ثم ظهر غير ذلك من الإقامة إلى هذه المهلة ، التى نبا كما عندنا الزمان . وقد ورد من أناس بالتواتر ، أنكم ولا بد تصومون هنالك رمضان المعظم على الأمان ، فقلنا لحظ البشرية الحيوانية . وعلمنا أن الأمر ليس سراً لأجل القضايا الحكمية الطلّبية ، والمقادير العلمية السرية . ولا



تتحرك ذرةً الا بإذنه ، ولا يُسل عما يفعل ، وهم يُسئلون في دهره وزمنه ،  
يُمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أمُّ الكتاب . ولكننا أيضاً نقرأ ، والله  
لا يخلف الميعاد . وقد يكون غير الوفاء بالعهد في الخلف لمصالح فيها  
وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون. يعلمون ظاهراً  
من الحياة الدنيا ، والله يفعل ما يشاء . ولا تكن معترضاً . فلا تلوم إلا  
بحسب فرّقنا الأول . وأما من حيث الكمالات الثّواني والأول ، فلا لوم  
ولا عتب ، لرفع المثنوية ، وإحالة الكثرة والإضافة ، حتى ليس إلا  
الوحدة العلمية المعنوية العليّة . وبالجمله الله معكم . ولن يترككم أعمالكم  
فإن ما يرفع العمد والعماد . قال الله ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ، وهو  
معكم أينما كنتم ، والله علیم بما تصنعون . والرغبة إلى ذاتكم الكاملة  
الوجودية ، ذات الكمالات العلمية القدسية ، أن تعجلوا إلى ، إذ وأنتم  
مقيمون هنا لك .

وَأَيْنَ يَجِدُ فِي عَلِيِّينَ غُرْفَةً وَإِنْ شُغِلْتُمْ عَنْ نَسْخِهَا  
والحق لا يُشغله شأن عن شأن ، فوجهوا إلى بها بعض الفقراء  
والإخوان ، وأنا أقسم عليك في ذلك يا أخى وسيدى بالسّر فقط الذى  
يشغله أبدا سرّمد الله فقط ، وأن تعجل لى بذلك ، وتُحیی مَوَاتى ،  
وتجمع الأشتاتى ، مع كلام تعتنوا لى به من كلامكم تخصّصونى به فى كرّاس  
مبارك ، علّمنى الله العلیم الحکیم منكم سرّ علمه العظيم ، وحكمته المحيطة ،  
وكفانا سرّ هذه العوالم الأرضية المركبة الحَطيطة ، ونقلنا من البسيطة لغة  
إلى العوالم الرّیسة النفیسة البسيطة ، وُيرقينا به عنها إلى أن نتصل  
الحظّ المنفصل للتدبير بنقطته الأولى، وإن كان فى الحقيقة ، ما انفصل ،  
ويدخلها حضرة علّمنا المحيط الوجودى ، الذى ليس وراءها محيط

إليه يُرَقُّ ويتصل . والسلام الحقُّ محض مظهره ومَجْلَاهُ ومرآته ، ورحمة الله وبركاته .

فراجعهُ الشيخ أبو الحسن الشَّشْتَرِي المترجم به رضى الله عنه بما نصه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبى محمد ، المرسل بالحق  
لإِدْحَاض الشُّكِّ ، وإيضاح الغلط ، الموصل على أقرب السَّبِيل للحضرة  
الآلِهيَّة ، ومن شَطَط المختص بجوامع الكَلَم ، المَبْكُت لكل من موَّه  
وسَفَسَط ، المبعوث بكلمة الإخلاص ، التى حاصلها الله فقط ، ورضى الله  
عن مَظْهَر الوراثة المحمدية فى كل زمان ، المترجم عن كَنَز الوجود الذى  
طَلَّسَهُ الإنسان ، وسلام الله ورحمته على المستمع بأذن أنيته لذلك  
التُّرْجَمَان ، المُتَجَوِّه بمقام الإسلام والإيمان والإحسان ، القارى على أخباره  
المنبعثة فى أرض فُرْقَة ، كُلُّ من عليها فان ، بالمعنى الفقير الباطن ،  
للسَّيَّار الظاهر ، المشير الحايم على سلب الإسمين ، الدَّائِر على دائرة قاب  
قَوْسَيْن . المشهور فى العالم الأول ، بآئى على الحسين من خبر ماسية ، الوارث  
الطالب لذاته بها للوصول له . وهو به عنه باحث ، المنظور فى ذات  
كمالاته ، المنعُوث بالوافية لا بالناكث ، المعتصم بحَبْل التحقيق ، القايل  
بالحق ، عبده على الشَّشْتَرِي ، ابن إفادتكم عبد الحق بن سَبْعين ، أما قبل  
من حيث الأَصْل ، ومع من حيث الوَصْل ، وبعد من حيث الفصل ،  
فإِنِّى أقسم بالبدر إذا أَدْبَرَ ، والصُّبْح إذا أَسْفَرَ ، أن النصاب واقع من حيث  
الصور ، لامن حَبَّة حقيقة المظهر . فاين هذا أنت أو أنا ، أو قبل أو بعد  
أو هند أو دَعْد ، أو خِلْف أو وَعْد ، ولا بد من المراح فى ميدان الخطاب  
وبيان المُتَشَابِه عليكم ، المُودَّع عليكم ، فى هذا الكتاب . فأول عايق  
عنكم مرض أحد الأصحاب ، ولا انفكاك عند وجود هذه القضية ،  
عند كل طائفة سَنِيَّة ، فماظنك بالسَّبْعينية ، هذا مع وجود وعد مُبين ،

وزمان مُعينٌ . ونحن لم نُعينَ للموضوع وقتا ، ولو عينا لكبر عند الله مقتاً . وإنما قلنا أيام قلائل ، ويدخل في ذلك الجمعة والشهر والعام القابل . بل برزخ العالم وإنياه عند التحرير العاقل . ثم لوعينا يوما أو يومين أو جمعيتين ، ولم يكن ، فقلبُ المؤمن بين إصبعين . أما علمت أنَّ الوعد المزعوم المراد منه الذى تتضمنه ، صَعَقَه العمود بالبُعد أو بالتَّوانى أو بالحواس أو بالمعانى . والمُسكِر هو الجريال لا الأوانى . وأما قَضِيَّة الوداع ، فقد ارتفع بين الفقراء فيها النزاع ، ووقع من الصُّوفية في ذلك الإجماع ، أنَّ الاجتماع من غير ميعاد ، والافتراق عن غير مَشُورَة ، وقول أنه من حيث المذهب لازم بالضرورة ، فإن المودع لا يخلق أنَّ يكون من تربية الفرس والسبع ، أو في مقام الفردانية والجمع ، أو في البرزخ الذى بين المقامين ، المُعَبَّر عنه عند الصُّوفية بالفناء . فإن كان فى الوترية ، فلا أنت ولا أنا ، ولا مُودِع ، ولا مُودَّع ، وقلة العتب لهذا أليق وأطبع . وإن كان فى برزخ الفنا ، فمن المُودع هنا ، وإن كان فى الفرق هنا . وإن كان فى الفرق ، فترك المُودع أقرب إلى الحق لألم التفرقة ، الموجود المحسوس ، المُعْتَرَض عند ذلك للنفوس . واعلم أنَّ الانفصال كان بالطريق عند من يرى بالانفصال والاتصال ، ولا نُقْلَة عند ذوى الاتصال . وأما نَكْرَة عَرِفة فهى عند الشيخ أبى عبد الله التَّوْزْرِى لا عندى ، ولو كانت ما ضَنَنْتُ بها بحمد الله لا يَحْمَدُى . والسلام على موضوعك ومَحْمُولك وسلوكك ووصولك ، وجمعك وفرقك ، وعبوديتك وحقك ، بل على جَمَلته الصالحة ، ورحمة الله وبركاته .

### وفاته

قالوا إنه لما وصل بالشام إلى ساحل دمياط ، وهو مريض مرضه الذى

توفى منه ، نزل قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصاد فيها السمك ، وقال ما اسم هذه القرية ، ف قيل الطينة ، فقال حَنَّتْ الطِّينَةُ إِلَى الطِّينَةِ ، ووصى أَن يَدْفَنَ بِمَقْبَرَةِ دِمِيَاطَ ، إِذِ الطِّينَةُ بِالْمَفَازَةِ بِالسَّاحِلِ ، ودمياط أَقْرَبُ الْمَدَنِ إِلَيْهَا ، فحمله الفقراء على أعناقهم ، فتوفى بها يوم الثلاثاء سابع عشر صفر عام ثمانية وستماية ، ودفن بمقبرة دمياط .

وفي سائر الأسماء من حرف العين

الأعيان والوزراء والأماثل والكبراء

هامر بن محمد بن علي الهتاني

رئيس مُتَبَوِّلٍ قَبِيلِهِ مِنْ جَبَلِ دَرَنْ ، وَمِرْزَوَارِ الْمَصَامِدَةِ ، وَالْمُطْلَقَةِ يُدْعَى عَلَى جَبَايَةِ الْوُطَنِ الْمَرَاكُشِيِّ ، يَكْنَى أَبَا ثَابِتٍ .

حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، حصيف العقل ، ثابت الجأش ، معروف الأمانة والصدق ، عفيف الفرج ، مؤثر للجد ، ماضى الحذر بأهل الحكم ، نزيه اليد ، مشهور بالرجاحة ، عين من عيون الحدود الغربية ، وبقية من بقايا الجلالة العلمية ، مُسَدِّدُ اللِّسَانِ لِلإِبَانَةِ عَنِ الْأَغْرَاضِ ، مختصر البرزة والحلية ، متوسط الجود ، مؤثر للخصوصية ، بعيد النظر ، سديد الرأي .

قَدِمَتْ عَلَيْهِ بِمَحَلِّهِ مِنَ الْجَبَلِ ، زَايِرًا مُتَوَقِّفًا السُّلْطَانَ دَأْبِي الْحَسَنِ ، مُسْتَجِيرًا حِمَاهُمْ ، فَبَلَّوَتْ مِنْ بَرِّهِ ، وَبَرُّ الزَّيْبِيسِ النَّدِيّ عَبْدُ الْعَزِيزِ أَخِيهِ ، مَا تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَمُ الْمُلُوكِ ، وَتَقِفُ دُونَهُ آمَالُ الْأَشْرَافِ ، تَلَقِّيًّا وَاجْتِفَالًا وَفَرَشًا ، وَأَنِيَّةً ، وَطَعَامًا ، وَصَلَةً ، وَانْتِخَابًا ، وَاحْتِشَامًا .

والطافا ، حسبما يتضمن بـُسط ذلك كتاب « الرحلة »<sup>(١)</sup> من تأليفى .  
 وأنشدتهم عند رحيلى ، وقد رأيت إلى ما يُبقى الذكر ويخلد الآثار  
 شيم السادة ، وديدن الروساء :

ياحسنها من أربع وديار	أضحت لباغى الأمن دار قرار
وجيال عز لا تذلل <sup>(٢)</sup> أنوفها	إلا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأُسُ خلافة	آثارها تُنبى عن الأخيبار
ماكنت أحسب أن أنهار الندى	تجرى بها فى جملة الأنهار <sup>(٣)</sup>
ماكنت أحسب أن أنوار الحجا	تلتاح فى قنن وفى أحجار
مَجَّت جوانبها البرود وإن تكن	شبت بها الأعداء جذوة نار
هدت بناها فى سبيل وفائها	فكانها صرعى بغير عُقار
لما توعدها على المجد العدا	رَضِيت بعيث النار لا بالعار
عَمَرَت بحِلَّة عامر وأعزها	عبد العزيز بمرهف بتار
فرسا رهان أحرزا قَصَب الندى	والبأس فى طلق وفى مضمار
ورثا عن الندب الكريم <sup>(٤)</sup> أبيهما	محض الوفاء ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهى شبيهة	بالأصل فى ورق وفى أثمار
أزرت وجوه الصيد من هنتاتة	فى جوها بمطالع الأقمبار

(١) لا يوجد بين كتب ابن الخطيب كتاب خاص بعنوانه « الرحلة » ولكنه يقصد بالرحلة هنا ما ورد فى أوائل كتابه « نفاضة الجراب فى علالة الإغتراب » ( السفر الثانى مخطوط الإسكوريال ) . من وصف لرحلته فى عالات المغرب الغربية . وقد فقدت من هذا المخطوط الصحف الأولى التى تضم بداية الرحلة . وهى تبدأ فى النفاضة بزيارته لجبل هنتاتة وزعمائه ( وفى النص المطبوع بعناية الدكتور أحمد مختار العبادى القاهرة - ص ٤٣ وما بعدها ) .

(٢) وردت فى الإسكوريال ( تمر ) . والتصويب من نفاضة الجراب وأزهار الرياض .

(٣) هذا البيت وارد فى نفاضة الجراب وأزهار الرياض وساقط فى الإسكوريال .

(٤) هكذا فى الإسكوريال والنفاضة . وفى أزهار الرياض ( الكبير ) . والأولى الجمع .

لله أى قبيلة تركت لها  
 نصرت أمير المسلمين وملكه  
 وآوت<sup>(١)</sup> علياً عند ما ذهب الردى  
 وتخاذل الجيش اللهم وأصبح  
 كفرت صنائعه فيمم دارها  
 وأقام بين ظهورها لايتقى  
 فكأنها الأنصار لما آتست  
 لما غدا لحظاً وهم أجفانه  
 حتى دعاه الله بين بيوتهم  
 لو كان يُمنع من قضاء الله ما  
 قد كان يأمل أن يكافئ بعض ما  
 ما كان يُقنعه لو امتد المدا  
 فيعيد ذاك الماء ذائب فِضة  
 حتى تفوز على النوى أوطانها  
 حتى يلوح على وجوه وجوههم  
 ويسوغ الأمل القصى كرامها  
 ما كان يرضى الشمس أو بدر الدجا  
 أو أن يتوج أو يقلد هامها  
 حق على المولى ابنه إيثار ما  
 قلمثلها ذخِر الجزاء ومثله

النظراء دعوى الفخر يوم فخر  
 قد أسلمته عزائم الأنصار  
 والروع بالأسماع والأبصار  
 الأبطال بين تقاعد وفرار  
 مُستظها منها بعز جوار  
 وقع الردى وقد ارتمى بشرار  
 فيما تقدم غربة المختار  
 نابت شفارهم عن الأشفار  
 فأجاب مُمثلاً لأمر البار  
 خلصت إليه نوافذ الأقدار  
 أولوه لولا قاطع الأعمار  
 إلا القيام بحققها من دار  
 ويعيد ذاك الترب ذوب نضار  
 من ملكه بجلايل الأوطار  
 أثر الرعاية<sup>(٢)</sup> ساطع الأنوار  
 من غير ما ثنيا ولا استعصار  
 عن درهم فيه<sup>(٣)</sup> ولا دينار  
 ونحورها بأهلة ودرارى  
 بذلوه من نصر ومن إيثار  
 من لا يضيع صنائع الأحرار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفاضة (آوت) . وفي الأزهار (وارت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (العناية) .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (فيهم) .

وهو الذى يقضى الديون وبره<sup>(١)</sup> يُرضيه فى عِلَن وفى إِسْرار  
 حتى تحج محلّة رفعوا بها . علمَ الوفاءِ لأعينِ النظر  
 فيصير منها البيتُ بيتاً ثانياً للطائفتين إليه أى بِسْدار  
 تُغنى قلوب القوم عن هدى به ودموعُهم تكفى لرُمى جمار  
 حُييت من دارٍ تكفلُ سعيها المحمود بالزلْفى وعُقْبَى السدار  
 وضفّت عليك من الآله عناية باكر ليل فيك إثر نهار<sup>(٢)</sup>

### دخوله غرناطة

دخل الأندلس ، وحلّ بغرناطة فى حدود خمسين وسبعماية ، وأقام بها أياماً ، وقد أسند إليه السلطان أبو الحسن لما رحل عن إفريقية حفظ حرمة وأسابيه ، فى مراكب كان استقرارها بسواحل الأندلس ، وحضر مجلس السلطان ، فراق الحاضرين مدقاه ، وضمّ لسانه لأطراف الحديث ، وحسن تبويبه للأغراض . ولهذا الرجل فى وطن المغرب ذكر بعيد ، وقد أمسك الأمر مرات ، على من استقر لديه من ولد السلطان ، ورتّب له الألقاب والترشيح يُغازله بذلك الوطن . وتنوعت الحال بهذا الرجل ، من بعد وفاة السلطان أبى سالم ملك المغرب ، وانحاز إليه ولده فقام بدعوته ، ورتّب له الألقاب بوطن مراكش ، ونظر لنفسه أثناء ذلك ، فحصّن الجبل ، واتخذ به القلعة ، وأكثر الطعمة والعُدّة ، فلما حاقت بأميره الدّبرة ، لجأ إلى ما أعدّه ، وهو الآن يُزجى الوقت مهادنة تشف عن انتزاع ، والله يهيئ له الخلاص من الورطة ، ويتيح له إلى حزب السلامة الفيئة .

(١) هكذا فى الإسكوريال والأزهار . وفى النفاضة ( مثله ) .

(٢) وردت هذه القصيدة فى كتاب ( نفاضة الجراب ) مخطوط الاسكوريال رقم ١٧٥٥

الغزيرى لوحة ١ - ب و ١٢ . وفى نفح الطيب ( ج ٤ ص ٣٥ ) . وفى أزهار الرياض ج ١ ص

ومن الطاريين في القضاة والغرباء

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا<sup>(١)</sup> بن حكم الأنصاري  
بياسي<sup>(٢)</sup> الأصل

### حاله

كان رحمه الله مديها حافظا للمسائل ، مُفتيا بالرأي ، معروفا بالفهم والإتقان ، بصيراً بالفتوى ، شُور ببلده وببلنسية ، واستقضاه أبو محمد ابن سَمْحون على باغة<sup>(٣)</sup> أيام قضاية بغرناطة . إذ كان يكتب عنه ويلزمه ، ثم استقضى بمُرسية أعادها الله . وكان حافظ وقته ، لم يعاصره مثله .

### مشيخته

روى عن أبيه ، وتلا بالسبع على ابن ذروة المُرادي ، ولقى أبا القاهم ابن النحاس ، وأخذ الحديث عن أبي بحر الأسدي ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي جعفر بن جحدر ، وأبي الحسن بن واجب وغيرهم .  
مولده : ببياسة سنة أربع وقيل ست وثمانين وأربعماية .  
وفاته : توفي بشاطبة ، تسع وستين وخمسمائة .

### تواليافه

شرح المُدونة مسئلة مسئلة ، بكتاب كبير سماه « الجامع البسيط » ، وبغية الطالب النشيط « حشد فيه أقوال الفقهاء » ، ورجح بعضها ، واحتج له . قالوا ، وتوفي قبل إكماله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مرجا ) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

( ٢ ) بياسي أى من أهل مدينة بياسة وبالإسبانية Baeza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢٣١ و ٤٠٤ حاشية ) .

( ٣ ) باغة وبالإسبانية Priego سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٩ حاشية والمجلد الثالث ص ٥٢٧ حاشية ) .



## عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سَبْتَة ، حفيد القاضي العالم أبي الفضل ، يكنى أبا الفضل .

### حاله

من « الصَّلَة » : كان من جلة الطلبة ، وذوى المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها ، فصيحاً ، شاعراً ، لساناً ، مُفَوِّهاً ، مقداماً ، موصوفاً بجزالة وحدة ، اُمتُحِنَ بسببها . وكان مع ذلك كثير التواضع ، فاضل الأخلاق ، سرياً ، مُشارِكا ، معظماً عند الملوك ، مُشاراً إليه ، جليل القدر . حضر الأندلس أيام قضاء أبيه بقرنطة ، وغير ذلك الوقت ، وجال فيها ، وأخذ بقرطبة وإشبيلية وغيرها ، واستقر أخيراً بمالقة ، وتأنل بها وبجاراتها أصول أملاك إلى ما كان له .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي عبد الله ، وعن أبي محمد بن عبد الله ، وأبي بكر ابن الحداد القاضي بسبته ، وأبي القاسم بن بشكوال ، وابن حُبَيْش ، وابن حُمَيْد ، وأبي بكر بن بَيْش الشَّلْطِيشي وغيرهم .

من روى عنه : قال الأستاذ ، روى عنه جماعة ممن أخذت عنهم ، منهم ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وأبو العباس بن فُرتون ، أخذ عنه كثيراً بمدينة فاس .

### مولده

قال صاحب « الذيل » . سألته عن مولده : فقال ولدت في اليوم التاسع عشر من محرم عام واحد وستين وخمسمائة بمدينة سبته .

وفاته : توفي في العشر الوسط من جمادى الآخرة عام ثلاثين وستماية بمالقة . وروضته بها في جنة كانت له برَبَضِها الشَّرْقِي . رحمه الله .

## عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي

القاضي الإمام المجتهد ، يكنى أبا الفضل، سبني الدار والميلاد ،  
أندلسي الأصل ، بسطيه (١) .

### أوليته

من كتاب ولده في مآثره ، وهو كُنَّاش نبيه ، قال ، استقرَّ أجدادنا  
في القدم بالأندلس بجهة بسطة ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس . وكان لهم  
استقرار في القيروان ، لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك .  
وكان عمرو بن رجلا خيارا من أهل القرآن ، وحجَّ إحدى عشرة حجة ،  
وغزا مع ابن أبي عامر غزوات كثيرة . وانتقل إلى سبتة بعد سكنى فاس .  
وكان موسرا ، فاشترى بها من جملة ما اشتراه الأرض المعروفة بالمئارة ،  
فبنى في بعضها مسجدا ، وفي بعضها ديارا حبسها عليه ، وهو الآن  
منسوب إليه ، ووُلد له ابنه عياض ، ثم ولد لعياض ابنه موسى ثم ولد  
لموسى القاضي أبو الفضل المترجم به .

### حاله

قال ولده في تأليفه النبيل : نشأ على عفة وصيانة ، مرضى الخلال ،  
محمود الأقوال والأفعال ، موصوفا بالنبل والفهم والحدق ، طالبا للعلم ،  
حريصا عليه ، إلى أن برع في زمانه ، وساد جملة أقرانه ، فكان من  
حُفَظ كتاب الله ، مع القراءة الحسنة ، والنَّغمة العذبة ، والصوت  
الجهير . والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه . وكان من أئمة الحديث  
في وقته ، أصوليا متكلميا ، فقيها حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ،  
بصيرا بالأحكام ، نحويا ، ريان من الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتبًا غالبا

(١) بسطيه نسبة إلى مدينة بسطة، وبالإسبانية Baza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد  
الأول من الإحاطة ص ١٠٩ حاشية ) .

بليغا ، خطيبا ، حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة ، حلو الدُّعابة ، صبوراً ، حليماً ، جميل العشرة جواداً ، سَمُحاً ، كثير الصدقة دروباً<sup>(١)</sup> على العمل ، صلباً في الحق .

### رحلته وولايته

ومنشأ أمره . رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمسية ، فأخذ بقرطبة ومرسية وغيرهما ، ثم عاد إلى سبتة ، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في « المُدَوَّنة » ، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها . ثم جلس للشورى . ثم ولى القضاء ، فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة . وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم . وبنى بجبل الميناء الرابية الشهيرة ، وعظم صيته . ثم نُقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسية ، فتقلد خطة القضاء بها . ثم ولى قضاء سبتة ثانية . ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالمسابقة إلى الدخول في طاعتهم ، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، وأوجب برّه ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسية ، وحدث على من كان بقصبتها منهم ما هو معلوم من التغلب عليهم واستئصالهم ، ثم من رجوع أمورهم ، فالتأثت حاله ، ولحق بمراكش مُشرداً به عن وطنه ، فكانت بها وفاته .

### مشيخته

ورتيبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف . فمنهم أحمد بن محمد بن بقى ، وأحمد بن سعيد بن مستقر ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، وأحمد بن محمد السلفى ، الشيخ أبو الطاهر ، وأحمد بن محمد بن غلبون

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( كروبا ) .

ابن الحصار ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحى ، إلى غيرهم  
من جملة سبعة عشر رجلا ، والحسن بن محمد الصدفي بن سُكْرَة ،  
والحسين بن محمد الغساني ، والحسين بن عبد الأعلى السفاقي ، والحسن  
ابن علي بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، وخلف بن خلف  
الأنصاري ابن الأنقر ، وخلف بن يوسف بن فُرتون ، ومحمد بن عيسى  
التجيبى القاضي ، ومحمد بن علي بن حمد بن القاضي ، ومحمد بن أحمد  
التجيبى القرطبي القاضي ابن الحاج . ومحمد بن أحمد بن رشد ،  
ومحمد بن سليمان النَّفْزَى ابن أخت غانم . وأجازه محمد بن الوليد  
الطُّرُوشِي ، ومحمد بن علي بن عمر المازري ، ومحمد بن عبد الله المعافري  
القاضي ابن العربي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن شبرين القاضي ، ومحمد  
ابن علي الأزدي الخطيب الطُّلَيْطَلِي ، ومحمد بن علي الشاطبي ابن الضيقيل ،  
إلى غيرهم من جملة أحد وثلاثين شيخا . وعبد الله بن محمد الخشني ،  
وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، وعبد الله بن محمد بن أيوب  
الفهري ، وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز ، وعبد الرحمن  
ابن محمد بن بقي ، وعلي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش ، وعلي بن  
عبد الرحمن التجيبى ابن الأخضر من جملة من سبعة وعشرين . وغالب  
ابن عطيه المحاربي ، وسراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن ، وسفيان  
ابن العاصي الأسدي ، من جملة خمسة من الأشياخ في هذا الحرف .  
وشريح بن محمد الرعيئي الإشبيلي ، وهشام بن أحمد القرطبي أبو الوليد  
ابن العواد ، وهشام بن أحمد الهاللي الغرناطي ، ويونس بن محمد بن مغيث  
ابن الصفار ، ويوسف بن موسى الكلبي ، سمع منه أرجوزته ، ويوسف  
ابن عبد العزيز بن عتريس الطليطلي .

## شعره

قال ، مما كتبه من خطّه :

أعوذ بربّي من شرّ ما      يخاف من الإنس والجنّة  
وأُسئله<sup>(١)</sup> رحمة تقتضي      عوارف توصل بالجنّة  
فما للخلان من ناره      سوى فضل رحماه من جنّة

ومن شعره ، قال أنشدنيّه غير واحد من أصحابنا ، فوارحمة الله عليه :

أذات الخلال كم ذاتنتضيها      على سيوف عينيك انتضاه  
بمطلق لي مواعد أقتضيها      من التوريد واللمس اقتضاه  
فقضّي وعد مطلق وانجزيه      خيار الناس أحسنهم قضاة

قال ، وما كتبه من خطّه :

يا من تحمل عني غير مكترث      لكنه للضنى والسقم أوصاب  
تركنتي مستهام القلب ذا خـ      ف أخوا جوى وتباريح وأوصاب  
أراقب النجم في جنح<sup>(٢)</sup> الدجا ولها      كائن راصد للنجم أوصاب  
وما وجدت لذيذ النوم بعدكم      إلا جنى حنظل في الطعم أوصاب

ومن ذلك قوله رحمه الله :

الله يعلم أنى منذ لم أركم      كطائر خانه ريث الجناحين  
فلو قدرت ركبت المريخ نحوكم      فإن بعدكم عني جنا حين  
قال ، وكتبت من خطّه :

يا راحلين وبالفؤاد تحملوا      أترى لكم قبل الممات قُقول  
أما الفؤاد فعندكم أنبأؤه      ولواعج تنتابه وغليل

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( واسلك ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ليل ) .

فترى لكم عِلْمٌ بمنتزح الكرى      عن جَفْنٍ صبَّ ليله موصول  
أودى بعزته صبره وإبائه      طرفُ أصمٍّ ومبسم مصقول  
ما ضرركم وأضنكم بتحية      يحيى بها عند الوداع قتيل  
إن الخليل<sup>(١)</sup> بلحظه أو لفظه      أو عطفه أو وقفه لبخيل

ومما نسبته إليه الفتح وغيره ، ومن العجب إغفال ولده إياه ، قوله يصف  
الزَّرع والشقائق فيه :

أنظر إلى الزَّرع وخاماته      تحكى وقد ماست أمم الرياح  
[كتيبة خضراء]<sup>(٢)</sup> مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح

### نشره

وهو كثير . فمن خطبه ، وكان لا يخطب إلا بإنشائه :

الحمد لله الذى سبق كل شئ قَدَمًا ، ووسع كل شئ رَحْمَةً وعِلْمًا  
وَنِعَمًا ، وهدى أوليائه ، طريقاً نَهْجاً أُمًّا ، وأنزل على عبدك الكتاب ،  
ولم يجعل له عِوَجًا قِيَمًا ، لينذر بأساً شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين  
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، ما كُتِبَ فيه أبداً . أحمد  
على مواهبه ، وهو أحقُّ من حُمد ، وأسأله أن يجعلنا أَجْمَع ، ممن حَظَى  
برضاه وسَعْد ، وأستعينه على طاعته ، فهو أعزُّ من استُعين واستُنجد ،  
واستَهدى به توفيقاً ، فإن من يهد الله فهو المهتد ، ومن يُضَلَّ فلن تجد له  
ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، شهادة فاتحة  
لأَقْفال قلوبنا ، راجحة بأثقال ذنوبنا . منزّهة له عن التشبيه والتمثيل

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (النجيل) والأول أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في قلائد المقبان كالألف

( كتاباً تجفل ) .

بنا ، وأنه تعالى جَدُّ رَبِّنا ما اتَّخَذَ صاحِبَةً ولا وَلِدا . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهُدى والإيمان ، وأغزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان ، وأبعدهم مقاعد عن السمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً .

أيها السامع ، قد أيقظك صرفُ القدر من سِنَّة الهوى وتياراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده . وتدبر مُحكم آياته ، واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه مُلتحداً . أين الذين عَتَوْا على الله ، وتعظَّموا واستطالوا على عباده وتحكَّموا ، وظنُّوا أنه لن يقدر عليهم حتى اضطلموا . وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً . غرَّهم الأمل وكواذب الطُّنون ، وذَهَبُوا عن طوارق القَبْرِ <sup>(١)</sup> ورئب المنون . وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون . حتى إذا رَأَوْا ما يوعدون ، فسيعلمون من أضعفُ ناصراً وأقلَّ عدداً . فهذبوا رحمكم الله سِراركم بتقوى الله واخلصوا ، واشكروا نعمته ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، واحذروا نقمته واتقوه . ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده . قل كل متربص فتربصوا فستعلمون مَنْ أَصْحَاب الصراط السَّوى وَمَنْ اهْتَدَى . وانفضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التَّقوى ، وحُوزُوا نصيب خَصْله العابرة <sup>(٢)</sup> ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله ، يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ، ذلك يوم تَذهل فيه الألباب ، وترجف القلوب رجفاً ، وتُبَدَّل الأرض وتُنسَف الجبال نَسْفاً ، ولا يقبل الله فيه،

(١) وردت في الإسكوريال (الغير) ، وفي الزيتونة (العين) . ونعتقد أن التصويب انصب

للسياق .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفايدة) .

من الظالمين عدلاً ولا صِرفاً . ونحشور المحجرين يومئذ زُرُفًا ، وعُرضوا على ربِّك صفًا ، لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة : بل زصصم أن لن نجعل لكم موعدا ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة ، وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما أوليت من النعمة . ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهبْ لنا من أمرنا رشداً .

### تواليفه

مما أكمله وقرئ عليه كتاب « الشفابتعريف حقوق المصطفى » ستة أجزاء ، وكتاب « إكمال المعلم في شرح مُسلم » تسعة وعشرون جزءاً . وكتاب « المُستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة » عشرة أجزاء . وكتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » خمسة أسفار ، ولم يسمعه . وكتاب « الإعلام بحدود قواعد الإسلام » . وكتاب « الإلماع في ضبط الرواية وتقْييد السماع » سفر . وكتاب « الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد » . وكتاب خطبه سفر . وكتاب المعجم في شيوخ أبي سُكرة . وكتاب الغنية في شيوخه ، جزء . وما تركه في المبيضة كتاب « مشارق الأنوار على صحيح الآثار » ستة أجزاء فسخمة ، وهو كتاب جليل . وفيه يقول الشاعر :

مشارق أنوار تبدت بسببته ومن عجب كَوْن المشارق بالغرب

وكتاب « نظم البرهان على صحة جزم الأذان » جزء . وكتاب « مسألة الأهل المشترك بينهم التزاور » جزء . ومما يكمله « المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان » . وكتاب « الفنون الستة في أخبار سبته » . وكتاب « غنية الكاتب وبُغية الطالب » في الصدور والترسيل . وكتاب « الأجوبة المُحجرة » على الأسئلة المتخيرة » وجدت منها يسيراً فضممته إلى ما وجدته في بطايقه



وعند أصحابه . يقول هذا ولده من معان شاذة في أنواع شتى سئل عنها رحمة الله عليه . فأجاب جمعت ذلك في جزء . وكتاب أجوبة القرطبيين وجدتها بطابق ، فجمعتها مع أجوبة غيرهم . وأجوبته مما نزل في أيام قضاياه ، من نوازل الأحكام في سفر ، وكتاب « السراة في أدب القضاة » .

### نبذ من أخباره

وأولا في ثناء الأعلام عليه . قال ولده ، أخبرني ابن عمي الزاهد ، أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين كان يقول له وقت رحلته إليه ، وحتى يا أبا الفضل إن كنت تركت <sup>(١)</sup> بالمغرب مثلك . وقال ، وأخبرني أن أبا الحسين بن سراج قال له ، وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياء ، فهو أحوج إليك منك إليه ، وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له ، ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض . وأمثال ذلك كثير ، ومن دُعابته ، قال بعض أصحابنا صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفت إلى أبيك رضى الله عنه ثم اجتمع بي ، قاستنشدني إياها ، فوجئت ، فعزم على فأنشدت :

أيامكثرا صدّي ولم آت جَفوة      وما أنا عن فعل الجفاء براض  
سأشكو الذى تُوليه من سوء عشرة      إلى حَكَم الدنيا وأعدل قاض  
ولا حَكَم بينك أرتضى قضاياه      فى الدينأ سوى ابن عياض  
قال فلما فرغت حسن ، وقال متى عرفتنى قواداً يافلان ، على طريق المداعبة . وأخبارد حسنة وفضايله جمّة .

مولده : بِسَبْة حسبما نقل من خطّه فى النصف من شعبان عام ستّة وسبعين وأربعمائة .

وفاته : توفي بمراكش ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة. ودفن بها في باب إيلان من داخل السور .

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي

من أهل طرطوشة ، يكنى أبا المجد

حاله

كان فقيها متطرفا في فنون من العلم ، متقنا لما يتناوله من ذلك ، حسن التهذيب ، من بيت طلب . وقد تقدم ذكر جده الأستاذ . وولي عقيل قضاء غرناطة وسجلماسة .

مشيخته

روى عن أبي القاسم بن بشكوال . قرأ عليه وسمع ، وتناول من يده ، وأجازله . وقفت على ذلك بخطه .

شعره

أنشدني في «الذيل»<sup>(١)</sup> قوله ، مما نظمه لجماعة من السادة :

ملوك دون بابكم وقُصوف	سَطَتْ بهم الحوادث والصُروف
أذلَّهم الزمان وكان قَدْماً	لهم راع وحولهم يطوف
غداوا عِبراً لِمُعْتَبِرٍ فَسُخِّقاً	لدنيا أمرها أمر سخيـف
وطال وحقُّ مجدك ما تبدوا	وحولهم الغواضب والسيوف
أسود يُقْدَمون أسود حرب	وخلفهم العساكر والصّفوف

( ١ ) المقصود به كتاب « الذيل والتكملة لكتابي الموصول . والنسلة » للقاضي ابن عبد الملك المراكشي

أتى بهم الزمان إليك قصدا      خيارى فيه يُعجزهم رغيف  
 فَعَطْفًا أيها المسولى عليهم      وذاك السوء باريك اللطيف  
 فرحمة سيّد قد ذُلّ فرض      يقول به النّبى الهادى الشريف  
 وما يرعى الكرام سوى كريم      وأنت الماجد الندى العطوف  
 تواليفه

قال الأستاذ ، وقفت على تاليف سماه «فصل المقال فى الموازنة بين الأعمال» تكلم فيه مع أبى عبد الله الحميدى ، وشيخه أبى محمد بن حزم ، فأجاد فيه وأحسن ، وأتى بكل بديع . وشرح المقامات الحريية . وفاته : فى صفر سنة ثمان وستمائة .

### وهن الكتاب والشعراء

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى

ابن محمد التميمى ثم العبادى الجاهلى

يكنى أبا المخشبي من أهل البيرة .

حاله

كان شاعرا مُجيدا ، شهير المكان ، بعيد الصّيت ، على عهده . قال أبو القاسم ، كان من أعلام الجند ومقدميهم . وقال الرّازى ، دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس ، واختط بكورة جُند دمشق ، وشهر ابنه عاصم هذا بالشعر ، إذ كان غزير القول ، حسن المعانى ، كثير النادر ، سبّط اللفظ ، فاغتنى شاعر الأندلس ، ومادح بنى أمية ، المخلف فيهم قوافى الشعر المديح الشاردة ، وقد كان فى لسانه بذاءة زائدة ، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس ، فيقنّع هجوهم ، ويقذف نساءهم ويَهْزِلُ حُرْمَهُمْ . وكان أفاكا نهابا ، لا يعدم متظلّما منه ، وداعيا عليه ،

وذاكر آله بالسوء ، وهو مستهزىٌ بذلك جارٍ على غلوائه .

### محنته

قال ، وكان مع ذلك منقطعا إلى سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، كثير المدح له . على أنه ما أخلّى الأمير هشاما من مدحه ، وهو مع ذلك لا يسأل سخيّمته وحقدّه عليه ، لانحطاطه في شُعب سليمان أخيه ، وبينهما من التنافس والمشاحة ، مالا شىء فوقه . ورُوى أن الذي هاج غضب هشام عليه ، أن قال له الساعى عليه ، قد عرض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه :

وليسوا مثل من بان سيل عرفا      يقلب مقلة فيها أعونه

وكان هشام أحول ، فاغتاظ لذلك . وركب فيه من المثلة وركبه ، وحقد عليه ، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة ، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه ، فخرج إليه أبو المخشبي من قرطبة ، طامعا في نايله ، غير مرتاب بباطنه ، فلما دخل عليه قال له يا أبا المخشبي ، إن المرأة الصالحة التي هَجَوْتُ ابنها فقدفتها ، فافحشت سبّها ، قد أخلصت دعاها لله في أن ينتقم لها منك ، فاستجاب لها ، وسلّطني وتأذن بالاقتصاص لها على يدي منك ، ثم أمر به ففُطِع لسانه ، وسُمِلت عيناه ، وعولج من جراحه ، فاستقل منها ، وعاش زمنا مُمثّلا به . فأما لسانه فانهجر بعيد وقت إلا قليلا ، واقتدر على الكلام إلا تلعثما كان يعترضه ، واستمر العمى ، فعظم عليه مصابه ، فكثرت في شكواه أشعاره ، قال ، ويذكر أن قصة أبي المخشبي في نبات لسانه ، لما بلغت مالك بن أنس ، أشار

إليها في فتواه في التَّائِبِ بَدِيَّةُ اللِّسَانِ طمعا في نبتها ، وقال يُتَأَنَّى بالحكم  
عاما ، فإن نَبَتَ أو شَيْءٌ منه ، عُمِلَ في دَيْتِهِ بحسب ذلك ، فقد بلغنى أن  
رجلا بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعد ما قطع ، فأمكنه الكلام .

### شعره

قالوا وبلغ الأمير [عبد الرحمن] <sup>(١)</sup> بن معاوية صنيع ابنه هشام  
بمادِحهم أبا المخشبي ، فسأه وكتب إليه يعنفه ، وأوصل أبا المخشبي إليه  
عند استيلائه بعد حين ، فاعتذر إليه ورق له ، وأنشده بعض ما أحدثه  
بعد ، فكان لا يبين الإنشاد ، فينشده له صبي كان قد علّمه ودربه ، فأنشده  
قصيدته التي وصف فيها عمّاه وأولها :

خَصَّعتُ أُمَ بناتي للعَدا	إِذْ قَضَى اللهُ بِنَامِرٍ فَمَضَا
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا	مَشِيَّهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسٌ بِالْعَصَا
فَبَكَتْ وَجَدًّا وَقَالَتْ قَوْلَةً	وَهِيَ حَدا حَلَّقَتْ مَنَى الْمَدَا
فَفُؤَادِي فَرِحَ مِنْ قَوْلِهَا	مَا مِنَ الْأَدْوَاءِ أَسَ الْعَمَا
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصَرٍ	كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدِ نَعَا
وَكَانَ لِلنَّاعِمِ الْمَسْرُورِ لَمْ يَكْ	مَسْرُورًا إِذَا لَاقَى السَّرْدَا
عَانِي بِالْقُرْبِ وَهَذَا طَرِبَ	بَيْنَ لَحَجٍّ فِي الْجِمَا
.....	كَيْفَ يَعْتَادُ الصَّبَا مِنْ لَا يَرَا
أَبْصُرْتُ مُسْتَبْدَلًا مِنْ طَرَفِهِ	فَأَنَذَا يَسْعَى بِهِ حَيْثُ سَعَا
بِالْعَصَا إِنْ لَمْ يَقْدُوه فَإِنَّهُ	وَسْوَالِ النَّاسِ يَمْشِي إِنْ مَشَا

(١) هذا الأسم ساقط في الإسكوريال ، وبإضافته يستقيم السياق .

(٢) بياض في الإسكوريال .

وإذا ركب دنوا كأن لهم  
لم يزل في كل مخشبي الردى  
امتطيناها سمانا بدنأ  
وذريتي قد تجاوزت بها  
قاصداً خير مناف كلها  
وهي طويلة ، ومن شعره في الوقعة بأبي الأسود الفهرى <sup>(١)</sup> ، وكانت  
عظيمة من أعظم فتوحات الأمير عبد الرحمن :

ماذا تسائل عن مواقع معشر  
رشد الخليفة إذ غووا فرماهم  
فغدا سليمان السماح عليهم  
عاداهم متقنعا في مأزق  
أما سليمان السماح فإنه جلى  
وهو الذى ورث الندى أهل الندى  
بعد القتلى بالمخايض أصبحت  
فالليل فيها للذباب عرايس  
أفناهم سيف مبير صارم  
هات عنك ما هربت مخافة منه

أودى بهم طلب الذى لم يقدر  
بالموبدى بالحزم والمتازر  
كالليث لا يلوى على متعذر  
فى الموت من نجس العوارض المطر  
الدجا وأقام سيل الأصعر  
ومحا دجنة يوم وادى الأحمر  
جيفاً تلوح عظامها لم تقبر  
ونهارها وقف لنهش الأنسر  
فى قسطلونة وبل بوادى الأحمر  
فقع يا ابن اللقيطة أو طر

(١) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى آخر ولاة الأندلس . وكان عبد الرحمن الأموى (الداخل) قد حارب يوسف وانتهى الأمر بهزيمة ومقتله (٥١٤٢هـ) ففر ولداه أبو القاسم ، ومحمد الملقب بابى الأسود ، ولبت عبد الرحمن يطارد هما وهما يحشدان الجند والثوار لقتاله . وفر أبو الأسود إلى بطليطة ونحصر بها فطاده عبد الرحمن . ففر مع أنصاره إلى قورية فلقى به عبد الرحمن ونشبت بينهما معركة انتهت بتمزيق قوات أبى الأسود وفراره (سنة ١٦٩هـ) وهى الواقعة التى يشير إليها الشاعر فى قصيدته . وتوفى أبو الأسود بعد ذلك بقليل فى إحدى قرى بطليطة .

## وفاته

قال ابن حيان ، قرأت بخطَّ عبادة الشاعر ، قال عمر أبو المخشبي بعد محنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن ، فوالى بين مديح أربعة أمراء ، ما بينه وبين جدّه عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل . وتوفى بعد ذلك قريبا من تاريخ الثمانين والمائة <sup>(١)</sup> . وبعد عليه لحاق دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ .

## ومن الأصليين من ترجمة المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المرمي

يكنى أبا الأصبغ من أهل البيرة .

## حاله

نبيه القدر . وروى عن شيوخ بلده .

وفاته : توفى بعد الأربعمئة . قلت قد اعتذرت ، وتقدم الاعتذار في إثبات من أثبته من هذا البيت في هذا الاختصار من هذا النمط . فليُنظر هنا لك إن شاء الله .

## عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموي

لوثي الأصل ، غرناطي الاستيطان والقراءة ، يكنى أبا موسى ، الشيخ الطبيب بالدار السلطانية .

(١) في هذه العبارة الأخيرة بعض الغموض فيما يتعلق بالتواريخ . ذلك أنه إذا كان عاصم بن زيد المترجم له قد توفى في حدود سنة ١٨٠ هـ وذلك حسبما يقول لنا ابن حيان ، فإنه بذلك لم يلحق سوى دولتي عبد الرحمن بن معاوية الداخل المتوفى سنة ١٧٢ هـ . ودولة ولده هشام الذي حكم من سنة ١٧٢ الى سنة ١٨١ هـ ، أما دولة الحكم بن هشام . فقد كانت من سنة ١٨٠ الى سنة ٢٠٦ هـ ، ودولة ولده عبد الرحمن كانت من سنة ٢٠٦ الى ٢٣٨ هـ .

### حاله

من « عايد الصلة » ، بقية أهل العلم ، ونسيج وحده في لين الجانب ،  
ونخفص الجناح ، وحسن الخلق . وبذل التواضع ، تمتع من معارف قديمة ،  
بين طلب وتعليم ، على حال تدين والتزام سُنَّة ، أقرأ الطب ، وخدم  
به النصار السلطانية ، ووُلي القضاء بِلَوْشَة بلده .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله الرقوطيني المرسي ولزمه ، وأخذ عن  
أبي الحجاج بن خالصون ، وأدرك أمة من صلور العلماء .

### توالياقه

له تأليف كبير متعدد الأسفار سماه كتاب « القفل والمفتاح في  
علاج الجسوم والأرواح » ، تضمن كثيراً من العلم الطبي ، وما يتعلق  
به ، رأيت أجزاء من مسودته بيد ولده .

وفاته : توفي بغرناطة ليلة السبت الخامس عشر لجمادى الآخرة عام  
ثمانية وعشرين وسبعمائة .

### حرف النين من الأعيان

#### غالب بن أبي بكر الحضرمي

من أهل غرناطة يكنى أبا تمام ، ويعرف بابن الأشقر .

### حاله

كان قايدا جَزْلاً مهيباً ، مليح التجنُّد ، معروف الدربة والثقافة ، مشهور  
الفروسية ، ظريف الشكل ، رايق الرُكبة ، حسن الشَّيْبة ، صليب العود ،  
مرهوب السطوة ، ولى قيادة العسكر زماناً طويلاً ، فوقع الإجماع على



أهليته لذلك ، تمييزاً للطبقات ، وانتهاضاً بالخدمة ، وإنفاذاً للعزمة ،  
ومعرفة بالعوايد ، واقتداراً على السهر في تفقُّد المسالِح ، واختبار المراقِص ،  
واختيار الحرس ، وتنظيم المصاف ، وإمساك السيِّقة ممن يرجع إلى حصيف  
رأيه ، ويُركن إلى يَمْن حَنَكته ، ويعترف بحقه . لقي الجند منه ضغطاً  
لاضطِّلاعه باستخدامهم ، وجعل العقاب من وراء تقصيرهم . فقد كان  
بعض نُقَبائِهِ يحمل معه مِقْصاً لإيقاع المُثْلَة بذقون مضيِّعي المسلحة أو  
مُتَهَيِّبِي المَلْحَمَة . ولما أوقع بالسلطان أمير المسلمين أبي الوليد قرابته  
بباب داره بما هو مشهور ، نُمِيَ عنه أَنَّهُ اختَرط سيفه . وكان ممن أَثخن  
الوزير يومئذ جراحة [ لا يعلم ] <sup>(١)</sup> ، أَحيرةً وغلطاً أم تواطأً وقصداً ،  
فقد كان من مَرَج الناس يومئذ ؛ وإعمال بعضهم السلاح في بعض ما هو  
معلوم ، فعزل عن الخُطَّة ، وسُم خطة الخمول ، ففقد مكانه من العنا ،  
واضطر إليه .

### وفاته

توفي بغرناطة عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشوال عام سبعة  
وعشرين وسبعماية ، ودفن قرب باب البيرة .

### ومن المقربين

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن  
تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي أبو بكر

### حاله

( ١ ) الزيادة من الزيتونة . وبها يستقيم السياق .



غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى

ابن سيد بونه الخزاعي

يكنى أبا تمام .

أَوَّلِيَّتُهُ وَحَالُهُ

أصل سلفه من بونه <sup>(١)</sup> من بلد إفريقية ، واستوطن جده بالأندلس قرية زنيطة من وادي لسة شرقى الأندلس من عمل قسنطينية <sup>(٢)</sup> ، وملك فيها أموالاً عريضة . ولما ظهر سيّطه ولى الله أبو أحمد شيخ المريدين بذلك الصقع ، وظهرت عليه البركات ، وشهدت بولايته الكرامات ، غمرتهم بركته ، ونوّهت <sup>(٣)</sup> بهم شهرته ، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات ، بعد وفاة الشيخ رضى الله عنه ، فهاجرت ذريته إلى غرناطة ، بعد استيطانهم مدينة أَلش <sup>(٤)</sup> ، وبنوا بالربض المعروف بربض البيّازين <sup>(٥)</sup> واقتطعوا وامتطوا ، واتخذوا دار إقامة ، وانتشرت به نحلّتهم الإرادية ، وانضم إليهم مَنْ تَبِعَهُمْ من جالية أهل الشرق ، وتقدم هذا الشيخ بعد ، شيخاً ويُعسوباً وقاضياً وخطيباً به ، بعد خاله رحمه الله ، فقام بالأعباء ، سالكا سُنن الصالحين من أهل الجَلَد والجَدَّة والقوة والرجولة ، من الإيثار والمثابرة على الرباط ، والحفوف إلى الجهاد ، وكان مليح الشّيبة ؛

( ١ ) بونه هى ثغر إفريق يقع على شاطئ البحر المتوسط فى منتصف المسافة بين تونس وبجاية وكان أيام الدولة الحفصية من ثغور مملكة تونس . وهو الآن من ثغور جمهورية الجزائر الديمقراطية ويسمى الآن عنابة اشتقاقاً من اسمه القديم ( بلد العناب ) .

( ٢ ) قسنطينية وبالإسبانية Cointaina بلدة صغيرة من أعمال شرقى الأندلس تقع غربى ثغر دائية وجنوب مدينة شاطية .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( وتوهت ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) أَلش وبالإسبانية Elche سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٤٩

حاشية ) .

( ٥ ) ربض البيّازين وبالإسبانية Albaicin سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول ص ٣٨٧

حاشية ) .

كثير التخلق ، جمع التواضع ، مألها للغرباء ، مبدول البشر ، حسن المشاركة ، رافضا للتصنُّع ، مختصر المطعم والملبس ، بقية من بقايا الجلة ، معتمدا في مجالس الملوك بالتجلة .

### • شيوخته

يحمل عن والده أبي علي ، وعن خاله ، وعن الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة وغيرهم .  
تواليفه : له تأليف في تحريم سماع اليراعة المسماة بالشبابة ، وعلى ذلك درج جمهورهم .

مولده : في ذي القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستماية .  
وفاته : توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . وكان الحفل في جنازته يشدُّ عن الوصف . ودفن بمقبرتهم <sup>(١)</sup> .

### غالب بن علي بن محمد اللخمى الشقورى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا تمام

### حاله

كان من أهل الفضل والدماثة ، حسن الخلق ، وسيم الخلق ، مليح الانطباع ، مستطرف الأغراض ، من بيت كسب وخيرية . رحل في شبابه إلى المشرق ، فحجَّ ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعزية ، وحذق العلاج على طريقة المشاركة ، وأطرف بكثير من أخبارهم ، وانتصب للمداواة ببجاية بعد مناظرة لها حكاية . وقدم على بلده ، فنَّبه به قدره ،

(١) أورد ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة ترجمة لأحد أعلام هذه الأسرة وهو (جعفر ابن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي ، ص ٤٦١ - ٤٦٣) .

واستدعى إلى باب السلطان فخدم به ، ثم تحول إلى العُدوة ، فاتصل  
 بخدمة ملكها السلطان أمير المسلمين أبي سعيد ، مسوِّغاً ما شاء من قبول ،  
 ولَطْف محلّه عنده ، لانطباعه ولين عريكته ، وتأنّيه لما يوافق غرضه  
 من سبيل الفكاهة ، ووُثِّق الحسبة بمدينة فاس ، وأثرى وخسنت حاله .  
 وكان مثالا لأهل بلده ، موصوفا بالجود ، وبذل المشاركة لمتغريهم .  
 وله تواليف طيبة ، كان لا يفترعن الاشتغال بها ؛ بحسب ما فتح له  
 من الإدراك ، فمنها نبيل ووبيل . ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين  
 أبي الحسن ، وصل جَبَل رَغِيه ، طاويا بساط الهزل في شأنه ، واتصلت  
 خدمته إياه إلى حين وفاته .

### وفاته

توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعماية بسبّنة ، عند حركة أميره  
 المذكور إلى الجواز للأندلس برسم الجهاد ، الذي مَحَصه الله فيه بالهزيمة  
 الكبرى .

مولده :: (١)

### حرف الفاء : الأعيان والكبراء

#### فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر

الرئيس الجليل ، أبو سعيد ، وكان حقّه أن يفرد له باب في الأمراء ،  
 لكنه الأبواب المتعددة الأسماء ، نوثر فيها الجمع والاختصار كما شرطنا .  
 أَوَّلِيَّتُهُ

( ١ ) وردت بعد هذه الكلمة هذه العبارة في الإسكوريال . (بياض في الأصل المتسخ منه) .  
 وأغفلها الزيتونة .

معروفة . وكان والده [رحمه الله] <sup>(١)</sup> صِنُو أمير المسلمين الغالب بالله أبي عبد الله ، وآثره بمدينة مالقة وما يرجع إليها ، عند تصير الملك إليه أو بعده . وكان دونه في السن ، فاستمرت أيامه بها إلى أن توفي رحمه الله ، وتصير أمره إلى الرئيس أبي محمد بن إشقيلولة ، وتخللت ذلك الفتن ، حسبما وقع الإلماح به [وتصير أمرها] <sup>(٢)</sup> إلى ملوك المغرب . ثم لما انجلت <sup>(٣)</sup> الحال عن عودتها إلى الملك النّصرى ، ولّى عليها الرئيس أبا سعيد ، ومكّنه من ميراث سلفه بها ، وهو كما استجمع شبابه ، وعقد له على ابنته الحرة لُبَاب الملك ، فقام بأمّرها خير قيام ، وثبت لزلزال الفتنة حسبما هو مذكور في موضعه .

### حاله

كان هذا الرئيس نسيج وحده في الحزم والجزالة وفخامة الأحوال ، مما يرجع إلى الفتية . ناغى السلطان ابن عمه في اقتناء العقار ، وتخليد الآثار ، فيما يرجع إلى الفلاحة والاعتِمَار والازدياد والاستكثار ، وأرّبى عليه بإنشاء المراكب الكبار ، فعظمت غلاته ، وضافت المسارح عن سائمته ، وغصت الأهراء بحبوبه ، وسالم الخرج دخل ماله ، فبدّ الملوك جدّة ويساراً ، تفتحم العين منه ظاهراً ساذجاً ، غُفلاً من الزينة والتصنع ، في طيه ظُرف وذكاء وحَنَكة وحلاوة ، جهوريا ، مرسل عِنان النّادارة ، باذلاً النّصفه ، مهيب السّطا ، خصيب المائدة ، شهير الجلالة ، بعيد الصّيت . ولّى مالقة عام سبعة وسبعين وستماية ، فعانى بها الشّدّة واللّيان .

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هذه الزيادة وأردت في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . ووجودها ضرورى لاستقامة

السياق .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( اجتلت ) . والأولى أرجح .

حتى رسخت بها قدمه ، وطالت لأهلها صحبتته ، وعظم بها قراره وعساكره ،  
وأينعت غرسانه ، ونمت متاجره ، وتبنكت النعيم حاشيته ، وأضيفت  
إليه الجزيرة الخضراء ، فاتسعت العمالة ، وانفسحت الخطّة ، إلى أن  
كان من تغلبه على مدينة سبتة ، واستيلايه عليها ، مما وقع الإلماج به  
في موضعه من هذا الكتاب ، في شهر شوال عام خمسة وسبعماية ، فساس  
رعيتهما ، وتملك جبالها ، وشنّ الغارة على ما وراءها ، وتملك القصر  
المضاف لها ، ولم يزل نظره عليها ، إلى أواخر ذى قعدة من عام ثمانية  
وسبعماية ، فصرف عنها ، وجُهل قدره ، وأوغر صدره ، وأوعز للولاة  
بالتضييق على حاشيته ، فدعا بالاقة إلى نفسه في شهر شعبان من عام  
أحد عشر وسبعماية ، وقدم لطلب الملك ولده إسماعيل ، وسمّاه السلطان .  
ورتب له الألقاب ، ودوّن اللواوين ، فنزع إليه الجند ، وانضافت  
إلى عمالته الحصون . ثم وقعت المهادنة ، وأعقبتها المفاتنة ، وكان من  
أمره ما وقع التنبيه على عيون منه في ذكر ولده .

### نكبته

ولما استأصلت القطيعة مُحتججه الراكد في مغابن<sup>(١)</sup> الخزائن من  
لدى عام سبعة وسبعين وستماية ، واستنفدت عتاده المطاولة ، نظر لنفسه  
فوجّه كاتبه الوزير أبا عبد الله بن عيسى ، وعاقده على الخروج له عن  
مالقة ، مُتَعَوِّضاً عنها بمدينة سلا من عمل ملك المغرب ، وتم ذلك في  
شهر رمضان من عام ثلاثة عشر وسبعماية ، وذاع خبره ، وضاق بأوليائه  
انتزايه السبل ، إذ تحققوا بإخفاق المسعى ، وسقوط العشيّ بهم على  
سرحان من سلطانهم الراغبين عنه ، فداخلوا ولده ، المقدم الأمر ، أبا الوليد ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الاسكوريال وساطعة في الزيتونة .

واتفق أمهم على خَلْعِهِ ، ومعالجة<sup>(١)</sup> الار قبل تمامه ، في .... من شهر رمضان ، ركب الرئيس رحمه الله في نفر من مماليكه المروقة إلى بعض بساينيه ، فلما قضى وطَرَه ، وهمّ بالخروج عنه ، اعترضه القوم عند بابه ، فالتفوا<sup>(٢)</sup> به ، وأشعروه غرضهم<sup>(٣)</sup> فيه ، وجاءوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد ، فجعلوه به تحت رَقْبَةٍ ، وقد بادر ولده القصبة ، فاستولى عليها من غير ممانعة ، لعدم استرابة ثقاته به ، إلا ما كان من خاين يتولى القيام ببعض أبوابها همّ بسدّه ، فطاح لحينه ، وتمّ لولده الاستبداد بالأمر ، واستولى على الذَّصَب والذخيرة وباقي المال<sup>(٤)</sup> ، ونُقل الرئيس إلى مِعْقَل قرطبة ، فلما خلص الأمر لولده ، انتقل إلى مِعْقَل شُلوبانيّة ، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره ، مرفّها عليه إلى أن قضي نَحْبِهِ .

### وفاته

في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، توفي رحمه الله بشلوبانية ، وجيء بجنازته محمولا على رؤوس صدور الدولة ووجوه رجالها ، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدم به عهد ، ودفن بمقبرة السَّبِيكة ، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لَحْدِهِ ، مظهر الاكتراث لفقده ، وعلى قبره الآن مكتوب نَقْشًا في الرخام البديع ما نصه : « هذا قبر عَلمِ الأعلام ، وعماد دين الإسلام ، جواد الأجياد ، أسد الآساد ، حامى الثغور ومهد البلاد ، المجاهد في ذات الله حقّ الجهاد ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( معالجة ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فاحتفوا ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بعزمهم ) .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، ومكانها بياض بالإسكوريال .



شمس الملك وبدره ، وعين الزمان وصدره ، الكريم الأخلاق ، الطاهر الذات والأعراق ، الذى سار ذكره فى الآفاق ، وخلد من فضائله ما تتحلى به ظهور المنابر وبطون الأوراق ، كبير الإمامة النصيرية ، وعظيم الدولة الغالبية ، فرع الملك وأصله ، ومن وسع الأنام عدله وفضله ، مخلص الفخر الباقي على الأعصار ، والعمل الصالح الذى يُنال به الحُسنى وعُقبى الدار ، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار ، الإمام الرضى ناصر دين المختار ، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم فى الأنصار . الهمام ، الأكبر ، الأشهر ، المقدم ، المرحوم ، الأطهر ، أبو سعيد ابن الإمام الأعلى ، ناصر دين الإيمان ، وقاهر عبدة الصليبان ، صِنُو الإمام الغالب بالله ، ومجهز الجيوش فى سبيل الله ، سهام العدا ، وغمام الندى ، وضرغام الحروب ، ذى البأس المرهوب ، والجود المسكوب ، بطل الأبطال ، ومناخ الآمال ، المجاهد ، الظاهر ، المقدس ، المرحوم أبى الوليد بن نصر ، قدس الله مضجعه ، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفعته . كان رضى الله عنه ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، علت فى سماء المعالى رتبته ، وكرّم من أمير المسلمين صهره ونسبه ، فلا يُزاحم مكانه ، ولا يُدانى منصبه . نفذت أحكامه فى الشرق والغرب ، ومضت أوامره فى العجم والعرب ، إلى أن استأثر الله به ، فكانت وفاته ليلة الخميس الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، وكان مولده يوم الجمعة الثامن لشهر رمضان المعظم من عام ست وأربعين وستماية ، فسبحان الله الملك الحق ، الباقي بعد فناء الخلق .

سلام على قبر المكارم والمجد      مقام الرضى والفوز والبشر والسعد  
مثابة إحسان ومعهد رحمة      ومُستودع العُلّيا والسّر والعد

فَيَا أَيُّهَا الْقَبْرِ الَّذِي هُوَ رَوْضَةٌ  
 لَكَ الْفَضْلُ إِذْ حَمَلْتَ أَرْضِي أَمَانَةً  
 فَفِيكَ مِنَ الْأَنْصَارِ مَنْ آلِ نَصْرِهِمْ  
 قَسَمُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ابْنِ عَمِّهِ  
 وَحَامِي ذِمَارِ الدِّينِ نَاصِرِهِ أَبُو سَعِيدٍ عِمَادِ الْمُلْكِ فِي الْحُلِّ وَالْعَقْدِ  
 لَبَّيْكَ أَمِيرَ الْعُدُوتَيْنِ بِوَجْهِ  
 وَتَبْكِي بِلَادَ كَانَ مَالِكُ أَمْرِهَا  
 أَقَامَ بِهَا الْعَدْلَ وَالْفَضْلَ سُنَّةً  
 وَتَبْكِي أُمِّي مَلَأَ الْعَيُونَ لِفَقْدِهِ  
 فَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي لِمَصَابِهِ  
 لَكَ اللَّهُ مَا أَعْلَى مَكَارِمِكَ الَّتِي  
 وَحَسْبُكَ أَنْ أَوْرَثْتَ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
 إِمَامٍ هُدَى أَعْمَالِهِ اللَّهُ رَحْمَةً  
 عَلَيْكَ مِنَ الرَّحْمَنِ أَزْكَى تَحِيَّةٍ  
 تَفُوحُ شَذَى أَذْكَى مِنَ الْمِسْكِ وَالذَّادِ  
 تَوْدِي بِإِكْرَامٍ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ  
 هَمَامُ كَرِيمِ الذَّاتِ وَالْأَبِّ وَالْجَدِ  
 وَنَخْبَةُ بَيْتِ الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ  
 مِنَ الْحَقِّ أَبْنَاءُ الْوُغَى وَبَنُو الرَّفْدِ  
 أَفَاضَ بِهَا النِّعْمَاءَ سَابِغَةُ الْوَرْدِ  
 بِإِنْصَافٍ مُسْتَعِدٍّ وَإِسْعَافٍ مُسْتَجِدٍّ  
 وَبِالْحَقِّ لَوْ فَاضَتْ نَفُوسٌ مِنَ الْوُجْدِ  
 بَدَأَ الْحُزْنَ حَتَّى فِي الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ  
 تَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي الْغُورِ وَالنَّجْدِ  
 وَأَبْدَيْتَ مِنْهُ لِلْمُورَى عِلْمَ الرُّشْدِ  
 تُنَالُ بِهَا الزُّلْفَى مِنَ الصَّمَدِ الْفَرْدِ  
 تَوْفِيكَ مِنْ إِحْسَانِهِ غَايَةُ الْقَصْدِ

### فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر

الأمير أبوسعيد ولد أمير المسلمين ثاني الملوك النصريين ابن الغالب بالله .

#### حاله

كَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا جَمِيلًا ، بَلَغَ الْغَايَةَ فِي حَسَنِ الصُّورَةِ ، وَفَضْلِ  
 الْفُرُوسِيَّةِ عَلَى صَغَرِ سِنِهِ ، وَكَانَ زِنَانِي الشَّكْلِ وَالرَّكْضِ وَالْآلَةِ ، عُرُوسَ  
 الْمِيدَانِ ، وَحِلْسَ الْخَيْلِ ، يُوَثِّرُ مِنْ شَجَاعَتِهِ ، وَثَبَاتِ مَوْقِفِهِ ، عَلَى

الغَرارة ، وعدم الحَنَكة ، أنه أنشَب في اتباع خنزير ضخم الكراديس ،  
عظيم الناب ، عريض الغبطة ، طرح نفسه عليه في ضحضاح ، لنفضل  
شجاعته ، فكبا به الطرف ، واستقبله ذلك الخنزير الفحل صامدا ،  
فاستقلَّ ، زعموا ، من السَّقطة ، وقد اخترط سيفاً عضباً كان يتقلده ،  
وسبقه بضربة تحت عينيه ، أبانت فكيه ، وأطارت محل سلاحه ،  
ونخالطه مع ذلك أعزل ، فلم يُغن ، وتلاحق به فرسانه ، وقد يئسوا من  
خلاصه ، فرأوا ما بهتوا له ، وبُشِّر بذلك أبوه ، فملاً عينه قُرّة ، وكان  
يولع منه بفرع مُلك ، وصقّر بيت ، وسيف دولة . أسف بذلك وليُّ العهد  
كبيره ، فاعتبط لأيام من تصير الأمر إليه .

وفاته : توفي مغتالاً في الأول من عام اثنين وسبعماية .

مولده : عام ستة وثمانين وستماية .

### فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

الأمير أبو سعيد ولي عهد السلطان الغالب بالله

#### حاله

كان هذا الأمير فاضلاً ذكياً ، من أهل الأدب والنبل ، قام الأدب  
في مدته على ساق ، ولآه أبوه الغالب بالله عنده ، وأمله لمكانه لو أنَّ  
الليالي أمهاته

#### شعره

وأدبه مما يُنسب إليه بالأندلس ، وهو عندي ما يبعد قوله :  
أيا ربة الحسن التي سلبت منك      على أي حال كنت لا بد لي منك

فإما بذل وهو أليق بالهوى وإما بَعَر وهو أليق بالملك  
 وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم رحمه الله يقول؛ أخبرني  
 كاتب هذا الأمير، وهو الوزير أبو عبد الله بن القصيرة الإشبيلي بتونس  
 قال ، نظم الأمير بيتا وطلبني بإجازته ، وأن يكون المنظوم مشوب النسيب  
 بالفخر . والبيت :

أرقتَ لبرق بالسَّبيكة لا الخيف وإن كان فيه ما أحاذر من خُتف  
 فقلت مجيزا

تجورُ على قلبي لواظ غادة بأنفَذ من عزى وأقطع من سيف  
 ولي هزّة نحو الوصال أو الألقا كهزة آباي الكرام إلى الضيف  
 أفيضُ وفيضُ في الجفون وبالحشا فأنشكو بحالي في الشتاء وفي الصيف  
 لعمرى لقد وفّي العلا حقّ مفخرى لو انى في الدنيا مُرادى استوف  
 قال واستحسن ذلك ووقع عليه « كاتبه » يعنى بذلك نفسه

### وفاته

عصر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين  
 وستمائة ، ابن خمس وعشرين سنة

### ومن الكتاب والشعراء

الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب [ المشهور ]<sup>(١)</sup>

من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب ، يكنى أبا نصر ،  
 ويعرف بابن خاقان .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الاسكوريال .

## حاله

كان آية من آيات البلاغة ، لا يُشَقُّ غُبَّاره ، ولا يدرك شأوه ، عذب الألفاظ ناصعها ، أصيل المعاني وثيقها ، لعباً بأطراف الكلام ، مُعْجِزاً في باب الحُلَى والصفات ، إلا أنه كان مجازفاً ، مقدوراً عليه ، لا يملُ من المعاقرة والقَصْف ، حتى هان قَدْرُهُ ، وابتذِلت نفسه ، وساء ذكره ، ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا دخله ، مُسْتَرْفِداً أميره ، وواغلا على عِلْيَتِهِ . قال الأستاذ في « الصلة » ، وكان معاصراً للكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال ، إلا أن بطالته أَخْلَدَتْ به عن مرتبته . وقال ابن عبد الملك ، دخل يوماً إلى مجلس قضاء <sup>(١)</sup> أبي الفضل عياض <sup>(٢)</sup> مخمراً ، فتَنَسَّمَ بعض حاضري المجلس رائحة الخمر ، فأَعْلَمَ القاضي بذلك ، فاستثبت ، وحدهً حَدّاً تاماً ، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحد ، بثمانية دنانير وعمامة . فقال الفتح حينئذ لبعض أصحابه ، عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم « بقلاليد العقيان » قال ، فقلت لا تفعل وهي نصيحة ، فقال ، وكيف ذلك ، فقلت له ، قِصْتُكَ معه من الجائز أن تنسى ، وأنت تريد أن تتركها مؤرخة ، إذ كل من ينظر في كتابك يجدك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت ، فيسل عن ذلك ، فيقال له [ اتفق معك كيت وكيت ] <sup>(٣)</sup> فيتوارث العلم عن الأكابر الأصاغر . قال ، فتبين له ذلك ، وعلم صحته وأثر اسمه . وحدثني بعض الشيوخ ، أن سبب حقه على ابن باجة أبي بكر ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (القاضي) والأولى أرجح .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال والنسخ ، وهي لازمة لاستقامة

آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس ، ما كان من إزرايه به ، وتكذيبه إياه في مجلس إقراية ، إذ جعل يكثر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس ، [ ويذكر الفخر بذلك ] <sup>(١)</sup> ، ووصف حلياً ، وكانت تبدو من أنفد فضلة خضراء اللون . زعموا ، فقال له ، فمن تلك الجواهر إذاً الزمردة التي على شاربك ، فثلبه في كتابه ، بما هو معروف في الكتاب . وعلى ذلك فأبى نصر نسيج وحده ، غفر الله له .

#### مشيخته

روى عن أبوى بكر بن سليمان بن القصيرة ، وابن عيسى بن اللبانة ، وأبى جعفر بن سعدون الكاتب ، وأبى الحسن بن سراح ، وأبى خالد بن مستقور ، وأبى الطيب بن زرقون ، وأبى عبد الله بن خلصة الكاتب ، وأبى عبد الرحمن بن طاهر ، وأبى عامر بن سرور ، وأبى محمد بن عبدون ، وأبى الزليد بن حجاج ، وابن دريد الكاتب .

#### توالياؤه

ومصنفاته شهيرة منها « قلايد العقيان » ، « ومطمح الأنفس » . « والمطمح » أيضاً . وترسيله مدون ، وشعره وسط ، وكتابته فائقة .

#### شعره

من شعره قوله ، وثبت في قلايده ، يخاطب أبا يحيى بن الحجاج :  
 أكعبة علياء وهضبة سؤدد وروضة مجد بالمفاخر تمطر  
 هتياً لمن زار [ نورك أفقه ] <sup>(١)</sup> وفي صفحتيه من مضايك أسطر

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) وردت في الاسكوريال ( أفك نوره ) . والتصويب من قلايد العقيان . ووردت هذه الشرطة في النفخ كالاتي . ( هنيا ملك زار أفك نوره ) .

وإني لخفّاق الجناحين كلما  
سرى لك ذكر أو نسيم مُعْطَر  
وقد كان واشٍ هاجنًا لتهاجر  
فبتُّ وأحشاني جوى تتفطر  
فهل لك في وُدّ زوى لك ظاهرا  
وباطنه يُندى صفاءً ويَقْطُر  
ولستُ بِمِائِي بيع بخساً وإنّي  
لأرفع أَعْلَاق الزمان وأخطر  
فروجع عنه بما ثبت أيضا في قلايده مما أوله :

ثُبت أبا نصر عِنائي وربما  
ثُنت عَزْمَةُ السَّهْمِ المُصَمَّمِ أَسْطَر

### نثره

ونثره شهير ، وثبت له من غير المتعارف من السُّلطانيات ظهيرا  
[ كتبه ] <sup>(١)</sup> عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة ، ولاخفاء بإدلاله وبراعته :  
كتاب تأكيد اعتناء ، وتقليد ذي منّة وغناء ، أمر بإنفاذه فلان ،  
أيده الله ، لفلان بن فلان صانه الله ، ليتقدّم لولاية المدينة ، بفلانة  
وجهاتها ، ويصرخ <sup>(٢)</sup> ماتكاثف من العدوان في جنباتها ، تنويها أحظاه  
بعلائه ، وكساه رايق مَلائيه ، لما علمه من سنايه ، وتوسّمه من غنايه ،  
ورجاه من حسن منابه ، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه ، وتيقن أيده  
الله ، أنه مُستحق لما <sup>(٣)</sup> ولاه ، مُستقل بما تولّاه ، لا يعتريه الكسل ، ولا  
يثنيه عن إمضاء الصوارم والأَسَل ، ولم يكل الأمر منه إلى وكيل ، ولا ناطه  
مناط عجز ولا فشل ، وأمره أن يُراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه ،  
وليعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه ؛ وسايه عما حكم به وقضاه ، وأنفذه  
وأَمْضاه ، يوم لا تملك نفسٌ لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله . فليتقدم  
لذلك بحزم لا يَحْمَدُ توقُّده ، وعزم لا ينفد تفقُّده ، ونفس مع الخير

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يصوح ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( بما ) . والتصويب من النسخ .

ذاهبة ، وعلى سنن <sup>(١)</sup> البر والتقوى راكبة ، ويقدم للاحتراس من عُرف  
اجتهاده ، وعُلم أرقه في البحث وسُهاده . وحُمدت أعماله ، وأمن تفريطه  
وإهماله ، ويضم إليهم من يحذو حذوهم ، ويقفو شأوهم ، ممن لا يُستراب  
بمناحيه ، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه ، وأن يُذكى العيون على <sup>(٢)</sup>  
الجناة ، وينفى عنها لذيد السنات ، ويفحص عن مكائدهم ، حتى يُغص  
بالرُوع <sup>(٣)</sup> نفس آمنهم ، فلا يستقر بهم موضع ، ولا يقر منهم مخبئ  
ولا موضع ، فإذا ظفر منهم بمن ظفر ، بحث عن باطنه ، وبث السؤال  
في مواضع تصرفه ومواطنه ، فإن لاحت شُبُهَة أبداهَا الكشف والاستِبراء  
وتعدّها للبغي والافتراء ، نكّله بالعقوبة أشدّ نكال ، وأوضح له منها  
ما كان ذا إشكال ، بعد أن يبلغ أَناه ، ويقف على [ طَرَف ] <sup>(٤)</sup> مداه ،  
وحدّه له ألاّ يكشف بشرة إلّا في حدّ يتعين ، وإن جاءه فاسق أن يتبين  
وأن لا يطمع في صاحب مال موفور ، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور ،  
وأن يسلك السنن المحمود ، وينزه عقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل  
الحُدود : وإذا انتهت إليه قصّة مُشكلة أخرها إلى غَلِيه ، فهو على العقاب  
أقدر منه على ردّه ، فقد يتبين في وقت مالا يتبين في وقت ، والمعالجة  
بالعقوبة من المَقْت ، وأن يتغمّد هفوات ذوى الهيات ، وأن يستشعر  
الإشفاق ، ويخلع التَّكْبِير ، فإنه من ملابس أهل النفاق ، وليحسن لعباد  
الله اعتقاده ، ولا يرفض زمام العدل ولا مَقَادَه ، وأن يعاقب المجرم قدر  
زَلته ، ولا يعتز عند ذلّته ، وليعلم أن الشيطان أغواه ، وزين له مشواه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( متن ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( عن ) والتصويب من النسخ .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالزيق ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( في طرفه ) .



فيشفق من عثاره ، وسوء آثاره ، وليشكر الله على ما وهبه من العافية ،  
وأكسبه من ملابسها الضافية ، ويذكره جلّ وتعالى في جميع أحواله ،  
ويفكر في الحشر وأهواله ، ويتذكر وعداً يُنجز فيه ، ووعيداً يوم تجد  
كل نفس ما عملت من خير مُحَضَّراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها  
وبينه أمداً بعيداً . والأمير أيده الله ، وليّ له ما عدل وأقسط ، وبرىء  
منه إن جار وقسط . فمن قرأه فليقف عند حدّه ورسمه ، وليعرف له حقّ  
قطع الشرّ وحسنه ، ومن وافقه من شريف أو مشروف ، وخالفه في شيء  
مُنكر أو أمرٍ بمعروف ، فقد تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبّله ،  
ولا يحيق المكر السيئ إلاّ بأهله . وكتب في كذا .

### وفاته

بمراكش ليلة الأحد لثمان بقين من محرم من عام تسع وعشرين وخمسمائة ،  
ألقي قتيلاً ببیت من بيوت فندق لبیب أحد فنادقها ، وقد ذبح وعُث  
به ، وما شعر به إلا بعد ثلاثة ليال من مقتله .

### ومن المقريين والعلماء

#### فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التلبي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سعيد .

### حاله

هذا الرجل من أهل الخير والطهارة ، والزكا والديانة ، وحسن الخلق .  
رأس بنفسه ، وحلّى بفضل ذاته ، وبرز بمزية إدراكه وحفظه ، فأصبح  
حامل لواء التحصيل عليه بدار الشورى ، وإليه مرجع الفتوى ببلده ،  
لغزارة حفظه ، وقيامه على الفقه ، واضطّاعه بالمسائل ، إلى المعرفة

بالعربية واللغة ، والمران في التوثيق ، والقيام على القراءات ، والتبريز  
في التفسير ، والمشاركة في الأصليين والفرايض والأدب . جيد الحظ ،  
ينظم وينثر . قعد ببلده للتدريس على وفور المسجد . ثم استقل بعد ،  
وولى الخطابة بالمسجد الأعظم ، وأقرأ بالمدرسة النصرية ، في ثامن وعشرين  
من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ؛ معظما ، عند الخاصة والعامة ،  
مقرونا اسمه بالتسويد . وهو الآن بالحالة الموصوفة .

### مشيخته

قرأ على الخطيب للقري ، شيخنا أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب  
الصالح الفاضل أبي إسحق بن أبي العاصي ، والقاضي العدل المحدث العالم  
أبي عبد الله بن بكر ، ولأزم الشيخ الفقيه أبا عبد الله البياني ، وأخذ  
العربية عن شيخ العصر أبي عبد الله بن الفخار ، وروى عن الشيخ الرحال  
الراوي أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي وغيرهم .

### شعره

من شعره في غرض النسب قوله :

خذوا للهوى من قلبي اليرم ما أبقا	فما زال قلبي للهوى كره رقاً
دعوا القلب يصلي في لظى الوجدناره	فزار الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقا
سلموا اليوم أهل الوجد ما ذابه لقوا	فكل الذي يلقون بعض الذي ألقا
فإن كان عبداً يسأل العتق مالكا فلا	ابتغى من مالكي في الهوى عتقا
بدعوى الهوى يدعو أناس وكلهم	إذا سئلوا طرّق الهوى جهلوا الطرّقا
فطرّق الهوى شتى ولكن أهله	يجوزون في يوم الرّهان بها سبّقا
فكم جمعت طرق الهوى بين أهله	وكم أظهرت عند السرى بينهم قرّما

بِسِيمَا الهوى تسدو معارف أهله      فحيث ترى سِيمَا الهوى فاعْرِفِ الصلوة  
 فمن زَفْرَةٍ تُزْجِي سحاب زفرة      إذا زفرة ترقى فلا عِبْرَةٌ ترقا  
 إذا سكتوا عن وجدهم أغرت بهم      بواطن أحوال وما عرفت نطقا  
 ومن منظومه في وداع شهر رمضان المعظم قوله :

أَأْزَمَعْتَ يَا شهر الصيام رحيلًا      وقاربت يابدر التمام أفولًا  
 أَجِدُّكَ قَدْ جَدَّتْ بِكَ الْآنَ رحلة      رُوَيْدُكَ امسك للوداع قليلًا  
 نَزَلْتَ فَازْمَعْتَ الرِّحِيلَ كَلِمًا      نَوَيْتَ رَحِيلًا إِذْ نَوَيْتَ نَزُولًا  
 وما ذاك إِلَّا أَنَّ أَهْلَكَ قَدْ مَضُوا      نَفَانُوا فَأَبْصَرْتَ الدِّيارَ طُلُولًا  
 وَقَفْتَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَعَلْ نَادَى      لربِّعْ خَلَا يَبْكِي عَلَيْهِ خَلِيلًا  
 لَقَدْ كُنْتُ فِي الْأَوْقَاتِ نَاشِئَةً التَّعْنَى      أَشَدَّ بِهِ وَطْأًا وَأَقْوَمَ قِيْلًا  
 ولما انجلى وَجْهُهُ الْهَدَى فَيْكَ مُسْفَرًا      سَدَلْتُ عَلَى وَجْهِ الضَّلَالِ سُتُولًا  
 مَتَى ارْتَادَ مَرْتَادُ مَقِيلًا لِعَشْرَةٍ      أَتَاكَ فَأَلْفِي لِلْعِشَارِ مَقِيلًا  
 وَنَادَيْتَ فِينَا صُحْبَةَ الْخَيْرِ أَقْبَلُوا      بِإِقْبَالِكُمْ حُزْنُكُمْ لَدَيَّ قَبُولًا  
 لَقَدْ كُنْتُ لَمَّا وَاصِلُوكَ بِبِرِّهِمْ      حَفِيًّا بِهِمْ بَرًّا لَهُمْ وَوُصُولًا  
 أَقَامُوا لِلدِّينِ اللَّهُ فَيْكَ شَعِيرًا      هَدَيْتُهُمْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ سَبِيلًا  
 فَكُمِ أَطْلُقُوا فِيهَا أَعْنَةَ جَدِّهِمْ      وَكُمِ أَرْسَلُوا فِيهَا الدَّمُوعَ هُمُولًا  
 دُمُوعًا أَثَارَتْ سَحَّهَا رِيحَ زَفْرَةٍ      فَسَالَتْ وَخَدَّتْ فِي الْخُدُودِ مَسِيلًا  
 لَدَيْكَ أَيَا شَهْرِ الْهُدَى قَصَّروا الْمَدَى      فَكُمِ لَكُمْ فِي شَأْوِ الْفَضَائِلِ طُولًا  
 دَلَائِلَ تَشْرِيفَ لَدَيْكَ كَثِيرَةً      كَفَى بِكِتَابِ اللَّهِ فَيْكَ دَلِيلًا <sup>(١)</sup>

(١) لم يذكر لنا ابن الخواص تاريخ وفاة ابن لب ، لأنه توفي قبله ، ولكن الناسخ أورد في هامش المخطوط ، نقلًا عن ابن فرحون صاحب « الديباج المذهب » وعن الحافظ ابن حجر أن ابن لب قد توفي في سنة ٧٨٣ هـ .

## ومن الصوفية والصلحاء

### فضل بن محمد بن علي بن فضيلة المعافري

يكنى أبا الحسن من أهل الشرق الأندلسي، أبو الحسن الولي الصالح الصوفي .

### حاله

كان ولياً فاضلاً زاهداً ، على سنن الفضلاء ، وأخلاق الأولياء ، غزير العلم ، كثير العمل ، دايماً الاعتبار ، مشهور الكرامة ، مُستجاب الدعوة ، صوفياً محققاً ، انتهت إليه الرياسة في ذلك خلى عهده . يدل على ذلك كلامه على أغراض القوم ، وكشفه عن رموزهم وإشاراتهم ، أديباً بليغاً ، كاتباً مرسلًا ، لا يُشَقُّ غباره في ذلك . قائماً على تجويد كتاب الله ، على الرواية ، أسنً وتناهى وأزْدَلَف إلى التسعين ، مُمتعاً بجوارحه ، ووليّ الخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم ، أقرأ به مدة كبيرة .

قال ابن الزبير في «صلته» : كان جليلاً في ذاته وخلقه ودينه ، معدوم النظر في ذلك ، مشاركاً في فنون من العلم ، أديباً بارعاً ، كاتباً بليغاً ، فصيح القلم ، متقدماً في ذلك ، متصوفاً ، سنياً ، ورعاً ، معدوم القرن في ذلك ، متواضعاً ، مقتصدًا في شئونه كلها ، جارياً في خلقه وأفعاله وأحواله ، على سنن السلف ، أحفظ الناس للسانهِ وجوارحه وأصدقائه ، وأسلمهم عنياً ومشهداً ، وأشدّهم تمسكاً بهدى السلف الصالح ، مؤثراً للخمول ، سريع العبرة ، شديد الخوف لله سبحانه ، تالياً لكتاب الله ، كثير الصوم ، خفيف القدم في حوايج أصحابه ، مشاركاً لهم بأقصى ما يمكنه . له تقايد جوابية عما كان يُسئل عنه في الفن الذي كان يؤثّره ،

محرراً ما يلزم التقييد به من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، غير منافٍ لمذهب الأشعرية ، مالكي المذهب ، له اختيارات يسيرة لا يُفتى بها ، ولا تتعدى علمه .

### مشيخته

روى عن أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيدبونه ، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن شهيد ، وأخذ أيضاً عن أبي بكر بن محرم ، وأجاز له أبو بكر بن المرباط ، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن يحيى بن ربيع ، والقاضي أبي عيسى بن أبي السداد المُرسي ، وغيرهم .

### من أخباره

وكراماته شهيرة ، فمنها أن رجلاً استفتاه ، فأفتاه بجواب لم يحصل له به الإقناع ، فرأى في عالم النوم ، وإثر سؤاله إياه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول له ، الحق ما قال لك فلان في المسألة . قال الحاكي ، فبكر إليه الرجل من الغد ، فلما أقبل عليه بموضع إقرايه ، قال له ، ألم ترد أن تستفتي يا أبا فلان إلا من رأس العين ، فبهت الرجل . وأحواله شهيرة :

مولده : ولد عام سبعة وستماية .

وفاته : في الثامن عشر من محرم عام تسعة وتسعين وستماية . ودفن بمقبرة [ ربض ]<sup>(١)</sup> البيّازين مع قومه من صلحاء الشرق ، وكانت جنازته مشهودة :

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

## ومن العمال الأثرا فلوج الملج

مولي يحيى بن غانية .

### حاله

كان فلّوج شهما شجاعا ، مَهيبا حازما ، نال من مولاه حظوة ، واستعان به على أموره المهمة . وجرى على يده إغرام أهل قرطبة ، وانطلقت على أموالهم يده ، وأثرى وجمع مالا دبرا من الصامت والذخيرة عظيما .

### نكبته

وكان يحيى بن غانية قد ولاه حصن بنى بشير ، فثَقَّفَه وحصَّنه ، ونقل إليه أمواله ومتاعه ، وذخيرته : ولا توفي مولاه ، لحق به وملك أمره ، واستعان بجماعة من النصارى ، ثم بدا له لضعف رأيه ، وسوء تدبيره ، أن ألقى بيده إلى ابن أخى مولاه إسحق بن محمد بن غانية ، فأناب ولحق به ، معتذرا عن توقفه ، فقبض عليه وصفَّده ، وعرض عليه العذاب ، وأسكنه فى تابوت ، باطنه مسامير ، لا يمكنه معها التصرف ، وأجاعه بمرأى من الطعام بمطبخه ، إلى أن مات جوعا وألما . وهو مع ذلك لا يطمعه فى شيءٍ من المال . وتخلَّف بالحصن رجلا من جهة سَرَقُسطة ، يعرف بابن مالك ، ويكنى أبا مروان . فلما ذاع خبر القبض عليه ، بادر الموحدون الذين بلَوْثَته ، فتغلبوا عليه ، واستولوا على ما كان به من مال وذخيرة ، ووجدوا فيه من أنواع الثياب والحلى والذخيرة ، كل خطير عظيم ، وشدُّوا على ابن مالك فى طلب المال . فلم يجدوا عنده شيئا ، إلى أن فدى نفسه منهم ، بمال كبير . فمضى فلّوج على هذا السبيل .

## ومن المقررين والعلماء

### قاسم بن عبد الله بن محمد الشَّاطِ الأنصارى

نزِيل سِبْته ، وأصله من بلنسية ، يكنى أبا القاسم . قال ، والشَّاطِ  
إِسْم لجدى ، وكان طَوَّالاً فجَرى عليه الاسم .

#### حاله

نسيج وحده فى إدراك النظر ، ونفوذ الفكر ، وجودة القريحة ،  
وتسديد الفهم ، إلى حسن الشمايل ، وعلو الهمة ، وفضل الخلق ، والعكوف  
على العلم ، والاقتصار على الآداب السنية ، والتحلى بالوقار والسكينة .  
أقرأ عُدَّه بمدرسة سِبْته ، الأصول والفرايض ، متقدما ، موصوفا بالأمانة .  
وكان موفور الحظ من الفقه ، حسن المشاركة فى العربية ، كاتباً ، مُرسِّلاً ،  
ريّان من الأدب ، ذا مِماسَّة فى الفنون ، ونظر فى العقليات ، ضرورة لم  
يتزوج ، ممن يتحلى بطهارة وعفاف .

وقال فى « المؤتمن » كان مع معارفه ، على الهمة ، نزيه النفس ، ذا  
وقار وتؤدة فى مشيه ومجلسه ، يُشَاب وقاره بفكاهة نظيفة ، لا تنهض إلى  
التأثير فى وقاره ، ظريف الملبس ، يخضب رأسه بالحناء على كبره .

#### مشيخته

قرأ بسِبْته على الأستاذ الكبير أبي الحسن بن أبي الربيع وبه تأدب ،  
وعلى أبي بكر بن مشليون ، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي ، وعلى  
الطبيب أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدى ، وعلى  
أبي الحسن البصرى ، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن إبنى  
الطرطاني ، وأجازه أبو القاسم بن البراء ، وأبو محمد بن أبي الدنيا ،

وأبو العباس بن علي الغماز ، وأبو جعفر الطباع ، وأبو بكر بن فارس ،  
وأبو محمد الأنباري ، وغيرهم . وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من  
شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هذيل ، وشيخنا أبي الحسن بن  
الجياب ، وشيخنا أبي البركات ، والقاضي أبي بكر بن شبرين ، وقاضي  
الجماعة أبي القاسم الحسني الشريف ، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين  
أبي عبد الله بن الحكيم ، والقاضي أبي القاسم بن سلمون ، وغيرهم .

### شعره

وكان يقرض أبياتا حسنة من الشعر ، فمن ذلك قوله يُذِيلُ أبياتنا  
لأبي المطرّف بن عميرة وهي :

فَضَلَ الجَمالَ على الكَمالِ بِخُدِّهِ	والحق لا يخفى على من وَسَّطَهُ
عَجبا لَه بَرهانَه بِشروطِهِ	مَعَه فَمَما مَطلوبُهُ بالسَّفْسطِهِ
عَلِمَ التَّبَـايِنَ في النَفوسِ وإِـنْـها	مِنْـها [مَـفـرَـطـةٌ وَغَـيـرَ مَـفـرَـطـةٍ] (١)
فِـيـهِ رَأَتْ وَجَهَ الدَّلِيلِ وفَرَّقَهُ	أَصْغَتْ إِلى الشُّبُهاتِ فَهِيَ مَورِطَةُ
فَأَرادَ جَمعَـها مَعا في حَـكْـمَـةٍ	هَـذِـى بِمُنتَـجَـةٍ وَذِى بِمَـغْـلَـطَـةٍ

ومن شعره قوله :

وَإِـنِى سَلَـكْتُ مِنْ انْقِـباضِ مَسْـلَـكا	وَـجَـرِيتُ مِنْ صَمْتِى عَلى مِـنْـهاجِ
وَـتَـرَكْتُ أَقْوالَ البَـرِـيَّةِ جَـانِبا	كِى لا أُمِـيزَ مَـادِحا مِنْ هَـاجِ

### دخوله غرناطة

ورد على غرناطة عند تَصِيرُ سَبْتَةٍ إِلى الإِـيالةِ النَّصْـريَّةِ مَعَ الوَفدِ مِنْ  
أَهْلِـها بِـبِـيعةٍ بِلَدِهِمْ ، فَأَخَذَ عَنـه بِها الجُمْلَةَ ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلى بِلَدِهِ . قال شيخنا

( ١ ) هَكَذا وَرَدَتْ في الإِسْـكُورِـيـالِ . وَفي الزَيْتُونَةِ (مَفْـرُوقَةٌ وَغَـيـرَ مَفْـرُوقَةٍ) .



أبو البركات ، وأنشدنا لنفسه :

قلت يوما لمن اتخذت هواه      لم تأب الوصال وهو مباح  
قال إني خشيت منك ملالاً      وأنشدنا :

وغزال أنس سلّ من ألحاظه      سيفاً أراق دم الفؤاد بسله  
وبخذه من ذلك أعدل شاهد      يقضى بآن الفتك به من فعله  
مالى أطلبه فيدحض حجتي      ودعى يطلّ وشاهدى من أهله  
وأنشدنا الفقيه أبو القاسم الزقاق ، قال أنشدنا الأستاذ أبو القاسم  
الشاط ، وقد خرجنا معه مشيعين إياه فى انصرافه عن غرناطة آيباً إلى بلده :

يا أهل غرناطة إني أودعكم      ودمع عيني من جراكم جار  
تركّت قلبي غريباً فى دياركم      عساه يلقي لديكم حرمة الجار

### تواليفه

منها « أنوار البروق فى تعقب مسایل القواعد والفروق » . « وغنية  
الرابض فى علم الفرائض » . وتحرير الجواب فى توفير الثواب . وفهرسة  
حافلة . وكان مجلسه مألفاً للصدور من الطلبة ، والنبلاء من العامة ،  
حدثنى شيخنا القاضى الشريف أبو القاسم ، قال ، كان يجلس عند رجل  
خياط من أهل سبتة ، يعرف بالأجعد من العامة ، فأخذ يوماً يتكلم عن  
مسألة ، فقال متمثلاً كما تقول الأجعد الخياط فعل كذا ، ثم التفت  
معتذراً يتبسم وقال ، أتمثل بك ، فقال الأجعد بديهة ، إذا يا سيدى أعتق  
عليكم ، إشارة إلى قول الفقهاء ، [ العبد يُعتق على سيده ، إذا مثّل به ] <sup>(١)</sup>  
فاستظرف قوله .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال كالاتى ( أن العبد إذا  
مثل به عتق ) والعبارة الأولى أوضح وأنسب للسياق .

مولده : فى ذى قعدة من عام ثلاثة وأربعين وستاية بمدينة سبتة .  
وفاته : توفى بها فى آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وقد استكمل  
الثمانين .

### قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصارى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن جابر .

#### حاله

كان رحمه الله من جلة أهل العلم والفضل ، حسن الأخلاق ، مليح  
الحديث ، عذب الفكاهة ، لطيف الحاشية ، على دين والتزام سنة .  
رحل إلى المشرق ، فلقى العلماء ، وأخذ عنهم ، وكلف بعلم الجدل ، فقرأه  
كثيرا ، وبهر فيه . وورد على غرناطة من رحلته ، فأقرأ بها الأصول وغيرها  
من جدل ومنطق وفقه .

#### مشيخته

قرأ بغرناطة على الخطيب ولى الله أبى الحسن بن فضيلة ، والأستاذ  
خاتمة المقرئين أبى جعفر بن الزبير ، وولى القضاء ببسطة ، ثم كلف  
بالإقراه وعكف عليه ، فلم ينتقل عنه .

من أخذ عنه : أخذ عنه كراسة الفخر المسماة « بالآيات البينات » ،  
وكان قائما عليها ، جملة من شيوخوا ، كالأستاذ العالمى أبى زكريا بن  
هذيل ، والأستاذ المقرئ أبى عبد الله بن البياني .

## شعره

وله شعر أنشدنا الشيخ أبو القاسم بن سلمون ، قال أنشدنا في شيخنا ابن جميل قوله :

إِنْ أَطْلَعَ الشَّرْقُ شَمْسُ دُنْيَا      قَدْ أَطْلَعَ الْغَرْبُ شَمْسَ دِينِ  
وَبَيْنَ شَمْسٍ وَبَيْنَ شَمْسٍ      مَا بَيْنَ دُنْيَا وَبَيْنَ دِينِ  
مولده : ولد بغرناطة عام تسعة وستين وستمائة .

وفاته : توفي بها في جمادى الآخرة أو رجب من عام أربعة عشر وسبعماية .

## قاسم بن يحيى بن محمد الزروالى

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن درهم ، مالتى أصله من جبال تاغسى ، ودخل غرناطة وقرأ بها .

## حاله

من تذييل صاحبنا القاضى أبى الحسن ، قال فيه : كان رحمه الله واحدا زمانه ، ينبوع الحكمة ، يتفجر من لسانه ، وعنوان الولاية على طيلسانه . ومن « عايد الصلة » : كان رحمه الله علما من أعلام الزهد والورع والديانة ، والتقلل من الدنيا ، والعكوف على تجويد كتاب الله وإقرايه ، منقطع القرين فيه ، كثير المناقشة والتحقيق ، يرى أن ليس<sup>١</sup> فى الأرض من يحكم ذلك حق لإحكامه ، مالم يأخذه .

## مشيخته

قرأ على جملة من حملة كتاب الله بالمشرق والمغرب والأندلس ، وعنى بذلك . ثم لم يعتمد منهم إلا على الأستاذ أبى إسحق الغافقى بسبته ، والخطيب

أبي جعفر بن الزيات ببِلّش من الأندلس ، واستمرت حاله على سبيلها من الزهد والانقباض والتنطع ، والإغراق في الصلاح ، والشّدوذ في بعض السجايا إلى أن توفي .

بعض من نوادره مع اخشيّشانه : حدثني القاضي أبو الحسن بن الحسن ، أن بعض الطلبة المتنسّكين قال له ، أتيتك أقرأ عليك ، فاستخير الله ، ثم أتاه فقال قد استخرت ، وهمم بالقراءة ، فقال له الشيخ . إمسك حتى أستخير أنا الله ، في قرائتك عليّ ، فقال الطالب ، وهذا عمل برّ ، فقال له الحجة عليك . فأنفصل عنه . ثم عاد إليه يسأل منه القراءة ، فقال ، يا بني ظهر لي أن لا تقرأ عليّ ، فأنصرف .

ومن أخباره في الكرامة ، قال لي المذكور ، وقد أزمعت السفر إلى ظاهر طريف مع جَمع المسلمين ، أنك إن سافرت<sup>(١)</sup> ياولدى ، تُقاسي مشقة عظيمة إن سبق القدر بحياتك ، والله يُرشدك ، وقد كنت شرعت في ذلك مع رفقائي . وفي سحر ليلة اليوم ، الذي انهزم فيه المسلمون ، رأيته في النوم يقول لي منكراً عليّ ، قلت لك لا تسافريكررها ، فاستيقظت وأوقع الله بقلبي الرجوع إلى الجزيرة ، لأراب أقضيها ، فما بلغ زوال الشمس من اليوم ، إلّا ومُقدّمة الفلّ على أطواق البلد في أسوأ حال .

### وفاته

توفي ببِلدة مالقة خامس صفر ، من عام خمسين وسبعماية في وقية الطّاعون<sup>(٢)</sup> ، توفي وآخر كلامه ، رزقنا الله عملاً صالحاً يقربنا إليه زُلّنى ، وجعلنا ممن يمر على عُقبتي الدنيا والآخرة مرور أهل التقوى .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (تدافر) .

(٢) سبق التعريف بوقية الطاعون أو الوباء الكبير ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ج ١

ومن الكتاب والشعراء

قرشى بن حارث بن أسد بن بشر بن هندی بن المهلب بن القاسم  
ابن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني

### حاله

هو أعرق الناس في الشعر ، لأن جده المهلب كان شاعرا ، وولده  
هندي كذلك ، وأسد وحارث وقرشى فهم شعراء سنة على نسق ، ويدل  
شعرهم ، على شرف نفوسهم ، وبُعد همهم .

### شعره

قال أبو القاسم الغافقي ، من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي  
من أنجد الفرسان ، قتل في يوم ، خمسة من أنجاد المؤلدين :

هجرتُ القوافي والطُّبا الأوانسا	وودعتُ لذاتي نعم واللواعسا
ورعتُ فؤادي بالمشيب عن الصبا	وأصبحتُ عن عهد الغواية يائسا
أبا خالد مازلتُ مذ كنت يافعا	لكل سِنات المكارم لا بسا
فما حملتُ أنثى كمثلك سيِّدا	ولا حملتُ خيلٌ كمثلك فارسا

قاسم بن محمد بن الجد العمري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالورسيدي ، من أهل ألمرية ، وتكرر وروده  
على غرناطة .

### حاله

قال شيخنا أبو البركات ، كان حسن الأخلاق ، سليم الصدر ، بعيدا

عن إذاية الناس بيده أو لسانه بالجملة ، له خطأ لا بأس به ، ومعرفة بالعدد ، وسلك الطريقة الزمامية ، وله حظ من قَرْض الشعر . وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أئمة أهل الزمام ، خليف برعى الذمام ، ذو حظ كما تفتّح زهر الكمام ، وأخلاق أعذب من ماء الغمام . كان ببلده محاسبا ، في لجة الأعمال راسبا ، صحيح العمل ، يلبس الطروس من براعته أسنى الحلل .

### شعره

قال يمدح المقام السلطاني :

أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا  
وما بال أنفاس الخزامى تعطرت  
ونقبت الشمس المنيرة وجهها  
وما زالت بأغصان الرجال أريحية  
فما ذاك إلا أن بدا وجه يوسف  
خليفة رب العالمين الذي به  
وجرت على أعلى المجرة ساجيا  
وقام بأمر الله يقضى ويقتضى  
وأربى على كل الملوك وفاتهم  
وهي طويلة ، ومن شعره أيضا قوله :

من أين أقبلت يانسيم  
ولا عِدْمناه سنك سُرَى  
بلغ سلامى أهيل وُدَى  
قل لهم صبُّكم مشوق  
جادت بساحاتك الغيوم  
حبل به عندنا النعيم  
بلغك الله ماتِـروم  
أنحلّه وجده القديم

لظالمنا يسهر الليالى      وطئ أضلاعه جحيم  
 هبوا رضاكم لذى غرام      مازال قُدماً بكم يهيم  
 إن غبتم عن سواد عيني      فحبُّكم فى الحشى مُقيم  
 لوثرٌ ساعد السَّعد أن أراكم      لما اشتكى قلبى السَّقيم  
 يا حادى العيس نحو أرض      بنيقة قدرها عظيم  
 إذا أتيت اللوى وسلفا      وبان للناظر الحطيم  
 ولاح بالأبرقين بدرٌ      بسيّره تهدى النجوم  
 فقل غريبٌ ثوى بقرب      فى بحر أوزاره يُعموم  
 قد أثقلت ظهره الخطايا      وشجبت ذكره الرسوم  
 إن أعمل الحزم لارتحال      أقعده ذنبه العظيم  
 لهنى هذا الشباب ولّى      والقلب فى غيّه مُقيم  
 يارب عفوا لذى اجترام      لا تهتِك السّتر يا حلیم  
 مالى شفيع سوى رجائي      وحسن ظنى أيا كريم  
 فلا تكلنى إلى ذنوبى      وارحمنى يا الله يا رحيم  
 وفاته : توفى فى وقعة الطاعون عام خمسين وسبعماية .

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمي

من أهل سبته :

حاله

من خطِّ صاحبنا القاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان شيخا

يتقد ذكاء . رحل عن سبته إلى الحجاز ، فقضى الفريضة ، وتطور في البلاد الشرقية نحواً من أربعة عشر عاماً ، وأخذ بها عن جلة من العلماء . وورد على غرناطة في حدود عام ثمانية عشر وسبعماية ، فأخذ عن بعض أسيانها ، وعاد إلى بلده ، وكان على خزانة الكتب به ، وكان يُقرئ القرآن به ، قال ، وأنشدني لما لقيته بيتاً واحداً ، يحتوى على حروف المعجم ، وهو :

قد ضم نصر وشكا بئسه      مذبذبتُ عضَّ على الإبط

#### مشيخته

أخذ بالمشرق عن جماعة ، منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي الحجار ، والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشيرازي ابن جميل ، قرأ عليه كتاب ابن الحاجب ، وحدثه به عن مؤلفه ، وقرأ على الشيخين المقرئين الجليلين ؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق المعروف بابن الضايغ وأبي عبد الله بن يعقوب الجراش المقدسي ، جملة من الكتب الحديثية وغيرها ، وسمع عليهما كتاب « الشاطبية » وحدثاه بها معا عن المقرئ أبي الحسن علي كمال الدين بن شجاع العباسي الضرير ، عن صهره مؤلفها .

توآلفه : قال : له في القراءات تقييد حسن سماه « الشافي في اختصار التيسير الكافي »

وفاته : توفي أيام الطاعون العام <sup>(١)</sup> ببلده .

#### قاسم بن خضر بن محمد العامري

(١) الطاعون العام حسبما سبق التعريف به اجتاحت الأندلس في سنتي ٧٤٩ و ٧٥٠ هـ .



يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن خضر هكذا ، دون تعريف . يعرف سلفه ببني عمرو من أهل ألمرية .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، كان هذا الشيخ من وجوه ألمرية ، ومن تصرف سلفه في خُطّة القضاء بها . وهو أقدم خطيب أدركته بسني بجامعها الأعظم . وكان شيخا عفيفا من رجال الجد ، ضيق العطن ، سريع الغضب ، غيورا على تلك الخطة ، لا يحلى بعينه أحد . لما مات رفيقه في الصلاة والخطبة ، الشيخ الشهير عند العامة ، ثالث اثنين ، الخراسي والنطية ، أبو عبد الله بن الضايح ، فكل من عرض عليه أن يكون معه أباه ، فقال أهل البلد ، فما العمل ، فقال يكتب إلى أبي القاسم ابن الحاج إلى سبته ، ليأتي إلى أرض سلفه ، ويكون رفيقي في الصلاة والخطبة ، يعني عمي ، فكتب إليه بذلك ، فكانت المسألة عند الآخر ، أهون من أن يجيب على الكتاب ، ولو بالإبائية ، فبقى الأمر إلى أن قدم معه الشيخ الصالح الخطيب المصّقع أبو الحسن بن فرحون البليفيقي ، فلم يجد فيه قادحا إلا كونه ليس من أهل البلد ، فبقى مرافقا له إلى حين وفاته

غريبة : قال الشيخ أخبرتنى جدتي عائشة بنت يحيى بن خليل ، قالت ، كان الرجل الصالح ، أبو جعفر بن مكنون خال قاسم بن خضر هذا ، فرآه يلعب مع الصبيان في أزقة ألمرية ، فقال له من يكون خطيب ألمرية يلعب ، فبقيت في حفظه إلى أن وُلّي الخطابة .

وفاته : توفي في صفر من عام ثلاثة وسبعماية ، وكانت جنازته مشهودة

## حرف السين

سوّار بن حمدون بن هبده بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيذة

وكان عالماً من أعلام العرب ، وصاحب لواء قيس بالأندلس ، ونزل  
جده<sup>(١)</sup> بقرية قربسانة<sup>(٢)</sup> من إقليم البلاط من قرى غرناطة ، وبها أنسل  
ولده ، ولم يزلوا أعلاما ، إلى أن ظهر سوّار هذا منهم في الفتنة .

### حاله وبعض آثاره وحروبه

قال أبو القاسم ، كان سوّار هذا بعيد الصيت ، رفيع الذكر ، شجاعا ،  
محبا في الظهور ، حامى العرب وناصرهم . وكان له أربعة من الإخوة ،  
مثله في الشجاعة ، حضروا معه في الحروب في الفتنة ، وهو الذي بنى  
المدينة الحمراء بالليل ، والشمع تَزْهَرُ لعرب الفحص ، وبنى مدينة وادي آش  
لبنى سامى ، وبنى مدينة مُنْتَيْشَة لبنى عطاف ، وبنى مدينة بَسْطَة لبنى  
قحطبة ، وبنى مَسِيرَة ، وبنى كورة جِيَّان للعرب . ولولا أن الله منّ على العرب  
بسوّار ونصره ، لما أبقي العجم والمولدون منهم أحدا . وأنسل سوّار ،  
عبد العزيز المقتول بمُنْتَيْشَافِر ، وعبد الرؤوف وعبد الملك .

### مبدأ أمره وحروبه وشعره

قال أحمد بن عيسى بعد اختصار ، في صدر هذه السنة ، يعنى سنة  
خمس وسبعين ومائتين ، ثار سوّار بن حمدون بناحية البراجلة من كورة  
إلبيرة ، وانضوت إليه العرب ، قام على تفتة مهلك يحيى بن صقالة  
أميرهم ، قتل المُسَالِمَة والمولدين ، فطلب بشأره ، وكثرت أتباعه ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) قربسانة وبالإسبانية Caparacena من قرى غرناطة وتقع غربها على فرع نهر شنيل .

واعتزت العرب به ، وقصد بجمعه إلى مُنت شافر ، وبه من عدوه المذكورين نحو من ستة آلاف رجل نازلهم حتى قهرهم ، وطافت على حصونهم فافتتحها ، وقتل وغنم ، وتنادوا لقتاله في جموع عظيمة ، عليها جَعْدُ بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله ، وبرز إليهم فيمن برز ، وناشبهم الحرب ، فانهزموا فقتل منهم خلق حُرِّزوا بسبعة آلاف ، وأسر جعد ، ومنَّ عليه وأطلقه ، وكانت وقيعته الأولى هذه تعرف بوقية جَعْد . وعَلِظ ، واستند إلى حصن غرناطة ، بالعرب من مدينة إلبيرة . وكانت العرب يتألبون على المولدين ، إلى أن عزل الأمير جعداً عن الكورة إرضاءً لسوَّار ، فأظهر عند ذلك الطاعة ، وغزا الحصون الراجعة إلى ابن حَفْصون فأوقع بهم ، فهاجمهم ، واجتمعت عليه كلمتهم ، فقصدوه وحصلوه بغرناطة في نحو عشرين ألفاً ، وبرز إليهم في عدده القليل من عبيده ، ورجال بيوتات العرب من أهل إلبيرة ، ورجعوا من جبل الفخَّار على تعبئة ، يريدون الباب الشرق من غرناطة ، وكادهم لما التحمت الحرب وشبَّ ضرامُها ، بما دبره من انسِلاله في لَحْمة<sup>(١)</sup> من فرسانه ، حتى استدبرهم ، فحمل بشعاره ، فاندعروا وانفضُّوا ، فتوهم حُماهم أن مدداً جاءهم من ورأهم ، فولوا منهزمين ، وأعمل سوَّار وأصحابه السيوف فيهم إلى باب إلبيرة ، فيقال إن قتلهم في هذه الوقية الثانية كانوا إثني عشر ألفاً ، وهى الوقية المعروفة بوقية المدينة ، ولاذ المولَّدون بعد هذا بعمر بن حَفْصون واستدعوه ، فوافاهم في جيش عظيم ، ودخل إلبيرة ، وناهض سوَّاراً . وعنده رجالات عرب الكور الثلاث ، إلبيرة وجيَّان وريَّة ، واشتد القتال ، وجال جيش ابن حَفْصون جولة ، جُرح فيها جراحات صعبة ، وكاد سوَّار يأتى عليه ، لولا رجال صدقوه الكرَّ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (خسة) والأولى أرجح .

واستنقذوه ، وتمت عليه الهزيمة ، فانقلب على عقبه ، ونالت الحضرة  
معرفته ، فأغرم أهلها الذين استجلبوه ما تشعث من عسكره ، واستعمل  
عليهم قائده حفص بن المُرّة ، وانصرف : ونجح سوار بما تهيأ له على  
أعدائه ، فاعتلت همته ، وأجلته العرب ، وعلا في الناس ذكره ، وقال  
الأشعار الجزلة ، فيما تهيأ له على المولدين ، وأكثر الافتخار بنفسه ، فشهر  
من قوله في ذلك :

صَرَمَ الغَوَانِي يَا هُنَيْدُ مودني إِذْ شَابَ مِفْرَقَ لِمَتِي وَقَدَالِي  
وَصَدَدُنْ عَنِي يَا هُنَيْدُ وَطَالَمَا عُلِقْتَ حِبَالُ [ وَصَالَهَا بِحِبَالِي ] <sup>(١)</sup>  
وهي طويلة ، أكثر فيها الفخر ، وألم بالمعنى :

### وفاته

ولما انصرف عمر بن حفصون وترك قائده بالبيرة ، جهز معه طائفة  
من خيله ، وأقره لمُغَاوَرَةِ سَوَّار ، ودرك النبل لديه ، وأعمل حفص  
جهده ، وطلب غرته ، فأمكنه الله منه ، وأنه دنا إليه يوما ، وقد أكنن  
أكثر خيله ، وظهر له مُسْتَغِيرًا بجانب من حصنه ، فخرج سوار مبادرا  
من غرناطة لأول الصيحة في نفر قليل ، لم يحترس من الحيلة ، التي  
يحذرها أهل الحزم ، فأصحر لعدوه ، وخرجت الكماين من حوله ،  
فقتل وجي بجنته إلى البيرة ، فذكر أن الثكالي من نسايم قَطَّعن لحمه  
مرقا ، وأكلنه حنقا <sup>(٢)</sup> لما نالهن من الثكل . وكان قتل سوار في سنة سبع  
وسبعين ومايتين ، وقتلت العرب بقتل سوار ، وكلَّ حُدَّها بما نزل بها .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي نص آخر (وصالهن حبال) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( سقدا ) .

## سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة بقرطبة

المكنى بابي أيوب الملقب من الألقاب الملوكية بالمُسْتَعِين بالله .  
أوليته : معروفة .

### حاله

كان أديبا شاعرا ، مجموع خلال فاضلة ، أصيل الرأي ، راجح العقل ، ثبّتا . ولى الخلافة غالبا ، وقَعَصا ، ومنازعة ، وأَوْقَعَ بأهل قرطبة وقائع أبادتهم . وخُلِع ثم عادت دولته ، وجرت له وعليه الهزائم ، على قِصَر أمد خلافته ، لقيام البربر بدعوته ، وتَدْوِيخ البلاد باسمه ، في أخبار فيها عبرة ، دخل في بعض حركاتها وهولاتها المُبِيرَة <sup>(١)</sup> ، إلى أن طحنته رَحَى الفِتْنَة ، وشيكًا عن دنيا غير هَنِيَّة ، وصُبابَة ليست بسَنِيَّة

### شعره

من شعره يعارض المقطوعة الشهيرة المنسوبة للرشد <sup>(٢)</sup> :

عجبا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي	وَأَهَابَ لَحْظَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ
فَأَقَارِعُ الْأَهْوَالِ لَا مُتَهَيِّبَا	مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهُجْرَانِ
وَتَمَلَّكَتْ نَفْسِي ثَلَاثَ كَالِدُمَى	زُهِرَ الْوُجُوهِ نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ
كَكُورَاكِبِ الظُّلُمَاءِ لُحْنٌ لِنَاظِرَى	مِنْ فَوْقِ أَغْصَانٍ عَلَى كُثْبَانِ
هَذِي الْهَلَالِ وَتِلْكَ أُخْتُ <sup>(٣)</sup> الْمُشْتَرَى	حُسْنًا وَهَذِي أُخْتُ غُصْنِ الْبَيَانِ
حَاكَمْتَ فِيهِنَّ السُّلُوَ إِلَى الْهَوَى	فَقَضَى بِسُلْطَانٍ عَلَى سُلْطَانِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال لبيرة ، والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) مقطوعة الرشد المشار إليها مطلعها : « ملك الثلاث الآنسات عناني » .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص آخر ( بنت ) .

فَأَبْحَنُ مِنْ قَلْبِي الْحِمَى وَتَرَكْتَنِي فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِ  
لَا تَعْذِلُوا مَلَكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِزُّ وَمَلِكٌ ثَانِ

### مقتله

قتله على بن حَمُود المتقدم الذكر ، متولى الأمر بعده ، صبراً بيده ،  
بدم هشام المؤيد ، وقال لما زحف إليه ، لا يَقْتُلُ الزُّلْطَانُ إِلَّا الزُّلْطَانُ ،  
يعنى السُّلْطَانُ ، إذ كان بربرى اللسان ، وذلك فى أخريات المحرم من سنة  
سبع وأربع مائة .

سليمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان  
يكنى أبا أيوب .

### حاله

كان شهماً جريئاً ، أنوفاً شجاعاً ، ديناً فاضلاً . ولما توفى أبوه بقصر  
قرطبة ، وهشام وأبو أيوب هذا غائبان ، وكُل ابنه عبد الله ، المعروف  
بالبَلَنْسَى ، وقال من سَبَقَ إليك من أخويك ، فارم إليه بالخاتم ، فإن  
سَبَقَ إليك هشام ، فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه . فإن سبق  
إليك سليمان ، فله فضل دينه ونجده ، وحب الشاميين له . فقدم هشام  
من ماردة ، وتولى الخلافة قبل سليمان . واتصل ذلك بسليمن ، فأخذ  
لنفسه البيعة بطليطلة ، وما اتصل بها ، ودعا إلى نفسه ..... (١)  
وواضع أخاه الحرب غير ما مرة ، تجرى عليه فى كلها الهزائم ، إلى أن  
تبرم بنفسه ، وأجاز البحر عن عهد إلى ستين ألفاً بذلت له ، واستقر  
بأهله وولده ببلاد البربر . ولما صار الأمر للحكم بن هشام ، عاد إلى

(١) بياض فى المخطوط .

الأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان اللقاء في شوال منها ، فانهزم سليمان ، ثم عاد للقاء فانهزم . وفي سنة أربع وثمانين حشد ، واحتل بجيآن ثم بالبيرة ، والتقى بها معه الحكم ، ودام القتال أياما ، حتى هم الحكم بالهزيمة ، ثم انهزم سليمان ، وقتل في المعركة بشر كثير ، وأفلت سليمان إلى جهة ماردة . وبالتقاء الحكم وعمه سليمان بالبيرة وأحوزاها ، إستحقا الذكر هنا على الشرط المعروف .

وفاته : وبعث الحكم أصبغ بن عبد الله في طلب سليمان ، فأسره وأتاه به ، فأمر بقتله ، وبعث برأسه إلى قرطبة . قتل في سنة خمس وثمانين بعدها .

### سعيد بن سليمان بن جودي<sup>(١)</sup> السعدي

#### حاله

كان سعيد بن سليمان صديق سوار ، فغضبت العرب الإمارة به بعده ، وعلقت به ، فقام بأمرها وضم نشرها ، وكان شجاعا بطلا ، فارسا مجربا ، قد تصرف مع فروسيته في فنون من العلم ، وتحقق بضروب من الآداب ، فاغتنى أديبا نحريرا ، وشاعرا مُحسنا ، واتصل بقيامه بأمر العرب إلى أن قُتل .

#### شعره

ومن شعره في وقية سوار بالمولدين قوله من قصيدة طويلة :

قد طلبنا بشارنا فقتلنا      منكم كل مارق وعنيد

(١) وردت في الإسكوريال (جود) والصواب ما أثبتناه .

قد قتلناكم بيحيى وما  
 هِجَمَ يا بنى العَبِيد لِسُونَا  
 فاصطلوا حرَّها وحدَّ سيوف  
 حاكمٌ ماجدٌ يقود إليكم  
 مهذبٌ من نزار وعميدٌ  
 يطلب الشارَّ بابن قوم كرام  
 فاستباح الحما لم يُبق منها  
 قد قتلنا منكم ألوفاً فما  
 مثْلوه لَمَّا أَضاف إليهم  
 قتله عبيدٌ سوءٍ لثامٌ  
 لم يصيبوا الرشاد فيما أتوه  
 قد غدرتم به بنى اللؤم من  
 فلئن كان قتله غدرَةٌ  
 كان ليشأى حمى الحروب وحِصناً  
 كان فيه التقي مع الحلم  
 عالٍ مجدِّ الأمجاد بعدك  
 فجزاك الإله جنة عدن

### مقتله

قال الملاحى ، كان من الأعلام ، وعُدَّ في الشعراء والفرسان والخطباء  
 والبلغاء ، خطب بين يدي الخليفة <sup>(١)</sup> المنذر ، وهو حَدَثٌ ، أول ما أَفْضَتْ  
 الخلافة إليه ، وعليه قباءٌ خَزٌّ ، وقد تنكب قَوْساً عربية ، والكنانة بين  
 يديه . خطب خطبة بليغة ، وصلها بشعر حسن ، ولم يزل اللوا يتردد



عليه في العزِّ والمُقام ، ويخطب في أعلى المنبر في المسجد الجامع بالبصرة .  
وسجل له الخليفة<sup>(١)</sup> عبد الله على الكورة ، إلى أن همَّ بالقيام على  
بنى أمية عندما اشتدت شكيمته ، وظهر على عمر بن حفصون إلى أن قتل  
بسبب امرأ ، تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية ، إذ كان منحطاً في  
هوى نفسه ، فطاح في ذى قعدة سنة أربع وثمانين ومايتين ، وصار أمر  
العرب بعده إلى محمد بن أضحى حسبما يتقرر في مكانه .

### ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي  
صدر هذا البيت ، وياقوتة هذا العقد ، يكنى أبا الحسن . قال  
أبو جعفر بن مسعدة ، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء ،  
وخاتمة رجال الأندلس . تفنن في ضروب من العلم ، وبالجمله فحاله  
ووصفه في أقطار الدنيا ، لا يُجمله أحد ، فحدث عن البحر ولا حرج ،  
ضمن الزمان أن يسمح برجل حاز الكمال مثله .

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان من أعيان مضره ، وأفضل أهل عصره ،  
تفنن في العلوم ، وبراعة في المنثور والمنظوم ، محدثاً ضابطاً ، عدلاً ثقة  
ثبتاً ، حافظاً للقرآن العظيم ، مجوداً له ، متقناً في العربية ، وافر النصيب  
من الفقه وأصوله ، كاتباً مجيداً للنظم في مُعرب الكلام وهزله ، ظريف

(١) إن تعبير ابن الخطيب هنا بالخليفة إشارة إلى أمير الأندلس المنذر بن محمد بن عبد الرحمن  
الذي حكم من (٢٧٣ - ٢٧٥ هـ) وأخيه الأمير عبد الله الذي حكم من (٢٧٥ - ٣٠٥ هـ) إنما هو  
تجاوز في التعبير ، ولا يطابق الوضع التاريخي الصحيح ، لأن الخلافة الأندلسية لم تقم إلا على يد  
عبد الرحمن الناصر في سنة ٣١٦ هـ (٩٢٩ م) . وهو أول خلفاء بني أمية بالأندلس .

الدعابة ، مليح التّندير . له في ذلك أخبار مُستظرفة مُتناقلة ، ذا جدّة ويسار ، متين الدين ، تام الفضل ، واسع المعروف ، عميم الإحسان ، تصدق عند القرب من وفاته بجملة كبيرة من ماله ورباعه ، وله وفادةٌ على مراكش .

### مُشيخته

روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس ، وخال أمه أبي بكر يحيى بن محمد بن عروس ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي محمد عبد المنعم بن الفَرَس . وبمالقة عن أبي زيد السّهيل ، وأبي عبد الله بن الفخار . وبمرسية عن أبي عبد الله ابن حُميد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ ، وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبوى عبد الله العباس بن مضاء ، والجراوى الشاعر ، وأبي الوليد بن رشد . قرأ عليهم وسمع ، وأجازوا له . وأجاز له من أهل الأندلس أبو محمد عبد الله نزيل سبتة ، وعبد الحق بن الخراط نزيل بجاية . ومن أهل المشرق جماعة ، منهم إسماعيل بن علي بن إبراهيم الجراوى ، وبركات بن إبراهيم الخُشُوعى أبو الطاهر ، وعبد الرحمن ابن سلامة بن علي القضاعي ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

من روى عنه : روى عنه أبو جعفر بن خَلَف ، والطّوسى ، وابن سعيد القزاز ، وأبو الحسن العنسى ، وأبو عبد الله بن أبي بكر البرى ، وابن الجنان ، وأبو محمد عبد الرحمن بن طلحية ، وأبو محمد بن هرون ، وأبو القاسم ابن نبيل ، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عِقَاب ، وأبو جعفر الطّباع ، وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو الحسن الرُّعَيْنى ، وأبو علي بن النّاظر ، وغيرهم .

ثناء الأعلام عليه : والمجال في هذا فسيح . ويكفى منه قول أبي زيد

الفزاري :

عجبا للناس تاهوا      بثنيات المسالك  
وصفوا بالفضل قوما      وهم ليسوا هنالك  
كثر النقل ولكن      صحَّ عن سهل بن مالك

### شعره

وشعره كثير مما ينخرط في سلك الجيد [ فمن ذلك ] قوله :

نهارك في بحر السَّفاهة يسبح      وليلك عن نوم الرَّفاهة يُصبح  
وفي لفظك الدَّعوى وليس إزاءها      من العمل الزَّاكى دليل مُصَحِّح  
إذا لم توافق قَوْلَهُ منك فِعْلُهُ      ففي كل جزءٍ من حديثك تَفْصَحُ  
تَنَحَّ عن الغايات لَسْتُ من أهلها      طريقُ الهُويِّنا في سلوكك أَوْضَحُ  
إذا كنت في سنِّ البنى غير صالح      ففي أَىِّ سِنٍّ بعد ذلك تَصْلُحُ  
إلى كم أُماسيها على الرِّغم غاية      يُصيب المَرْكَى عندها والمُجْرَحُ  
وعليها أَلَّا تَنُو ولا تَنِي فتُحَسِّن      في عين الشُّيبان وتُقَبِّحُ  
عسى وطرٌّ مونقٌ فالتمس الرِّضا      واقرع أبواب الرِّشاد فتَفْتَحُ  
فقد ساءَ ظنِّي بالذى أنا أَهْلُهُ      وفضلك يا مولاي يعفو ويصْفَحُ

وقال في تشييع بعض الفقهاء من غرض الأمداح : ||| :

يلقاك من كل من يلقاك ترحيب      ومن خليفتها عزٌّ وتقريب  
وتصطفيك إلى أحوازها رتب لها      على مَفْرِقِ الجَوَازِ ترتيب  
تأتى إليك بلا سعى بلا سبب      كأنَّ تَرْكَكَ للأسباب تَسْبِيبُ  
من كلِّ مشغوفةٍ بالحسن دام لها      إلى غنائك تَضْعِيدُ وتَضْوِيبُ  
يلقاك بالبشر والإقبال خاطبُها      وحظُّها منك إِعْراضُ وتَقْطِيبُ

ما زلت ترغب عنها وهي راغبة  
 فانهض إليها فلو تستطيع كان لها  
 يحيى وتحى فلباغى مواهبها  
 سارت على العدل والإحسان سيرتها  
 لم تُصِبْها لذة الدنيا وزخرفها  
 إذا أ همّ بنى الدنيا نعيمهم  
 فوق الكواكب مضروبٌ سُرّادقها  
 كَرَعَتْ في ظلها الصافي بسلسلها  
 في قُبْية من بنى الآمال قد قرعت  
 إذا حضرنا طعاما فهي مأذبة  
 ومن يلدُ باني إسحاق كان له  
 يا ملدُ السر من قلبي ويا ملكاً  
 هبّ القرار لآمالٍ مُسافرة  
 ففى يمينك وهابا ومنتظما  
 وما يُصِر كِتَاباً راقَ مَنْظَره إن ناله  
 لك السيادة لا يلقى لسوددها  
 عزمٌ كحدّ سنان الرُمح يصحبه  
 كمال نفسك للأرواح تَكْوِلة  
 وعرف ذاتك كافٍ في تعرفنا  
 إذا ذُكرت فالأشعار مضطرب  
 سرٌ حيث شئت موقى من مكارمها  
 في غرة نخق الأيام جلّتها

كأنّ زهدك فيها عنك ترغيب  
 إلى لقاءك إرجاء وتقريب  
 عذب الزلال وللباغين تغذيب  
 حتى تلاقى عليها الشاة والذئب  
 ولا سبّتها المطايا والجلابيب  
 فهمّها البيض والجرد السلاهب  
 على أفق الأفلاك تطنّيب  
 كأنها لك في المشروب شرب  
 سهمٌ إلى طلب العليا طبابيب  
 وإن سمعنا كلاماً فهو تأديب  
 أعلاق مالٍ وأغلاق وتهذيب  
 إن ناب خطب فمن جدواه تأنيب  
 وقد أضر بها بُعد وتغريب  
 بسط وقبض وترغيب وترهيب  
 من تُراب الأرض تتريب  
 مثل وإن طال تنقيير وتنقيب  
 عدل كما اعتدلت فيه الأنابيب  
 وذكر فضلك للأرواح تشبيب  
 بنفحة الطيب يُدرى أنه طيب  
 رحب المجال وللأخان تطريب  
 يهارك الدهر والشبان والشيب  
 ذا على أفق الأملاك تطنّيب

ومن نمط النَّسِيب والأوصاف قوله وهو بسبته بعد وصوله من مراکش ، وهو  
مما طار من شعره :

لما حططتُ بسبته قَتَبَ النوى <sup>(١)</sup> والقلبُ يَرجو أن تحول حاله  
والجو مصقول <sup>(٢)</sup> الأديم كأنما يُبْدَى الخفي من الأمور صِقْاله  
عانيت من بلد الجزيرة مسكنا <sup>(٣)</sup> والبحر يمنع أن يُصاد غزاله  
كالشَّكل في المرأة تُبْصِرُه وقد قُرِبت مسافته وعزَّ مَناله  
ومن شعره قوله رحمه الله :

تبسَّم واستأثرتُ منه بقبلة فشِمتُ أقاحا وارتشفتُ عُقارا  
ومرَّ فأبْدَى الريح ترسل شَعْرَه كما ستر الليل البهيم نهارا  
فيالك ليلاً بالكثيب قطعته كما رُعت بالزَّجر الغراب فطارا  
تُعْصُ بنا زُهرُ الكواكب غَيْرَه فتقدح في فَحْمِ الظلام شرارا  
ومن ذلك قوله :

ولما رأيت الصبح هبَّ نسيمه دعاني داعيه إلى البَيْن والشَّت  
وقلت أخاف الشمس تفضح سرنا فقالت معاذ الله تفضحنى أُخْت  
ومن الحكم وأبيات الأمثال قوله رحمة الله عليه :

مُنْغَصَّ العيش <sup>(٤)</sup> لا يَأْوِي إلى دعة من كان ذا بلد أو كان ذا ولد  
والسَّاكن النفس من أم تَرْضُ هِمَّتَه سُكْنَى مكانٍ ولم تَسْكُنْ إلى أحد  
ومن شعره :

ولا مثلُ يومٍ قد نَعِمْنَا بحُسْنِه مُذهَّبُ أَثناء المروج صَقِيل

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الهوى ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مقصود ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( مكنا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( القلب ) .

إلى أن بدت شمس النهار ترونا  
ولا توارت شمسه بحجابها  
وغابت فكان الأفق عند مغيبها  
أتانا بها صِفْراً يسطع نورها  
فردت علينا شمسنا وأصيلنا  
ومن نشره قوله يخاطب بنى أبي الوليد بن رشد ، تعزيةً في أبيهم ، واستفتحه  
بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري هل لطالب غاية  
مضى عَلمَ العِلم الذي يبيانه  
أخلاقى إني من دموعي بزائري  
وما كان ظنّي قبل فقد أبيكم  
ولم أدر من أشقى الثلاثة بعده  
ومن شاهد الأحوال بعد مماته  
رجوعاً إلى الصبر الجميل فحقه  
أعزيكم في البعد عنه فإنني  
فما كان فينا منه إلا مكانه  
إليه عن المدامع هلاً تلا انحذار الدمة انحذارها ، والمطامع هل ثبتت  
على قُطب مدارها ، والفجائع أغير دار بنى رشد دارها ، فإنه حديث  
أتعاطاه مُسكراً ، وأستريح الله مفكراً ، وأبثته باعثاً على الأشجان مذكراً ،  
ولا أقول كفاً وقد ذهب الواخذ الذي كنت تتلافى ، ولا أستشعر صبراً ،  
وقد حلّ نور العِلم قُبْراً ، بل أغرق الأجفان بمانها ، وأستدعي الأحزان  
بالشهير من أسمائها ، واستوهب الأشجان غمرة غماتها . ثم أتمالك تهالك

المجنون ، وأستجير من الحياة برَيْب المَنون ، وأنْأفِر السَّلوة منافرة  
وسواس الظُّنون ، ولا عَتَب ، فإذا خامر الوالِهُ جَزَعَه ، فإلى نُصْرَةِ المدامع  
مَفَزَعُه ، وإذا ضَعُفَ احتماله ، فإلى غَمْرَةِ الإِغماءِ مآلُه ، ومن قال إِنَّ  
الصَّبرَ أَولى ، وليتُه من ذلك ما تَوَلَّى . أما أنا فأسْتَعيدُ من هذا المُقامِ  
وَأَسْتَغْفِيهِ ، وأنزَه نفس الوفا عن الحلول فيه ، فإنه متى بقى للصَّبرِ  
مكان ، ففى محل الحُزنِ لِقَبُولِ ما يقاومه إمكان ، وقد خان الإِخاءُ وجْهَلُ  
الرِّفاءِ ، من رام قلبه السُّلُو ، وألَفَت عينه الإِغفاء . هو الخَطْبُ الذى  
يَقى الهُجودَ وألزم أَعْيُنَ الثَّقَلينِ ، وبه أعْظَمُ الدهر المصاب ، وفيه  
أخطأ سَهْمُ المَنِيَّةِ حين أصاب . فحَقُّنا أَنْ نتجاوز الجُيوبِ إلى القلوب ،  
ونتغَلَّبُ إذا غالَبنا الحزن بصفة المغلوب ، وإذا كان الدهر السَّالِبُ ،  
فلا غضاضة على المَسْلُوبِ ، أَسْتَغْفِرُ الله ، قِفْنا نَتَذَكَّرُ من مَفْقُودِنا رضى الله عنه  
حِكْمه ، ونشاهد بعين البصيرة سِيَمَه ، فأَجْدُهُما يَكْفُانُ من واكف الدمع  
دِيَمَه ، ويقولون عندى آسَةُ المصاب ، ومزاحمة الأوصاب ، أَمْران وَقَعَ ،  
فقد ضَرَّ فوق ما نفع ، فإنه لا أَلَمُ الحزن شَفاهُ ، ولا حَقُّ المصيبة وفاه ،  
ولا الذَّاهِبُ الفايِت استَرْجعه وتلافاه ، فربما جَنَحَتْ إلى الصَّبرِ لا رغبة  
فيه ، بل إِيثاراً لِمَقْصِدِهِ وتشيُّعاً لتصافيه ، فأسْتَرْوَح رايحة السُّلُو ،  
وَأَنْحَطُّ قَاب قَوْسَيْنِ أو أدنى عن سِدْرَةِ ذلك العُلُو ، وأَقِفُ بمقام الدَّهْشِ  
بين معنى الحزن المستحكم ، ولفظ القرا المتلَو . فابْكى بُكا النساءِ ،  
وأصبر صبر الرؤساء ، وأحْزُرُ رَزَايا الفضلاء ، بفضل رزايا الأَخْسَاءِ ،  
موازنة بين هذا الوجود ، ونِحْلُ تتعاقب على نحل الجُود . فالدهر يسترجع  
ما يُوْهَبُ ، كان الصَّفراءُ أو الذَّهَبُ . وإذا تحقَّقَ عدم ثباته ، وعدم استرجاعه  
لجميع هِباته ، كان المتعرِّضُ لكثيره ، محلاً لتأثيره . فلا غرو أن دَهَمَكُم

الرُّزْمُ موردُ الفلك الدَّابِرِ منه الجزء ، فطالما بتم تُرَضِّعُكم الحكمة أخلاقها ،  
وتهبكم الخلافة آلافيها ، وتؤمِّلُكم الأيام خلافيها . وإذا صَحَّحْتَ العقول ،  
وضنَّ بما لديه المعقول ، وصارت الأذهان إلى حيث لا تتصوَّرُ الألسنة ،  
بحيث لا تقول ، وردتم مَعِينَا ، ووجدتم مُعِينَا ، واقتَضَيْتُمُوهَا كمثل اللؤلؤ  
المكنون صُورَا عِينَا . أَظُنْتُمْ أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ تَنَام ، أَمْ رُمْتُمْ أَنَّ يَكُونُ صِرْحَا  
إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ذَلِكَ السَّنَام ، لشد ما شَيْدْتُمْ البناء ، وألْزَمْتُمْ اتِّبَاعَ الْآبِ  
الْأَبْنَاء ، حَتَّى غَرِقَ الْأَوَّلُ فِي الْآخِر ، وصار السَّلَفُ عَلَى ضَخَامَتِهِ أَقْلُ  
المفاخر . وَمَنْ عَلَتْ فِي عَلاهَا قَدَمُ تَرْقِيهِ ، وَلَمْ يُصَبِّ بِكَمَا لَهُ عِينًا يَحْفَظُ  
مِنْ عَيْنِ الْعَلَنِ وَيَقِيهِ ، فَكَثِيرًا مَا يَأْتِيهِ مَحْذُورُهُ مِنْ جِهَةِ تَوْقِيهِ . هَذَا  
أَبُوكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اسْتَكْمَلَ ، فَعَرَفَ الضَّارَّ وَالشَّافِيَ ، وَتَعَذَّرَتْ  
صِفَاتُ كَمَالِهِ عَلَى الْحَرْفِ النَّاقِي ، فَيَا اللَّهُ لَفِظَةٍ أَوَّالِيهَا ، وَأَتْبَعِيهَا زَفْرَةٌ تَلِيهَا ،  
لَقَدْ بَحَثْتَ الْأَيَّامَ عَنْ حَتْفِهَا بِظِلْفِهَا ، وَسَعَتْ عَلَى قَدَمِهَا إِلَى رِغَمِ أَنْفِهَا ،  
فَمَنْ لَبِثَ الْوَصْلَ ، وَلَرَعَى الْوَسَائِلَ ، وَإِلَى مَنْ يُلْجَأُ فِي مُشْكَلاتِ الْمَسَائِلِ ،  
وَمَنْ الْمَجِيبُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَسْتَوِلُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . اللَّهُمَّ صَبِّرْنَا عَلَى  
فَقْدِ الْأَنْسِ بِالْعِلْمِ ، وَأَدْلِنَا مِنْ خُفُوفِ الْوَلَهِ بِوَقَارِ الْحِلْمِ ، وَأَخْلِفْهُ فِي  
بَنِيهِ وَعَامَةِ أَهْلِيهِ ، بِشَبِيهِ مَا أَوْلَيْتَهُ فِي جَوَارِكِ الْمَقْدَسِ وَتَوَلَّيْتَهُ . وَإِلَيْكُمْ  
أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَوْلِيَاءُ ، وَالْعِلْيَةُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ قُصِرَتْ الْعِلْيَاءُ . أَعْتَذِرُ مِنْ  
اتِّخَاذِ الشَّيْءِ مِنَ الْكَلَامِ بِنَقْصِهِ الْأَشْيَاءُ . فَقَدْ خَانَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، حَتَّى  
اللسان ، وَفَقَدَ مِنْهُ حَتَّى الْحَسَانَ ، وَلَيْسَ لِتَابِيَيْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِلَّا حَسَّانٌ ، فَالْعَذْرُ مُنْفَسِحُ الْمَجَالِ . وَإِلَى التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ رُزْمِكُمُ الْكَبِيرِ  
نَصِيرِ فِي الرَّوْيَةِ وَالْإِرْتِجَالِ . وَلِذَلِكَ عَدَلْتُ إِلَى الْإِيْجَازِ ، وَاعْتَقَدْتُ فِي  
إِرْسَالِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ضَرْبًا مِنَ الْمَجَازِ : وَمَبْلَغُ النَّفْسِ عُدْرَهَا مَعَ



لعجز كالصَّابِر لِلْإِعْجَازِ . وَأَمَّا حَسَنُ الْعِزَاءِ عَلَى تَعَاقُبِ هَذِهِ الْأَرْزَاءِ ، فَأَمَرَ  
لَا أَهْبَهُ ، بَلْ أَسْتَجْدِيهِ ، وَلَا أَذْكَرُكُمْ بِهِ ، وَنَفْسُ صَبْرِكُمْ مَتَوَغِّلَةٌ فِيهِ ،  
فَسُواكُم يُلْهِمُ لِلْإِشْرَادِ . وَيَذْكُرُ بِطَرَقِ الرِّشَادِ ، جَعَلَ اللَّهُ مِنْكُمْ لَأَبَايَكُمْ  
خَلْفًا ، وَأَبْقَى مِنْكُمْ لِأَبْنَائِكُمْ سَلَفًا ، وَلَا لَدَ لَكُمْ الْوُجُودَ بَعْدَهُ تَلَفًا .  
وَالسَّلَامُ .

### محنته

امْتَحَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالتَّغْرِيبِ عَنْ وَطْنِهِ ، لِبُغْيِ بَعْضِ حَسَدَتِهِ عَلَيْهِ ،  
فَأُسْكِنَ بِمَرْسِيَةِ مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ ، إِلَى أَنْ هَلَكَ بِالْمَرْيَةِ الْأَمِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ  
ابْنُ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ ، آخِرَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .  
فَسُرَّحَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَهْلٍ إِلَى بَلَدِهِ فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَمِنْ شَعْرِهِ فِي ذَلِكَ الْحَالِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى بَعْدِ شَأُوهُ وَرَفْعَةِ هِمَّتِهِ ، قَوْلُهُ :

الدَّمْعُ هَمَى عَنْ جَوَانِبِ هِمَّتِي	وَتَبَأَى هُمُومُ الْعَارِفِينَ عَنِ الدَّفْعِ
وَأَلْتَمَسَ الْعُتْبَى وَحِيدًا وَغَايَتِي	وَصَرَفْتُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثَ فِي جَمْعِ
وَأِنِّي مِنْ حَزْمِي وَعَزْمِي وَهَمَّتِي وَمَا	رُزِقْتَهُ النَّفْسُ مِنْ كَرَمِ الطَّيْعِ
لَفِي مَنْصِبٍ تَعْلُو السَّمَاءَ سِمَاتُهُ	فِيثُبْتُ نُورًا فِي كَوَاكِبِهَا السَّبْعِ
عَلَا صَرْفُ دَهْرِي إِذْ عَلَا فِإِذَا بِهِ	تَرَابٌ لِنَعْلِي أَوْ غِبَارٌ عَلَى سَبْعِ
تَدَرَّعْتُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَأَجْلَبْتُ	صُرُوفَ اللَّيَالِي كَمَا تَمْزُقُ لِي دَرْعَ
فَمَا مَلَأْتُ قَلْبِي وَلَا قَبْضَتُ يَدِي	وَاللَّحْمَتُ أَصْلِي وَلَا حَضَرَتْ فِرْعَ
فَإِنْ عَرَّضْتُ لِي لَا يَفُوهَ بِهَا فَمِي	وَإِنْ زَحَفْتُ لِي لَا يَضِيقُ بِهَا ذَرْعَ

وَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَأْنِيثُ السَّبْعَةِ الْكَوَكِبِ ، وَحِكْمُهَا التَّذْكِيرُ ،  
وَذَلِكَ إِمَّا لِتَأْوِيلِ بَعْدِ أَوْ غَفْلَةٍ ، فَلْيَنْظُرْهُ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرَّعِينِيُّ ،  
وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِمَرْسِيَةِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ شِمَامَةٌ زَهْرٌ ، فَأَنَشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وحامل طيب لم يُطِيب بطيبه      ولكنه عند الحقيقة طيب  
تألف من أغصان زهره      فمن صفتيه زاهرٌ ورطيب  
نعانقت الأغصان فيه كما التقى      حبيبٌ على طول النوى وحبيبٌ  
وإن الذي أدناه دون فراقه      إلى كبيرٍ في الوجود عجب  
مناسبةً للبين كان انتسابها      وكل غريب للغريب نسيب  
فبالأمس في إسحاره وبداره      وباليوم في دار الغريب غريب

### تواليفه

صنّف في العربية كتابا مفيدا ، رتب الكلام فيه على أبواب كتاب  
سيبويه . وله تعليقات جليّة على كتاب المُستَصْفى في أصول الفقه ،  
وديان شعر كبير . وكلامه الهزلي ظريف شهير .

مولده : عام تسعة وخمسين وخمسمائة .

وفاته : توفي بغرناطة منتصف ذى قعدة سنة تسع وثلاثين وستماية .  
وزعم ابن الأَبَّار أن وفاته كانت سنة أربعين وستماية ، وليس بصحيح .  
ودفن بمقبرة شقستر . قال ابن عبد الملك ، وكان كريم النفس ، فاضل ،  
الطبع ، نزيه الهمّة ، حصيف الرأى ، شريف الطباع ، وجيها ، مبرورا ،  
معظما عند الخاصة والعامة .

### من رثاه

من كتب إلى بنيهِ يُعزِّمهم في مصابهم بفقده ، ويحضهم على الصبر  
من بعده ، تلميذه الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن الجنان :

دعوني وتسكاب الدموع السّوابك      فدعوني جميلُ الصبر دعوة آفك  
أصبرٌ جميل في قبيح حوادث      خلّغن على الأنوار ثوب الحوالك  
تنكّرت الدنيا على الدّين ضلّة      ومن شيمة الدنيا تنكّر فارك

فَتِلْكَ وَهَذِي هَالِكٌ فِي الْمِهَالِكِ  
 شَرِيكَى غِمَازٌ فِي تِلَافٍ مُتَدَارِكِ  
 وَلَا حِجَّةٌ تُهْدَى بِحِجَّةِ سَالِكِ  
 بِأَمْرِ دَهَا سَيْرِ النُّجُومِ السَّوَابِكِ  
 يَكْفَى فَنًا لِلْفَنَا بَوَاشِكِ  
 بَأَنَّ انْقِرَاضَ الْعِلْمِ أَصْلُ الْمِهَالِكِ  
 فَمَا اللَّهُ لِلدَّهْرِ الْجَهُولِ بِيَارِكِ  
 وَمَا الْجِسْمُ بَعْدَ الرُّوحِ بِالْمَتَمَاسِكِ  
 سَوَى حَادِثٍ فِي عَالَمِ ذِي مَدَارِكِ  
 أَتَمُّ مَا أُبْقِيَ لِأَسْمَى بَعْدَ مَالِكِ  
 مَصَابِي بِالْفَيَاضِ سَهْلُ بْنُ مَالِكِ  
 كَتَقْلِيدِ رَأْيِ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ  
 بِسَاحِلِ دَارَاتِ الْعِمَادِ الْحَوَائِكِ  
 مَبَانِي مَعَالٍ فِي السَّمَاءِ سَوَامِكِ  
 وَعَمْرٌ قَبْرٌ مُفْرَدٌ بِالذِّكَادِكِ  
 وَغِيضٌ فَجْرٌ فِي يَدِي مُتَلَاكِ  
 مِنَ الْخَطْبِ يَرْدَى بِالشُّمُوسِ الدَّوَالِكِ  
 تَفَهُ بِهِلِكَ الدَّوَاهِي الدَّوَاهِكِ<sup>(١)</sup>  
 فَكَمْ مَاجِلٌ مِنْ قَبْلِ فِيهِ وَمَا حَكِ  
 تَوَاتُرَ أَخْبَارٍ وَصَدَقَ مَالِكِ  
 وَيَا قُبْحَهُ وَالصَّدَقَ بَادِيَ الْمَسَالِكِ

فَصَبَحْنَا حُكْمَ الرَّدَى بِرَدَائِهِ  
 عَفَا طَلُلٌ مِنْهَا وَمَنْهُ فَأَصْبَحْنَا  
 فَلَا بِهَجَّةٍ تَبْدَى مَسْرَةً نَاطِرَ  
 وَمَا انْتَضَمَ الْأَمْرَانِ إِلَّا لِيُؤْذَنَا  
 وَإِنَّ لِمَنْشُورِ الْوُجُودِ انْتِظَارَهُ  
 أَمَا قَدْ عَلِمْنَا وَالْعَقُولُ شَوَاهِدُ  
 إِذَا أَهْلَكَ اللَّهُ الْعُلُومَ وَأَهْلَهَا  
 هَلِ الْعِلْمُ إِلَّا الرُّوحُ وَالْخَلْقُ جِثَّةُ  
 وَمَارَعْنِي فِي عَالَمِ الْكُونِ حَادِثُ  
 لَذَلِكَ مَا أَبْكِي كَأَنِّي مُتَيِّمُ  
 وَسَهْلٌ عِنْدِي أَنْ أَرَى الْحَزْنَ مَالِكِي  
 إِمَامٌ هَدَى كُنَّا نَقْلُدُ رَأْيَهُ  
 غَمَامٌ سُدِّي كُنَّا عَهْدُنَا سَمَاحَهُ  
 أَحَقًّا قَضَى الْجَلَالَ وَقَوَّضْتَ  
 وَأَقْفَرُ فِي نَجْدٍ مِنَ الْمَجْدِ رَبُّعُهُ  
 وَغَبَّ طَوْدٌ فِي صَعِيدٍ بِمَلْحَدِ  
 وَوَارَى شَمْسَ الْمَعَارِفِ غَيْهَبُ  
 إِلَّا أَيُّهَا النَّاعَى لَكَ الشُّكْلُ لَا  
 لَعْلَكَ فِي نَعْيِ الْعُلَا مُتَكَذِّبُ  
 يُكْذِّبُهُمْ يَا لَيْتَ أَنَّكَ مِثْلَهُمْ  
 فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْقَوْلِ إِذْ بَانَ كَذِبُهُ

لِقَدَارٍ جَعَوْا فِيهِ وَقَلْبِي رَاجِفٌ  
كَأَنَّ كَمَالَ الْفَضْلِ كَانَ يَسُومُهُمْ  
كَأَنَّهُمْ يَسْتَبْطُونَ أَيُّسُومَةً  
كَأَنَّهُمْ مُسْتَمْطَرُونَ لِعَارِضٍ  
بَلَى لِنَهْمٍ قَدْ أَرْهَصُوا لِرِزْيَةٍ  
فَقَدْ كَانَ مَا قَدْ أَنْذَرُوا بِوُقُوعِهِ  
مُصَابٍ مُصِيبٍ لِلْقُلُوبِ بِسَيِّدٍ  
بَكَتْ حَسَنُهَا الْغُبْرَاءُ فِيهِ فَاسْعَدَتْ  
عَلَى عِلْمِ الْإِسْلَامِ قَامَتْ نَوَادِبُ  
فَمِنْ سِنَةٍ سَنَتْ عَلَى الرَّأْسِ تُرْبَهَا  
وَمِنْ آيَةٍ تَبْكِي بَنُورَ صَبْحِهَا  
وَمِنْ حِكْمَةٍ تَبْكِي لِفَقْدِ مُفَجَّرِ لَيْبُوعِهَا  
فِيهَا أَسْفَى مَنْ لِلْهَوَى وَرَسُومِهِ  
وَمِنْ لِلْوَاءِ الشَّرْعِ يَرْفَعُ خَفْضَهُ  
وَمِنْ لِكِتَابِ اللَّهِ يَدْرُسُ وَحْيِهِ  
وَمِنْ لِحَدِيثِ الْمُصْطَفَى وَمَاجِدِ  
وَمِنْ ذَا يُزِيلُ اللَّبْسَ فِي مُتَشَابِهِ  
وَمِنْ لِلرَّيَاحِ الْمُضْفَرِّ طَابَتْ بِكَفِّهِ  
وَمِنْ لِلرَّقَاعِ الْبَيْضِ طَابَتْ بِطَيْبِهِ  
وَمِنْ لِمَقَامِ الْحَفْلِ يَصْدَعُ بِالتِّي  
وَمِنْ لِمَقَالِ كَالنُّضَارِ يَخْلُصُ

مَخَافَةٍ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ الْأَوَافِكِ  
قَابَدُوا عَلَى نَغْصٍ هُوَ مُتَمَالِكِ  
كَمَا اسْتَبْطَأَ ال ..... (١) فَاتَكَ  
كَعَارِضٍ عَادَ لِلتَّجَلُّدِ عَارِكِ  
تَضَعُضُ رُكْنَ الصَّابِرِ الْمُتَمَالِكِ  
فَهَلْ بَعْدَهُ لِلصَّبْرِ صَوْلَةٌ فَاتَكَ  
رَمَى عَنْ قَسَى اللَّيَالِي عَوَاتِكَ  
بِأَدْمَعِهَا الْخَضِرَاءُ ذَاتِ الْجَمَائِكِ  
بَهْتَنَ مَبَاكِ أَوْ بَهْتَمَ مُضَاكِ  
وَمَكْرَمَةٌ نَاحَتْ لِأَكْبَرِمِ هَالِكِ  
إِذَا قَامَ فِي جَنَحٍ مِنَ اللَّيْلِ خَالِكِ  
السَّلْسَالِ فِي الْأَرْضِ سَالِكِ  
وَمِنْ لِمُنِيخٍ عِنْدَ تِلْكَ الْمَبَارِكِ  
وَيَمْنَعُ مِنْ تَمْزِيْقِهِ كَفَّ هَاتَكَ  
وَيَقْبِسُ مِنْهُ النُّورَ غَيْرَ مُتَارِكِ  
يَبِينُ بِهَا فِي فَهْمِهِ وَمُتَبَارِكِ  
وَمِنْ ذَا يُزِيحُ الشُّكَّ عَنْ مُتَشَابِكِ  
فَصَارَتْ طَوَالَ الشَّمْسِ مِثْلَ النَّيَازِكِ  
فَجَابَتْ إِلَى الْأَمْلاَكِ سُبُلَ الْمَسَالِكِ  
تُغْصُّ لِقَسٍّ مِنْ جَنَابِ الْمَدَارِكِ  
لَا يُرِيْزُهُ التَّبْرِيزُ لَا لِلْسَّبَائِكِ

وفعال إن ذكرت بنياه  
 ومن لخلال كرميت وضراير  
 ومن لشعار الزهد أخفى بالفنا  
 ومن لشعاب المجد أو لشعوبه  
 ألا ليس من فاكف عويلك أو فرد  
 أصبنا فيالله فيه وإنما أصبنا  
 فناد بأفلاك المحامد أقصرى  
 وصح يالبناء اليوم أقوى منزلا  
 على هذه حام الحمام محققا  
 فسالمه في معرك الموت خادعا  
 طواك الردى مهما يساكن فإنه  
 نبا سبا قدما وهى السكاسك  
 وأفتنى من أبناء البرايا جموعها  
 سواء لديه أن يصول بقلبك من  
 ولو أنه أرعى على ذى كرامة  
 ولو راعه عمر تكامل ألفه لما  
 وما من سبيل للدوام وإنما  
 فيا آل سهل أو بنيه مخصصا  
 أعندكم أنى لما قد عراكم  
 فكيف أعزى والتعزى محرم  
 فإن فرح يبدو فذلك تكره  
 وإن كان صبرا إنها لحلوكم

فعال وإن تشر فمسكة فارك  
 ضربن بقدرح في عتاب الضرايك  
 ففى طيه فضل الفضيل ومالك  
 إذا اختلطت ساداته بالصعالك  
 فما بعد سهل في العلى من مشارك  
 لعمري في الذرى والجوارك  
 فلا دوران بل قطب المدارك  
 بوطنى المنايا لا بوطنى السنايك  
 ثمانين حولا كالعدو المضاحك  
 وحاربته إذ جاز ضنك المعارك  
 محرك جيش ناهب العيش ناهك  
 ونم يال عن خون لحايز ومالك  
 وألقى البرايا بالرغم فوق البرامك  
 للناس ناس للتقى أو بناسك  
 لأعنى على المختار نجل العواتك  
 راع نوحا في السنين الدكاك  
 خلقنا لأرحاء المنون الرامك  
 ندا عموم في غموم موالك  
 أمانع صبرى لن يلين عزايك  
 على ولكن عادة الرمالك  
 لتجريح صاب من مصاب مواءك  
 توابة في مر الرياح السواك

ورثتم سنا ذاك المقدس فارتقوا  
 فلم يمض من أبقى من المجد إرثه  
 أتدرون لم جدت ركاب أبيكم  
 تذكّر في أفق السماء قديمه  
 وكلّ سما في حضرة القدس حظه  
 فيا عجبنا نبكى مهنّا  
 يلاقيه في تلك المعاني رفيقه  
 فلا تحسبوا أن النوى غال روحه  
 فلو أنكم توشفتم بمكانه  
 ينعم في روض الرضا ونجوده  
 كذلك وعد الله في ذى مناسب  
 فيا رحمة الرحمن وافي جنبه  
 ويا لو عنتى سيرى إليه برقعته

حديث الأشجان شجون ، ووجوه القرايطس به كوجوه الأيام جُون ،  
 فارعنى سمعك ، أبئك بئى واكتئابى ، وأعزنى نظرة فى كتابى ، لتعلم ما بى ،  
 فعندى ضربُ الأسى جناية ، وعلى وردى أطال باغى الأسى حمايه ،  
 وعبرنى أبكت من القطر سجامه ، وزفرنى أذكت من الجمر ضرامه ، ومنى  
 تعلّمت ذات الهديل كيف تنوح ، وعنى أخذت ذات الحسن كيف تغدو  
 والهة وتروح ، فما مذعورة راعها القنّاص ، وعلق بواحدّها حبّ الجهالة  
 فأغوره الخلاص ، فهى تتلفّت إليه والمخافة خلفها وأمامها ، وتتلهف  
 عليه فتكاد تواقع فيه حِمَامها ، بأخفق ضلوعا ، وأشفق رُوعا ، وأضيق  
 محالا ، وأوسع وجالا ، وأشغل بالا ، وأشغل بلبالا ، بل ما طلاها ، وقد

رآها ، ترى طَلاها ، فوقف حتى كاد يشركها في الحين ، ويحصل من  
 الشُّرك تحت جناحين ، ثم أَفَلت وهو يشكُّ في الإفلات ، ويشكو وِحدته في  
 الفلوات ، بأرهب نفساً ، وأجنب أنسا ، وألُهب حشاً ، وأغلب توحُّشا ،  
 وأضيع بالموما ، وأضرع لغير الأمات ، مُنّى وقد وافى النبأ العظيم ،  
 ونشر الهدى بكف الردى شمله النظيم ، وأصبح يعقوب الأحزان وهو  
 كظيم . وقيل أُصيبَت الدنيا بحبشتها وحسنها ، والديانة بمُحسنها وأبي  
 حُسنها ، فحقَّ على القلوب انفطارها ، وعلى العيون أن تهْمى قطارها ،  
 وعلى الصَّبر أن يمزق جلبابه ، وعلى الصِّدر أن يغلق في وجه السُّلو بابه .  
 أنعى الجليل السَّعى ، ورزيةً الجميل السَّجى ، ووفاة الكريم الصفات ،  
 وفقد الصِّميم المجد ، وذهاب السَّمح الوهَّاب ، وقبض روحاني الأرض ،  
 وانعدام معنى الناس ، وانهدام مَعْشَى الإيناس ، وانكشاف شمس العِلْم ،  
 وانتِساف قُدس الحِلْم . يا له حادثاً جمع قديما من الكروب وحادثاً ،  
 ومصابا جرَّع أوصابا وأضحى كلُّ به مُصابا . لا جَرَم أنى شربت من كأسه  
 مُستَمِفِّضها ، وشرقت بها وبماء دمعى الذى ارفض معها ، فغالت خَلدى ،  
 وغالبت جَلدى ، حتى غبتُ عنى ، ولم إدر بآلامى التى تعنّى . ثم أفقت  
 من سُكرى ، ونفقت مبدد فكرى ، فراجعنى التَّدكار والتمام ، وطاو عنى  
 شجوناً يتعاطاه الحِمَام ، فبكيت حتى خشيت أن يعشيني ، وغشيت إذ  
 غشيني من ذلك أليم ما غشيني ، وظلَّت ألقى انبجاسا للترح يلقينى ،  
 فتارة يُعنينى ، وتارة يَبقينى ، فلو أن احتدأى والتدأى وجفنى الدَّأى ،  
 أطلعت على بعضه الخنساء ، لقاتل هذه عَزْمة حزن ، لا يستطيعها النِّساء .  
 ذلك بأن قِسْمة المراثى كقسمة الميراث ، وللدُّكران المزيَّة ، كان للسرور  
 أو للرزِيَّة ، على الأنثى ، هذا لو وزن مُبكى مُبكيا ، ووارى ترابى فلَكيا ،

إنا لنبكي نور علم ، وهى تبكى ظلمة جهل ، وتذبحى بجبل يدعى  
سهل ، كانه يتفجر منه الأنهار ، وينهاه بجانبه من خشية الله أو ينهار ،  
فى مثله ولا أريد بالمثل سواه ، فما كان فى أبناء الجنس من سواه .  
يحسن الجزع من كل مؤمن تقى ، ويقال للمتجلد ، لا تُنزع الرحمة  
إلا من شقى ، فكل جفن بعده جفاف ، فصاحبه جلف أو صاف ، وكل  
فؤاد لم تصدع له صفاته ، ولم تتغير لفقده صفاته ، فمتحقق عند  
العلماء معلوم ، أنه معدود فى الحجازة أو معدوم . فيا ليت شعرى يوم  
ودّع للترحال ، ودعا حاديه بشد الرجال ، كيف كان حاضروه فى تلك  
الحال ، هل استطاعوا معه صبرا ، وأطاعوا لتلييته أمرا ، أو ضعف  
احتمالهم ، وقوى فى مفارقة النفوس أغمالهم . ويا ليت شعرى ، إذ أفادوا  
الماء طهارة زائدة بغسل جلاله ، هل حنطوه فى غير ثنائه ، أو كفّوه فى  
غير خلاله . ويا ليت شعرى إذا استقل به نعشه لأشرف ، ترفرف عليه المليكة  
ويظللّه الرُفرف ، هل رأوا قبله حَمَلَة الأطوار على الأعواد ، وسير الكواكب  
فى مثل تلك المواكب ، فيأنسوا بالالف ، ويرفعوا منكر الطرف ، ويدعوا لفيض  
من أثر ذلك الظرف . ويا ليت شعرى ، إذ ودّعوا درّة الوجود ، صدفه  
اللحد المَجُود ، لم أثروا الثرى على نفوسهم ، ورضوا الأرض مغرباً  
للأنوار شُموسهم . فهلا حفروا له بين أحناء الضلوع ، وجعلوا الصفيح  
صريح الحب والولوع . فيكونوا قد فازوا بقبره ، وجازوا فخرًا خير  
لثربه . ويا ليت شعرى إذا لم يفعلوا ذلك ولم يهتلوا هذه المسالك ،  
هل قضوا حقّ الحزن ، وسقّوا جوانب الضريح من عبراتهم بأمثال المُرْن ،  
وهل اتصفوا بصفة الأسف أو قنعوا منها بأن وصفوها ، وهل تلافوا بقايا  
الأنفس ، بعد المفقود الأنفس ، وأتلفوه ، فكل أمى لا تذهب النفس



عنده ، فما هو إلا من قبيل التّصنّع . يا قدس الله مثوى ذلك المتوفى ،  
وما أظن الجَزَع تَمَّ حقه ووفى . ولو درى الزمن وبنوه ، قدّر من فقدوه ،  
لوجدوا المفاجئ الفاجع ، أضعاف ما وجدوه . فقد فقدوا واحدا جامعا  
للعوالم ، وماجداً رافعا لأعلام المعالي والمعالِم ، ومفدًى ثَقُلَ له في الفدا ،  
ونفوس الأوداء والأعداء ، ومُبَكِّى ما قامت على مثله النّوايح ، ولا حَسُنَتْ  
إِلَّا فيه المراثي ، كما حسنت من قبل فيه المدايح . رحمة الله عليه  
ورضوانه ، وريحان الجنان يحييه به رضوانه . من لى بلسان يقضى  
حق نُدْبته ، وجنان يقضى بما فيه إلى جُثته وتُربته ، وقد نبهنى حزنى  
عليه وبلدنى ، وتملكنى حصر الحسرة عليه وتعبدنى ، وأين يقع مُهلَهْل  
البديه ، مما يخفيه مُهلَهْل الثَّكل ويُبديه . يمينا لو لبثت في كهف الرويّة  
ثلاثمائة سنين ، واستمددت سواد اللّسنة الفصحاء اللّسنين ، ما كنت في  
تأبين ذلك الفصل المُبين من المُحسنين ، إلا أنّي أتيتُ بالطريف من  
بيانه والتّليد ، ورثيت رُشد كماله برثائه كمال ابن رشد أبي الوليد ،  
فأنشدت بنيه قوله فيه :

أخلّأى إني من دموعى بزاخر      بعيدٌ عن الشّطّين منه غريقه  
وما كان ظنّى قبل فقد أبيكم      بأن مصابا مثل هذا أطيعه  
ولم أدر من أشقى الثلاثة بعده      أبناؤه أم دهره أم صديقه

ثم استوفيت تلك الأبيات والرسالة ، وأجريت بترجيّعها من دم  
الكبد ونجيعها عبراتى المُسألة ، فحينئذ كنت أوفى المصاب واجبه ،  
وأشقى صدورا صديّة شجيّة ، وقلوباً واجفة واجبة . ولو أنّ ما رثى به  
نفسه الكريمة من ثر إساءته ، حين رأى الحين مغتصبا حشاشة مكرماته .  
أثار كامن وجدى بالفاظه المُبكّية ، ومعانيه التى تحلّ من مزاد العيون  
الأوكية ، لاهب لي رندا ، وأعقبني صفاة تندى ، وأطمعنى في أن يعود

بكاي زبدا . فقد بلغني أنه لما وقف على شية المنية ، وعرف قرب انتقال الساكن من البنية ، جمع بنات فكره ، كما جمع شية الحملة بنات خدره ، وقال يا بنياتي ، قد آن ليومي أن يأتني فهل لكن أن ترينني ، فوضعن أكبادهن على الوشج ، ورفعن أصواتهن بالنشيج ، وأقبلن يرجعن الأناشيد ، ويفجعن القريب والبعيد ، حتى أوماً اليهن ، بأن قضين ما عليهن ، فيا إخوانه ، ومثلي هذا النداء نخي وتاه ، إسهما أخاكم في ميراث تلکم الکلم ، واحموا فؤادا بالملم المؤلم قد كلم ، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان ، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان ، فإني وإن تناولتها باليدين ، وغلبت عليها ، فإني صاحب الفريضة والدين ، فإني لحظي من ميراث الحكمة سائل ، ومع أن لي حقاً في ذمم ووسائل ، فابعثوا إلي ما يطارحنى في أشجاني ، وأقف على رسمه فأقول شجاني ، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام ، العزيز فقده على الإسلام ، قوله في التصبير ، على الرزء الكبير . ووصاته ، لثلا يلزمني ، ولست بالمستطيع إصغاء للمطيع لأمره وإنصاته ، فإن امتثلت أصبت قتلي بما نثلت ، وإن عصيت أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت ، ولي في استصحاب حالي أمل ، وما لم يرد خطاب لم يلزم عمل . على أني وإن صاب وابل دمعى وصب ، وأصبحت يذكر المصاب الكلف الصب ، فلا أقول إلا ما يرضى الرب ، فإني أبكي عالماً كبيراً ، وعلماً شهيراً ، تسعدني في بكايه الملة ، وتنجلني بوجده ، فأننا الكاتب وهي الميلة . وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء ، والصفوة الكرماء ، فقد تلقيتهم وصلته المباركة شفاهاً ، وراوى صدوركم بكلامه النافع وشفاهاً ، فلا يسعكم إلا الامتثال ، والصبر الذي تضرب به الأمثال ، فعزاء عزاء ، وانتهاء إلى التامى واعتزاء ، وإن فضل رزة أرزاء ،

وكان جزءٌ منه يعدل أجزاءً ، فعلى قدرها تُصاب العلياء ، وأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء . ذلك لتبيين فضيلة الرضاء والتسليم ، وتعيين صفات من يأتى الله بالقلب السليم ، ويعلم كيف الكريم للكريم ، وكيف يحل الأجر العظيم ، وهب الله لكم فى مصابكم صبرا على قدره ، وسكب ديم مغفرته على مشوى فقيدكم وقبره ، وطيب بعرف روضات الجنات جنّبات قصره ، ونفعه بما كان أودعه من أسرار العلوم فى صدره ، وخلفه منكم بكل سرى بحلة المجد من كل بصدرة .

قلت : ذكر الشيخ ابن الخطيب فى الأصل فى هذه الترجمة « الأعيان والوزراء » ، ستة من أهل هذا البيت ، كلهم يسمون بهذا الاسم ، عدا واحدا ، فإنه سُمى بسيد ، وذلك مما يدل على كثرة النباهة والأصالة والوجاهة ، رحمه الله .

سليمن بن موسى بن سالم بن حسان بن

أحمد بن عبد السلام الحميرى الكلاعى

بأنسى الأصل ، يكنى أبا الربيع ، ويعرف بابن سالم .

حاله

كان بقیة الأكابر من أهل العلم بضئع الأندلس الشرق ، حافظا للحديث ، مبرزاً فى نقده ، تام المعرفة بطرقه ، ضابطا لأحكام أسانيده ، ذاكرا لرجاله ، ريان من الأدب ، كاتباً بديعاً . خطب بجامع بلنسية واستقضى ، وعُرف بالعدل والجلالة ، وكان مع ذلك من أولى الحزم والبسالة ، والإقدام والجزالة والشهامة ، يحضر الغزوات ، ويباشر بنفسه القتال ، ويُبلى البلاء الحسن ، آخرها الغزاة التى استشهد فيها .

## مشيخته

روى عن أبي القاسم بن حُبَيْش وأَكْثَر عنه ، وأبي محمد بن عبيد الله ،  
 وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي عبد الله بن حُمَيْد ، وأبي بكر بن الجَدِّ ،  
 وأبي محمد بن سَيْدْبُونَه ، وأبي بكر بن مُغَاوِر ، وأبي محمد عبد المنعم  
 ابن عبد الرحيم بن الفَرَس ، وأبي بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبي الحسن بن كَوَثر  
 وأبي خالد بن رَفَاعَة ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي عبد الله بن الفَخَّار ،  
 وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن نوح ، وأبي الحجاج بن أبي محمد  
 ابن أيوب ، وأبي بكر عَتِيق بن علي العَبْدَرِي ، وأبي محمد عبد الوهاب  
 ابن عبد الصمد بن عَتَّاب الصَّدْفِي ، وأبي العباس بن مضاء ، وأبي القاسم  
 ابن سَمْعُون ، وأبي الحسن عبد الرحمن بن أَحْمَد بن ربيع الأشْعَرِي ،  
 وأبي زكريا الإِصْرَهَانِي ، وأبي بكر أَسَامَة بن سليم ، وأبي محمد عبد الحق  
 الأَزْدِي ، وأبي محمد الشاذلي ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي عبد الله الحضرمي ،  
 وجماعة غير هؤلاء من أهل المشرق والمغرب .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ، وعبد الله  
 ابن حزب الله ، وأبو جعفر بن علي ، وابن غالب ، وأبو زكريا بن العباس ،  
 وأبو الحسن طاهر بن علي ، وأبو الحسين عبد الملك بن دُفُوز ، وابن الأَبَّار ،  
 وابن الجنَّان ، وابن المَوَاق ، وأبو العباس بن هرقل ، وابن الغَمَّاز ،  
 وأبو عمرو بن سالم ، وأبو محمد بن بَرْطَلَة ، وأبو الحسن الرهيني ،  
 وأبو جعفر الطُّنَجَانِي ، وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو علي بن النَاطِر .

## تصانيفه

منها مصباح الظلم ، في الحديث ، والأربعون عن أربعين شيخاً لأربعين  
 من الصحابة ، والأربعون السَّبَاعِيَّة ، والسَّبَاعِيَّات من حديث الصَّدْفِي ،

وحِلْيَةُ الْأَمَالِي فِي الْمَرَاقِبَاتِ الْعَوَالِي ، وَتَحْفَةُ الْوُدَادِ وَنَجْمَةُ الرُّوَادِ ،  
وَالْمُسْتَسْلَسَاتُ وَالْإِنْشَادَاتُ ، وَكِتَابُ الْاِكْتِفَاءِ فِي مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ، وَمَغَازِي  
الثَّلَاثَةِ الْخُلَفَاءِ ، وَمِيدَانُ السَّابِقِينَ وَحِلْيَةُ الصَّادِقِينَ الْمَصْدُوقِينَ فِي  
غَرَضِ كِتَابِ الْأَسْتِيعَابِ ، وَلَمْ يَكْمُلْهُ ، وَالْمُعْجَمُ مِنْ وَافَقَتِ كُتُبُهُ زَوْجَهُ  
مِنْ الصَّحَابَةِ ، وَالْإِعْلَامُ بِأَخْبَارِ الْبَخَارِيِّ الْإِمَامِ ، وَالْمُعْجَمُ فِي مَشِيعَةِ  
أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَبِرْزَامِجِ رَوَايَاتِهِ ، وَجَنَى الرُّطْبِ فِي سَنَنِ الْخُطْبِ ،  
وَنَكْتَةُ الْأَمْثَالِ وَذَفْئَةُ السَّحَرِ الْحَلَالِ ، وَجَهْدُ النَّصِيحِ فِي مَعَارِضَةِ الْمَعْرِى  
فِي خُطْبَةِ الْفَصِيحِ ، وَالْأَمْثَالُ لِمَثَالِ الْمُنْبِهِجِ فِي ابْتِدَاعِ الْحُكْمِ وَاخْتِرَاعِ  
الْأَمْثَالِ ، وَمُفَاوِضَةُ الْقَلْبِ الْعَلِيلِ وَمُنَابَذَةُ الْأَمَلِ الطَّارِئِ بِطَرِيقَةِ أَبِي الْعَلَاءِ<sup>(١)</sup>  
الْمَعْرِى فِي مَلْقَى السَّبِيلِ ، وَمَجَازُ فُتْيَا اللَّحْنِ لِالْحَنِ الْمَتَحْنِ يَشْتَمِلُ عَلَى  
مِائَةِ مَسْأَلَةٍ مَلْغُزَةٍ ، وَنَتِيجَةُ الْحُبِّ الصَّحِيمِ وَزَكَاةُ الْمُنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ ،  
وَالصَّحْفُ الْمُنْشَرَةُ فِي التَّمَطُّعِ الْمَعْشَرَةِ ، وَدِيْوَانُ رِسَالِهِ ، سَفَرُ مَتَوَسُّطِ ،  
وَدِيْوَانُ شِعْرِهِ ، سَفَرُ .

### شعره

من شعره ما كتب به إلى أبي بحر صفهوان ابن إدريس ، عقب انفصاله  
من بَلَنْسِيَةِ عامِ مِبْعَةٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

أُحْنُ إِلَى نَجْدٍ وَمِنْ حَلٍّ فِي نَجْدٍ	وماذا الذى يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يَجْدِي
وَقَدْ أَوْطَنُوهَا وَادْعِينَ وَخَلَّفُوا	مُحِبَّهُمْ رَهْنَ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
تَبَيَّنَ بِالْبَيِّنِ اسْتِثْبَاقِي إِلَيْهِمْ	وَوَجْدِي فِساوَى مَا أَجْنَأَ الَّذِي يَبْدِي
وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهَا	وَشَاحُ بِخَصْرٍ أَوْ سَوَارٌ عَلَى زَنْدٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا أَلَاقَى مِنَ الْجَوَى	وَبَعْضُ الَّذِي لَا قِيَتَهُ مِنْ جَوَى يُرْدِ

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (أبي علي) . والتصويب من « الذيل والتكملة » .

فراق أخلاءٍ وصدٍّ أجبسة  
 فيها سرحتي نجد فداءً متيسم  
 ظميت فهل طلٌّ يبرد لوعتي  
 ويا زمناً قد مرَّ<sup>(١)</sup> غير مُذَمَّم  
 ليالي نَجْنى الأنس من شجر المنا  
 وسُقياً لإخوان بأكناف حایل<sup>(٢)</sup>  
 وكم لي بنجد من سرىٍّ ممجد  
 آخر همة كالزهر في بُعد نيلها  
 تجمعت الأصداد فيه حميدة  
 أيأ راحلاً أودى بصبرى رحيله  
 أتعلم ما يلقي الفؤاد لبعدهم  
 فيها ليت شعري هل تعود لنا المُنَا  
 عسى الله أن يُدنى السرور بقربكم

كَأَنَّ صُرُوفَ الْبَدْرِ كَانَتْ عَلَى وَعْدٍ  
 لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى سَرَحَتِي نَجْدٍ  
 ضَحِيَّتُ فَهَلْ ظُلٌّ يُسَكِّنُ مِنْ وَجْدٍ  
 لَعَلَّ الْأَنْسَ قَدْ تَصَرَّمَ مِنْ رَدٍ  
 وَنَقَطُفُ زَهْرِ الْوَصْلِ مِنْ شَجَرِ الصَّدِّ  
 كَرَامُ السَّجَايَا لَا يَحُولُونَ عَنْ عَهْدٍ  
 وَلَا كَابِنُ إِدْرِيسَ أَخِي الْبُشْرَى الْجَدِّ<sup>(٣)</sup>  
 وَذُو خُلُقٍ كَالزَّهْرِ غَبُّ الْحَيَا الْعَدِّ  
 فَمَنْ خُلِقَ سَبَطٌ وَمَنْ حَسْبُ جَعْدٍ  
 وَفَلَّ مِنْ عَزَمِي<sup>(٤)</sup> وَثَامٌ مِنْ حَدِّ  
 أَلَا مُذْ نَائِمٌ لَا يُعِيدُ وَلَا يُبَدِّ  
 وَعَيْشٌ كَمَا نَمْنَمَتِ حَاشِيَتِي بَرْدٍ  
 فَيَبْدُو بِنَا الشَّمْلُ مَنْتَظَمُ الْعَقْدِ

ومن شعره في النسيب وفنقد الشباب :

توالت ليلالٍ للغواية جَوْنُ  
 ركاب شباب أزمعت عنك رحلةً  
 ولا أكذب الرحمن فيما أجنه  
 ومن لم يخل أن الرياء<sup>(٥)</sup> يشينه

وَوَافَى صَبَاحٍ لِلرَّشَادِ مُبِينٍ  
 وَجَيْشٍ شَيْبٍ جَهَّزَتْهُ مَنُونِ  
 وَكَيْفَ وَمَا يَخْفَى عَلَيْهِ جَنِينِ  
 فَمَنْ مَذْهَبِي أَنَّ الرِّيَاءَ بِشِينِ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بان ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حاجر ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المجد ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( غزلي ) والتصويب من النسخ .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( الوفاء ) والتصويب من النسخ .

كما ريع بالعقد<sup>(١)</sup> الفقيذ ضنين  
فخُطَّتْ بقلبي للشجون فنون  
وأنقَ مهما لا حظته عُيون  
وأنس خلا منه صفًا وحجون  
تزيد شيبى كيف بعد يكون  
وكيف مع الشيب الميَّض سكون  
فمالى عرائى للمشيب جنون  
ولم يعلموا أن الحديث شجون

وما أحدٌ يا رب منك بذا أولى  
فأوزعها شكرًا وأوسعها طولا  
أقلُّ حُلَى عليائه يُخرس القولا  
فكن قوتي فى مطلبى وكن الحولا  
ولا لقيت نفسى على نيلها الهولا

لقد ريع قلبي للشباب وفقده  
وآلمنى وخط المشيب بلمتى  
دليل شبابى كان أنضر منظرا  
فأها على عيشٍ تكدر صفوه  
ويا ويح فؤدى أو فؤادى كلما  
حرام على قلبى سكون بغرة  
وقالوا شباب المرء شعبة جنة  
وقالوا شباك حدثان ما أتى  
وقال فى الاستعانة والتوكل عليه :  
أمولى المولى ليس غيرك لى مولى  
تبارك وجهٌ وجَّهت نحوه المنى  
وما هو إلا وجهك الدايم الذى  
تبرأت من حولى إليك وقوتى  
وهب لى الرضا مالى [سوى ذاك مُبتغى]<sup>(٢)</sup>  
وقال :

مضت لى سبعٌ بعد عشرين حجة  
فيا ليت شعرى كيف أو أين أو متى  
ولى حركات بعدها وسكون  
يكون الذى لأبد أن سيكون

واستجاز المترجم به من يذكر بما نصه : المسئول من السادة العلماء  
أئمة الدين ، وهداة المسلمين ، أن يجيزوا لمن ثبت اسمه فى هذا الاستدعاء ،  
وهم المولى الوزير العالم الفاضل الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملق ) .  
( ٢ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( سواك لمبنى ) والأولى أرجح .

ابن القاضي الأجل أبي عبد الرحمن بن علي البَيْهَقِيُّ والولدي به أبي عبد الله ، محمد ، وأبي عبد الله الحسين وولده عبد الرحيم ، ولأولاد ولده أبي الفتح حسن ، وأبوي محمد عبد الرحمن ، ويوسف ، وللماليكة سنقر وأخيها الصغير وسنجر التركموني ، وأفيد وأقصر الروميان ، ولكمال بن يوسف بن نصر ابن ساري الطباخ ، وللوحيه أبي الفخر بن بركات بن ظافر بن عساكر . ولأبي الحسن بن عبد الوهاب بن وردان ، ولأبي البقاء خالد بن يوسف الشاذلي وولده محمد ، ولمحمد بن يوسف بن محمد البزالي الإشبيلي ولولده ، ولعبد العظيم بن عبد الله المنذري ولولده أبي بكر ، ولأبي الحسن ابن عبد الله العطار ، جميع ما يجوز لهم روايته من العلوم على اختلافها ، وما لهم من نظم ونثر ، وإن رأوا تعيين موالدهم ومشايخهم ، وإثبات أبيات يخف موقعها ثراه من الزلل ، وما يخالف الحق ، فقلوا مأجورين . وكتب في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وأستمائة .

فكتب مجيزاً بما نصه : قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، وكتب بيته ، تجاوز الله عنه ، وأقام بالعقو من أوده : إني لما وقعت على هذا الاستدعاء ، أجب الله في مستدعيه المسمين فيه صالح الدعاء ، اقتضى حق المسئول له ، الوزير الأجل ، العالم الأشرف الأفاضل بهاء الدين أبو العباس ابن القاضي الأجل ، الفاضل العلم الأوحى ، ندرة الزمان ، ولسان الدهر ، وقس البيان ، أبي علي عبد الرحيم بن علي ، أعلى الله قدره ورفعته ، وواسم سلفه الكريم ونفعه ، تأكيد الإسفاف ، بحكم الإنططائ له ، ولكل من سمي معه . فأطلقت الإذن لجميعهم ، على تباعد ألقارهم وتدانيتها ، وتباين أقدارهم وتساويها ، من أب سني ، وذرية عريضة في النسب العلي ، وماليك له تميزوا بالنسب المؤلوث ، وسمين بحدهم ،



اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم ، بالحَبْل المتين ، والسبب القوى .  
والله بالغ بجميعهم ، من تدارك الآمال أبعد الشَّأو القصي ، ويجريهم  
من مساعدة الإمكان ، ومسألته الزمان ، على المنهج المرضى ، والسنن  
السَّوى ، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي ، ونظمته عنايتي ،  
من مشهور الدواوين ، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الرَّاوين ، وغير  
ذلك من المجموعات في أى علم كان من علوم الدين ، وكل ما يتعلق بها من  
قرب أو بعد ، مما يقع عليه التَّعيين ، وبما يصح عندهم نسبته إلى من  
مجموع جمعته ، ومنظوم نظمته ، أو نثر صنعته . الإباحة العامة على  
ذلك آتية ، ومقاصد الإسعاف لرغباتهم فيه مطاوعة وموافية ، فليرووا  
عنى من ذلك مُوفِّقين ، ما شاءوا أن يرووه ، وليلتزموا في تحصيله  
أولا ، وأدائه ثانيا ، أوفى ما التزوه العلماء واشترطوه . ومن جلّه شيوخي  
وصدورهم ، الذين سمعت منهم ، وأخذت بكل وجوه الأخذ عنهم ،  
القاضي الإمام الخطيب العلامة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن  
عبد الله بن يوسف بن حَبِيش ، آخر أئمة المحدثين بالمغرب رضى الله عنهم .  
والإمام الحافظ الصدر الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن  
فرج بن الجِدِّ الفهرى . والفقيه المشاور القاضى المسند أبو عبد الله محمد  
ابن أبي الطيب . والفقيه الحافظ أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن  
عبد الرحيم الخزرجى . والقاضى الخطيب النحوى أبو عبد الله محمد بن  
جعفر بن حميد . والأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جُمهور  
القيسى . والشيخ الراوية الثقة أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن  
بونه بن سعيد بن عصام العبدري . والشيخ الصالح أبو جعفر أحمد  
ابن حكم القيسى الحصار الخطيب بجامع غرناطة . والفقيه القاضى

الأجل أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج . والقاضي الفقيه  
الحسيب أبو بكر بن أبي جمرة . والقاضي أبو بكر بن مغمور . والقاضي  
المسند أبو الحسين عبد الرحمن بن ربيع الأشعري . وسوى هؤلاء ممن  
سمعنا منه كثيراً ، وكلهم أجازني روايته وما سمعته . وقرأت على  
الخطيب أبي القاسم بن حبيش غير هذا وسمعت كثيراً ، وتوفي  
رحمه الله بمصرية في الرابع عشر لصفرة لسنة أربع وثمانين وخمسمائة .  
ومولده سنة أربع وخمسمائة على ما أخبرني به رحمه الله ورضي عنه . وما  
أخذته عن الحافظ أبي بكر بن الجدل بإشبيلية بلده ، مؤطاً مالك ، رواية  
يحيى بن يحيى القرطبي ، أخبرني به عن أبي بحر سفيان بن العاصي  
الأسدي الحافظ ، سماعاً بأسانيد المعلومه . وتوفي الحافظ أبو بكر سنة  
ست وثمانين . وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضاً مؤطاً مالك ،  
وحدثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة ، قال سمعته على أبي عمرو  
عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي  
عيسى ، عن عمر أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي عن أبيه عن مالك بن أنس ،  
رضي الله عن جميعهم . ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومغربنا بأعلى من هذه  
الأسانيد . ومن كتب لي بالإجازة من ثغر الإسكندرية الإمام الحافظ  
مفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف ، والفقيه الحاكم  
أبو عبد الله بن الحضرمي ، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره ، وغيرهم .  
ففعنا الله بهم ، ووفقنا للإقتداء بصالح مذهبهم . وأما المولد الذي وقع  
السؤال عنه ، فإني ولدت على ما أخبرني أبواي رحمهما الله ، بقاعدة  
مصرية ، مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسمائة . وما يليق أن  
يكتب في هذا الموضع ما أنشدني شيخنا الفقيه أبو بكر عبد الرحمن بن

محمد بن مغاور رحمه الله في منزله بشاطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وهو بقیة مشیخة الكتاب بالأندلس لنفسه ، مما أعدده ليكتب على قبره :

أيها الواقف اعتباراً بقبري      استمع فيه قول عظمى الرميم  
أودعوني بطن الضريح وخافوا      من ذنوب كلومها بأديم  
قلت لا تجزعوا عليّ فإني      حسن الظن بالرؤوف الرحيم  
ودعوني بما اكتسبت رهيناً      غلق الرهن عند مولى كريم

انتهى . وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية حماها الله ، سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، في الموفى عشرين لجمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وستماية . والحمد لله رب العالمين .

#### وفاته

كان أبداً يقول إن منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره ، فكان كذلك ، واستشهد في الكائنة على المسلمين بظاهر أنيشة<sup>(١)</sup> على نحو سبعة أسياال سنها ؛ لم يزل متقدماً أمام الصفوف زحفاً إلى الكفار ، مقبلاً على العدو ، ينادي بالمنهزمين من الجند يفرون ، حتى قُتل صابراً مُحْتَسِماً ، غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وستماية . ورثاه أبو عبد الله بن الأَبَّار رحمه الله بقوله :

( ١ ) موقعة أنيشة أو إنجيعة سميت باسم الحصن والتل الذي وقعت في ظاهره ، وهو يقع على نحو سبعة أميال من شمال بلنسية . وكان من أمتع حصون بلنسية الأمامية . وقد هدمه الأمير أبو جعيل زيان ، أمير بلنسية حتى لا يستعمله الأرجونيون قاعدة لمهاجمة المدينة . ولكن الأرجونيين احتلوا مع ذلك الربوة التي كان يقع عليها الحصن . وصمم الأمير زيان على إسترداد هذا الموقع ، وحشد جيشاً جراراً ، وسار في قواته شمالاً ، ونشبت بين المسلمين والأرجونيين بقيادة ملكهم خايي الأول في ظاهر تل أنيشة معركة عنيفة هزم فيها المسلمون هزيمة فادحة ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، وكان من بين القتلى عدد كبير من علماء بلنسية ووجهها يربي على السبعين . وكان ذلك في عشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ م .

أَلَمَّا بِأَشْلَاءَ الْعُلَى وَالْمَكْلَامِ  
 وَغُوجَا عَلَيْهَا مَأْرِبًا وَحَفَاوَةً  
 تَحْيِي وَجُوهَا فِي الْجَنَانِ وَجِيهَةً  
 وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيْعُهَا  
 مُكْرَمَةٌ حَتَّى عَنْ اللَّذْفَنِ فِي الثَّرَى  
 هُمْ الْقَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاعْتَدُوا  
 تَسَاقُوا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى  
 مَضُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُدَمَا كَأَنَّمَا  
 يَرُونَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْبَرَ مَغْنَمٍ  
 عِظَائِمُ نَالُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا  
 وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لِحُودِهِمْ  
 أَلَا بِأَنِّي تِلْكَ الْوُجُوهَ سَوَاهِمًا  
 عَفَا حُسْنُهَا إِلَّا بِقَنَائِنَا مِبَاسِمٍ  
 وَسُورِ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلَقًا  
 لَنْ وَكَفَّتْ فِيهَا الدَّمُوعُ<sup>(٢)</sup> سَحَابِنَا  
 وَيَا بِأَنِّي تِلْكَ الْجِسْمَ نَوَاحِلًا  
 تَغْلُغُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ  
 فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا  
 مَوَاقِفَ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ  
 أَصِيبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسْوَةً

تُقَدِّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ  
 مَصَارِعُ غُصَّتْ بِالطُّلَا وَالْجَمَاجِمِ  
 بِمَا لَقِيَتْ حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَا حِمِ  
 بِحَاسِدٍ مِنْ نَسِيَجِ<sup>(١)</sup> الظُّبَا وَاللَّهَازِمِ  
 وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكْرَامِ  
 وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مُقَاوِمِ  
 فَمَا لَتَ بِهِمْ مِيلَ الْغُصُونِ النَّوَاعِمِ  
 يَطِيرُونَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ  
 كَذَلِكَ جِوَارَ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ  
 وَلَا رَوْعَ يَثْنِيهِمْ صُدُورُ الْعِظَائِمِ  
 مُتُونُ الرِّوَابِي أَوْ بَطُونُ التَّهَائِمِ  
 وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ سَوَاهِمِ  
 يَغْزُو عَلَيْنَا وَطُؤُهَا بِالْمُنَاسِمِ  
 فَتُكْشِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ  
 فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنٌ فِيهَا لَشَائِمِ  
 بِإِجْرَاشِهَا نَحْوَ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ  
 فَجَذَلَّ مِنْهَا كُلُّ أَبْبَضٍ نَاعِمِ  
 إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ  
 حَقُوقًا عَلَيْهِمْ<sup>(٣)</sup> كَالْفَرُوضِ اللَّوَاظِمِ  
 شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِيِ الْغَوَاشِمِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكَلَّةِ ( حَوْك ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الذَّيْلِ وَالتَّكَلَّةِ ( الْعِيُون ) .

( ٣ ) وَوَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( عَلَيْهَا ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّيْلِ وَالتَّكَلَّةِ .

وقائِمُ سيفٌ قَدَّ في رأسِ قائِمٍ  
 هنالك مَضْرُومُ الحِياةِ بصارمٍ  
 ينوءُ بِرِجْلِي راسِفٍ في الأَداهمِ  
 [وكرهُم] <sup>(١)</sup> في المأزِقِ المُتلاحِمِ  
 سوافحُ تُزجِيها ثِقَالُ الغمامِ  
 فطِيبُ أنفاسِ الرِّياحِ النَّواسِمِ  
 فلا غرو أن فازوا بِصَفْوِ المكارِمِ  
 تحنُّ إلى الأُخْرى حنينِ الرِّوائِمِ  
 فحيثُ التقيَ الجمعانُ صِدْقُ العزائمِ  
 أُرَاجعُ فيها بالدموعِ السَّواجِمِ  
 تُعَبِّرُ عنها رايحاتِ مآتِمِ  
 سوى غَضٍّ أَجفانٍ وَغَضٍّ أَباهِمِ  
 رِيٌّ نِصالٍ أَوْ لَدِيعٍ أَراقِمِ  
 وَأَزْجُرُ من سَأَمِ البِكا غيرِ سائِمِ  
 فيغْرُبُ عني ساهراً غيرِ نائِمِ  
 ولكنها شَكوى إلى غيرِ راحِمِ  
 قَواصِمِ شَتَّى أُرْدَفَتْ بِقَواصِمِ  
 لآثَرَتْ عن طوعٍ سُلُوَّ البِهايمِ  
 بجاثٍ من الأَرزاءِ حَولِي جاثِمِ  
 سَرَى في الثَّنايا طيْبُها والمَخارِمِ

فعامل رَمَحَ دُقَّ في صدرِ عاملٍ  
 ويا رَبُّ صَوَّامِ المَواجِرِ واصلٍ  
 ومنقذِ عانٍ في الأَداهمِ راسِفٍ  
 أَضاعهم يومَ الخَميسِ حِفاظَهم  
 سقى اللهُ أَشْلاءً بِسَفْحِ أَنيَشْةِ  
 وصَلَّى عليها أَنفُساً طابَ ذِكْرُها  
 لَقَدْ صَبَروا فيها كراماً وصابَروا  
 وما بذلوا إلَّا نفوساً كريمةً <sup>(٢)</sup>  
 ولا فارقوا والموتُ يُتَلَعُ جِيدَه  
 بعيْشِكِ طارِحِي الحديثِ عن التِي  
 وما هِيَ إلَّا غادياتِ فِجَاجِ  
 جلائِلِ دُقَّ الصبرِ فيها فلمْ تُنطِقِ  
 أَبَيْتُ لَما تحتِ الظلامِ كَأَنَّنِي  
 أَغازِلُ من بَرَحِ الأَسَى غيرِ بارِحِ  
 وأَعقَدُ بالنجمِ المُشْرِقِ ناظِرِي  
 وَأَشكو إلى الأَيامِ سوءَ صَنِيعِها  
 وهِيَّاتِ هِيَّاتِ العِزاءِ ودونَه  
 ولو بَرَدَ السُّلوانِ حَرَّ جِوانِحِي  
 ومن لِي بِسُلوانٍ يحلُ مَنْفَرًا  
 وَبينَ الثَّنايا والمَخارِمِ رِمَّةً

(١) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الذيل والتكلة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل والتكلة ( نفيسة ) .

فمن لِّلْمَعَالَىٰ بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ  
وَأَعْظَمَ بِهَا وَسَطَ الْعِظَامِ الرَّمَايِمِ  
وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِنْكَ اللَّطَائِمِ  
إِلَى خَامِعَاتِ الْفَلَاحِ وَقَشَاعِمِ  
وَبِرْعَى حِمَاها الصَّيْدِ رَغَى السَّوَايِمِ  
كَمَا تَنْثُرُ الْيَاقُوتِ أَيْدَى النَّوَظِمِ  
يُورِقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرُقَ الْحَمَائِمِ  
وَلَيْسَ قَسِيمِ الْبَرِّ غَيْرِ الْمُقَاسِمِ  
وَأَيَّسَ مِنْ أَسٍّ لِمَسْرَاهِ حَاسِمِ  
وَأَصْبَحَ مَهْدُودِ الذَّرَى وَالِدَعَائِمِ  
وَحَايَ هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
لِيَخْبِطَهُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاحِمِ  
كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ  
وَأَيَّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ  
مُحْيَا سَلِيمِنَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ  
وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ  
وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ دَهْرَ مُسَالِمِ  
وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاضِمِ  
وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ  
وَمُورِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْجَوَائِمِ

بَكَّتْهَا الْمَعَالَى وَالْمَعَالِمِ جَهْدَهَا  
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرْمُهُ قَرَارَةٌ  
كَأَنَّ دَمًا أَذْكَى أَدِيمِ تُرَابِهَا  
يَشُقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ إِسْلَامَ مِثْلِهَا  
كَأَنَّ لَمْ تَبِتْ تَغْشَى لِلْمُسْرَةِ قَبَابِهَا  
سَفَحَتْ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرُ وَارِسًا  
وَسَامَرْتُ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِيَا  
وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرِّزْيَةِ أَهْلَهَا  
فَوَاسَفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ دَاوَاهُ  
وَيَا أَسْفَا لِلْعِلْمِ أَفْوَتَ رُبُوعَهُ  
قَضَى حَامِلِ الْآثَارِ<sup>(١)</sup> مِنْ آلِ يَعْرَبِ  
خَبَا الْكُوكَبِ الْوَقَادِ إِذْ مَتَّعَ الضَّحَى  
وَحَابَتْ مَسَاعِيَ السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ  
فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلْحَ بِهَا  
وَهَلْ فِي حَيَاتِي مِتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
فَهَآنَاذَا فِي حَرْبٍ<sup>(٢)</sup> دَهْرَ مُحَارِبِ  
أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ كَهَلَا وَيَافِعَا  
تَفَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ عِلْمًا وَسُودَدَا  
مُعْرَسَهُ فَوْقَ السُّهَى<sup>(٣)</sup> وَمَقِيلِهِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( الآداب ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( خوف ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الذيل ( السها ) .

إِذَا فَاهُ فَاضَ السَّحَرُ ضَرْبُهُ لَازِمٌ  
إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمٍ  
كَفَى صَادِمًا مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمٍ  
فَإِنْ رُمَتْهُ أَلْفَيْتَ صَعْبُ الشَّكَايِمِ  
فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارَعًا سَنٌّ نَادِمٍ  
وَلَا الْبَرْدُ وَشَقَّهُ أَكُفَّ الرُّوَاقِمِ  
تُسِيرُهَا أَقْلَامُهُ فِي الْأَقَالِمِ  
تَمَامٌ حَوَاهِ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَامِ  
وَيُحَسِّنُ وَشَمًا فِي وَجْهِهِ الْمَوَاسِمِ  
كَمَالٌ مِثَالُ (٢) أَوْ جَمَالٌ مَقَامٌ  
بِرَاقٍ مِنَ الْجَلَّى أَصِيبُ يَسَاقِمِ  
بِهَاجِ الْخُورِ وَاهَاً لِلْمَنَادَى الْمَنَامِ  
لِيَحْظِيَ بِإِقْبَالٍ مِنَ اللَّهِ دَائِمِ  
تَوَلَّى وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةٌ لَا يَمِ  
فَلَنْ تَعْدَمَ الْحُسْنَاءُ ذَامًا بِذَائِمِ  
فِدَى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلِّ خَادِمِ  
أَلَا إِنَّمَا الْأَعْمَالُ حُسْنُ الْخَوَاتِمِ  
لِكُلِّ تَقَى خِيَمُهُ غَيْرُ خَيَامِ  
نَزِيلُ الشَّرِيَّا قَبْلُهَا وَالنَّعَائِمِ  
تَرَى مَا عَدَاهَا فِي عِدَادِ الْمَائِمِ

بَعِيدٌ مَدَاهُ لَا يُشَقُّ غَبَارُهُ  
يُفَوِّضُ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ  
مَتَى صَادِمُ الْخُطْبِ الْمَلَمِّ بِخُطْبَةٍ  
لَهُ مَنَاطِقُ سَهْلِ النَّوَاحِي قَرِيبِهَا  
وَسَحَرُ بَيَانٍ فَاتَ كُلُّ مُفَوِّهِ  
وَمَا الرُّوْضُ حَلَاةً بِجَوْهَرِهِ النَّدَى  
بِبَابِ دَعْوَةٍ حُسْنًا فِي (١) صَحَائِفِهِ الَّتِي  
يَمَانٍ كَلَامِي نَمَاهُ إِلَى الْعَلَا  
يَرُوقُ رُوقُ الْمَلِكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
وَيَكْثُرُ أَعْلَامُ الْبَسِيطَةِ وَحَدَهُ  
لَعَا لَزِمَانٌ عَائِرٍ مِنْ خِلَالِهِ  
مُنَادٍ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُنَادِمٍ  
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ  
إِمَامًا لِدِينٍ أَوْ قَوَامًا لِدَوْلَةٍ  
فَإِنْ عَابَهُ حُسَادُهُ شَرْقًا بِهِ  
فِيَا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ سَامِي (٣) مَحَلُّهُ  
وَيَا أَيُّهَا الْمَخْتُومُ بِالْفَوْزِ سَعِيُّهُ  
هَنِيئًا لَكَ الْحُسْنَى مِنَ اللَّهِ إِنَّهَا  
تَبَوَّاتُ جَنَّاتِ النِّعَمِ وَلَمْ تَزَلْ  
وَلَمْ تَأَلُ عَيْشًا رَاضِيًا أَوْ شَهَادَةً

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( من ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( معال ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل ( عالي ) .

لعمرى ما يَبْلَى بِلَاؤُكَ فِي الْعِدَا  
 وتالله لا يَنْسَى مَقَامَكَ فِي الْوَغَى  
 لَقِيتَ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ جَذْلَانِ بِاسْمَا  
 وَحُمْتُ عَلَى الْفَرْدُوسِ حَتَّى وَرَدَتْهُ  
 أَجْدُكَ لَا تُثْنِي عِنَانًا لِأَوْبَةٍ  
 وَلَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَاعِدٌ <sup>(١)</sup> هَبَّةٌ  
 لِسُرْعَانٍ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِنًا  
 وَخَلَّفْتَ مِنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِسًا  
 كَأَنِّي لِلْأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرِ  
 عَدِمْتُكَ مَفْقُودًا <sup>(٢)</sup> يَعْزُّ نَظِيرَهُ  
 وَرُمْتُكَ مَطْلُوبًا فَأَعْيَى مَنَالَهُ  
 وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الْفُؤَادِ صَدِيعُهُ  
 وَعِنْدِي إِلَى لَقِيَاكَ شَوْقٌ مَبْرُحٌ  
 وَفِي خَلْدِي وَاللَّهِ تُكَلِّكُ خَالِدٌ  
 وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَانًا لَسَلْوَةٍ  
 ظَلَمْتُكَ أَنْ لَمْ أَقْضِ نِعْمَاكَ حَقَّهَا  
 يَطَالِبُنِي فِيكَ الْوَفَاءُ بِغَايَةِ  
 فَأَبْكِي لَشَلْوٍ بِالْعِرَاءِ كَمَا بَكِي  
 وَأَعْبِدُ أَنْ يَمْتَازَ دُونِي عَبْدَةٌ

وقد جَرَّبَ الْأَبْطَالُ ذَبْلَ الْهَزَايِمِ  
 سِوَى جَا حِدٍ نَوْرِ الْغَزَالَةِ كَاتِمِ  
 فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلَانِ فِي الرَّوْعِ بِاسْمِ  
 فَقُزْتَ بِأَشْتَاتِ الْمَنَا قَوْزَ غَانِمِ  
 أَدَاوَى بِهَا بَرْحَ الْغَلِيلِ الْمُدَاوِمِ  
 مِنَ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ  
 وَسِرْتُ عَلَى غَيْرِ التَّوَاحِي <sup>(٣)</sup> الرُّوَاسِمِ  
 مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الْخُطُوبِ الصَّرَامِ <sup>(٤)</sup>  
 بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتٍ هَوَاجِمِ  
 فَيَا عَزَّ مَعْدُومِ وَيَا هَوْنُ عَادِمِ  
 وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَى مَنَالًا لِرَايِمِ  
 خِلَافًا لِسَالٍ قَلْبِهِ مِنْكَ سَالِمِ  
 طَوَانِي مِنْ حَامِي الْجَوَى فَوْقَ جَا حِمِ  
 أَلِيَّةٌ بَرًّا لَا أَلِيَّةَ آثِمِ  
 سَلُوتٌ وَلَكِنْ لَا سُلُوتٌ لِهَائِمِ  
 وَمِثْلِي فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ ظَالِمِ  
 سَمُوتٌ لَهَا حِفْظًا لَتِلْكَ الْمَرَامِ  
 زِيَادٌ لِقَبْرِ <sup>(٥)</sup> بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمِ  
 بَعْلِيَاءُ فِي تَابُيْنِ قَيْسَ بْنِ عَاصِمِ

(١) هكذا في الذيل ، وفي الإسكوريال ( راعد ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( التواحي ) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( الضواحم ) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( موجودا ) .

(٥) هكذا وردت في الذيل . وفي الإسكوريال ( لقفز ) . والأولى أرجح .



وهذى المرائى قد وفيت برسمها      مُسَهمة جَهْد الوفى المُسَاهم  
فمدَّ اليها رافعا يد قَابِلٍ      أَكْبَّ عليها خافضاً فَمَ لائِمٍ

### ومن القضاة فى هذا الحرف

سلمون بن على بن عبد الله بن سلمون الكنانى

من أهل غرناطة يُكنى أبا القاسم ، ويُدعى باسم جده سلمون ، وقد مرَّ ذكر أبيه وأخيه .

### حاله

من أهل العلم والهدى الحسن ، والوقار ، قديم العدالة ، متعدّد الولايات ، مضطلع بالأحكام ، عارف بالشروط ، صدرُّ وقته فى ذلك ، وسابق حلّيته إلى الرواية ، والمشاركة ، والتبجّح ، فى بيت الخير والحشمة ، وفضل الأبوة والأخوة . قلَّ فى الأندلس مكانٌ شدَّ عن ولايته ، وناب عن القضاة بالحضرة ، فحمد نفاذه ، وحسنت سيرته . ثم ولى مستبداً فى الدولة الباغية ، وخاض فى بعض أهوائها ، بما جرَّ عليه عتباً ، فعقبه الإعتاب عن كُتب .

### توالياه

ألّف فى الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا ، نسيه بعض معاصريه إلى أنّه قيده عن شيخه أبى جعفر بن فرّكون ، ودوّن مشيخته .

### مُشيخته

أجازة الراوية المعمر أبو محمد بن هرون الطائى ، والشيخ المسن أبو جعفر أحمد بن عيسى بن عياش المالقى ، والشيخ الأديب أبو الحَكَم بن المرحّل ،

والعدل أبو بكر بن إسحاق التجيبي ، والقاضي أبو العباس بن الغمّاز ،  
والفرضي أبو إسحق التلمساني ، وأبو الحسن بن عبد الباقي بن الصواف ،  
والمحدث أبو محمد الخلاسي ، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم  
ابن حيّان القيسي ، والوزير أبو محمد بن سِماك ، والشيخ المدرس  
بالديار المصرية أبو محمد الدُّمياطي ، والمقرئ الراوية أبو عبد الله بن  
عيّاش ، وأبو الحسن بن مضاء ، والمحدث أبو عبد الله بن النجار ،  
وأبو زكريا بن عبد الله بن محرز ، والمقرئ أبو بكر بن عبد الكريم  
ابن صدقة السِّفّاقسي ، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن  
القرشي العوفي ، وأبو القاسم الأيسر الجذامي ، وشهاب الدين الأبرقوسي ،  
والعدل أبو فارس الهواري ، وأبو الكرم الحميري ، وأبو الفدا بن المعلم ،  
والشريف أبو الحسن القرافي ، وأبو عبد الله بن رحمة ، والشيخ  
أبو عبد الله بن الليدي ، وأبو الحسن بن عطية البودري ، وأبو محمد  
ابن سعيد المسرّاتي ، وأبو عبد الله بن عبد الحميد ، والخطيب أبو الحسن  
ابن السِّفّاج الرُّندى ، وأبو محمد بن عطية ، والوزير أبو عبد الله بن أبي عامر  
ابن ربيع ، والعدل أبو الحسن بن مَسْتَقُور ، والخطيب أبو عبد الله  
ابن شعيب ، والشريف أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ، والأستاذ أبو بكر  
ابن عبيدة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وبرنامج رواياته نبيه .  
مولد : عام خمسة وثمانين وستماية .

ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عثمان .

### حاله

هذا الرجل من أهل الذكاء والمعرفة والإدراك ، يقوم على الكتاب العزيز حفظاً وتديساً ، ويشارك في فنون ، من أصول وفقه وحساب وتعديل ، ومعرفة بالإلمامات الشعاعية . يكتب خطاً حسناً ، وينظم الشعر ، ويحفظ الكثير من النثف والأخبار ، مقتصد ، منقبض عن الناس ، مشغول بشأنه ، قيد الكثير ، يسير إلى لزمانة ، أصابت أختها ، بما يدل على نشاطه وهمته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُرى ، ورحل إلى المُدونة ، فلقى بفاس وتلمسان جُملة ، كالأستاذ أبي إسحق السَّلاوى التلمساني ، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المكناسي من أهل فاس ، والحاج ابن سبيع وغيرهم . واستدعيته لتأديب ولدى أسعدهم الله ، فبلوت منه على السنين ، نضحاً وسلامة وديناً وعفة .

### شعره

جرى ذكر في « الإكليل الزاهر » بما نصه : ممن يتشوق إلى المعارف والمقالات ، ويتشوق إلى الحقائق والمجالات ، ويشتمل على نفس رقيقة ، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة ، ويعانى من الشعر ما يشهد بنبْله ، ويُستطرف من مثله . فمن شعره قوله :

لَمَّا نَأَوْا فِي الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا	أَضَحَّتْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَحَارَ
تَرْكُوهُمْ فِي ظُلْمَةٍ وَتَوَحُّشَ	مَا انْجَابَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارَ
ذَهَبُوا فَبَقُوا كُلَّ عَقْلٍ ذَاهِلًا	وَلِكُلِّ قَلْبٍ بِالزُّرُوحِ مَطَارَ
ظَعَنُوا وَقَدْ فَتَنُوا الْوَرَى بِجَمَاهُمْ	عَبَثُوا بِأَفْئِدَةِ الْأَنْامِ وَحَارَ

ما ضرَّهم قبيل النوى لو ودَّعوا      ما ضرَّهم لو أَعلموا إذ سارُ  
فقلوبنا من بعدهم في فجعة      ودموعنا من بعدهم أمطار  
يا دار أين أجبتى ووصالنا      أين الذى كُنَّا به يا دارُ  
كنا نذيع به عَبر حديثنا      وكلامنا الألفاظ والأشعار  
والطَّير تتلَّو فوقنا نغماتها      والذهر يسمع والمُدام تدار  
ولطالما بَنَّا وبات رقبينا      في غفلة قُضيت بها الأوطار  
هل زمن تقادم عهدِه      نلنا بها النعمى ونحن صغار  
فلا تَنذر على الوصال وابكين      ما دامت الآصال والأسحار  
ومن المقطوعات :

وكم عَذَلوني في هَواه وما رأوا      محيَّاه حتى عاينوه وسلَّموا<sup>(١)</sup>  
وقالوا نعم هذا الكمال حقيقة      فحطُّوا وجاءوا صاغرين وسلَّموا  
وكتب إلى صحبة كتاب أعرته إياه ، عقب الفراغ من مطالعته :  
هذا كتاب كلُّ مُعْجَم      أفحَمنى معناه إفحاماً  
أعْجَمَه مُنشئه أولاً      وزاده النَّاسخ إعْجاماً  
أَسْقَط من إجماله جملة      وزاد في التفصيل أقساماً  
وغيَّر الألفاظ عن وَضْعها      وصيَّر الإيجاد إعداماً  
فليس في إصلاحه حيلة      تُرجى ولو قوبل أعواماً

### نثره

كتب إلى شافعا في الولد ، وأنا واجد عليه : من حلَّ محلَّ السيد  
نادرة الزمان ، وسابق حلبة البيان ، في رسوخ العلم ، والسُّمو في درجة  
الحلم ، وأَرْضَعته الحِكَم دَرَّتْها ، وقلَّدته المعارف دُرَّرْها ، وجلَّت عليه

(١) وردت في الإسكوريال على النحو الآتي : (وسلِّموا)

بدرها ، وجلبت إليه بذرها ، كان بالحنو والرأفة خليقا ، وأن يهب نسيمه لدنا رفيقا ، وأن يتعاهد بالعطف غرسا في زاكي تربته ظلي ، وإلى محتده المنجب وفضله المنجب انتمى ، فيلحفه من الرحمة جناحا ، ويطلع عليه في ليل الوحشة المؤلمة ، من نور صفحه عن هفوته مصباحا ، والذنب إذا لم يكن عقوقا ولا سوء أدب ، وكان في الممالك والقيم المالية مُغتفر ، عند الأكابر مثله من ذوى الرتب ، وقد بلغ في الاعتراف غاية المدى ، وأنذمل الجرح الذى أصابته المدى ، والبون واضح في المقاييس ، بين الرؤوس والرئيس ، وشتان بين الزيف والجوهر النفيس . ومع أن الولد كمد ، فهو للنفس ريحانة ، وفي فص خاتم الإنسان جمانة ، وقد نال منه هذا الإمضاء ، والصارم يتخذ فيزيده المضاء ، وهو يرتجى كل ساعة ، أن يفد عليه البشير برضاك ، فيستأنف جهورا ، وينقلب إلى أهله مسرورا ، والله يبقيك ، والوزارة ترفل منك في مظهر حلل ، ويريك في نفسك وبنيك غاية الأمل .

مولده : التاسع لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة ، وهو الآن على حاله الموصوفة .

ومن الكتاب والشعراء

سهل بن طاحنة

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

حاله

كان ظريفا ، عنده مشاركة في الطلب . مدح ولى العهد أبا عبد الله

ابن الغالب بالله بشعرٍ وسط ، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها :

أنا للغرام وللهوى مدفوع  
يقول أيضا منها بعد كثير :

يا حبذا دارٌ لزينب باللّوى  
يا حادى العيس التفت نحو اللّوى  
وعج المطىّ بلّلع وبرامة  
أطلال آرام وبيض خرد  
فى ظبية من بينهن تصدنى  
حوراء جائرة على بحكمها  
تفنى الليالى والزمان وأنقضى  
فياليت هل دهر يعود بوصلها  
وتعود أيام السرور كمثل ما  
فقدوم مولانا الأمير محمد  
وفاته : كان حيا سنة اثنتين وخمسين وستماية .

سالم بن صالح بن على بن صالح بن محمد الهمداني

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ويعرف بابن سالم .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : كان أديبا مُقيّدا . كتب بخطّه كثيرا ، وانتسخ أجزاء عدّة ، واجتهد وأكثر ، وكان مُتبدّلا فى لباسه ، متواضعا ، مقتصدا ، مليح المُجالسة ، حسن العشرة ، جليل الأخلاق ، قاضل الطبع .

## مشيخته

روى عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخّار ، وأبي زيد السهيلي ،  
وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي جعفر بن حكّم ، وأبي بكر بن الجَدّ ،  
وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي محمد بن عبيد الله . وشارك في كثير من  
شيوخه أبا محمد القرطبي ، وكان يناهضه .

## دخوله غرناطة

دخلها ، وأقام بها ، وأخذ عن شيوخها ، وتردد إليها .  
شعره : قال في رُمَح :

أنا الرُمَحُ المُعَدُّ إلى النوايب      فصاحِبِنِي تجدُنِي خير صاحب  
لئن فخرَ اليراع بكذبٍ خطٍّ      فلخَطِي فخرٌ بالكتايب  
وما كتب له ابن خميس قوله :

إلهي قد عصينا منك ربًّا      تعلّى أن يُقابل بالمعاصي  
فكيف خلوصنا من هؤل يوم      تشيب لهوله سُود النَّواصي  
وجلب شعرا كثيرا دون شهرته ، وما ذكر به . وتوفي بمالقة ليلة  
الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان المعظم سنة عشرين وستمائة .

## حرف الهاء من الملوك والأمراء

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن

محمد بن عبد الله

أخو المُرتَضَى المُتَقَدِّم الذِّكْر <sup>(١)</sup> ، يكنى أبا بكر ، ويلقب بالمُعْتَد بالله  
الخليفة بقرطبة .

( ١ ) وردت ترجمة الخليفة المرتضى في المجلد الثالث من الإحاطة (صفحة ٤٦٦ - ٤٦٧) .

صفته : أبيض أصهب ، إلى الأدمة ، سبط الشعر ، أخنس ، خفيف  
العارض واللحية ، حسن الجسم ، إلى قصر ، أمه أم ولد تسمى عاتبا .

### حاله

بويق له بالشَّغَر ، فقرطبة أيام استقراره بحصن ألبُنْت<sup>(١)</sup> ، عند صاحبه  
عبد الله بن قاسم الفهرى . قال ابن حيان ، ثالبا إياه على عاداته ، قُلْد  
الأمْر في سنَّ الشَّيْخُوخَة ، وكان معروفا بالشَّطَارَة في شبابه ، وأقلع قُرْجَى  
فلاحه . وقال ، دخل قرطبة في زِيٍّ تفتحه العين ، وهنَّا وقْلَة ، عديم  
رُؤاءٍ وبهجة ، وعدَدٍ وعُدَّة ، فوق فرسٍ دون مراكب الملوك ، بحلّية مختصرة ،  
سادلا سَمَل غفارة على ما تحتها من كسوة رثَّة ، قُدَّامه سبع خبايب من  
خيل العامريين دون عَلم ولا مضطرد ، يسير هَوْنًا والناس ينظرون إليه ،  
ويصيحون بالدُّعاء في وجهه . فدخل القصر ، وقلْد حَكَمًا المعروف بالقزاز  
الأعمال والأمْر ، وأطلق يده في المال ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

هَبْكَ كَمَا تَدْعَى وَزِيرًا      وَزِيرٌ مِنْ أَنْتَ يَا وَزِيرَ  
وَاللَّهِ مَا لِلْأَمِيرِ مَعْنَى      فَكَيْفَ مِنْ وَزِيرِ الْأَمِيرِ

وضَعُف أمره ، وآثر الناس الوثوب على وزيره ، فأوقع به طائفة من  
الجند ، وثارَت العامة بهشام فخلع في خبر طويل ، ودخل غرناطة مع أخيه  
المرتضى ، ولحق يوم هزيمته بظاهرها ، بحصن ألبُنْت إلى أن بويق له  
بقرطبة يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وأربعماية .

### محبته

(١) البنت أو ألبونت وبالإسبانية « Alpuente » مدينة حصينة في شرق الأندلس ،  
تقع شمال غربي بلنسية على مقربة من نهر طوريه . وقد كانت أيام عصر الطوائف عاصمة لإمارة صغيرة  
مستقلة تحت حكم بني قاسم الفهرى .



ثارت العامة به بقرطبة كما تقدم ، ملتفةً على أمية بن عبد الرحمن ابن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجة من سنة اثنتين وأربعمائة ، بسوء تدبير وزيره ، وبادر الاعتصام بعليّة القصر ، وأنزل منها إلى ساباط الجامع بالأمان ، فيمن تآلف إليه من ولده وحريمه ، فحدث بعض سدنة الجامع ، أن أول ما سأل الشيوخ ، إحضار كسيرة من خبز يسد جوع طفيلة له ، كان قد احتضنها ، سائرًا [لها بكمه من قرّ ليلته تلك ، كانت تشكو الجوع ذاهلة عما أحاط به ، فأبكى من كلمه اعتبارا بعادية الدهر . وأخرج إلى حصن ابن الشرف إلى أن هلك .

وفاته : في صفر ثمان وعشرين وأربعمائة . وسنه نحو أربعة وستين سنة . وكان آخر ملوك بني أمية بالأندلس .

## ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأمائل والوزرا

### هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

الوزير ، يكنى أبا خالد .

#### حاله

كان من عظماء أهل البيرة وحليتهم ، وهو الذي عاد الفقيه الزاهد أبا إسحق بن مسعود الإلبيري في مرضه ، وعذله على رداءة مسكنه ، وقال له لو سكنت دارا خيرا من هذه لكانت أولى لك ، فأجابه رحمه الله بقوله :

قالوا ألا تستجيد بيتاً	تعجب من حسنه البيوت
فقلت ما ذاكم صواب	حقير كثير لمن يموت
لولا شتاء ولفح قيظ	وخوف لص وحفظ قوت
ونسوة يبتغين كنا	بُنيت بُنيان عنكبوت

وأى معنىً لحسن مَعْنَى      ليس لسكانه ثُبُوت  
 ما لوعظ القبر لوعَقَلنا      موعظة للناطق الصموت  
 يُؤمى إلى مُمتطى الحنايا      مالك عن مضجعى عَميت  
 نَسيت يَوْمى وطول نَوْمى      وسوف تَنْسى كما نَسيت  
 وسُدَّتْ ياهادى قصوراً      نَعِمْتُ فيهنَّ كيف شِيت  
 معتنقاً للحسان فيها      مُسْتَنْشَقاً مِسْكِهَا الْفَتِيَّتِ  
 تسحب ذيل الصَّبَا      وتلهو بأنسات يَقْلُنْ هَيْتِ  
 فاذكر سُهادى قبل التَّنَادى      واسْهَدْ له قبل أن يفوت  
 فعن قريب يكون ظعننى      سَخِطْتُ يا صاح أم رَضِيتِ

### حرف الياء : الملوك والأمراء

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن

نصر الأنصارى الخزرجى

أمير المسلمين بالأندلس ، أبو الحجَّاج .

حاله وصفته

كان أبيض أزهر ، أيّداً ، برّاق الثنايا ، أنجل ، رجل الشعر أسوده ،  
 كثّ اللحية ، تقع العين منه على بدر تمام ، يفضل الناس بحُسن المرأى ،  
 وجمال الهيئة ، كما يفضلهم مقاماً ورتبة ، عذب اللسان ، وافر العقل ،  
 عظيم الهيبة ، إلى ثقبوب الذهن ، وبُعد الغور ، والتفطُّن للمعاريض ،  
 والتّبريز فى كثير من الصنائع العملية ، مائلاً إلى الهدنة ، مُزجياً للأُمُور ،  
 كَلِفًا بالمباني والأثواب ، جماعةً للحلّ والدّخيرة ، مستميلاً لمعاصريه من  
 الملوك . تولى الملك بعد أخيه بوادى السّقاين من ظاهر الخضرَاء ، ضحوة  
 يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية ،

وسنّه إذ ذاك خمسة عشر عاما وثمانية أشهر، واستقلَّ بالملك ، واضطلع بالأعباء ، وتملأَ الهدنة ما شاء . وعظمُ مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالعة الرسم ، فجاء نسيج وحده ، ثم عانى شدايد العدو ، ففكرُ يوم [الوقية العظمى بظاهر] <sup>(١)</sup> طريف موقعه ، وحُمد بعد في منازلة الطاغية عند الجثوم على الجزيرة صبره ، وأجاز البحر في شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطاها أجله ، وأوهن جبلها سعده . ولما نفذ فيها القدر ، وأشفّت الأندلس ، سدّد الله أمور المسلمين بها على يده ، وراخى مُخنق الشدة بسعيه ، فعرفت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته . أمه : أم ولد تسمى بهارا ، طُرف في الخير والصون والرجاحة .

ولده : كان له ثلاثة من الولد ، كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده ، وتلوه أخوه إسماعيل المستقر في كنفه ، محجورا عليه التصرف إلى أعمال التدبير ، وثالثهم إسمه قيس ، شقيق إسماعيل .

### وزراء دولته

تولّى وزارته لأوّل أمره ، كبير الأكره ونبيه الدهاقين <sup>(٢)</sup> ، من مُنتجعي المَدَر بحضرته ، أبو إسحق بن عبد البر ، لمحيلة طمع نشأت لمقيمي الدولة فيما بيده ، سداً لحال بها على عوز طريقه إلى حضرته ، إلى ثالث شهر المحرم من العام . وأنف الخاصة والنبهاء ، رياسته ، فطلبوا من السلطان إعاضته ، فعدل عنه إلى خاصة دولتهم الحاجب أبي النعيم [رضوان] <sup>(٣)</sup> ، مظنة التسديد ، ومحطّ الإنفات ، فاتصل نظره مستبداً عليه ، في تنفيذ الأمور ، وتقديم الولاة والعمال ، وجواب المخاطبات ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال فقط (وقية طريف) . والزيادة من اللحة البدرية .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي اللحة البدرية ( المشيخه ) .

( ٣ ) وضعنا اسم الحاجب زيادة في التعريف .

وتدبير الرعايا ، وقود الجيوش . ثم نكبه ، وأحاط به مكروها ، مجهول السبب ، ليلة الأحد الثاني والعشرين لرجب عام أربعين وسبعماية . وتولى الوزارة بعده ، ابن عمه أبيه القايد أبو الحسن علي بن مؤل ابن يحيى بن مؤل الأُمى ، ابن عم وزير أخيه ، رجل جهورى حازم ، مؤثر للغلظة على الشفقة ، ولم ينشب أن كفّ كفّ استبداده ، فانكدر نجم سعادتهم ، والتأثت حاله . ولزمته شكاية سدكت فاستنقذته . وأقام لرسم الوزارة كاتبه شيخنا نسيج وحده أبا الحسن بن الجباب إلى أخريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وهلك رحمه الله فأجرى إلى الرسم ، وعصّب لى تلك المثابة ، مضاعف الجراية ، معززة بولاية القيادة

### كتابه

تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه ، شيخنا المذكور إلى حين وفاته . وقلدنى كتابة سرّه مثنأة بمزيد قربه ، مظفّرة برسم وزارته .

### قضاته

تولى أحكام القضاء ، قاضى أخيه الصّدر البقيّة ، شيخنا أبوعبد الله محمد بن محيى بن بكر إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف ، وفقد فى مصافّه ، وتحت لوائه . وتولى القضاء الفقيه المفتى البقيّة أبوعبد الله محمد بن عيّاش ، من أهل مالقه أياما ، ثم طلب الإعفاء . فأسعف عن أيام تقارب أسبوعا ، وولى مكانه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن برطال من أهل مالقة . فسدد الخطّة ، وأجرى الأحكام ، إلى الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعماية ، وقُدّم عوضا عنه ، الفقيه الشريف الصّدر الفاضل أبو القاسم محمد بن أحمد الحسينى السّبتي المولد والمنشأ ، الطالع على أفق حضرته فى أيام أخيه ، النازع إلى إيالتهم النصرية

معيدوداً في مفاخر أيامها ، مشاراً إليه بالبنان عند اعتبار أعلامها ، ثم حركه  
لغير جومة تذكر ، إلا عملاً ينكر وقوعه ، مما تقدره تبعات الأحكام ، وولى  
الخطبة شيخنا نسيج وحده الرحلة البقية أبا البركات بن الحاج ،  
شيخ الضيق ، وصدر الرحلة ، واستمر قاضياً إلى سنة (١) وأربعين وسبعماية ،  
ثم أعاد إليها القاضي المفوض هونه ، الشريف الفضل ، أبا القاسم ،  
إلى يوم وفاته .

دليلك ، رئيس الغزاة ويعسوب الجند المغربي ،  
حول ذلك [الأول] (٢) الأمر الشيخ أبو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس  
ابن طاهر الحق ، قريع دهره في النكراء والدهاء ، المسلم له في الرتبة ،  
عفاقة ودأباً ، وثباتاً ، إلى أن نكبه ، وقبض عليه وعلى إخوته ، يوم السبت  
التاسع والعشرين من ربيع الأول ، عام أحد وأربعين وسبعماية . وأقام  
شيخنا ورئيساً ، دأبهم وابن عمهم ، الملقب لكره عزهم . يحيى بن  
عمرو بن أرحوه ، ولى ذلك بغيره ولد (٣) ومبرر بخصاله إلى تمام منته .  
من كان على عهده من الملوك

وأولاً بغائن دار الملك بالمغرب ، السلطان المشاهي الجلالة ،  
أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وجاز على عهده إلى  
الأندلس ، إثر صلاة يوم الجمعة تاسع عشر صفر ، من عام أحد وأربعين  
وسبعماية ، بعد أن أوقع بأسطول الروم المستدعي من لقطارهم ، وقبعة  
كبيرة شهيرة ، استولى فيها من المتاع والسلاح والأحضان ، على ما قدم (٤)

(١) بياض بالخطوط .

(٢) هذه الكلمة واردة في اللوحة الموقوفة في الإسكوريال (التي هي من سنة ١٥٠٤ م) .

(٣) وردت في الإسكوريال (وقدمه) . والتصويب من اللوحة البتولية (١٥٠٤ م) .

(٤) هكذا في الإسكوريال وفي اللوحة (بعد) . (١٥٠٤ م) .

به العهد ، واستقربا الخضراء في جيوش وافرة ، وكان جوازه ، في مائة وأربعين جفنا غزويا . وبادر إلى لقائه ، واجتمع به في وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر الجزيرة الخضراء ، في اليوم الموفى عشرين من الشهر المذكور . ونازل إثر انقضاء المولد النبوى ، مدينة طريف ، ونصب عليها المجانيق ، وأخذ بمخنقها ، واستحث من بها من المحصورين ، طاغية الروم ، فبادر يقتاد<sup>(١)</sup> جيشا ، يجر<sup>(٢)</sup> الشجر والمدرك . وكانت المناجزة ؛ يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى من العام . ومُحَصَّ المسلمون بوقیعة هائلة ، أتت على النفوس والأموال والكراع ، وهلك فيها بمَضْرَبِ المُلْكِ جملة من العقائل الكرام ، فعظمت الأحداث ، وجلَّت المصيبة ، وأسرع اللِّحاق بالمغرب مفلولا في سبيل الله ، مُحْتَسِباً يروم<sup>(٣)</sup> الكرَّة : وكان ما هو معلوم ، من إمعانه في حدود الشرق ، عند إحكام المهادنة بالأندلس ، وتوغُّله في بلاد إفريقية ، وجَرْيَانِ حكم الله عليه بالهزيمة ، [ ظاهر القيروان ]<sup>(٤)</sup> التي لم ينتشله الدهر بعدها ، وعَلِقَتْ آمال الخلق بولده ، مستحق الملك ، من بين ساير إخوته<sup>(٥)</sup> ، وهلك على تَفِيَةٍ ، لحاقه بأجواز مراکش ، ليلة الاربعاء السادس والعشرين<sup>(٦)</sup> لربيع الأول عام اثنين وخمسين وسبعماية ، فاختار الله له ما عنده ، بعد أن بلغ من بُعْد الصيت ، وتعظيم الملوك له ، وشهرة الذكر ، ما لم يبلغه سواه .

ونحن نجلب دليلا على فضله ، والإشادة بفخره ، نسخة العقد الذى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الممعة ( يقود ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي الممعة ( يسوق ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( يوم ) . والتصويب من الممعة .

( ٤ ) هذه الزيادة من الممعة .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( ولده ) . والتصويب من الممعة .

تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية ، صحنبة الرُبعة الكريمة بخطه ،  
وذلك قبة من مائة بنيقة ، وفيها أربعة أبواب ؛ وقبة أخرى من ستة  
وثلاثين بنيقة ؛ داخلها حلة مخلوقة ووجهها حرير أبيض ، وركيزها أبنوس  
وعاج مرصع ، والاهار فضة مذهبة ، ، والشرايط حرير . وضربت القبتان  
بالصفصيف ، وحل فيها جميع الهدية . وصُفِّت جميع الدواب بجهازاتها  
أمام القبة . من الخيل ثلاثمائة ، وخمسة وثلاثون من البغل بين ذكور  
وأناث ، ومن الجمال سبع مائة ، إلا إنها لم تصفف ، بل أُعدت لحمل  
الهدية ، ومن البُرَاة الأحرار أربعة وثلاثون ، ومن أحجار الياقوت مائتان  
 وخمسة وعشرون ، ومن قطب الزمرد مائة وثمانية وعشرون ، ومن حبوب  
الجوهر الفاخر أكثره ، ثلاثة آلاف وأربعة وستون . ومن أحجار الزبرجد  
ثمانية وعشرون ، ومن المهندات بحلية الذهب عشرة ، ومن أزواج مهاميز  
الذهب عشرة ، ومن أزواج الأركب عشرة ؛ واحد كله ذهب ، وثلاثة  
كلها فضة ، وستة من حبحة مذهبة على الحديد . واثنان من اللصمات من  
ذهب . وشاشية مذهبة . وحلل ثلاث عشرة . وعشر كلل ومخاد حلة .  
وتوق ذهب مائتان ، واشتراق ذهب عشرون . وقدود ستة وأربعون . وفرشة  
جلّة . وعشر علامات مُعَشَّشة . وعشر وقايات مذهبة . وثلاثون من وجوه  
اللّحف حرير وذهب . ومائتان من المحررات الملونة الرفيعة المختمة .  
وحيطيان أحدهما حلة والآخر طرق . وثلاثة وعشرون شقة من الرهاز .  
واثنان من هنابل الحلة . وعشرة براقع للخيّل منها ثمانية من الحلة . ومن  
أسلة الخيل ثلاثون ، وثلاثة طنافس من الحرير . وهنابل حرير اثنان .  
وعشرة هنابل من الحرير والصوف . وهنابل وانشريشية وزمورية مائة  
وسبعة . وأربعة آلاف من الجلد التركي والأغماتي . ومن دَرَق اللَّط المشمة





نخدم ، مقام مجلى أخينا ، الذى إن جاشت النواحي وسها صوره أو عظمت  
المواهب ، وترفع عنها قدره ، أو أظلمت الكروب جلاها بنوره ، أو تألفت  
الخطوب ، هزمها صوره . أو أظلمت سحاب النعم ، أسدرها حمد الله  
وشكروا ، أو عرضت عقود الحمد فى أسواق المجد أغلاها فخره . أو راقبت  
حلى الصنائع طرزها ذكره . أو طبقت سيوف الناس أعينها صفحه ،  
وسلها قهره . السلطان الكذا أبقاه الله ضاحك السعد ، كلما بكى عين  
محمود الشئ كلما أرف يمين . وارى الزند إذا اقتضى دين ، محمى المذل  
بانفساح الأعمار ، كلما أغار على الأحياء حين . ولازال يقيد منه شكر الله  
نعمها بما فى وعدها لي ، ولا فى قولها مين . ويلبس منها جلا تقواها فى موافقها  
زينة ، مساهمة فى كل خطب غم ، أو فضل من الله عم . ومقاسمة فى كل ما ألتئم  
وتهنئة ، بالملك الذى خلقن وتم ، فلان . والله اعلم  
أما بعد حمد الله الذى جعل الصبر فى الحوادث حصنا مشيعا ، والمشي  
يستوعب المزيد من النعم . سريعا ، فمضى أعملت للصبر دعوة ، كان بها الأجر  
سعيدا . ومتى ، وقعت من الشكر رقيقة ، كان المزيد عليها توقيعا ، والصلاة  
على نبيينا أو مؤلينا ، حمد وشو له ، الذى بوأنا من السعادة جناتا وبريقا  
وبين له جلود أو أواره ونواهيه فطوبى لمن كان فطيما . واكتفى لنا فى الدنيا  
بالعلم ، ونونجده فى الآخرة شفيعا . والرضا عن آله وصحبه ، الذين كانوا على  
المؤلة قبطا ، ولم يفتأ ربيعا . فحلوا من الاقتداء به فيما شاء وسرنا ، ولحقى  
والمرء بمقامه وفيما ، وحفض عليهم مضاضة فقهه ، مثلهم على رضى شمل  
المسلمين من بعده ، اقتداء بقوله سبحانه : واعتصموا بحبل الله جميعا ،  
والله اعلم لمقامكم . الأسمى بالنصر ، الذى يشكر منه الجهاد أو اليقظ للجهاد  
منها ، ويشرح منه ألسن الأقلام تهذيبا وتقريعا ، والصبر الذى رزقنا

الأجر قطعاً . فقطيعاً . فإننا كتبناذ إليكم ، كتب الله لكم من حظوظ الخير اوفرها عددا . وأقطعكم من خُطَط السَّعد أبعدھا مدأ . وأتبعكم من كتائب العز أطولھا یدا ، وخولكم من بَسْطَة المُلْك ما لا يبيد أبدا ؛ وألهمكم من الصبر لما تقدّمونه فتجدونه غدا . من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وعندنا من من الاعتداد في الله أسبابٌ وثيقة ، وأنسابٌ صدق في بحبوحة الخُلوص عريقة . ومن الثناء عليكم حدايقُ روضٍ لا تحاكيها حديقة . ومن المساهمة لكم في شتى الأحوال ، مقاصدٌ لا تلتبس منها طريقة . ومن السرور بما سناه الله لكم ، نعمٌ يشكر الله عزّ وجلّ خليقة .

وإلى هذا ، أيّدكم الله بنصره ، وحكم لمقامكم بشدّ أزّره ، وإعلاء أمره ، فإننا ورّد علينا الخبر الذي قبّض وبسط ، وجار وأقسط ، وبخس ووفى ، وأمّرض وشفى ، وأضحى وظلّل ، وتجهّم وتهلّل ، وأمرّ وأخلى ، وأساء ثم أحسّ ، وبشّر بعد ما أحزن ، خبرُ وفاة والدكم ، محلّ أبينا ، السلطان العظيم القدر ، الكبير الخطر . قدّس الله طاهر تربته ، وكرّم لحده ، كما أحيا بكم معالم مجده . فياله من سهّم رمى أغراض القلوب فأثبتّها . وطرق مجتمعات الآمال فشتتّها . ونعى إلى المجد إنسان عينه وعين إنسانه . وإلى المُلْك هُيولى أركانه . وإلى الدين ترّجّمة ديوانه . وإلى الفضل عميد إيوانه . حادثُ نبّه العيون من سِنَّة غرورها . وذكرّ النفوس بَهْم أمورھا . وأشرق المحاجر بماء دموعھا ، وأضرّم الجوانح بنار ولوعھا . وبينّ أن سراب الامال سراب ، وأنّ الذي فوق التراب تراب . فمن تأمل الدنيا وطباعھا ، والأيام وإسراعھا ، والحوادث وقراعھا ، بدا له الحقّ من الميّن . واستغنى عن الأثر بالعين . فشأنها أن لا تفتّر عن سهم تُسدّده إلى غرض . وصحّة تغقبها بمرض ، وجوهر ترميه

بِعَرَضٍ . وِدَاءٌ لِلْمَوْتِ قَدِيمٌ ، وَقُرْبُهُ لَا يُبْقَى عَلَيْهِ أَدِيمٌ . وَكَأْسُهُ يَشْرِبُهَا مُوسِرٌ وَعَدِيمٌ . دَبَّتْ إِلَى كَسْرَى الْفُرْسِ عَقَارِيهِ ، فَلَمْ تَمْنَعْ أَسَاوِرَتَهُ وَلَا مِرَازِبُهُ . وَقَصْرَ قَيْصَرَ عَلَى حَكْمِهِ فَكَثُرَتْ مِشَارِيهِ . وَأَتْبَرَ سَيْفُ بَنِي ذِي يَزْنَ عِمْدَانَهُ ، فَلَمْ تَرَعَهُ مِضَارِبُهُ . وَأَرْدَى تُبْعَاءً ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَتْبَاعِهِ مِنْ يَحَارِبِهِ .

لَمْ تَدَافِعْ عَنْهُمْ الْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ . وَلَا الصُّفَاحُ الْمُهَنْدَةُ . وَلَا الدَّرُوعُ الْمُحَكَّمَةُ ، وَلَا النِّيَابُ الْمُعْلَمَةُ . وَلَا الْجِيَادُ الْجُرْدُ الْمُسَوَّمَةُ . وَلَا الرِّمَاحُ الْمُثَقَّفَةُ الْمُقَوَّمَةُ . كُلٌّ قَدَّمَ عَلَى مَا قَدَّمَ . وَجَدَّ إِلَى مَا أَعَدَّ . جَعَلْنَا اللَّهَ مَنْ يَسَّرَ لِسْفَرِهِ زَادًا . وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رِبَاطًا شَافِعًا لَدَيْهِ وَجَهَادًا . وَوَثَّرَ لِنَفْسِهِ بِمَنَاصِحَةِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي أَعْلَى عَلِيَيْنَ ، مَهَادًا . وَطَوَّقَ الْمُسْلِمِينَ عَدْلًا وَفَضْلًا وَإِمْدَادًا . غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْفَاجِيءَ الَّذِي فَجَعَ ، وَمَنَعَ الْقُلُوبَ أَنْ تَقَرَّ وَالْعَيْنَ أَنْ تَهْجَعَ . غَمَرَتْهُ الْبُشْرَى ، وَغَلَبَتْهُ الْمَسْرَةُ الْكَبِيرَى ، وَعَارَضَتْهُ مِنْ بَقَايِكُمُ الْآيَةُ الْمُحَكَّمَةُ الْآخَرَى . فَاضْمَحَلَّ مِنْ بَعْدِ الرُّسُوحِ . وَصَارَ لَيْلَهُ فِي حُكْمِ الْمَنْسُوحِ . مَا كَانَ مِنْ اسْتِخْلَاصِكُمُ الْمَلِكَ الَّذِي أَنْتُمْ أَهْلُهُ ، وَاخْتِيَاظَكُمُ الْمَجْدُ الَّذِي أَشْرَقَ بِكُمْ مَحَلَّهُ . وَكَيْفَ بِسَهْمٍ أَخْطَأَ ذَاتَكُمْ الشَّرِيفَةَ ، أَنْ يَقَالَ فِيهِ أَصْمَى وَأَجْهَزَ . وَالْأَمَلُ بَعْدَ بَقَايِكُمُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ تَعَذَّرَ أَوْ أَعْوَزَ . إِنَّمَا الْأُمَالُ بِبَقَايِكُمُ لِلْمَلَا مَنُوطَةٌ . وَسَعَادَةُ الْإِسْلَامِ بِحَيَاتِكُمُ الْمُتَّصِلَةُ مَشْرُوطَةٌ . وَمِنْهَا : فَأَيُّ تَرَحٍّ يَبْقَى بَعْدَ هَذَا الْفَرَحِ ، وَأَيُّ كَسَلٍ يَنْشَأُ بَعْدَ هَذَا الْمَرَحِ . إِنَّ أَفْلَ الْبَلَدِ ، فَقَدْ تَهْلَجَ الْفَجْرُ ، أَوْ غَاضَ النَّيْلُ فَقَدْ فَاضَ الْبَحْرُ . وَإِنْ مَالَ فَلَيْتُ الْمَلِكُ ، فَقَدْ عَادَ إِلَى مَدَارِهِ . وَإِنْ أَذْنَبَ الدَّهْرُ ، فَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ فِي اعْتِذَاَرِهِ . إِنَّمَا هَذَا الْخُطْبُ وَهْنٌ أَعْقَبَهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ، وَسَطَعَتْ بِغَدِهِ أَشْعَةُ الْأَنْوَارِ . وَصِمْنَصَامَةٌ أَغْمَدَتْ ، وَسُلٌّ مِنْ بَعْدِهَا ذُو الْفَقَارِ .



للولعشة بيلده توبين السلطان ملك المغرب فتحرك لنا زلفاءه وأخذ بكظفهم<sup>(١)</sup>  
 ومخضرم السنين ثلاثا ، واقصم عليه ملعب البلدة باليلة سبع وعشرين من  
 رمضان عام مئبغة وثلاثين وسبعماية وفي غرة شوال منها سنة دخل الملك  
 من أقطاره عنوة ، ووقف هو وكبير ولده<sup>(٢)</sup> برحبة قصره ، قد نزعوا  
 لام الحرب المانعة من عمل السلاح ، استعجالا للمنية ورغبة في الإجهاز  
 وقاما مقام الثبات والصبر والاستجماع ، إلى أن كثرنا وأثخنا ، وعاجلتهم  
 منية العز قبل شد الوثاق ، وإمكان الشمت ، واستولى على الملك ملك المغرب  
 وفي ذلك قلت من الرجز المسمى بقطع السلوك في الدول الإسلامية<sup>(٣)</sup> ،  
 مما يخص ملوك تلمسان ، ثم أميرها عيد الرحمن هذا :  
 وحل فيها عابد الرحمن فاغتر بالذليل وبالزيمان  
 وسار فيها مطلق الغسان من مظهر سام إلى جحش  
 كم زخرف عليه من بنيان آثاره فنبى عن النيران  
 وصرف العزم إلى بجاية فعظم في قومها النكاية  
 حتى ما إذا مدة الملك انقضت وأوجه الأبحام عنهم أعرضت  
 وحجج حتى الدهر فيها ووجب وكتب الله عليها مبتلا كتب  
 ما حث إليها السير ملك المغرب يا لك من مكارم منجرب شفا

فغلب القوم بغير عهد بعد حصار دائم وجهل  
 فأنقذت من ملكهم أو طرده من سبحة من لا يتنضي سلطانته  
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)  
 (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)  
 أن وصفناه في مقدمة المجلد الأول .

ثم نشأت لهم بارقة ، لم تكد تَقْدَحُ حتى خَبَتْ ، عندما جَرَتْ على السلطان  
أبي الحسن الهزيمة بالقيروان ؛ وانبتت عن أرضه ، وصُرِفَت البيعة في  
الأقطار إلى ولده ، وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه ، المنتزى <sup>(١)</sup> بمدينة  
فاس . فدخلوا تلمسان ، وقبضوا على القايم بأمرها ، وقدموا على أنفسهم  
عثمن بن يحيى بن عبدالرحمن بن يغمرايين المتقدم الذكر في رسم عثمان  
وذلك في الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من عام تسعة وأربعين وسبعماية ؛  
واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش ، وأقام رسم الإمرة ، وجدد مُلْك  
قومه . واستمرت حاله إلى أن أوقع بهم ملك المغرب ، أمير المسلمين  
أبو عنان الوقيلة المصطلمة <sup>(٢)</sup> التي خضدت <sup>(٣)</sup> الشوكة ، واستأصلت الشَّافة .  
وتحصل عثمان في قبضته . ثم ألحقت النكبة به أخاه ، فكانت سبيلهما في  
القتل صبرا عبرة ، وذلك في وسط ربيع الأول من عام التاريخ .

وبتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر بن الأمير أبي زكريا ابن الأمير  
أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا إلى أن هلك . وولى الأمر ولده عمر [ثم  
ولده أحمد] <sup>(٤)</sup> ثم أعاد [الأمر] إلى عمر . ثم استولى ملك المغرب السلطان  
أبو الحسن على ملكهم . ثم ضَمَّ نَشْرَهُم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم  
على أبي إسحق بن أبي بكر .

ومن ملوك النصارى بقشتالة : ألفنش بن هرثد بن دون جانجه بن  
ألفنش المستولى على قرطبة <sup>(٥)</sup> ابن هرثد المستولى على إشبيلية . إلى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال وفي الملح ( الداعي لنفسه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الملح ( المستأصلة ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( حصدت ) . والتصويب من الملح .

( ٤ ) هذه الزيادة واردة في الملح وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، فإن الذي استولى على قرطبة هو فرناندو الثالث ملك

قشتالة ( هرانده ) . وقد استولى عليها في شوال سنة ٦٣٣ هـ ( ١٢٣٦ م ) . وهو الذي استولى  
كذلك على إشبيلية في رمضان سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٨ م ) . وينعت في التواريخ النصرانية بسان فرناندو  
( أي القديس ) .

عدد جم . وكان طاغية مرهوبا ، وملكا محدودا . هبَّت له الريح ، وعظمت به إلى المسلمين النكاية . وتملَّك الخضرَاء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقعة الكبرى العظمى بطريف . ثم نازل جبل الفتح ، وكاد يستولى على هذه الجزيرة ، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفى لطفه ، لا إله إلا هو . فهلك بظاهره في محلَّته حتَّف أنفه ليله عاشوراء من عام أحد وخمسين وسبعماية . فتنفس المُخنَّق ، وانجلت الغُمة ، وانسدل السَّتر . كنت منفردا بالسلطان رحمه الله ، وقد غلب اليأس ، وتوقَّعت الفضيحة ، أونسُه بعجائب الفرج بعد الشدة ، وأقوى بصيرته في التماس لطف الله ، وهو يرى الفرج بعيدا ، ويتوقع من الأمر عظيما . ووَرَد الخير بمهلكه ، فاستحالت الحال إلى ضدها ، من السُّرور والاستبشار . والحمد لله على نعمه . وفي ذلك قلت :

وما حاضرٌ في وصفها مثل غائب	الا حدثاني <sup>(١)</sup> فهي أم الغرايب
سروج المذاكي أو ظهور التجايب	ولا تُخليا منها على قطر السرى
على بابك المَنُول موقف تايب	أيوسف إنَّ الدهر أصبح واقفا
وسعدك أقضى من سُعود الكواكب	دعاؤك أمضى من مُهنَّدة الظَّبا
ولكن سيف الله دامي <sup>(٢)</sup> المضارب	سيوفك في أغمادها مطمئنة
وسلَّ فضله فالله أكرم واهب	فثِق بالذى أَرعاك أمر عباده
تجدُّ على مرَّ العصور الدواهب	لقد طَوَّق الأذفَنَشَّ سعدك خزية
وصدَّق أطماع الظنون الكواذب	وفَّيت وخان الهدى في غير طایل

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي اللمة ( حدثاها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي اللمة ( ماضى ) .

تهولت في محالها العجبت غير مقصود. ولا وهل لنهض العجبتك للمخل بهركمجد  
 قد وعالمك نيامس الله وجلان أجلا له. غفر الم يندو. أن الله أغلبا لها الم  
 والله ربه على ساليو الجسد وكفائس. راتلق وتخص على عيولها الكنايس  
 تغيرا على الأنف على في كل ساعة رايه موتك على حتى ملون أميلا والمثلوسا  
 زفمن عقابك ربه قومه دسنت فهاهمبا مفتون من لا طم تنه ربهه بخلافنا وبله  
 مصايب أشلجنا ووقفها متهمة العدل نسجنا وكم زعم فاطم سفتك الما لوجب  
 شوطك خفوات الله بطفنا أنال مباد وقلم نفع الإسلام نزل لكاب جلفه  
 فنان لم يصيب منه في السلاح فأنما أ. أصيب بسهم من أذعابك صايب  
 وللهم الطياف في عبادته. خزان ما ضاقت لطلب طالع  
 فمهما غشيت العصر في قرية الرضا ساجكامه فلتج من راحل الحراق  
 ولا تعد الأمر البعيد وقومه فإن الليالي أمهات العجايب

وهي طويلة سهلة على ضعف كان ارتكابه مقصودا في أملاجه  
 وبير جلونة (١) : السلطان بطرّه المتقدم ذكره في اسم أخيه  
 ومن الأحداث في أيامه الواقعة الكبرى بظاهر طريف ، يوم الاثنين  
 السابع من جمادى الأولى ، من عام أحد وأربعين وسبعماية ، وما اتصل  
 بذلك من منازلة الطاغية الهشة ، قلعة يحصب (٢) الماخة الجوار من  
 حضرته خا واستيلائه عليها ، وعلى باغة بعلوم منازلة الجزيرة الفخيرية  
 عشيرة شهره ، مؤلفه خفلا بجيوش المسلمين من أهل العقولتين في  
 أرضه ثم استقوا منازلا إليها إلى أن فاز بها قدامه ، والأمر ثم العلى للكيظ ،

بذلك ملك في الحقة. ولما رماه رايه في سنة ١٢٠٠ م  
 (٢) قلعة يحصب أو قلعة بني سيد ، محلة حصينة تقع شمال غرناطة وجنوبي جيان . وقد سبق

التعريف بها (راجع المجلد الأول من الإحاطة بمسألة الأندلس) ، وبداية في الإحاطة بمسألة (Priego) ،  
 أيضا سبق التعريف بها (راجع المجلد الثالث من الإحاطة بمسألة الأندلس) ، وبداية في الإحاطة بمسألة (٢)



في قصص يطول ذكره ، تضمن ذلك « طرفة العصور » من تأليفنا .  
ثم تنهل السلم ، والتحف جناح العافية والإمنة برهة ، رحمه الله .

### وفاته

وما استكمل أيام حياته ، وبلغ مداه ، أتم ما كان شاباً واعتدالا وحسناً ، وفخامة وعزاً [ حتى ] <sup>(١)</sup> أتاه أمر الله من حيث لا يحتسب ، وهجم عليه يوم عيد الفطر ، من عام خمسة وخمسين وسبعماية ، في الركعة الأخيرة ، رجل من عداد الممرورين ، رمى بنفسه عليه ، وطعنه بخنجر كان قد أعدّه ، وأغرى بعلاجه ، وصاح ، وقطعت الصلاة ، وقبض عليه ، واستشفهم ، فشكلم بكلام مُحَلَّظ ، واحتمل إلى منزلة ، على قوت لم يستقر به ، إلا وقد قضى رحمه الله ورضى عنه ، وأخرج ذلك الخبيث للثأر ، وفعلاً وأحرق بالنار ، مبالغة في التشفي ، ودفن السلطان عشية اليوم في مقبرة القصر الصق <sup>(٢)</sup> . والده ، وولي أمره ابنه أبو عبيد الله محمد ، وبهول في احتفال قبره ، بما أشف على من تقدمه ، وكتب عليه ما نصه :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، الذي كُرِّمَتْ أوصيائه وأغراقه ، وحاز الكمال خلقه وأخلاقه ، وتحدث بفضله [ وحلمه ] <sup>(٣)</sup> شام المعمور وعراقه ، صاحب الآثار السنية ، والأيام الهنية ، والأخلاق الرضية ، والسير المرضية . الإمام الأعلى ، والشهاب الأجل ، حُسام الملة ، علم الملوك الجلة ، الذي ظهرت عليه عناية ربه ، وصنع الله له في سلمه وخبره . قطب الرجاحة والوقار ، وسلالة سيد الأنصار ، حامى حمى الإسلام بزياره ورأيته . استولى في ميدان الفخر على غايته ، الذي صاحبته [ عناية الله ] <sup>(٤)</sup> في لبدائه . أمه وعانيته ، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير ،

(١) « هُتِفَتْ لِيَسْتَقِيمَ السَّيَاقُ » .

(٢) هكذا وردت في اللمعة . ووردت مكانها في الإسكوريال (صح) .  
(٣) هذه الكلمة وأردت في اللمعة وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت في اللمعة . وفي الإسكوريال (العناية) .

الإمام الشهير ، أسد دين الله ، الذى أذعنت الأعداء لقهره ، ، ووقفت  
 الليالى والأيام عند نهيه وأمره . رافع ظلال العدل فى الآفاق [ حامى جمى  
 السنة بالسمر الطوال والبيض الرقاق ] <sup>(١)</sup> ، مخلص صحف الذكر الخالد  
 والعز الباق ، الشهيد السعيد المقدس أبى الوليد ، ابن الهمام الأعلى الطاهر  
 النسب والذات ، ذى العز البعيد الغايات ، والفخر الواضح الآيات ،  
 كبير الخلافة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبى سعيد  
 فرج بن اسماعيل بن نصر ، تغمدته الله برحمة من عنده ، وجعله فى الجنة  
 جاراً لسعد بن عبادة جدّه ، وجازى عن الإسلام والمسلمين ، حميد سعيه ،  
 وكريم قصده . قام بأمر المسلمين أحمد القيام ، ومهد لهم الأمن من ظهور  
 الأيام ، وجلى لهم وجه العناية مشرق القسام ، وبذل فيهم من تواضعه  
 وفضله ، كل واضح الأحكام . إلى أن قضى الله بحضور أجله ، على خير  
 عمله ، وختم له بالسعادة ، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية  
 الشهادة . وقبضه ساجدا خاشعا ، منيبا إلى الله ضارعا ، مستغفراً لذنبه ،  
 مطمئناً فى الحالة ، التى أقرب ما يكون العبد فيها من ربه . على يد شقى  
 قبضه الله لسعادته ، وجعله سببا لنفوذ سابق مشيئته وإرادته ، خفى مكانه  
 لخمول قدره . وتم بسببه أمر الله لحقارة أمره . وتمكن له عند الاشتغال  
 بعبادة الله ، ما أضمره من غدره ، وذلك فى السجدة الأخيرة من صلاة العيد .  
 غرة شوال ، من عام خمسة وخمسين وسبعماية . نفعه الله بالشهادة التى  
 كرم منها الزمان والمكان ، ووضح منها على قبول رضوان الله البيان .  
 وحشره مع سلفه الأنصار ، الذين عز بهم الإيمان ، وحصل لهم من النار  
 الأمان . وكانت ولايته الملك فى غرة اليوم الرابع عشر لذى الحجة من

عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . ومولده <sup>(١)</sup> في الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعماية . فسبحان من انفرد بالبقاء المحض ، وحتم الفناء على أهل <sup>(٢)</sup> الأرض ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض ، لا إله إلا هو :  
وفي الجهة الأخرى من النظم ، وكلاهما من إملأني ، ما نصه :

يحبيك بالريحان والروح من قبر	رضى الله عمن حلّ فيك مدى الدهر
إلى أن يقوم الناس تغنّو وجوههم	إلى باعث الأموات في موقف الحشر
ولست بقبرٍ إنما أنت روضة	منعمة الريحان عاطرة النّشر
ولو أنّني أنصفتك الحق لم أقلّ	سوى يا كمام الزّهر أو صدف الدرّ
وياملحد التقوى ويامدفن الهدى	ويا مسقط العليا ويا مغرب البدر
لقد حطّ فيك الرحل أيّ خليفة	أصل المعالي غرّة في بنى نصر
لقد حلّ فيك العزّ والمجد والعلی	وبدر الدُّجا والمستجار لدى <sup>(٣)</sup> الدهر
ومن كبّأى الحجاج حاي حمى الهدى	ومن كبّأى الحجاج ماحي دُجا الكفر
إمام الهدى غيث الندى دافع العدا	بعيد المدى في حومة المجد والفخر
سلالة سعد الخزرج بن عبادة	وحسبك من بيت رفيع ومن قدر
إذا ذكر الإغضاء والحلم والثّقي	وحدثت عن علياه حدث عن البحر
تخونه طرف الزمان وهل ترى	بقاءً لحى أو دواماً على أمر
هو الدهر ذو وجهين يومٍ وليلة	ومن كان ذا وجهين يُعتب في غدر
تولى شهيداً ساجداً في صلاته	أصيل التقي رطب اللسان من الذكر
وقد عرف الشهر المبارك حق ما	أفاض من النعمى ووفى من البر

( ١ ) هكذا وردت في الملحّة . وفي الإسكوريال ( ولادته ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الملحّة . وفي الإسكوريال ( الأهل ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الملحّة ( من ) .

ويعتبر من عباد الخطيئة والحقكم بشايركم<sup>(١)</sup> وليس [سوى] كما من الشهادة من قطر  
أصبح له وهو العظيم من خبايته ذلك وقدرا. حقير الذنات والخلق والقدرة  
شهي لا أقل<sup>(٢)</sup> من طاعة جلاله وإمامه منكم خدامه<sup>(٣)</sup> بالحداد والقتل  
وكم من عظيم لقلو أوصيكم به خدامي<sup>(٤)</sup> وأستأبركمكم لله بالتمهيد والحصص

فقد لا على قسرة قسري نال من المجمع  
نعد الرماح المشرفة والقننا  
شها النفع، وفات آية كمال شداد  
ومن كان بالدنيا الدنية وأثقا  
شها قسرة السيد نال من المجمع  
في مال الملك الذي ليس ينقض  
بطلان عليه أو نال من المجمع  
فبطلان عليه العتو منك ذنوبنا  
فبطلان عليه الخلال لم يحل العتو عليه

سواء عمل في غبه أو في علوه عن الجرائد  
الحكم<sup>(٥)</sup> يندلوا من المجمع  
وإذا ما لم يندلوا من المجمع  
والخفاف من المجمع في حيفه  
منه لم يندلوا من المجمع  
بعد الدجيب من المجمع  
ولحكمة ما أشرفت من المجمع  
دليله ما أشرفت من المجمع  
هكذا أن أمين للملك من المجمع  
سواء الإنف من المجمع

(١) واردة بالمحة . وساقطة في كماله كرويان . تساقطت في قوله المجمع (١)  
(٢) هكذا في الإسكوريال : (فإن الملك لا يندلوا من المجمع) تساقطت في قوله المجمع (٢)  
(٣) واردة بالمحة . وساقطة في كماله كرويان . تساقطت في قوله المجمع (٣)  
(٤) واردة بالمحة . وساقطة في كماله كرويان . تساقطت في قوله المجمع (٤)  
(٥) واردة بالمحة . وساقطة في كماله كرويان . تساقطت في قوله المجمع (٥)

قَصَدْتَهُ عَادِيَةَ الزَّمَانِ فَأَقْصَدْتَ  
 فُجِعْتَ بِهِ الدُّنْيَا وَكُدِّرَ شَرُّهَا  
 أَسَفًا عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ كَأَنَّهُ  
 أَسَفًا عَلَى الْعُمُرِ الْجَدِيدِ كَأَنَّهُ  
 أَسَفًا عَلَى الْخُلُقِ الرَّضَى كَأَنَّهُ  
 أَسَفًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَهْمِي نَدَى  
 يَا نَاصِرَ الشُّعْرِ الْغَرِيبِ وَأَهْلِهِ  
 يَا صَاحِبَ الصَّدَمَاتِ فِي جَنَحِ الدَّجَا  
 يَا حَافِظَ الْحَرَمِ الَّذِي بَظْلَالِهِ  
 مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْقَصُورِ زِيَارَةُ  
 مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْعَبِيدِ تَذَكُّرُ  
 يَا وَاحِدَ الْآحَادِ وَالْعِلْمِ الَّذِي  
 وَافَاكَ أَمْرُ اللَّهِ حِينَ تَكَامَلْتَ  
 وَرَحَلْتَ عَنَا الرَّكْبِ خَيْرَ خَلِيفَةٍ  
 نَعَمْ الطَّرِيقَ سَلَكَتَ كَانَ رَفِيقَهُ  
 وَكَسَفْتَ يَا شَمْسَ الْمَحَاسِنِ ضَحْوَةً  
 سَقَاكَ عِيدَ الْفِطْرِ كَأَنَّ شَهَادَةَ  
 وَخَتَمْتَ عُمْرَكَ بِالصَّلَاةِ فَحَبِذَا  
 مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الرِّقَادُ إِلَى مَتَى  
 إِعْدِ التَّحِيَةَ وَاحْتَسِبْهَا قُرْبَةً  
 تَبْكِي عَلَيْكَ مَصَانِعُ شَهَدَتِهَا  
 تَبْكِي عَلَيْكَ مَسَاجِدُ عَمَرَتِهَا

تبكى عليك خلائق أمنتها  
عاملت وجه الله فيما رُمته  
لو كنت تُفدى أو تُجاز من الردى  
لو كنت تمنع بالصَّوارم والقنا  
لكنه أمر الآله ومالنا  
والله قد كتب الفنا على انورى  
نم في جوار الله مسرورا بما  
واعلم بأن سليل ملك قد غدا  
بستر تكتف منه من خلفته  
كنت الحسام وصرت في غمد الثرى ولنصر ملكك سُل منه حسام  
خلفت أمة أحمد لمحمد  
فهو الخليفة للورى في عهده  
أبقى رسومك كلها محفوظة  
العدل والشيم الكريمة والتقى  
حسبى بأن أخشى ضريحك لاثما  
يا مدفن التقوى ويا مشوى الهدى  
أخفيت عن حزنى عليك وفي الحشا  
ولو اننى أديت حقك لم يكن لى  
وإذا الفتى أدى الذى فى وُسعه

بالسلم وهى كأنها أنعام  
منها فلم يبعد عليك مرام  
بذلت نفوس من لشدك كرام  
ما كان ركنك بالغلاب يُرام  
إلا رضى بالحكم واستسلام  
وقضاؤه جفت به الأقدام  
قدمت يوم تزلزل الأقدام  
فى مستقر علاك وهو إمام  
ظل ظليل فهو ليس بضام  
فقضت بسعد الأُمّة الأحكام  
ترعى العهود وتوصل الأرحام  
لم ينتثر منها عليك نظام  
والبدار والألقاب والخُدام  
وأقول والدمع السفوح سجام  
منى عليك تحية وسلام  
نار لها بين الضلوع ضرام  
بعد فقدك فى الوجود مقام  
وأنى بجهد ما عليه سلام

وكتبت فى بعض المعاهد التى  
غبت فلا عين ولا مخبر  
يا يوسف أنت لنا يوسف  
كان يأنس بها رحمة الله عليه :

ولا انتظار منك مرقوب  
وكلنا فى الحزن يعقوب

يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن

عقبة بن نافع الفهري

أولئته

كان عبد الرحمن أحد زعماء العرب بالأندلس . وكان ممن ثار منها من أصحاب بلج عصبيةً لقتله ، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية . وجده عقبة بن نافع ، هو الذي اختط قيروانها أيام معاوية بن أبي سفيان . قال عيسى بن أحمد ، وهرب ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضباً له ، أيام بشر بن صفوان الكلبي ، فهوى الأندلس واستوطنها ، فساد بها ثم تأمر فيها .

### حاله

كان شريفاً جليلاً ، حازماً عاقلاً . اجتمع عليه أهل الأندلس من أجل أنه قرشي ، بعد موت أميرهم ثوبة بن سلامة ، ورضى به الخيار من مضر واليمن ، فدانت له الأندلس ، تسع سنين وتسعة أشهر ، وكان آخر الأمراء بالأندلس ، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية . وأشرك الصميل بن حاتم في أمره ، فتركت لذلك نسبة الأمر له ، وكانت الحرب التي لم يُعرف بالشرق والمغرب ، أشدَّ جلاءً ، ولا أصبر رجالاتها يوسف تحرقاً ، وقام بأمرها الصميل ، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة ، واستوسق الأمر ليوسف . وغزا جليقية ، فعظم في عدوها أثره . ولما تم له الأمر طرده ما تقدم به الإلماع ، من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل . والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة . وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصميل ، ولحقا

بالبيرة . وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية فنازله ، وقد تحصن بمعقل  
البيرة حصن غرناطة ، وترددت بينهما الرُّسل في طلب المهادنة والبقاء  
على الصلح . وتخلَّى يوسف عن الدعوة ، واستقر سكناه بقرطبة . وذلك  
في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة ، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة . وذكر  
أنه تمثل عند دخوله عسكر عبد الرحمن ببيت جرور بن إينة النعمان :

فبتنا نسوس الأمر والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف  
فتبّا لدنيا لا يدوم نعيمها تُقلّب ساعات بنا وتصرف

واستقر بقرطبة دهرأ ، ثم بدا له في الخلاف . ولحق بأحواز طليطلة ،  
وأعاد عهد الفتنة ، فاغتاله مملوكان له ، وقتلاه رحمه الله ، في سنة  
اثنين وأربعين ومائة . وأخبار يوسف بن عبد الرحمن معروفة ، وهو  
محسوب من الأمراء الأصلاء بغرناطة ، إذ كانت له قبل الإمارة بها  
ضياح يتردد إليها .

### ومن غير الأصليين

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن أبي عزفة اللخمي

الرئيس أبو زكريا وأبو عمرو بن الرئيس أبي طالب بن الرئيس أبي  
القاسم . كناه أبوه أبا عمرو ، وغلبت عليه الكنية المعروفة .

### حاله

كان قيما على طريقة أصحاب الحديث ، رواية وضبطا وتقيدا  
وتخريجا ، مع براعة خط ، وطرف ضبط ، شاعرا مجيدا مطبوعا . ذا فكاهة



وحُسْنُ مجالسة . رأس بسْبْتَة ، بعد إجازته البحر من الأندلس والإحتلال بفاس ، نايباً عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق ، لأمر مَتَّ به إليه قبل استقلاله ، ليس هذا موضع ذكره . ثم استبدَّ بها مخالفاً عليه ، لأمر يطول شرحه ، أجرى فيه مَوْفَى الجانب من الهلع ، باسلاً مقداما . سَكُون الطاير ، مثقفاً بخلال رياسته ، ضاماً لأطرافها . ونازله جيش المغرب ، وبيد أميره ولده أبو القاسم مُرْتَهَنًا ، فأتيج له ظفرٌ أجلى ليلة غربيات المحلة والأثر فيها ، واستخلاص ولده .

### مشيخته

أخذ عن جماعة من أهل بلده وغيرهم ، قراءة وسماعاً وإجازة . فممن أخذ عنه من أهل بلده سَبْتَة ، أبو إسحق الخافقي ، وأبو عبد الله بن رُشيد ، وأبو الظفر المنورقي ، وأبو القاسم البلفيقي ، وأبو علي الحسن بن طاهر الحسيني ، وأبو إسحق التلمساني ، وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري ، وأبو القاسم بن الشَّاط . وبغرناطة لما قدم عليها ، مُغْرَباً عن وطنه ، عند تصيرهِ إلى الإيالة النُصْرِيَّة من أيديهم ، وسكناه بها ، عن أبي محمد عبد المنعم بن سهاك ، وأبي جعفر بن الزبير ، وأبي محمد بن المؤذن ، وأبي الحسن بن مَسْتَقْوَر وغيرهم . ومن أهل ألمرية أبو عبد الله محمد ابن الصايغ ، وأبو عبد الله بن شعيب . ومن أهل مالقة الولي أبو عبد الله بن الطَّنْجَالِي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو الحسن بن منظور ، وأبو الحسن بن مصامد . ومن أهل الخضراء ، أبو جعفر بن خميس . ومن أهل بَلَّش أبو عبد الله بن الكماد . ومن أهل أَرْجِيَّة أبو زكريا البُرْشَانِي . ومن أهل

( ١ ) أَرْجِيَّة وبالإسبانية « Orgiva » من قرى غرناطة . وقد سبق التعريف بها ( المجلد الأول صفحة ١٦٨ حاشية ) .



لازلت للإسلام تحمى أمة  
وبقيت في عز وسعد شامل  
دانته مما يتقى ويجيرها  
حتى يحين من الرفاة نُشورها

وفي الإلغاز بالأفلام والمحبرة :

وسربٌ ضمهم دَسَتْ سَيسر  
قد اختصروا فلم يُفرش ساد  
شباب ليس يفزعهم قَيسر  
لهم كَأْس إذا دارت عليهم  
لمجلسهم ولم يُنصب سرير  
وأَفْشوا سرَّ سياقهم بلافظ  
فقد أَزف الترحُّل والمسير  
وهزَّت من روسهم نشاطا  
مُبين ليس يفهمه البَصير  
فصاح إن تحللهم وإلَّا  
وعند الصَّحو يَعروهم فتور  
صلاب حين تعجمهم ولكن  
فشانهم التَلَعُّم والقصور  
لهم عقل يلوح على القوافي  
إذا طعنوا فلدمعهم غزير  
طويلهم يطول العُمُر منه  
لذاك نومهم أَبدا كثير  
وهم لم يَشْف يسوما  
أخا نَعَبٍ ويخترم القصير  
فقل لي من هُمُ لازلت فرداً  
بغير القطع عضوهم الكبير  
دياجي المشكلات به تسير

نكبته : تنظر في العبادلة في امم أبيه <sup>(١)</sup> .

مولده : سنة سبع وسبعين وستمائة .

وفاته : عام تسعة عشر وسبعماية ، في شعبان رحمه الله .

يحيى بن علي بن غانية الصمراوى ، الأمير أبو زكريا

حاله

(١) سبق لابن الخطيب أن ترجم لأبيه ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفى أمير سبتة الذى عزل عن رياسته عنوة ، وأبعد هو وولده وأهله إلى الأندلس ، فاستقر بفرنطة ، وتوفى بها في سنة ٥٧١٣ هـ (راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ٣٨٣ - ٣٨٥) .

كان بطلا شهما حازما ، كثير الدهاء والإقدام ، والمعرفة بالحروب ، مُجْمَعاً على تقدمه . نشأ في صحبة الأمير بقرطبة محمد بن الحاج اللّمتوني وولاه مدينة إستجة ، فهي أول ولايته . وليها يحيى ، وتزوج محمد بن الحاج أمه غانية بعد أبيه وكفله ، وأقام معه بقرطبة ، إلى أن كان من محمد بن الحاج ما كان من مداخلة أشياخ مَسُوفَةٍ على خلع محمد بن يوسف ابن تاشفين [ عن الأمر ]<sup>(١)</sup> ، وصرف البيعة إلى يحيى الخفيد ، الوالي في ذلك العهد بمدينة فاس ، ولم يتم له الأمر ، فأجلى عن نكبته . وانفصل يحيى بن غانية عن جماعته ، وأقام متصرفاً في الحروب ، معروف الحق والغناء ، إلى أن اشتهرت بسالته وديانته ، ورغب يدير بن ورقا صاحب بلنسية من السلطان في توجيهه إليه ، ليستين به على مدافعة العدو ، فأجيب إلى ذلك . فوصل يحيى بلنسية ، وأقام بها ذاباً عن المسلمين ، إلى أن توفي يدير بن ورقا ، فولاه على بن يوسف إياها وشرق الأندلس ، ظهر غناؤه وجهاده ، وهزم الله بها ابن رذمير<sup>(٢)</sup> الطاغية منازل إفراغة على يده ، فطار ذكره ، وعظم صيته ، واشتهر سَعْدُهُ ، وأُسِّلَ عن البيضة دفاعه .

### أخبار عزمه

حكى عنه أنه تزوج في قُتُوتِه امرأة من قومه شريفة جميلة ، وقرَّبها عينا ، ثم تركها وطلَّقها ، فسئل عن ذلك ، فقال والله ما فارقتها عن

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) ابن رذمير هو الإسم الذي تطلقه الرواية العربية على ألفونسو المحارب ملك أراجون . وهو الذي استولى على عدة مدن من الثغر الأعلى . وحاول بعد ذلك الإستيلاء على مدينة إفرافة ، وهي من أمخ معاقل الثغر . ولكنه من تحت أسوارها بهزيمة فادحة (رمضان سنة ٥٢٨ - يولييه سنة ١١٣٤م) ومزق جيشه شر ممزق ، وتوفى لأيام قلل من بعد هزيمته غماً وألماً .

خِلَّةٌ تُدَمِّمُ ، ولكن خِفْتُ أَنْ أَشْتَغَلَ بِهَا عَنِ الْجِهَادِ . ولم يزل يدافع  
النصارى عن المسلمين بالأندلس ، فهزم ابن رزمير ، وأَقْلَعَ محلاتهم عن  
مدينة<sup>(١)</sup> الأشبونة ، واستمسك به حال الأندلس . ووُئِيَ قرطبة وما إليها  
من قبل تاشفين بن علي بن يوسف ، عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة ،  
فاستقامت الأمور بحسن سيرته ، وظهور سعده ، إلى صفر من عام تسعة  
وثلاثين . وكانت ثورة ابن قَسِي<sup>(٢)</sup> ، باكورة الفتنة . ولما خرج إلى  
لَبْلَةَ ، ثار ابن حَمْدِينَ بقرطبة دار مُلْكِهِ في رمضان من العام ، واستباح  
قَصْرَهُ ، وانطلقت الأيدي على قومه ، وتم له الأمر . وبلغ يحيى الخبر ،  
فرجع أدراجه إلى إشبيلية ، فثار به أهلها ، وناصبوه<sup>(٣)</sup> الحرب وأصابوه  
بجراحة ، فلجأ إلى حصن مرجانة ، فأقام به يصابر الحول ، ويرقّع القُنَنَ .  
ثم تحرك إليه جيش ابن حمدين ، وكانت بينهما وقعة انهزم فيها ابن  
حمدين ، واستولى ابن غانية على قرطبة ، في شعبان من عام أربعين ، وتحصن  
ابن حمدين بآندُوجر<sup>(٤)</sup> ممتنعاً بها . ونهض يحيى إلى منازلته . فاستعان  
ابن حمدين بملك قشتالة ، وأطعمه في قرطبة ، فتحرك إلى نُصْرَتِهِ . ولما  
وصل آندوجر ، أعذر يحيى في الدفاع والمصابرة ، ثم انصرف بالجيش  
إلى قرطبة ، وأخذ العدو في آثارهم ، صحبة مستغيثه ابن حمدين .  
فنازل قرطبة ، وامتنع ابن غانية بالقصر وما يليه من المدينة . وأدخل ابن  
حمدين النصارى قرطبة في عاشر ذى الحجة من عام أربعين ، فاستباحوا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بلاد ) .

( ٢ ) وردت في الزيتونة ( ابن قيس ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ناشبوه ) .

( ٤ ) آندوجر وبالإسبانية « Andujar » بلدة أندلسية حصينة تقع على الضفة نهر الروادي الكبير شرق مدينة قرطبة ، وشمال غربي جيان .

المسجد ، وأخذوا ما كان به من النواقيس <sup>(١)</sup> ، ومزقوا مصاحفه ، ومنها زعموا مصحف عثمان ، وأنزلوا المنار من الصَّومعة ، وكان كله فِضَّة ، وحرقت الأسواق ، وأفسدت المدينة ، وظهر من صبر ابن غانية ، وشدة بأسه ، وصدق دفاعه ، ما أَيْأس منه . وكان من قَدَر الله ، أَنْ بَلَغَ طاغية الروم يوم دخولهم قرطبة ، اجتياز الموحدين إلى الأندلس ، فأَجَالَ طاغيتهم قِداح الرأى ، فاقتضى أَنْ يهَادِنَ ابْنُ غَانِيَةٍ : وينكره بقرطبة في نحر عدوّه من الموحدين ، سدًا بينهم وبين بلاده . فعُقدت الشروط ، ونزل إليه ابن غانية فعاقده ، واستحضر له أهل قرطبة ، وقال لهم ، أنا قد فعلت معكم من الخير ، ما لم يفعله مَنْ قبلى ، غلبتكم في بلدكم وتركتمكم رعيةً لى ، وقد وَلَّيت عليكم يحيى بن غانية ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال المؤرخ ، وفَخَّرَ الطاغية في ذلك اليوم بقومه <sup>(٢)</sup> ، وقال ، ولا يُرِيبنكم أَنْ تكونوا تحت يدي ونظري ، فعندى كتابُ نبيكم إلى جَدِّى . حدّث ابن أمّ العماد أبو الحسن ، قال ، حضرتُ ، وأحضر حقٌّ من ذهب ، فُتِحَ وأُخرج منه كتابٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قيصر ملك الروم ، وهو جدّه يزعمه . والكتاب بخط على بن أبى طالب . قال أبو الحسن ، قرأته من أوله إلى آخره ، كما جاء في حديث البخارى . وانصرف إلى بلاده ، وانصرف ابن حمّدين ، فكان هلاكه بمالقة ، بعد اضطراب كثير . واستقر ابن غانية بقرطبة الغادر به أهلها ، فشرع في بنيان القصبة وسدَّ عورتها ، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب ، ووالى إغرامهم . واستعجل أمرهم ، واتصل سلّمه مع العدو إلى تمام أحد وأربعين وخمسمائة ، وقد تملك الموحدون إشبيلية وما إليها . وضيّق عليه النصارى في طلب

( ١ ) يقصد بها هنا مصابيح المسجد المغطاة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بقديمه ) . والتصويب من الزيتونة .



يكنى أبا يعقوب ويلقب بأُمير المسلمين .

### أوليته

ذكروا أن يحيى بن إبراهيم بن توقورت حجّ، وهو كبير قبيل الصحراويين في عشر الأربعين وأربعماية ، واجتاز على القيروان ، وهى موفورة بالعلماء ، وتعرّف بالفقيه أبى عمران الفاسى ، ورغب إليه أن ينظر له فى طلب من يستصحبه ، ليعلم قومه ويفقههم<sup>(١)</sup> ، فخاطب له فقيهاً من فقهاء المغرب الأقصى اسمه واجاج ، واختار له واجاج ، عبد الله بن ياسين القايم بدولتهم ، البادى نظم نشرهم ، وتألّف كلمتهم ، فاجتمع عليه سبعون شيخاً من نبهائهم ليعلمهم ، فانقادوا له انقياداً كبيراً ، وتناسل الناس ، ففسخم العدد ، وغزا معهم قبائل الصحراء . ثم التأثت حاله معهم ، فصرفوه ، وانتهبوا كتبه ، فلجأ إلى أمير لتونة يحيى بن عمر بن تلايكان اللمتونى ، فقبله ، وأعاد حاله ، وثابت طاعته ، فأمضى القتل على من اختلّف عليه . وكان يحيى بن عمر يمثل أمر عبد الله امتثالاً عظيماً . ثم خرج بهم إلى سجلماسة ، فتملكوها ، وتملكوا الجبل . ثم ظهوروا على المغرب ، ثم قُتل الأمير يحيى بن عمر ، فقدم عبد الله أخاه أبا بكر بن عمر بدرعة ، ونهد به ، فتملك جبال المصامدة ، واحتل بأغمار وريكة واستوطنها . ولعبد الله أخبار غريبة ، وشذوذ فى الأحكام الله أعلم بصحتها . وقُتل عبد الله ابن ياسين برغواطة . ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر حتى أخذ ثاره ، وأثخن القتل فيهم ، وقدم ابن عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ، على عسكر كبير ، فيهم أشياخ لتونة ، وقبائل البرابرة والمصامدة ، واجتاز على بلاد المغرب ، فدانت له . وطرق الأمير أبا بكر خبراً من قومه من

( ١ ) هكذا وردت فى الرقعة . وفى الإسكوريال ( ويههم ) .



الصحراء انزعج له ، فوَّلى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب ، وترك معه الثلث من لتونة ، إخوانه ، وأوصاه ، وظلَّق زوجته زينب ، وأمره بتزويجها ، لما بلاه من يُمنها . فبنى يوسف مدينة مراکش وحصَّنها<sup>(١)</sup> ، ونحبَّب إلى الناس ، واستكثر من الجنود والقوة ، وجبى الأموال ، واستبدَّ بالأمر . ورجع الأمير أبو بكر من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة ، فألقى يوسف مستبداً بأمره ، فسأله ، وانخلع له عن الملك ، ورجع إلى صحرايه ، فكان بها تصِّله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان . واستولى يوسف على المغرب كله ، ثم أجاز البحر إلى الأندلس ، فهزَم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة ، وخلع أمراء الطوائف ، وتملك البلاد إلى حين وفاته .

### حاله

قال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصيرفى ، كان رحمه الله خائفاً لرَبِّه كتمواً لسرِّه ، كثير الدعاء والاستخارة ، مقبلاً على الصلاة ، مديماً للاستغفار ، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه ، الاعتقال الطويل ، والقيد الثقيل ، والضرب المبرح ، إلّا من انتزى أو شقَّ العصا ، فالسيف أحسَم لانتثار الداء . يُواصل الفقهاء ، ويعظَّم العلماء ، ويصرف الأمور إليهم ، ويأخذ فيها بآرائهم ، ويقضى على نفسه وغيره يفتياهم ، ويحضُّ على العدل ، ويصدع بالحق ، ويعضد الشرع ، ويحزم في المال ، ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن ، إلى أن لقي الله ، مجداً في الأمور ، مُلقناً للصواب ، مستحباً<sup>(٢)</sup> حال الجد ، مؤدياً إلى الرعايا

(١) وردت في الإسكوريال (تحضها) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (مستحباً) . والأولى أرجح .



يوسف بن تاشفين ، والموج يضرب أرساغ فرسه ، بما نسخته :  
« من أمير الملتين أذفونش بن فردلند إلى الأمير يوسف بن تاشفين .  
أما بعد فلا خفاء على ذى عينين أنك أمير الملة المسلمة ، كما أنا أمير  
الملة النصرانية . ولم يخف عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من  
التخاذل ، والتواكل ، وإهمال الرعية ، والإخلال إلى الراحة ، وأنا  
أسومهم سوء الخسف ، وأضرب الديار ، وأهتك الأستار ، وأقتل الشبان ،  
وأسبى الولدان ، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ، إن أمكنتك  
قدرة . هذا وأنتم تعتقدون ، أن الله تبارك وتعالى ، فرض على كل منكم ،  
قتال عشرة منا ، ثم خفف عنكم فجعل على كل واحد منكم ، قتال اثنين  
منا ، فإن قتلاكم في الجنة ، وقتلانا في النار ، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا  
بكم ، وأعاننا عليكم ، إذ لا تقدرון دفاعا ، ولا تستطيعون امتناعا .  
وبلغنا عنك أنك في الاحتفال على نية الإقبال ، فلا أدري أن كان الحين  
يبطئ بك أمام التكذيب لما أنزل عليك . فإن كنت لا تستطيع الجواز  
فابعث إلى ما عندك من المراكب لأجوز إليك ، وأناجزك في أحب البقاع ،  
فإن غلبتني ، فتلك غنيمة جاءت إليك ، ونعمة مثلت بين يديك . وإن  
غلبتك ، كانت لى اليد العليا ، واستكملت الإمارة . والله يتم الإرادة » .  
فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب في ظهر كتابه « جوابك يا أذفونش  
ما تراه ، لا ما تسمعه إن شاء الله » وأردف الكتاب ببيت أبي الطيب :

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرمم

وعبر البحر ، وقد استجاش أهل الأندلس . وكان اللقاء يوم الجمعة  
منتصف رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة . ووقعت حرب مرة ،  
اختلط فيها الفريقان ، بحيث اقتحم الطاغية محلة المسلمين ، ووصفهم

يسارة جيوش الأندلس ، واقتحم المرابطون محلته للحين . ثم برز الجميع إلى مأزق ، تعارفت فيه الوجوه ، فأبْلُوا بلاءً عظيماً ، وأجَلَّتْ عن هزيمة العدو ، واستيصال شأفته . وأفلت أذفونش في قلٍّ قليل ، قد أصابته جراحة ، وأعزَّ الله المسلمين ونصرهم نصراً لا كفاء له ، وأكثر شعراء المعتمد القول في ذلك ، فمن ذلك قول عبد المجيد<sup>(١)</sup> بن عبدون من قصيدة :

فأين العجب يا أذفونش هلاً	تجنبت المشيخة يا غلام
شملك <sup>(٢)</sup> النساء ولا رجال	فحدث ما ورائك يا عصام
أقمت لدى الوغى سوقاً فخذها	مناجزة وهون لا تشام
فإن شيت اللجين فشم سام	وإن شيت النضار فشم حام
رأيت الضرب تطيباً فصلب	فأنت على صليبك لا تلام
أقام رجالك الأشقون كلاً	وהל جسد بلا رأس ينسام
رفعنا هامهم في كل جذع	كما ارتفعت على الأيك الحمام
سيعبد بعدها الظلماء لما	أتيح له بجانبها اكتسام
ولا ينفك كالحفّاش يُغضى	إذا ما لم يباشره الظلام
نضاً إذ راعه واجتاب ليلاً	يوذ لو أن طول الليل عام
سيبقي حسرة ويبيد إن لم	أبادتنا القناة أو الحسام

وعاد إلى العدو . ثم أجاز البحر ثانية إلى منازل حصن لبيط<sup>(٣)</sup> ،

(١) وردت في المخطوطين (عبد الجليل) . والصواب ما أثبتناه .

(٢) وردت في الإسكوريال (سيلك) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في المخطوطين (أليط) وهو تحريف . وحصن أليدو « Aledo » ، أو حصن لبيط كما تسميه الرواية العربية هو حصن منيع بناه ألفونسو السادس ملك قشتالة على أثر إستيلائه على طليطلة (سنة ١٠٨٥ م) في بقعة تقع بين مرسية ولورقة ، وشحنه بالسلاح والمقاتلة ، واتخذها قاعدة للإغارة على الأواشي الإسلامية في تلك الأنحاء .

وفسد ما بينه وبين أمراء الأندلس ، وعاد إلى العدو ، ثم أجاز البحر عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، عاملا على خلعهم ، فتملك مدينة غرناطة في منتصف رجب من العام المذكور ، ودخل القصر بالقصبة العليا منها ، واستحسنه ، وأمر بحفظه ، ومواصلة مرمرته . وطاف بكل مكان منه ثم تملك ألمرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها ، في أخبار يطول اقتضاؤها ، والبقاء لله .

### وفاته

توفي رحمه الله بمدينة مراکش يوم الاثنين مستهل محرم سنة خمسماية . ومن رثاه أبو بكر بن سوار من قصيدة أنشدها على قبره :

ملك الملوك وما تركتَ لعامل	عملا من التقوى يُشارك فيه
يا يوسف ما أنت إلا يوسف	والكل يعقوب بما يطويه
إسمع أمير المؤمنين وناصر السدين	الذى بنفوسنا نُفسيه
جوزيت خيرا عن ريعتك التي	لم ترض فيها غير ما يُرضيه
أما مسامحك الكرام فإنها	خرجت عن التكيف والتشبيه
في كل عام غزوة مبرورة	تردى عديد الروم أو تُفنيه
تصل الجهاد إلى الجهاد موقفا	حتم القضاء بكل ما تقضيه
ويجيء ما دبّرتَه كمجيئه	فكأن كل مُغيّب تدرسه
متواضعا لله مظهر دينه	في كل ما تبديه أو تخفيه
ولقد ملكت بحقك الدنيا وكم	ملك الملوك الأمر بالتمويه
لو رامت الأيام أن تحصى الذي	فعلت سيوفك لم تكد تُحصيه
إنا لمفجوعون منك بواحد	جمعت خصال الخير أجمع فيه
وإذا سمعت حمامة في أيكة	تبكي الهديل فإنها ترثيه

وميفرٌ قد استرعى رعية أمة      فأقام فيهم حقٌ مُستترعيه  
 وإذا هزبر الغاب صرَى شيله      في الغاب كان الشبل شبه أبيه  
 وإذا على كان وارث ملكه      فالسهم يلقي في يدى باريه

### يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

ولى عهد أبيه أمير المسلمين الغالب بالله<sup>(١)</sup> .

#### حاله

كان أميراً جليلاً حصيفاً فاضلاً ، ظاهر النبل ، محباً في العلم .....  
 من فنونه . [ مال ] إلى التعاليم والنجوم ، أفرط في الاستغراق في ذلك ،  
 ونمى إلى أبيه ، فأنكره ، وقصد يوماً منزله لأجل ذلك ، ودخل المجلس ،  
 وبه مجلّدات كثيرة ، وقال ما هذه يا يوسف ، فقال سترًا لغرضه المتوقّع  
 فيه نكير أبيه ، يا مولاي هي كتب أدب ، فقال السلطان ، وقد قنع  
 منه بذلك ، يا ولدي ما أخذناها يعنى السلطنة ، إلا بقلّة الأدب ، تورية  
 حسنة ، إشارة إلى الثورة على ملوك كانوا تحت إياتهم ، فغرب في حسن  
 النادرة ، وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه ، لو أمهلته المنية .  
 وفاته : توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستمائة .

### يوسف بن عبد المؤمن بن علي

الخليفة أبو يعقوب الوالى بعد أبيه .

(١) يقصد به هنا الأمير محمد بن يوسف بن نصر ، وهو محمد بن الأحمر الكبير مؤسس  
 ملكة غرناطة ، الملقب بالغالب بالله .

## حاله

كان فاضلاً كاملاً ورعاً جزلاً ، حافظاً للقرآن بشرحه ، عالماً بحديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خطبته وصحيحه ، آية الموحدين في الإِعْطاءِ والمُواساة ، راعياً في العمارة ، مثابراً على الجهاد ، مشيعاً للعدل . أصلح العُدوة وأَمَنَها ، وأنس شاردَها ، وحصَّن جزيرة الأندلس ببعوثه لها . فقمعوا عاصيها ، واقتَرعوا بالفتح أَقاصيها ، وأحسن لأَجنادها ، وأمدَّهم من الخيل بالمُبين من أَعدادها ، رحمه الله .

ولده : ثمانية عشر أكبرهم يعقوب ولى عهده ، نَجْمُ بنى عبد المؤمن وجوهرتهم .

حاجبه : أبو حفص شقيقه .

وزراؤه : إدريس بن جامع ، ثم أبو بكر بن يوسف النكوى .

قُضاتُه : حجاج بن يوسف بن عُمران ، وابن مضاء .

كُتَّابُه : أبو الحسن بن شِيَّاش القرطبي ، وأبو العباس بن طاهر بن مَحْشُرة .

## بعض أخباره

في أيامه ، استُوصِلت دولة ابن مرْدَنِيش ، بعد حروب مُبيرة ، ودُوخ إفريقيا ، وردَّ أهل باجّة إلى وطنهم ، بعد تملُّك العدو إياه ، وجبرهم جَدًّا واستنقاذاً ، وفتح حصن بلُج .

## وفاته

في الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ، بظاهر شنترين من سهم أصابه في خِيائِه ، وهو محاصر لها ، فقضى عليه ، وكُتِم موته ، حتى اشتهر بعد رحيله . ذكر ذلك أبو الحسن بن أبي محمد الشَّريشِي ،

فكانت خلافته اثنين وعشرين عاماً ، وعشرة أشهر ، وعشرة أيام ، وعمره سبع وأربعون سنة .

مولده : في مستهل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ودخل غرناطة لأول مرة ، ووجب ذكره فيمن حل بها .

### يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

أمير المسلمين بالمغرب ، يكنى أبا يعقوب .

أوليته : معروفة مذ وقع الإلماع بذلك في اسم أمير المسلمين أبيه .

#### حاله

كان ملكاً على الهمة ، بعيد الصيت ، مرهوب الشبا ، رابط الجأش ، صعب الشكيمة ، على عهده اعتلى الملك ، وناشب القبيل ، واستوسق الأمر . جاز إلى الأندلس مع والده ، ودوخ بين يديه بلاد الروم ، ووقف بظاهر قرطبة وإشبيلية ، وحضر الوقعة بذنونه<sup>(١)</sup> ، وجرت بينه وبين سلطان الأندلس ، على عهده ، منافرات ، أجلت أخيراً عن لحاق السلطان به مستعتباً . واستقر آخر محاصراً لتلمسان ، غازياً لبنى زيّان الأمراء بها ، وابتنى مدينة سماها تلمسان الجديدة ، وأقام محاصراً لها ، مضيقاً على أهلها

(١) كان السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمنصور ملك المغرب ( ووالد المترجم له ) قد عبر إلى الأندلس ملجئاً صريخ ساطانها محمد بن محمد بن الأحمر إلى الفوث والإنجاد ، وذلك في سنة ٦٧٣ هـ . وسار أبو يوسف في قواته شمالاً حتى وصل إلى أحواز قرطبة . وهناك تقدم القشاليون إلى لقائه في جيش ضخم على رأسه الدون نونيودي لارا الذي تسميه الرواية الإسلامية (ذنونه أو ذنونه) فنشبت بين الفريقين على مقربة من إستجة معركة هائلة هزم فيها النصاري هزيمة فادحة ، وقتل قائدهم دون نونيودي لارا وعدة كبيرة من عظمائهم في شهر ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ (سبتمبر سنة ١٢٧٥ م) . وكانت من أعظم الوقائع الحاسمة بين المسلمين والنصارى في الأندلس منذ موقعة العقاب الشهيرة في سنة ١٢١٢ م .



نحواً من ثمانية أعوام ، وعظّمته الملوك شرقاً وغرباً ، ووردت عليه الرُّسل والهدايا من كل جهة ، وهابه الأقارب والأباعد .

### وفاته

ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه ، قيّض له عبداً خصباً حبشياً ، أسفه بقتل أخيه له أو نسيب ، في باب خيانة عثر له عليها ، فاقتحم عليه دار الملك على حين غفلة ، فدجّاه بسكين أعدّه لذلك ، وضجّ القصر ، وخرج وبالسُّلطان رمق ، ثم توفي من الغد ، أو قريباً منه ، في أوائل ذي قعدة من عام ستة وسبعماية ، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرًا ، وانتقل إلى مدفن سلفه بسلا ، وقبره بها . وركب قاتله فرساً أزعجها ركضا ، يروم النجاة واللّحاق بالبلد المحصور ، وسبقه الصّياح ، فسُدّ بعض الأبواب التي أمل النجاة منها ، وقُتل وألحق به كثير من جنسه .

وجرى ذكره في الرّجز المتضمن دول الملوك<sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه :

حتى إذا الله إليه قيّضه	قام ابنه يوسف فيها عوضه
وهو الهمام الملك الكبير	فابتهج المنبر والسّرير
وضخّم الملك وذاع الصّيت	بملكه وانتظم الشّتيت
وساعد السّعد وأغضى الدهر	وخلّص السرّ له والجهر
وأمل الجود وخيف البأس	واستشعر الخشية منه الناس
ثم تقضى معظم الزمان	مواصلاً حَصْر بنى زيّان
حتى أهلّ تلمسان الفرج	ونشقوا من جانب اللطف الفرج
لما توفي درج السعد درج	فانفرج ضيق الحصر عنها وانفرج

(١) يتصرّف ابن الخطيب بذلك كتابه ( رقم الحلل في نظم الدول ) .

ونزل بظاهر غرناطة وبيع بعض مروجها بقرية أشقظمر ، في بعض غزوات أبيه إلى قرطبة ، وتقدم السلطان إليهم من البر والقرى ، ما كثر الإخبار به والتعجب منه ، ووجه إليهم ولده وولى عهده .

يعقوب بن عبد الحق بن يحيى بن بكر بن حمادة بن محمد بن

رزين بن فقوس بن كرناطة بن مريـن

من قبيلة زناتة ، أمير المسلمين المكنى بأبي يوسف الملقب بالمنصور رحمه الله .

أولـيـتـه

ظهر بالمغرب أبوه الأمير عبد الحق ، وقد اضطربت دولة الموحدين ، والتأث أمرهم ، ومرجت عرب رياح ، لعجز الدولة عن كف عدوانهم ، فخرج الأمير عبد الحق في بحبوحة قومه من الصحراء ، ودعا إلى نفسه ، واستخلص الملك بسيفه ، عام عشرة وستماية ، وكان على ما يكون عليه مثله ، ممن جعله الله جرثومة مُلك وخدم دولة ، من الصدق والدهاء والشجاعة . ورأى في نومه كأنَّ شِعْلاً أربع من نار ، خرَّجن منه ، فعَلَوْنَ في جو المغرب ، ثم احتوين على [جميع] أقطاره ، فكان تأويلها تملكُ بنيهِ الأربعة بعده ، والله يُؤتى مُلكه من يشاء . وكان له من الولد إدريس ، وعثمان ، وعبد الله ، ومحمد ، وأبو يحيى ، وأبو يوسف ، ويعقوب . هذا ولما هلك هو وابنه إدريس في وقية رياح ، ولى أمره عثمان ولده ، ثم ولى بعده أخوه محمد ، ثم ولى بعده أبو يحيى أخوهما . وفي أيامه اتسق الملك ، وضخَّ الأمر ، وافتتحت البلاد . ولما هلك حتف أنفه

بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة ، قام بالملك أخوه يعقوب المترجم به ، وأرث الملك بنيّه .

### حاله

كان ديناً فاضلاً حياً ، جواداً سَمحاً ، شجاعاً ، محباً في الصالحين ، منقاداً إلى الخير ، حريصاً على الجهاد . أجاز ولده في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة إلى الأندلس ، ثم عبر بنفسه في سِرار صفر من العام بعده ، فاحتل بظاهر إشبيلية ، وكسّر جيش الروم ، المنعقد على زعيمهم انسمى دُنُونِه ، بظاهر إستجة في ربيع الآخر من العام . ثم عبر ثانياً ، مغتتماً ما نشأ بين الروم من الفرقة ، فغزا مدينة قرطبة ، وصار أمر العدو في أطواق الفرنتيرة ، بحيث لا يوجد في بطن القتل منها إلا العشب أزلاً ومسغبةً ، لا انتشار الغارات ، وانتساف الأقوات ، وحديث الفتنة . وسببها ما كان من تصير مالقة إليه ، من أيدي المنتزين عليها من بني إشبيلية ، ثم عودتها إلى سلطان الأندلس ، من أيدي رجاله ، شيوخ بني مُحَلَّى ، ثم تدارك الله المسلمين بصلاح ذات البين ، واحتل بظاهر غرناطة ، في بعض هذه الغزوات ، فنزل بقرية إسقطمر من مرجها ، واحتفل السلطان رحمه الله في برّه ، وأجزّل نَزله ، وتوجيه ولده إليه . وذكر سيرته شاعرهم أبو فارس عزّوز في أرجوزته ، فقال :

سيرة يعقوب بن عبد الحق	قد حاز فيها قصبات السبق
بُعَيْتان ، يقرأ الكتاب	وتذكّر العلوم والآداب
يقوم للكتاب ثلث الليل	وماله عن ورده من سبيل
حتى إذا الصباح لاح وارتفع	قام وصلى للاله وركع
وضج بالتسبيح والتّقدّيس	حتى يتم الحزب في التغليس

يقرأ أولاً كتاب السير  
 ثم فتوح الشام باجتهاد  
 سؤاله تعجز عنه الطلبة  
 يعقد الكتب إلى وقت الضحى  
 ويأمر الكتاب بالأوامر  
 ويدخل الأشياخ من مَرِين  
 مجلسه ليس به فجور  
 كأنهم مثل النجوم الزهر  
 قد أسبر الوقار والسكينة  
 حتى إذا ما جاز وقت الظهر  
 يبقَى إلى وقت صلاة العصر  
 وينصف المظلوم ممن ظلمه  
 ثم يؤم بيته الكريما  
 ثم ينام تارة ، وتارة  
 ما إن ينام الليل إلا ساهرا  
 فهل سمعتم مثل هذه السيرة  
 لملك كان من المملوك  
 كذلك كان فعله قديما  
 ومن الرجز المسمى بقطع السلوك<sup>(١)</sup> من تأليفنا في ذكره ، قولى :  
 تبوأ هذا الأمر عبد الحق  
 أكرم من نال العلى بحق

(١) يشير ابن الخطيب أيضاً إلى كتابه (رقم الحلل في نظم الدول) .

واستخلص الملك بحدّ المرفف	لسنّ مجدٍ عظيم الشرف
وكان سلطانا عظيم الجود	وصدّقت رؤياه في الوجود
فأعلى الأيام نور سَعده	ونالها أبناؤه من بعده
عثمن ثم بعده محمد	ثم أبو يحيى الهمام الأسعد
تمهّد الملك له لما هنك	وسلك السعد به حيث سلك
وفُتِحت فأس على يديه	والملك العليُّ حلّه لديه
وكان ذا فضل وهدي وورع	قد رسمَ الملك فيهم واخترع
ثم أتت وفاته المشهورة	فولّى المنصور تلك الصورة
وهو أبو يوسف غلاب العدا	وواحدُ الأملاك بأساً وندا
مُمهّد الملك ومُورى الزند	وباسط العدل ومُولى الرّفد
مُدّت إلى نُصرته الأكف	والروم في العدوان لا تكف
فاقتحم البحر سريعا وعبر	ودافع الأعداء فيها وصبر
ووقعت في عهده أمـور	وفتنة ضاقت لها الصدور
وآلت الحال إلى التّيام	فما أُضِيعت حرمة الإسلام
حتى إذا الله إليه قبضه	قام ابنه يوسف فيها عَوْضه

### وفاته

توفى في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستماية ، بالجزيرة الخضراء  
ودُفن بها . ثم احتمل بَعْدُ إلى سلا ، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لمملوك  
من بني مرين . ومحلُّ هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف ،  
تغمده الله برحمته .

## الأعيان والوزراء والأمثال والكبراء

### يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بنى حمّامة . خدم جدّه بتونس ، ثم بالأندلس ، يكنى أبا زكريا ، شيخ القبيل الزنّاقى ، ومحراب رأيهم ، وقُطِبَ رَحَى حِمَاتِهِمْ .

### حاله

كان هذا الشيخ وحيدَ دهره ، وفريدَ وقته ، وشامةَ أهل جلدته ، فى النُّبل والفطنة ، والإدراك والرّجاحة ، شديد الهزل مع البأو ، والممالقة مع التّيَقُّور ، والمهاترة مع الحشمة . عارفا بأخلاق الملوك وشروط جُلَسَائِهَا ، حسن التّوصُّل إليها ، والتّأتّى لأغراضها ، بعيد الغُور ، كثير النُّكراء ، لطيف الحيلة ، عارفا بسياسة الوطن ، قَيُّوماً على أـلاق أهله ، عديم الرّضا بسير الملوك ، وإن أعلّقوا بالعروة الوثقى يده ، ويسرّوا على عبور عقبة الصُّراط عونه ، وأقْطَعُوهُ الجَنَّةَ وحده ، طَنَازاً<sup>(١)</sup> بهم ، مُغْرِيَا ، خائنة الأعين بتصرُّفاتهم ، مقتحماً حِمَى اغتياهم ، قد اتخذ ذلك سَجِيَّةً ، أَقْطَعْتَهُ جانب القَطِيعَةِ برهة ، فارتكب لها الأَداَهِمْ مدّة ، جمّاعةً للمال ، ذايداً عنه بعضى التّقْطِير ، وربما غَمَسَ فيه إبرةً للصدقة ، وساماً بينه وبين الوزير ، مُكْفِي السَّماء على الأرض ، برأيه المستعين على الفتكة وما وراءها ، بمنيع موالانهم ، وبانيه يوم مكاشفة الملاّ إياه بالنُّفرة ، وكان قُطِب الرّحَى للقوم فى الوجهة إلى الأمير عبد الحليم ، ومقيمُ رسمه ، وانصرف إلى جهة مرّاكش عند الهزيمة عليه ، فاتّصل بعَمِيدِهَا

( ١ ) أى استهزاء بهم .

عامر بن محمد بن علي الهنتائي، وجرت عليه خطوب، وعاثت في الكثير من نعمته أكف التمزيق، ديدن الدهر، في الأموال المحتججة، والنقود المكتنزة، واستقر أخيراً بسجلماسة، في مظاهرة الأمير عبد الحليم المذكور، وبها هلك. وكان على إزرايه ولَسْب لِسانه، واخز تلال حية حدثه، ناصح الرأي لمن استنصحه، قوَّاماً فيه بالقسط، ولو على نفسه والوالدين والأقربين، فضيلة عُرِف فيها شأوه، بقيما لكثير من الرسوم الحسبية.

### دخوله غرناطة

قدم غرناطة في جمادى من عام تسعة وخمسين [وسبعماية] <sup>(١)</sup> في غرض الرسالة، ووصل صحبته قاضي الجماعة بالمغرب أبو عبد الله المقرئ، وكان من امساكه بالأندلس، ما أوجب عودة المترجم به في شأنه، فتعدد الاستمتاع بنبله.

وفاته: توفي قتيلاً في الهزيمة على الأمير عبد الحليم بظاهر سجلماسة في ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية.

### يحيى بن طاحه بن علي البطوي، الوزير أبو زكريا

#### حاله

كان مجموعاً رائعاً، حُسنَ شكل وجمال رواء، ونصاعة ظُرف، واستجادة مَرَكَب وبزّة، قديم الجاه، مرعى الوسيلة، درباً على الخدمة، جليداً على الوقوف والملازمة، مُجدى الجاه، تلمُّ به نوبة تواضع، يتشَبَّث به الفقراء وأولى الكُدَيّة، فكِه المجلس، محباً في الأدب، أليفاً للظرفاء، عاملاً على حسن الذكر وطيب الأحداث. تولّى الوزارة

(١) ساقطة في الإسكوريال وأضفناها ليوضح السياق.

للسلطان أبي الحسن ، ونشأ في حجر أبيه ، ماتاً إليهم بالخؤولة القديمة ،  
 فتملاً ما شاء من قرب ومزية ، وباشر حصار الجبل لما نازله الطاغية ،  
 لقرب عهد بفتحه ، فأبلى وحسن أثره . نشأ بالأندلس ، وسكن وادي  
 آش وغرناطة ، واستحق الذكر لذلك :

### شعره

وكان ينظم الشعر ، فمن ذلك قوله في مُزدوجة في غرض الفخر :

أنا ابن طلحة ولا أبال	لبث السرى في الحرب والنزال
يحي حياة البيض والعوال	مبيد كل بطل مغتال
إن سمعوا باسمي في مجال	يلقوا بأيديهم إلى النكال
أستنزل القرن لدى الصيال	وأكرس النصل على النصال
ن أملى التفريق للأموال	والجمع بين الأقوال والفعال
والشعر إن تسمعه من مقال	تعلم بأن السحر في أقوال
أوشج الغريب فالأمثال	وأقرن الأشباه بالأمثال
وأفضل المرجان باللآل <sup>(١)</sup>	وأذكر الأيام والليال
فمن أبو أمية الهلال	ومن وحيد عصره الميكال
هذا ولي في غير ذا معال	بها أعالي الدهر من أعال
كما لحسب الصميم والمعال	والمختد الضخم الحفيل الحال
وكرم الأعمام والأخوال	والصون والعفاف والأفضال
فمن يساجلني فذا سجال	ومن يناضلني فذا نضال

وفاته : توفي في أواخر عام خمسة وثلاثين وسبعماية . أصابه سهم

نفط رُمي به من سور تلمسان أيام الحصار ، فقتل عليه . نفعه الله .

(١) وردت في الإسكوريال ( بالثال ) .



## يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي

أخو الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره ، يكنى أبا بكر ، رُنْدَى الْأَصْل . قد مرَّ شيءٌ من ذكر أوليته . دخل غرناطة مرات ، وافداً وزائراً ، وساكناً ومغرباً .

### حِماله

كان وزيراً جليلاً ، وقوراً عفيفاً ، سرياً فاضلاً ، رُحِبَ الجانب ، كثير الأمل ، جَمَّ المعروف ، شهير المحل ، عريض الجاه ، صريح الطُعمَة ، من أقطاب أرباب النعم ، ومُنْتَجَعِي الفِلاحة بالأندلس . استبدَّ ببلده برهة ، بإسناد ذلك إليه وإلى أخيه ، من السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب ملك المغرب ، الصَّائِر إليه أمره عند نبذها مغاضباً ، ثم أصاره إلى إيالة السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر ، على يدى أخيه كاتبه ، ووزير ولده .

### محنته ووفاته

ولما تقلَّد أخوه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم الأمر ، سما جاهه ، وعظم قدره ، وتعدَّد أمله ، إلى أن تعدَّى إليه أمر المحنة يوم الفتك بأخيه ، فطاح في سبيله نَشْبُهُ ، وذهب في حادثه الشنيع مكسبُهُ . واستقرَّ مُغرباً بمدينة فاس ، تحت سِتْر وجراية ، وبها أدركته وفاته في أوائل شوال من عام عشرة وسبعماية .

## يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

جَدُّ الملوك من بني مَرِين ، يكنى أبا زكريا ، شيخ الغزاة ، ورئيس جميع القبائل بالأندلس .

## أُولِيَّتُهُ

قد تقدمت الإشارة إلى أولية هذا البيت ، ونحن نلّمع بسبب انبياذهم عن قومهم ، وهو ما كان من قتل أخى جدّهم ، يعقوب بن عبد الله ابن عبد الحق ، ابن أخى السلطان أبى يوسف ، إذ كان ثائرا مُصعبا ، مظنةً للملك ، ومحلاً للآمال ، فنافسه ولى العهد وأوقع به ، فوقع بينهم الشتات ، وفرّ شيوخ هذا البيت وأتباعهم إلى تلمسان ، ثم اجتازوا إلى الأندلس ، منهم من آثر الجهاد ، أو نبا به ذلك الوطن ، أو شرده الخوف ، أو أحطب به الاستدعاء . فمنهم موسى وعمران والعباس ، أبناء رحو بن عبد الله ، وعثمان بن إدريس وغيرهم . فبدت فيهم الشياخة ، وصحبهم التقديم ، وأقامت فيهم الخطّة ، وتردّدت بينهم الولاية .

## حاله

هذا الشيخ مُستحق الرتبة ، أهلٌ لهذه الرياسة ، بأسا ونجدة ، وعِتقا وأصالة ، ودهاءٌ ومعرفة ، طِرفٌ في الإدراك ، عاملٌ على الحُظوة ، مستديمٌ للنعم ، طيّبٌ بالخدمة ، كثيرٌ المزاولة والحَنَكة ، شديد التيقظ ، عظيم الملاحظة ، مُستغرق الفكرة في ترتيب الأمور الدنيوية ، بحاثٌ عن الأخبار ، ملتصقٌ للعيون ، حسن الجوار ، مبذل النّصفة ، بقیةً بيته بالعدوتين ، وشيخ رجاله . له الإمامة والتبريز في معرفة لسانهم ، وما يتعلق به من شعرٍ ومثلٍ وحكمةٍ وخبرٍ ، لو عرضت عليه رِمَمٌ من عبَرٍ منهم لأثبتها ، فضلا عن غير ذلك ، نَسابةً بطونهم وشُعابهم ، وعلاّمةً سيرهم ، وعوايدهم ، ألمعٌ ، ذكى ، حافظ للكثير من الحكم والترايخ ، محفوظ الشّيبة من العصمة ، طاهر الصّون والعفة ، مشهور الشّهامة

والنجدة ، معتدل السخاء ، يضع الهناء مواضع النصب فلا يُخدع عن جدته ، ولا يُطمع في غفلته ، ولا ينازع فيما استحفه من مزيته ، خدّم الملوك ، وخبر السّير ، فترك الأخبار لعلمه ، وعَصَلَ عقله بتجربته .

تولى رئاسة القبيل وسط صَفَر من عام سبعة وعشرين وسبعماية ، معوّضاً به عن شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء<sup>(١)</sup> ، فتنعم البيت ، وخذلن الشهرة ، عندما أظلم ما بينه وبين ابن المحروق مدبر الدولة ، ودافعه بالجيش ، في ملقى حرّانه ، من أحواز حصن أندرش<sup>(٢)</sup> مرات ، تناصف الحرب فيها ، وربما ندر الفلج في بعضها ، واستمرت حاله إلى سابع محرم من عام تسعة وعشرين وسبعماية ، وأعيد عثمان بن أبي العلاء إلى رتبته على تَفِئَة مهلك ابن المحروق ، وانتقل هو إلى مكانه بوادي آش في قومه ، تحت حفظٍ ومبرة . ثم دالت له الدولة ، وعادت إلى ولده الكُرة ، يوم القبض على نظرائه وقربائه ، مُترَفَى حظوته ، ولد الشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء ، عند إيقاع الفتكة بهم يوم السبت التاسع والعشرين لربيع الأول عام أحد وأربعين وسبعماية . واستمرت له الولاية ، وألقت عصاها كَلِيفَة منه بالكفو الذي سلّم له المنازع ، إلى أن قبض سلطانه رحمه الله ، فجرى ولده على وتيرة أبيه ، ووفّى له صاع وفائه ، فجدد ولايته ، وشدا حسّه ، ونوّه رتبته ، وصدر له يوم بيعته منشور كريم من إنشائي نصه :

(١) في الإسكوريال . (أبي العلي)

(٢) حصن أندرش أو بلدة أندرش Andrax ، بلدة أندلسية حصينة ، تقع على مقربة من ثغر أدرة بولاية ألمرية . وتنداشت في التاريخ ، إذ كانت مدي حين مقر أبي عبد الله آخر ملوك الأندلس ، بعد تسليمه لمدينة غرناطة إلى الملكين الكاثوليكين فرناندو وإسabella ، ومنها عبر فيما بعد إلى المغرب ، باتفاق خاص بينه وبين الملكين المذكورين .

«هذا ظهير كريم منزلته في الظهاير الكريمة منزلة المعتمد في الظهور الكرام ،  
أطلع وجه التعظيم سافر القسام ، وعقد راية العز السامي الأعلام ، وجدد كريم  
المنات وقديم الذمام ، وانتضى للدفاع عن حوزة الدين حُساما يقر بمضايه  
صدر الحُسام ، فأعلن تجديده بشد أزr المُلْك ومُناصحة الإسلام ، وأعرب  
عن الاعتناء الذي لا تخلق جديده أيدي الليالي والأيام . أمر به الأمير  
عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبي الحجاج ، ابن أمير المسلمين  
أبي الوليد بن نصر ، أيد الله أمره وأعز نصره ، لوليّه الذي هو عماد سلطانه ،  
وواحد خلصائه ، وسيف جهاده ، ورأس أولى الدفاع عن بلاده ، وعقد ملكه ،  
ووسّطى سلكه ، الشيخ الجليل الكبير الشهير ، الأعزّ الأسنى ، الصدر  
الأسنى ، الأحفل ، الأسعد ، الأطهر ، الأظهر ، الكذا ، أبي زكريا  
ابن الشيخ الكذا ، أبي علي ابن الشيخ الكذا ، أبي زيد رحو بن عبد الله  
ابن عبد الحق ، زاد الله قدره علواً ، ومجده سمواً ، وجهاده ثناءً متلوّاً .

لما كان محله من مقامه ، المحل الذي تتقاصر عنه أبصار الأَطماع  
فُتِرَتْ حاسرة ، وكان للدولة يداً باطشة ، رُقْلَة باصرة ، نهر ملاك أمورها  
وَارْدَةٌ أو صادرة ، وسيف جهادها الذي أصبحت بمضائه ظافرة ، وعلى  
أعدائها ظاهرة ، وكان له الصّيت البعيد ، والذكر الحميد ، والرأى  
السديد ، والحسب الذي يليق به التمجيد ، والقدر الذي سما منه الجيد ،  
وعرفه القريب والبعيد ، والجهاد الذي صدق به في قواعده الاجتهاد  
والتقليد ، فإن أقام<sup>(١)</sup> جيشاً أبعد غارته ، وإن دبّر أمراً أحكم إدارته ،  
مستظهرها بالجلال الذي لبس شارته . فهو واحد الزمان ، والعُدّة الرفيعة  
من عُدَد الإيمان ، ومن له بذاته وسلفه علو الشّان ، وسمو المكان ،

والحسب الوثيق البُنَيان ، وابيته الكريم ، بيت بنى رَحُو السَّابِقَة في ولاية هذه الأوطان ، والمدافعة عن حوزة المُلك وحمى السلطان . إن فوخروا صدعوا بالمكارم المَعْلُومَة ، ومَتُّوا إلى ملك المغرب ببِنُوة العُمومة ، وتزيّنوا من حُلَى الغرب بالتيجان المنظومة . فهم سيوف الدين ، وأبطال الميادين ، وأُسود العَرِين ، ونجوم سماء بنى مَرِين . وكان سلفه الكريم رضى الله عنه يستضىء من رأيه بالشَّهاب الثاقب ، ويحلُّه من بساط تقريبه أعلى المراتب ، ويستوضح ببركته جميع المذاهب . ويستظهر بصدق دفاعه على جهاد العدوّ الكاذب ، ويرى أنه عزَّ دولته ، وسيف صولته ، وذخيرة فخره ، وسياج أمره . جدّد له هذا الرُّتب تجديدًا ، صير الغاية منها ابتداءً ، واستأنف به إعلاءً ، ولم يدخر عنه حُظوة ولا اعتناء .

وحين صير الله إليه مُلك المولى أبيه بمظاهرتة ، وقلّده قلادة الملك بأصيل اجتهاده ، وحميد سعيه ، بعد أن سبق الألوف إلى الأخذ بثاره ، وعاجلت البطشة الكبرى يد ابتداره ، وأردى بنفسه الشَّقَى الذى سعى في تبديد شمل الإسلام ، وإطفاء أنواره ، على تعدّد الملك يومئذ وتوفر أنصاره . فاستقر الملك فى قراره ، وانسحب السّتر على محلّه ، وامتد ظل الحفظ على داره . عرّف وسيلة من المقام الذى قامه ، والوفاء الذى رفع أعلامه ، وألقى إليه فى أهم الأمور بالمقاليد ، وألزمه ملازمة الحضور بمجلسه السَّعيد ، وشديد الاغتياب على قربه ، مُستَنجِحًا منه بالرأى السَّديد ، ومُسْتَنَدًا من وُدّه إلى الركن الشَّديد ، وأقامه بهذه الجزيرة الأندلسية عماد قومه ، فهو فيهم يَغُسوب الكَتِيبَة ، ووُسْطَى العقد الفريد ، وفَذْلُكَة الحِسَاب وبيت القَصِيد ، فدوّاره منهم للشريد ، مأوى الطَّارف والتليد ، الكفيل بالحسنى والمزيد . يقف ببابه أمراؤهم ، وتنعقد فى مجلسه

آراؤهم ، ويركض خلفه كبراؤهم . مجدداً من ذلك ما عقده سلفه من  
تقديمه ، وأوجب مزية حديثه وقديمه . فهو شيخ الغزاة على اختلاف  
قبائلهم ، وتشعب وسایلهم ، تتفاضل درجات القبول عليهم بتعريفه ،  
وتشرف أقدارهم لديه بتشريفه ، وثبتت واجباتهم بتقديره ، وبنالهم  
المزيد بتحقيقه للغناء منهم وتقريره ، فهو بعده ، أيده الله ، قبلة آمالهم .  
وميزان أعمالهم ، والأفق الذى يصبوب من سحاب قطره غمام نوالهم ،  
واليد التى تستمنح عادة أطمعتهم وأموالهم . فليتول ذلك عظيم القدر ،  
منشرح الصدر ، حالاً من دائرة جمعهم ، محل القلب من الصدر ،  
متألّقا فى هالتها تألق البدر ، صادعا بينهم باللغات الزناتية ، التى تدل  
على الأصالة العريقة ، والنجار الحر . وهو إن شاء الله الحسام الذى  
لا ينبه على الضريبة ، ولا يزيده حسنا جلب الحلي العجيبة ، حتى  
يشكر الله والمسلمون اغتباط مقامه بمثله ، ويزرى بره به على من أسرّ بره  
من قبله ، ويعجنى الملك ثمره تقريبه من محله . ومن وقف على الظهير  
الكريم من الغزاة ، آساد الكفاح ، ومتقلدى السيوف ومعتلقى الرماح ،  
كُماة الهيجاء وحُماة البطاح ، حيث كانوا من مُوسطة أو ثغر ، ون أقيم  
فى رسم من الجهاد أو أمر ، أن يعلموا قدر هذه الغاية المُشرقة ، واليد  
المطلقة ، والحظوة المتألّقة ، فتكون أيديهم فيما قلده ردّاً ليده ،  
وعزائمهم متوجهة إلى مقصده . فقصده ، فقدّره فوق الأقدار ، وأمره الذى  
رّتاب أمره مقابل الابتدار ، على توالى الأيام وتعاقب الأعصار . وكتب فى كذا ...

### مولده

ولد بظاهر تلمسان ، عند لحاق أبيه رحمه الله بسلطانها عام أحد  
وتسعين ( وستمائة ) تلقّيته من لفظه .

ومن «المُسْتَدْرَك»: وتمادت ولايته إلى الأوايل من شهر رمضان عام  
اثنتين وستين وسبعماية . فلما تصيرت إلى قِدار ناقتها ، محمد بن إسماعيل  
ابن نصر ، عزَّله ، وهمَّ به ، فغَرَّبَه إلى بلد الروم ، فرارا أَرْقَ به البسالة  
والصبر<sup>١</sup> ، وتبعه الجيش ، فأصيب بجراحة ، ورد من صامتِه ، وجَلَى عن  
نفسه ، فتخلصه عزمه ومضاوُه ، واستقرَّ عند طاغية الروم ، فأولاه من  
الجميل ما يفوت الوصف ، واجتاز العُدوة ، فعُرِف بها حقُّه ، وعادت  
رتبة هذا الرجل ، بعد أن ردَّ الله على سلطانها ملكه ، إلى أحسن أحوالها من  
الجاه والحظوة ، وانطلاق اليد . والسلطان مع ذلك مُنطَوٍ له على الضَّغْنِ  
لأُمُور ، منها غَمَسُ اليد في أمر عمه ، وقعوده عنه ، وهو أحوَج ما كان  
لنصره ، وانزحاله عنه في الشِّدة ، عندما جمعه المنزل الخَشِن ، فسحب  
عليه أذيال النكبة لابنه عثمان ، مُتَرَفٍ مَرْقَبٍ الظهور في عودته ، والمستأثر  
بجواره ، والمحكَّم في أمره ، فتَقَبَّضَ عليهما ، وعلى من لهما محالفاً  
للوقت فيهما ، إذ كان متوفراً على الحلم لِحدَثانِ العودة ، وجِدَّةِ الإيالة ،  
صبيحة يوم الاثنين لثالث عشر لرمضان عام أربعة وستين وسبعماية .  
فأحاط بهم الرجال لهذا السلطان ، والتَّقَطُّوا من بين قَبيلهم ، ودهمهم  
الرجال ، آخذين بحجزهم وأيديهم إلى دور الثُفاف . ثم أركبوا الأَداهم ،  
وانتقلوا إلى بعض الأطباق المتفرقة بقصبة المنكَّب ، واقتضى نظر  
السلطان جلاء المترجم به وأولاده من مرُسى المنكَّب ، ونُقل ولده الأكبر  
إلى المَريَّةِ حسبما مرَّ في اسمه ، فليَنظر هنالك ، واستقر إلى هذا العهد ،<sup>٢</sup>  
بعد قُفُوله من الحجِّ بِمَدِينَةِ فاس ، فلقى بها برّاً وعناية ، ولحق ولداه  
بالأنديلس ، وهما بها ، تحت جراية وولاية

## يوسف بن هلال

صهر الأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup>.

### حاله

كان شجاعاً حازماً ، أحظاه الأمير المذكور وصاهره ، وجعل لنظره حصن مطرنيش<sup>(٢)</sup> ومواضع كثيرة . وفسدت طاعته إياه ، فقبض عليه ونكبه وعذبه ، واستخلص ما كان لنظره وتركه . فأعمل الحيلة ، ولحق بمورتلة فثار بها ، وعاهد صاحب برجلونة على تصيير ما يملكه إليه . فأعانه بجيش من النصارى ، ولم يزل يضرب ويوالى الضرب على بلنسية ويشجى أهلها ، وتملك الصخرة والصخرة وغيرها . واتفق أن خيلاً جهزها ابن سعد للضرب عليه ، عثرت بجملته متوجهاً إلى شنت بيطر ، فقبض عليه ، وقيد أسيراً ، فنهض به للحين إلى مورتلة وطلبه بإخلائها ، فأبى [ فأمّر ] ابن مردنیش بإخراج عينه اليمنى ، فأخرجت بعود . ثم قُرب من الحصن وطلبه بإخلائها ، فدعا بزوجه وطلبها بإخلائ الحصن ، وإلا فتخرج عينه الأخرى ، فحُمِلَ على التكلذيب ، ولم يجبه أحد ، فأخرجت للحين عينه الأخرى ، وسبق إلى شاطبة ، فبقى إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وستماية . ودخل غرناطة ، وبأشر منازلها مع الأمير صهره ، فاستحق الذكر لذلك .

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنیش عامل بلنسية وملكة الشرق الناصر ضد الموحيدين .  
المتوفى سنة ٥٦٧ هـ (١١٧٢ م) وقد سبق التعريف به . وترجم له ابن الخطيب فيما تقدم ( المجلد الثانى من الإحاطة ص ١٢١ - ١٢٧ ) .  
(٢) وردت في الإسكوريال ( مطريشة ) والصواب ما أثبتناه . وهو من حصون بلنسية الأمامية .



ومن القضاة الأصليين وغيرهم

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن وسلام بن

سمال بن مهايا المصمودي

أوليته وحاله

دخل أبو عيسى يحيى بن كثير الأندلس مع طارق بن زياد ، وقيل له اللّيثي ، لِأَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ عَامِرِ اللَّيْثِيِّ ، فَنَسَبَ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ إِنَّهُمْ نَزَلُوا بِنَزْلِ اللَّيْثِ ، فَنَسَبُوا إِلَيْهِ ، يُكْنَى يَحْيَى هَذَا ، أَبَا عَيْسَى . وَكَانَ جَلِيلَ الْقَدَرِ ، عَلَى الدَّرَجَةِ فِي الْقَضَاءِ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْبَيْرَةِ وَبِجَانَةِ مَدَّةَ ، وَوَلَّى قَضَاءَ جَيَّانَ وَطَلَيْطَلَةَ ، ثُمَّ عَزَلَ عَنْ طَلَيْطَلَةَ ، وَأُضِيفَتْ إِلَيْهِ كَوْرَةُ الْبَيْرَةِ مَعَ جَيَّانَ . ثُمَّ اسْتَعْفَى عَنْ جَيَّانَ وَبَقِيَ يَلِي قَضَاءَ الْبَيْرَةِ ، وَكَانَ لَا يَرَى الْقُنُوتَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَا يَقْنُتُ فِي مَسْجِدِهِ الْبَتَّةَ .

مشيخته : روى عن أبي الحسن النحاس ، وسمع الموطأ من حديث اللّيث وغيره من عم أبيه عبيد الله بن يحيى .

مولده : في ذى القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين .

وفاته : توفي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء ، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر ، لثمان خلعت من رجب عام سبعة وستين وثلاثمائة .

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري

يكنى أبا عامر .

## حاله

العالم الجليل ، المحدث الحافظ ، واحد عصره ، وفريد دهره .  
كان رحمه الله علماً من أعلام الأندلس ، ناصراً لأهل السنة ، رادعاً لأهل  
الأنواء ، متكلماً دقيق النظر ، سديد البحث ، سهل المناظرة ، شديد  
التواضع ، كثير الإنصاف ، مع هيبة ووقار وسكينة ، ولّى قضاء الجماعة  
بقرطبة ثم بغرناطة ، وأقرأ بغرناطة لأكابر علمائها ونبائها ، الحديث  
والأصلين وغير ذلك ، بالمسجد الجامع منها وبغيره .

## مشيخته

حدث عن والده العالم المحدث أبي الحسين عبد الرحمن بن أحمد  
ابن ربيع ، وعن الشيخ الأستاذ الخطيب أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميري ،  
وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، وعن  
الحافظ المسن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجدد الفهري ،  
والقاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون ، والزاهد الورع ،  
أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوى المالقي ، عرف بابن الشيخ ،  
وأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإصبهاني الواعظ ،  
والفقيه القاضي أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحم الخزرجي .  
وفاته : بمالقة سنة سبع وثلاثين وستماية .

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

## أوليته

تقدمت في اسم عمه أبي إسحق ، فليُنظر هنالك .

### حاله

من أهل العدالة والزُّكا والسَّلف في الخطط الشرعية ، سَكُون ، متفنن في العلوم الشرعية من فقه وأحكام ، وله التَّقدم في الوقت في علم الفرائض والحساب . حَبَسَ على الزاوية التي اتَّخذتها بالحضرة ، موضوعات في ذلك الغرض نبهة ، لم يَقْصُر فيها عن الإِجادة ، وتولَّى قضاء مواضع من الأندلس ، ثم استعمل في النِّياحة عن قاضي الحضرة العلية ، وهو الآن قاض بمدينة وادي آش ، وخطيب بمسجدها الأعظم ، تنتابه الطَّلبة للأخذ عنه ، والقراءة عليه .

### مشيخته

روى مع الجملة ممن هو في نمطه ، وأخذ بالإِجازة عن الشيخ الأستاذ الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي ، والخطيب أبي على القرشي ، وعن الفقيه الخطيب أبي عبد الله البياني ، وعن الأستاذ شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن الفخَّار ، وأخذ عن والده وعمه أبي إسحق . وأجازته الشيخ القاضي الخطيب أبو البركات بن الحاج ، والخطيب الصالح أبو محمد بن سَلْمُون ، والكاتب الجليل أبو بكر بن شبرين ، ورئيس الكتاب أبو الحسن ابن الجيّاب ، وقاضي الجماعة أبو القاسم الشريف ، والخطيب أبو عبد الله القرشي ، وهو الآن بالحال المذكورة .

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن

أبي الأحوص القرشي الفهري

يكنى أبا المجد ، ويعرف بابن الأحوص .

## حاله

كان من أهل العلم والعدالة والنزاهة . وُلِّيَ كثيراً من القواعد ، فظهر من قصده الحق ، وتحريره سبيل الصواب ، ما يؤثر عن الجَلَّةِ .

## مشيخته

قرأ على والده وروى عنه ، واستدعى له بالإجازة من أعلام زمانه ، فأجازته الراوية أبو يحيى بن القَرس ، وأبو عمر بن حوط الله ، وأبو القاسم ابن ربيع ، وأبو جعفر أحمد بن عروس العقيلي ، وأبو الوليد العطار ، والخطيب أبو إسحق الأوسى القرطبي ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل ، وأبو جعفر الطَّبَّاع وغيرهم .

قال القاضي أبو المجد شيخنا رحمه الله ، أنشدني أبو علي الحسن ، قال أنشدني الخطيب أبو الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو عمرو السَّقَّاقِي ، قال أنشدنا أبو نعيم الحافظ ، قال أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري ، قال أنشدنا ابن المعتز :

ألم تر أن الدهر يومٌ وليلةٌ      يكرآن من سبَّت عليك إلى سبَّت  
فقل لجديد العيش لا بدَّ من بلى      وقل لاجتماع الشَّمْل لا بد من شتَّ

وبالسند المذكور إلى أبي الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو محمد عبد الحق ابن عبد الملك بن بونه ، قال أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية الحافظ لنفسه :

جفوتُ أناساً كنتُ إلفَ وصلهم      وما بالجفا عند الضرورة من ناس  
بلوتُ فلم أحمَدُ فأصبحتُ يائساً      ولا شيءُ أشنى للنفس من اليأس  
فلا تغذِلوني في انقباضٍ فإنسى      وجدتُ جميع الشر في خلطة الناس

وفاته : في اليوم التاسع عشر من شهر رجب الفرد هام خمسة وسبعماية .

## يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن أحمد الجذامي المنتشافي

من أهل رندة ، يكنى أبا الحجاج

### حاله

هذا الرجل حسن اللقاء ، طُرِفُ في التخلق والدمائة ، وحسن العشرة ،  
أديب ذاكر للأخبار ، طُلَعَةٌ ، يكتب ويشعر ، سيال الطبع مَعِينُهُ . وَلَّى  
القضاء ببلده رُندة ، ثم بِمَرْبَلَةَ . وورد غرناطة في جملة وفود من بلده  
وعلى انفراد منهم .

وجرى ذكره في « التاج المحلّي » مما نصه : حسنة الدهر الكثير  
العيوب ، وتَوْبَةُ الزمان الجَمِّ الذنوب ، ما شئت من بِشْرٍ يتَأَلَّقُ ، وأدب  
تتعطَّر به النَّسَمَات وتَتَخَلَّقُ ، ونفس كريمة الثَّمَايِل والضرايب ، وقريحة  
يقذف [ بحر ها ] <sup>(١)</sup> بدور الغرايب ، إلى خشية لله تحول بين القلوب وقرارها ،  
وتُشْفِي النفوس عن اغترارها ، ولسان يبوح بأشواقه ، وجفن يسخو بدُرَر  
آماقه ، وحرص على لقاء كل ذي علم وأدب ، ومن يمت إلى أهل  
الدِّيانَةِ والعبادة بسبب . سبق بِقُطْرِهِ الحَلْبَةُ ، وفَرَعَ من الأدب الهَضْبَةُ ،  
ورفع الراية ، وبلغ في الإحسان الغاية ، فطارت قصايد كل المطار ،  
وتغنى بها راكب الفُلْكِ وحادي القِطَار . وتقلد خُطَّة القضاء ببلده ،  
وانتهت إليه رئاسة الأحكام بين أهله وولده ، فوضحت المذاهب بفضل  
مذهبه ، وحُسن مقصده . وله شِيمَةٌ في الوفا تعلم منها الآس ، وموانسة  
عذبة لا تستطيعها الأكواس . وقد أثبت من كلامه ما تتحلَّى به ترايب

المهارة ، ويجعل طيبه فوق المفاقر ، وكنت أتشوق إلى لقاءه ، فلقينته بالمحلة من ظاهر جبل الفتح ، ثفيا لم تبلى صدا ، ولا شفت كمدا ، وتعذر بعد ذلك لقاءه فخاطبته بقولى :

حمدتُ على فرط المشقة رحلة أتاح لي عيني اجتلاء محياكا  
وقد كنت في التذكار بالبعد<sup>(١)</sup> قانعا وبالريح إن هبت بعاطر رياكا  
فجلت لي النعمى بما أنعمت به على فحياها إلاله وحياكا  
أيها الصدر الذى بمخاطبته يُنبأ<sup>(٢)</sup> ويتشرف ، والعلم الذى بالإضافة  
إليه يُتعرف ، والروض الذى لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يُتحف .  
دُمت تتزاحم على موارد ثنائك الألسن [ وتروى للرواة ما يصح من أنبياك  
ويحسن ]<sup>(٣)</sup> طالما مالت إليك النفوس منا وجنحت ، وزجرت الطائر  
الميمون من رُفاعك كلما سَنحت . فالآن اتضح البيان ، وصدق الأثر  
العيان . ولقد كنا للمقام بهذه الرُحال نرتمض ، ويعجنُ الظلام فلا  
نغمض ، هذا يُقلقله إصفار كيسه ، وذا يتوجع لبعد أنيسه ، وهذا  
تروعه الأهوال ، وتضجره بتقلباتها الأحوال . فمن أنة لا تنفع ، وشكوى  
إلى الله [ تعالى ]<sup>(٤)</sup> ترفع . فلما ورد بقدمك البشير ، وأشار إلى ثنية  
طلوعك المشير ، تشوّفت النفوس الصليّة إلى جلاليها وصبقاها ، والعقول  
إلى حلّ عقابها ، [ والألسن المعجمة ]<sup>(٥)</sup> إلى فصل مقابها . ثم إن الدهر  
راجع التفاته ، واستدرك ما فاتته ، فلم يسمح من لقاءك إلا بلمحة ،

- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( في البعد ) .  
( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( يياهى ) والمعنى واحد .  
( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي ( وتروى الرواة من أنبيائك ما يصح ويحسن ) .  
( ٤ ) الزيادة من النسخ .  
( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي النسخ ( والألسن المعجمة ) .

ولا بعث من نسيم روضك بغير نَفْحَةٍ . فما زاد أن هيج الأشواق فالتهب ،  
 وشن غاراتها على الجوانح فانتهبت ، وأعلّ القلوب وأمرضها ، ورى  
 ثغرة الصبر فأصاب غرضها . فإن رأيت أن تنفّس عن نفسٍ شدّ الشوق  
 مُخَنِّقَهَا ، وكدر مشارب أنسها [ وأذهب ] <sup>(١)</sup> رونقها ، وتتحف من  
 من آدابك بدّرر تُقتنى ، وروضة طيبة الجنى ، فليست ببدع في شيمك ،  
 ولا شاذة في باب كرمك . ولولا شاغل لا يبرح ، وعوائق أكثرها  
 لا يُشرح ، لنافست هذه السحابة في القدوم عليك ، والمثول بين يديك ،  
 فتشوق إلى اجتلاء أنوارك شديد ، وتشيعي فيك على إبلاء الزمان جديد .  
 فراجعي بقوله :

حباك فؤادى نيل بشرى وأحياكا	وحيد بآداب نفايس حياكا
بدايع أبداها بديع زمانه	فطاب بها ياعاطر الروض رياكا
أمهدبها أودعت قلبى علاقة	وإن لم يزل مغرّى قديماً بعلياكا
إذا ما أشار العصر نحو فرندِه <sup>(٢)</sup>	فإياك أعنى بالإشارة إياكا
لا تحفى لقياك أسمى مؤملى	وهل تحفة في الدهر إلا بلقياكا
وأعقبت إتحافى فرايدك التى	وجوب ثناها يالسانى أعيكا

خصصتني أيها الحبر المخصوص بمآثر أعياء عداها وحصرها ، ومكارم  
 طيب أرواح الأزاهر عطرها ، وسارت الركبان بثنائها ، وشملت الخواطر  
 محبة علائها ، بفرايدك الأنيقة ، وفوايدك المزرية جمالاً على أزهار  
 الحديقة ، ومعارفك التى زكت حقاً وحقيقة ، وهدت الضال عن سبيل  
 الأدب مهيعه وطريقه ، وسبق تحفتك عندى أعلى التحف <sup>(٣)</sup> ، وهو

(١) الزيادة من النفع .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع (فريده) .

(٣) وردت في الإسكوريال (تحفتك) والتصوب من النفع .

مأمول لقائك ، والتمتع بالتماح سنالك الباهر وسنائك ، على حين امتدت  
لذلك<sup>(١)</sup> اللقاء أشواقى ، وعظم من فوت استنارتى بنور محياك إشفاقى ،  
وتردد لىجى بما يبلغنى من معاليك ومعانيك ، وما شاده فكرك الوقاد من  
مبانيك ، وما أهلت به بلاغتك من دارسه ، وما أضفت على الزمان من  
رايق ملبسه ، وما جمعت من أشتاته ، وأحيت من أمواته ، وأيقظت  
من سباته ، وما جاد به الزمان من حسناته . فلترداد هذه المحاسن من أنبايك ،  
وتصرف الألسنة بشنايك ، علفت النفس من هواها بأشد علاقة ، وجنحت  
إلى لقاءك جنوح والهمة مشتاقة ، والحوادث الجارية تصرفها ، والعوايق الحادثة  
كلما عطفت بأملها إليه ، لانتحفها به ولا تحفظها ، إلى أن ساعد الوقت ، واستند  
البيحت ، بلقىاكم<sup>(٢)</sup> هذه السفرة الجهادية ، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيى بأسنى  
هدية ، فلقيتكم لقىا خجل ، ولمحت أنواركم لمحة على وجل ، ومهجى<sup>(٣)</sup> ، فى  
محاسنكم الرائقة ، ومعاليكم الفائقة ، على ما يعلمه ربنا عز وجل . وتذكرت  
عند لقاءكم المأمول ، إنشاء قائل يقول :

كانت محادثة<sup>(٤)</sup> الركبان تخبر عن محمد بن خطيب بأطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذى بأحسن مما قد رأى بصبرى  
قسما لعمرى أقوله وأعتقده ، وأعتدّه ، وأعتمده ، فلقد بهرت منك  
المحاسن ، وفقت من يحاسن ، وقصّر عن شأوك كل بليغ لسن ، وسبقت  
فيلنتك النارية الثورية بلاغة كل فطن ، وشهد لك الزمن أنك وحيد ،  
ورئيس عصيته<sup>(٥)</sup> الأدبية وفريده . فبورك لك فيما أنلت من الفضائل ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( ذلكم ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بلقاءكم )

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى النسخ ( ومهجى ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى النسخ ( مسألة ) .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( عصايته ) والتصويب من النسخ .



وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور الغزاة هایل ، ولازلت مُرقًى <sup>(١)</sup>  
 في دراتب المهالى ، موقًى صروف الأيام والليالى .

ومن شعره يمدح الجهة النبوية ، مُصدِّراً بالنسيب لبسط الخواطر  
 النفسانية :

لما تنهى الصب في تشويقه	درر الدموع اعتاضها بعقيقه
متلهِّف وفؤاده متلهِّب	كيف البقاء مع احتدام حريقه
متموج بحر الدموع بنجده <sup>(٢)</sup>	أنى خلاص يُرتجى لغريقه
متجرع صاب الذوى من هاجر	ما إن يحزن للإعجات مشوقه
يُسبى الخواطر حسنه ببليعه	يُضسى النفوس جماله بأنيقه
قيّد النواظر إذ يلوح لراقي	لا تنشئ الأحداق عن تحديقته
لنبلو لمحته كيشر ضيائه	للمسك نفحته كنشر فتيقه
سكّرت خواطر لامحيه كأنهم	شربوا من الصبا كأس رحيقه
عطشوا لشغل لا سبيل لريقه	إلا كلمحهم للمتع بريقه
ماضر مولى عاشقوه عبيده	لورق إشفاقا لحال رقيقه
عنه اضطبارى ما أنا بمطيعه	مثل السلو ولا أنا بمطيقه
سجع <sup>(٣)</sup> الحمام يشوق ترجيع الهوى	فأثار شجوا مشوقه بمشوقه
وبكت هديلاً راعها تفريقه	ويحق أن يبكى أخو تفريقه
وبكاء أمثالى [ حق ] لأننى	لم أقض للمولى أكيد حقوقه
وغفّلت في زمن الشباب المنقضى	أقبح بنسخ بروره بعقوبه -
وبدا المشيب وفيه زجر ذوى النهى	لو كنت مزدجرا لشم بروقه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( ترق ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( بنده ) .

( ٣ ) هكذا في النسخ ووردت في الإسكوريال ( شدت ) . والأولى أرجح .

حَسْبِي نَدَامَةٌ آسَفُ مَا جَنَى  
وَيَرُمُ <sup>(١)</sup> مَا حَرَّمَ الْهَوَى زَمَنَ الصَّبَا  
وَيَرُدُّ الشَّكْوَى لَدَيْهِ تَذَلُّلاً  
فَيَصُحُّ مِنْ سُكْرِ التَّصَابِي صَحْوَهُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ كُنْتُ يَمُمْتُ التَّقَى وَصَحْبَتَهُ  
لَأَفْذْتُ مِنْهُ فَوَائِدًا وَفَرَائِدًا  
لِلَّهِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ فَإِنَّهُمْ  
قَامُوا وَقَدْ نَامَ الْأَنَامُ فَنُورَهُمْ  
وَتَأَنَسُوا بِحَبِيبِهِمْ فَلَهُمْ بِهِ  
قَصَرْتُ عَنْهُمْ عِنْدَمَا سَبَقُوا الْمَدَى  
لَوْلَا رَجَاءُ تَلْمَحِي <sup>(٣)</sup> مِنْ نُورِهِمْ  
وَتَارُجُ يُسْتَاغٍ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ  
لَفُتِنْتُ <sup>(٤)</sup> مِنْ جَرَاءِ جَرَائِرِي الَّتِي  
وَمَعِيَ رَجَاءُ تَوْسَلُ أَعْدَدْتَهُ  
حَبِيٍّ وَمَدْحِي أَحْمَدُ الْهَادِي الَّذِي  
أَسْمَى الْوَرَى فِي مَنْصِبٍ وَبِمَنْسَبِ  
الْحَقِّ أَظْهَرَهُ عَقِيبَ خَفَائِهِ  
وَنَفِي هُدَاهُ ضَلَالَةً مِنْ جَائِرٍ

يَصِلُ النَّشِيجُ لَوِزْرَهُ بِشَهيقِهِ  
وَيَرُومُ مِنْ مَوْلَاهُ رَتَقَ قُتُوقَهُ  
عَلَّ الرِّضَا يُحْبِيهِ دَرْكُ لِحْشَوْقِهِ  
نَسَخًا لِحَكْمِ صُبُوحِهِ بَغْبُوقِهِ  
وَسَلَكْتُ إِثَارًا سِوَاءَ طَرِيقِهِ  
عُرِضْتُ تُسَامُ لِرَاحِ <sup>(٥)</sup> فِي سَوْقِهِ  
مِنْ حِزْبٍ مِنْ نَالِ الرِّضَا وَفَرِيقِهِ  
هَتَاكَ الدُّجَا بَضِيَّائِهِ وَشُرُوقِهِ  
بَشْرٌ لَصَدَقِ الْفَضْلُ فِي تَحْقِيقِهِ  
وَلَسَابِقِ فَضْلٍ عَلَى مَسْبُوقِهِ  
يَحْيِي الْفَوَادِ بِسِيرِهِ وَطَرُوقِهِ  
سَبَبُ انْتِعَاشِ الرُّوحِ طِيبِ خُلُوقِهِ  
مِنْ خَوْفِهَا قَلْبِي حَلِيفَ خَفُوقِهِ  
ذَخِرًا لَصَدَمَاتِ الزَّمَانِ وَضِيقِهِ  
فَوْزُ الْأَنَامِ بِصُحِّ فِي تَصَدِيقِهِ  
مِنْ هَاشِمِ زَاكِي النُّجَارِ عَرِيقِهِ  
وَالدِّينِ نَظْمِهِ لَدَى تَفْرِيقِهِ  
مُسْتَوْثِقٌ بِنِعْوَتِهِ وَلَعُوقِهِ <sup>(٦)</sup>

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال (ويروم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ مكررة (سكره) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (لرائج) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (تلمح) .

(٥) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (لمنيت) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ووردت في النسخ (ينعوته ويعوقه) .

يَهْدِي وَيَهْدِي الْفَضْل مِنْ تَوْفِيقِهِ  
وَحَقِيقُهُ بِالْمَائِثَاتِ خَلِيقُهُ  
تَحْنِينُهُ وَالْبَدْرُ فِي تَشْقِيقِهِ  
وَأَجَاجُ مَاءٍ قَدْ حَلَا مِنْ رَيْقِهِ  
فَكَفَى الْجِيُوشَ بَتَمْرِهِ وَسُؤْيَقِهِ  
وَسَلَامُ أَحْجَارِ غَدَتِ بِطَرِيقِهِ  
ذَا سُرْعَةٍ [ بِعُرُوقِهِ وَعَذُوقِهِ ] <sup>(١)</sup>  
فَقَرِيبَ مَا فِيهَا رَأَى كَسَحِيقِهِ  
نُطْقَ اللِّسَانِ فَصِيحُهُ وَذَلِيقُهُ  
هَرَبًا كَمَذْعُورِ الْجَنَانِ فَرُوقِهِ  
تُتْلَى بِعُلُوِّ جَلَالِهِ <sup>(٢)</sup> وَبَسُوقِهِ  
سَبْحَانَ سَاقِيهِ بِهَا وَمُذِيقِهِ  
جَازَ السَّمَاءَ طِبَاقَهَا بِخُرُوقِهِ  
وَرِعَايَةِ وَعَنَايَةِ بِحَقُوقِهِ  
يَا مُخْرَزَ الْعَلْيَا عَلَى مَخْلُوقِهِ  
وَالْقَصْدَ لَيْسَ يَخِيبُ فِي تَحْلِيلِهِ  
لَتَمْسُكِي بِقَسْوِيَّةٍ وَوُثِيقِهِ  
أَرْجُو بِقَصْدِكَ [ أَنْ أَرَى ] <sup>(٣)</sup> كَطَالِيقِهِ  
يَقْضَى حَصُولَ نَفْسُوذِهِ وَنَفُوقِهِ

سَبْحَانَ مَرْسِلِهِ إِلَيْنَا رَحْمَةً  
وَالْمُعْجَزَاتِ بَدَتْ بِصَدَقِ رَسُولِهِ  
كَالْظُّبِيِّ فِي تَكْلِيمِهِ وَالْجَذْعِ فِي  
وَالنَّارِ إِذْ خَمَدَتْ بِنُورِ وِلَادِهِ  
وَالزَّادِ قَلَّ فَزَادَ مِنْ بَرَكَاتِهِ  
وَنُبُوعِ مَاءِ الْكَفِّ مِنْ آيَاتِهِ  
وَالنَّخْلِ لَمَّا أَنَّ دَعَادَ مَشَى لَهُ  
وَالْأَرْضَ عَايْنَهَا وَقَدْ زُوِيَتْ لَهُ  
وَكَذَا ذِرَاعِ الشَّاةِ قَدْ نَطَقَتْ لَهُ  
وَرَمَى عِدَاهُ بِكَفِّ حَصْبَاءٍ فَانْثَنَتْ  
وَعَلَيْهِ آيَاتُ الْكِتَابِ تَنْزَلَتْ  
فَأَذِيقُ مِنْ كَأْسِ الْمَحَبَةِ صَرَفُهَا  
حَازَ السَّنَاءَ وَنَالَهُ بِعُرُوجِهِ  
وَلَكُمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ مِنْ رَبِّهِ  
يَا خَيْرَةَ الْأَرْسَالِ عِنْدَ إِلَهِهِ  
عَلَقَتْ آمَالِي بِجَاهِكَ عُدَّةٌ  
وَوُثِّقَتْ <sup>(٤)</sup> مِنْ حَبْلِ اعْتِمَادِي عُمْدَةٌ  
وَلِئِنْ غَدَوْتُ أُخَيِّدُ ذَنْبِي إِنْنِي  
وَكَسَادُ سُوقِي مَذَلِّجَاتٌ إِلَى بَابِكُمْ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( بعروقه وعروقه ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( جنابه ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( علقت ) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، وهي ساقطة في الإسكوريال .

ويحِنُّ قلبي وهو في تَغْرِيبِهِ  
وتزِيدُ لوعته متى حثَّ السُّرى  
وأرى قَشِيبَ العمر أَمْسَى بالياً  
وأخاف أن أَقْضَى ولم أَقْضِ المَتي  
فمتى أَحْطُ على اللّوى رَحْلَى وقد  
وأمرُغ الخدَّين في تُرْبِ غدا  
وأعيد [إنشادى وإنشائى] <sup>(٢)</sup> الثَّنا  
حتى أُمِيلُ العاشقين تطرُّباً  
وتحيَّةَ التسليم أبْلغ شافعى <sup>(٣)</sup>  
ولذى الفخار وذى العلى ووزيره  
منى السلام عليهم <sup>(٤)</sup> كالزهر فى

[لمزاره لرِيَّاك] <sup>(١)</sup> فى تشريقه  
حادِ حِداً بِجِماله وبُنوقه  
ومرور دهرى جدَّ فى تمزيقه  
بنفوذ سهم مَنِيتى ومُرُوقه  
بَلَّغت ركابى لِلحمى وعقيقه  
كالْمِسْكِ فى أَرَجِ شذا مَنشُوقه  
ببديع نظم قريحتى ورقيقه  
كالْغُصْنِ مرَّ صَباً على مَمشُوقه  
وثنا المديح حديثه وعتيقه  
صديقته وأخى الهدى فارُوقه  
تأليفها والزَّهر <sup>(٥)</sup> فى تأليفه

قال ، وكتب بذلك إلى فى جملة من شعره :

هواكم بقلبي لأحكامه <sup>(٥)</sup> نسخ  
ومن نشأتى ما إن صَحَّت منه نَشَوْنِ  
عليه حياتى مذ تَمادت ومِيتَتِ  
ولى خَلَدُ أَضحى قنيص غرامه  
قتلتُ سُلُوى حين أَحْييت لوعتى  
وناصح كتمى إذ زكت بَيْناتِه

ومن أَجله جَفْنى بدمعه يَسْخُ  
سواءً به عصر المشيب أو الشَّرْخ  
وبَعْنى إذا بالصُّور يتفق النَّفْخ  
ولا شرك يُدْنى إليه ولا فَخْ  
وما اجتِيح بالإقرار فى حالتي لَطْخ  
يجول عليه من دموع الأسى نَضْخ

( ١ ) هذه الزيادة من النفع ، ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النفع ( إنشائى وإنشادى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النفع ( شافعى ) .

( ٤ ) واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال

( ٥ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( محكمه )

وأرجو بتحقيق هواكم بأن أفى  
وما الحب إلا ما استقل ثبوته  
إذا مسلك لم يستقم بطريقه  
بدا للضميري من سناكم تلمح  
على عود ذاك اللّمع مازلت نادياً  
يدى بأياديكم وقلبي شاغل  
ومن شعره أيضاً قوله في غرض يظهر منه :

إليك تحن النّجب والنّجباء  
تخبُّ بركاب تحبُّ وصولها  
فأنفاسها ما أن تنى صعداؤها  
هموا عالجا إذ عجل السير داءهم  
فعدت ودوني للحبيب ترحلوا  
له وعليه حب قلبي وأدمعي  
بطيبة هل أرضى وتبدو سماؤها (١)  
شدا نفحها واللّمع منها كأنه  
فيا حاديا غنى وللركب (٢) حاديا  
بسّلع فسل عما أقاسى من الهوى  
وفي عالج منى بقلبي لالعج  
وفي الرقمتين (٣) أرقم الشوق لاذع

فهم وهي في أشواقهم شركاء  
لأرض (١) بها باد سنى وسناء  
وأنفاسهم من فوقها سعداء  
وأشباه مثلى مُدنفون ببطاء  
وما قاعد والراحلون سنوء  
وقد صبح لي حب وسح بكاء  
وإن [تك أرضا فالحبيب] (٢) سماء  
ذكاء عبير والضياء ذكاء  
عنانى بعد البعد عنك عناء  
وسل بقباء إذ يلوح قباء  
فهل لي علاج عنده وشفاء  
ودرياقه أن لو يُباح لقاء

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النفع ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال وكأنها

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفع . وفي الإسكوريال ( وإن تك أرضى بالحبيب )

( ٤ ) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال ( والذكر ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا في النفع ، وفي الإسكوريال ( وبالرقمتين )

أما يكن تملكين وأرض بها الرضى  
ومن المقطوعات قوله :  
أدب الفتى في أن يرى متيقظاً  
فإذا تمسك بالهوى يلهو به  
ومن ذلك :

يأمن بدنياه ظل في لجج  
تطمع في إرثك الفلاح وقد  
كن حذراً في الذي طمعت به  
وقال :

تري شعروا أني غبطت نسيمه  
كما قابلت زهر الرياض وقبلت  
وقال :

ورد المشيب مبيضاً بوزوده  
يا ليتته لو كان بيض بالثقي  
إن المشيب غدا رداء للردى  
وأنشدني صاحبنا القاضي أبو الحسن ، مما أنشدني الشيخ  
أبو الحجاج لنفسه :

لوعة الحب في فؤادي تعاصت  
كيف يبرأ من علة وعليها  
فالنسكاب الدموع جارا فجارا  
والتهاب الضلوع راق فراق

( ١ ) مكانها بياض بالإسكوريال والإضافة من النفع

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الفراق ) والتصويب من النفع

## نبذة من أخباره

نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضى المؤرخ أبى الحسن بن الحسن ، قال حاكيا عنه ، ومن غريب ما حدثنى به ، قال كنت جالسا بين أيدي الخطيب أبى القاسم التاكرونى صبيحة يوم بمسجد مالقة الأعظم ، فقال لنا فى أثناء حديثه ، رأيت البارحة فى عالم النوم ، كأن أبا عبد الله الجليانى يأتينى ببيتى شعر فى يده وهما :

كل علم يكون للمرء شغلا      بسوى الحق قادح فى رشاده  
فإذا كان الله فيه حظا      فهو مما يُعده المعاده

قال ، فلم ينفصل المجلس ، حتى دخل علينا الفقيه الأديب أبو عبد الله الجليانى والبيتان عنده ، فعرضهما على الشيخ ، وأخبره أنه صنعهما البارحة ، [ فقال له كل من فى المجلس ، أخبرنا بهذا الشيخ قبل مجيئك ، فكان هذا من العجائب ] (١) ، وقد وقعت الإشارة لذلك فى اسم الشيخ .

## مشيخته

منقول من خطه فى ثبت أجاز فيه أولادى ، أسعدهم الله ، بعد خطابة بليغة . قال فمن شيوخى الذين رويت عنهم ، واسترقت البركة منهم ، الشيخ الخطيب الصالح المتفنن ، أبو محمد عبد الواحد بن أبى السداد الباهلى ، والشيخ الإمام أبو جعفر بن الزبير ، والشيخ الوزير المشاور أبو عبد الله بن أبى عامر بن ربيع ، والقاضى العدل أبو عبد الله محمد ابن على بن محمد بن برطال ، والشيخ الخطيب الصالح أبو عبد الله الطنجالى ، والراوية المسن أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن الرندى الطنجى ،

( ١ ) أضفنا ما بين الخاصرتين نقلا عن النفع .

والمدرس الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الإشبيلي بن شالة ، والخطيبان  
الأستاذان الحاجان أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهرى ، وأبو عثمان سعيد  
ابن إبراهيم بن عيسى الحميرى ، والشيخ الصالح أبو الحسين  
عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف بن منظور ، والخطيب الصالح  
العلامة المصنف أبو جعفر بن الزيات ، والفقيه القاضى أبو جعفر  
ابن عبد الوهاب ، والشيخ الراوية المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد  
ابن الكماد ، والخطيب أبو العباس أحمد بن محمد اللورقي ، والعدل  
أبو الحسن علي بن محمد الطائي ، ابن مستقور ، والخطيب الصالح  
أبو العباس أحمد بن محمد بن خميس الجزيرى ، والقاضى العدل الحاج  
أبو محمد عبد الله بن أبي أحمد بن زيد الغرناطى ، والشيخ الراوية الحاج  
الرحال الصوفى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الفارسى العجمى  
الأفشرى ، والقاضى الحبيب أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد  
ابن عياض ، والقاضى أبو عبد الله بن عبد المهيمن الحضرمى ، والأستاذ  
أبو إسحق الغافقى ، والإمام أبو القاسم بن الشَّاطِط ، والخطيب القاضى  
أبو عبد الله القرطبي ، والراوية أبو القاسم البليفيقى ، والمحدث أبو القاسم  
التجيبى ، والخطيب أبو عبد الله الغمارى ، والإمام الكبير ناصر الدين  
المشْدَالى ، والفقيه الصوفى أبو عبد الله محمد بن محمد الباهلى عرف  
بالمسفر من أهل بجاية ، وقاضى القضاة بتونس أبو إسحق بن عبد الرافع ،  
والعلامة أبو عبد الله بن راشد ، والخطيب أبو عبد الله بن عزمون ، والعلامة  
الخطيب أبو محمد عبد الواحد بن منظور بن محمد بن المنير الجذائى .  
قال ، وكلهم أجازنى عامة ما يرويه ، وكان ممن لقيت ، وقرأت عليه ،  
إلا المدرس أبا الحسن بن شالة ، فوقع لى شك فى إجازته .



## تواليافه

قال ، ومما (١) يسر الله تعالى فيه من التأليف ، كتاب « ملاذ المستعيز ، وعياذ المستعين ، في بعض خصائص سيد المرسلين ، في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين » . وكتاب تخصيص (٢) القرب وتحصيل الأرب ، وقبول الرأي الرشيد ، في تخميس الوتريات النبويات لابن رُشيد . وانتشاق النسمات النجدية ، واتساق النزعات الجدية . وغرر الأمانى المُسفرات في نظم المُكفّرات . والنّفحات الرُنديّة واللّمحات الزّندية ، وهو مجموع شعرى . وحقائق بركات المنام ، في مرأى المصطفى خير الأنام . والاستشفاء بالعدة ، والاستشعاع بالعمدة ، في تخميس القصيدة النبوية المسماة بالبردة . وتوجع الراى فى تنوع المرائى . واعتلاق المسائل بأفضل الوسائل . ولمح البهيج ، ونفح الأريج ، فى ترجيز ما لولى الله أبى مدين شبيب بن الحسين الأنصارى رضى الله عنه ، من عبارات حكمة وإشارات صوفية . وتجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل ، لتيسير البلوغ لمطالعنها والتوصيل . وفهرسة روايتى . ورجز فى ذكر مشيخة شيخنا الراوية أبى عمر الطنجى ، رحمه الله وإسناده . قال ، ومما كنت شرعت فيه ولم يتفق تمامه ، كتاب سميتة « عواطف الأعتاب ، فى لطايف أسباب المتاب » . ومما بيدى الآن جمعه وهو إن شاء الله على التمام ، أربعون حديثاً متصلة الإسناد ، أول حديث منها فى الخوف ، والثانى فى الرجاء ، بلواحق تتبعها ، وسميتة « أرج الأرجاء » ، فى مزج الخوف والرجاء » . والله يصفح عنا ، ويغفر زلاتنا ، وأن لا يجعل ما نتولاه من

( ١ ) وردت فى الإسكوريال (ومن) فاقتضى التصويب .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال (تحسين) ، والتصويب من النفع .

ذلك حجة علينا ، وأن نكون ممن يفلح مقولا ، ومنع معقولا ، ويختم لنا

بخوانم السعداء من عباده ، ومن وفق وهدي إلى سبيل رشاده .  
 وفاته : كان حيا عام أحد وستين وسبعماية .

ومن المقرين

### محیی بن أحمد بن هذیل التجبی

يكنى أبا زكريا ، شيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله أرجدوني (١)  
 الأصل ، ينسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولابج هذيل ، مما يدل على  
 أصالة .

### حاله

كان آخر حَمَلَة الفنون العقلية بالأندلس ، وخاتمة العلماء بها ،  
 من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب ، إلى إمتاع المحاضرة ،  
 وحسن المجالسة ، وعموم الفائدة ، وحسن العهد ، وسلامة الصدر ،  
 وحفظ الغيب ، والبراءة من التصنع والسمت ، مؤثرا للخمول ، غير مبال  
 بالناس ، مشغولا بخاصة نفسه . خدم أخيراً باب السلطان بصناعة  
 الطب ، وقعد بالمدرسة بغرناطة ، يقرئ الأصول والفرايض والطب .

عمن أخذ : قرأ على جملة من شيوخ وقته ، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار ،  
 أخذ عنه العربية والأدب . وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركشي ،  
 وأبي زكريا القمصرى ، وجملة من الإسلاميين بالعمدة . وقرأ كراسة الإمام  
 فخر الدين الرازى المسماة بالآيات البينات ، على الأستاذ أبي القاسم بن جابر .

( ١ ) نسبة إلى أرجلونه أو أليثونته Archidona وقد سبق التعريف بها ( المجلد

الثالث من الإحاطة ص ٤٥٩ ج ١ )

ونظر الأصول على الأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاذلي وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد . والحساب والهندسة والأصول وكثيراً من عمليات الحساب وجبره ومقابلته والتجوز . على الأستاذ أبي عبد الله بن الزقاق ، ولازمه كثيراً .

### تواليافه

وله تصانيف وأوضاع منها ، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات<sup>(١)</sup> وتنشيط الكسل . ومنها شرحه لكراسة الفخر ، وهو غريب المأخذ ، جمع فيه بين طريقتي القدماء والمتأخرين من المنطقيين . وكتابه المسمى « بالاختيار والاعتبار في الطب » . وكتابه المسمى « بالتذكرة في الطب » .

### شعره

ونجى ذكره في التاج المحلى بما نصه : درة بين الناس معلقة ، وخزانة على كل فائدة معلقة ، وهدية من الدهر الضنين لبيهة محتفلة . أبدع من رتب العالم وعلمها ، ورخص في الألواح قلمها ، وأثقن من صور الهيئة ومثلها ، وأسس قواعد البراهين وأثلها ، وأعزف من زاول شكايته ، ودفع عن جسم زكايته ، إلى غير ذلك من المشاركة في العلوم ، والوصول من المجهول إلى المعلوم ، والمحاضرة المستفزة للحلوم ، والدعابة التي مالت على العادى فيها بالمعلوم . فما شئت من نفس غلبة الشيم ، وأخلاق كالزهر من بعد الديم ، ومحاضرة تتحف المجالس والمحاضر ، ومذاكرة يروق النواظر زهرها الناضر . وله أدب ذهب في الإجابة كل

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (والعرفات) .

مذهب ، وارتدى من البلاغة بكل رداء مذهب ، والأدب نقطة من حَوْضِهِ ،  
وزهرة من زهرات رَوْضِهِ ، وسيمر له في هذا الديوان ، ما يُبهر العقول ،  
ويحاسن برؤائه ورائق بهائه ، الفِرَند المصقول .

فمن ذلك ما خرَّجته من ديوان شعره المسمى « بالسُّليمانيات والعربيات »  
من النَّسِيب :

بفاس من الدرب الطويل مطالعه	ألا أَسْتودع الرحمن بدرأً مكملًا
وفي أفق الأكباد تُلْفَى مواقعه	وفي فلك الأرزار يطلع سعده
فتصدَّق في قطع الرجاء قواطعه	يصير (١) مرآه منجم مُقلَّتِي
وماء الحيا فيه ترَجَّج مائه	تجسَّم من نور (٢) الملاحه خده
فيحمرُّ قانيه ويبيضُ ناصعه	تلون كالحريراء في خجلاته
كغُضْن النِّقا غَنَّت عليه سواجعه	إذا اهتزَّ غنى حُلِيَّه فوق نحره
وتقطف من واو العذار توابعه	يذكر حتف الصبِّ عامل قدره
فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه	أعدُّ للورى سيفًا كسيف لحاظه

ومن أخرى في النَّسِيب ، وتضمَّنت التَّورية الحسنة :

وهجرُك أم ليل السَّلم لتائق	وصالك هذا أم تحيةً بارق
بصفحة خدِّي من دموع سوابق	أناديك (٣) والأشواق تركض حجرها
قضيت مهجتي بين العذيب وبارق	أبارق ثغر من عذيب رُضابه

ومنها :

فلا تُتعبنَّ ريح الصَّبَا في رسنالة ولا تُججل الطَّيف الذَّي [هو طارق] (٤)

( ١ ) وردت في الإسكوريال يسير . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ماء ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( أباديك ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( كان طارق ) .

منى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم فإني في دعوى الهوى غير صادق  
[ قوله « أبارق ثغر من عذيب رضابه » ينظر إلى قول ابن التبيه في م  
ذلك :

يلوى على زرد العذار دلالة كم فتنة بين اللوى وزرود ]  
ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات :

بدا بدر تمّ فوقه الليل عسعسا	وجنة أنس في صباح تنفسا
حوى النجم قرطاً والدراى مقلدا	وأسبل من مسك الذوايب <sup>(١)</sup> حنّدا
كانّ سنا الإصباح رام يزورنا	وخاف العيون الرامقات فغلّسا
أتى يحمل التوراة <sup>(٢)</sup> ظبياً مزّنا	لطيف التثنى أشنب الثغر العسا
وقابل أحبار اليهود بوجهه	فبارك ربّي <sup>(٣)</sup> عليه وقنّدا

ومنها وتماجن ما شاء غفر الله له :

رويت ولوعى من ضلوعى مُسلسلا	فأصبحت في علم الغرام مُدرّسا
نفى النوم عنى كى [ أكون مسهدا ] <sup>(٤)</sup>	فأصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه أدمعى	ويأوى إلى قلبى مثيلا ومكنّسا
طغى ورد خديه بجنّات <sup>(٥)</sup> صدغه	فأضعفه بالآس نبّتا وما أسا

[ قوله طغى ورد خديه ، البيت محال على معنى فلاحى ، إذ من أقوالهم

أن الآس ، إذا اغترس بين شجر الورد ، أضعفته بالخاصية ] .

وقال أيضاً من قصيدة مهيارية :

( ١ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( الذوابة ) والأولى أرجح

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( التورية ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مولانا ) .

( ٤ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( متجنبا ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( مجنّان ) .

نام طفل النَّبْت في حجر النَّعَامِ  
 وَسَقَى الْوَسْمَى أَغْصَان النَّقَا  
 كَحَلِّ الْفَجْرِ لَهُمْ جَفْنُ الدَّجَى  
 تحسب البدر مُحِيًّا ثَمَل  
 حوله الزهر كؤوس قد غدت  
 بِأَ عليل الريح رِفْقًا عَلَنِي  
 وَأَبْلَغْنَ شوق عَرِيبًا<sup>(٢)</sup> بِاللَّوَى  
 فِرَشُوا فِيهَا مِنَ الدَّرِّ حَصَى  
 كُنْتُ أَشْفَى غَلَّةً مِنْ صَدِّكُمْ  
 وَاسْتَفَدْتُ الرُّوحَ مِنْ رِيحِ الصَّبَا  
 نَشَأْتُ لِلصَّبِّ مِنْهَا زَفَرَةٌ  
 طَرِبَ الْبَرْقُ مَعَ الْقَلْبِ بِهَا  
 طَلُلٌ لَا تَسْتَشْفَى الْأُذُنُ بِهِ  
 تَرَكَ السَّاكِنَ لِي مِنْ وَضْلِهِ  
 نَزَعَاتٍ مِنْ سَلِيمَانَ بِهَا  
 شَادَنُ يَرْعَى حَشَاشَاتِ الْحَثَى<sup>(٣)</sup> حَسْبُ حَظِّي مِنْهُ أَنْ أَرْعَى الذُّمَامَا  
 وقال من قصيدة أولها في غرض النسيب :

أَرْجُو أَمَانًا مِنْكَ وَاللَّحْظُ غَادِرٌ      وَيَثْبُتُ عَقْلِي فِيكَ وَالطَّرْفُ سَاحِرٌ  
 أَعَدَّ سَلِيمَانَ أَلِيمَ عَذَابِهِ      لَهْدُهُدٍ<sup>(٤)</sup> قَلْبِي فَهُوَ لِلْبَيْنِ صَائِرٌ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مسكية ) ، والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفع ( عرييا ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الجديان ) ، والتصويب من النفع .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفع ( الطائر ) والأولى أرجح .

وَنَاضِرِ أَفْكَارِي بِمَغْنَاهِ نَاضِرِ  
فَقَلْبِي لَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مُهَاجِرِ  
فَإِنِّي بَتَمُويِهِ الْعَسَوَاذِلِ كَافِرِ  
وَقَلْبِي لَمَّا فِي وَجْنَتِيهِ مُجَاوِرِ  
كَمَا اهْتَزَّ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامَةِ طَائِرِ  
وَلَمْ يَدِرْ أَنَّ الضَّدَّ لِلضَّدِّ قَاهِرِ  
فَمُضْمَرٌ سَرَى فَوْقَ خَدِّي ظَاهِرِ  
فَقُلْ لِي كَيْفَ حَالُ (٣) الدَّمْعِ وَالْبَيْنِ حَاضِرِ  
لِكثْرَةِ مَا شُقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاتِرِ

أَشَاهِدُ مِنْهُ الْحُسْنَ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ  
دَعَتْ لِلْهَوَى أَنْصَارَ سِحْرِ جُفُونِهِ  
إِذَا شَقَّ عَنْ بَدْرِ الدَّجَى أَفَقَ ذَرَّةٍ  
وَفِي حُرْمِ السُّلْوَانِ طَافَتْ (١) خَوَاطِرِي  
وَقَدْ يَنْزِعُ الْقَلْبَ الْمُبْلَى لَسَلْوَةٍ  
يُقَابِلُ أَغْرَاضِي بِضِدِّ مَرَادِهَا  
وَنَارُ اسْتِيقَاقٍ [صَعَّدَتْ] (٢) مُزْنَ أَدْمَعِي  
وَقَدْ كُنْتُ بَاكِي الْعَيْنِ وَالْبَيْنِ غَايِبِ  
وَلَيْسَ النَّوَى بِالطَّبِيعِ مَسْرًا وَإِنَّمَا  
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ لَيْلَةٍ :

قَلَايِدُ يَاقُوتَ عَلَيْهَا الْجَوَاهِرِ  
يُقَطَّبُ فَتَبْدُو الْكُؤُوسُ سَرَائِرِ  
وَقَدْ غَفَرْتُ فِيهَا لَدَى الْكِبَائِرِ

وَزَنْجِيَّةٌ فَاتِ الْكُؤُوسِ بَنَحْرَهَا  
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ ذُبَالَهَا  
تَجَنَّبَتْ فِيهَا نَيْلَ كُلِّ صَغِيرَةٍ  
وَمِنْ السُّلَيْمَانِيَّاتِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَقْصِدْ بِطَيْفِكَ مُدْنَفًا قَدْ غَمَّضَا  
بِالسُّهْدِ مِنْ بَعْدِ الْأَحْبَةِ عَوْضَا  
لَكِنَّ مَنَايَ عَنْ جُفُونِي أَعْرَضَا  
يَوْمَ النَّوَى وَتَشَكَّكَتْ فِيمَا مَضَى

يَا بَارِقًا قَادَ الْخِيَالِ فَأَوْمَضَا  
ذَاكَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَعَهْدُ نَائِمَا  
لَا تَحْسِبْنِي مُعْرِضَا عَنْ طَيْفِهِ  
عَجِبَ الْوَشَاةُ لِمَهْجَتِي أَنْ لَمْ تَذُبْ

وَمِنْهَا :

خَفِيتُ لَهُمْ مِنْ سَرِّ صَبْرِي آيَةً      مَا فَهَمْتُ إِلَّا سُلَيْمَانَ الرُّضَا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (طابت) .

(٢) هذه الكلمة واردة في النسخ ، وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النسخ .

لله دُرْكٌ نَاهِجًا سُبُلَ الهوى      فلمثله أمر الهوى قد فَوْضَا  
أمنت نَمَلًا فوق خَدِّكَ سَارِحَا      وسللت سيفاً من جُفونك مُنتَضِي

ومن الأمداح قوله من قصيدة :

حريص على جرِّ اللوايب والقنا      إذا كَعَّت الأبطال والجو عابِس  
وتعتنق الأبطال لولا سقوطها      لقلت لتوديع أتنه الفوارس  
إذا اختطفتهم كفه فسروجهم      مجالٌ وهم في راحتيه فرائس<sup>(١)</sup>

وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد نصر عند قدومه من فتح  
أشكر<sup>(٢)</sup> من قصيدة أولها :

بحيث البنود الحمر والأسد الورد      كئائب سَكَّان السماء لها جند  
وتحت لواء النصر ملك هو<sup>(٣)</sup> الورى      تضيق به الدنيا إذا راح أو يغدو  
تأمنت الأرواح في ظل بنده      كأنَّ جناح الروح من فوقه بَنَد  
فلو رام إدراك التجوم لناها      ولو هم لانتقادت إليه السُّند والهند  
بعينى بحر النقع تحت أسنة      تُنمِئهم [وهنا] <sup>(٤)</sup> كما نغم البرد  
سماء عجاج والأسنة شهبها      ووقع القنا رعدٌ إذا برق الهند  
وفي وصف آلة النفط :

وظنوا بأن الرعد والصعق في السما      [فحق بهم من دونها] <sup>(٥)</sup> الصعق والرعد  
عجائب أشكال سما هرّمس بها      مهندمة<sup>(٦)</sup> تأتي الجبال فتتهد

( ١ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال . ( عزيس ) . والأولى أرجح بالنسبة للمعنى

( ٢ ) هى بلدة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة وشرق مدينة قيجاطة وبالإسبانية Huescár

( ٣ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( هدى ) والأولى أكثر تمشياً مع المعنى .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، ووردت محرفة في النسخ كالألى ( بحاق به

من أيده ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ في ( مهندسة ) .



إِلَّا إِنَّهَا الدُّنْيَا تَرِيكَ عَجَايِبَا      وَمَا فِي الْقَوَى مِنْهَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَبْدُو  
وَكُتِبَ وَهُوَ مَعْتَقِلٌ بِسَبَبِ عَمَلِ تَوَلَاهُ جِحْدَرِيَّةً أَوْهَا :

تَبَاعَدَ عَنِّي مَنْزَلٌ وَحَبِيبٌ      وَهَاجَ اشْتِيَاقِي وَالْمِزَارُ قَرِيبٌ  
وَأِنِّي عَلَى قَرَبِ الْحَبِيبِ مَعَ النَّوَى      يَكَادُ إِذَا اشْتَدَّ الْأَنِينُ يَجِيبُ  
لَقَدْ بَعُدْتَ عَنِّي دِيَارٌ قَرِيبَةٌ      عَجِبْتُ لَجَارِ الْجَنْبِ وَهُوَ غَرِيبٌ  
وَمِنْهَا :

أَعَاشِرُ قَوْمًا مَا تَقَرُّ نَفُوسُهُمْ      فَلِلْهَمِّ فِيهَا عِنْدَ ذَاكَ ضُرُوبٌ  
إِذَا شَعَرُوا مِنْ جَارِهِمْ بِتَأَوُّهِ      أَجَابَتْهُ (١) مِنْهُمْ زَفَرَةٌ وَنَحِيبٌ  
فَلَا ذَاكَ يَشْكُوهُمْ هَذَا تَأَسُّفًا      لِكُلِّ أَمْرٍ مِمَّا دَهَسَاهُ نَصِيبٌ  
كَأَنِّي فِي غَابِ اللَّيْثِ مُسْلِمًا (٢)      يَرُوعُنِي مِنْهَا الْغَسَادَةُ وَثُوبٌ  
تَحَكَّمْ فِينَا الدَّهْرُ وَالْعَقْلُ حَاضِرٌ      بِكُلِّ قِيَاسٍ وَالْأَدِيبُ أَرِيبٌ (٣)  
وَلَوْ مَالٌ بِالْجَهَّالِ مِثْلَتُهُ بَنَا      لَجَاءَ بِعَذْرِ إِنْ ذَا لِعَجِيبٌ  
رَفِيقٌ بِمَنْ لَا يَنْشُنِي عَنْ جَرِيمَةٍ      بَطُوشٌ بِمَنْ مَا أَوْبَقَتْهُ ذُنُوبٌ  
وَتَطْمَعُنَا مِنْهُ بِوَارِقُ خُلْبٍ      نَقُولُ عَسَاهُ يَرْعَوِي وَيَتَسُوبُ  
إِذَا مَا تَشَبَّهْنَا بِأَذْيَالِ بُسْرَدِهِ      دَهَنَّا إِذَا جَرَّ الذِّيُولُ (٤) خُطُوبُ  
أَدَارَ عَلَيْنَا صَوْلَجَانَا وَلَمْ يَكُنْ      سَوَى أَنَّهُ بِالْحَادِثَاتِ لَعُوبٌ  
وَمِنْهَا :

أَيَا دَهْرٍ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ تَهْدُفِي      أَجْرُنِي فَإِنْ السَّهْمُ مِنْكَ مُصِيبٌ  
إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الطَّرُوقَ (٥) أَجَابَهُ      فَوَادِي وَدَمَعُ الْمُقْلَتَيْنِ سَكُوبٌ

(١) وردت في الإسكوريال (أجابههم) والتصويب من النفع .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (مسالم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (أديب) وهو تحريف .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (الخطوب) .

(٥) هكذا وردت في النفع ، ووردت في الإسكوريال (الطروب) والأولى أرجح .

وإن طلع الكف الخضيب بسحره (١) فدمعى بحناء الدماء خضيب  
تُدْكَرْنِي الْأَسْحَارُ دَاراً أَلْفَتْهَا فَيَشْتَدُّ حُزْنِي وَالْحَمَامُ طُرُوبُ  
إِذَا عَلِقَتْ نَفْسِي بَلَيْتٍ وَرَبِّمَا تَكَادُ تَفِيضُ أَوْ تَكَادُ تَذُوبُ  
دَعْوَتِكَ رَبِّيَّ وَالِدَعَاءُ ضِرَاعَةٌ وَأَنْتِ تُنَاجِي بِالِدَعَا فَتُجِيبُ  
لَنْ كَانَ عُقْبَى الصَّبْرِ فَوْزاً وَغَبْطَةٌ فَإِنِّي عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ دَرُوبُ  
وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ يَصِفُ مِنْهَا دِيكَا ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ  
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

أَيَا صَدِيقاً جَعَلْتُهُ سَنَدًا	فَرَاخٌ فِيمَا أَحْبَبَهُ وَغَدَا
طَلَبْتُ مِنْكُمْ صُرَيْدَ كَا خَنْثَا	وَجَهَّزْتُمُونِي مَكَانَهُ لِسَبَا
صَبَّرَ مِنِّي مُؤَرِّخَا وَلَكُمْ	ظَلَلْتُ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْبُلْدَا
قُلْتُ لَهُ آدَمُ أَتَعْرِفُهُ	قَالَ حَفِيدِي بَعْصَرْنَا (٢) وَلَدَا
نُوحٌ وَطُوفَانُهُ رَأَيْتُهُمَا	قَالَ عَلَوْنَا لَفِيضِهِ أَحَدَا
فَقُلْتُ هَلْ لِي بِجَرِّهِمْ خَبَرُ	فَقَالَ قَوْمِي وَجِيرَتِي السَّعْدَا
فَقُلْتُ قَحْطَانُ هَلْ مَرَرْتُ بِهِ	قَالَ نَفْسُنَا بِبُرْدِهِ الْعُقْدَا
فَقُلْتُ صَفْ لِي سَبَا وَسَاكِنَهَا	فَعِنْدَ هَذَا تَنْفَسُ الصَّعْدَا
وَقَالَ كَمْ لِي بِدُجْنِهِمْ سَحْرَا	مِنْ صَرِخَةٍ لِي وَلِلنُّومِ هِدَا
فَقُلْتُ هَارُوتُ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ	فَقَالَ رَيْشِي لِسَحْرِهِ نَفِيدَا
فَقُلْتُ (٣) كَسْرَى وَآلُ شَرِّعَتِهِ	فَقَالَ كُنَّا بِجَيْشِهِ وَفْدَا
وَلَوْأُ وَصَارُوا وَهَا أَنَا لَبَدُ	فَهَلْ رَأَيْتُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ أَحَدَا
دِيكَ إِذَا مَا انْتَنَى لِفِكْرَتِهِ	رَأَى الْوُجُودَ (٤) طَرَايقَا قُدْدَا

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي النَّفْعِ ( سَحِيرَةٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي النَّفْعِ ، وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بَعْصَرُهُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَقَالَ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي النَّفْعِ ( وَجُودًا ) .

يرفل في طيلسانه ولها  
إذا دجا الليل غاب هيكله  
كأنما جلنصار لحيته  
كأن حصنا علا بهامته  
يرنو بياقوتتي لواحظه  
كأن منجالتي ذوابته (١)  
وعوسج مد من مخالفه  
فذاك ذيك حلت محاسنه  
يطلبني بالذي فعلت به  
وجهته محنة لآكله

ولم نزل بعد نستعدى عليه بإقراره ، بقتله ، ونطلبه بالقود عند  
تصرفه في العمل ، فيوجه الدية ، لنا في ذلك رسائل .

ومن شعره في غرض الحسن بن هاني :

طرقنا ديور القوم وهنا وتغليسا  
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم  
فما استيقظوا إلا لصكة بابهم  
وقام بها البطريق يسعى ملبسا  
فقلنا له آمنا فإننا عصاة  
وما قصدنا إلا الكؤوس وإنما  
ففتحت الأبواب بالرحب منهم  
فلما رأى زقى أماسى ومزهرى

وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى  
وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا  
فأدهش رهبانا وروع قسيسا  
وقد لين الناقوس رفقا وتأنيسا  
أتينا لتثليث وإن شئت تسديسا  
لحننا له في القول خبثا وتدليسا  
وعرس طلاب المدامة تغريسا  
دعاني أتانيسا لحنث وتليسا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (ذوائبه) .

وقام إلى دَنٍ يَفْضُ خَنامه  
وطاف بها رطب البنان مُزَنر  
سُلافا حواها القيار لبسا فخلتها  
إلى أن سَطَا بالقوم سُلطان نومهم  
وثبتُ إليه بالحناق فقال لى  
كتبت بدمع العين صفحة خدّه  
فبيس الذي احتلنا وكدنا عليهم  
فبتنا يرانا الله شرَّ عصابة  
وقال بديهة في غزالة من النحاس على بركة في محل طلب منه ذلك فيه :

عنت لنا من وجش وجرة ظبية  
وأظنها إذا حدّدت آذانها  
حيث بقرنى رأسها إذ لم نجد  
حنّت على الندمان من إفلاسهم  
لله درُّ غزالة أبدت لنا  
جاءت لورد الماء ملىء عنانها  
ريعت بنا (٢) فتوقفت بمكانها  
يوم اللقاء تحية ببنائها  
فرمت قضييب لجينها لحنائها  
دُرَّ الحباب تصوغه بلسانها

### وفاته

فليج فالتزم المنزل عندى لمكان فضله ، ووجوب حقّه ، وقد كانت  
زوجته توفيت ، وصحبه عليها وجدٌ شديد ، وحزنٌ مُلازم ، فلما ثقل ،  
وقربت وفاته ، استدعاني ، وقد كان لسانه لا يُبين القول ، وأملى على  
فيما وصاني به من مهم أمره :

إذا مت فادفني حذاء حليتي  
ولا تدفني في البقيع فأنسني  
ورتب ضريحي كيفما شاء الهوى  
يُخالط عظمي في التراب عظامها  
أريد إلى يوم الحساب التزامها  
تكون أمانى أو أكون أمامها

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فكيس تكيسا) .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (لنا) والأولى أرجح .

أ لعل إله العرش يجبر صدعتي فيعلى مقامي عنده ومقامها  
ومات في ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ،  
ودفنته عصره بباب البيرة حذاء حليته كما عهد ، رحمة الله عليه

### يحيى بن عبد الكريم الشنتوف<sup>(١)</sup>

من أهل الجزيرة الخضراء .

#### حاله

كان كاتباً ثرثاراً ، أديباً لؤذعياً ، كثير النظم والنثر . كتب عن  
أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب ، وابنه أبي يعقوب ، واحتل معهم بظاهر  
غرناطة .

#### كتابته

كتب عن المذكور عند نزوله غازيا ومجاهدا بظاهر شريش ما نصه :  
أخونا الذى يسير بما يخلده بطون أوراق الدفاتر ، من مأثور حميد  
المآثر ، ويتلقى ما يرد عليه من قبيلنا من منشور حزب البشائر ، بمعاشر  
القبائل والعشائر ، ويفوق ما قبسته المنن لأقلام وأفواه المحابر ، فى مراقب  
مراقى المنابر ، ويجمع لما وشته سحايب الخواطر ، من روضات السجلات فى  
النوادي والمحاضر ، الأمير الكذا ، أدام الله اهتزازة للأنباء السارة وارتياحه ،  
ونعم بها أرواحه ، ووصل بكل أرج من نسيم الجذل ، ومبتهج من وسم  
الأمل ، غدوة ورواحه ، وأحب به أرواحه . سلام كريم عليكم ، ورحمة الله  
وبركاته . من أخيكم ، الذى لا يتيم بشره إلا بأخذك من باؤفى حظ ،  
وأوفر نصيب ، ومصافيكم الذى لا يكمل سروره ، ويكمل حبوره ، حتى

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( الشنتوف ) .

يكون لكم فيه سهم مُصيب ، ومَرعى خصيب ، الأمير يوسف ابن أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن عبد الحق .

أما بعد حمد الله مُحِق الحق بتصعيده فوق النجوم ومُعليه ، ومُبطل الباطل بتصريبه تحت النجوم ومُذليه ، ومطهر الأرض من نجس دنس الكفر وأولييه ، ضرباً بالمرهفات صبراً وطعناً بالمُشفعات دراكا ، وجاعل بلاد الشُّرك الأسار عباد الإفك ، بما نظمهم من سيلك المُلك ، وبددْهم من هتك الستر ، بالفتك والسفك ، حبال لا يخرجون منها وأشراكا ، وخاذل من زلّت عن السور قدمه ، وخرجت من الدور ذمّه ، بأن يُراق دمه ، ويُعدم وجوده وقدمه ، بلوغاً لأمان أمانى الإيمان وإدراكا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، ناظم فرايد الفرايد ، ومُنضد عوايد المواعد ، بالظفر المنتظر بكل جاحد مُعاند ، قلايد لا تنتشر وأسلاكاً - وسالك مسالك الغزوات ، وناسك مناسك الخلوات ، ومُدرك مدارك قبول الدعوات ، إِفناءً لأعداء الله وإِهلاكا : والرضا عن آله وصحبه ، المُرتدين بمننه ، المُهتدين بسُننه ، في إِباحة حَرَم الحَرَم ، وإِزاحة ظُلم الظُلم ، حنادس وأَحلاكاً ، القارعين بأسيافهم أَصْلاب كِلاب الصُّلبان تباكا ، والقارعين أبواب ثواب الرحمن نُسّاكا ، وموالاة الدُّعاء لسيدنا ومولانا الوالد ، بتخليد السعد المُساعد ، وإدارة الإرادة بعَضد من النَصْر وساعد ، مقادير كما يشاء وأفلاكاً ، وممالات آياته آيات ، هذه الرّايات ، بإدراك نهايات الغايات ، في اشتباه أشياء ذوى الشّايات ، فلا تذر في الأرض كُفرا ، ولا تدع فيها إشراكا . فكتبناه ، كتب الله لإخايكم الكريم أرفع الدرجات علّاً ، وأنتمّها تعظيماً ، وفضلكم مع القعود عن الشهود بالنية التى لها أكرم وزود ، وأصدق وفود ، أجرا عظيماً . من منزلنا ممخّنق شريش ، حيث الكُتابيب

الهايلة هائلة بدورها البادية الخسوف ، والحُماة الكُماة ، أكمام زهرها الداني  
القطوف ، وسوار معصمها النائي عن العصمة مجردات صفوف صنوف  
السيوف . فالشُفار بالأحداق ، كالأشفار بالأحداق إدارتها ، الطاقة بحيزومها  
نطاقا ، والفتح قد لاحت مخايله ، وباحت مقاوله ، والكُفر فلّت مناصله  
وعُرفت مقاتله ، والمُتُرف يتمنى أن يلقاه قاتله ، فلا يقاتله فرقا ،  
لا يجدون له فراقا فواقا ، فحماؤها العُتاة لا يرون إلا أسماء نقع الكِفاح ، لَمِعا  
متلاقيا وائتلافا ، وكُماها لا يشربون إلا من تحت دِمهم المُطهر بنجسه  
وجه الأرض ، المعدى به هريقه من فيح حثهم يوم العَرَض ، المودى بإراقته  
واجب الفَرَض ، إعدادا لا مثقال الأمر الإلهي واعتناقا .

ومن هذا الكتاب وهو طويل : ووَصَلنا والخيل تَمْرَح في أَعَنَّتْها تَصَلُّفا ،  
وتختال في مَشِيها تَغْطُرُفا ، وتعَضُّ على لُجْمها تحَدُّقا وتحَرُّفا ، كأنها لم تَرَم  
قُصارى قُصور النصارى ، دون تصور عنها ، أغراضا وأهدافا ، ودون  
معاهدة العيون وَصَف الواصف ، ولأَقْل مما احتوى عليه هذا الفتح ، تهتَزُّ  
المعاطف ، إذ الإيمان اهتزَّ إعطافا ، وتوشح به عطافا . وهل الكُتُبُ  
وإن طال ، نبذة من نُبذِ الفُتوح ، وفَلْذة من كِيدِ النِّصر المَمْنُوح ،  
وزهرة من غُصن النِّدا المَروح ، أدنينا لإخايكم الكريم منه اقتطافا ،  
والسلام .

### شعره

مالي وللصبر عني دونكم حَجَبًا      وطالما هَزَنِي أنْبِي لَكُمْ ضَرْبًا  
فحين شَبَّ الذوى في أَضْلَعِي لَهَبًا      هَزَزْتُ سَيْفَ اضْطِبَارِي بَعْدَكُمْ قَنَبًا  
وقلت للقلب يَسْلُو بَعْدَكُمْ فَأَبَا  
غَيْبُكُمْ فغاب لذيذُ الأَنسِ والوَسَنِ      وخانَنِي جَلْدِي فيكم فَأَرَقَنِي

ذكرى لياطينا في غفلة الزمن      فارقتموني وطيبُ العيشن فارقتني  
 وصرتُ من بعدكم حيران مكثيباً  
 من لي بقُربكم في جِفظ عهدكم      فكم ظفِرتُ به أيام وُدكم  
 وكم جرى دمع أجفاني لفقدكم      فلو بكيتُ دماً من بُعدكم  
 لم أقض من حقِّ ذاك القُرب ما وجباً  
 لله أيامنا ما كان أجملها      أوزعتُ بآخرها شكراً<sup>(١)</sup> وأولها  
 من حُسْنها لم أزل أضبو بها ولها      يا صاح صبراً على الأيام إن لها  
 على تصاريفها من أمرها عجباً  
 صبراً على زمن يبديك شيمته      إقبلُ مساءته واحمد مسرته  
 فما عسى يبلغ الإنسان مُنيته      ومن كرهت ومن أحببت صحبته  
 لا بد أن يفقد الإنسان من صحبها

[ قلت عجباً من الشيخ ابن الخطيب رحمه الله ، في ذكره هذا المترجم  
 به في ترجمة المُقربين ، مع تحليته له ، ووصفه إياه بما وصفه من الكتابة  
 والشعر ، بل وإثباته له كتابته ، وشعره ، فكان حقّه أن يكون في ترجمة  
 الكتاب والشعراء بعد هذه الترجمة ]<sup>(٢)</sup> .

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحجاج ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « العايد »<sup>(٣)</sup> : صدر في حملة القرآن ، على وتيرة الفضلاء وسُنن

( ١ ) وردت في الإسكوريال (سكرا) والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) من الواضح أن هذه الفقرة التي وردت بين الخاصرتين ، هي من عند مختصر المخطوط وناسخه

( ٣ ) أي عائد الصلة . وهو من كتب ابن الخطيب .



الصالحين ، من لِين الجانب ، والعُكوف على الخير ، وبذل المعروف ،  
وحسن المشاركة ، والخُفوف إلى الشَّفاعة . أدب الأمراء ، وحظي بتسويدهم ،  
وناب في الخطابة بالمسجد الأعظم من حمراهم<sup>(١)</sup> ، وكان إماما به ،  
ذا هُدًى وسكينة ووقار . وحجَّ ، ولقى المشايخ ، وأعتنق الرواية والتقييد ،  
فانتفع ببلقايه .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير ببلده ، وعلى الشيخ  
الخطيب الصوفي أبي الحسن بن فضيلة ، وعلى الخطيب الصالح ،  
أبي جعفر بن الزيات ، والمحدث الرّحال أبي عبد الله بن رُشيد . وأخذ في  
رحلته عن جُملة ، كالخطيب الراوية ، أبي عبد الله محمد بن محمد  
ابن فُرتون ، وناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي ، والأستاذ أبي عبد الله  
ابن جعفر اليحصبي ، وقاضي الجماعة ببجاية الإمام أبي عبد الله بن يحيى  
الزواوي ، والفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن  
الشافعي . وأجازته سوى من تقدّم ذكره<sup>٢</sup> ، من أهل المشرق ، عبد الغفار  
ابن محمد الكلابي ، وحسن بن عمر بن علي الكردي ، وعتيق بن عبد الرحمن  
ابن أبي الفتح العمري ، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني ،  
وعمر بن أبي بكر الوادي آشي ، وصالح بن عباس بن صالح بن أبي الفوارس  
الأسند الصدي ، وأحمد بن محمد بن علي الكناني ، ومحمد بن أحمد ،  
وأحمد بن إسماعيل بن علي بن محمد بن الحجاب ، وأم الخير ابنة  
شرف الدين ابن الطباخ الصوفي . وقرأ ببلده غرناطة على الأستاذ  
(١) يريد قصور الحمراء دار ملك بني نصر . وتقوم اليوم فوق موقع مسجد الحمراء الأعظم  
كنيسة سانتا ماريا .

أبي جعفر الطَّبَّاع ، والشيخ أبي الحسن معن بن مؤمن ، وأبي محمد النُبَغْدِي ،  
وأبي الحسن البلوطي .

أنشدنا ، قال كتب إلي شيخنا محمد بن عتيق بن رشيق في الاستدعاء  
الذي أجازني ، ولمن سمى فيه :

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللَّهُ كَلِمَا      رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاخِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
وَمَا سَمِعْتُ أَذْنَائَ عَنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَمَا جَادَ مِنْ نَظْمِي وَمَا رَاقَ مِنْ نَثْرِ  
عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبُّهُمْ      بَرِيٌّ مِنَ التَّصْحِيفِ عَارٍ مِنَ النُّكْرِ  
وَجَدُّي رَشِيقُ شَاعٍ فِي الْغَرْبِ ذَكَرَهُ      وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا فَادِرٌ إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرُ  
وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً      ثَمَانٍ عَلَى السَّتِّ الْمَبِينِ ابْتَدَأَ عَمْرٍ  
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي عَلَيْهِ تَوَكَّلِي      لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَالَتَيْنِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَكِيمِ ، قَالَ ، أَصَابَتْنِي حُمَّى ، فَلَمَّا  
انْصَرَفَتْ عَنِّي ، تَرَكْتُ فِي شَفْتِي بُثُورًا عَلَى ، فَزَارَنِي الْفَقِيهَ أَبُو الْحَجَّاجِ  
السَّاحِلِي ، فَأَنْشَدَنِي :

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرُضَ حَاشَاكَ      قَدْ اشْتَكَى قَلْبِي لَشَكْوَاكَ  
إِنْ كُنْتُ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقَوَى      فَإِنَّنِي أَحْسِدُ حُمَّاكَ  
مَا رَضِيتُ حُمَّاكَ إِذْ بَاشَرْتُ جِسْمَكَ      حَتَّى قَبِلْتُ فَكَأَ  
مولده : عام سبعة وستين وستمائة .

وفاته : توفي رحمه الله بالحمراء العليَّة ، في السابع والعشرين لشهر  
رمضان من عام اثنين وخمسين وسبعمائة .

ومن الكتاب والشعراء بين أصلى وغيره

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى

يكنى أبا بكر ، ويُعرف بابن الصَّيرفى ، من أهل غرناطة .

حسالة

كان نسيج وحده فى البلاغة والجزالة ، والتبَّيرى فى أسلوب التاريخ ،  
والتملؤ من الأدب ، والمعرفة باللغة والخبر : قال أبو القاسم ، من أهل  
المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء  
المطبوعين المكثرين . كتب بغرناطة عن الأمير أبى محمد تاشفين ، وله  
فيه نظم حسن .

مشيخته

قرأ على شيوخ بلده ، وأخذ عن العالم الحافظ أبى بكر بن العربى ونمطه :

تواليه

ألَّف فى تاريخ الأندلس كتاباً سماه « الأنوار الجلية فى أخبار الدولة  
المرابطة » ضمنه العُجَاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة . ثم وصله إلى قرب  
وفاته ، وكتاباً آخر سماه « تقصى الأنباء وسياسة الرؤساء » .

شعره

قال أنشدت الأمير تاشفين فى هلاك ابن رُدْمير<sup>(١)</sup> :

أشكو الغليل بحيث المشرب الخضر      حسبي وإلاً فورْدُ ماله صدرُ  
تجهَّمت لى وجوه الصبر مُنكرة      ولاحظتنى عيونُ حشوها حذرُ

( ١ ) هذا الاسم يطلق فى الرواية العربية على الفونسو المحارب ملك أراجون . وقد سبق التعريف به  
( راجع المجلد الثانى من الإحاطة ص ١٢١ حاشية ) .

إني لأَجْزَعُ من ذاك الوعيد وفي  
 فُلَّتْ سِلاحِي الليالي أَيُّ ظالمة  
 مُشِيْعاً كنت ما استصحيتُ من أمل  
 فيها أَنَا وعزير في نامِسَة  
 يا حيَّ عذره فُتِيَاكم بنِازلة  
 ما الحكم عندكم إذ نحن في حُرْم  
 أَرعاني الشَّهْبُ في أَحشاء لَيْلَتِها  
 يفتَرُّ عن بُرد من حوله لَهَبٌ  
 وبين أَجفانه نهيف الأمير أَنِي  
 سَيْفٌ به ثُلَّ عرش الروم واطَّادَتْ  
 وأدرك الدين بالثَّار المُنِيم على  
 مَنِي تُنْسال وأَيَّامٌ مُقَضَّة  
 وفي الذُّوابة من صَنْهاجة مَلِكٌ  
 مؤيَّدٌ من أمير المسلمين له هَوَى  
 أَنحى على الجور يمحو رَسْمَ أَخْرَفِه  
 يا تاشُفِين أَمَا تَنْفَكُ بـ ادره  
 وكم ترنَّح في رَوْضٍ جَداوله  
 هي التَّرايك فوق الهام لا حَبَبٌ  
 لك الكتايب ملءُ البِيد غازية  
 على ساكبها للَنْفَعِ أَرْدِيَة مَن  
 تدبُّ منها إلى الأعداء سابلة  
 به ثَنها أَسْدًا شَتَّى إذا مَرَجَبُ

ملقى الأَسَنَة مِنَّا مَعْشَرُ صَبِر  
 ولو أَعَادَتْ شَبَابِي كُنْتُ أَنْتَصِر  
 كما يُشِيْعُ سَهْمُ النَّازِعِ الوَتِير  
 تسود في عينه الأَوْضاح والغُرر  
 لم تنفصل يَمَنُ عنها ولا مُضِر  
 على جِنَاية رامٍ سَهْمُهُ النِّظَر  
 حمل من الصُّبْحِ أَرْجوه وانتظر  
 أو عن نباتٍ أَقاح أَرْضُهُ سَقَر  
 محمد تاشُفِين أو هو القَدَر  
 قواعد المُلْكِ واستولى به الظَّفَر  
 رغمِ وجاءت صُرُوف الدهر تَعْتَذِر  
 مُذْهَبَاتِ العشايا لَيْلُها سَحَر  
 أَغْرُ أبلِجُ يُسْتَسْقَى به المَطَر  
 ورأى وهن سِيرٍ له سِير  
 حتى استجار بأَحْداقِ المَهْمَى الحَوْرُ  
 من راحَتَيْكَ المِنايا الحُمُر تَبْتَدِر  
 بيضُ السِيوفِ وملتَفٌ للَقْنَى شَجَر  
 والسَّابِغات على الأعْطاف لا القَدَر  
 إذا أَنْتَ زَمَرُ مِنْها مَضَتْ زَمَرُ  
 تحتها جَلَّقَ من تحتها زُبَرُ  
 عقاربُ ما لها إلاَّ القَنَاسُ بِسَر  
 جَنُّ الوِغا انْقَضَ مِنْها أَنْجَمُ زَمَرُ

لسيفه الهام في الهيجاء والقصر  
 خيل الزبير ونار الحرب تستعر  
 والأسنة في هام العدا شرر  
 إن الصواعق يوم الغيم تنكدر  
 لكن بسعدك ما لم يعطه عمر  
 تكبو وتصفعها الهندية البتر  
 يسيل من كل سيف نحوه نصر  
 عضت ومسك من أظفاره ظفر  
 وأين من فتكات الضيغم النمر  
 من الأسنة حتى جاءك القدر  
 وخاض بحر الوغا مراكوبك الخطر

يا أيها الملك الأعلى الذي سجدت  
 أعرج جرار ضلوعي برّد ما نهلت  
 حيث الغبار دخان والطبا لهب  
 والنقع يطفو وبيض الهند راسية  
 أعطى الزبير فتى العلياء صارمه  
 ولته أظهرها الأبطال خاضعة  
 بحر من الخلق المسرود ملتطم  
 أم ابن الزبير ابن رذمير بداهية  
 لقد نفحت من النيجان في محم  
 لقد نجوت طليق الركض في وهن  
 خلعت درعا واعتضت الظلام بها

ومنها :

نفوس قومك منه الآي والسور  
 ملء الأعنة منها الزهو والأسر  
 سمرا ترضعه اللبّات والثغر  
 من خده بثغور زانها أشر  
 منسوجة من عيون ما لها نظر  
 على الرّجال التي منها لها وزر  
 فض الرجاحة عوض الدهر ينحبر  
 وجوه المنايا في الوغا سفروا  
 إلى ضرب كما فغرت أفواها الحمُر  
 فضت بما مَجّ في أحشائك الذعر

ما بال إنجيلك المتروك ما ذمرت  
 أهديتها غير مشكور مُضمرة  
 وظل طفل من البولاد دانية  
 وعابس المنايا وهي ضاحكة  
 وكل حارسه في الرّوع لا بسها  
 أعدت للحرب إنذارا سخوت بها  
 قضتكم من حمير صيد غطارفة  
 ملثمون حياة كلما سقرت لهم  
 جادوا بطعن كأسماع المحاص  
 وحذت عنها محيا مروعة

فَرَّتْ إِلَى حَتْفِهَا مِنْ حَتْفِهَا فَمَضَتْ  
 قَالُوا نَجَا بَذَا النَّفْسَ مِنْكَ فَمَا  
 تَوَزَّعَتْ نَفْسًا عَلَى حَشِيَّتِهَا طَنْبًا  
 نَصْرٌ عَزِيزٌ وَفَتْحٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ  
 فَاهِنًا بِهِ ابْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَدُمُ  
 وَاهِنًا بِعَيْدِكَ وَافْخَرِ شَانِيكَ بِهِ  
 جَاوَرْتُ بِحَرْكِ تَغْشَانِي مَوَاهِبُهُ

وَأَنْشُدْ أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ :

رَكِبْتَ خَيْلَهَا جِيوشُ الضَّلَالِ  
 مَلَقِيَّاتٌ دُرُوعُهَا لَا لَوْقَتَ  
 حَثَّ فِي إِثْرِهَا الْأَمِيرُ بِعُقْبَانِ  
 فِي صُقَيْلِ الْبُرَيْكِ تُحْدِثُ لِلشَّمْسِ  
 لَاثٌ بِالرَّيْحِ عِمَّةٌ مِنْ غُبَارِ  
 كَلِمًا جَرَّهَا عَلَى الصَّلْدِ أَبَقَتْ  
 لَيْسَتْ أَمْرًا عَلَى الرُّومِ حَتَّى  
 أَبْدَلَتْ هَامَهَا قِصَارَ قُدُودِ  
 وَالَّذِي فَرَّ عَنْ سَيْوفِكَ أَوْدَى  
 كُنْتَ فِيهَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَرْبِ  
 يَطْلُعُ الْبَدْرُ مِنْكَ حَاجِبُ شَمْسِ

وَسُرَّتْ مِنْ رِمَاحِهَا بِذُبَالِ  
 فِيهِ تَنْصُوُ الْجُلُودَ رَقَشُ الصَّلَالِ  
 جِيَادٌ هَوَتْ بِأَسْدٍ رَجَالِ  
 بِعَكْسِ الشَّعَاعِ حُمَى اشْتَعَالِ  
 وَمَشَى لِلْحَدِيدِ فِي أَذْيَالِ  
 كَخَطُوطِ الصَّلَالِ فَوْقَ الرَّمَالِ  
 فَجَعَلَتْهَا كَعَادَةِ الْأَجَالِ  
 بِطَوَالِ مِنَ الرِّمَاحِ الطَّوَالِ  
 بِقَنَا الرُّعْبِ فِي ثَنَائِيَا الْجِبَالِ  
 مُغْمَدُ النَّصْلِ فِي طَلَى الْأَبْطَالِ  
 وَيُرَى اللَّيْثُ فِي إِهَابِ هِلَالِ

(١) وردت في المخطوط تحت هذه القصيدة الفقرة الآتية : « انتهى السفر الحادى عشر  
 والحمد لله رب العالمين ، يملوه اختصار السفر الأخير وهو الثانى عشر ، المفتتح بقول : ومن ترجمة  
 الشعراء من السفر الأخير ، وهو الثانى عشر المفتتح بالترجمة بعد ، من ترجمة الكتاب والشعراء ،  
 وأنشد أيضاً من شعره قوله رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ . ( لوحة 417 )

يا لَصْنَهَا جة وحولك منهم  
 ملكٌ ليس يركب الدهر إلاَّ  
 ما عرا الجَدْبُ أو علا الخَطْبُ  
 وخفيفٌ على أمور خِفاف  
 لآعب المِعْطَفِينَ بالحمد زَهْوًا  
 مُسْتَرْقُ النفوس خوفًا وحسنًا  
 شيمٌ كالغمام يَنْشُرُ في الروض  
 وسجايا تفتَحُ زَهْرَات  
 أَنْتَ يَا تاشْفِينَ وَاللَّهِ وَاقٍ  
 ليس آمال من على الأرض إلاَّ  
 وهنيئًا بآن نَهَضَتْ وَأَقْبَلَتْ  
 وعلى الكفر منك حرٌّ مُجِير  
 يا فتى والزمان نُعْمَى وبؤس  
 وبما تجزع النفوس من الأمر  
 رُبَّ أَشْيَاءٍ ليس يبلغ منها  
 غير أن الكلام إنْ جَلَّ قَدْرًا

خيرُ جيشٍ عليهم خيرُ وال  
 كلٌّ على الركاب على القَدال  
 سال غَيْثًا ولا ح بَذْرُ كمال  
 وثقيلٌ على أمور ثِقَال  
 شيمَةُ الرُّمَحِ هَزَّةٌ في اعتدال  
 إنما السيف هَيْبَةٌ في جمال  
 بَأْنْدَابِهِ صِغَار اللَّال  
 وخلالُ تسدُّ كل اختلال  
 لك شخص العُلا ونفسُ الكمال  
 أن تُرى وَأَنْتَ غَايَةُ الآمال  
 عزيزُ النُّهوضِ والإقبال  
 وعلى الدِّينِ منك بَرْدٌ ظِلَال  
 شرُّ حال أَفْضَتْ إلى خَيْرِ حال  
 له فُرْجَةٌ كحلِّ العِقَال  
 كُنْه ما في النُّفُوسِ بِالْأَقْوال  
 وعلا كُنْتَ فوقه في الفِعال

ومن شعره ، وقد بيَّت العلو محللة الأمير تاشفين ، ويذكر حسن ثباته ، وقد

أسلمه قومه ، وهى من القصائد المفيدة ، المبدية فى الإحسان المعيدة :

يا أَيُّهَا الملك الذى يتقدَّع  
 ومن الذى غدر العدو به دجىً  
 تمضى الفوارس والطعان يصدُّها

من منكم البطل الهمام الأروع  
 فانفضَّ كلُّ وهو لا يتزعزع  
 عنه ويزجرها<sup>(١)</sup> الوفاء فترجع

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة ، وفى الإسكوريال ( يذخرها ) والأولى أرجح .

والليل من وضح التَّرايك والطُّبا  
 عن أربعين ثَنَتْ أَعْنَتَهَا دُجَّى  
 لولا رجال كالجبال تعرَّضت  
 يتقحَّمون على الرماح كَأَهِم  
 ومن الدُّجى لهم على قمم الرُّبى  
 نصَّرت ظلام الكُفْر ظُلْمة لَيْسَ  
 لولا ثبوتك تاشفين لغادرت  
 فثبتت والأقدام تزلق والـرَدَى  
 لا تعظمنَّ على الأُمى — فإِنَّهَا  
 ولكل يوم حَنَكَة وتممُّرس  
 يا أشجع الشجعان لَيْسَ أَمْسِه  
 أهديك من أدب الوغا حكما بها  
 لا أَنتنى أدرى بها لَكِنها  
 اختر من الخلق المضاعفة التى  
 والهند وانسى الرفيق فإنه  
 ومن الرواجل<sup>(١)</sup> ما إذا زعزعته  
 ومن الجياد الجُرْد كل مُضَمَّر  
 والصَّمة<sup>(٢)</sup> البطل الذى لا يلتوى  
 وكذلك قدر فى العدو حزيمة  
 خندق عليك إذا اضطربت محلة  
 واجعل ببائك<sup>(٣)</sup> فى الثُّقات ومن له

صبح على هام الكماة ممنع  
 ألفان ألف حاسر ومقنَّع  
 ما كان ذاك السيل مما يُردع  
 إبل عطاش والأسنة تكرع  
 وذوابة بين الطُّبا تقطع  
 لم يدر فيها الفجر أين المطلع  
 أخرى الليالى وهَيْبَة لا تَرَقَع  
 حول السُّرادق والأسنة تقصرع  
 خدع الحروب وكل حرب تَخْدَع  
 وتجارب فى مثل نفسك تنجع  
 اليوم أنت على التجارب أشجع  
 كانت ملوك الحرب مثلك تولع  
 ذكرى تحض المؤمنين وتنفع  
 وصى بها صنَّع السَّوابغ تُبَّع  
 أمضى على خلق الدلاص وأقطع  
 أعطاك هزَّة معطفية الأشجع  
 تُشجى بأربعه الرياح الأربع  
 منه الصَّليب ولا يلين الأخدع  
 فالنَّبع بالنَّبع المُثَقَّف يَفْسرع  
 سيَّان تتبع ظافرا أو تتبَّع  
 قلب على هول الحروب مُشيع

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (البابل) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الصامت) .

(٣) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (بنائك) وهو تحريف .



وتوقَّ من كَذِبِ الطَّالِبِ إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِلْمَكْذُوبِ فِيهَا يَضْنَعُ  
 فَإِذَا اخْتَرَسَتْ <sup>(١)</sup> بِذَلِكَ لَمْ يَكُ لِلْعَدَا فِي فُرْصَةٍ أَوْ فِي انْتِهَازٍ مَطْمَعٍ  
 حَارِبٍ بَمَنْ يَخْشَى عِقَابَكَ بِالَّذِي يَخْشَى وَمَنْ فِي جُودِ كَفِّكَ يَطْمَعُ  
 قَبْلَ التَّنَاضُلِ عِبَّ جَيْشِكَ مُفْحَصًا حَيْثُ التَّمَكُّنُ وَالْمَجَالُ الْأَوْسَعُ  
 إِيَّاكَ تَعْبِيَةُ الْجِيُوشِ مُضِيًّا وَالْخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرِّجَالِ وَتَمْرَعُ  
 حَصْنٌ حَوَاشِيهَا وَكُنْ فِي قَلْبِهَا وَاجْعَلْ أَمَامَكَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْجِعُ  
 وَالْبَسَ لُبُوسًا لَا يَكُونُ مَشْهَرًا فَيَكُونُ نَحْوُكَ لِلْعَدُوِّ تَطْلُعُ  
 وَاحْتِلًّا لِتَوَقُّعٍ فِي مُضَايِقَةِ الْوَعْيِ خِدْعًا تَرْوِيهَا وَأَنْتَ مُوسَّعُ  
 وَاحْذَرْ <sup>(٢)</sup> كَمِينَ الرُّومِ عِنْدَ لِقَائِهَا وَاقْضِ كَمِينَكَ خَلْفَهَا إِذْ تَدْفَعُ  
 لَا تُبْقِيَنَّ <sup>(٣)</sup> النَّهْرَ خَلْفَكَ عِنْدَمَا تَلْقَى الْعَدُوَّ فَأَمْرُهُ <sup>(٤)</sup> مَتَوَقَّعُ  
 وَاجْعَلْ مَنَاجِزَةَ الْعَدُوِّ عَشِيَّةً وَوَرَاءَ الصَّدْفِ الَّذِي هُوَ أَمْنَعُ  
 وَاصْدِمِهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ لَا تَرْتَدِعُ بَعْدَ التَّقَدُّمِ فَالْنُّكُولُ يُضْعَضِعُ  
 وَإِذَا تَكَاثَفَتِ الرِّجَالُ بِمَعْرِكَ ضَنْكَ فَاطْرَافِ الرِّيحِ تَوْسِعُ  
 حَتَّى إِذَا اسْتَعَصَمْتَ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا شِمَاسٌ دَائِمٌ وَتَمْنَعُ  
 وَرَأَيْتَ نَارَ الْحَرْبِ تُضْرَمُ بِالظُّبَا وَدَخَانُهَا فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يَسْطُوعُ  
 وَمَضَتْ تَوَدُّنَ بِالصُّمَيْلِ جِيَادَهَا وَالهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكَعُ  
 وَالرَّمَحُ يُثْنِي مَعْظَمِيهِ كَأَنَّهُ فِي الرِّيحِ لَا عِلْقَ الْفَوَارِسِ يَكْرَعُ  
 وَالرِّيحُ تَنْشَأُ سَجْسَجًا هَفَافَةً <sup>(٥)</sup> وَهِيَ السَّكِينَةُ عَنِ يَمِينِكَ تَوْضَعُ

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (واقدر) والاولى أرجع

(٣) هكذا وردت في الخلل الموشية . وفي الإسكوريال والزيتونة . (تلقين) . والاولى أنسب

للمعنى وليسباق .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي الخلل الموشية (فشره) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حبابة) .

أَقْصِرُ الْكَمِينَ عَلَى الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا هَزَمْتَ عِدَاكَ فَاحْذَرِ كَرَّهَا  
وَهِيَ الْحُرُوبُ قُوَى النَّفُوسِ وَحَزْبُهَا  
ثُمَّ انْتَهَضْ بِجَمِيعٍ مِنْ أَحْمَدَتِهِ  
وَبِذَاكَ تَغْتَبُ إِنْ تَوَلَّتْ عَصْبَةً  
مِنْ مَعْشَرٍ إِعْرَاضَ وَجْهِكَ عَنْهُمْ  
يَكْبُو الْجَوَادُ وَكُلُّ حَسْبٍ عَالَمٍ  
أَنْتَى قَرَعْتُمْ يَابْنَى صَنْهَاجَةٍ  
مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ حَفِيَّةٍ  
مَا بِأَلِ سَيْدِكُمْ تَوَرَّطَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْسَانٌ عَيْنَ لَمْ يَصْبِهِ مِنْكُمْ  
تِلْكَ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ  
أَوْ مَا لِيُوسُفَ جَدَّهُ مِنْهُ عَلَى  
أَوْ مَا لَوَالِدِهِ عَلَى نِعْمَةٍ  
وَلَكُمْ بِمَجْلِسِ تَاشُفِينَ كِرَامَةٌ  
أَلَا رَعَيْتُمْ ذَاكَ وَأَحْسَابَكُمْ  
أَبْطَأْتُمْ عَنْ تَاشُفِينَ وَلَمْ يَزَلْ  
رُدَّتْ مَكَارِمُهُ لَكُمْ وَتَوَطَّأَتْ  
خَافَ الْعِدَى لَكِنْ عَلَيْكُمْ مُشْفِقًا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ مَعَ سَنَةِ  
وَلَقَدْ عَفَا وَالْعَفْوُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ  
يَا تَاشُفِينَ أَقِمْ لَجَيْشِكَ عُذْرَهُ

يُعْطِيكَ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَمْنَعُ  
وَاضْرِبْ وَجُوهَ كُمَاتِهَا إِذْ تَرْجِعُ  
مِنْ قُوَّةِ الْأَبْدَانِ فِيهَا أَنْفَعُ  
حَتَّى يَكُونَ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ  
كَانَتْ تُرْفُهُ الْوَعَى وَتُرْفَعُ  
فَعَلُ الْجَمِيلِ وَسُخْطُكَ الْمَتَوَقَّعِ  
يَهْفُو وَتَنْبُو الْمُرْهَفَاتِ الْقَطْعُ  
وَالْيَكْمُ فِي الرُّوعِ كَانَ الْمَفْزِعُ  
كُلُّ بَكلٍ عَظِيمَةٍ تُسْتَطْلَعُ  
لَكُمْ التَّفَاتِ نَحْوَهُ وَتَجْمَعُ  
جَفْنٌ وَقَلْبٌ أَسْلَمَتَهُ الْأَضْلَعُ  
شَنْعَاءُ وَهِيَ عَلَى رَجَالٍ أَشْنَعُ  
كُلُّ وَفَضْلٍ سَابِقٍ لَا يُرْفَعُ  
وَبِكلٍ جَيِّدٍ رِبْقَةٍ لَا تُخْلَعُ  
وَشَفِيعُكُمْ فِيمَا يَشَاءُ مُشَفَّعُ  
وَأَنْفُتُمْ مِنْ قَالَةٍ تُسْتَشْنَعُ  
إِحْسَانُهُ لَجَمِيعِكُمْ يَتَسَرَّعُ  
أَكْنَفُهُ إِنْ الْكَرِيمُ سُمِيدَعُ  
فَهَجَعْتُمْ وَجَفُونَهُ لَا تَهْجَعُ  
أَذْرَى وَأَشْهَرُ فِي الْخُطُوبِ وَأَضْلَعُ  
وَلِسْطُورَةٍ لَوْ شَاءَ فَيْكُمْ مَوْضِعُ  
فَاللَّيْلِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

هجم العدو دُجى فروعاً مُقبلاً  
لا يزدهى إلا سواك بها  
لما سَدَدَتْ له الثَّنيَّة لم يكن  
وكذاك للغير<sup>(١)</sup> إقدام على  
ولقد تقفاهما الزبير وقد نجت  
وغدا يعاقب والنفوس حمية  
أعطش سلاحك ثم أوردتها الوغا  
كم وقعة لك في ديارهم انشنت  
النعمة العظمى سلامتك التى  
لا ضيعَ الرحمن سعيك إنه  
نستحفظ الرحمن منك وديعةً  
وفاته : بغرناطة في حدود السبعين وخمسمائة

ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير

وهو الثانى عشر المفتتح بالترجمة بعد<sup>(٢)</sup>

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام النطيلي الهذلى

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العين) .

(٢) نظم ابن الصير في هذه القصيدة الرنانة في مديح الأمير تاشفين بن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين المرابطى والإشادة بأعماله الحربية ووقائمه المظفرة في الأندلس ، وقد أختاره والده أولادها منذ سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) . وكانت غرناطة يومئذ هى مركز الحكم المرابطى . وكان ابن الصير في الكاتب والمؤرخ ، وهو من أهل غرناطة ، من كتاب الأمير تاشفين . وقد قام الأمير تاشفين خلال حكمه بغزوات عديدة في أراضى قشتالة ، وخاض مع القشتاليين عدة وقائع مظفرة .

(٣) ورد هذا العنوان في رأس اللوحة (418) إسكوريال في منتصف ترجمة ابن الصير في ، فأينما

إثباته هنا بعد إختتامها .

أصله من تَطِيلَة ، وهو غرناطى ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال أبو القاسم المَلَّاحى ، أديبُ زمانه ، وواحدُ أقرانه ، سيال القريحة ، بارع الأدب ، رائق الشعر ، عَلمٌ فى النحو واللغة والتاريخ والعروض ، وأخبار الأمم ، لحق بالفحول المتقدمين ، وأعجزت براعته ، براعة المتأخرين ، وشعره مُدَوَّن ، جرى فى ذلك كله طَلِقُ الجُمُوح . ثم انقبض ، وعكف على قراءة القرآن ، وقيام الليل ، وسرد الصوم ، وصنع المُعَشَّرات فى شرف النبى عليه الصلاة والسلام . وأشعاره كثيرة ، من الزهد والتذكير للآخرة ، والتَّجريد من الدنيا ، حتى جُمع له من ذلك ديوان كبير .

### شعره

من ذلك قوله من قصيدة :

وَحِلْمُكَ حَتَّى مَا أَقَلَّ نَوَاطِرِي	أَذُوبُ حَيَاءٍ إِنْ تَذَكَّرْتُ زَلَّتِي
عَلَى مِثْلِ أَطْرَافِ الْقَنَا وَالتَّوَاتُرِ	وَأَسَكْتُ مَغْلُوبَا وَأَطْرُقُ خَجَلَةَ
عَلَى الذَّنْبِ بَعْدَ الذَّنْبِ يَا خَيْرَ غَافِرٍ	تَعُودُ بِصَفْحٍ إِثْرَ صَفْحٍ تَكَرَّمَا
وَتَنْظُرُ مِنِّي فِي خِلَالِ جَرَائِرِ	وَتَلْحِظُنِي بِالْعَفْوِ أَثْنَاءَ زَلَّتِي
وَمَالِكَ عِنْدِي مِنْ خَفَى ضَمَائِرِ	وَحَقُّ هَوَاكَ الْمُسْتَكِينُ بِأَضْلَعِي
وَلَوْ جِئْتُ فِيهِ بِالنَّجُومِ الزَّوَاهِرِ	لَمَا قُمْتُ بِالْمُعْشَارِ مِنْ عَشْرِ عَشْرَةٍ
تَنْوُّوْهُ أَحْتِمَالَاتِي بِأَعْبَاءِ شَاكِرِ	فَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الصَّفُوحُ وَمَنْ بِهِ
أَلْفٌ بِهَا حَدُّ الْهَوَى وَالْهَوَاجِرِ	أَنْلِنِي مِنْ بَرْدِ الْيَقِينِ صَبَابَةٍ
الْعِدَا إِلَى تَغْطِيَنِي بِسُودِ الْغَدَائِرِ	وَحِلْتُ الدَّجَى عَذْرَاءً هَابَتْ سُرَى
فَذَرْتُ بِقَايَا الْكُحْلِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرِ	وَخَافْتُ عَلَى عَيْنِي مِنَ السَّهْدِ وَالْبَكَا

وقال راداً على ابن رشد حين ردَّ على أبي حامد في كتابه المسمى « تهافت  
التهافت »

كلام ابن رشد لا يبين رشاده      هو الليل يعشى الناظرين سواده  
ولا سيما نقض التهافت إنه      تضمن برساما يعزُّ اعتقاده  
كما لطرده المحموم في هذيانه      يفوه بما يُملَى عليه احتداده  
أنى فيه بالبهت الصريح مغالطا      فما غير البحر الخضمَّ ثماده  
وحاول إخفاء الغزالة بالسُّها      فأخفق مسعاه ورَّد اعتقاده  
دلائل تعطيك النقيضين بالسوى      وأكثر ما لا يستحيل عناده  
إذا أوضح المطلوب منها وضده      يبين على قرب وبان انفراده  
وأنت بعيد الفكر عن ترهاته      فمعظمها رأى يقلُّ سداده  
ومن شعره :

إليك بسطت الكفَّ في فحمة الدجى      نداء غريق في الذنوب عريق  
رجاك ضميرى كى تخلص جُملى      فكم من فريقٍ شافعٍ لفريق

#### مُشِيخَتُهُ

أخذ عن أبيه أبي عبد الله ، وحدث عن الأستاذ أبي الحسن جابر بن محمد  
التميمي ، وعن الأستاذ المقرئ ببلنسية أبي محمد عبد الله بن سعدون  
التميمي الضرير ، عن أبي داود المقرئ : وقرأ أيضاً على الخطيب  
أبي عبد الله محمد بن عروس ، وعلى القاضي العالم أبي الوليد بن رشد .  
مولده : فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرّم تسعة وخمسين  
وخمسمائة .

وفاته : بغرناطة عام تسعة وعشرين رستمائة .

## يحيى بن بقى

من أدل وادى آش .

### حاله

بارع الأدب ، سيال القريحة ، كثير الشعره جيده فى جميع أنواعه .  
وكان مع ذلك موصوفا بغفلة .

### شعره

بين العذيب وبين شطى بارق	بباني غزال غازلته مُقْسَلَتِي
فأجاب عنها بوعد صصادق	وسألت منه قُبْلَةً تُشْفِي الجوى
أُسْرَى إليه كالخيال الطارق	وأُتِيتُ بمنزله وقد هَجَعَ العدا
ومن النجوم الزهر تحت سُرَادِقِ	بِتَنَّا ونحن من الدُّجَى فى لُجَّةِ
صَبًا كالمسك العتيق لناشِقِ	عاطيته والليل يسحب ذيله
باعدته شيئًا وكان معانِقِ	حتى إذا ما مالت به سِنَّةُ الكرى
كى لا ينام على وسادٍ خافِقِ	أبعدته من أضلع تششتاقه
وذؤابتاه حمايل فى عاتِقِ	وضممته فُهمَّ الكُمَى لسيفه
شاب فى لِمَمٍ لسه ومفارقِ	لما رأيت الليل ولَّى عمره قد
أعزَّز على بآن أراك مفارقِ	ودَّعت من أهوى وقلت تأسفا

وفاته : توفى بمدينة وادى آش سنة أربعين وخمسمائة .

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهرى

فرنشى ، وقال صفوان إنه بلبى ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال ابن عبه الملك ، كان فى وقته شاعر المغرب ، لم يكن يجرى

أحله مجراه ، من فحول الشعراء . يعترف له بذلك أكابر الأدباء ، وتشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه ، قصائده التي صارت مثالا ، وبُعُدت على قريها مثالا . وشعره كثير مدون ، ويشتمل على أكثر من سبعة آلاف بيت وأربعمائة بيت . امتدح الأمراء والرؤساء ، وكتب عن بعضهم ، وحظي عندهم حظوة تامة ، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup> ، وله فيه أمداح كثيرة . وبعد موته انتقل إلى إشبيلية ، وبملازمته للأمير المذكور ، وكونه في جملته ، استحق الذكر فيمن حل بغرناطة . ومن أثرته لدى ملوك<sup>(٢)</sup> مراكش ، أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنييه بفتح من قصيدة :

إن خير الفتوح ما جاءت عفوا      مثل ما يخطب البليغ ارتجالا  
قالوا ، وكان أبو العباس الجراوى الأعمى الشاعر حاضراً ، فقطع عليه ، لحسادة وجدها ، فقال يا سيدنا اهتمد فيه بيت ابن وضاح :  
خير شراب ما جاء عفوا      كأنه خطبة ارتجالا  
فبدر المنصور ، وهو حينئذ وزير أبيه ، وسنه في حدود العشرين من عمره ، فقال إن كان قد اهتمد ، فقد استحقَّ لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف ، فسُرَّ أبوه لجوابه ، وعجب منه الحاضرون .

ومرَّ المنصور أيام إمرته بلوقية<sup>(٣)</sup> من أرض شلب ، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم ، وقال عجباً لهذا الموضع ، يخرج منه مثل هذا العالم .

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيش . أمير بلنسية وأمير الشرق المتوفى سنة ٨٥٦٧ (١١٧٢م) . وقد سبق التعريف به وترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني ( ص ١٢١ - ١٢٧ ) .  
(٢) هذا التعبير فيه تجاوز . لأنه لم يكن بالمغرب يومئذ ملوك ، وإنما كان ثمة خلفاء الموحدين .  
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وهو إما تحريف ، وإما أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر اسم الموضع الذي دفن به العلامة ابن حزم . فهذا الموضع هو قرية أسرته المسماة منت ليشم وبالإسبانية Casa Montejo من أعمال مدينة لبللة بولاية الغرب ، وليس من أعمال شلب التي تبعد عنها غرباً بمسافة كبيرة .

ثم قال ، كلُّ العلماء عيال على ابن حزم . ثم رفع رأسه ، وقال ، كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر ، يخاطب ابن مجير .

### شعره

من شعره يصف الخيل [ العتاق ] <sup>(١)</sup> من قصيدة في مدح المنصور :  
 له حُطَّت الخيلُ العِتاقُ كأنَّها عرايُسُ أَغْنَتْهَا الحِجُولُ عن الحُلا  
 نشاوى تهادت تطلب العُرفَ والقِصْفَةَ <sup>(٢)</sup> فلم تَبْغِ خُلُخالا ولا التَّمسِتِ وقفا  
 فمن يَفْقُ كالطُّرسِ تحسب أنه وأبْلَقُ أَعْطَى الليلُ نصفَ إهابه  
 وإن جردوه في ملاءته التفأ ووَزِدْ تَغْشَى جِلْدَه شَفَقُ الدُّجَى  
 وغار عليه الصبح فاحتبس النصفاً وأشقرَّ مَجَّ الرّاحِ صِرفاً أديمه  
 فإذا حازه حلَّى له الذَّيلُ والعُرفا وأشهبُ فِضَى الأديمِ مُدَنَّنِـر  
 وأصفرُ لم يسمح بها جلده صِرفا كما خطر الزاهي بمُهْرَقِ كاتبٍ  
 عليه خُطوط غير مُفْهِمة حِرفا تهبُّ على الأعداء منها عواصف  
 يجر عليه ذيله وهو ما جِرفا ترى كل طِرف كالغزال فتتمتري  
 تنسِفُ أرضَ المشرّكين بها نَسْفا وقد كان في البيداء يألَفُ سِرْبِه  
 أطيّباً ترى تحت العِجاجة أم طُرفا تناوله لفظُ الجواد لأنّه متى  
 فربّته مُهراً وهى تحسبه خَشْفا ولما اتخذ المنصور ستارة المقصورة بجامعه ، وكانت مدبّرة على  
 ما أردت الجرى أعطاكه ضعفا انتصابها ، إذا استقر المنصور ووزرائه بمصلاه ، واختفائها إذا انفصلوا  
 عنها ، أنشد في ذلك الشعراء ، فقال من قصيدة أولها :  
 أَعْلَمْتَنِي أَلْقَى عصا التَّسْيَارِ في بلدة ليست بدار قرار

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي : تطارحت تطلب  
 الذلّ تصف والذلّ .



ومنها في وصف المقصورة :

طورا تكون بمن حَوْتِه محيطَةٌ      فكأنَّها سورٌ من الأسوار  
وتكون حيناً عنهم مخبوءةً      فكأنَّها سرٌّ من الأسرار  
وكأنَّما عَلِمَت مقادير الورى      فتصرفت لهم على مقدار  
فإذا أَحَسَّت بالإمام يزورها      في قَوْمِه قامت إلى الزوار  
ويكفي من شعر ابن مُجير هذا القدر العجيب رحمه الله .

من روى عنه

حدَّث عنه أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور ، وأبو الحسن بن الفضل ،  
وأبو عبد الله بن عيَّاش ، وأبو علي الشلوّيين ، وأبو القاسم بن أحمد  
ابن حسان ، وأبو المتوكل الهيثم ، وجماعة .  
وفاته : توفي بمراكش سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه ثلاث  
وخمسون سنة .

يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي اللوثي ، أبو عمر

حاله

من كتاب ابن مسعدة<sup>(١)</sup> ، خطيب الإمامة السعيدة النصيرية الغالبية ،  
وصاحب قلمها الأعلى . كان شيخا جليلا ، فقيهاً ، بارع الكتابة ، ماهر  
الخطّة ، خطيباً مصقفاً ، منقطع القرين في عصره ، منفردا عن النظير  
في مِصره ، عزيزاً ، أنوفاً ، فاضلاً ، صالحاً ، خيراً ، شريف النفس ،  
منقبضاً ، وقوراً ، صموتا ، حسن المعاشرة ، طيب المحادثة .

(١) هو أحمد بن محمد بن سعد بن مسعدة المتوفى سنة ٦٩٩ هـ . وكتابه المشار إليه هو « تاريخ  
قومه وقرايته » . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من « الإحاطة » ( ص ١٦٢ - ١٦٦ ) .

### مشيخته

حدّث عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله ، وعن الأستاذ ابن يربوع .  
ولقى بإشبيلية الأستاذ أبا الحسن الدبّاج ، ورئيس النحلة أبا علي  
الشلوبين وغيرهم .

### شعره

ومن شعره ، وإن كان غير كثير ، قوله :  
شردّ النوم عن جفونك وانظر كلمة توقظ النفوس النياما  
فحرام على امرئ يشاهد حكمة الله أن يلدّ المناما  
وقوله :

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك وسكون  
إنما الأمر لرب واحد إن يشاء قال له كن فيكون  
وفاته : توفي في المحرم من عام ستين وستماية ، ودفن بمقبرة باب  
إلبيرة . وحضر جنازته الخاصة والعامة ، السلطان فمّن دونه ، وكلّ  
ترحم عليه ، وتفجع له . حدثني حافده شيخنا ، قال ، أخرج الغالب بالله ،  
يوم وفاته ، جبة له ، لبسته مرفوعة ، من ملف أبيض اللون ، مخشوشة ،  
زعم أنها من قديم مكسبه من ثمن مغنم ناله ، قبل تصير الملك إليه ،  
أمر ببيعها ، وتجهيزه من ثمنها ، ففعل ، وفي هذا ما لا مزيد عليه من  
الصحة والسلامة ، وجميل العهد ، رحم الله جميعهم .

يوسف بن علي الطرطوشي ، يكنى أبا الحجاج

### حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل الفضل والتواضع ، وحسن

العشرة ، مليح الدُّعابة ، عذب الفكاهة ، مُدلاً على الأدب جدّه وهزله ، حسن الخط ، سلس الكتابة ، جيّد الشعر ، له مشاركة في الفقه ، وقيام على الفرائض . كتب بالدار السلطانية ، وامتدح الملوك بها ، ثم توجه إلى العُدوة ، فصحب خُطة القضاء ، عمره ، مشكور السيرة ، محفوظاً بالمِبرّة .

وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه : روض أدب لا تعرف الدُّواة أزهاره ، ومجموع فضل لا تخفى آثاره ، كان في فنون الأدب ، مطلق الأعنة ، وفي معاركه ماضى الطُّبا والأسنة . فإن هزل ، وإلى تلك الطريقة اعتزل ، أبرم في الغزال ما غزل ، وبذل من دنان راحته ما بذل . وإن صرف إلى المُعرب غرب لسانه ، وأعاره لمحة من إحسانه ، أطاعه عاصيه ، واستجمعت لديه أقاليمه : ورَدَّ على الحضرة الأندلسية ، والدنيا شابة ، وريح القبول هابة ، فاجتلى محاسن أوطانها ، وكتب عن سلطانها . ثم كَرَّ إلى وطنه وعطف ، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف ، وتوفى عن سن عالية ، وبرود من العمر بالية .

ومن شعره أيام حلوله هذه البلاد ، قوله ، يمدح الوزير ابن الحكيم ،  
ويلم بذكر السِّلْم في أيامه :

وما سوى هجركم عندي بموهوب	رضاكم إن مننتم خير مرهوب
مقابل الرضا من غير تشريب	لكم كما شيتم العُتْبى وعَتْبكم
فعسى أنال منه لدهرى طب مطبوب	مُنُوا بلحظ رضى لى ساعة
ثغور سعدي بتقريب فتقريب	فكم أثارت لى الأيام وابتسمت
والآن يوصفن بالسود الغرابيب	قد كنّ بيضاً رعابيبا بقربكم
مرتّب للأمانى أى ترتيب	آها لدهر تقضى لى بساكم

ما كان إلا كأحلام سررت بها  
يا ليت شعري هل تقضى بعودته  
ومنها :

يا أيها السيد الأعلى الذى يده حازت  
فلو سألنا بلاد الله عن كرم  
لقُلْن إن كان جودٌ لا يضاف لذى  
فالعُود جنسٌ ولكن فى إضافته  
من سيد لا يُوقى الحمد واجبه  
له المحامد لا تُحصى ولا عجب  
تناول الشرف الأقصى بعزمة ذى  
وواصل المجد من آياته شرفاً  
وجاء مكتسباً أعلى ذخائره  
ردء الخليفة لا يرتاح من نصب  
موفق الرأى مأمون النقية فى  
تهابه النفس إذ ترجوه من شرف  
ومنها :

يا أوحد العصر فى فضل وفى كرم  
أعدت فديت لأمرى مُنعماً نظراً  
أولا ارتكاب حسودى لأمر فى ضررى  
هذا زمانى ومنك الأمن حاربنى  
فأمنن بتفريج كربى بالرضا  
إن لم أذق من رضاكم ما ألد به

فواصلت حال تقويض بتطبيب  
فأقدر الحُسْن منه بعد تجريب

ندى السحب مسكوباً بمسكوب  
فيها لكفيه والأنواء منسوب  
الوزارتين فجودٌ غير محسوب  
للهند يختص عود الهند بالطيب  
ولو تواصل مكتوباً بمكتوب  
فرمل عاليج شئ غير محسوب  
ظن نبيل الأمانى غير مكذوب  
بمجده وصل أنبوب بأنبوب  
والمجد ما بين موروث ومكسُوب  
فى بذل نصح لحفظ منصوب  
تدبير ذى حُنكة صحت وتدريب  
فشانه بين مرهوب ومرغوب

خصال قاطع دهره فى التجاريب  
ينل به هم حالى بعض تشيب  
ما كان ظهر النوى عندى بمركوب  
حتى أرائى فى حالات مخروب  
فإذا رَضيت لم أك من شئ بمكروب  
فلا حياة بما أكل ومشروب

ومن شعر :

بذكرك تُشرح آى العلا      وتسند أخباره فى الصحيح  
بأفئك يشرق بدُرُ السَّنا      وباسمك يحسُن نظمُ المديح  
وما يحسن العِقدُ إلا إذا      تحلَّلت به ذاتُ وجه مليح  
وفاته : كان حياً عام أحد وأربعين وسبعماية .

ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن على الأنصارى

يكنى أبا بكر ، ويعرف بالعشَّاب ، ويعرف بالبُرشاني<sup>(١)</sup> .

حاله

كان هذا الشيخ من أهل الخير ، كثير التؤدة والصمت ، معرضاً عما لا يعنيه . رحل إلى الحج ، وأقام هنالك سنين ، وقفل منها فخطب بأرجبة<sup>(٢)</sup> . وأخذ ببلاذ المشرق عن قطب الدين القسطلاني ، وأبى الفضل ابن خطيب المرى ، وزين الدين أبى بكر محمد بن اسماعيل الأتماطى . ولقى أبا على بن الأخوص بالأندلس ولم يأخذ عنه . أنشدنى شيخنا أبو البركات ، قال أنشدنى الشيخ أبو بكر البُرشاني ، وقد لقيته بأرجبة . قال أنشدنا الإمام أبو عبد الله بن النعمان عن قطب الدين :

إذا كان أنسى فى لزومى وحلقى      وقلبى من كل البرية خال  
فما ضررتنى من كان لى الدهر قالياً      وما سررتنى من كان فى مُسْوال

(١) البرشاني نسبة إلى برشانة وبالإسبانية Purchena بلدة من أعمال إقليم ألمرية تقع على مقربة من جنوبي نهر المنصورة شمال ألمرية وغرب بلدة المنصورة .

(٢) أرجبة وبالإسبانية Orjiva بلدة صغيرة من أعمال غرناطة تقع شمال ثغر متريل وجنوب

شرق غرناطة .

## ومن المال

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن

يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري النجاري

قال القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ممليه ، والذي رفع إلى هذا النسب للركانة ، هو صاحبنا الفقيه أبو القاسم ولده ، ورَفَعُ هذا النسب بحاله من التكرار دليل على أصالته .

## حاله

من أهل الخير والخصوصية ، وحُسن الرِّوَاءِ والوقار ، والحياء ، والمودة . نبيه القدر ، معروف الأمانة ، صدرٌ في أهل العقد والحل ببلده ، بيته بيت صون وخير واستعمال ، ولو لم يكن من بركات هذا الرجل ، وآثار فضله ، إلا ابنه صدر الفضلاء ، وبقية الخواص أبو القاسم ، لكفاه . تولى قيادة الديوان بالقة بلده ، أرفع الخطط الشرعية العملية ، فحمدت سيرته .

وفاته بالقة في ..... وعلى قبره مكتوب من نظم ولده :

إلاهني خدّي في التراب تذلاً	بسطتُ عسى رحماك يحيي بها الروح
وجاوزت أجداث الممالك خاضعاً	وقلبي مصدوع ودمعي مسفوح
ووجهت وجهي نحو جودك ضارعاً	لعلّ الرضا من جنب حلمك ممنوح
أتيت فقيراً والذنوب تؤدّي	وفي القلب من خوف الجرائم تبريح
ولم أعتمد إلا الرّجاء وسيلة	وإخلاص إيمان به الصدر مشروح
وأنت غنيٌّ عن عذابٍ وعالم	بفقري وباب العفو عندك مفتوح
فهب لي عفواً من لدنك ورحمة	يكون بها من ربقة الذنب تسريح

وصلَّ على المختار ما هَمَّع الحيا وما طلعت شمس وما هَبَّتْ الرياح

### ومن ترجمة الزهاد والصلحاء

#### يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى

من أهل أنفا من بيت عمال يعرفون ببني الترجمان أولى [شهرة] <sup>(١)</sup> وشدة على الناس وضغط . وكان من الحظوة وضدها بباب سلطانهم ، ديدن الجبابة . غُرِبَ عنهم وانقطع إلى لقاء الصالحين ، وصحبة الفقهاء المتجرِّدين ، وقدم على الأندلس عابدا ، كثير العمل ، على <sup>٣٦</sup> حادثة سنة ، ونزل برباط السودان ، من خارج مالقة ، واشتهر ، وانتال عليه الناس . ثم راض طول ذلك الاجتهاد ، وأنس بمداخلة الناس .

#### حاله

هذا الرجل نسيج وحده في الكفاية ، وطلاقة اللسان ، مدلُّ على أغراض الصوفية ، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم ، متكلمٌ في مشكلات أقوالهم ، قايم على كثير من أخبارهم ، يستظهر حفظ جزأى إسماعيل الهروى المسمى «بمنازل السائرين إلى الحق» ، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض . عديم النظير في ذلك كله ، مليح الملبس ، مترقِّع عن الكُدية ، عزيز النفس ، قليل الإطراء ، حسن الحديث ، عذب التَّجاوز فيه ، على سنن من السَّداجة والسَّلامة والرجولة والحمل ، صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعدوتين . وعلى ذلك فمغضوض منه ، محمول عليه ، لما جبل عليه من رفض الاضطُّلاع ، وترك السَّمت ، واضطراح التَّغافل ، وولوعه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزهرة وساقطة في الإسكوريال .

بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه ، مرشحاً ذلك بالجد المبرم ،  
 ذاهباً أقصى مذاهب القحّة ، كثير الفلّات . نالته بسبب هذه البليّة  
 محن كثيرة ، أفلت منها بجريعة الذّفن ، ووسم بالوَهَن في دينه ، مع صحة  
 العقل <sup>(١)</sup> . وكان الآن عامراً للرباط المنسوب إلى اللّجام ، على رسم الشياخة ،  
 وعدم التابع ، مهجور الفناء .

### مُشِيخَتُهُ

زعم أنه حجّ ، ولقى جِلَّةً ، منهم الشيخ أبو الطاهر بن صفوان  
 المالقي ، ولقاؤه إياه ، وصحبته ، معروف بالأندلس ، وغير ذلك  
 مما يدّعيه متعدد الأسماء .

### توَالِيْفُهُ

قيّد الكثير من الأجزاء ، منها في نسبة الذنب إلى الذاكر ، جزءٌ نبيل  
 غريب المأخذ ، وفيما أشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ . وصنف  
 كتاباً كبير الحجم في الاعتقاد ، جَلَب فيه كثيراً من الأقوال والحكايات ،  
 رأيت عليه بخط شيخنا عبد الله بن المقرئ ما يدل على استحسانه ،  
 وطلب مني الكُتُب عليه بمثل ذلك ، فكتبت له ببعض ورقاته ، إثارة  
 لضجره ، واستدعاءً لفكاهة انزعاجه ، ما نصه : وقفت من الكتاب المنسوب  
 لأبي زكريا البرغواطى ، على برسام محموم ، واختلاط مذموم <sup>(٢)</sup> ، وانتساب  
 زنج في روم ، وكان حقه أن يتهبّ طريقاً لم يسلكها ، ويتجنب غفلة  
 لم يملكها ، إذ المذكور ، لم يتلق شيئاً من علم الأصول ، ولا نظر في  
 الإعراب في فصل من الفصول . إنما هي قحّة وخلاف ، وتهاون بالمعارف

( ١ ) هكذا وردت في الزهتونة . وفي الإسكوريال ( المقد ) والأولى أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( موم ) . والتصويب من الزهتونة .



واستخفاف . غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة ، وفيه رجولة ظاهرة ، وعنده طلاقة لسان ، وكفاية قلماً تتأتى للإنسان . فإلى الله نَسَلْ أَنْ يَعْرِفَنَا بِمَقَادِيرِ الْأَشْيَاءِ<sup>١</sup> ، ويجعلنا بمعزل عن الأغبياء . وقد قلت مرتجلاً عند أول نظرة ، واجتزأت بقليل من كثرة :

كل جار لغاية مرجوة      فهو عندي لم يعد حدَّ الفتوة  
وَأَرَاكَ اقْتَحَمْتَ لَيْلًا<sup>(١)</sup>      مُولِجاً مِنْكَ نَاقَةً فِي كَوْبَةٍ  
لَا اتَّبَاعاً وَلَا اخْتِرَاعاً أَرْتَنَا      إِذْ نَظَرْنَا عُرُوسَكَ الْمَجْلُوءَةَ  
كُلَّ مَا قُلْتَهُ فَقَدْ قَالَه النَّاسُ      مَقَالاً آيَاتِهِ مَثْلُوءَةً  
لَمْ تَزِدْ غَيْرَ أَنْ أَبَحْتَ حِمَى الْأَعْرَابِ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ مَقْشُورَةٍ  
نَسَلَ اللَّهُ فِكْرَةَ تَلْزِمَ الْعَقْلَ إِلَى      حِشْمَةٍ تَحُوطُهَا<sup>(٢)</sup> الْمُرُوءَةُ  
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ كَبَّ يَحْيَى      ثُمَّ لَمْ نَأْخُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ

ومن البرسام الذي يجرى على لسانه بين الجدِّ والقحة ، والجهالة والمجانة ، قوله لبعض خدام باب السلطان ، وقد ضُويق في شيءٍ أَضْجَرَهُ منقولاً من خطِّه ، بعد ردِّ كثيرٍ منه إلى الإعراب :

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ ، وَلَا غَيْرِهَا ، وَالسُّلْطَانُ ظِلُّهُ وَسِرَاجُهُ  
لَا فِي الْأَرْضِ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا فِرَاشٌ مَا يَلِيقُ بِهِ ، وَيُتَهَافَتُ عَلَيْهِ ، فَهُوَ تَعَالَى  
مُحْرَقٌ فِرَاشُهُ بِذَاتِهِ ، مُغْرَقُهُمْ بِصِفَاتِهِ ، وَسِرَاجُهُ وَظِلُّهُ . وَهُوَ السُّلْطَانُ  
مُحْرَقٌ فِرَاشُهُ بِنَارِهِ ، مُغْرَقُهُمْ بِزَيْتِهِ وَنَوَالِهِ . فَفِرَاشُ اللَّهِ ، يَنْقَسِمُ إِلَى  
حَامِدِينَ<sup>(٣)</sup> ، وَمُسَبِّحِينَ ، وَمُسْتَغْفِرِينَ ، وَأُمَنَاءَ وَشَاخِصِينَ . وَفِرَاشُ السُّلْطَانِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بهجا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( تحوط ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وردت محرفة في الإسكوريال ( حافين ) .

ينقسمون إلى أقسام ، لا ينفك أحدهم عنها . وهم وزعة ابن وزعة ،  
وكلب ابن كلب ، وكلب مطلقا ، وعار ابن عار ، وملعون ابن ملعون ،  
وقط [ ابن قط ] <sup>(١)</sup> ، ومُحق . فأما الوزعة ، فهو المحرق في زيت نواله ،  
المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصيح ، وبذل الجهد .  
والكلب ابن الكلب ، هو الكيس المتحرز في تهافته ، من إحراق وإغراق ،  
يعطى بعض الحق ، ويأخذ بعضه . وأما الكلب مطلقا ، فو الواجد  
والمشرد <sup>(٢)</sup> للسفهاء عن الباب المعظم لقليل النعمة . وأما العار ابن عار  
فهو المتعاطى في تهافته ما فوق الطوق ، ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة  
عند العامة ، إذا مر بهم جلف أو متعاط ، يقولون ، هذا العار بن عار ،  
يحسب نفسه رئيسا ، وذلك بقرب المناسبة ، فهو موضوع لبعض الرياسة ،  
كما أن الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة . وأما الملعون ابن الملعون ،  
فهو الغالط المعاند ، المشارك لربه ، المنعم عليه في كبريائه وسلطانه .  
وأما القط فهو الفقير مثلى ، المستغنى عنه ، بكونه لا تُخص به رتبة ،  
فتارة في حِجر الملك ، وتارة في السنداس ، وتارة في أعلى المراتب ،  
وتارة مُحسن ، وتارة مُسيء ، تُغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة ، إذ هو  
من الطوافين ، مُتطير بقتله وإهانته ، تياه في بعض الأحيان لعزة يجدها  
في نفسه ، من حرمة أبقاها الشارع له ، وكل ذلك لا يخفى . وأما الفرائش  
المُحق ، فهو عند الدول نوعان ، تارة يكون ظاهرا وحظه مسح المصباح ،  
وإصلاح فتيله ، وتصفية زيتته ، وستر دخانه ، ومُسايسة ما أعوز من  
المطلوب منه . ووجود هذا شديد الملازمة ظاهراً . وأما المُحق الباطن ،

( ١ ) واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتون ( المجدد ) .

فهو المشار إليه في دولته بالصلاح والزهد والورع ، فتستقبله الخلقُ لتعظيمه ، وتركه لما هو بسبيله ، فيكون وسيلةً بينهم وبين ربهم ، وخليفته الذى هو مصباحهم . فإذا أراد الله بهلاك الدولة ، وإطفاء مصباحها تولى ذلك أهل البطالة والجهالة ، فكان الأمر كما رأيتم ، والكلُّ يعمل على شاكلته .

وأفضى به الهوى ، وتسور حمى السياسة ، والإغياؤ في ميدان القiche إلى مصرع السوء ، فجُلِدَ جُلْدًا عنيفًا بين يدى السلطان ، كان سبب وفاته في المُطْبِق ، وذلك في شهر المحرم من عام ثمانية وستين وسبع مائة . وقانا الله المَعْرَات ، وجَنَّبنا سُبُل المَضَرَّات ، وفي كثرة تبجُّحه بناصطلاح المنطق قيل :

لقد كان يحيى منطقيًا مُجادلا	تجارى في سبل الهوى وتهورا
غدا مطلق التقوى وراح مكما	وأصبح من فوق الجدار مُسورا
فما نال من معنى اصطلاح أداره	سوى أن بدا في نفسه وتصورا
تجاوز الله عنا وعنه ...	

كل كتاب الإحاطة

## بيان تكميل عن مخطوط الإسكوريال

وعن القائم باختصار كتاب « الإحاطة »

لقد اعتمدنا في تحقيق كتاب « الإحاطة » منذ السفر السابع على مخطوط الإسكوريال رقم 1668 الغزيرى ، ورقم 1673 ديرنبور ، وذلك حسبما بينا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ( ص ١٣ و ١٤ ) ، وحسبما سجلنا ذلك في المجلد الثانى من الإحاطة ( ص ٣١٥ ) ، وجعلناه عمدة لتحقيق حتى نهاية الموسوعة الأندلسية الكبرى .

وقد بينا في مقدمتنا كذلك أن مخطوط الإسكوريال ، قد وسم في صفحة عنوانه بأنه « السفر الثانى » من « مختصر الإحاطة » ، وأنه قد ذكر في مواضع كثيرة منه ، ما يدل على إجراء هذا الاختصار بصورة منتظمة ( المقدمة ص ٨ ) ، كما سطر على صفحة العنوان ، بأنه كان « ملكا للسلطان مولاى زيدان ، أمير المؤمنين بن أحمد بن المنصور ، أمير المؤمنين » أو بعبارة أخرى ، كان ضمن المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التى استولى عليها الإسبان قسرا فى عرض البحر ، سنة ١٦١٢ م ، وضمت إلى مجموعة الإسكوريال الملكية ، ونقلنا خلال كثير من التراجم ، ما كان يرد بها من إضافات أو تعليقات ، سواء فى صلبها أو على هامشها ، مما كنا ننسبه نحن إلى ناسخ المخطوط .

بيد أنه قد وضع لنا فى نفس الوقت ، ولا سيما فى الأقسام الأخيرة من الكتاب ، أن هذه الإضافات والتعليقات ، التى يتسم الكثير منها بالطابع العلمى وبالمعرفة المستنيرة ، أنها من وضع مختصر كتاب « الإحاطة » حسبما نوهنا بذلك فى غير موضع فى تراجم الأسفار الأخيرة ، ورأينا أن ذلك ما يتفق مع ما وسم به المخطوط فى صفحة عنوانه ، من أنه السفر الثانى

من مختصر « الإحاطة » وهو ما نستنتج منه أن المخطوط هو الجزء الثاني من نسخة كانت تتألف من جزئين كبيرين ، هما « مختصر كتاب الإحاطة » . وقد أشرنا في المقدمة إلى بعض ما وقع من صنوف هذا الاختصار ، حسبما وقفنا عليها من تتبع إشارات « المختصر » خلال المخطوط ، ومعظمها ينحصر في اختصار مشيخة المترجم له أو حذفها ، أو إغفال بعض القصائد أو جزء منها ، وإغفال بعض المختارات النثرية أو اختصارها ، كما أشرنا إلى أنه لم يثبت أن هذا الاختصار قد أصاب النصوص التاريخية المحضة ، حسبما تبين ذلك من مقارنات كثيرة ، لما نقله المقرئ في « نفح الطيب » من تراجم « الإحاطة » .

وقد كانت نيتنا أن نقف عند هذا الحد في الحديث عن أوضاع كتاب « الإحاطة » ، لولا ما حدث خلال طبع المجلد الرابع والأخير منه ، من وقوفنا على حقائق جديدة ، حملتنا على وجوب استكمال هذا البحث ، ومحاولة الوقوف على اسم مختصر كتاب « الإحاطة » . وذلك أننا خلال عملنا في تحقيق كتاب « ريحانة الكتاب » ، لابن الخطيب ، قد لفت نظرنا عدة حقائق جديدة هامة نلخصها فيما يلي :

أولاً - أن مخطوط كتاب الريحانة المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم 1820 الغزيري و برقم 1825 ديرنبور ، قد كتب بنفس الخط الأندلسي المطعم بالسمة المغربية الذي كتب به مخطوط « السفر الثاني » من « مختصر الإحاطة » رقم 1763 ديرنبور .

ثانياً - أنه كتب ، حسبما ورد في خاتمته في شوال سنة ثمانية وثمانين وثمان مائة ( ٨٨٨ هـ ) في تاريخ مقارب لكتابة نسخة « الإحاطة » ، حيث كتبت في ربيع الآخر سنة ٨٩٥ هـ .

ثالثاً - أنه يوجد تماثل كبير بين العبارات التي اختتم بها كل من المخطوطين .  
فقد اختتم مخطوط كتاب « الريحانة » بما يأتي : « إنتهى هذا الكتاب  
المسمى « بريحانة الكتاب ونجعة المتتاب » على يد ناسخها لنفسه ، ثم  
لدهن شاء من ولده من بعده ، عبد الله المقر بذنوبه ، الراجي عفو ربه ،  
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد  
البقنى الأنصارى ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، بتاريخ أواسط شوال عام ثمانية  
وثمانين وثمان مائة . والحمد لله رب العالمين ، وسلام على عباده الذين اصطفى » .  
وورد في ختام مخطوط « مختصر الإحاطة » ما يأتي : « إنتهى  
السفر الأخير منه حيث عرف بنفسه ، وشيوخه ، رحمة الله على الجميع .  
قلت . وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفيناه ،  
واستلحقناه ، وذلك بغرناطة أقامها الله وصانها ، وعم بالعلماء الأعلام  
وصالحى الإسلام عمرانها ، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
وتسعين وثمان مائة . والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى » .  
ومن جهة أخرى ، فإنه من الواضح مما ورد في صيغة عنوان مخطوط  
كتاب « الريحانة » وذكر مؤلفه من أنه « وحيد قطرنا ، وعالم مصرنا ،  
وفخر أندلسنا ... ذى الوزارتين أبى عبد الله بن الخطيب » أن كاتب  
هذا المخطوط هو أندلسى ، ومن المرجح أيضاً ، على ضوء المقارنة والتأمل ،  
أنه غرناطى كذلك .

ويترتب على ما تقدم من مطابقة خط المخطوطين ، وتقارب تاريخى  
نسخهما ، ثم التماثل الواضح بين الخاتمتين ، أن مختصر كتاب « الإحاطة »  
وناسخه أيضاً ، هو العلامة أحمد بن عبد الله البقنى الأنصارى ، الذى  
ورد اسمه كاملاً في مخطوط الريحانة .



هذا ، وقد أشار بعض كتاب التراجم اللاحقين ، أمثال العلامة أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي المالكي المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ ( ١٦٢٧ م ) ، وصاحب كتابي « نيل الإبتهاج » و « كفاية المحتاج » وهما ذيلان على كتاب « الديباج المذهب » لابن فرحون ، وغيره ، إلى هذا « المختصر » من كتاب « الإحاطة » ، وذكروه منسوباً بالفعل ، إلى أبي جعفر البقني ، وهو ما يؤيد صحة ما انتهينا إليه بالمقارنات المخطوطة .



# الإحاطة في أخبار غرناطة

بقية السفر الثاني عشر

من كتاب الإحاطة<sup>(١)</sup>

مستعملة على ترجمة ابن الخطيب

مكتوبة بقلمه

(١) يبدأ السفر الثاني عشر باللوحة 418 إسكوريال مبتدئا بترجمة « يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيل الهذلي » وتنتهي تراجمه في اللوحة 424 بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطي محتويا على ثمان تراجم فقط . وبه يختم « كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، ثم تبدأ ترجمة ابن الخطيب لنفسه في نفس اللوحة ، وتنتهي في اللوحة 499 إسكوريال .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
 » يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله ، في ساعات أضعافها ،  
 وشهوة من شهوات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال بما لا يمينيه ، استبدل  
 بها النهو لما باعها :

أما بعد حمد الله الذى يغفر الخطيئة ، ويحث من النفس اللجوج  
 المطيئة ، فيحرك ركابها البطيئة ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد ، ميسر  
 سبل الخير القاصدة<sup>(١)</sup> الوطية ، والرضا عن آله وصحبه ، منتهى  
 القصد<sup>(٢)</sup> ومناخ الطيبة . فإننى لما فرغت من تأليف هذا الكتاب ، الذى  
 حمل عليه فضل النشاط ، مع الالتزام لمراعات السياسة السلطانية والارتباط ،  
 والتفت إليه ، فراقنى منه صنوان دُرر ، ومطلع غُرر ، قد تخلدت آثارهم  
 بعد ذهاب أعيانهم ، وانتشرت مفاخرهم ، بعد انطواء زمانهم ، نافستهم  
 فى اقتحام تلك الأبواب ، ولباس تلك الأنواب ، وقنعت باجتماع الشمل  
 بهم ، ولو فى الكتاب . وحرصت على أن أنال منهم قُرْباً ، وأخذت من<sup>(٣)</sup>  
 أعقابهم أدبا وحيا ، وكمال قال ، ساقى القوم ، آخرهم شربا . فأجريت  
 نفسى مجراهم فى التعريف ، وحذوت بها حذوهم ، فى باب النسب  
 والتتصريف ، بقصد التشريف . والله لا يعدمنى وإياهم واقفاً يترحم ،  
 وركاب الاستغفار بمنكبيه يزحم ، عندما ارتفعت وظائف الأعمال ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( النادرة ) . وهى ساقطة فى النسخ .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( الفصل ) .

( ٣ ) واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال والنسخ .

وانقطعت من التَّكْسِبَاتِ جبال الامال ، ولم يبق إلا رحمة الله ، التي  
تَنَاشِ النُفُوسَ وتَخْلُصُهَا ، وتعينها بِمِيسَمِ السَّعَادَةِ وتخصصها . جعلنا الله  
من حَسَنِ ذِكْرِهِ ، ووقف على التماس ما لديه فكره ، بمنه .

المؤلف : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي  
ابن أحمد السلماني . قُرْطُبِي الْأَصْل ، ثم طُلَيْطُلِيه ، ثم لَوْشِيه . ثم غَرْنَاطِيه ،  
يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين .

أُولَيْتِي : يُعرف بيتنا في القديم ببني وزير ، ثم حديثنا بلوشة ،  
ببني الخطيب . انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية ، كيحيى بن يحيى  
الليثي وأمثاله ، عند وَقْعَةِ الرِّبْضِ الشهيرة <sup>(١)</sup> إلى طُلَيْطُلَةَ ، ثم تسربوا  
محمومين على وطنهم ، قبل استيلاء الطاغية عليها ، فاستقرَّ منهم بالموسطة  
الأندلسية ، جملة من النبهاء ، تضمن منهم ذكر خلف <sup>(٢)</sup> ، كعبدالرحمن  
قاضي كورة باغة ، وسعيد المستوطن بلوشة ، الخطيب بها ، المقرون اسمه  
بالتسويد عند أهلها ، جاريا مجرى التسميه بالمركب . تضمن ذلك  
تاريخ الغافقي وغيره . وتناسل عقبهم بها ، وسكن بعضهم بمنتفريو <sup>(٣)</sup> ،  
مملكين إياها ، مختطين قبل التحصين والمنعة ، فنسبوا إليها . وكان  
سعيد هذا ، من أهل العلم ، والخير والصلاح ، والدين والفضل ،

( ١ ) وقعة الربض تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض الفقهاء ضد أخكم  
ابن هشام أمير الأندلس ، بقصد خلعه ، وذلك في رمضان سنة ٢٠٢ هـ (مارس ٨١٨ م) . وقد بدأت  
في الربض الجنوبي لقرطبة ، في الناحية المسماة « شقندة » . ولكن الحكم استطاع سحق الثورة ومطاردة  
الشوار وتمزيقهم ، وصلب الكثير منهم على شاطئ النهر وهدم دورهم ، وفر الكثير من أعيان  
قرطبة . وتفرقوا في مختلف القواعد ، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (خلق) والأولى أرجح

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (منتفريو) . ونرجح أن ذلك  
تحريف ، وإن الصواب هو ما أثبتناه ، وهو يدخل في عداد الأسماء الإسبانية Montefrio ، ومعناه  
الجليل البارد .

[وزكاء الطعمة] <sup>(١)</sup> . وقفنى الشيخ المسن الوزير أبو الحكم بن محمد المتفرىدى رحمه الله ، وهوبقية هذا البيت وإخباريه ، على جدار برج ببعض رُبى أملاكنا بلوْشة ، تطأه الطريق المارة من إغرناطة إلى إشبيلية ، وقال ، كان جدك يُريح <sup>(٢)</sup> هذا المكان فصولاً من العام <sup>(٣)</sup> ، ويَجْهر بقراءة القرآن ، فيستوقف الرِّفق <sup>(٤)</sup> المدلجة ، الحنينُ إلى نَعْمته ، والخشوع لِصدقه ، فتُعْرَس رِحالها لصق جداره ، وتُريح ظهرها موهنا ، إلى أن يأتى على ورده . وتوفى ، وقد أُصيب بأمله وحرمة ، عندما تغلب العدو على بلده عنوة فى خبر طويل . وقفت على مكتوبات من المتوكل على الله ، محمد بن يوسف ابن هود ، أمير المسلمين بالأندلس ، القايم بها بدعوة الأئمة من ولد العباس ، رضى الله عنهم ، ومن ولده أبى بكر الواثق بالله ولى عهده ، فى غرض إعانته ، والشفاعة إلى المليكَة زوج سلطان قشتالة ، بما يدل على [نباهة قديم] <sup>(٥)</sup> ويُفيد إثارة عِبرة ، واستقالة عشرة .

وتخلف ولده عبد الله ، جاريا مجراه فى التجلّة ، والتّمعش من حرّ النّشب ، والتزنى بالانقباض ، والتحلّى بالنزاهة إلى أن توفى ، وتخلف ولده سعيد جدنا الأقرب ، وكان صدرا خيرا ، مستوليا على خلّال حميدة ، من خطّ وتلاوة وفقه ، وحساب ، وأدب ، نافس جبرته من بنى الطّنجالى الهاشميين ، وتحول إلى غرناطة ، عندما شعر بعملهم على الثورة ، واستطاعهم إلى النّزوة ، التى خضدت الشوكة ، واستأصلت منهم الشّافة ، وصاهر بها

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( زكاء الطعمة ) . وفى النسخ ( ذكاء الفطنة ) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( يلعب ) . وهو تحريف .

(٣) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( القم ) . وهو تحريف .

(٤) هكذا فى المخطوطين . وفى النسخ ( الرفاق ) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة ( على نباهة قديمة ) .

الأيمن من بني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني ، أشراف جُند حُمص ،  
الداخلين إلى الجزيرة ، في طليعة بلج بن بشر القشيري ، ولحقه من  
جُراء منافسيه ، لما جاهروا السلطان بالخُلعان ، اعتقال أَعْتَبه السلطان  
بعده وأحظاه على تَفَثته ، وولاه الأعمال النَّبِيهة ، والخُطط الرَّفِيعَة ، حَدَثني  
من أثقه ، قال ، عزم السلطان ، أن يُقعد جدك أستاذًا لولده ، فَأِنْفَت  
من ذلك أُمُّ الولد ، إشفاقا عليه من فظاظة كانت فيه . ثم صاهر القَوَاد  
من بني الجَعْدالة على أُم أبي ، وتُمتُّ إلى زوج السلطان بِبُنُوَّة الخُوْولة ،  
فبُئِه القدر ، وانفَسحت الحُطوة ، [وانتاب البيت] <sup>(١)</sup> الرؤساء والقِراة .  
وكان على قوَّة شَكِيمته ، وصلابة مَكْسِرِه ، مؤثرا للخمول ، محبا في الخير .  
حدَّثني أبي عن أُمِّه ، قالت ، قلما تهنأنا نحن وأبوك طعاما [حافلا] <sup>(٢)</sup>  
لإيثاره به من كان يَكْمِن <sup>(٣)</sup> بمسجد جواره ، من أهل الحاجة ، وأحلاف  
الضرورة ، يهجم علينا منهم بكل وارث <sup>(٤)</sup> ، يجعل يده ثني يده ،  
ويُشركه في أكيلته ، ملتذًا بموقعها من فؤاده . توفي في ربيع الآخر من  
عام ثلاث وثمانين وسماية ، صَهَرته الشمس مُسْتَسْقيا في بعض المَحول ،  
وقد استغرق في ضراعتِه ، فدلَّت الحَتَف على نفسه . وتخلَّف والدي ،  
نابتًا في التَّرف نَبَت العليق ، يَكْنفه رعي أَيْم <sup>(٥)</sup> ، تجرُّ ذيل النعمة ،

( ١ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( وانثال على البيت ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتون ( يكون ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مارش ) ، وفي النسخ ( وارد ) وهو

تحريف . والوارث هو من يدخل لتناول الطعام دون دعوة .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ثم ) وفي النسخ ( أم ) . والأم هي

المرأة التي فقدت زوجها .

وتحنو منه على واحد تحذر عليه [ الحولى من ولد الذر ]<sup>(١)</sup> ، ففاته لترفه حظ كبير من الاجتهاد . وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البُلُوطي ، والمقرئ أبي عبد الله بن مستقور<sup>(٢)</sup> ، وأبي إسحق بن زورال ، وخاتمة الجلة أبي جعفر بن الزبير ، وكان يفضلهم . وشارك أهل عصره في الرواية المستدعاة عن أعلام المشرق ، كجار الله أبي اليمن وغيره . وانتقل إلى لوشة بلد سلفه ، مقيماً للرسم ، مخصوصاً بلقب الوزارة ، مرتباً بعادة الترف ، إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد ، متخطياً إلى الحضرة ، هاوياً إلى ملك البيضة ، وأجزل نزله ، وعضد أمره ، وأدخله بلده ، لدواعي يطول استقصاؤها . ولما تم له الأمر ، صَحِبَه إلى دار ملكه ، مستاثراً بشِقْص عريض من دُنياه . وكان من رجال الكمال ، طَلَّقَ الوجه ، أنيق المجلس ، حُلُو النادرة ، مستولياً على كثير من الخُصَل ، متجنداً مع الظرف ، تضمن كتاب التَّاج المَحَلِّي والإحاطة جزءاً<sup>(٣)</sup> رائعاً من شعره ، وفُقد في الكائنة العظمى بطريف ، يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعماية ، ثابت الجأش ، غير جزوع ولا هيابة . حدث الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة ، الفقيه أبو عبد الله بن اللوشى ، قال ، كبا بأخيكَ الطَّرْف يومئذ ، وقد غشى العدو ، وجنحت إلى إردافه ، فانحدر إليه والدك وصرفي ، وقال ، أنا أُولَى به ، فكان آخر العهد بهما . وخَلَفَنِي على الدرجة ، شهير الخُطَّة ، مشمولاً بالقبول ، مكنوفاً

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( النسيم إذا سرى ) .

( ٢ ) وردت في المخطوطين ( مسمفور ) . وفي النسخ ( سمون ) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

( ٣ ) أضفناها ليستقيم السباق . ووردت في الإسكوريال ( هذه ) وفي الزيتونة ( هذا ) .

بالعناية « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » . فقلّدتى السلطان كتابة سرّه ،  
ولمّا يجتمع الشباب ، ويُستكمل السنّ ، معزّزة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ،  
واستعملنى فى السّفارة إلى الملوك ، واستنابنى بدار ملكه ، ورمى إلى يدى  
بخاتمه وسيفه ، واثتمنى على صِوان ذخيرته <sup>(١)</sup> وبيت ماله ، وسجوف  
حرّمه ، ومَعْقِل امتناعه ، ومن فصول منشوره : « وأطلّقنا يده على كل  
ما جعل الله لنا النّظر فيه » . ولما هلك ، قدّس الله روحه ، ضاعف ولده ،  
مولاي رضى الله عنه ، حُظوتى ، وأعلى مجلسى ، وقصّر المشورة على نصّحى ،  
إلى أن كانت عليه الكائنة [فاقتدى فى] ، أخود المتغلب على الأمر ، فسجل  
الاختصاص ، وعقد القلادة ، ثم قطع الإبقاء ، وعكس الاختصاص ،  
وحلّ القلادة ، لمّا حمله أولو الشحنة ، من أعوان ثورته على القَبْض  
على فكان ذلك ] <sup>(٢)</sup> ، وقُبْض على ، ونُكث ما أبرم من أمانى ، واعتُقلت  
بحال ترفيه . وبعد أن كُبِسَت المنازل والدُّور ، واستُكثِر من الحرس ،  
وختُم على الأعلاق ، وأُبرِد إلى ما نأى ، فاستوصلت نعمة لم تكن بالأنْدلس  
من ذوات النظائر [ولاربات] <sup>(٣)</sup> الأمثال ، فى تبحر الغلّة ، وفراة  
الحيوان ، وغِبْطة العقار ، ونظافة الآلات ، ورفعة الثياب ، واستِجادة  
العُدّة ، ووفور الكُتب ، إلى الآنية والخرّتى ، والفرش ، والماعون ،  
والزجاج ، والمُحكّم ، والطّيب ، والدّخيرة ، والمضارب ، والأقبية .  
واكتسحت السّائمة ، وثيران الحرث ، وظهر الحُمولة ، وقوام الفلاحة ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (خزائنه) . وفى النفع (حضرتة) .

( ٢ ) جمعنا بين الحاصرتين بين ما ورد فى المخطوطين ، وفى النفع . وذلك بعد تصويب

العبارة الأولى (فاقتدى فى) روى التى وردت محرفة فى المخطوطين (فاقتدى على) .

( ٣ ) الزيادة من النفع .

وأدواد الخيل ، فأخذ الجميع الهيع ، وتناقبتهم الأسواق ، وصاحبها  
 البخنس ، ورزأتها الخونة ، وشمل الخاصة والأقارب الطلب ، واستخلصت<sup>(١)</sup>  
 القرى والجنات ، وأعملت الحيل ، ودست الإخافة ، وطوقت الذنوب ،  
 وأمد الله بالصبر ، وأنزل السكينة ، وانصرف اللسان إلى ذكر الله  
 [تعالى]<sup>(٢)</sup> ، وتعلقت الآمال به ، وطبقت [نكبة]<sup>(٣)</sup> مضعفة ،  
 مطلوبها الذات ، وسبب إفاتها المال ، حسبا قلت عند إقالة العشرة ،  
 والخلاص من الهفوة :

تخلصت منها نكبة مضعفة      لفقداني المنصور من آل عامر  
 ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب ، وجعل خلاصي  
 شرطاً في العقدة ، ومسألة الدولة ، فانتقلت صُحبة سلطاني المكفور  
 الحق إلى المغرب ، وبالع ملكه في برى ، وأغيا في حلة رغبي ، منزلاً  
 رخباً ، وعيشاً خفضاً ، وإقطاعاً جما ، وجراية ماوراءها مرمي ، وجعلني  
 بمجلسه صدرأ . ثم أسعف قصدي في تهى<sup>(٤)</sup> الخلوة بمدينة سلا ، متوه  
 الضحكوك ، مهناً القرار ، متفقداً باللهي والخلع ، مخول العقار ، موفور  
 الناحية ، مخلي بيني وبين إصلاح معادي ، إلى أن رد الله [تعالى] على  
 السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله بن أمير المسلمين أبي الحجاج ملكه ،  
 وصير إليه حقه ، وصرف إليه كرسية ، فطالبني بوعدي ضربته ، وعهد  
 في الهدوم عليه بولده أحكمته ، ولم يؤسعي عذراً ، ولا فسح في الترك

( ١ ) أي أتيقت إلى مستخلص السلطان أو الأملاك الملكية الخاصة .  
 ( ٢ ) الزيادة من النفع .  
 ( ٣ ) الزيادة من النفع .  
 ( ٤ ) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ ( تهى ) .



مجالاً . فقدمتُ عليه بولده ، في اليوم الآخر المحجَّل ، وقد ساءه بِإِمْساكه  
رهينةً ظنُّه ، ونَغَصَّ مسرَّةَ الفَتَح بعده ، على حال من التَقَشُّف ، والرغبة  
عما بيده ، وعزَفَ عن الطمع في الكسب <sup>(١)</sup> وزهد في الرُّفد ، حسبما قلت ،  
في بعض المقطوعات في مخاطبته ، شكر الله عني فضله :

قالوا لخدمته دعاك محمد فكرهتها <sup>(٢)</sup> وزهدتُ في التَّنويه  
فأجبتهم أنا والمُهمِن كساره في خدمة المولى محبٌ فيه

عاهدت الله على ذلك ، وشرحت صدرى إلى الوفاء به ، وجَنَحْتُ إلى  
الانفصال لبیت الله الحرام نَشِيدةً أُملى ، وَمَرَمَى نِيَّتِي ، فَعَلِقَ بِي عُلوْق  
الكَرْمَةِ ، وصارَفَنِي بدار العِبرة ، وخرج لى عن الضرورة ، وأرأى أَنَّ  
مُؤازرتَه أبرُّ القُرْبَةِ ، وراكنى إلى عهدٍ بخطه ، فسح لعامين أمد الثَّوَا ،  
واقْتَدَى بِشُعَيْبِ صلوات الله عليه ، في خُطْبِ الزيادة ، وعلى تلك النسبة ،  
وأشهد من حَضَرَ من العِلْيَةِ . ثم رَمَى إِلَيَّ بعد ذلك مقاليد رأيه ، وحكم  
عَنْلى <sup>(٣)</sup> في اختبارات عقله ، وغَطَّى على جَفَائِي بِجِلْمِهِ ، وحثا في  
[وجوه] <sup>(٤)</sup> شَهَوَاتِهِ بِتُرَابِ زَجْرِي ، ووَقَّفَ القَبُولَ على وعظي ، واستَنْزَلَ  
هَوَايَ في التَّحوُّلِ ، نابيا عن قصدى ، واعترف بقبول نُصْحِي . فاستعنتُ  
الله عليه ، وعاملت وجهه فيه ، من غير تلبُّسٍ بخديعة ، ولا تَشَبُّثٍ ، بولاية  
مقتصرًا على الكفاية ، حذرًا من النَّقْدِ ، خامل المركب ، معتمدا على  
الْمُنْسَأَةِ ، مُسْتَمْتِعًا بِخَلْقِ النَّعْلِ ، راضيا بغير النَّبِيهِ من الثَّوبِ ، مُشْفَقًا  
من موافقة الغُرُورِ ، هاجرًا للزخرف ، صادعا بالحقِّ في أسواق الباطل ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ملكه ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( فأنفثها ) .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( عقل ) .

( ٤ ) وأوردت في النسخ وساقطة في المخطوطين .

كافاً عن السّخال ، برائين السباع ، مفوّتا للأصول في سبيل الصدقة .  
ثم صرفتُ الفكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة ، بكرُ الحَسَنات بهذه  
الخِطّة ، بل بالجزيرة فيما سلف من المدّة ، فتأتى بمنة الله من صلاح  
السلطان ، وعفاف الحاشية ، ونشر الأمن ، ورؤم الثغور ، وتثمير الجبابة ،  
وإنصاف الحُماة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، في إيثار المصلحة  
الدّينية ، والصدّع فوق المنابر ، ضماناً عن السلطان بترياق سُمّ الثورة ،  
وإصلاح بواطن الخاصّة والعامة ، ما الله المُجازى عليه ، والمعوّض من  
سَهَرِ خلعتِه على أعطافه ، وكدِّ أعملته من جرّابه ، وخطر اقتحمته من  
أجله ، لا للثريد الأعفر ، ولا للجُرد تمرّح في الأَرْسان ، ولا للبُدُر تشغل  
الأكْتاد ، فهو الذي لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ، سبحانه إليه  
الرجعى ، والآخرة والأولى . ومع ذلك فقد عادت هَيْفٌ إلى أديانها ، من  
الاستهداف للشُّرور ، والاستِعْراض للمجذور ، والنّظر الشّر ، المُنبعث  
من خزر العيون ، شِيمة من ابتلاه الله بسياسة الدّهماء ، ورعاية <sup>(١)</sup> سَخَطَةٍ  
أرزاق السماء ، وقتلة الأنبياء ، وعبدة الأهواء ، مَن لا يجعل الله إرادَةً  
نافذة ، ولا مشيئة سابعة ، ولا يَقْبَل مَعْذِرَة ، ولا يُجْمَل في الطلب ،  
ولا يتلبّس مع الله بأدب . ربَّنَا لا تُسَلِّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا  
والحال إلى هذا العهد [وهو أول عام أحد وسبعين وسبعمئة] <sup>(٢)</sup> على  
ما ذكرته ، أداله الله بحال السّلامة ، وبقيّة العافية ، والتمتع بالعبادة .  
وربُّك يخلق ما يشاء ويختار . وقال الشاعر :

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ورياسة ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا التاريخ في الإسكوريال وورد في النسخ كالأق ( وهو منتصف عام  
خمس وسبعين وسبعماية ) . والظاهر أن المقبرى نقل من مخطوط للإحاطة كتب بعد أصل مخطوط  
الإسكوريال ببضعة أعوام .

وعلى أن أسعى وليس على إدراك النجاح  
 والله فينا سرٌ غيبٌ نحن صائرون إليه <sup>(١)</sup> ، ألحَفْنَا الله بلباس التقوى ،  
 وختم لنا بالسعادة ، وجعلنا في الآخرة من الفايزين . نفثت عن بث ،  
 وتآوَهْتُ عن حمى ، ليُعْلَمَ بَعْدَ الْمُتَقَلَّبِ قَصْدِي ، ويدُلُّ مُكْتَتَبِي على عِقْدِي .

ذكر بعض ما صدر لى من التشريعات الملوكية

أيام تآبَشَى بهذه الغرور

من ذلك ظهيرٌ من مولاى السلطان أبى عبد الله ، عندما صار له أمرٌ  
 والده المقدس أبى الحجاج ، رحمة الله عليه ، وقد ثبت في المحمدين ،  
 فى اسم السلطان أيده الله ، فليُنظره هنالك من تشوّف لاحتفاله واحتفائه ،  
 وظاهر برّه واعتنايه .

وكتب إلى مُخْبِرًا بما فتح الله عليه ، قبل الوصول إليه :

« من أمير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج  
 ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر ، أيّد الله أوامرهم ، ونصر  
 أجنادهم المظفّرة وعساكرهم ، وخلّد مفاخرهم الكريمة ومآثرهم .  
 « إلى وليّنا فى الله تعالى ، الذى نعلم ماله فى الإخلاص لجانبنا من  
 حُسن المذاهب ، ونعتدّ به اعتدادا يتكفّل بنجاح المقاصد والمآرب ،  
 وخلصتنا الذى نُثْنى على مجده البعيد الغايات ، فى الشاهد والغائب ،  
 الفقيه ، الوزير الجليل ، الصّدر الأوحد المثلّيل ، العالم العلم الأوحد ،  
 الرّفيع الشّهير ، الحسيب الأصيل ، الماجد الأثيل الخطير ، الخطيب  
 البليغ الكبير ، الأوحد ، الحافل الفاضل الكامل . إمام البلغاء ، وصنّ  
 الخطباء ، وعلم العلماء ، وكبير الرؤساء . الحبيب المُخلص ، الأوّد

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال والزيتونة (سايرون) والأولى أرجح .

الأصفى ، أبي عبد الله بن الوزير الفقيه الجليل ، الأعز الأرفع ، الماجد  
الأسمي ، الصدر الحافل ، الفاضل الكامل ، الأعلى الكبير ، الخطير  
الأنير ، الأرضي ، المعظم الموقر ، المبرور المقدس ، المرحوم الشهيد ،  
أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله سعده ، وحرس مجده ، سلام عليكم ،  
ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله ، ولّي الحمد وأهله ، وناصر الحق ، ومطلع أنواره ،  
من آفاق رحمته وفضله ، وقاهر كل باغ ، وخاذله ومذله . والصلاة على  
سيدنا ومولانا محمد ، صفوة أنبيائه ، وخاتم رسله ، المبعث بالهدى  
ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، نبى الرحمة ، الذى ببركة محبته  
فلنا الأمنية ، فى جمع الدين ونظم شمله ، وبفضيلة جاهه ، عدنا إلى  
أرفع رتبة ملكننا ، وأعلى محلّه . والرضا عن آله وصحبه ، المقتدين بهديه  
فى أمرهم كله . فكتبناه إليكم ، كتب الله لكم ، عزا لا يبلى جديده ،  
وسعدا لا ينقطع مزیده . من حمراينا بغرناطة ، حرسها الله ومهداها ،  
ولا متعرف بفضل الله سبحانه ، إلا ما عود من ألطافه الخفية ، وأسدى  
من صنائعه السنية ، وعنايته التى كفلت ببلوغ الأمنية . والحمد لله  
كثيراً ، كما ينبغى لجلاله ، ويليق بصفاته كماله . وعندنا من إجلالكم  
ما يليق بكمالكم ، ومن المعرفة بمقداركم ما يُعرب عن حُسن اعتقادنا ،  
فى كريم نجاركم ، ومن قدر أحسابكم ، ما يلزم بسببه تعظيم جنابكم .  
وإلى هذا وصل الله سعدكم ، وحفظ مجدكم ، فإننا بحسب الوُد الذى (١)  
نصل لمعاليتكم ، والحب الذى نضاعفه فيكم ، خاطبناكم بهذا المكتوب ،  
بشرح ما من الله علينا ، من الفتح العظم ، الذى أشرق به أقطار هذه

(١) واردة فى الزيتونة وساقطة فى الإسكوريال .

البلاد ، وما منَّ به من العودة ، إلى مُلْكنا المتوارث عن كرام الآباء والأجداد ، وما أُنعم به من قَهْر ذوى الشُّقاق والعناد . وذلك أَنَّا أعزكم الله طال علينا المقام برُندة ، ولم نزل نوجه إلى أهل الحصون ، التى بغربى مالقة وغيرهم ، نقصُّ عليهم ، ما ألزمهم الله من الوفاء ببِيعَتِنَا ، ونحذرهم عار<sup>(١)</sup> النكث لطاعتنا ، إلى أن آن أوان الفرج ، ونفذ قضاء الله وقدره ، بالعودة إلى ما كنا تغلبنا<sup>(٢)</sup> عليه . فاقتضى نظرنا أن خرجنا إلى مالقة فى مائى فارس ، فما وصلنا وادها ، وعلم بنا أهلها ، إلا وخرج لنا جميعهم ، ملبَّين بالبيعة ، فرحين<sup>(٣)</sup> بقدومنا . وفى الحين بادرننا لقتال القَصبة ، حتى استُخلصت ، وأنزل من فيها بنواحيها . وليوم آخر ، وصلتنا بيعات أهل الجهات التى تُواليها ، من أُنْتَقيرة ، ولوشة ، وبِلّش وصالحة وقُمارش والحمة ، وسائر الحصون الغربية . فلما وصل الخبر إلى الغادر الخاسر ، خاف وذعر ، ورأى أن لا ملجأ له ، إلا أن يفر ، فجمع شرذمته ، وألّف حاشيته ، وخرج عن الحمراء ليلا ، فى ليلة الخميس الماضى ، قريبا من التاريخ ، هاربا إلى أرض الكُفَّار . وفى صبيحة الليلة ، وجّه إلينا أهلُ حضرتنا ، وتوجّهت الأجناد إلى بيَعَتِنَا ، وانصرفنا إلى دار مُلْكنا ، وحلَلْنَاها يوم السبت الماضى ، من غير حرب ولا قتال ، بل بفضل الله تعالى ، ذى العظمة والجلال . وعرفناكم بذلك ، لتأخذوا بحظكم من هذه المسرة الكبرى<sup>(٤)</sup> ، إذ أنتم الحبيب الذى لا يُشكُّ فيه ، والخلاصة<sup>(٥)</sup> الذى نعلم صدق خلوصه وتصافيه ، والله يصل سعودكم ،

( ١ ) هكذا فى الزيتونة . وفى نفاضة الجراب (مخطوط الرباط ) ( عاقبة ) . وفى الإسكوريال

( عادة ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا فى الزيتونة ونفاضة الجراب (مخطوط الرباط ) . وفى الإسكوريال ( تغلب لنا ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فارحين ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى نفاضة الجراب ( العظمى ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى نفاضة الجراب .

ويحفظ وجودكم، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في يوم  
الأربعاء الرابع والعشرين لجمادى الثانية، من عام ثلاثة وستين وسبعماية<sup>(١)</sup> .  
وعند استقرارى لديه ، وقُدومى عليه ، أصدر لى هذا الظهير الكريم ،  
بما يظهر من فصوله :

« هذا ظهير كريم ، أقام مراسم الوفاء ، وأحيا معالم الحق الفسيحة  
الأرجاء ، وقَلَص ظلال الجُود المُتكاثفة الأفياء ، وجَلَى بأنوار الحق ،  
ظلم الظُّلم والاعتداء ، وأدَّى الأمانة إلى أهلها ، إذ كانت مُتَعَيِّنَةً الأداء .  
أمر بتسويغ إنعامه ، وإبرام أحكامه ، أمير المسلمين ، عبد الله محمد  
ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد  
ابن نصر ، أَعْلَى الله مقامه ، وشكر إنعامه . لولى مقامه ، ومحل إجلاله  
وإعظامه ، كبير دولته ، وفخر مملكته ، ومُشِيد سلطانه ، وعَيْن زمانه ،  
ظهيره الذى ببركاته أَنْجَحَتْ مقاصده ، وحامل لواء وزارته ، الذى  
يُيَمِّن رأيه ، عَذَبَتْ مصادره ومَوارِده ، الفقيه الأجل ، الوزير المثيل ،  
الماجد الأثيل ، الحبيب الأصيل ، العالم العَلَم ، الطاهر الظاهر ،  
العظيم المفخر ، الكريم المآثر ، إمام البلاغة ، وفارس البراعة والبراعة ،  
فخر الرياسة ، ومُدَبِّر فَلَكَ السِّيَاسة ، الخطيب<sup>(٢)</sup> الحافل ، الصِّدر الفاضل  
السَّمائل ، الحبيب<sup>(٣)</sup> الخالص<sup>(٤)</sup> ، الأودُ الأصفى ، أبى عبد الله محمد

( ١ ) أورد ابن الخطيب هذه الرسالة مرة أخرى في كتابة ( نفاضة الجراب السفر الثالث .  
مخطوط مكتبة الرباط العامة ) وبها زيادات . ومعها ملحق طويل كتبه السلطان إلى ابن الخطيب  
لتعريفه بمصير خصمه المتغلب على ملكه بعد فراره إلى ملكة قشتالة . ومصير أصحابه الذين كانوا معه  
مخطوط نفاضة الجراب المذكور ( لوحات ٩٩ - ١٠٣ ) . وقد نشرناها نحن في كتابنا لسان الدين بن  
الخطيب حياته وتراثه الفكرى ( ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الحبيب ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الحبيب ) . والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الاسكوريال ( الخلاصة ) .

ابن الوزير الجليل الأوحداً الأعلى ، الصدر الكبير الخطير الشهير الأسنى ، الحافل الفاضل ، الظاهر الطاهر ، السامى الأزقى ، المعظم الموقر ، الشهيد المقدس السعيد ، أبى محمد بن الخطيب ، وصل الله سعاداته ، وحرس مجاداته وحفظ رتبته الرفيعة ، ومكانته ، وبلغه أمله الأرضى وإرادته . لما كان أبقاه الله مُدبّر ملك المولى أبيه ، وظهيره الذى لم يزل يُدنيه ويصْطَفِيه ، وعِماده الذى ألقى إليه مقاليد الملك ، حين علم أنه صدر الأولياء ، وواسطة السلك ، ووزيره الذى اعتمده بإدارة أمره ، وركن إلى مناصحته فى سرّه وجهره ، وقلّده نجاد الوزارتين ، وحلّاه بحلى الرياستين ، فاكتفى منه عن الأثر بالعين ، ونشر له لواء الولايتين ، فتلقّاه بيمينه ، وقام مضطّلعاً بأمره ، قيام الأسد دون عرينه . وحين انعقد هذا الأمر العلى ، قام بسياسة مُلكه أحسن قيام وأوفاه ، وأداره فأصاب فى إدارته ، مرّعى السداد الذى لم يوافقه إلا إياه . واستولى فى هذه الميادين على غاية الكمال ، واضطّلع بالرياسة والسياسة ، اضطلاع أفذاذ<sup>(١)</sup> الرجال . ولم يزل يدفع عن حمّاه ، ويدبّ عن حوزته بما يحبه الله ويرضاه ، حتى انتظمت بالسعود أفلاكه المنيّفة وأملاكه ، ودارت بالتأييد أفلاكه .

ولما كان الشقى الغادر ، الذى اغتصب الحقّ ، وظهر منه الطُّرق ، قد جار على جانب المُعتمَد به فى ماله ، وتعدّى بالبغى على حاله ، ظلماً وعدواناً ، وجوراً وطنيناً ، لم يُقدّم أيّده الله عملاً ، عند العودة إلى ملكه المؤيد ، وسلطانه الأسعد ، وفخره المجدّد المؤيد ، وأخذ الله تعالى له ، من الظالم أعظم الثَّار ، وأمدّه بإعلامه ، وإظهاره بأعظم الأنصار ، على أن صرّف عليه جميع أملاكه ، التى خلصت له بالشرع مُوجباتها ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال والزيتونة (أفراد) وهو تحريف اقتضى التصويب .

ووضّحت في سبيل الاستحقاق بيناتها ، مما كان الغادر قد غصّبه له واثتهبه ،  
 وقطع بالباطل عنه سببه ، ومكّنه أيده الله منها باحتيازها ، وتولى لنفسه  
 إحرازها ، وعاد بهذا التسويغ الملكي ، يوم عودتها إليه خيرا من أمسه ،  
 هنّا الله الانتفاع بها في العمر الطويل ، وحفظها عليه وعلى عقبه ،  
 يتملّكها الجيل منهم بعد الجيل . وهي كذا وكذا ، بداخل الحضرة  
 وخارجها ، وكذا وكذا من البلاد . سوّغ إليه أيده الله ذلك ، تسويغاً  
 شرعياً ، ورفع به عنه فيه الأغراض ، رفعاً كلياً أبدياً ، وتبرأ من حق  
 يتعلق به ، أو شبهة تتطرق بسببه . فليتصرف أعزه الله في ذلك بما شاء  
 من أنواع التصرفات ، على ما توجبه السنّة الواضحة الآيات ، من غير  
 حرج عليه ، ولا تعقّب لما لديه . وشمل حكمُ هذا التسويغ الجسيم ،  
 والإنعام العميم ، جميع ما يُستغل على الأرض والجنّات والكروم ، والثمرات  
 من العوايد المُستقبلّة عليها ، والغلات ، شمولاً تاماً ، مُطلقاً عاماً ،  
 وأن يكون هذا ثابتاً صحيحاً ، ومن الشكّ مُزيحاً ، وحكمه على الأيام ،  
 واتصال الشهور والأعوام ، متصل الدوام . كتبنا خطّاً يلدنا شاهداً بلمضايه ،  
 وسجلنا الحكم باستقلاله واقتضايه <sup>(١)</sup> . فليعلم ذلك من يقف عليه ،  
 ويعتبر ما لديه . وذلك في اليوم الثاني لرمضان المعظم من عام ثلاثة  
 وستين وسبع مائة .. صح هذا » .

ولما قضى الله بالانصراف <sup>(٢)</sup> إلى العدوّة الغربيّة <sup>(٣)</sup> ، صدرت عن  
 سلطانها أمير المسلمين أبي سالم منشورات رفيعة منها ، وقد تشوّفت إلى

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( واكتفاه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بالعود ) .

( ٣ ) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها العدوّة المغربيّة .



مطالعة بلاده الغربية ، وجهاتها المراكشية ، بقصد<sup>(١)</sup> لقاء أهل الصلاح والعبادة ، وزيارة ملاحِد السَّادة ، ما نصه :

هذا ظهير كريم أشاد بالتَّنويه الفَسِيح المجال ، والإكرام السَّابغ الأذْيال<sup>(٢)</sup> ، وأعاد النعم بعد إبدائها عميمة النوال ، ووارفة الظلال ، وألقى في يد المُعتمد به ، صحيفة الاعتناء حميدة المقال ، مُقتَضِبة ديوان الآمال ، ورفع له لواء الفخر العزيز المنال ، على النظراء والأمثال . حكم بإعماله ، وإمضاء أمره الكريم وامتناله ، عبد الله المستعين بالله إبراهيم ، ابن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين ، أبي الحسن ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق . أيد الله أمره ، وأعزَّ نصره ، للشيخ الفقيه الأجل ، الأعزُّ الأسنى ، الوزير الأمجد الأنوه المحترم ، الملحوظ ، الأثير الأكمل ، السرى الحظي الذكي الأخلص ، أبي عبد الله ابن الشيخ ، الوزير ، الفقيه الأجل ، الأعزُّ الأسنى الأمجد ، الحسيب الأصيل ، الأنوه الأنزه ، الأثير الأكمل ، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب . وصل الله حُظوته ، ووالى عزَّته . جدَّد له الحُظوة التي يُضفى لباسها ، وصحح بنظر البرِّ والإكرام قيامها ، وشيَّد بمباني الحفاية التي مهدَّ أساسها ولما وفد على بابهِ الكريم ، عايذا بجواره ، ومُلقياً في ساحة العزِّ المشيد عصاً تسيار ، ومُجرباً في ميدان الثنا جِياد أفكاره ، ومعتمداً على نظرنا الجميل في بلوغ آماله ، وحصول أوطاره ، فسَخنا له في ميدان البرِّ

( ١ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( نقنصد ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الإقبال ) .

والتَّرحيب فبلغ مداه ، وأنَّس في حضرتنا الكريمة ، أنوار العناية ، التي كانت هُداة ، وأحللناه من بساتنا المحلَّ الذي اشتمل به العزُّ وارْتداه ، وكَمَل له الأمل ووفَّاه . وأذنا له ، تَفَنُّنا في إِسداء النِّعم الثَّرة ، وتلقَّى وفادته بوجوه القَبُول والمِبرَّة ، في زيارة الثَّربة المقدَّسة بِشالَّة<sup>(١)</sup> المعظمة ، حيث ضريح مولانا المقدس ، ومن معه من أسلافنا الكرام ، نور الله مشواهم ، وجعل في الجنة مأواهم : وهذا الغرض الجميل ، وإنَّ عُدَّ من أنواع التَّكريم ، والإحسان العميم ، فهو السَّعى الذي تصرف إليه وجوه [القبول]<sup>(٢)</sup> والرضا والاهتمام ، والرَّغبة التي<sup>(٣)</sup> يُصَفَّى لها موارد الإِسعاف عذوبة الحمام ، والتَّقَرُّب الذي تَوَثَّره [مهاده البرُّ المُستدام]<sup>(٤)</sup> ولفاعله مزيَّة الاعتناء والتَّقديم ، وجزاء<sup>(٥)</sup> القيام بخدمة سلفنا الكريم ، وقد أذنا له في مشاهدة تلك الجهات من حضرتنا العليَّة ، إلى مرَّاكش المحروسة ، للقاء الأعلام ، واجتلاء المعاهد الكرام ، والآثار الباقية على الأيام ، كيف أحبَّ ، وعلى ما شاء من إراحة أو إلمام ، مُضجِباً بمن يُنَوِّه به في طريقه من الخُدَّام ، تنوُّها للكرامة وتعيداً ، وتجديدا للعناية وتأكيدا . فليعلم بذلك ، ماله في بابنا الكريم من الاعتناء ، وما اعتدنا لمحبي أسلافنا الكرام من الجزاء ، ويجرى في جميع مآربه وأحواله على النَّهج السَّواء ، مراعى حال إِيابه إلى مقرِّه من حضرتنا العليَّة ، ومحلِّه من بساتنا الأشرف ،

( ١ ) شالَّة هي مَحَلَّة أثرية رومانية تقع الآن في نهاية مدينة الرباط . وبها إلى جانب الآثار الرومانية بعد المنحدر ، في سفحها المستوى ، عدة من قبور أمراء بني مرين ، وفي وسطها قبر السلطان الكبير أبي الحسن المريني والد السلطان أبي سالم .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الذي ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) نقلنا هذه العبارة من الزيتونة ومكانها بياض مخروم في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حق ) .

وعَرَّضَهُ أَعْمَالُ الْقَائِمِينَ بِبِرِّهِ ، وَأَكْرَمَنَا بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَيَجْنِي الْمَبَادِرَةَ إِلَى تَوْفِيَةِ أَمَالِهِ ، وَثَمَرَةَ أَعْمَالِهِ ، وَيُقَابِلُ الْقَائِمَ بِمِجْرَتِهِ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَكُتِبَ بِالْمَدِينَةِ الْبَيْضَاءِ ، مَهَّذَا اللَّهُ ، فِي الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ لَرَبِيعِ الثَّانِي عَامِ أَحَدٍ وَسِتِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَلِيُعْتَمَدَ لَوْزِيرِنَا الشَّيْخُ الْأَجْلُ الْحَظِي الْأَكْمَلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ ، عَلَى أَنْ يُدْخِلَهُ إِلَى الْمَسَاكِنِ الْعَالِيَةِ بِقَصْبَةِ مَرَاكُشِ حَرَسِهَا اللَّهُ ، لِيَشَاهِدَ الْآثَارَ السُّلْطَانِيَّةَ ، الَّتِي انْتَضَمَتْ فِي سِلْكِنَا ، وَعَقَّى عَلَيْهَا جَدِيدَ مَلِكِنَا . فَلْيُعْلَمْ ذَلِكَ . وَلْيُعْمَلْ بِهِ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَكُتِبَ فِي التَّارِيخِ الْمَوْرُخِ بِهِ .

وَجَزَّ هَذَا الْإِنْعَامُ دُنْيَا عَرِيضَةً ، تَفْتَقَتْ فِيهَا الْمَوَاهِبُ ، وَوَضَحَتْ مِنْ اشْتِهَارِهَا الْمَذَاهِبُ ، شَكَرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ ، وَوَالَى عَلَى تَرْبَتِهِ رَحْمَتَهُ .  
وَصَدَرَ لِي عَنْ الْمُتَصَيِّرِ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مَا نَصَّهِ ، وَهُوَ بَعْضُ مِنْ جُمْلَةٍ ، وَنَوْعٌ مِنْ أَجْنَاسٍ مُبَرَّةٍ :

هَذَا ظَهِيرُ كَرِيمٍ نَظَّمَ الْعَنَاءَ وَوَصَّلَهَا ، وَأَجْمَلَ الرِّعَايَةَ وَفَصَّلَهَا ، وَأَحْرَزَ مَوَاهِبَ السَّعَادَةِ وَحَصَّلَهَا ، أَمَرَ بِإِبْرَامِهِ ، وَالْوُقُوفَ عِنْدَ أَحْكَامِهِ ، عَبْدَ اللَّهِ الْمُتَوَكِّلَ عَلَى اللَّهِ مُحَمَّدَ ، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، ابْنَ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبِي الْحَسَنِ ، ابْنَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَبِي سَعِيدَ ، ابْنَ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ الْمَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَبِي يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ ، أَيْدَهُ اللَّهُ وَنَصَرَهُ ، وَسَنَى لَهُ الْفَتْحَ الْمُبِينَ وَيَسَّرَهُ ، لِلشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْأَجْلُ ، الْأَسْنَى الْأَعَزُّ ، الْأَحْظَى الْأَرْفَعُ ، الْأَمَّجِدُ الْأَسْنَى ، الْأَنْوَهُ الْأَرْقَى ، الْعَالِمُ الْعَلَمَ ، الرَّئِيسُ الْأَعْرَفُ ، الْمُتَفَنِّنُ الْأَبْرَعُ ، الْمُصَنِّفُ الْمَفِيدُ ، الصَّدْرُ الْأَخْفَلُ ، الْأَفْضَلُ

الأكمل ، أبى عبد الله ، ابن الشيخ الفقيه الوزير الأجل ، الأسنى الأغر ،  
الأرفع الأمجد ، الوجيه الأنوه ، الأحفل ، الأفضل ، الحسيب الأصيل  
الأكمل ، المبرور المرحوم أبى محمد بن الخطيب ، أيده الله بوجه  
القبول والإقبال ، وأضفى عليه ملابس الإنعام والإفضال ، ورعى له  
خدمة السلف الرفيع الجلال ، وما تقرّر من مقاصده الحسنة فى خدمة  
أمرنا العال . وأمر فى جملة ما سوّغ من الآلاء الوارفة الظلال ، الفسيحة  
المجال ، بأن يُجدّد له حكم ما بيده من الأوامر المتقدم تاريخها ،  
المتضمنة تمشية [ خمسمائة من الفضة العشرية ]<sup>(١)</sup> فى كل شهر ، عن  
مرتّب له ولولده الذى لنظره ، من مَجَبَى مدينة سلا حرسها الله ، فى كل  
شهر ، من حيث جرت العادة أن يتمشى له ، ورَفَعَ الاعتراض بياها فيما  
يُجَلَّب من الأدم والأقوات على اختلافها ، من حيوان وسواه ، وفيما يستفيده  
خدّامه بخارجها وأحوازها من عِنَبٍ وَقُطْنٍ وَكُتَّانٍ ، وفاكهة وخُضَرٍ وغير  
ذلك ، فلا يُطلب فى شىء من ذلك بمَغْرَمٍ ولا وَظِيفٍ ، ولا يُتوجّه فيه إليه  
بتكليف . يتّصل له حكم ما ذُكر فى كل عام ، تجديداً تاماً ، واحتراماً  
عاماً ، أعلن بتجديد الحُظوة واتصالها ، وإتمام النعمة وإكمالها ، من  
تواريخ الأوامر المذكورة إلى الآن ، ومن الآن إلى ما يأتى على الدوام ،  
واتصال الأيام ، وأن يُحْمَل جانبه فيمن يُشْرِكهُ أو يخدمه مَحْمَل الرعى ،  
والمحاشاة من السُخرة ، متى عَرَضَتْهُ ، والوظائف إذا افترَضَتْ ، حتى يتّصل  
له تالد العناية بالطّارف ، وتتضاعف أسباب المِنَنِ والعوّارف ، بفضل الله ،  
وتحرّر له الأزواج التى يعرّثها ، تَبَالَّغَتْ من كل وجيبة ، ويُحاش من

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . ووردت فى النسخ كالأق ( تمشية خمسمائة  
دينار من الفضة العشرية ) ( نفع الطيب ج ٣ ص ٣٧٧ ) . وهناك لبس أو تحريف فى هذه العبارة لأن  
الدينار لا يكون إعادة إلا من الذهب .

كل مَغْرَمٍ أو ضَرْبَةٍ ، بالتحريير الثَّام ، بحول الله وعونه . ومن وَقَفَ على هذا الظَّهير الكريم ، فليعمل بِمُقْتَضَاهُ ، وليمض ما أَمَّضَاهُ ، إن شاء الله . وكتب في العاشر لشهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وكتب في التاريخ .

وهذا ومثله ، لولا أَنَّهُ أَحْظُوظ [ ربما انتفع العقب بَوْضَمِهَا ] <sup>(١)</sup> ورمى غرض الإغفال بسهمها ، لم يُغْنِ بِهَا ، من يرى أَن لا جَدْوَى إِلَّا في التقوى ، وَأَن يد الله من هذه الأسباب الضَّعِيفَةُ أَقْوَى .

وَأَمَّا نَا رُفِعَ إِلَى من الموضوعات العلمية والوسائل <sup>(٢)</sup> الأدبية ، والرسائل الإخوانية ، لَمَّا أَقَامَنِي الملك صَنَمًا يُعْبَد ، وَجِبَلًا <sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ يُسْتَنْد ، صادرة عن الأعلام ، وحملة الأقلام ، ورؤساء النُّثَار والنِّظام ، فجمُّ يَضِيقُ عنه الإحصاء ، ويعجز عن ضم نشره الاستقصاء . فربما تضمن هذا الكتاب - كتاب الإحاطة - هذا منه كثيراً ، منظوماً ونَثِيراً ، جرى في أثناء الأسماء ، وانتمى إلى الإجازة أكبر الانتماء . غفر الله لي ولقائله ، فما كان أَوْلَانِي وإِيَّاهُ ، بَسْتَرٍ وَزَرُهُ ، وإِغْرَاءِ الإضراب بغُروره ، فَأَهْوَنُ بِمَا لا ينفع ، وإن ارتفع الكلم الطَّيِّب لا يُدْفَع <sup>(٤)</sup> ، اللهم تجاوز عنا بكرمك وفضلك .

### المشيخة

قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب ، نسيج وحده ، في تَحْمُلِ المنزل حقَّ حَمْلِهِ ، تقوى وصلاًحاً ، وخصوصية وإِتْقَاناً ، ونعمة ، وعناية وحفظاً ، وتبَهُّراً في هذا الفن ، واضطُّلاًعا بضرايبه ، واستيعاباً لسقَطَاتِ الأعلام ، الأستاذ الصالح ، أَبِي عبد الله بن عبد الولي العَوَّاد ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بنا انتفى رسمها ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الرسائل ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( خيالا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يرجع ) .

كَتَبًا ثُمَّ حِفْظًا ، ثُمَّ تَجْوِيدًا إِلَى مَقْرَى أَبِي عَمْرٍو ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا .  
 ثُمَّ نَقَلَنِي إِلَى أَسَاطِذِ الْجَمَاعَةِ ، وَمَطِيَّةِ الْفَنُونِ ، وَمُفِيدِ الطَّلِبَةِ ، الشَّيْخِ  
 الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَيْجَاطِيِّ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَهُوَ  
 أَوَّلُ مَنْ انْتَفَعْتُ بِهِ . وَقَرَأْتُ عَلَى الْحَسِيبِ الصَّدْرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ جُزَى .  
 وَلَا زِمْتُ قِرَاءَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهَ ، وَالتَّفْسِيرَ ، عَلَى الشَّيْخِ الْأُسَاطِذِ الْخَطِيبِ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ الْبَيْرِيِّ ، الْإِمَامِ الْمُجْمَعِ عَلَى إِمَامَتِهِ فِي فَنِّ الْعَرَبِيَّةِ ،  
 الْمَفْتُوحِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فِيهِ ، حِفْظًا ، وَاضْطِلَاعًا ، وَنَقْلًا وَتَوْجِيهًا ، بِمَا لَا  
 مَطْمَعَ فِيهِ لِسَوَادٍ . وَقَرَأْتُ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الصَّدْرِ الْمُتَفَنِّنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ يَكْرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَتَادَبْتُ بِالشَّيْخِ الرَّئِيسِ صَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى ،  
 الصَّالِحِ الْفَاضِلِ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَّابِ . وَرَوَيْتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ جَمَعَهُمُ  
 الزَّمَانُ بِهَذَا الْقَطْرِ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ ، كَالْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ ،  
 وَأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي الشَّهِيرَ بَقِيَّةَ السَّلَفِ ، شَيْخَنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ  
 ابْنَ الْحَاجِّ ، وَالشَّيْخَ الْمُحَدِّثَ الصَّالِحَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَخِيهِ  
 الْقَاضِيَّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْأُسَاطِذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،  
 وَلَهُ رَوَايَةٌ عَالِيَةٌ . وَالْأُسَاطِذِ اللَّغَوِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَيْشٍ ، وَالْمُحَدِّثِ  
 الْكَاتِبِ أَبِي الْحُسَيْنِ التَّلْمَسَانِيِّ ، وَالشَّيْخِ الْحَاجِّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبِنَاءِ ،  
 وَالْعَدْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَّرْقُونِ ، يَحْمِلُ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَالْقَائِدِ  
 الْكَاتِبِ ابْنِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ ، وَالْقَاضِي الْمُحَدِّثِ  
 الْأَدِيبِ ، جُمْلَةُ الظَّرْفِ ، أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَبْرِينَ ، وَالشَّيْخَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْخَطِيبَ أَبِي جَعْفَرِ الطَّنْجَالِيِّ ، وَالْقَاضِيَّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْظُورٍ ،  
 وَالرَّأْوِيَّةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْبِ اللَّهِ ، كُلُّهُمْ مِنْ مَالِقَةٍ . وَالْقَاضِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 الْمَقْرِيَّ التَّلْمَسَانِيَّ ، وَالشَّرِيفَ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنَ بْنِ يَوْسُفَ ، وَالْخَطِيبَ الرَّئِيسَ

أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تِلْمِسان . والمحدث الفاضل الحسيب  
 أبو العباس بن يَرْبُوع السَّبْتِي ، والرئيس أبي محمد الحضرمي السَّبْتِي ،  
 والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب الملقب آخر الرواة عن ابن أبي الأَحْوص ،  
 وأبي عثمان بن ليون من أَلَمْرِية ، والقاضي أبي الحجاج المُنْتَشافري من  
 أهل رُنْدَة ، وطائفة كبيرة من المعاصرين ، ومن أهل العُدوة الغربية  
 والمشرق ، الكثير بالإجازة . وأخذتُ الطبَّ والتَّعاليم ، وصناعة التعديل  
 عن الإمام أبي زكريا بن هُذَيْل ، ولازمته . هذا على سبيل الإلمام . ولو  
 تفرَّغت لذكرهم ، لخرج هذا التَّقْيِيد عما وُضِع له .

### التواليف

من ذلك ، اللمحة البَدْرِيَّة في الدولة النَّصْرِيَّة . والحُلل المَرْقُومة ،  
 ومُثْلِي الطَّرِيقَة . والسَّحَر والشَّعْر . وريحانة <sup>(١)</sup> الكُتَّاب في أسفار ثمانية .  
 وكتاب المحبَّة في سَفرين . والصَّيْب والجِهام مجموع شعري . ومِيعَار  
 الاختِيَار . ومُفاضلة [بين] <sup>(٢)</sup> مالقة وسَلا . ورسالة الطَّاعون . والمسائل  
 الطَّبيَّة سفر . والرَّجَز في عمل التَّرياق . واليُوسُفِي في الطبِّ في سَفرين .  
 والتَّاج المَحَلِّي في سفر . ونُفاضة الجِراب في أربعة أسفار . والبيزرة  
 في سفر . والبيطرة في سفر ، جامع لما يُرجع إليها من محاسن الخيل وغير  
 ذلك . ورسالة تَكْوِين الجنين . والوُصُول لِحِفْظ الصِّحَّة في الفُصول .  
 ورجز الطبِّ . ورجز الأغذية . ورجز السِّياسة . وكتاب الوزارة ومقامة  
 السِّياسة . وكتاب الإحاطة هذا في خمسة عشر سفرًا . إلى ما صدر مني في  
 هذا العهد القريب ، وهي الغيرة على أهل الحيرة . وحمل الجَنهور على

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وريحان ) فاقضى التصويب . ( ٢ )

( ٢ ) ساقطة في المخطوطين . وأضيفت للتصويب .

السُّنَنُ المشهور . والزُّبْدَةُ المَخْصُوصَةُ والرَّمِيْمَةُ . والرُّدْهَلِي [أهل الإباحة] <sup>(١)</sup>  
وسدُّ الذَّرِيْعَةِ فِي تَفْضِيْلِ الشَّرِيْعَةِ . وتَقْرِيرُ الشُّبْهِ ، وتَحْرِيرُ الْمُشْبَهِ .  
واستنزال اللطف الموجود في سر <sup>(٢)</sup> الوجود .

ومن التواليف الصادرة قديما ، بُسْتَانُ الدُّوَل ، وهو موضوع غريب  
ما سُمِعَ بمثله ، قلَّ أَنْ شذَّعْنَهُ فَنُّ مِنَ الْفَنُونِ ، يشتمل على شَجَرَاتٍ عَشْرَ ،  
أولها شجرة السلطان ، ثم شجرة الوَزَارَةِ [ثم شجرة الْكِتَابَةِ ، ثم شجرة  
القضاء والصلاة ، ثم شجرة السُّلْطَةِ والحِسْبَةِ] <sup>(٣)</sup> ، ثم شجرة العمل ،  
ثم شجرة الجهاد ، وهو فرعان ، أُسْطُولٌ وَخِيُولٌ . ثم شجرة ما يضطر  
باب الملك إليه من الْأَطِبَّاءِ والمنجمين [والبيازرة والبيطرة والفلاحين] <sup>(٤)</sup>  
والنلماء والشُّطرنجيين ، والشعراء والمُغَنِّينَ . ثم شجرة الرِّعَايَا . وتقسيم  
هذا كله غريب ، يرجع إلى شُعب وأصول ، وجرائيم وعُمد ، وقشر ولحاء ،  
وغصون وأوراق ، وزهرات مشمرات وغير مشمرات ، مكتوب على كل جزء  
من هذه الأجزاء ، اسم الفن المراد به . وبرنامجة صورة بستان . كمل منه  
نحو ثلاثين جزءا تقارب الأسفار ، ثم قَطَعَ عنه الحادث على الدولة .  
وأبيات الأبيات . وفتات النخوان وَلَقَطُ الصَّوَانِ فِي سَفِيرٍ ، يتضمن  
المقطوعات . وعاید الصلة في سفرين ، وصلت به « صلة » الأستاذ .  
أبي جعفر بن الزبير . وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات .  
وجيش التوشيح . وظُرْفَةُ الْعَصْرِ فِي دَوْلَةِ بَنِي نَصْرٍ ، ثلاثة أسفار . إلى غير  
ذلك . حتى في الموسيقى وسواها . هذِرُ كُثْفٍ بِهِ الْحِجَابُ ، وَلَعِبَ بِالنَّفْسِ

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الإباحية ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أمر ) وتورد الكلمة في عنوان هذه

الرسالة أحيانا ( أسرار ) وأحيانا ( سير ) .

( ٣ ) الزيادة من نفح الطوب .



الاعجاب [وضاع الزمان] ولا تسل بين الرد والقبول ، والننى والإيجاب .  
ولله در القائل :

والكون أشراك نفوس الورى      طوبى لنفس حرة فازت  
إن لم تحز معرفة الله قد      أورطها الشيء الذى حازت  
وكل مُيسر لما خلق له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .  
[ هذا ، وقد ذكرت مؤلفات ابن الخطيب ، التى أوردتها فى ختام ترجمته  
لنفسه ، بصور مختلفة ، وفقاً لتواريخ كتابتها ، وقد أورد لنا المقرئ  
منها صورة رُتبت على نمط آخر ، وبها زيادات لم ترد فى نسخة الإسكوريال  
مما يدل على أن نسخة الإحاطة التى وردت بها ، قد كتبت فى وقت لاحق .  
وقد رأينا أن ننقلها فيما يلى :

( التواليف ) : التاج المحلى فى مساجلة القِدح المعلّى . والكتيبة الكامنة  
فى أدباء المائة الثامنة . والإكليل الزاهر ، فيما فضل عند نظم التاج من  
الجواهر . ثم النفاية بعد الكفاية ، هذا فى نحو القلايد والمطمحين  
لأبى نصر الفتح بن محمد . وطرفة العصر فى دولة بنى نصر فى أسفار  
ثلاثة . وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله ... ( إلخ الأوصاف التى  
وردت فى البيان السابق ) . وديوان شعرى فى سفرين ، سميته الصيب  
والجهام والماضى والكهام . والنثر فى غرض السلطانيات كثير . والكتاب  
المسمى باليوسفى فى صناعة الطب فى سفرين كبيرين ، كتاب ممنع .  
وعايد الصلة ، وصلت به صلة الأستاذ أبى جعفر بن الزبير فى سفرين .  
وكتاب الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة ، كتاب كبير فى أسفار تسعة ،  
هذا متصل بآخرها . وتخليص الذهب فى اختيار عيون الكتب الأدبيات  
الثلاثة . وجيش التوشيح فى سفرين . ومن بعد الانتقال إلى الأندلس ،

وما وقع من كساد الدولة : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، موضوع  
 جليل في أربعة أسفار . وكتاب عمل من طب لمن حب . ومنزلته في  
 الصناعة الطبية ، بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحجاب المختصر في الطريقة  
 الفقهية ، لا نظير له . ومن الأراجيز ، المسماة برقم الحُلل في نظم الدول .  
 والأرجوزة المسماة بالحُلل المرقومة في اللمع المنظومة ، ألفية من ألف بيت  
 في أصول الفقه . والأرجوزة المسماة بالمعلومة ، معارضة للمقدمة المسماة  
 بالجهولة ، في العلاج من الرأس إلى القدم ، إذا أضيفت إلى رجز الرئيس  
 أبي علي ، كملت بها الصناعة كاملاً لا يُشِينُهُ نقص . والأرجوزة المسماة  
 بالمُعتمدة في الأغذية المفردة . والأرجوزة في السياسة المدنية . إلى ما يشد  
 عن الوصف ، كالرجز في عمل الترياق الفاروق . والكلام على الطاعون  
 المعاصر . والاشارة . وقطع السلوك . ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة . حتى في  
 الموسيقى والبيطرة والبيزرة . هذربه كُتِفَ الحجاب ، ولعب بالنفس  
 الإصجاب ، والله درُّ القائل : الشعر السابق ذكره<sup>(١)</sup> .

### الشعر

من ذلك قولي في الجناب الكريم النبوى ، شرفه الله ، وهو من أوليات  
 نظمي في ذلك الغرض :

هل كنت تعلم في هبوب الريح	نفسا يوجب لاعج التبريح
أهدئك من مشج الحجاز تحية	غاضت <sup>(٢)</sup> لها عُرُض الفجاج الفيج
بالله قل لي كيف تيران الهوى	ما بين ريح بالفلاة وشيح
وخضيبه المنقار تحسب أنها	نهلت بمورد دمعى المسفوح
باحث بما تخفى وتناحت في الدجا	فرايت في الآفاق دعوة نسوح

(١) نفح الطيب ج ٤ ص ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( فاحت ) .

ولطالما صَمَتَتْ عن التَّصْرِيحِ  
 عن خافت بين الضَّلُوعِ جَرِيحِ  
 في طُرَّتِيهَا<sup>(٢)</sup> حَلِيَّةُ التَّجْرِيحِ  
 جودٌ تكلُّ به مُتُونُ الرِّيحِ  
 سال ولا وَجْدِي بها بِمَرِيحِ  
 زُوَارَهَا والجسم رهن نُزُوحِ  
 وأُحِثُّ فيها من جناحِ جُنُوحِي  
 لولا وميضاً بارقٍ وَصَفِيحِ  
 ورقٌ تُقَلِّبُهَا بِنَانُ شَحِيحِ  
 وَطَمَتْ رَمِيَتْ عُبابُهَا بِسَبُوحِ  
 مَسَحَتْ بوجه للصباح صَبِيحِ  
 وزجرتُ للأمالِ كُلَّ سَنِيحِ  
 والصُّبْحِ فيه تَخْلُصُ لَمَدِيحِ  
 بَعْدَانِ كُلِّ مَوْلِدٍ وَصَرِيحِ  
 وَأَمِينُهُ الْأَرْضَى على ما يُوجِي  
 ضَاءَتْ أَشْعَتْهَا بِصَفْحَةِ يُوحِ  
 رَأَتْ بِهَا أَوْرَاقَ كُلِّ صَحِيحِ  
 مَثَلُوا بِسَاحَةِ بَابِهِ الْمَفْتُوحِ

نطقت بما يخفيه قلبي أَدْمَعِي  
 عَجَباً لَأَجْفَسَانِي حَمَلْنِ شَهَادَةَ  
 وَلَقَلَّمَا<sup>(١)</sup> كَتَبْتَ رُؤَاةَ مَدَامَعِي  
 أَجَادَ الْحِمَى بَعْدَى وَأَجْرَاعَ الْحِمَى  
 هُنَّ الْمَنَازِلُ مَا فَوَادَى بَعْدَهَا  
 حَسْبِي وَلَوْعَا أَنْ أَزُورَ بِفَكْرَتِي  
 فَابْتُثُّ فِيهَا مِنْ حَدِيثِ صَبَابَتِي  
 وَدَجْنَةُ كَادَتْ تَضِلُّ بَنِي<sup>(٣)</sup> الشَّرَى  
 وَعَشْتُ كَوَاكِبَ جَوْهَا فَكَأَنَّهَا  
 صَابَرْتُ مِنْهَا لُجَّةٌ مَهْمَا ارْتَمَتْ  
 حَتَّى إِذَا الْكَفُّ الْخَصِيبُ بِأَفْقِهَا  
 شَمْتُ الْمَنَى وَحَدَّثْتُ إِدْلَاجَ الشَّرَى  
 فَكَأَنَّمَا لَيْلَى نَسِيبَ قَصِيدَتِي  
 لَمَّا حَطَطْتَ لَخِيرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى  
 رَحِمَى إِلَهَ الْعَرْشِ بَيْنَ عِبَادِهِ<sup>(٤)</sup>  
 وَالْآيَةِ الْكُبْرَى الَّتِي أَنْوَارُهَا  
 رَبُّ الْمَقَامِ الصَّدَقِ وَالْآيِ الَّتِي  
 كَيْفَ الْأَنَامِ إِذَا تَفَاقَمَ مُعْضَلُ

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونه ( ولقبيل ما ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونه . وفي النسخ ( صفحتها ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بها ) . وفي الزيتونة ( تكل بها ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه الشطر في الزيتونة وفي النسخ . ووردت في الإسكوريال كالآتي

( رحا لإله العرش بين حياده ) .

يَرِدُونَ مِنْهُ عَلَى مِثَابَةِ رَاحِمٍ  
 لَهْفَى عَلَى عُمْرٍ مَضَى أَنْضَيْتَهُ  
 يَا زَاجِرَ الْوَجْنَاءِ يَغْتَسِفُ الْفَلَاحُ  
 يَصِلُ السَّرَى سَبْقًا إِلَى خَيْرِ الْوَرَى  
 لِي فِي حِمَى ذَاكَ الضَّرِيحِ لُبَانَةٌ  
 وَمَعْهَبُ الرُّوحِ الْأَمِينِ أَمَانَةٌ  
 يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْمَكِينِ مَكَانَهُ  
 أَقْرَضْتُ فِيكَ اللَّهُ صِدْقَ مُحِبَّتِي  
 حَاشَا وَكَلَّا أَنْتَ تَخِيبُ وَسَائِلِي  
 إِنْ عَاقَ عِنْدَكَ قَبِيحٌ مَا كَسَبَتْ يَدِي  
 وَاخْجَلَيْتَا<sup>(١)</sup> مِنْ جَلْبَةِ الْفِكْرِ الَّتِي  
 قَصَّرْتَ خُطَاهَا بَعْدَ مَا ضَمَرْتَهَا  
 مَدَحَتْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى  
 وَإِذَا كِتَابُ اللَّهِ أَفْنَى مُفْصِّحَا  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا هَبَّتْ صَبَا  
 وَاسْتَأَثَّرَ الرَّحْمَنُ جَلًّا جَلَالَهُ

جَمَّ الْهَبَاتِ عَنِ الذَّنُوبِ صَفُوحُ  
 فِي مَلْعَبٍ لِلتَّرَهَاتِ فَسِيحُ  
 وَاللَّيْلُ يَعْثُرُ فِي فَضُولِ مُسَوِّحُ  
 وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُوسَدٍ وَطَرِيحُ  
 إِنْ أَصْبَحْتَ لُبْنَى أَنَا ابْنُ ذَرِيحُ  
 الْيَمْنُ فِيهَا وَالْأَمَانُ لِرُوحِي  
 يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ وَخَيْرَ نَصِيحِ  
 أَيْكُونُ تَجْرَى فِيكَ غَيْرَ رَبِيحِ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ أَنْ أَرَى مَسْعَايَ غَيْرَ نَجِيحِ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمَا فَوْجَهُ الْعَقْفُ غَيْرَ قَبِيحِ  
 أَغْرَيْتُهَا بَغْضَامِي الْمَشْرُوحِ  
 مِنْ كُلِّ مَوْفُورِ الْجِمَامِ جَمُوحِ  
 يُثْنِي عَلَى عَلْيَاكَ نَظْمَ مَدِيحِ  
 كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحِ  
 فَهَفَّتْ بِغَضْنٍ فِي الرِّيَاضِ مَرُوحِ  
 عَنْ خَلْقِهِ بِخَفْيٍ سِرِّ الرُّوحِ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال ( نجيح ) .

( ٢ ) هذا البيت ساقط في الإسكوريال والزيتونة ووارد في النفع .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع ( واخجلتي ) .

( ٤ ) وردت هذه القصيدة في نفع الطيب ( ج ٤ ص ١٥٨ و ١٥٩ ) .

هذا وتنتهي هذه القصيدة في الربع الأول من لوحة الإسكوريال رقم ٤٣٥ ، ومن بعد ذلك باقيها بياض . وكذلك لوحنا ٤٣٦ و ٤٣٧ كاتباها بيضاء ، ثم تأتي بعد ذلك لوحة ٤٣٨ وبها قصيدة ( تألق نجديا ) . وهي التي اعتمدنا على نفع الطيب في نقل قسمها الأول الفاقدة في لوحات الإسكوريال . وهذه القصيدة لم ترد في الزيتونة .

وأنشدت السلطان ملك المغرب ، ليلة الميلاد الأعظم من عام ثلاثة وستين

وسبعمائة هذه القصيدة :

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكُرُنِي نَجْدًا      وَمِیْضُ رَأْيِ بَرَدِ الْخَمَامَةِ مَعْقِدًا  
وَهَاجَ بِي الشُّوقُ الْمُبْرِحُ وَالْوَجْدُ      تَبَسُّمٌ فِي مَجْرِيَّةٍ قَدْ تَجَهَّمَتْ  
فَمَدَّ يَدَا بِالتَّبَرِّ أَعْلَمْتُ الْبَرْدَا      وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارِكًا قَدْ تَنَعَّمَتْ  
فَمَا بَذَلْتُ وَصْلًا وَلَا ضَرَبْتُ وَعْدَا      فَخِلْتُهَا الْحَمْرَاءُ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى  
فَأَهْوَى لَهَا نَضْلًا وَهَدَّدَهَا رَعْدَا      لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرَقِ كَأَنَّ وَبِیْضِهِ  
نَضَاهَا وَحَلَ الْمُنَّ مِنْ حَيْدِهَا عِقْدَا      تَعْلَمُ مِنْ سَكَّانِهِ شَيْمَ النَّسْدَى  
يَدُ السَّاهِرِ الْمَقْرُورِ قَدْ قَدَحَتْ زَنْدَا      وَتَوَجَّحَ مِنْ نُوَارِهَا قِنَّ الرُّبَا  
فَغَادَرَ أَجْرَاعَ الْحِمَى رَوْضَةً تَنْدَى      لِسُرْعَانِ مَا كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلصَّبَا  
وَوَخِّمَ مِنْ أَزْهَارِهَا الْقُضْبَ الْمُلْدَا      بِلَادَ عَهْدِنَا فِي قَرَارَتِهَا الصُّبَا  
فَقَدْ ضَحَكَتْ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلَتْ وَرْدَا      إِذَا مَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا  
يَقُلُ لَذَاكَ الْعَهْدُ أَنْ يَأْلَفَ الْعَهْدَا      فَكَمْ فِي مِجَانِي وَرْدِهَا مِنْ عِدَالَةٍ  
تَنَاولَ فِيهَا الْبَيَانَ وَالشَّيْخَ وَالرُّنْدَا      إِذَا اسْتَشْعَرَتْهَا النَّفْسُ عَاهَدَتْ الْجَوَى  
إِذَا مَا اسْتَثِيرَتْ أَرْضُهَا أَنْبَتَتْ وَجَا      وَمِنْ عَاشِقٍ حُرٍّ إِذَا مَا اسْتَمَالَسَهُ  
إِذَا مَا التَّمَحُّمُهَا الْعَيْنُ عَافَدَتْ السُّهْدَا      وَمِنْ ذَابِلٍ يَحْكِي الْمَحْبِبِينَ رَقَّةً  
حَدِيثَ الْهَوَى الثُّدْرَى صَبِيرَهُ عَبْدَا      سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مَا نَضَحَتْ بِذِكْرِهَا  
فِيثْنِي إِذَا مَا هَبَّ عَرَفَ الصَّبَا قَدَا      وَأَنْسُ قَلْبِي فَهُوَ لِلْعَهْدِ حَافِظُ  
عَلَى كَيْدِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا      صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةُ  
وَنَلَّ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ يَحْفَظُ الْعَهْدَا      صَبُورٌ إِذَا الشُّوقُ اسْتَجَادَ كَنِيْبَةَ  
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ مَسْرَى الصَّبَا اشْعَلَتْ وَقْدَا      وَقَدْ كُنْتُ جَلِيدًا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ النَّوَى  
تَجُوسُ خِلَالَ الصَّبْرِ كَانَ لَهَا بَنْدَا

أَجْنَحِدْ حَقَّ الْحَبِّ وَالِدَمْعِ شَاهِدُ  
تَسَاوَرٍ فِي إِثَرِ الْحَمُولِ فَرِيدِهِ  
جَرَى يَقَقًا فِي مَلْعَبِ الْجَدِّ أَشْهَبَا  
وَمُرْتَحِلِ أَجْرَيْتَ دَمْعِي خَلْفَهُ  
وَقُلْتَ لِقَلْبِي طَرِّ إِلَيْهِ بَرُقَعْتِي  
سَرَقْتُ ضَوَاعِ الْعَزَمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
وَكَحَلْتُ عَيْنِي مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ  
إِلَى اللَّهِ كَمْ أَهْدَى بِنَجْدٍ وَحَاجِرٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّوْقُ ثَارَ كَمِينِهِ  
وَمَا بِي إِلَّا أَنْ سَرَى الرِّكَبُ مُوهِنَا  
وَجَاشَتْ جُنُودُ الصَّبْرِ وَالْبَيْنِ وَالْأَمَى  
وَرُمْتُ نَهْوضًا وَاعْتَزَمْتُ مُوَدَّعًا  
رَفِيقُ بَدَتِ لِلْمَشْتَرَيْنِ عَيْبُهُ  
تَخَلَّفَ عَنِّي رَكْبُ طَيْبَةِ عَانِيَا  
مُخَلَّفَ سِرِّي قَدْ أَصِيبَ جَنَاحُهُ  
نَشَدْتُكَ يَا رَكْبَ الْحِجَازِ تَضَاعَلَتْ  
وَجَمَّ لَكَ الْمَرْعَى وَأَذَعَنْتِ الصُّوَى  
إِذَا أَنْتَ شَافَهْتَ الدِّيَارَ بِطَيْبَةِ  
وَأَنْتَ نَوْرًا مِنْ جَنَابِ مُحَمَّدٍ  
فَنِيبَ عَنْ بَعِيدِ الدَّارِ فِي ذَلِكَ الْجَمَى  
وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَبْدٌ تَقَاصَرَتْ

وَقَدْ وَقَعَ التَّسْجِيلُ مِنْ بَعْدِ مَا أَدَّى  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مِنْ رَأَى الْجَوْهَرِ الْفَرْدَا  
وَأَجْهَدَهُ رَكْضَ الْأَمَى فَجَرَى وَرَدَا  
لِيَرْجِعَهُ فَاسْتَنَّ فِي إِثَرِهِ قَصْدَا  
فَكَانَ حَمَامًا فِي الْمَسِيرِ بِهَا هَدَا  
فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ صُوعَا وَلَا وُدَا  
فَأَعْقَبَهَا دَمْعًا وَأَوْرَثَهَا سَهْدَا  
وَأُكْنِيَ بَدْعُدَ فِي غَرَامِي أَوْ سَعْدِي  
فَأَذْهَلَ نَفْسًا لَمْ تُبْنِ عِنْدَهُ قَصْدِي  
وَأَعْمَلَ فِي رَمْلِ الْجَمَى النَّصَّ وَالْوَحْدَا  
لَدَى فَكَانَ الصَّبْرُ أَوْضَعَهَا جُنْدَا  
فَصَدَّنِي الْمَقْدُورُ عَنْ وَجْهَتِي صَدَا  
وَلَمْ تَلْتَفِتْ دَعْوَاهُ فَاسْتَوْجِبِ الرَّدَا  
أَمَا آنَ لِلْعَانِيِ الْمُعْنَى بَأَنَّ يُفْقَدِي  
وَطَرْنَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ مَرَاحًا وَلَا مَغْدِي  
لَكَ الْأَرْضُ مَهْمَا اسْتَعْرَضَ السَّهْبُ وَامْتَدَا  
وَلَمْ تَفْتَقِدْ ظِلًّا ظَلِيلًا وَلَا وَرْدَا  
وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرِ الْمُقَدَّسِ وَاللَّحْدَا  
يُجَلِّي الْقَاوِبَ الْغُلُقَ وَالْأَعْيُنَ الرَّمْدَا  
وَأَذِرْ بِهِ دَمْعًا وَعَفِّرْ بِهِ خَدَا  
خُطَاهُ وَأَضْحَى مِنْ أَحَبِّهِ فَرْدَا

ولم يستطع من بعد ما بعد المدى  
تداركه يا غوث العباد برحمة  
أجار بك الله العباد من الردى  
حتى دينك الدنيا وأقطعك الرضا  
وطهر منك القلب لما استخصه  
دعاه فما ولي هداه فما غوى  
تقدمت مختاراً تأخرت مبعثاً  
وعلة هذا الكون أنت وكل ما  
وهل هو إلا مظهر أنت سيره  
ففى عالم الأسرار ذاتك تجتلى  
وفى عالم الحسن اغتديت مبعثاً  
فما كنت لولا أن بُثت هداية  
فما عسى يُثنى عليك مُقصر ولم  
بماذا عسى يجزيك هاوٍ على شفا  
عليك صلاة الله يا خير مُرسل  
عليك صلاة الله يا كاشف العمى  
إلى كم أراى فى البطالة كانعاً  
تقضى زمانى فى لعل وفى عسى

سوى لوعةٍ تعناد أو مدحةٍ تهدى  
فجودك ما أجدى وكفك ما أندى  
وبوأهم ظلاً من الأمن مُمتداً  
وتوجك العليا وألبسك الحمدا  
فجلله نورا وأوسعهُ رُشدا  
سقاها فما يظما جلاه فما يصد (١)  
فقد شملت علياؤك القبل والبعدا  
أعاد وأنت القصد فيه وما أبدا  
ليمتاز فى الخلق المكب من الأهدا  
ملامح نور لاح للطور فانهدا  
لتشفى من استشفى وتهدى من استهدا  
من الله مثل الخلق رسماً ولا حداً  
يا ل فيك الله (٢) شكراً ولا حمداً  
من النارق قد أسكنته (٣) بعدها الخلدا  
وأكرم هادٍ أوضح الحق والرُشدا (٤)  
ومذهب ليل الشرك (٥) وهو قد اربداً  
وعمرى قد ولي ووزرى قد عداً  
فلا عزمة تُمضى ولا لوعة تُهدا

( ١ ) من هنا تبدأ بقية القصيدة الواردة بالإسكوريال ( لوحة 438 ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفع ( الذكر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( أوردته ) .

( ٤ ) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى النفع .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( الروح ) والأولى أرجح .

تراجع بعد العزم والتزم الغمدا  
 أقود القلاص البدن والضامر النهدا  
 مضمرة وسدت من كورها مهدا  
 وتحدى بأشعار الركاب إذا تحدا  
 تَضَوَّعَ نِداً ما رأينا له نِداً  
 وأحسب قُرْباً مُهْجَةً شَكَتَ البُعْدَا  
 قصورٌ ببصرى ضاعت الهُضْبُ والوَهْدَا  
 ومن هَوْلِهِ إِيوانٌ كِسْرَى قد انْهَدَا  
 بيوتاً لنار الفرس أعدمها الوَقْدَا  
 على الأرض من آفاقها القمر السَّعْدَا  
 لقد أحرزَ الفخر المؤثِّلَ والمجدَا  
 يحالف من ينتابها العِيشَةَ الرَّغْدَا  
 مآثرهم لا تعرف الحصر والعُدَا  
 رضى الله ذاك النَّجْلُ والأَبُ والجدَا  
 فكانوا الغِيُوثُ المُسْتَهْلَةُ والأُسْدَا  
 حَوَى الإِثْرَ عنهم والوصِيَّةَ والعَهْدَا  
 صدور العوالى والمطهَّمةَ الجُرْدَا  
 وكم حِكْمَةٌ أخفى وكم نِعْمَةٌ أبْدَا  
 أبا سالم ظلُّ الإِلَهِ بك امتدَا  
 كفاك بها أَنْ تَسْحَبَ الحلق السَّرْدَا  
 إذا اسْتَرْشَحْتَ للنَّظْمِ كانت صفاً صَمْلَدَا

حُسامُ جَبانٍ كلما شِيمَ نَصَلُهُ  
 ألا لبتَ شِعْرَى هل أَرَانِي نَاهِدَا  
 رضيع لبان الصَّدْقِ فوق شَمْلِهِ  
 فتُهدى بِأَشْوَاقِ السُّرَاةِ إِذَا سَرَّتْ  
 إِلَى أَنْ أَحْطَّ الرَّحْلُ فِي تَرْبِكَ الَّذِي  
 وَأُظْفِيءُ فِي تِلْكَ الْمَوَارِدِ عُيْلَتِي  
 بِمَوْلِدِكَ<sup>(١)</sup> اهْتَزَّ الْوُجُودُ فَأَشْرَقَتْ  
 وَمِنْ رُغْبِهِ الْأَوْتَانُ خَرَّتْ مَهَابَةً  
 وَغَاضَ لَهُ الْوَادِي وَصَبَّحَ عِزُّهُ  
 رَعَى اللَّهُ مِنْهَا لَيْلَةً أَطْلَعَ الْهُدَى  
 وَأَقْرَضَ مُلْكًا قِصَامَ فِينَا بِحَقِّهَا  
 وَحَيًّا عَلَى شَطِّ الْخَلِيجِ مَحَلَّةً  
 وَجَادَ الْغَمَامُ الْعَدَّ فِيهَا خَلَائِفًا  
 عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَيَعْقُوبَ لَا عِدَا  
 خَصَمُوا وَهَمُوا فِي حَوْمَةِ الْبِأْسِ وَالنَّدَى  
 وَلِلَّهِ مَا قَدْ خَلَّفُوا مِنْ خَلِيفَةٍ  
 إِذَا مَا أَرَادَ الصَّعْبُ أَغْرَى بَنِيْلَهُ  
 فَكَمْ مَعْتَدٍ أَرْدَى وَكَمْ تَائِهٍ هَدَا  
 أَبَا سَالِمٍ دِينَ الْإِلَهِ بِكَ اغْتَلَى  
 فَدُمَ مِنْ دِفَاعِ اللَّهِ تَحْتَ وَقَايَةٍ  
 وَدُونَكُهَا مَنَى نَتِيجَةً فَكَرَّةً

(١) هكذا في الإِسْكُورِيَّالِ ، وفي النَّفْعِ (المولودك) .



ولو تَرَكْتَ مِنِّي اللَّيَالِي صُبَابَةً      لِأَجْهَدْتُهَا رَكْضًا وَأَرْهَقْتُهَا شَدًّا  
ولكنه جُهِدَ الْمُقِيلُ [على الثَّوِي] <sup>(١)</sup>      وَقَدْ أَوْضَحَ الْأَعْذَارَ مِنْ بَلْغِ الْجَهْدِ <sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك قصيدة أنشدتها مولاي السلطان الغنى بالله بمحضري بالمشور  
الحافل ، المتخذ بعد الرجوع إلى الأندلس ، في بعض ليالي المولد الكريم ،  
المنوّه بوليمنتها ، وهي خاتمة النظم في هذا الغرض المقتضى الإمام ، بمدح  
السلطان ، صرف الله وجوهنا إليه :

ما على القاب من بعدكم من جُناح      أَنْ يَرَى طَائِرًا بغير جِناح  
وعلى الشَّوق أَنْ يَشِبَّ إِذَا هَبَّ      بِأَنْفَاسِكُمْ نَسِيمَ الصَّبَاحِ  
جيرةُ الحَيِّ والحديث شجون      والليالي تَلِينُ بعدَ الجِماحِ  
أترون السُّلُوَّ خامرَ قلبي      بَعْدَ لَكُمْ لَا وَفَالِقُ الإِصْبَاحِ  
ولو أَنَّى أُعْطِيَ اقتراحي على الأيَّامِ      ما كان بعدكم باقِـترَاحِ  
ضايقتني فيكم صروف الليالي      واستدارت عليَّ دُورُ الوِشَاحِ  
وسقتني كأسَ الفراقِ دِهَاقًا      في اغْتِبَاقِ مُوَاصِلِ باصْطِباحِ  
واستباححت من جدتي وقبائلي      حَرَمًا لَمْ أَخْلِهِ بِالْمُسْتَبَاحِ  
قصفت صعدة انتصاري وفلئت      غَرَبَ عَزَمِي المُعَدُّ يَوْمَ كِفَاجِ  
لم تدع لي من السلاح سوى      مغفر شَيْبِ أَهْوَى بِهِ مِنْ سِلَاحِ  
عاجلتني به وفي الوقت فضلُ      لا هِزَازِي إِلَى أَهْوَى وَارْتِياحِ  
فكَأَنَّ الشَّبابَ طيفُ خيال      أَوْ وَمِيزُ قَمًّا <sup>(٣)</sup> عُقِيبَ التِّماحِ  
ليل أنس دَجَى <sup>(٤)</sup> وأقصره ليلُ      جاذِبَتِ بُرْدَهُ يَمِينِ صَبَاحِ

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( بلغته ) .

( ٢ ) اورد المقرئ هذه القصيدة في نفع الطيب ج ٤ ص ١٥٩ - ١٦١ .

( ٣ ) واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( مفعلي ) .

صاح والوجد مشرب والورى  
يا ترى والنفوس أسرى الأمانى  
هل يباح الورود بعد ذباد<sup>(١)</sup>  
وإذا أعوز الجسم التلاقى  
جاء عهد الهوى من السحب هام  
كلما أخضل الربوع بكاء  
عادنى من تذكّر العيد عيد  
سُفِحت فيه الدموع دما  
وركاب سُرُوا وقد شمل الليل  
وكان الظلام غسكر زنج  
حملت منهم ظهور المطايا  
ستروا الوجد وهو نار وكان السّتر يُجدى لولا هبوب الرياح  
خلفونى من بعدهم يائس الطرف  
وجدوها مثل القسيّ ضمورا  
وطووا طوع باعث الوجد والشوق إلى الأبطحى غير البطاح  
مصطفى الكون من ظهور النّبيين هداة الأنام سُبُل الفلاح  
حُجّة الله حكمة الله سر  
حاشر الخلق عاقب الرّسل  
صاحب المعجزات لا يتمارى  
من جماد يقرأ وقمر يُشق  
دعوة الأنبياء منتظر الكمان  
صفان من مُنتشرٍ وآخر صاح  
ما لها عن وثاقها من سراح  
أو يُتاح اللقاء بعد أنتزاح  
ناب عنه تعارف الأرواح  
مستهلّ الوميض ضافى المَناح  
ضحكت فوقها تُغور الأقاح  
كان منى للعين عيد الأضاح  
فهى فوق الخدود ذات انسياح  
بمسح الدجى جميع النّواح  
ونجوم الدجى نُصول الرّماح  
أى جدّ بخت وعزم صراح  
ثقیل الخطا مهبط الجناح  
قد برت منهم سهام قidah  
الله فى كل غاية وافتتاح  
والمُنبى بالله بعدهم والمّاح  
العقل فى أيها الحسان إلى الصّحاح  
والماء من بَنان الرّاح  
دعوى البشير باستفتاح

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النفع والزيتونة (دهار) .

مظهر الوحي مُطلع الحقَّ مَعْنَى الخلق فتحُ المُهَيَّمَن الفَتَّاح  
 أَيْ غَيْثٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هَامٍ وسراج يَهْدِيهِ وَضَّاح  
 ما الذى يشرح امرؤُ في رسول عاجل الله صدره بانْشِراح  
 شَقَّه الروح ثم طَهَّر منه القلب من بعد بالبرود القَرَّاح  
 مَدَحَتْكَ الرُّسُلُ يا خاتَم الرُّسُل ولعَجَزَ النفوس عن دَرْكِ الحقِّ  
 صلوات الإله يا نُكْتَةَ الكَوْن عددُ القطر والرَّمال وما  
 وجزاك الإله أَفْضَل ما يجزى كرام الأئمة النَّصَّاح  
 أَسْفَى كمْ أرى طريد ذنوب أَوْبَقْتَنى فليس لى من براح  
 قد غَرَزْتَنى الخطوب غزو الأعادى وبرتَنى الهموم برى القِداد  
 سبق الحكم واستقلَّ وهل يمحي قضا قد خُطَّ فى الألواح  
 لا لَدِين خَلَصْتَ لا لِصَلاح لا لدين خلصت لا لِصَلاح  
 قاطعاً فى الغُرور بُرْهَةٌ عُمَرى خَسِرْتَ صَفَقَتى وخاب قِداد  
 طمع الشَّيْب باللِّجَام المُحَلَّى حين أبديت أن يُرَدَّ جِماح  
 فآبَتْ نَفْسِي اللَّجُوج وَجَدْتُ فى سموِّ إلى الهوى وطِماح  
 ياطيبُ الذنوب تدبِيرَكَ الناجع فى عِلَّتِي ضَمِين النَّجَّاح  
 يا مُجَلِّ العَمى وكافى الدَّواهِى ومداوى المرضى وآبى الجراح  
 سُدَّ بابُ القَبول دُونى وما لى يا غِيائى سِواكَ من مِفْتَاح  
 خَصَّكَ اللَّهُ بِالْكَمال وَزَنَد الكون لم تقترن بكفُّ اقتداح  
 قبل أن يُوجد الوجود وأن يتحف بالنور ظُلْمة الأشباح  
 وأضاءت من بعد ميلادك الأرض وهزَّتْ له اهتزاز ارتيَاح

فسرى الخضب في الجُسوم الهزالي  
 ولقد روعيت لسيديه حقوق  
 معالي محمد بن أبي الحجاج  
 ناصر الحق مُرسل النفع سُجبا  
 ومريد الجياد أرض الأعادي  
 يتلاعبن بالظلال عرابا  
 يا سراج النّادى وخنف الأعادي  
 جمع الله من خلى آل عباس  
 بين رأيٍ مُوفقٍ واعتراف  
 وخفضت الجناح في الأرض حتى  
 أنت مصباحها ونور دُجائها  
 محض الله منك يا قوّة الملوك  
 بخطوبها أرت حديث سليمان  
 بيدي فاقد الحجا هلل النّسج  
 نال منها عُقبى مُسيلم الكذاب  
 ثم ردّ الأمور ردّا جميلا  
 فأجره في الورى الجميل وعامل  
 واشترى الجملة بالمواهب واخذ  
 بركات السماء تبتدر الأرض  
 وتنهأ بدنيا سعيدا  
 وتمتع منه بهالة ملك  
 منشور الرأى مجمّع الحقل منوى

وجرى الرّسل في الصّروع الشّحاح  
 أقطعتها العدى جناب أطراح  
 ليثُ العدا وغيث السّماح  
 بين سمر القنا وبيض الصّفاح  
 وهى مُختالة لفرط المراح  
 غُذيت في الفلا لبيان اللّقاح  
 وعماد الملك الكريم المنّاح  
 لعليّاك في سبيل امتداح  
 مُستعين وصارم سفّاح  
 لم تدع فوق ظهرها من جُذاح  
 دافع الله عنك من مصباح  
 ويُنْبوع العدل والإصلاح  
 وجاءت بالحادث المُجتاح  
 أخى جرأة وربّ اجتراح  
 إذ عاند الهوى وسجّاح  
 لكن من بعد فرقة وانّسراح  
 منه كنز الغنى ومثوى الرّياح  
 عقدها في مِطنّة الأريّاح  
 إذا استودعت بدور السّماح  
 حاجة للمعلّوات وفق اقتراح  
 أطلعت منك أى بدر ليّاح  
 كل ذى ذمّر وسيد جُحجّاح

وَمُقَامُ السَّلَامِ فِي مَدَةِ السَّلْمِ      وَغَابُ الْأَسُودِ يَوْمَ الْكَفَاحِ  
 مُلْتَقَى حِكْمَةٍ وَلَعِبِ الْإِلْهَامِ      وَمَغْنَى السُّرُورِ وَالْأَفْرَاحِ  
 أَيْنَ كَسْرَى وَأَيْنَ إِيْوَانَ كَسْرَى      لَا يُغْلَسُ الْخَضَمُ بِالضُّحَضِاحِ  
 أَيْنَ نُورُ الْأَلَدَنِ عُنْصَرُ النَّارِ      إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهُ يَا صَاحِ  
 بِنِيَّةٍ كَانَ فَضْلُهَا لَكَ مَذْخُورًا      كَزَهْرِ الرِّيَاضِ فِي الْأَدْوَاكِ  
 حِينَ طَابَ الزَّمَانُ وَاعْتَدَلَ الْفَضْلُ      اسْتَجَدَّتْ وَبَادَرَتْ بِافْتِتَاحِ  
 هَاكِنَهَا قَدْ تَتَوَجَّعَتْ بِالْمَعَانِي      وَاكْتَسَتْ حُلَّةَ اللُّغَاتِ الْفِيصَاحِ  
 حِينَ غَاضَ الشَّبَابُ وَارْتَجَعَ الْفِكْرُ      وَضَاقَ الْخَطُوبُ الْعَرِيفُ السَّاحِ  
 جَهْدُ قَلْبٍ لِفَقْتِهِ بَعْدَ جِهَادِ      نَقْطَةً مِنْ قُلُوبِهِ الْمُتَمَتِّحِ  
 وَمَعَانِي الْبَيَانِ مِنْ عَذَارَى      لَا يُبْحَنُ لِلشُّيُوخِ عَقْدُ نِكَاحِ  
 وَالشَّيْخِ سِوَى الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ      وَنَجْوَى أَهْلِ التَّقَى وَالصَّلَاحِ  
 وَلِزُومِ الْبَابِ الَّذِي يَجْبُرُ الْكَسْرَ      وَوَضِلُّ السُّؤَالِ وَالْإِلْحَاحِ  
 وَعَلَى ذَلِكَ فَهِيَ سَاحِرَةٌ الْأَحْدَاقِ      تَرَى بِكُلِّ خُودٍ رِدَاحِ  
 تَنْفُثُ السَّحَرِ فِي الْجَفُونِ وَتَهْدِي      طُرُقَ الْحُسْنِ فِي الْوُجُوهِ الْمِلَاحِ  
 دُمْتُ فِي عِزَّةٍ وَرَفْعَةٍ قَدِيرٍ      بَيْنَ مَغْدَى مَوْفَى وَمَـسْرَاحِ  
 مَا تَوَلَّيْتُ دُهْمَ الدَّجَنَةِ غَدَوًا      وَجَرَّتْ خَلْفَهُنَّ شُهْبُ الصَّبَاحِ  
 وَمِنْ غَرَضِ الْأَمْدَاحِ قَوْلِي فِي امْتِدَاحِ      سُلْطَانِ الْمَغْرِبِ أَبِي عَنَانَ ، لَمَّا  
 تَوَجَّهْتُ إِلَيْهِ رَسُولًا ، مُحْمَلًا مَصَالِحَ      الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ ، وَاسْتَدْعَى الشَّعْرَ مِنْي  
 فَقُلْتُ :

أَبْدَى لِدَاعِي الْفُوزِ وَجْهَ مُنِيبٍ      وَأَفَاقٍ مِنْ عَذَلٍ وَمِنْ تَأْنِيبِ  
 كَلِيفُ الْجَنَانِ إِذَا جَرَى ذِكْرُ الْحِمَى      وَالْبَانَ حِينَ لَهُ حَنِينُ النَّيِّبِ

والنفس لا تنفك تكليف بالهوى  
رحل الصبا فطرحت في أعقابه  
أترى التغزل بعد أن طعن الصبا  
أنى لمثل بالهوى من بعد ما  
لبس البياض وحل ذروة منبر  
قد كان يسترنى ظلام شيبتي  
وإذا الجديدان استجداً أبليسا  
سكنى عن الدهر الخزون وأهله  
مُتقلّب الحالات فاخبر تقله  
فكل الأمور إذا اغترتك لربها  
قد يُخبأ المحبوب في مكروها  
واصبر على مَضض الليالي إنها  
واقنع بحظ لم تنله بحيلة  
يقع الحريص على الردى ولكم غدا  
من رام نيل الشئ قبل أوانه  
فإذا جعلت الصبر مفزع معضل  
وإذا استعنت على الزمان بفارس  
بخليفة الله الذى فى كفه  
المنتقى من طينة المجد الذى

والشيب يخطها بعين رقيب  
ما كان من غزل ومن تشيب  
شأنى الغداة أو النسيب نسيب<sup>(١)</sup>  
للوخط فى الفودين أى ديب  
منى ووالى الوعظ فعل خطيب  
والآن يفضحنى صباح مشيب<sup>(٢)</sup>  
من لبسته الأعمار كل قشيب  
تسل المهلب عن حروب شيب  
مهما أعدت يداً إلى تقليب  
ما ضاق لطف الرب عن مربوب  
من يخبأ المكروه فى المحبوب  
لحوامل سيلدن كل عجيب  
ما كل رام سهمه بمصيب  
ترك التسبب أنفع التسبب  
رام انتقال بللم وعسيب  
عاجلت علته بطب طيب  
لبى نداءك منه خير مجيب  
غيث يروض ساح كل جديب  
ما كان يوماً صرفه بمشوب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( نسيب ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مشوب ) .

يرى الصَّعَابُ <sup>(١)</sup> بِسَعْدِهِ <sup>(٢)</sup> فيقودها  
ويرى الحقائق من وراء حجابها  
من آل عبد الحق حيث توشَّحت  
أَسَدُ الشَّرِّ سُرُجُ الوری فمقامهم  
أما دعا الداعي وتَوَّب صارخا  
شهبُ ثواقبُ والسماءُ <sup>(٣)</sup> عَجَاجَةٌ  
ما شئت في آفاقها من راح  
عجبت سيوفهم لشدة بأسهم  
نُظِمُوا بَلَبَّاتِ الْعُلَا واستَوْسَقُوا  
تَرَوِى الْعَوَالِى [فِي الْمَعَالِى] <sup>(٤)</sup> عَنْهُمْ  
عن <sup>(٥)</sup> كل موثوق به إسناده  
فأَبُو عَنَانٍ عَنْ عَلِيٍّ نَصُّهُ <sup>(٦)</sup>  
جاءُوا كَمَا اتَّسَقَ الْحِسَابُ أَصَالَةٌ  
مُتَجَسِّدًا مِنْ جَوْهَرِ النُّورِ الَّذِي  
مُتَأَلِّقًا مِنْ مَطْلَعِ الْحَقِّ الَّذِي  
قَلَّ لِلزَّمَانِ وَقَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا

ذُلًّا عَلَى حَسْبِ الْهَوَى الْمَرْغُوبِ  
لا فرق بين شهادة ومغيب  
شُعْبُ الْعُلَى وَرَبَّتْ بَأَى كَثِيبُ  
لِلَّهِ بَيْنَ مُحَارِبٍ وَحُرُوبِ  
ثَابُوا وَأَمُّوا حَوْمَةَ التَّثْوِيبِ  
مَأْثُورَهَا <sup>(٧)</sup> قَدْ صَحَّ بِالتَّجْرِيبِ  
يَبْدُو وَكَفَّ بِالنَّجِيعِ خَضِيبِ  
فَتَبَسَّمَتْ وَالْجَوُّ فِي تَقْطِيبِ  
كَالرَّمْحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبِ  
أَثَرَ النَّدى الْمَوْلُودِ وَالْمَكْسُوبِ  
بِالْقَطْعِ أَوْ بِالْوَضْعِ غَيْرِ مَعِيبِ  
لِلنَّقْلِ عَنْ عَثْمَانَ عَنْ يَعْقُوبِ  
وَعَدُوا فَذَلِكَ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ  
لَمْ تُرْمَ يَوْمًا شَمْسُهُ بِغُرُوبِ  
هُوَ نُورُ أَبْصَارٍ وَسُرُّ قُلُوبِ  
مِنْ بَعْدِ طَوْلٍ <sup>(٨)</sup> تَجَهُمُ وَقُطُوبِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الصفات ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( بصمه ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( في سماء ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( ( تأثيرها ) . والتصويب من النفع .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( والمعالي ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( من ) .

( ٧ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( غضة ) والأولى أرجح .

( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

هِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ الَّتِي أَوْضَاعَهَا  
 هِيَ دَعْوَةُ الْعَدْلِ الَّتِي شَمَلَ الْوَرَى  
 لَوْ أَنَّ كِسْرَى الْفَرَسِ أَدْرَكَ فَارِسًا  
 لَمَّا عَظِلَتْ بِأَرْضِهِ مُتَمَلِّسًا  
 شَمَلَ الرِّضَا فَكَأَنَّ كُلَّ أَقَاخَةِ  
 وَأَتَيْتُ فِي بَحْرِ الْقُرَى أُمَّ الْقُرَى  
 فَرَأَيْتُ أَمْرَ اللَّهِ مِنْ ظِلِّ التَّقَى (١)  
 وَرَأَيْتُ سَيْفَ اللَّهِ وَمَطْرُورَ الشَّبَا  
 وَشَهِدْتُ نَوْرَ الْحَقِّ لَيْسَ بِأَفْلٍ  
 وَوَرَدْتُ بَحْرَ الْعِلْمِ يَقْدِفُ مَوْجُهُ  
 اللَّهُ مِنْ شَيْمٍ كَأَزْهَارِ الرَّبِّي  
 وَجَمَالَ مَرَأَى فِي رِداءٍ مَهَابَةٍ  
 يَا جَنَّةَ فَارَقْتُ مِنْ غُرَفَاتِهَا  
 أَسْفَى عَلَى مَا ضَاعَ مِنْ حِطِّي هَا  
 إِنْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ شَرَقَتْ بَعْدِي  
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمْتُ سَاجِدَةً الضُّحَى  
 وَشَهَادَةَ الْإِخْلَاصِ تَوْجِبَ رَجَّتِي  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ الْحَنِيفِ وَأَهْلِهِ  
 حَقَّقْ ظُنُونِ بَنِيهِ فَبَيْنَكَ فَإِنَّهُمْ

جَمَعَتْ مِنَ الْأَثَارِ كُلِّ غَرِيبٍ  
 فَالْشَّاةُ لَا تَخْشَى اعْتِدَاءَ الذَّبِيبِ  
 أَلْقَى إِلَيْهِ بِتَاجِهِ الْمَعْصُوبِ  
 مَا شَيْتَ مِنْ بَرٍّ وَمِنْ تَرْحِيبِ  
 تَوَى بِثَغْرِ السَّلَامِ شَنِيبِ  
 حَتَّى حَطَّطْتُ بِمَرْفَأِ التَّقْرِيبِ  
 وَالْعَدْلِ تَحْتَ سُرَادِقِ مَضْرُوبِ  
 يَمْضِي الْقَضَاءُ بِحَدِّهِ الْمَرْهُوبِ  
 وَالْدِّينَ وَالْدُّنْيَا عَلَى تَرْتِيبِ  
 لِلنَّاسِ مِنْ دُرِّ الْمَهْدَى بِضُرُوبِ  
 غَبَّ أَنْثِيَالِ الْعَارِضِ الْمُسْكُوبِ  
 كَالسَّيْفِ مَصْقُولِ الْفِرْنَدِ مَهِيبِ  
 دَارَ الْقَرَارِ بِمَا انْتَضَتْهُ ذُنُوبِ (٢)  
 لَا تَنْقُضِي تَرْحَاتِهِ وَنَحِيبِ  
 وَتَفِيضِ فِي وَقْتِ الْغُرُوبِ غُرُوبِ  
 شَجْوَى وَجَانِحَةِ الْأَصِيلِ شُحُوبِ (٣)  
 لِنَعِيمِهَا مِنْ غَيْرِ مَسٍّ لُغُوبِ  
 إِنْضَاءِ مَسْغَبَةٍ وَقَلِّ خَطُوبِ  
 يَتَعَلَّلُونَ بِوَعْدِكَ الْمَرْقُوبِ

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأق ( فرأيت أن الله في ظل التقى ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ذنوبي ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( شعوبي ) .



ضاقت ذاهبُ نصرهم فتعلقوا      بجناب عزٍّ من غلاك رحيب  
 ودجا ظلام الكفر في آفاقهم      أوليس صبحك منهم بقريب  
 فانظر بعين العزِّ من ثغر غدا      حذر العدا يرنو بطرفٍ مريب  
 نادتك أندلسٌ ومجدك ضامنٌ      أن لا تخيب<sup>(١)</sup> لديك في<sup>(٢)</sup> مطلوب  
 غصب العدو بلادها وحسامك الماضي الشبا مُسترجع المعصوب  
 أرها<sup>(٣)</sup> السوابح في المجاز حقيقة      من كل قعدة سحرٍ وجنـيب  
 يتأود الأسـل<sup>(٤)</sup> المثقف فوقها      وتجب صاهلة رغاء نجيب  
 والنصر يُضحك كل مبسم غرة      والفتح<sup>(٥)</sup> معقود بكل سيب  
 والرؤم فارم بكل نجم ثاقب      يُذكي بأربعها شواظ لهيب  
 بدمائل السلب التي تركت بني      زيان بين مجدلٍ وسليب  
 وأصف إلى لام الوغى ألف القنا      تظهر لديك علامة التغليب  
 إن كنت تعجم بالعزيز عودها      عود الصليب اليوم غير صليب  
 ولك الكتابيب كالخمايل أطلعت      زهر الأسنة فوق كل قضيب  
 فمرنح العطفين لامن نشوة      ومورد الخدين غير مريب  
 يندو سداد الرأي في راياتها      وأمورها تجرى على تجريب  
 وترى الطيور عصائباً من فوقها      لحلول يوم في الضلال عـصـيب  
 هذبته بالعرض يذكر يومه      عرض الورى للموعـد المكتـوب  
 وهي الكتابيب إن تنوسى عرضها      كانت مدونة بلا تهذيب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يخيب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ ( ذو ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أرض ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الأثل ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ ( اليمن ) .

حتى إذا فَرَضَ الجَلَادُ جَلَادَهُ (١)  
 قَدِمْتَ سَالِيَةً الْعَدُوَّ (٢) وَبَعْدَهَا  
 وَإِذَا تَوَسَّطَ نَضَلُ سَيْفِكَ عِنْدَهَا  
 وَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ لِمَا أَنْ عَلَا  
 الْأَرْضَ إِرْثٌ وَالْمَطَامِعُ جَمَّةٌ  
 وَخَلَائِفُ التَّقْوَى هُمْ وَرَائِهَا  
 لِكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ تَرَكْتَ رُبُوعَهَا  
 وَأَقَمْتَ فِيهَا مَأْتَمًا لَكِنَّهُ  
 وَتَرَكْتَ مُفْلِنَهَا بِقَلْبٍ وَاجِبٍ  
 تَبْكِي نَوَادٍ بِهَا وَيَنْقِلُنِ الْخُطَا  
 جَعَلَ الْإِلَٰهَ الْبَيْتَ مِنْكَ مِثَابَةً  
 فَإِذَا ذَكَرْتَ كَانَ هَبَاتِ الصَّبَا  
 لَوْلَا ارْتِبَاطُ الْكَوْنِ بِالْمَعْنَى الَّذِي  
 قَلْنَا لِعَالَمِكَ الَّذِي شَرَفْتَنِي  
 وَلَأَجَلَ قُطْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا  
 تَبْدُو بِمَطْلَعِ أَفْقِهَا فِضِيَّةً  
 مَوْلَايَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَهْزُنِي  
 بِحُلَى عِلَاقِكَ أَطْلَتُهَا وَأَطْبَتُهَا

وَرَأَيْتَ رِيحَ النَّصْرِ ذَاتَ هُبُوبٍ  
 أُخْرَى بَعَزَ النَّصْرِ ذَاتَ وَجُوبٍ  
 جُزْأَيَ قِيَاسِكَ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ  
 حِزْبُ الْهَدَى مِنْ حِزْبِهِ الْمَغْلُوبِ  
 كُلُّ يَهْشُ إِلَى التَّمَاسِ نَصِيبٍ  
 وَلِإِيكَا بِالْحِظِّ وَالتَّعْصِيبِ  
 قَفَرَا بِكُرِّ الْغَزْوِ وَالتَّعْقِيبِ  
 عَرُشَ لِنَسْرِ بِالْفَلَاةِ وَذِيبِ  
 رَهَبًا وَخَدًّا بِالْأَسَى مَنُودٍ  
 مِنْ شِلْوِ طَاغِيَةٍ لِشِلْوِ صَلِيبِ (٣)  
 لِلْعَاكِفِينَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُثِيبِ  
 قَضَيْتَ بِمَذْرَجِهَا لَطِئِمَةَ طِيبِ  
 قَصُرَ الْحِجَا عَنْ سِرِّهِ الْمَحْجُوبِ  
 حَسَدُ الْبَسِيطِ مَزِيَّةُ التَّرْكِيبِ  
 عَدَلْتُ (٤) عَنِ التَّشْرِيقِ لِلتَّغْرِيبِ  
 وَتَغَيْبُ عَنْكَ وَهِيَ فِي تَذْهِيبِ  
 وَالنَّارُ تَفْضَحُ عَرْفَ عُودِ الطَّيِّبِ  
 وَلَكُمْ مُطِيلٌ وَهُوَ غَيْرُ مُطِيبِ (٥)

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( جداله ) .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( سلب ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( عدلت ) والتصويب من النسخ .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( خير ) والتصويب من النسخ

طالبتُ أَفكارى بفرضِ بديها  
مُتَبَتِّئٌ أَنَا فى حُلَا تلكَ العُلا  
الطبعُ فحلُّ والقريحةُ حرَّةٌ  
لكُننى سَهْلَتُهَا وأدْلَتُهَا  
هَابَتْ مقامك فاطَّيبتُ صعابها  
إن كنت قد قاربتُ فى تعديلها (١)  
عُذرى لتقصيرى وعجزى ناسخُ  
من لم يُدِنَ لله فىك بقُربة  
والله ما أَخَفِيتُ حَبَّكَ خيفةً  
إلا وأنفاسى على تَشَى بى (٢)

وقولى فى امتداح سُلْطَانِي لما احتفل لإِعْذار وَلَدِهِ ، واستَرْكَبَ الفُرْسَانِ  
لِمُزَامَلَةِ المَدَفِ الخَشْبِي المُتَّخِذِ فى الجَوِ المسمى بالطَّيْلَةِ ، وأرسل جوارح  
الأَكْلَبِ الضخام ، المُجْتَلِبَةِ من أرض آلان ، خلف فحول البقر الطَّاغِيَةِ  
الشَّرْسِ ، تمسكها من آذانها وأَجْنابها ، حتى تتمكن منها الرُّجَالُ ، وغير ذلك  
من أوضاع الإِعْذار وَجُزْئِيَّاتِهِ . وهى آخر الشَّعْرِ فى هذا الغرض ، لخجل  
السلطان من تنزُّلى إلى ذلك ، وترْفِيهِى عنه تَجَلَّةً ، أَجَلَّهُ اللهُ ، وكرَّمَهُ لَدِيهِ :  
شحطت وفودُ الليل بان به الوُخْطُ وعسكرُهُ الزَّنَجِيُّ هَمَّ به القِبْطُ  
أتاه وليدُ الصُّبْحِ من بعد كَبْرَةٍ أَيْوَلْدُ أَجْنَى نَاحِلُ الجِسمِ مُشْمَطُ  
كَأَنَّ النجوم الزُّهْرَ أعْشارُ سَوْرَةٍ ومن خطرات الرِّجَمِ أَثْنَاءُهَا مَطُ  
وقد وَرَدَتْ نَهرَ المَجْرَةِ سَحْرَةٍ غَوَائِصُ فيه مثلما تفعل البَطُ  
وقد جعلت تُفْلَى بِأَنَامِلِهَا الدُّجَا (٣)

( ١ ) وردت فى الإسكوريال (تعديلها) والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هذا البيت الأخير وارد فى الإسكوريال . وساقط فى النسخ .

( ٣ ) هكذا الإسكوريال . وفى النسخ ( الفلا )

فيكثر فيها النّهب لِلّحين واللقط  
من البثّ والشكوى يبين له لَغَط  
على كُثْب<sup>(٣)</sup> الأحلام تَسْمُو وتنحط<sup>(٤)</sup>  
إذا قَدَحَتْ لم يَخْبُ من زَندها سَقَط  
وعن نُقْطَة مَقْرُوضَة ينشأ الخَطُّ  
ونفْسٌ لغير الله ما خضعت قَطُّ  
مَفَارِقُه شَمَطٌ وأَسْيافُه شُمَط  
ويَقْدِفُه شَهْمٌ من النِّيقِ مُنْحَط  
وكاد وزان الحقُّ يُدْرِكُه الغَمَطُ  
يُهيِّجُه نوءٌ على الرَّمْلِ مُخْتَطُّ  
هالَتْ بحار الرُّوعِ واحْتَجَبَ الشَّطُّ  
ويَضْحَنُ سُقْيَا السَّرْحِ إنْ عَظُمَ القَحَطُ  
إذا بذل المعروف أو نُصِبَ القِسْطُ  
وساموهُ في مَرْتَى الجلالة فانحط<sup>(٦)</sup>  
وما رسموا فوق الطُّروس وما خَطُ<sup>(٨)</sup>  
فأَوْنَة يَسْخُو وأَوْنَة يَسْطُ<sup>(٩)</sup>

يحف<sup>(١)</sup> عُبَاب الليل عنها جواهر  
فعادت<sup>(٢)</sup> خيالاً مثلها غير أَنّه  
سَرَتْ سَلَخُ شهرٍ في تَلَفَّتْ مَقْلَة  
لى الله من نَفْسٍ شُعاع ومُهْجَة  
ونُقْطَة قلب أَصْبَحَتْ مَنشأَ الهوى  
فأَقْسَم لولا زاجر الشَّيب والنَّهْي  
ليريع لها الأَحْرَاسُ مَنى بطارقٍ  
تنافله كوماءُ سامية الدَّرَى  
ولولا النَّهْي لم تَسْتَبِينَ<sup>(٥)</sup> سَبْلُ الهدى  
ولولا عَوادى الشَّيب لم يَبْرَحِ الهوى  
ولولا أَمير المسلمين محمد  
ينوب عن الإصباح إنْ مَطَّلَ الدُّجَا  
تَقِيرُ له الأَملاك بالثَّيْمِ العُلا  
أَرادُوهُ فارتدُّوا وجارُوهُ فانتَشَرُوا  
تشر<sup>(٧)</sup> على المَدَّاحِ غُرٌّ خِلالَه  
تعلّم منه الدهر حالِيَه في الوَرَى

- ( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( يشف ) .
- ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( فسارت ) .
- ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( قتب ) .
- ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( وتنحطو ) .
- ( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( تستين ) . والأولى أرجح .
- ( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( فانحطو ) .
- ( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( تسمير ) .
- ( ٨ ) في النفع ( خطوا ) .
- ( ٩ ) في النفع ( يسطو ) .

بحكمة مَنْ في كَفِّهِ القبض والبسط  
 كما مُزجت بالبارد العذب اسْقَط  
 وبافخر ملك كنت انت له سبط  
 فَأَيُّ سِلَاحٍ ما الْمُجَنُّ وما اللَّمَطُ  
 أَنَاخَتْ على الإسلام تَجَنَّى وَتَشَتُّ  
 ونادى بأهلها التَّبَار فلم يَبْطُ  
 ولا يكمل البحران أو ينضج الخلط  
 ولَمَّا يَقَعُ منها النزول أو الهِطُ  
 وهيئات اين الأثل سنهم<sup>(٢)</sup> أو الخط  
 ومن راسفٍ في القيد أرهقه الضغط  
 فَيُسْمَعُ من بعد السَّهاد لها غَطُّ  
 تزاحم مرتادٌ عليها و مُخْطُ  
 أماناً كما يَضْفُو على الغادة المَرَطُ  
 وجاء فصيحُ العَقْدُ واستوثق الرِّبْطُ  
 وأذعن مُعْتَصِصٌ وأقصر مُشْتَبُّ  
 أَبَتْ<sup>(٤)</sup> أَنْ توافيها الشِّفاة أو الخطُ  
 ومن دون فرخيه القتادة والخَرَطُ  
 على قَدَرٍ حتى الأرائك والبُسْطُ  
 كما سُمِطَ المنظوم أو نُظِمَ السَّمْطُ  
 فهبوا لداعيه المهيب وإن شَطُوا  
 ويحدوهم الخضبُ المضاعف والغَبْطُ

وتجمّع بين القبض والبسط كَفُّه  
 خلايق قد طابَتْ مذاقاً ونفحةً  
 أسبِطُ الأمام الغالبي محمد  
 وَقَتِكَ أَوَاقٍ الله من كل غائلٍ  
 لقد زلزلت منك العزائم دولةً  
 إِيالَةَ غَدَرٍ ضعُف<sup>(١)</sup> الله رُكْنُهَا  
 على قَدَرٍ جَلَّى بك الله يؤسها  
 وكانوا نعيم الجَنَّتَيْنِ تَفِيئُوا  
 فقد غُوَّضُوا بالأثل والخط بعدها  
 فمن طايح فوق العراء مُجَدَّلُ  
 أُنْمَتَ على مهد الأمسان عيونها  
 وصمَّ صدى الدنيا فلما رَحِمَتْهَا  
 وألحف<sup>(٣)</sup> منك الله أُمَّةَ أَحْمَدُ  
 وأحكمتَ عقد السَّلَمِ لم تَأَلْ بعده  
 وأيقن مراتبٌ وأصبح نافرٌ  
 والله مَبْنَاكَ الذي معجزاته  
 وأنستَ غريب الدار مسْقَطُ رأسه  
 تناسبت الأوضاع فيه<sup>(٥)</sup> وأحكمت  
 فجاء على وفق العلّا رائق الحلّى  
 والله إِعْذارٌ دعوت له السورى  
 تقودهم الزُّلفى ويدعوهم الرِّضَا

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ضيع) . ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (منها) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وألحف ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( سمّت ) . ( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فيك ) .

وَأَغْرَيْتَ بِالْبَهْمِ الْعِلَاجَ تَحْقِيقًا  
 أَتَتْ صُورًا مَعْلُومَةً عَنْ مِزَاجِهَا  
 قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ  
 وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ السَّبْقِ كُلَّ طِمْرَةٍ  
 رَنْتَ عَنْ كَحِيلٍ كَالْغَزَالِ إِذَا رَنَا  
 وَقَامَتْ عَلَى مَنْحَوْتَةٍ مِنْ زَبْرِ جَدٍ  
 وَكُلُّ عَتِيقٍ مِنْ تَمَائِيلٍ رُومَةٍ  
 وَطَاعَتِهِ نَجَرَ السُّكَكَ أَعَانَهَا  
 تَلَقَّفَ حَيَاتِ الْعَصَى إِذَا هَوَتْ  
 أَزْرَتْ بِهَا بَحْرَ الْهَوَاءِ سَفِينَةٌ  
 وَطَارَدَتْ مِقْدَامَ الصُّوَارِ بِجَارِحٍ  
 وَجِئَ بِشَبْلِ الْمَلِكِ يُنْجِدُ عِزْمَهُ  
 سَمَحَتْ بِهِ لَمْ تَرَعْ فِرْطَ ضَنَانَةٍ  
 فَأَقْدَمَ مَخْتَارًا وَحَكْمَ عَازِرًا  
 وَلَوْ غَيْرَ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتْهُ تَضَنُّضَتْ  
 وَأَسَدُ نَزَالٍ مِنْ قُوَابَةِ خَسْرُجٍ  
 جَلَّادُهُمْ مَثْنَى إِذَا اشْتَجَرَ الْوُغَى  
 كِتَابَيْ أَمْثَالِ الْكِتَابِ تَتَالِيًا  
 دَلِيلُهُمُ الْقُرْآنُ يَاجِبُذَا الْهُدَى  
 وَبَيْضُ كَأَمْثَالِ الْبُرُوقِ غَمَامُهَا

فَلَمْ يُدْخَرْ الشَّيْءُ الْغَرِيبَ وَلَا السَّطُوطُ  
 وَأَصْلُ اخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْمَرْجُ وَالْخَلْطُ  
 أَلَدَ كَذُوبَ الْوَعْدِ يَلْوِي وَيَشْتَبُ  
 كَمَا تُرْسِلُ<sup>(١)</sup> الْمَلْمُومَةُ النَّارَ وَالنَّفْطُ  
 وَأَوْفَتْ بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ إِذَا يُعْطُ  
 تَخَطُّ عَلَى الصَّمِّ الصِّلَابِ إِذَا تَخَطَوُ  
 تَانَقُ فِي اسْتِخْطَاطَةِ الْقَسِّ وَالْقُمُطُ  
 عَلَى الْكَوْنِ عِرْقٌ وَاشْجٌ وَلِحَا سَبْطُ  
 فَتَعْبَانَهَا لَا يُسْتَتَمُ<sup>(٢)</sup> لَهُ سَرَطُ  
 عَلَى الْجُودِ لَا الْجُودَى كَانَ لَهَا حِطُّ  
 يُصَابُ بِهِ مِنْهُ الصُّمَّاحُ أَوْ الْإِبْطُ  
 عَلَيْهِ الْحِفَاطُ الْجَعْدُ وَالْخَلْقُ السَّبْطُ  
 وَفِي مِثْلِهَا مِنْ سُنَّةٍ يُتْرَكُ الْفِرْطُ  
 وَلَمْ يَشْتَمَلْ مَسْكٌ عَلَيْهِ وَلَا ضَبْطُ  
 قَتَلَى كَالْأَفَاحِي الرُّقْطُ أَوْ دُونَهَا الرُّقْطُ  
 بِهَا لَيْلٌ لَارُومٍ الْقَدِيمُ وَلَا قَبْطُ  
 كَانَ رِعْسَاهُ بِالْعِضَاءِ لَهَا حَبْطُ  
 فَمِنْ بَيَضِهَا شَكْلٌ وَمِنْ سُمْرِهَا نَقْطُ  
 وَرَهْطُهُمُ الْأَنْصَارُ يَاجِبُذَا الرُّهْطُ  
 إِذَا وَشَحَتْ سَحْبُ الْقِتَامِ دُمٌ عَبْطُ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (قَذْفُ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (يُسْتَقِيمُ) .

وأعمال بر لا يليق بها الحبط  
ولا غرو فلا أقلام يصلحها القطط  
عزيزاً تُشيد المغلّوات وتختط  
من الطيب ما تُهدى الألوة والقسط  
ضلالاً فلله الرضا وله السخط  
ولا يوجد المشروط إن عديم الشرط

ومن أغراض النسيب قولي في الأوليات والله ولي المغفرة :

قضيباً لعويا بالرجاء وبالْيَأْس  
طروباً بحمل المشرفة والكأس  
جمال رواء في تآرج أنفاس  
إذا ماسفحت الحبر في صفح قرطاس  
على أربع من حنين صبرى أدراسي  
وأوجفت من شفر الدموع بأمراس<sup>(٢)</sup>  
ومن أمل لم أجن منه سوى يأس  
فسر أحشائي وصعد أنفاس  
أقول القلب<sup>(٣)</sup> ضاع ما بين جلايس  
على سطوة السفاح من آل عباس  
تعامت فلم تدر النعيم من اليأس  
ويعيث وسواس الحلى بوسواس  
لمن تشكى بالداء والممرض الآس

ولكنه حُكم يُطاع وسنة  
وربة نقص للكمال ماله  
فهنيئته صنعا ودمت مملكا  
ودون الذي يُهدى ثناؤك في الوري  
رضيت ومن لم يرض بالله حاكماً  
حياتك للإسلام شرط حياته

تعلقته من دوحة الجود والبأس  
[دروباً بتصريف]<sup>(١)</sup> البراعة والقنا  
يذكر فيه الصبح عند انصداعه  
وبيدو لعيني شعره وجبينه  
أجال من الشوق المبرح غارة  
فظاهرت من سرد السقام ملامه  
لك الله من ربي طواك على الظما  
ومن قمر سعد عشوت لنوره  
إذا ما شرعت اللحظ نحوى عابسا  
أيا عبد شمس الحسن هل لك قدرة  
سجمت على هول الغرام بمهجة  
توهج نار الخد نار جوانحي  
يا قلب صبراً في الغرام وحسبة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( ضروباً بضرب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أفراس ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لقلبي ) .

على مِسْكَةٍ من مسكة الغاسق القاسى  
وهسَّد من آذانه ورق الآس  
إذا التبس الحق المبين بالياس  
على كل غُصْن في الحديقه ميام  
تَضَعُضِع من هباتها جبل راس  
ومَرْبَعُ آلامى ومعهد إينام  
كنقبه مُرتاح ونهبة خلّاس  
فلَفَقْتُ أذنانى حياء على الرأس  
ورغى ذمى ما تماسك إحساس  
وإن رَفَعَ الله الجُناح عن الناس  
فى صبرى وثيقته إفلاس  
يرى أَنَّ ما بالموت فى الحب من باس  
كما خُفَّ جَوَّال الفراش بنبراس  
وأعلّق كفى من حِمَاه بأمراس  
أبرّ بميثاق وأوفى بقسطامن

ومطلولة الأعطاف جرّت ذبولها  
يحدّق من أجفانه نرجس الرّبي  
لعمرك ما أرى<sup>(١)</sup> وقد ثَقَّف النهى  
أتلّك شمال أم شمول مـدارة  
لقد ضَعَضَع حلمى ولم أر نَسْمَةً  
رعى الله أجراع الحمى دار صَبُونى  
فما كان فيه الوصل إلّا عُسلالة  
وقالوا أَيْعَت العيش بعد فراقنا<sup>(٢)</sup>  
ثقوا بوفائى ما استقلّت جوارحى  
ولا تعلّوونى إن نَسِيت عهدكم  
فؤادى غنىّ بالوفاء وربما تُسجّل  
لى الله من قَلْبٍ خَفوق معذب  
تجول بنات الفكر حول خياله  
أفوّض للرحمن أمرى فى الهوى  
وأمل لطف الله فيه فإنّه

وقلت فى النّسب كذلك :

أما وخیالٌ فى المنام يزور  
لقد ضِيقْتُ ذُرْعاً بالشوق بعد بُعدكم  
أدافع فى شوقى ووجدى كتابياً  
سرايا إذا ما الليل مدّ رواقه  
وإن كان عندى أَنَّ ذلك زور  
تزلزل رَضوى عندها وثبير  
على ساحة الصّبر الجميل ثغير

( ١ ) هكذا فى الإسكودريال . وفى الزيتونة ( ترى ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكودريال . وفى الزيتونة ( افتراقنا ) .



إذا سكن الليل البهيم تَشُور  
خيالكُم بالليل حين يزور  
ولم تَدْرِ غنى أحرفٍ وسطور  
عليه الأسى وانجاب وهو قصير  
نجومٌ تدو إلى حُثْنٍ بدور  
بليلاً وأكواس السرور تَدُور  
موارد في آماقنا وبُحُور  
فغار عليها والزمان غَيُور  
ليخبرني بالطَّاعنين خبير  
على صفح خدَي فالنسيم سفير  
لها لُح لا ينقضي وسعير  
وأصْبَحَت الأيام وهى شهور  
فهل هى إلا أَنَّهُ وزفير  
فمثلى بموصول الملام جدير  
وكم شَرَقُ بالماء وهو نَمير  
وأصبحت مالى فى هواك نصير  
فكم من بُكاء كان عنه سُور  
تَفِيَّاتُها والهجر منك هجير  
فمنها أمامى روضة وغدير  
وهوَنْتُ فيك الخطب وهو عسير

بَرَى جسدَى فيكم غرامٌ ولوعةٌ  
ولا أنينى ما اهتدى نحو مضجعى  
ولو شيتُ فى طى الكتاب لزررتكم  
تذكرت عهداً طال بعد انصرامه  
وقد طلعتُ للرَّاح فى ظلماته  
وتَبَيَّنْتُم الوصل فى رَوْضة الرِّضا  
وعهداً بَعَيْنِ الدمع<sup>(١)</sup> للدمع بعده  
عهود مُنى غُصَّ الزمان بحُسنها  
فها أنا أَسْتَقْرِى الرياح إذا سَرَت  
وإن خطُّ وجدى من دموى رسالة  
يا رِحلة الصيف التى بجوانحى  
أَحُولُ منك الشَّهر حولا على الورى  
ويا قلب لا تطرح سِلاحك رهبةً  
جَنَيْتُ النوى لا عن ملال ولا قِلَى  
وجردتُ عَنى لِبَسَةِ الوصل طابعا  
أأحمد إن جلَّ الذى بى من الجوى  
فلست من اللطف الخفى بيانس  
أتانى كتابٌ منك لا بل حديقةً  
وأرسلتُ دمع العين حين قرأته  
تكلَّفتُ فيك الصبر والصبر مُعوِّزُ

(١) عين الدمع امم لضاحية بفرنطة الإسلامية ، كانت أيام المسلمين تنص بالحدائق  
والمنتزهات ، وكان موقعها قريبا من جبل الفخار ، ومكانها اليوم يقع فى دائرة الضاحية الفرناطية  
المسماة لاكار توخا La cartu.

وَلَذْتُ إِلَى الْأَمْسَالِ وَهِيَ سَفَاهَةٌ  
سَأَلْتَنِي إِلَى أَيْدِي الزَّمَانِ مَقَادِقِي  
وَأَنْ الَّذِي بِالْبُعْدِ أَجْرَى قَضَاهِ  
فَتَذَرَكْ أَمْسَالٌ وَتُقْضَى مَآرِبُ  
وَمَلْتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورُ  
فَيَعْدِلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجُورُ  
عَلَى جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ قَدِيرُ  
لَدِينَا وَتُشْفَى بِاللِّقَاءِ صُدُورُ

وقلت ، وهي من القصائد التي تشتمل على أغراض غريبة :

عَسَى خَطَرَةُ بِالرَّكْبِ بِأَحَادِي الْعِيسِ  
لِنُظْفِرَ مِنْ ذَلِكَ الزَّلَالِ بَعْلَةً  
حَبِسْتُ بِهَا رُكْبِي فُوقَا وَإِنَّمَا  
وَقَدْ<sup>(١)</sup> رَسَخْتُ آيُ الْجَوَى فِي جَوَانِحِي  
بِمِيدَانِ جَفْنِي لِلْسَّهَادِ كَتِيبَةً  
وَمَا بِي إِلَّا نَفْحَةٌ حَاجِرِيَّةٌ  
أَلَا نَفْسٌ يَارِيحُ مِنْ جَانِبِ اللَّوَى<sup>(٢)</sup>  
وَيَا قَلْبَ لَا تُلْقِ السَّلَاحَ فَرِيحًا  
وَقَدْ تُعْتَبِ الْأَيَّامُ بَعْدَ عِتَابِهَا  
وَلَا تَخْشَ لُجَّ الدَّمْعِ يَا خَطَرَةَ الْكَرَى  
تَقُولُ سُلَيْمِي مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا  
وَقَدْ كُنْتَ تَعْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا  
وَمِنْ رَابِعِ الْأَيَّامِ يَا ابْنَةَ<sup>(٤)</sup> عَامِرِ  
عَلَى الْهَضْبَةِ الشَّمَاءِ مِنْ قَصْرِ بَادِيَةٍ  
وَتَنْتَعِمُ فِي تِلْكَ الظَّلَالِ بِتَغْرِيسِ  
عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي بِهَا عَقْدَ تَحْبِيسِ  
كَمَا رَسَخَ الْإِنْجِيلُ فِي قَلْبِ قِسْيَسِ  
تُغَيِّرُ عَلَى سَرَّحِ الْكَرَى فِي كَرَادِيْسِ  
سَرَتْ وَالْدُّجَى مَا بَيْنَ وَهْنٍ وَتَغْلِيْسِ  
يُنْفَسُ مِنْ نَارِ الْجَوَى بَعْضُ تَنْفِيْسِ  
تَعَذَّرَ فِي الدَّهْرِ اضْطِرَّادُ الْمَقَايِيسِ  
وَقَدْ يَعْقِبُ اللَّهُ النَّعِيمَ مِنَ الْبُؤْسِ  
عَلَى<sup>(٣)</sup> الْجَفْنِ بِلِ قَيْسَى عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ  
مَقَالَةً تَأْنِيْبُ يُشَابُ بِتَأْنِيْسِ  
بَرِيَّانٍ فِي مَاءِ الشَّيْبَةِ مَغْمُوسِ  
يَجُوبُ الْفَلَاحُ<sup>(٥)</sup> قُلْتُ يَدَاهُ بِتَغْلِيْسِ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( لقد ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ والأزهار ( الحمي ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( الي ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الأزهار ( يابنت ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( راحت ) . [

فلا تحسبي والصدق خير سجية  
ظهور النوى إلا بطون النواميس  
ومنها :

وقفراء<sup>(١)</sup> أما ركبها فمضلل  
خبطنا<sup>(٢)</sup> بها من هضبة لقرارة  
وقد غمر الآل الرّحمال كأنما  
إذا ما نهضنا من قِيل غز الة  
أردنا بها كأساً دهاقاً من السرى  
وحانة خمّارٍ هدانا لقصدها  
تطلع ربّانيها من جداره  
بكرنا<sup>(٤)</sup> وقلنا إذ نزلنا بحانه<sup>(٥)</sup>  
أياعابد النَّاسُوتِ إنا عصابة<sup>(٦)</sup>  
وما قصدنا إلا المقام بحانة  
فأنزلنا قوراء في جنباتها  
بدّرنا بها طين الختام بسجدة  
وطاف<sup>(٧)</sup> العذارى بالمُدام كأنها  
وصارفنا فيها نُصاراً بمثله

ومرّبُها من آنسٍ غير مأنوس  
ضلالاً ولملنا من كِناسٍ إلى خيس  
تخبّط منه في ضباب الدّماميس<sup>(٣)</sup>  
نزلنا فعرّسنا بساحة عريس  
أملنا بها عند الصّباح من الرّوس  
شميم الحُميّ واصطكاك النّواquis  
يُهَيّنم في جنح الظلام بتقدّيس  
عن الصّافنات الجرد والضّمّر العيس  
أتينا لتثليثٍ بلى ولتسدّيس  
وكم ألبس الحقّ المُبين بتلبّيس  
محاريبُ شتى لاختلاف النّواميس  
أردنا بها تجديد حَسرة إبليس  
قطاً تهادى في رياش الطّواويس  
كأنّا ملأنا الكأس ليلاً<sup>(٨)</sup> من الكيس

- 
- ( ١ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي الإسكوريال ( وخرقاء ) .  
( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( سحبتنا ) . وفي الأزهار ( سحبتنا ) .  
( ٣ ) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في النفع والأزهار .  
( ٤ ) هكذا وردت في النفع والأزهار . ووردت في الإسكوريال والزيتونة ( فكدنا ) .  
( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع والأزهار ( بساحة ) والأولى أرجح .  
( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي النفع ( صباية ) وهو تحريف .  
( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الأزهار والنفع ( ودار ) .  
( ٨ ) هكذا وردت في الأزهار والنفع . وفي الإسكوريال ( يوما ) .

وَقُمْنَا نَشَادِي عِنْدَمَا مَتَعَ الضُّحَى  
فَقَالَ لِبَيْتِ الْمَسْلُومِ ضِيُوفُنَا  
وَهَلْ فِي بَنِي مَثْوَاكَ إِلَّا مُبَرَّرٌ  
يَحْدَقُ <sup>(١)</sup> تَحْتَ النَّقْعِ مَقْلَةً ضَاكًا  
إِذَا هَزَّ عَسَالُ الْبِرَاعَةِ فَاتِكَا  
سَبَيْنَا عَقَارَ الرُّومِ فِي عَقْرِ حَانِهَا <sup>(٢)</sup>  
لَشَنْ أَنْكَرْتَ شَكْلِي فَفَضَّلِي وَاضِح  
رَسَبْتَ بِأَقْصَى الْغَرْبِ ثَغْرَ مِظَنَّةٍ <sup>(٣)</sup>  
وَأَغْرَيْتَ سَوْسِي بِالْعَذِيبِ وَهَاجِر <sup>(٤)</sup>  
وَقُلْتَ فِي إِسْلُوبٍ مَهْيَارَ رَحْمَةِ اللَّهِ :

جَزَّ عَلَى جَرَعِ الْحِمَى لَا مَحَالَهُ  
وَأَفْضَى فِي تِلَاحٍ نَجْدٍ وَقَدْ جَمَّ بِهَا  
وَأَدِرَّ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ دَارَتْ  
رَبِمَا يَعْجِزُ الْقَوَى عَنْ الْأَمْرِ  
فَلِذَا مَا اسْتَجَدَّتْ مِنْ خَبَرِ الْحِمَى  
فَاعْقِلِ الْحَرْفَ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْبَانَ  
وَادْخُلِ الْحَىَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّاعِي  
لَا تَجَاوِزْ أَطْنَابَ خِيْمَةٍ ظَمِيًّا  
وَتَعَرَّضْ لِرَايِدِ الرَّحَالِ  
الْحِمَضُ وَادْكُرْ زَابِقَا لَهُ  
عَلَى بَذَرِهَا مِنَ الرَّيْعِ هَالَهُ  
فَيُرْضَى الضَّعِيفُ فِيهَا احْتِيَالَهُ  
يَقِينًا أَوْ التَّمَحُّتِ جِلَالَهُ  
عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مِمَالَهُ  
وَضَمَّ الْمِسَا فِيهِ رِعَالَهُ  
فَهَاتِيكَ الْقُلُوبَ حِبَالَهُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَيْتُونَةِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( يَقْلِبُ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( خَانَهَا ) . وَفِي النَّفْعِ ( دَارَهَا ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( خَانَتَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ وَالْأَوَّلَى بِمِثْلِيَّةٍ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النَّفْعِ ( مِثْلَةً ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( مِثْلَةً ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( وَهَارَقُ ) .

ولتقل إن أتتك تسأل عن حالى  
ليس إلا امتعاضة لغريب  
سأل الماء والمزادة ملأى  
كيف لو جاء سائلا منك رسلاً  
قسماً أنه أخى ضنين وهب  
بكت الورق شجوه حين ناجاها  
نازح زار من تباله نجدا  
أيها السابق العنيف ترى  
يرد الحوض حوله كل أشقى  
فكره إذا استحم غرار  
فالسكان راحة والأمانى  
لا تجلوا دم الغريب المعنى  
وكسا من نمارق السندس المخضر ذهناً بالحيا ورساله  
يا ليقوى من ذكر تلك المغانى  
علق البث والصبابة فيها  
كان لا يرتضى الحياض ليورد  
همة تزحم السماك وقلب  
كان أولى له الإيابة والعز  
والهوى مركب الهوان إذا  
ما الذى يجلب العذول لسمعى  
لا أبالى بما يقول فهلاً  
أنا ما بي سوى لحاظ فتاة  
تعوّضتها بحالك حاله  
أنختته جفوتك القتاله  
ثم ما نال غير نفس مساله  
أو أتى يحتدى جواب رساله  
البأس شأنه والبسالة  
وأبدي له الأصيل اغتلاله  
أين ما بينه وبين تباله  
المهر يسقى يمينه وشماله  
كل حوله يلقي عليه مساله  
وقراه إذا ألم عجاله  
لليالى شرابة أكالته  
وعلى الله فى الجزاء الجواله  
ما لقلبي يهوى أنين ماله  
وبلى البحر عندها والملاله  
فهو اليوم قانع ببلاله  
أثر اللبث فى حضيض الإقاله  
فيا بئس ما ارتضى لولى آله  
هملج فى ملعب الصبا والجهاله  
من حديث خبا إلى خباله  
أقصر العذل جاهداً لا أباله  
ختلتني وأذبرت مختاله

بَسَمْتُ أَفْهَوَانَةً وَتَشْنَّتْ بَانَةً  
وَرَمْتَنِي فَقُلْ لِعُرَافِ نَجْدِ  
إِخْبِرِ الْخَاطِيطَ الْمَدُومَ نَشْكُو  
إِنَّنِي قَدْ نَزَعْتُ عَنْ نَتْنِ الْغَيِّ  
ثُمَّ لَاحِظْتَنِي غَزَالَهُ  
إِنْ تَخَلَّصْتَ فَدُونِكَ مَالَهُ  
إِظْهَرِ الْعَيْسَ جُمْلَةً وَفَصَالَهُ  
وَيَا طَالِمَا انْتَحَلْتُ مُحَالَهُ

ومن الفخر والتأبين ، قلت مُتَشَبِّعًا ، علم الله بآلاً أملك ، وإنما هي  
أغراض الشعراء يُتَفَنَّنُ فيها ، والله وليُّ التجاوز عن التجاوز :

لَنَا فِي الْفَخْرِ سِيْمَةٌ مُطَلَّةٌ  
وَشَمْسُ الْحَقِّ مَنْظُورُ سَنَاها  
بَنَى سَلْمَانَ سَلَّ عَنْهُمْ سَتْدَرِي  
يَمَانِيَّةُ الْمُنَاسِبِ وَالْمَوَاضِي  
فَمَنْ نَارُ الْوَغَى فِي كُلِّ وَادٍ  
وَمَنْ وَضَلَ الْخَطَابَ بِكُلِّ نَادٍ  
تَهْتَشُّ لَنَا الْبِدُورُ بِكُلِّ خَلْدٍ  
وَيُمْرِضُنَا الْعَفَافُ فَكَمْ عَلِيلٍ  
تَحْجُجُ بَيْوتَنَا الْقُصَادُ دَابَا  
بَحِثُ الْبَيْضِ ضَامِنَةُ الْمَسَاعِي  
فَعِنْدَ السَّلَمِ مُحَرَّمَةٌ عَكُوفُ  
وَحَيْثُ الْجُرْدُ لِلْغَارَاتِ تَرْدِي  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا فِي الدَّهْرِ قَوْمًا  
وَتَضَطَّبْنَ الصَّوَاعِقُ فِي غُمُودِ  
فَقُطِّعْنَا الْمَجَانِي وَالرَّوَاسِي  
وَتَغْتَرِشُ الْبَطَاحُ لَنَا الْحَشَابَا  
تَقُومُ عَلَى دَعَاوِيهَا الْأَدْلَسَةُ  
عَلَى الشُّبْهِ الْمَخِيلَةِ الْمُخِلَّةِ  
عَلَى الْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلِّ جِلَّةٍ  
مَفَاخِرُهَا رُسُومٌ مُسْتَقِيلَةٌ  
وَمِنْ نَارِ الْقِرَى فِي كُلِّ حِلَّةٍ  
وَمِنْ فَضْلِ الثَّنَاءِ بِكُلِّ مِلَّةٍ  
وَتَهْوَانَا الشُّمُوسُ بِكُلِّ كَلَّةٍ  
وَمَا غَيْرَ الْهَوَى وَالْكُتْمِ عِلَّةٍ  
فَلَا تَنْفِكُ طَائِفَةٌ مُهْلَةٌ  
وَحَيْثُ السُّمْرِ مَثْمِرَةٌ مُغْلَّةٌ  
وَعِنْدَ الْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُجِلَّةٌ  
فَتَرَكْهَا جَوَاسِرُ مُشْمَعْلَةٍ  
رِيَّاحُ الْجَوِّ تَلْحَفُ بِالْأَجَلَّةِ  
وَتَقْتَنِصُ الْبَوَارِقَ بِالْأَهْلَةِ  
وَتُسْقِينَا الْغِيُوثَ الْمُسْتَهْلَةَ  
وَلِلرَّيَّاتِ أَرْوَقَةٌ مُظِلَّةٌ

وتعرف من أغرنا الدياجي  
أبا عبد الله فدتك نفس  
دعوتك مستجداً عهد أنس  
وقد ظعن الصبا إلا أذكاري  
فساعدني عليه من اغتراب  
وما حلني بفخرك في صريح  
ودمت مُجمِعاً شمل المعالي

لعز الله خاضعة أذلة  
على ما حُزّت من فضل مدله  
أبلته الليالي المُستِمِلة  
وقد ذهب الهوى إلا نعلّة  
له في مُهجتى وخز الأخلّة  
فكم تاج هناك وكم تجلّة  
ومقتاد أمن الدنيا شملّه

وقلت أرثي ثلاثة من الإخوان تقاربت وفياتهم ، جمع الله الشمل بهم في  
دار الرضوان والمغفرة بمنه :

أسايلكم هل من خبير سلوان  
وهل عندكم علم بصبرى إننى  
يقولون خفّض بعض مابك من جوى  
تضيق على الأرض وهى فسيحة  
وما يفتأ الشوق المُقيم بأضلعى  
وليس مَشيباً ماترون بمفرق  
وأرق عيني الأسى يبعث الأسى  
لمن دمن يشكو العفاء رسومها  
وقفتُ بها أذرى التّجيع كأنما  
ديار الألى كانوا إذا أفق دجا  
هوت من سمائى بعد ماكن زينة  
رمانى بيعقوب الزمان وبَعده  
وإن كان مابين الخطوب تفاضل

ففى ليل همى ضاع أو سيل أجفانى  
فقدت جميل الصبر أوجع فُقدان  
هان على المرتاح ما لقى العان  
كما خلّقى فوق الخضر معقد هيمان  
إذا مرّت عن طوق الصّباية أفنان  
ولكن خطوب جمّة ذات ألوان  
مطوّقة نامت على غضن البان  
كحظ زبور فى مصاحف رُهبان  
تُقرى وشكّ البين منى بقربان  
كواكب يجلو نورها ليل أشجان  
ولهى عليها من ثلاثة شهبان  
رمانى بدرهم يا لك سَهْمَانِ  
فلا تنل فقدي بأحمد بن سليمان

وجُملة أنسى بين لَحْدٍ وأكفان  
 بشارٍ ولا أنسيَت بالثالث الشَّان  
 كما انتشرت يوما قلادة عَقِيان  
 كما استَبَقَتْ غُرَّ الجياد بميدان  
 ولو أنه ردَّ التحية أحيان  
 وبينى العُلَى والنَّيْل والخيْل لُبَّان  
 فيامن لِقَبي منه بالسَّاخِط الدَّان  
 مودة خلَّ سار عَنِّي وخِلَّان  
 يوم أَرَدَني لَشَمَرْت أَرْدان  
 جَنَى لَبْنِي الدُّنْيَا كما يفعل الجان  
 أُنِي الدهر أن يُلْقَى على الدهر أَلْفان  
 فكم نِسْبة ما بين رُوحٍ وجُهان  
 وما حال طَرَفٍ قد أصيب بإنسان  
 جناني وخِلَّاني الزمان وخِلَّان  
 مُقَدِّمَةٌ لم يختلف عندها إثنان  
 فإن قلتُ قَضائي الخفوق تقاضان  
 أهدرته في ترصُّ على مَسان  
 ولا أنسُ إنسان مصابك أنسان  
 ولا عَيْشي الهاني على النَّشْأِ أَلْهان  
 عليك وقلبٍ في الحناجر حَيْران  
 فأورت لي فيها شَقايِق نُعمان  
 ثَقِيلاً سَقَى منها المعاهد عَهْدان

كفاني أن أَدْرَجْتُ محضَ مسرِّقي  
 ووالله ما أنساني الدهر أَوَّلًا  
 تحوَّنهم صرفُ الرَّدَى فتحرموا  
 فمن سابقٍ وليَّ على إثر سابق  
 بنفسي من حيَّيته فاستخفَّ بي  
 وعهدى به مهما دعوتُ وبينه  
 دنا منزلا مِنِّي وشطَّ مزاره  
 ألا ليت عُمري لم يُفدني زمانه  
 فلو شعرت نفسي فإِنِّي لشاعرٌ به  
 هو الموت يختار الخيار وَيَنْتَقِي  
 فلا تُقْنِ ما يفنى تَعِشْ وادعُ الحشا  
 صديق الفتي إن خَفَقَ الحقُّ روحه  
 وما حال زَنَدٍ لم يؤيد بساعد  
 وهبني أَمِنْتُ الحادثات ولم يَرُع  
 أليس إلى التَّحليل كلُّ مُرَكَّبٍ  
 يُدَبِّرُ لي الدهر المكيدة في المُنَا  
 وليل بقبَابِي محلَّة قلعة  
 أيعقوب ما حُزْنِي عليك بمنقُض  
 ولا حالي الحالِي على البُعد غرَّني  
 فمن لي بدمع في المحاجر مُهْتَمِد  
 نسبتُ إلى ماء السماء مذامعي  
 إذا ما حَدَّثَ رِيحَ الزَّفِيرِ سحَابها



وقد دان قبل اليوم دمعى خالصة  
 لقد كنت لى رُكناً شديدا وساعدا  
 كسالى حُذِك الرِّيحان والروح والرحا  
 وجادت على مَثَواك مُزنة رحمة  
 وما كان إبراهيم إلا حديقة من  
 أمين على السر المصون محافظ  
 لئن بليت تلك المحاسن فى الثرى  
 قِراه عليها من نعيم ونُصرة  
 ذكرك والأيام سلمٌ وشمْلنا  
 وللنرجس المَطْلُول تحديق أعين  
 وللشمس ميلٌ للغروب مرنح  
 بساط طواه الدهر إلا تذكراً  
 وإن ذكر الإخوان من مثل أحمد  
 ذخيرة أيامى ووُسطى قِلاذنى  
 وثران ضللت الفضل يوم استفادة  
 شهيد ذرت عينى عليه نجيعها  
 أخلاء كانوا فى الشدائد عدة  
 سلّهم شوى الردى فتجمّلوا  
 يحق لهم أن يُغبطوا إذ تنقلوا  
 وما أكتب اللقا وإن بعد المدا  
 سكنتم فحرّكم جحيم جوانحى  
 ويممتم دار النعيم وإننى لأشقى

ولكن أمهلنى على الدمع إدمان  
 مديدا ومذخوراً لسرى وإعلان  
 فقد كنت رُوحى فى الحياة وريحان  
 يحييك منها كلٌ أوطف هتان  
 الفضل تُؤتى أكلها كل إنسان  
 على كتفه إن ضاق صدر بكتان  
 فحزنى جديد ما استمر الجديدان  
 وففى عليه من شباب وريعان  
 جميع وطرف الدهر ليس بيقظان  
 وللآسة النحساتى ربذ آذان  
 ترى رُجج الدنير فى كف ميزان  
 كما تنقع الرّمضاء غلة ظنّان  
 ألا كل مرعى تعدد غير سعدان  
 ونكتة إخلاصى وحكمة ديوان  
 هدانى إلى نهج السبيل وهادان  
 كأنهم واروه ما بين أجفان  
 إذا أثمرت هوج الخطوب بخطبان  
 وحلّوا جوار الله أكرم ضيفان  
 إلى العالم الباقي والعالم الفنّان  
 ويا قُرب ما بين المُعجل والأوان  
 وغبتم فأحضرتم لواعج أحزان  
 ويممتم دار النعيم وإننى لأشقى

ولو أَنَّنِي أُعْطِيتُ نَفْسِي حَقَّهَا  
ولا عَارٌ فِي وِرْدِ الْجِمَامِ فَإِنَّهُ  
لَعَمْرُكَ مَا يَصِفُو الزَّمَانَ لَوَارِدِ  
وَقَسَّ آتِيًّا مِنْ أَمْرِهِ بِالَّذِي مَضَى  
أَمَا تَرَكَتُ كِسْرَى كَسِيرًا صَرُوفَهُ  
وَمَدُّ إِلَى سَيْفٍ أَكْفٌ اعْتَدَايَهُ  
وَهَلْ دَافَعْتُ خَطْبًا تَوَابِعُ تَبَعَ  
وَكَانَ قِيَادَ الصَّعْبِ صَعْبًا مُمْنَعًا  
جَلَّتْ لِبْنِي الْعَبَّاسِ وَجَهَ عُيُوسِهَا  
وَكَمْ أَخْلَقْتُ شَتَّى الْمُنَا مِنْ خَلِيفَةٍ  
وَعَادَرْتُ الْقَصْرَ الْمَشِيدَ بِنَاؤُهُ بِسِنْدَادٍ  
وَلَمْ تَبْقُ يَوْمًا لِلْخُورَنَقِ رَوْنَقًا  
وَكَمْ مِنْ أَبِي سَامَةِ الْعُسْرِ دَهْرُهُ  
وَمَحْتَقَرُ مَاضِي الذُّبَابِينَ فِي الْوُغَى  
وَأَيُّ سُرُورٍ لَمْ يَعُدْ بِمَسَاءَةٍ  
وَمَنْ بَاعَ مَا يَبْقَى بِفَانٍ فَإِنَّمَا  
خَذَلَهَا عَلَى بُعْدِ النَّوَى مِنْ مُسْهَدٍ  
وَوَاللَّهِ مَا وَقِيتُ حَقَّ مَسُودَةٍ  
وَمَهْمَا تَسَاوَى طَنِيبٌ وَمُقْصَرٌ  
وَاللَّوْمُ لِي فِي الْعِجْزِ عَنْ نِيلِ فَايَتِ

فَمَا أَنَا لِلْعَهْدِ الْكَرِيمِ بِخَوَّانٍ  
سَبِيلُ الْوَرَى مَا بَيْنَ شَيْبٍ وَشَبَّانٍ  
وَلِإِنْ طَالَ مَا أَحْمَى لَظَى الْحَرْبِ صَفَّانٍ  
فَرَبٌّ قِيَاسُ كَانَ إِجْلَاءً لِبِرْهَانٍ  
وَلَانِ عَلَى صَوْلَاتِهِ مَلِكُ اللَّانِ  
فَأَخْرَجَهُ بِالرَّغْمِ مِنْ غُمْدِ غُمْدَانِ  
وَهَلْ دَرَأَتْ كَرْبًا سِيَاسَةً سَاسَانِ  
فَأَلْقَى إِلَى الدُّنْيَا مَقَادَةَ إِذْعَانِ  
وَقَبْلُ أَمَدَّتْ سِرْزُ أَبْنَاءِ مَرْوَانَ  
وَأَذُوتُ رِيَا حِ الدَّهْرِ إِذْوَءَ تِيْجَانِ  
وَلَا شَعْبَتِ بِالْقَتْلِ مِنْ شُعْبِ بَوَّانٍ  
فَأَبْدَى لَهُ بَعْدَ الرُّضَا وَجَهَ غُضْبَانِ  
سَطَا مِنْهُ بِالْأَنْفِ الْجَمِي ذِبَابَانِ  
وَأَيُّ كِمَالٍ لَمْ يُعَاقِبْ بِنُقْصَانِ  
تَعَجَّلَ فِي دُنْيَاهُ صَفْقَةُ خُسْرَانِ  
حَلِيفَ أَسَى مَا فِي الْجَوَانِحِ لَهْفَانِ  
وَلَكِنَّهُ وَسَعَى وَمَبْلَغُ إِمْكَانِ  
بِحَالِ فَحْكَمِ النَّطْقِ وَالصَّمْتِ سِيَانِ  
فَإِنَّ الَّذِي أَعْيَا الْبَرِيَّةَ أَعْيَانِ

ومن الاسترجاع والاعتبار، والتحزن لورطة الغفلة، وما توفيتي إلا بالله،

قلت من الشعر المتقدم عن هذا الوقت :

وشكوى جوى لكن بغير جواب  
ودهر تقضى فى نوى وعتاب  
بأن يهتدى يوما سبيل صواب  
يناهز فيها الأربعين حساب  
وأقفر من زاد النشاط جراب  
ولا ظفرت كفى ببعض طلاب  
بغير زكاة وهى مثل نصاب  
سجال على أبنائه وغلاب  
قذفن لشیطان الصبا بشهاب  
أهن نصول أم نصول خطاب  
شمايلى ويمرح غصن البان بين ثياب  
حروفاً أتى منها بمحض عتاب  
وكم سنة منسوخة بكتاب  
مربع ألافى<sup>(٢)</sup> وعهد صحاب  
سكبت<sup>(٤)</sup> على مثالك ماء شباب  
تذكر فيها اللهو بعد ذهاب  
وصوح روضى واقشعر جناب  
يهول حداة العيس جوب يباب

جهاذ هوى لكن بغير ثواب  
وعمر تولى فى لعل وفى عسى  
أما آن للمنبت فى سبل الهوى  
تأملتها خلفى مراحل جبتها  
جرى بى طرف اللهو حتى شكا الوجا  
وما حصلت نفسى عليها بكامل  
نصبي منها حشرة كونها مضت  
وما راعنى والدهر رب وقائع  
سوى شعرات لحن من فوق مفرق  
أبحن ذمارى وانتبهن شبيبتي  
وقد كنت يهذى المروض طيب  
فمذ كتب الوخط الملم بعارضى  
نسخت بما قد خطه مسند الهوى  
سلامى على تلك المعاهد<sup>(١)</sup> إنها  
ويا آله<sup>(٢)</sup> العهد انعمى فلطالما  
كاننى بذات الضال<sup>(٥)</sup> من فى  
نقول اذكرى بعد ما بان حيرتى  
وأصبحت من بعد الأوانس كالدلى

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( المربع ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( إلى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ويابانة ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( بكت ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الدال ) .

تغار الرياح السَّاجِيَاتُ <sup>(١)</sup> بطارقي  
فإن سَجَّعَ الرِّكْبَانُ فِي بِمْلَحَةٍ  
ألم تعلموا أن الوفاء سَجِيَّتِي  
سقاك كدمعي أو لحدودي وأبلى  
ولا بَرَحَتْ هفوَ لعهدك الصَّبَا  
سواي يردع الدهر أو يستفزّه  
وغيري يُثْنِي الحوض ثُنَى عِناهُ  
تَمَلَّأتُ بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةُ خَبِيرَةٌ <sup>(٢)</sup>  
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُ جَاهِدًا  
فِيَا ذلِ أَذُنٍ ضَمَّهَا أَذُنٌ حَاجِبٍ  
وقد كان هَمِّي أَن تَعَانِي مَطِيَّتِي  
وَأُضْحِي وَمِحْرَابِ الدُّجَا مُتَهَجِّدِي  
وتضحكُ من بغداد بيضُ قِبابِها  
ولكنَّ قِضَاءَ يَغْلِبُ الْعِزْمُ حِكْمُهُ  
يقولون لي حتى م <sup>(٣)</sup> تَنْدُبُ فَا سَا  
إذا أنا لم آسف على زمن مضى  
فلا نَظَمْتُ دُرَّ الْقَرِيضِ قَرِيبَتِي  
وقلت أبياناً تَبَرَّزُ بِهَا يَدٌ مِنْ طَاقِ خَشْبِي، لتمام ساعةٍ من الليل، في نهاية  
الإحكام وحسن الشكل، يُنْصَبُ مكانها بين يدي السلطان ليلة اتخاذ المولد

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( السفارات ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اشتطت ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حيرة ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( علم ) .

الكريم ، فكان منها عند تمام الساعة الرابعة قولي :

سَبَقَ القضاءُ وأُبرِمَ <sup>(١)</sup> المحتوم	والغيبُ عَنَّا سرُّه مكتوم
حال الزمان إذا اعتبرت غريبة	والحال في التحقيق ليس تدوم
والليل سِلْكُ دُرَّةٍ ساعاتِه	إن حلَّ مَعْقِدِه هَوَى المنظوم
أَكْرَمَ برابعةٍ تولَّتْ بعدما	ثَبَّتَتْ لها في الصَّالِحَاتِ رسوم
ولقد سهرتُ مفكراً والبدرُ في	بحر السماء مع النجوم يَعمُوم
فحسبتُ شكلَ البدرِ أبيضَ هائما	فوقِ يُحَلِّقُ طيره ويَحُوم

ومنها :

حجرٌ رماه المنجنيق فشأنه	متطاطىءٌ متدافعٌ ملموم
ومن النجوم أَسَنَّةٌ لجيوشها	من كل مُطَّلَعٍ عَلَى هَجُوم
رجعت إلى حربى وعمرى مَعْقِل	وَمُخْلَصَى من نابها معدوم
بدرت لها شرفات أسنانى تهى	وقَوَاى تفقد رَجْعَةً وتقوم
فصرختُ يا وَيْلَى أُصِيبَتْ غُرَّتى	ماذا عسى هذا البناء يلدوم
وإذا رى فَلَكُ البروج مدينةً	بالمنجنيق فسورُها المهدُوم
مادون وجه الحق إن حَقَّقْتَه	يفنِّى ويبقى الواحد القيُوم

المقطوعات المشتملة على الأغراض العديدة

منها في غرض التورية :

ناديت دمعى إذ جَدَّ الرَّحِيلُ بهم	والقلب من فَرَقَ التَّوديعَ قد وجبا
سَقَطَتْ يا دمع من عينى غداة نأى	عَنِ الحبيب ولم تقْضِ الذى وَجبا

وقلت في التورية أيضاً :

كُتِبْتُ بدمع عيني صَفَحَ خَدَّى	وقد منع الكرى هَجَرَ الخليل
ورأيتُ الحاضرين فقلت هذا	كتابُ العين يُنْسَبُ للخليل

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( أبرز ) .

وقلت في التورية أيضاً :

وقد رابها صبرى على موقف البين  
فعارضت من دمعى بمُختصر العين

ولمّا رأت عزمى حثيثاً على السرى  
أتت بصحاح<sup>(١)</sup> الجوهري دموعها

وقلت في التورية أيضاً :

وروى عن أبى الزناد فؤادى  
من دمرعى يهيم فى كلّ واد

مضجعى فيك عن قتادة يروى  
وكذا النوم شاعرٌ فيك أمسى

وقلت في التورية أيضاً :

عبراتٌ قد أعربت عن ولوع  
لم أجد ناصراً فليعت<sup>(٢)</sup> دموع

حين ساروا عنى وقد خنقننى  
صحت من فيض العذيب فلماً

وقلت في التورية أيضاً :

فى عراضٍ من الخلود مُحول  
لك المعافى من عبثى ونُحول  
أنا جفنى القريح يروى عن الأعمش والجفن منك عن مكحول

قال لى والدموع تنهل سُحبا  
بك ما بى فقلتُ مولاي عافا

وقلت في التورية أيضاً :

فمدا بريدٌ فيه ألفُ بريد  
أو لابس الصوف غيرُ مُريد  
فابن السلوك بها على التجريد

مكناسة جُمعت بها زمر العدا  
من واصل الجوع لا لرياضة  
فإذا سلكت طريقها مُتصوفاً

وقلت في التورية أيضاً ولها حكاية :

ورأى غلة الطعام قليلة  
فهى اليوم دمنةٌ وكليلة

قلت لما استقلّ مولاي زرعى  
دِمنتى لانتجاعى الحرث كلّت

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( بكتاب ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) فلع أى شق .

وقلت في التورية أيضاً ، وقد أهدى الوزير عمر بن عبد الله فرساً [ به  
جراد في عرقوبه ]<sup>(١)</sup> :

أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب      والوعد ما بين مرموق ومرقوب  
زرعت عرقوب أَرْضِي من شعيركم      جاء الجراد فَأَفْنَى زَرْعَ عَرْقُوبِ  
وقلت أيضاً ، وقد جلس السلطان للسلام في يوم شديد البرد :

جلس المولى لتسليم الوري      ولفضل البرد في الجو اختكام  
فإذا ما سألوا عن يومنا      قلت هذا اليوم بردٌ وسلام  
وقلت في التورية أيضاً في سَنَةِ قَحْطَ :

سألنا ربيعَ العام للعام رحمةً      فَضُنَّ ولم يسمح بذرة إنعام  
وقلنا وقدردُ الحياءِ وجوهنا<sup>(٢)</sup>      قليل الحياءِ والله أصبحت من عام

وقلت في التورية أيضاً وضمَّنته مثلاً :

لما رأوا كَلْفِي به وَرَدُوا      قَدَّرَ الذي في فيه من حُبِّ  
قالوا الفتى حُلُوْ فَقَلْتُ      نعم طَلَعَتْ حلاوته على القلب  
وقلت في ذلك والله وليُّ التَّجَاوَزِ :

أنا كافر وسواي فيه بعاذل      لا يَسْتَبِينُ الصَّدْقُ في آيَاتِهِ  
ومُصَدِّقٌ بصحيفة الخدِّ الذي      قد أَعْجَبَ الكُفَّارَ حَسَنُ نَبَاتِهِ

وقلت في التورية أيضاً :

بَابِي ظَبْيٌ غَزَانِي مُسْتَبِيحاً شَرَحَ صَدْرِي  
فَأَنَا اليومَ شهيدُ الحبِّ من غزوة بلير

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة ( به حدو في أحد  
عرقوبية ) . والأولى على ضوء الشعر أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة الشطرة في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( فقلت وقدرد  
الوجه ولم ييل ) . والأولى أرجح .

وقلت في التورية أيضاً على طريقة المشاركة :

أشكو لمبسمه الحزين وقد حمى      عنى لِمَاهِ المَشْتَهَى ورحيقه  
يا ريقه حيرتني ومطلتني      ما أنت إلا باردٌ ياريقه

وقلت في التورية فيمن ركب البحر وماد :

ركب السفينة واستقل بأفقها      فكأنما ركب الهلال الفرقد  
وشكوا إليه بمينه فأجبتهم      لا غرو أن ماد القضيب الأملد  
وقلت في التورية أيضاً :

يا مالكي بخلال تهدي      إلى الفكر خير<sup>(١)</sup>  
أضرمت قلبي نارا      يا مالك بن نويرة

وقلت في التورية على عرف العامة :

قلت وقد أليس جسمي الضنا      صبغة سقم أبدا لا تحول  
يا من رآني أشفق لما حل بي      ويلبس مخيوط<sup>(٢)</sup> على ذى<sup>(٣)</sup> النحول

وقلت في التورية ، وقد دلك السلطان يديه بالحناء :

إن شمس الدين مخبر الملوك      درة العقد ووسطى السلوك  
دلك الكف بحناء فقلنا      أنت شمس الدين عند الدلوك

وقلت من التورية في رثاء رجل اسمه الحسن :

أشكو إلى الله من بشي ومن شجني      لم أجني من شجني سوى محن  
أصابته الحُسن العين التي رشقت      وعادة العين لا تُصمى سوى الحسن

( ١ ) وردت هذه الشطرة في النفع كالأق ( إلى القلب حيره ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مخيط ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ذل ) .



وقلت من التورية الغربية ، عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء  
[ بفاس ] <sup>(١)</sup> طالبا حقه يريد الحمراء بغرناطة :

ولما حثثُ السَّيرُ واللهُ حاكمُ لملكك في الدنيا بعزُ وفي <sup>(٢)</sup> الأخرى  
حكى فرسُ الشطرنج طَرْفَكَ لا يرى يَنْقِلُ من بيضاءٍ إلَّا إلى حمراء <sup>(٣)</sup>  
وقلت في قرية شِخْتُ من بادية المنكب ، وتمكنت فيها التورية من وجهين :

بات رفيقي لهم شخت بشيئته عافها العيان  
وقلت ما هذه البوادي فقال لي شِخْتُ يا فلان

وقلت في قريب منه :

تعجَّلت وخطُ الشَّيب في زمن الصُّبا لخوضي غمار المم في طلب المجد  
فمهما رأيتم شِيبَةً فوق مَفْرِقٍ فلا تنكروها إنها شِيبَةُ الحَمْد  
وقلت من التورية بالفقه ، وقد صدرت بها كتابا ، مجيباً به آخر تقدّمه :

يا من تقلد للعلاء سلوكا والفضل أضحي نهجه مَسْلوكا  
كاتبَتَنِي متفضلا فملكَتَنِي لازلت منك مكاتبا مَمْلوكا

وقلت من أبيات في التورية :

وما كان إلَّا أن جنى الطَّرف نظرة غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه  
وما الحق أن يأتى امرؤ بجريرة فيؤخذ في أوزارها جار جنبه  
وقلت في التورية :

ما للسُّهى بادی النُّحول كأنه متسّر تبدو مخايل خوفه  
قالوا عليك قلتُ هذا ممكن والله أعلم داؤه من جوفه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بغزوه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة ( الحمراء ) .

وقلت في التورية أيضاً :

أجاد يَراعُ الحسن خطَّ عِذاره      وأودعه السَّر المصون الذي تَنذر  
ولم يفتقر فيه لختم وطابع      فمبسمه أغناه عن طابع السَّر  
وقلت في عين قرية البَدُول<sup>(١)</sup> ، وفيه التورية :

قلت اعشقوا عين البذل التي      في مثلها يُرْفَض قول العَدُول  
فقلّ ما أبصرت منظرًا      أملح من منظر عَيْن البِذُول  
وقلت أيضاً في التورية :

وظي لأوضاع الجمال مدرس      عليم بأقسام المحاسن ماهر  
أرى جيده نصّ المحلّ وقررت      ثنائياه ما ضمت صحاح الجواهر  
وقلت في التورية أيضاً ، وفي إشارة إلى رجل يقصد الولايم من أجل بطنه ،  
وشدة نهمه :

أذيم ذوى التطفيل مهما أتى      وإن تكن أجملتهم فاعنه  
يمشى على رجليه مع كونه      من جنس من يمشى على بطنه  
وقلت في التورية أيضاً ، والتورية طيبة ، وقد سهرت في طريق المنكب  
برأس المزاد ، وقد صدعتني وعورته :

عند رأس المزاد عادني السُّهد      ولم تُغن حيلتي واجتهادي  
حسبي الله كيف يبرأ سريعا      سهر عن صِداغ رأس الزاد  
وقلت في التورية بكتاب مُسلم ، من كتب الحديث :

ذهب الألي كانوا تجوما      للورى فالكون مُظلم  
وتذاكر الناس الحديث      الحق وافتقد المُعلّم  
أنا كاتب السلطان      ما طالعت كتاب مُسلم

(١) قرية البذل، هي قرية أندلسية تقع على مسافة قريبة من جنوبي غرناطة، وبالإسبانية Padul

إِلَّا سَخَامًا قَادِحًا فِي الدِّينِ وَاللَّهِ الْمُسْلِمُ

وقلت في التوروية النجومية في المدح :

إِنْ أَبْهَمَ الْخُطْبَ جَلِّي فِي دُجْنَتِهِ      رَأْيًا يَفَرِّقُ بَيْنَ الْعَيِّ وَالرُّشْدِ  
وَلِنْ غَنَا الدَّهْرِ أَبْدَى مِنْ أَسْرَتِهِ      وَكَفَّهُ هَذَى حَيْرَانٍ وَرَى صَدِ  
وَلِنْ نَظَرْتُ إِلَى الْأَلَاءِ غُورَتِهِ      يَوْمَ الْهِيَاجِ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي الْأَسَدِ

وقلت من التوروية في المدح :

تَخَوَّنَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى      دَوَامًا لِحَالٍ أَوْ بَقَاءً عَلَى أَمْرٍ  
هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ مُعْتَبٌ فِي غَدْرٍ  
وَقَلْتُ وَقَدْ جَمَدَتْ رِجْلَايَ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ بِنَاجِرَةٍ ، مُورِيًّا بِعَرَفِ الْعَامَةِ ،  
إِذْ تَقُولُ لِمَنْ بُولَغَ فِي نِكَالِهِ ، عَمِلْتُ إِطْرَافَهُ :

لَقَدْ جَمَدَتْ رِجْلَايَ تَاجِرَةَ الرَّدَى      فَخَفَّضْتُ مِنْ بَأَى لَدِيهَا وَإِشْرَافِ  
وَمَا أَرْتَجِي مِنْ بُقْعَةٍ قَدْ هَجَوْتَهَا      لَقَدْ ظَفَّرْتُ بِي فَهِيَ تَعْمَلُ أَطْرَافِ  
وقلت في التوروية لمن يدعى شمس الدين :

قُلْ لَشَّمْسِ الدِّينِ وَقُبَيْتِ الرَّدَى      لَمْ يَدْعُ سَقَمُكَ عِنْدِي جَلْدًا  
رَمَدَتْ عَيْنُكَ هَذَا عَجِيبٌ      أَوْعِينُ الشَّمْسُ تَشْكُو الرَّمْدَا  
وقلت في التوروية في رجل أقسم أنه ذو مالية وأمانة ، وطلب من السلطان  
خدمته :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِأَنَّكَ ذُو يَسَارٍ      وَذُو ثِقَةٍ وَبِرٍّ بِالْيَمِينِ  
لَيْسَتَنْدُوا إِلَيْكَ بِحِفْظِ مَالٍ      فَتَأْكُلُ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

ومن المقطوعات أيضاً :

في غرض المدح

طوى البُعْدَ عن شوقٍ وحثَّ رُكابه      وأوشك في مغناك<sup>(١)</sup> حطُّ رِحاله  
ومَّا شجاه البعد عنك وشَفَّه      تَبَدَّى نحول السَّقم فوق هلاله  
وكتبتُ في جوابٍ للسلطان ، وقد رحلتُ لتفقد الثُّغور ، وكان من  
فصوله إلى تقرير التَّشوق إلى اللقاء :

تخالِف جنس الشَّوق والحُكم واحد      وكلُّ محبٍّ في الكمال مُشتاق  
فمعنى اشتياق الأرض للغَيْث حاجةٌ      ومعنى اشتياق الغَيْث للأرض إشتاق  
وخاطبتُ سلطان المغرب ابن السلطان أبي الحسن ، ولها حكاية . وأبو  
الحسن الصَّغير ، رجل كبير من فقهاها :

قل للذي ذكر الهدى وعهوده      فبكى وأصبح مُشفقا من فَقْدِها  
غَصَبَتْ حقوق الله جلَّ جلاله      فقضى أبا الحسن الصغير برَدَّها  
وقلت في غرض المدح ، أشير إلى الكفتين ، والعدد المستخرج منهما للمجهول :  
لا عدل في الملك إلا وهو قد نصبه      وصير الخلق في ميراثه عُصبه  
والكفتان ترى من كَفِّه دُرَّةٌ      تستخرج العدد المجهول للطلبة  
وقلت وقد مررتُ بين يدي السلطان ، في يوم شديد الهاجرة ، وهو ينظر  
من طاق بقبة قصره ، وأنا أروم تفقد أُملاكِي بالفحص ، وأنكر ذلك في  
شدة الحر :

إذا كان فوق من نَدَاك غمامةٌ      وحولِي روحٌ من رضاك وريحان  
فإنَّ مسموم المقيظ عندي نَسمة      وإنَّ مشيم القفر عندي بُستان  
وقلت مشيرا إلى الحديث في البحر :  
رأيت بكفكُ اعتباراً      بأساً ونَدَا ما أن يباري<sup>(٢)</sup>

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مغناه ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال . وورد في النسخ والزيتونة كالأق ( رأت بكفك اعتبار بأس وندا ما أن يباري )

فَقَنْتُ وَقَدْ عَجِبْتَ مِنْهُ يَا بَحْرُ مَتَى تَعُودُ نَاراً<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتَ وَقَدْ جَعَلَ السُّلْطَانُ فِي رَأْسِهِ بَيْضَةَ السِّلَاحِ مَصْقُولَةً :

يَا إِمَامَا أَطَالَ رَبِّي حَسْلَاهُ وَهُمَا مَا بِالْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ  
أَنْتَ كَالرُّمَحِ فِي اعْتِدَالِ وَطُو لَ وَانْتِخَابِ الْحَدِيدِ فِي أَعْلَاهُ  
وَقُلْتَ فِي غَرَضِ الْاِفْتِخَارِ :

مَا ضَرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِءْ<sup>(٢)</sup> مُتَقَدِّمًا بِالسَّبْقِ يُعْرِفُ آخِرَ الْمُضْمَرِ  
وَلَشَنْ غَدَا رُبُّعُ الْبَلَاغَةِ بَلَقَعَا فَلَرَبَّ كَثْرٍ فِي أَسَاسِ جِسْدَارِ  
وَقُلْتَ وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكَاتِبِ ابْنِ الْكُوَابِ<sup>(٣)</sup> :

بَاوْتُ عَلَى زَمْنِي هَمَّةً فَأَعْتَبْنِي الزَّمَانُ الْعَاتِبَ  
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ الْكَاتِبُ

وَقُلْتَ وَهُوَ مِنَ التَّخْلُصِ الْمُخْتَرَعِ ، وَقَدْ جَرَى بَعْضُ مَا مَدَحَ بِهِ الْمُلُوكُ مِنْ  
بَنِي الْعَبَّاسِ :

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَعْيَانِي تَطَاوَلَهُ وَأَوْسَعُ الدِّمِّ وَالتَّعْنِيتِ أَسْوَدُهُ  
مَا كَانَ يَجْرَأُ لَيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي شَعَارُكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَيْدُهُ  
وَقُلْتَ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّخْلُصِ :

أَقُولُ وَالصَّبْحُ لَا تَبْدُو مَخَايِلُهُ وَقَدْ تَعَجَّجْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرْقِي  
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ قَدْ زَيَّنَتْ بِلَالِي أَنْجَمَ الْأَفْقِ  
وَنَامَ سُكْرًا فَلَا شَيْءَ يُنَبِّهُهُ لَمَّا يَخْشَى حَرَاكَ حُمْرَةِ الشَّفَقِ  
وَقُلْتَ مِنْ أَبْيَاتِ أَمْدَحِ السُّلْطَانَ أَبَا الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فِي مِصْرٍ قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ حَبٍّ وَعِيسَى مَدَامَعِي تَمْتَارُهُ  
حَيَّيْتُ شِعْرِي بِاسْمِهِ فَكَأَنَّهُ فِي كُلِّ قَطْرِ جِلُّهُ دِينَارُهُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالزَيْتُونَةِ . وَفِي الْفَتْحِ ( يَا بَحْرُ مَتَى تَعُودُ نَوَارًا )

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالْفَتْحِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( أَجَزَ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( ابْنُ الْكُوَابِ ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

وخاطبت ولده رضى الله عنه ، معترفا بحبى فيه ، وكره الخدمة :  
قالوا لخدمته دعاك محمد فكرهتها وزهدت في التنويه  
فأجبتهم أنا والمهيمن كاره في خدمة المولى محب فيه  
وراجعته عن كتاب كتب لي بخطه ، من فصوله الإنحاء على رداة الجبر :  
إذا ما تجلى النور في جنح ظلمة جلاها كما تجلو الدجا غرة الفجر  
فلا تنكرن الجبر أن حال لوئه فوجهك يجلو ظلمتا الليل والجبر  
ومن مدح البلاد وفيه بيان سبب حبها قولي في غرناطة :  
أحبك يا مغنى الجلال<sup>(١)</sup> بواجب وأقطع في أوصافك الغر أوقات  
تقسم منك التراب قومي وجيرتي ففى المظهر أحياء وبالبطن أموات  
وفي سبنة المحروسة :

حييت يا مخطئ سبت بن نوح بكل مزن يغتدى أو يـروح  
وحمل الرياحان ريح الصبا أمانة فيك إلى كل رُوح  
ولينظر تمام هذه المقطوعة في اسم الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق في حرف الميم<sup>(٢)</sup> .  
وقلت في بنيونش<sup>(٣)</sup> من أحواز خارج سبنة المذكورة :  
الله بنيونش تحكى منازلها كواكب أشرقت في جنح ظلماء  
صبح النسيم فما يعتل من أحد إلا النسيم وما يرتاع من داء  
ومن كرامتها أن الشمال إذا رامت زيارتها تمشي على الماء  
وفي مصر وقد بينت مزية محبيها على من دونهم :  
سلمت لمصر في الهوى من بلد يهديه هواؤه لدى استنشاقه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الجمال ) والنفع ( الكمال ) .  
(٢) وردت هذه القصيدة في ترجمة الخطيب ابن مرزوق في المجاد الثالث من الإحاطة  
( ص ١٢٨ - ١٣٠ ) . وأوردتها المقرئ في النفع ( ج ٣ ص ٢١١ ) .  
(٣) بنيونش وترسم أحيانا بليونش ، هي ضاحية ثم سبنة المعروفة حتى اليوم ، وهي  
بالإسبانية « penones » أعنى ( الصخور ) ،

من يُنكر دعواى فقل عنيّ له      تكفى امرأة العزيز من عُشاقه  
وفي غرناطة :

بلدٌ تحف به الرياض كأنه      وجه جميل والرياض عذاره  
وكأنما واديه معصم فضة<sup>(١)</sup>      ومن الجسور المحكمات سيواره  
وفي رياض الكدية ، التي لولدى أسعده الله ، ولا نظير لها في جلاله القدر :  
حدث عن الكدية من شيبته      يظن إخبارك تصحيفا  
فالعقل بالمعتاد مُستأنس      إن ذكر الواصف موصوفا  
والحق في أوصافها أنها      خرقاء حُسن وجدت صوفا  
وفي جنة أخيه المعروفة بجنان الورد :

إذا أهدي الإنسان وردة جنة      تهلل من بعد العُبوس مُحياه  
وأمل أن يحيا لفصل يعيدها      فكيف بمن في جنة الورد مثواه  
وفي جنة أخيهما بالزّاوية :

إن كانت الجنة موجودة      في الأرض قلنا جنة الزّاوية  
يابقعة فاز بها المشتري      فأم من خلفها هاوية  
ومن أغراض النسيب قلت من قصيدة :

تذكرت عهدا كان أخلى من الكرى      وأقصر من إلام طيف خياله  
فياليت شعري من أتاح لي الجوى      وعذب بالي هل أمر بباله  
وقلت وهو من التشبيه العقيم :

أُمعلّى بمطامع من دونها      جوبُ النفوس مفاوز الأعمار  
تزداد أشواق إذا يوم خلا      كتضاعف الأعداد بالأسعار

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في مخطوطي دار الكتب  
وجابنجوس ( عادة ) . ( راجع المجلد الأول من الإحاطة - الطبعة الثانية ص ١١٥ ) .

وقلت من أغراض المشاركة :

رموا بالسُّلُو حليف الغرام      وأدغمه كالحياء الهاطل  
أعوذ بعزك ياسيدي      لنلّ من دعوة الباطل  
وقلت من أبيات :

عذبت قلبي بالهوى فقيامه      في نار هجرك دايمًا وقعوده  
ولقد عهدت القلب منك مُوجدًا      فعلام يقضى في العذاب<sup>(١)</sup> خلوده  
وقلت في ذى ذؤابة سوداء :

ياغزالا تترك القلب المُبلى      حين ولّى في ذُفوف<sup>(٢)</sup> وكآبة  
كيف يخشى القلب منى خفقانا      ودواء المسك في تلك الذؤابة  
وقلت في النسيب :

من لى بذكري كلما أوجبتها      تمحو سُلوّى واشتياقى تثبت  
وسحاب دمع كلما استمطرته      غير القتاد بمضجعى لا تُنبِت  
وقلت في النسيب أيضا :

أضاف إلى الجفون<sup>(٣)</sup> السود شعرا      كجرح الليل أو صبيغ المداد  
فقلت أمير هذا الحسن تزكو      الأجور له • بتدشير السواد  
وقلت في المعنى أيضا :

من لى به أسمر حُلُو اللّما      أهيف ماضى السحر مرهوبه  
كالنحل في رقة خضر وفى      لسع متى شاء ومقلوبه  
وقلت في النسيب أيضا :

أنكرته لما أطلّ عارضه      فقال لى حين رابه نظرى  
ألم تقبل لى بأننى قمر      فانظر إلى<sup>(٤)</sup> وبر أرنب القمر

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( النار ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( ذفوف ) . ونعتقد أن التصويب أرجح . والذفوف أى السرة

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الميون ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( في )



ومن أغراض التضمين قلت :

لا تُهَجِّجَ بالذِّكْر من خَلَدِي      نار شوق شوقٍ محتمله  
ويقول الناس في مثلي      لا تحرك مَنْ دنا أجله

وقلت من التضمين :

يا من بأكْثاف فؤادي رُتِّعَ      قد ضاق بي في حَبِّكَ المتَّسع  
ما فيك لي جدوى ولا أرعوى      شح مطاع وهوى متَّبِع

وقلت من التضمين :

قال جوادى عندما      هَمَزْتُ همزاً أعْجَزَه  
إلى متى تهْمِـزنى      ويل لكل هَمْـزة

وقلت :

أصبح الخُدْ منك جَنَّةَ عدن      مُجْتَلَى أعين وشَمْ أنُوف  
ظَلَّلْتَنَا<sup>(١)</sup> من الجفون سيوف      جَنَّةَ الخُلْد تحت ظلَّ السيوف

وقلت :

محاسنك اغتدت جنات عدن      لمن يَرْتَاد إحساناً وحُسْناً  
فمهما حلَّها<sup>(٢)</sup> إنسان عَيْن      فللإنسان فيها ما تَمَنَّى

وقلت في طول الليل :

ساورتُ أسود من ظلام دُجَا      من باته فإلى الجحيم دُفِع  
أنا لا أقول سطا الصباح به      لكن طفئ<sup>(٣)</sup> نُعبانه فَرَبِع

وقلت :

رفعتُ قصة اشتياقي ليحيى      فورى الوجه رافضاً للفتوة

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( أصاقتنا ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( جلاها ) .

( ٣ ) هكذا الإسكوريال . وفى الزيتونة ( سطا ) .

ورمى بالكتاب ضعف ابتسال<sup>(١)</sup>

قلت يحيى عُدَّ الكتاب بقوة

وقلت :

سأزني للأمر يشكو اغتراضا

يوسف والشهود أبناء جنسه

قال ما تقول قلت بديها

لم أخف من عقابه أو حبسه

حصحص الحق ياخوند فدعني

أنا راودت يوسفًا عن نفسه

وقلت :

يا كوكب الحسن يا معناه يا قمره

يا روضه المُنْهَهِ الرِّيع يا ثمره

أمرتني بسلو عنك مُمتنع

مأمور حُسنك لما يقض ما أمره

وقلت في ذلك أيضاً :

أفقد عيني لذيد الوسن

من لم أزل فيه خليع الرسن

عذاره المسكى في خده

أنبتة الله النبات الحسن

وقلت في العين الذي بحصن نارجة ، وهو ينفع من مرض الحصا :

أنظر إليه شبيه معجزة العصا

ماؤه بتنقية الماثانة خُصِّصا

فإذا الطبيب سقاه أسرع نُجْحه

وتحدث بالماء الزلال مع الحصا

وقلت في التَّضمين أيضاً :

يعاهدني دمعى على كتم سره

ويجرى إذا ذكر جوى وعين

وذاك لأنني من نجيعي خُضْبته

وليس لمخضوب البنان عَيْن

ومن الأوصاف وما يرجع إليها

قلت في الليل :

تلوى ظلام الليل بالصبح ظالما إلى أن تبدى الضوء وانقشع الحلك

كما سَرَقَ الْعَبْدُ الْعَبُوسَ عِمَامَةً  
وقلت في المعنى :

أَقُولُ وَوَعْدَ الصُّبْحِ يُمِطُّهُ الدُّجَا  
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطَّلُقَ طِفْلٌ مَجْرَدٌ  
وقلت فيه :

عَبَسَ اللَّيْلُ فَلَا صُبْحٌ يَرَى  
وَضَحَكْنَا وَحَلَيْنَا طَرَفَا  
وقلت فيه :

أَيَا لَيْلٍ أَفْرَطْتَ فِي جَفْسَوْتِي  
وَمَالِي ذَنْبٌ وَلَكِنْ سَخَفْتِ  
وقلت فيه :

أَرَقْتُ وَجَنَحَ اللَّيْلُ قَيْدَ خُطْوَةٍ  
وَمَا بَلَيْتِ نَفْسَ أُمْرَةٍ تَنْظُرُ فِيهِ  
وقلت فيه :

يَا لَيْلٍ طُلْتَ وَلَمْ تَجِدْ بِتَبَسَمِ  
هَلَّا رَحِمْتَ تَغْرُبِي وَتَفْرُقِي  
وقلت فيه :

حَارَ الظَّلَامُ عَلَى دَوْرَةِ كَافِرٍ  
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ كَابِرْتُهُ لَمْ أَسْتَطِعْ  
وقلت فيه :

بَلِيلُ كَانُونٍ عَرَفْتُ الْجَوَى  
طَالَ بِهِ نَفْحُ نَسِيمِ الصَّبَا

فَأَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِهِ حَاكِمَ الْفَلَكَ

إِلَى أَنْ تَبْدَى لِلْعَيُونِ مُحْيَاةً  
تَلْقَفُهُ الثُّعْبَانُ ثُمَّ تَبْنِئُ سَاهَ

وَهَوَى النِّجْمِ وَغَابَ الْفَرْقَدُ  
أَفَلَا يَضْحَكُ هَذَا الْأَسْوَدُ

وَعَوَّدَتْنِي مِنْكَ شَرُّ الْخِلَالِ  
بَقُرْطِ الثُّرَيَّا وَتَاجِ الْهَلَالِ

فَلَهْفِي عَلَى الْجَفْنِ الْقَرِيحِ الْمُسْهَدِ  
بِأَوْحَشِ مَنْ عَبْدَ عَبُوسٍ مُقَيَّدِ

وَأَرَيْتَنِي خُلِقَ الْعَبُوسُ النَّادِمُ  
لِلَّهِ مَا أَقْسَاكَ يَا ابْنَ الْخَادِمِ

فَقَصَدْتَ قَصْدَ عِبَادَةٍ وَتِلَاوَةٍ  
مَا حَالُ أَبْيَضٍ فِي بِلَادِ قَهَاوَةٍ

لَوْلَا ضِيَاءُ كَفِّ مَنْ ظَلَمَهُ  
فَاشْتَعَلَ الْإِصْبَاحُ فِي فَحْمِهِ

وقلت فيه :

وكانَ جنح الليل أسود سارقٌ  
ما زال يضرب بالبورق ظهره  
سرق الصباح الطلّق ثوباً أبيضاً  
حتى أقرّ به فيها هو قد أضاً

وقلت فيه :

يا ليلة ساهرتُ طالعَ أفقها  
والصبح من ريح الشمال بزكمة  
حتى تمايل غارباً أو غاطساً  
تركته من بعد استكان عاصفاً

وقلت في ليلة انتخب لها الكثير من الفواكه :

أيا ليلة بالخضب لم تألُ شهرة  
فأمن فيها اللوز من غمة النوى  
كما اشتهرت في فضلها ليلة القدر  
وأصبح فيها التين منشرح الصدر  
وقلت في وصف السماء :

تتعاور القطبان فها رقعة  
الزهرة الزهراء قُربانُ بها  
وكلاهما فيها لعوبٌ حاذق  
والبدرُ شاةٌ والنجوم يباذق

وقلت أصف فرساً أهديته :

إذا ما سرى ليلاً فبالنجم يهندي  
يُصبيخ إذا أصغى يمسّمع كاهن  
ومهما انتمى يوماً فللبريق ينتم  
ويرنؤ إذا أوى بطرف مُنجم  
فبؤاته من مهجتي مُتبوّاً  
فيا عجباً منى وفطرط تشيعي  
وقلت أصف سكينَ بشرٍ للسلطان أبي سالم ملك المغرب :

أرى سيف إبراهيم بيني وبينه  
أزيل حروف الخطّ عند التباسها  
مناسبةٌ عند اعتبار المناسب  
وتُبشرُ حدّاء حروف الكتابيب

وقلت في سكين الأضاحي للسلطان أبي الحجاج :

لي الفضل أن شاهدتني واختبرتني  
على كل مصقول الغرارين مُرهف

كفاني فخراً أن تراني قائماً بسنة إبراهيم في كف يوسف  
وقلت كذلك :

إن شهرت نصلي يدا يوسف ريعت لكفى مهجة الليث  
ولحت مثل البرق في كفه لا ينكر البرق على الغيث  
وقلت في برادة كان يشرب فيها السلطان :

علم الملوك أعنى يوسف المولى الهما  
الغمام لأرض سقى وأنا أسقى الغماما

وقلت في طيفور طعام أهديته :  
تعلم طيفورى خلال سميّه وإن كان منسوباً إلى غير بستان  
فجاء فقير الوقت لابس خرقة وليس براض غير ضحبة صوام  
فديتك لا تردده عنك مخيباً ودرسه يامولاي قصة بلعام  
وقلت في روض

كانما الروض ملك يباى به جلساه  
يرضى النديم فمهما سقى الرياض كساه

وقلت في مروحة سلطانية :

كأنى قرص الشمس عند طلوعها وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر  
والأكما هبت بمحتدم الوغى صبا النصر لكن من بنود نصر  
وقلت في بحرى يلعب على الشريط ، منوع الحركات :

ويجرى تلاعب في شريط وحى الفعل متصل الصموت  
تدلى وارتقى وسما وأهوى فأعجب في التماسك والثبوت  
فقلنا إن يكن بشراً سويا ففيه غريزة من عنكبوت

وقلت في بيضة سلاح مصقولة ، اتخذت للسلطان :

خصمت بالحسن وانفردت به فجل قدرى وقل أشباه  
كأننى كوكب الصباح بدا على جبين الغنى بالله

وقلت في الدَّواة والقلم :

كيراعى فى الدَّواة  
ببحر الظُّلمات

مارأت عيني عجيباً  
غايصاً يَسْتَخْرِج الدُّرَّ

وقلت كذلك :

ذوابل خَطِيئة  
وحكمة <sup>عظيمة</sup> وعظيمة

أَقلامنا الواسِطِيَّة  
مصروفة لجهاد

وقلت فى مَلْزَم الكُتُب :

لذوى الوراقة أحسن الآثار  
شدُّوا على شَفَتَيْهِ عود زيار  
مَكْوَى وذالك النَّفْط نفط النار

يا حسنه من مَلْزَم آثاره  
وكأنما الكراس طَرَف أشهب  
وكأنما قلم الكتاب بَصْفحه

وقلت فى بَيْضَةِ السلاح أيضاً :

أطاوله عزاً وأَفْضَله قدراً  
فَتُبْصِر منه الشمس تَوَجَّتْ البَدْرَا

إذا أَنْتَ لاحظت السلاح وجدتني  
ويُلبسنى المولى الإمام محمد

وقلت فى ذلك :

فيُهديك مَعْنَى العزِّ قَالِي<sup>(١)</sup> والنَّصْر

ولا غرو أن يعلو الحَبَابُ على البحر

لحسن بنى نصر صنعت محمداً

علوتُ على بحر السماء حَبَابَةً

وقلت فى مرآة اتَّخَذْتَ للسلطان أيضاً :

أُنْشِيت فاعجب من غَرَابَةِ شان  
من باطن المولى السَّدى أَنْشَانِ

لمجدد الملك الرَّفِيع محمد  
تبدو مَظَاهِرِي لأمور كَانَنِي

وقلت فى وصف قَيْنَةٍ :

ولا دُرٌّ إلا الدُّر من أدب مَحْض  
طبيباً من الحَدَّاق جسٌّ على نبض

ومَرْضِعَةٌ طفلاً من العود تُذْيِهَا  
إذا لمسته بالبنان تخالها

وقلت أيضاً في البدر <sup>(١)</sup> :

أقول والبدر يسمو في السماء صَعْدَا  
أنظره في كَفَّة الميزان صاعداً  
وقلت متغزلاً والله وليُّ التَّجَاوُزِ :

قلم المحاسن خطَّ نور عِذاره  
لا تتقوا عينا تُصيب جماله  
وقلت في معنى غريب :

ولربَّ رزق <sup>(٢)</sup> غداً لقيت مواجها  
جاورت والتفتوا إلى فخلتُهم  
وقلت في رُمانة :

رمانة راق منها منظراً عجيب  
كأنما حبُّها دُرٌّ وظاهرها  
تزيك صورتها إبداعاً بارها  
خدَّ ومن شحمها قطن يُوارها

وقلت مرتجلاً لمن طلب ذلك على ضفَّة الوادي الكبير :

ومُنْتَقَش المتن كالمبرد  
تدافع مُسْتَرَسلاً مايجباً  
إذا هبَّ عَرَف النَّسيم النَّدَى  
كما اندفع الدَّرْع من مِرْوَد

وقلت وقد استزاد الطلبة الحاضرون من ذلك :

وطُمُوح العُباب ضافي المَقِيل  
كسبيك اللّجين ذهبه  
حَسِر الرُّوح عن حُسام صَقِيل  
الصَّانع سبحانه بشمس الأَصِيل

واستزادوا من ذلك فقلت :

ومدَّرغ ينساب في مَنبَت الخَوَوط  
أقام شُعاع الشمس يشغل فوقه  
تَعيا مَثْوَى ظله كل مَعْبُوط  
فسال له ذَوْبُ اللّجين في البُوط

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( البدر ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ورق ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دواهم ) .

ثم قلت في ذلك :

ثعبان نهر راعنا مسده  
فاهتزت الأغصان من فوقه  
لما أتى ينساب من حجره  
وصاحت الاطيار فى إثره

ثم قلت في ذلك :

أنظر إليه والأصيل مورس  
وكانما هو زئبق مترجرج  
والشمس ترسل من عنان مسيرها  
ألقت عليه الشمس من إكثيرها

ومن وصف المواضع قلت في تاجرة :

بتاجرة ريح أزاحك بردها  
رأت عصبي غزلا وجسمي مرمة  
إلاه متى استرحمته فهو يرحم  
فها هي تسدى كل يوم وتلحم

ومن ذلك أيضاً :

يا بقعة بالحمد معروفة  
تري عيون المراء عمشاً بها  
تحذر<sup>(١)</sup>ها الشمس فلا تشرق  
وأعين النيران لا تنطق

ومن ذلك أيضاً :

جفاك الحيا من بقعة ظلت عندها  
فلو سامتها الشمس أرعد قرصها  
بلا جلد مما لقيت ولا جلد  
ولئت فلم تسطع حراكا من البرد  
وقلت أصف جبل شلير<sup>(٢)</sup> :

شلير لعمرى أسا الجوار  
وسد على رحيب الفضاء

هو الشيخ أبرد شيء يرى  
إذا ليس البرنس الأبيضضا

وقلت أخطب بعض أصحابنا ممن يُخضب بياض شبيهه من بعد الإنقاء :

وكريمة شهد الخضاب شهادة  
بفتسوها عند الأداء مـسزورة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتون ( تزورها ) .

( ٢ ) جبل شلير أو باللاتينية Solaris ، هو الجبل العظيم الذى يشرف على غرناطة من الشرق والجنوب ويسمى أيضاً فى الجغرافية العربية بجبل الثلج ، وهو تعريب لاسمه الإيبانى Sierra Nevada وقد سمى كذلك لأن الثلوج تكلل أكامه صيفا وشتاء .



مرض الفؤاد وحمً لأجلها فجعلت منها للعلاج مُزَوَّره

وقلت وقد استزاد الحاضرون من هذا المعنى :

عهدي بهاتيك الكريمة مُهْرَقُ يقن تُسرُّ (١) به العيون وتُغْبِط  
أغریت أجزاء المداد بظْلُها وكذا المداد على الطرُوس مُسَلَّط  
وقلت في ذلك :

خُصَّتْها بعد ما لاح المشيبُ وقد فاض البياض على رغم السَّواد بها  
جوزت في العقل كَتَمَ الصَّبح بالغَبَش ويرشح الدمع تحت الكُحل في العَمَش  
وقلت عند الرجوع من الرِّحلة :

رجعنا بفضل الله بعد استدارة كما راجع البركان مفروض نقطة  
وقينا بها الأتس كَيْل اختيساره من السطح منها كان بدء مداره  
وقلت في الغرض المذكور :

البصر تنأى الشَّهب والشمس فِتْنَة تَلَأَّ منا البرُّ والبحرُ ذو الموج (٢)  
رَحَلْنَا عن الأَوْج الرَفِيع نَحْلُها من أجل شتَّى ثم عُدنَا إلى الأَوْج

وقلت أخاطب شيخنا أبا الحسن بن الجيَّاب :

بين السُّهام وبين كَتَبك نسبةً مهما يُصاب من العدو المقتل  
وإذا أردت لها زيادة نسبة هذى وهذى في الكِنانة تجعل

وقلت في البِراغيث وفيها التَّجْنِيس :

بتنا نكابدهم القَحْط ليلتنا وأنجد السُّهد والكرْبُ البِراغيثا  
وكنا نحمل ما كنا نكابده من المشقَّة لو أنَّ البر أغيثا

وقلت في ذلك :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تسعد ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الملح ) ، والتصويب من الزيتونة .

وقالوا بدت منكم على الجلد حُمرة  
عدت نحونا ليلاً ومن بعد ذلك امتدت  
وقلت في معنى غريب :

إن اللّحاظ هي السيوف حقيقة  
لم يدع غمد السيف جَفْنَا  
وقلت فيما يظهر منها :

هممتُ لأنّ أُقبلُها بشبّتي  
وقالت لي رأيتك في حَيَاتِي  
ومن الدُّعابة والفكاهة، قول أخاطب رجلاً منتفخاً بالجاه، يعطى أموره  
فوق حقّها :

رفقاً بنفسك سيدي رفقاً  
أما مزاجك فهو معتدل  
وقلت في الغرض المذكور :

رأيت بمخدومي انتفاخاً فرايتني  
فقال وقاك الله فيه فلا  
وقلت غلي طريقة المشاركة :

همّ أن ينتف ذقني قلت<sup>(١)</sup> والاني بفضله  
لم أكن أدخل إلاّ أمـردَ جَنَّةٍ واصله  
وقلت على طريقتهم أيضاً :

قلتُ لما سألتني بامتحان واختباري  
أنا من عاري كاس أنا من كاسي عاري

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

وقلت على طريقتهم أيضاً :

وقالت خلقتُ الكُسن منى بنورة  
ألا فاخبرى<sup>(١)</sup> عني فديتُك واصدق  
فقلت لما استنصرت من ليس ينصر  
بحلق ذاك الكُسن إنني مُقَصِّر  
وقلت في بعض الأصحاب ، وقد أكره من سرقة كتب البرق الشامي للعماد  
الأصفهاني ، رحمه الله :

خليلي إن يُقَضَّ اجتماع بخالد  
سرقتُ العماد الأصفهاني برفقه  
فقولاً له عني ولن تعدوا الحقاً  
وكيف ترى في شاعر يسرق البرقاً

وقلت ، وقد أُرْجِفَ قوم من المرورين بظهور الخاتم :

وقالوا قد ظفّرنا في الزمان بخاتم  
فقلت لهم إن صحَّ ما قد ذكرتم  
وقلت ، ونستغفر الله من السفاهة :

قالت بعقلك فاحتفظ كي لا تُرى  
واعمل فديت حساب سحري وارعوى  
تبكي بضرٍ ليس يعرف كاشفا  
فأنا الذي أخرجتُ على سرنا كاشفا

وقلت مطاوعاً لإخوان الدُّعابة :

قالت إذا استخبرتها عن زوجها  
قلت ابُلغني عني السلام تحيةً  
هو يُقرن الأزواج في الفدان  
عند المجيئ لزوجك القران

وقلت وهي نزعة بيطارية :

وذى زوجة تشكو فقلت له اسقيها  
فقال أبيت شرب الدواء بطبعها  
دواء من الحب الملين للبطن  
فقلت اسقيها إن عافت الشرب بالقرن  
وقلت أخطب بعض الطلبة ، وكُنْية أبيه أبو الربيع ، واهتمته بأكل

الحشيش :

إنني ابن سليمان وفي الفكر فترة  
تُخبر أن العقل جُدُّ مُغْشِب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فابلغني ) .

فقلت أظن السيد اعتم عمسة ولكنها في الأصل من كنية الأب  
وقلت على طريقة المشاركة والله ولي المغفرة :

قال لي عندما أتى بجدال وشكوك على أصول الدين  
ولساني يُبدل الدال تا عاجزا في الأمور عن تبين  
التمس مخرجا يوافق قولي قلت أحسنت يا حلال التين

وقلت معارضا أبياتا مثلها لبعض المعاصرين :

بعثت له إذ اتبعنا عصيرا هجرنا في تفقده البيوتنا  
لعلك يا حبيب القلب تأتي فتأكل عندنا عينا وتودنا

وقلت مخاطب من أدل عليه ، وما أولاني بذلك :

إذا قمت قلت بعقيب الكرى إلهي أنت إله الورى  
تباركت أنشأهم من تراب وأنشأتني بينهم من خرا

وقلت وهى نزعة مشرقية :

يا قايدى نحو الغرام بمقلة نفقت حلاوتها بكل فؤاد  
ماذا جنيت على من مضض الهوى الله يُنصف منك يا قواد

وقلت فيمن رعى محبوبه عارضه فى حال السكر ، ولحية التيس دواء نافع  
للبطن :

رعى عارضى ظبى شكى سقم بطنه وقال ولم تُرشد لحذق ولا كمين  
ألم تر أننى علّة البطن اشتكى وينفع من يشكو بها لحية التيس

وقلت :

حين لم أَرَجُ للخلاص سبيلا دأبه بالصُدود فى عشاقه  
قيض الله لحيّة لخالصى قَبَضَتْ بالهنان فوق خناقه

وقلت في ذلك :

لم أجد فيه لين بث لقلبي  
ثقل الله ظهره بعِيال  
وقبولا لحُجَّتِي واعتذاري  
سود الله وجهه بعِذار

وقلت في ذلك :

ناديت مبتهلاً وقد جنّ الدجى  
ياربّ واجمل لوعتى في قلبه  
لما برمت برده وبِنْجَهه  
ياربّ واجمل لَمْحتى في وجهه

وفي قريب من ذلك ، والله العفو الغفور :

لى حبيب لستُ أعصى أمره  
يدعى أنى ثقیل مبرم  
لم أطق بعد وصال هجره  
أثقل الله بعدلى ظهره

وقلت في مجتمع فضلاء :

أقول وقد جاء الغلام بثردة  
بنيت على زرد ولقمتنى الفتى  
بأمثالها يحيى السعيد وينعم  
كذلك ماعون البناء يلقم

وقلت والله ولى التجاوز أداعب بعضهم :

شيخ رباط إن أتى شادن  
أدلى وقد أبصره دلسوه  
خلوته عند انسِِدال الظلام  
وقال يا بُشراى هذا غلام

وقلت مشيراً إلى بعض طبقات الغناء :

ضُرطَ الفقيه فقلت ذاك غريبة  
فَرنا إلى وقال قد أطرفتكم  
ما كان ذلك منه بالمعلوم  
من ضُرطى بغريبة المزموم

وقلت أصف رجلاً خبيثاً غفر الله لى وله :

وذى حيل يُعيى التَّقِيَّةَ أمرها  
يدبُّ شُبُول الليث والليث ساهر  
مكايدة فى لُجَّة الليل تَسْبَح  
ويَسْرِق نابَ الكلب والكلب يَنْبَح

وقلت فى نزعات المشاركة :

أقول لعاذلى لما نهانى وقد  
علمت بأنه مُرّ التَّجَنَّى  
وجد الملامة إذ جَفانى  
وفاتك أنه حُلُو اللسان

ومن أغراض الإشارات الصوفية وغيرها من الوعظ والجدد والحكم .  
ولعل ذلك ماحياً لما تقدمه بفضل الله

قلت : وربما ثَبَّتَتْ في كتاب « المحبة » من تأليفى :

تعددت الألفاظ واتحد المعنى	وأصبح فرداً ما مررت به مثنا
وعادت لعين الجمع وهى كثيرة	محاكلاً فرق مجتلى وجهك الأسنى
تعبدت الأفكار آثارك العللاً	وقيدت الأبصار روضتك الغنأ
وقصرت الألفاظ عن نيل غاية	ببعض الذى أبدته ذاتك من معنى

وقلت :

لا يُنكر لى إن كنت قد أحببتكم	أو أننى استولى على هواكم
طوعاً وكرها ما ترون فإننى	طُفْتُ الوجود فما وجدت سواكم

وقلت :

والكون أشراكُ نفوس الورى	طوبى لنفس حرة فازت
إن لم تحز معرفة الله قد	أورطها الشيء الذى حازت

وقلت أيضاً فى المشيب وما فى معناه :

أننى لمثل بالهوى من بعد ما	للوَخْط بالفودين أى ديب
لبس البياض وحل ذروة منبر	منى ووالى الوعظ فعل خطيب

وقلت فى تعلل يناقض ذلك :

قلت للشيب لا يُربك جفائى	فى اختصارى لك البرور ومقتك
أنت بالعتب يامشيبى أولى	جيتنى فجأة وفى غير وقتك

وقلت :

طال حزنى لنشاط ذاهب	كنت أسقى دأباً من خانة
وشباب كان يندى لضره	نزل الثلج على ربحانه

ونظرت يوما إلى ولدى فأعجبتنى شببته فقلت :

سرق الدهر شبابي من يدي      فسؤاى مُشعر بالسكد  
وحملتُ الأمر إذ أبصرته      باع ما أفقدنى من ولدى  
وقلت وهو الحق :

أنظر خضاب الشيب قد نصلا      ورائد العيش بعده انفصلا  
ومطلبي<sup>(١)</sup> والذى كلّفت به      قد رُمت تحصيله فما حصلا  
لا أمل مُسيف ولا عمل      نحن فى ذا والموت قد وصلا

وقلت :

قَحَطْنَا ثم صاب الغيث رحى      فشكرا يا حِمام إذا الغطنا  
ويا غيث الرضا عنا انسكابا      فأنت على الخبير به سقطنا  
وقلت لما أخذت فى طريقة أبى الفرج<sup>(٢)</sup> :

قعدت لتذكير ولو كنت مُنصفا      لذكرت نفسى فهى أخوج للذكرى  
إذا لم يكن منى لنفسي زاجرا      فياليت شعرى كيف نفعل<sup>(٣)</sup> فى أخرى<sup>(٤)</sup>  
وقلت وأنا بسلا ، وقد أخسست غفلة ، والحال كله كذلك :

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر      دهيت<sup>(٥)</sup> فدلونى لمن يُرفع الأمر  
تشاغلن بالدنيا ونمت مُفطرطا      وفى شغلى أو نومتى سرق العُمر

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( وبقي ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالاتى ( وقلت على طريقة أبى الفرج الجونى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( أنفل ) .

( ٤ ) هنا وهذه المقطوعة تم الجزء الثالث منه مخطوط الزيتونة . وبه كل كتاب الإحاطة وفقا لهذا المخطوط . وقد اختتمه الناسخ بالعبارة الآتية « انتهى كتاب الإحاطة بحمد الله وعونه . وصل الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم ورسوله الرحيم ، وأخصه بأفضل التسليم . ورضى الله عن العلية خير أصحابه ، وعن الصفوة الصايئة أهل بيته ، وبه نتوسل أن يمن علينا بشفاعته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ( لوحة ٣٠١ ، ٣٠٢ ) « ووافق الفراع منه يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من جمادى الثانية عام ١٢٧٣ » .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بليت )

وقلت في مِنكَاة الرَّمْل وهو بديع :

مِنكَاة الرَّمْل فيها عِبْرَةٌ ونُهَى  
لُبَابُ عُمُرِ الْفَتَى يَجْرِي بِجَرِّئِهَا  
وشاهدُ أَنْ كَلًّا مَنْقُضٌ كَمَدَا  
كَأَنَّمَا الْعُمُرُ لَمَّا أُطْلِقَتْ فُصِّدَا

ولما ارتجلت ذلك ، استزاد الحاضرون فقلت :

تأمل الرَّمْل في المِنكَاة مُنْطَلِقَا  
واللَّهُ لو كَانَ وادِي الرَّمْل يُنْجِدُهُ  
يَجْرِي وَقَدْرُهُ عَمْرًا مِنْكَ مُنْتَهَبَا  
ما طَالَ طَائِلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا  
وقلت في قريب منه :

حَمَى الْفَلَكَ الدَّوَارَ جَفَنِي عَنِ الْكَرَى  
أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ وَعَمْرَى صَفِيحَةٍ  
لَشَتَّى هُمُومٌ مِنْهُ فِكْرَى يَجْنِيهَا  
يَكُرُّ عَلَيْهَا بِالْمَدَارِ فَيُفْنِيهَا  
وقلت في الوصايا :

إِذَا مَا النَّفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ  
فَإِنْ أَحْسَتْ بِالْمَيْلِ أَدْرَكَهَا  
فَقَدْ خَطَرْتُ عَلَى خَطَرِ الْوُلُوعِ  
فَمَا بَعْدَ الْمَيْلِ سِوَى الْوُقُوعِ  
وقلت في المعنى :

إِذَا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ  
فَلَا تُحِلْ قَلْبَكَ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُ  
وَاسْتَهْدَاكَ لِلْحَيْنِ الطَّمَعِ  
فَالْقَلْبُ كَالْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعَ

وقلت :

أَخِي لَا تَقُلْ كَذِبًا إِنْ نَطَقْتَ  
وَنَحِيفُ إِنْ كَذَبْتَ طُرُوفُ افْتِضَاحِ  
فَلِلنَّاسِ فِي الصَّدَقِ فَضْلٌ وَضَحِ  
فَمَا كَذِبُ الْفَجْرِ إِلَّا افْتِضَاحِ

وقلت مُنْحِيَا عَلَى عَالَمِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ :

وَاللَّهُ لو كَانَتْ حَيَاتِي فِي يَدَيْ  
فِي خَفْضِ عَيْشٍ لَا تَكْلِفُ مَنَّةً  
مَعَ جَهْلِ وَعْدِ اللَّهِ أَوْ لَقِيَاهُ  
الْإِنْسَانِ مَطْعَمُهُ وَلَا سُقْيَاهُ  
مَا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْجَمُّ الْأَذَى  
مِمَّا يَوْمَلُ عَاقِلٌ بُقْيَاهُ



وكتبت في بعض الحيطان لما اجتزت على مدينة سبتة :  
 أقمنا برهة ثم ارتحلنا      كذلك الدهر حالٌ بعد حال  
 وكل بدايةٍ فإلى انتهاء      وكل إقامةٍ فإلى ارتحال  
 ومن سام الزمان بعامٍ أمرٍ      فقد وقف الرجاء على المحال  
 ولنختم غرض هذه المقطوعات بقولي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :  
 عدّ عن كيت وكيت      ما عليها غير ميّت  
 كيف ترجو حالة البقاء لِمِصْبَاح      وزيت  
 ومن الموشحات

التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وقد طُجِسَ اليوم رسمُها ، قولي :  
 ربّ ليل ظفرتُ بالبدنر      ونجوم السما لم تذر  
 حفظ الله ليلنا ورعا      أي شمل من الهوى جمعا      غفل الدهر والرقيب معا  
 ليت نهر السر لم يجر      حكّم الله لي على الفجر  
 علّل النفس يا أبا الطرب بحديث أحلّ من الضرب في هوى من وصاله أربّ  
 كلما مرّ ذكر من أذر      قلتُ يا برّده على صدر  
 صاح لا تهتم بأمر غدٍ      وأجزّ صرفها يداً بيد      بين نهر وبُلبُل غرد  
 وغصون تميل من سُكر      أعلنت الغمام بالشكر  
 يا مرادى ومنتهى أملٍ      هاتها عسجدية الحُلّ      حلّت الشمس منزل الحمل  
 ورّد الربيع في نشر      والصبا عنبرية النثر  
 غرة الصبح هذه وضحت      وقيان الغصون قد صدحت      وكأنّ الصبا إذا نفحت  
 وسما طيبتها عن الحضر      مدحةً في علا بني نصر  
 هم ملوك الوري بلائنيّا      مهّدوا الدين زينوا الدنيا      وحمى الله منهم العليا  
 فالإمام المرفّع الخطر      والغمام المبارك القطر  
 إنما يوسف إمام هذا      جاز في المعلّوات كلّ مدا      قلّ لدهر بملكه سعدا

إفتخر واجباً على الدهر      كافتخار الربيع بالزهر  
يا عماد العلأ والمجد      أطلع العيد طالع السعد      ووفى الفتح فيه بالوعد  
وتجلت فيه على العصر      غرر من طلايع النصر  
فتنهاً من حسنه البهج      بحياة النفوس والمهج      واستمعها ودع مقال شبح  
قسماً بالهوى لدى حجر      ما ليليل المشوق من فجر

ومن ذلك قولي أيضاً :  
زمن الأنس كلما ولّى رده مُعَوِّز      فاغتنم منك ريق العُمر      وهو مُستوفِز  
أطرد الهم بابنة العنب      وأحل غيم الثرا      عن شُموس عَكَفْنَ في حُجُب      عن عيون الورى  
هى كثر من خالص الذهب      حلّ عند العرا  
كم فقير أتى على وعدٍ      فيه يُسْتَنْجِز      والوعيد الشديد معروف      للذى يَكْتَنِز  
أضحك الفجر مبسم الشرق      فاستراب الظلام وانتضى الأفق صارم      البرق      من  
قرباب الغمام

وتحلّت ترائب الورق      دُرّ زهر الكمام  
ولجيش الصباح فى الأفق      راية تُركِز      وخيول السحاب بالبرق      أبدا تنهمر  
وقدود الغصون ترتاح      ليلقاء النسيم      وشميم الرياض نفاح      كئنا الكريم  
ومُحيّا الصباح يلتاح      فى الجمال الوسيم  
وخطيب الحمام فى الغصن      مُسهبٌ مُوجِز      ينكر النوم فهو بالعنب مُفصّحٌ مُلغِز  
للهمى قُدوة من الناس      ذات نهج قويّم      لا ترى فى المدام من يأس      وارتشاف النديم  
بحديث الغرام والكاس      فى الزمان القديم  
طوراً واصفح كل ديوان      وبه طرّما      لا تُجزّ فى شريعة الظرف      غير ما جَوْزا  
قف ركاب المذايح الغرّ      باهل برّ الهدا      يوسف الملك نخبة الأمر      غيثُ أفق الندأ  
من لأسلافه بنى نصر      فى جهاد العدا  
وكتبت عن السلطان أبى الحجاج ابن السلطان أبى الوليد بن نصر،

رحمه الله ، إلى التربة المقدسة ، تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهي من أوليات ما صدر عنى في هذه الأغراض :

إذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه	فحَسْبُ فؤادى أن يهب نسيمه
ويقنعنى أنى به مُتكيف <sup>(١)</sup>	فزمزمه دمعى وجسمى حَطيْمه
يعود فؤادى ذكر من سكن الغضا	فيُقْعده فوق الغضا ويُقيمه
ولم أر يوما <sup>(٢)</sup> كالنسيم إذا سرى	شفا سقم القلب المشوق سقيم
نعلل بالتذكار نفسا مشوقة	يديرُ عليها كَأْسَه ويُدِيمه
وما شفنى بالغور قد مُرِّم <sup>(٣)</sup>	ولا شافنى من [حش وجدة] <sup>(٤)</sup> ريمه
ولا سهرت عيني لبرق ثنية	من الثغر يبدو موهنا فأشيمه
برانى شوق للنبي محمد	يسوم فؤادى برّحه <sup>(٥)</sup> ما يسومه
ألا يا رسول الله ناداك ضارع	على البعد <sup>(٦)</sup> محفوظ الوداد سليمه
مشوق إذا ما الليل مدّ رواقه	تحت <sup>(٧)</sup> به تحت الظلام همومه
إذا ما حديثك جاء به الصبا	شجاه من الشوق الحديث قديمه
أيجهر بالنجوى وأنت سميعها	ويشرح ما يخفى وأنت عَلِيمه
وتعوزه السقيا وأنت غياثه	وتتلفه البلوى <sup>(٨)</sup> وأنت رحيمه
بنورك تور الله قد أشرق الهدى	فأقماره وضّاحة ونجومه

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النج ( متكف ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( شيئا ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( مرئح ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( وحش وجرة ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال بجره . والتصويب من النفح .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( النأى ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( تهم ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( الشكوى ) .

لك أنهل فضل الله بالأرض ساكباً  
 ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى  
 لك الخلق الأرضي الذي جل ذكره  
 يجلُّ مدى عليك عن مدح مادح  
 ولي يا رسول الله فيك وراثه  
 وعندى إلى أنصار دينك نسبة  
 وكان بودى أن أزور مبواً  
 وقد يجهد الإنسان طرف اعتزامه  
 وعُدري في تسويف عزمي ظاهر  
 عدتني بأقصى الغرب عن تريبك العدا  
 أجاهد منهم في سبيلك أمة  
 فلولا اعتناء منك باملجأ الورى  
 فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته  
 وأنت لنا الغيث الذي نستدره  
 ولما نأت داري وأعوز مطمعي  
 بعثت بها جهد المقلِّ معولاً  
 وكلت بها همى وصدق قريحتي  
 فلا تنسني يا خير من وطى الثرى  
 عليك صلاة الله ما ذرَّ شارق

فأنواؤه ملتفة : وغيومه <sup>(١)</sup>  
 خليل الذي أوطا كها <sup>(٢)</sup> وكليمه  
 ومجده في الذكر الحكيم <sup>(٣)</sup> عظيمه  
 فموسر دُر القول فيك عديمه  
 ومجده لا ينسى الزمام كريمه  
 هي الفخر لا يخشى انتقالاً مقيمه  
 بك أفتخرت أطلاله ورسومه  
 ويعوزه من بعد ذاك مرومه  
 إذا ضاق عُذر العزم عن يلومه  
 جلالقة الشجر الغريب ورومه  
 هي البحر يعي أمرها من يرومه  
 لربيع حماه واستبيح حريمه  
 فمجده موفور النوال عيمه  
 وأنت لنا الظل الذي نستديمه  
 وأقلقني شوق يشب جحيمه  
 على مجده الأعلى الذي جل خيمه  
 فساعدنا <sup>(٤)</sup> هاء الروى وميمه  
 فمثلك لا ينسى لديه خديمه  
 وما راق من وجه الصباح وسيمه

( ١ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( أوطا كه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( العظيم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فساعدني ) .

إلى رسول الحق ، إلى كافة الخلق ، وغمام الرحمة الصادق البرق ،  
والحايز في ميدان اضطفاء الرحمن قَصَب السَّبْق ، خاتم الأنبياء ، وإمام  
ملائكة السماء ، ومن وُجِّبَتْ له النبوة ، وآدم بين الطين والماء ، شَفِيع  
أرباب الذنوب ، وطَبِيب أدواء القلوب ، ووسيلة الخلق إلى عَلَام الغيوب ،  
نبي الهدى الذي طَهَّر قلبه . وغفر ذنبه ، وخَتَمَ به الرسالة ربُّه ، وجرى  
في النفوس مجرى الأنفاس حبه ، المُشْفِع يوم العرض ، المحمود في ملائ  
السموات والأرض ، صاحب اللّواء المَنشور ، والمؤمن على سرِّ الكتاب  
المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور ، المؤيد بكفاية الله  
وعصمته ، [الموفور حظُّه من عنايته ونعمته] <sup>(١)</sup> . الظلُّ الخفَّاق على  
أُمَّته من لوحازت الشمس بعض كماله ، ما عدمت إشراقا ، أو كانت للآباء  
رحمة قلبه ، ذابت [نفوسهم] <sup>(٢)</sup> [إشفاقا ، فائدة الكون ومعناه ، وسرُّ  
الوجود الذي بهر الوجود سنَّاه ، وصنَّى حضرة القدس الذي لا ينال قلبه  
إذا نامت عيناه ، البشِير الذي سبقت له البُشْرى ، ورأى من آيات ربِّه  
الكبرى ، ونزل عليه] <sup>(٣)</sup> سبحانه الذي أَسْرَى . الأنوار من عنصر نوره  
مستمدة . [والآثار من آثاره مستجدة] <sup>(٤)</sup> من طوى بساط الوحي لفقده ،  
وسدَّ باب النبوة والرسالة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم ، فوقف البلغاء  
حَسْرَى دون حدِّه ، الذي انتقل في الغرور الكريمة نوره ، وأضاءت لميلاده <sup>(٥)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( فيه ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالأتي ( والآثار

تخلق وآثاره مستجدة ) .

( ٥ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( لنوره ) والأولى أرجح .

مِصْنَعِ الشَّامِ وَقُصُورِهِ ، وَطَفِيقِ الْمَلَائِكَةِ تَحِيَّهِ <sup>(١)</sup> وَفُودِهِ وَتَزْوَرِهِ .  
 وَأُخْبِرَتِ الْكُتُبُ الْمُنْزَلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، [فَجَاءَ بِتَصْنِيدِيهِ  
 الْخَيْرِ ظُهُورِهِ] <sup>(٢)</sup> وَأَخَذَ عَهْدَ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ انْصَلَتْ بِمَبِيعَتِهِ مِنْهُمْ أَيَّامَ  
 حَيَاتِهِ <sup>(٣)</sup> . الْمُفْزَعُ الْأَمْنَعُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَالسَّنْدُ <sup>(٤)</sup> الْمَعْتَمَدُ عَلَيْهِ  
 فِي أَهْوَالِ الْمَحْشَرِ ، ذُو الْمَعْجَزَاتِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي أَثْبَتَتْهَا الْمَشَاهِدَةُ وَالْحِسُّ ،  
 وَأَقْرَبُهَا الْجَنُّ وَالْإِنْسُ ، مِنْ جَمَادٍ يَتَكَلَّمُ ، وَجِدْعٌ لِفِرَاقِهِ يَتَأَلَّمُ ، وَقَمَرٌ لَهُ  
 يَنْشَقُّ ، وَشَجَرٌ <sup>(٦)</sup> يَشْهَدُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ ، وَشَمْسٌ يَدْعَاهُ عَنْ  
 مَسِيرِهَا . تُحْبَسُ ، وَمَاءٌ مِنْ أَصَابِعِهِ الْكَرِيمَةِ يَنْبَجِسُ ، وَغَمَامٌ بِاسْتِسْقَائِهِ يَصُوبُ ،  
 وَرَكِيَّةٌ <sup>(٧)</sup> بَصَقَ فِي أَجَاجِهَا ، فَأَصْبَحَ مَآؤُهَا وَهُوَ الْعَذْبُ الْمَشْرُوبُ ،  
 الْمَخْصُوصُ بِمَنَاقِبِ الْكَمَالِ ، وَكَمَالِ الْمَنَاقِبِ ، الْمُسَمَّى بِالْحَاشِرِ وَالْعَاقِبِ ،  
 ذُو الْمَجْدِ الْبَعِيدِ الْمَرَاقِ <sup>(٨)</sup> وَالْمَرَاقِبِ ، أَكْرَمُ مِنْ [رُفِعَتْ إِلَيْهِ] <sup>(٩)</sup> وَسِيلَةُ  
 الْمُعْتَرَفِ وَالْمُتَغَرَّبِ ، سَيِّدُ الرُّسُلِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،  
 الَّذِي فَازَ بِطَاعَتِهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَاسْتَنْقَذَ بِشِفَاعَتِهِ الْمُذْنِبُونَ ، وَسَعَّدَ بِاتِّبَاعِهِ  
 الَّذِي لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا لَمَعَ بَرَقُهُ ،  
 وَهَمَعَ وَدَقُّهُ ، وَطَلَعَتْ شَمْسُ ، وَنَسَخَ الْيَوْمُ أَمْسَ . مِنْ عَتِيقِ شِفَاعَتِهِ ،  
 وَعَبْدُ طَاعَتِهِ ، الْمُعْتَصِمُ بِسَبَبِهِ ، الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ ، الْمُسْتَشْفَى بِذِكْرِهِ كُلِّهَا

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( تَحِيَّهِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ

( ٢ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ ، وَوَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( السِّدِّ ) وَالتَّصْوِيبِ . فِي النَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْمَشَاهِدُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَحَجَرٌ ) .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَطَوَى ) .

( ٨ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْمَرَامِ ) .

( ٩ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي النَّفْحِ . وَوَرَدَتْ بِكَاتِبِهَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بَعَثَتْ ) .

تَأْلَمُ ، المفتاح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذى ، [إن ذكر] <sup>(١)</sup> تمثل  
 طلوعه بين أصحابه وآله ، وإن هبَّ النسيم العاطر ، وجد فيه طيب  
 خلّاله ، وإن سمع الأذان تُذَكَّرُ صوتُ بلّاله ، وإن ذُكِرَ القرآن ،  
 استُشِعِرَ <sup>(٢)</sup> تردّدُ جبريل بين معاهده وخلّاله ، لا تُثمُّ تُربّه ، ومؤمل  
 قُربّه ، ورهينُ طاعته وحبّه ، المتوسل <sup>(٣)</sup> به إلى رضى الله ربّه ، يوسف بن  
 إسماعيل بن نصر ، كتبه إليك يا رسول الله ، والدمع ماحٍ ، وخيلُ الوجد  
 ذات جِماحٍ ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يُتاح له  
 إلاّ بَدَنُو مزارك الجَبَر [وكيف لا يُعَيّ مشوقك الأمر ، وتوطأ على كبده  
 الجَمَر] <sup>(٤)</sup> ، وقد مطلت الأيام بالقدوم على تُرْبَتِكَ المقدّسة اللَّحْد ،  
 ووُعِدَت الآمال ، ودانت بإخلاف الوعد ، وانصرف الرِّفاق والعين  
 بِأُتْمَدٍ <sup>(٥)</sup> ضريحك ما اكتحلت ، والركائب إليك ما ارتحلت ، والغزائم  
 قالت وما فعّلت ، والنواظر فى تلك المشاهد الكريمة لم تُسْرَح ، وظهور <sup>(٦)</sup>  
 الآمال عن ركوب <sup>(٧)</sup> العجز لم تُبْرَح ، فيالها معاهد فاز من حيّاها ،  
 ومشاهد ما أعطَر رِيّاها ، بلادٌ نيطت بها عليك التّمائم ، وأشرقت بنورك  
 منها النّجود والتّهائم . ونزل فى حجراتها عليك المُلك ، وأنجلي بضياء  
 فُرْقَانِكَ فيها الحَلَك ، مدارس الآيات والسُّور ، ومطالع المعجزات السّافرة  
 والغرر ، حيث قضيت الفروض وحُتِمت ، وافتُتحت [سُور الوحي] <sup>(٨)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع . فى الإسكوريال ( المتوصل ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( بنور ) .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( وطبور ) .

( ٧ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( وكور ) .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ومكانها فى النفع ( سورة الرحمن ) .

وُخِّمَتْ ، وَابْتَدِيتِ الْمَلَّةَ الْحَنِيفَةَ وَتُمِّمَتْ ، وَنُسَخَتْ الْآيَاتُ وَأُحْكِمَتْ .  
أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ هَادِيًا [ وَأَطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بَادِيًا ] <sup>(١)</sup> ، لَا يُطْفِئِي  
غُلَّتِي إِلَّا شَرُّ بُكَ ، وَلَا يُسْكِنُ لَوْعَتِي إِلَّا قُرْبُكَ ، فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَفْضَلٍ مِنْ  
حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ آدَاءِ مَا فَرَضْتَ عَنْ اللَّهِ ضَيْفَ كَرَمِكَ ،  
وَعَفَرَ الْخُدَّ فِي مَعَاهِدِكَ وَمَعَاهِدِ أَسْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَ مَا بَيْنَ دَارِي بَعْثَتِكَ وَهَجْرَتِكَ .  
وَإِنِّي لَمَّا عَاقَتْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَائِقُ ، وَإِنْ كَانَ شَغْلِي عَنْكَ بِكَ ، وَصَلَّتْنِي <sup>(٢)</sup>  
الْأَعْدَاءُ فَيْكَ عَنْ وَصَلِ سَبِي بِسَبَبِكَ ، وَأَصْبَحْتَ بَيْنَ بَحَرٍ تَتَلَاظِمُ أَمْوَاجُهُ ،  
وَعُدُوٌّ تَتَكَاثَفُ أَفْوَاجُهُ ، وَيَحْجُبُ الشَّمْسُ عِنْدَ الظُّهْرِ عَجَاجُهُ ، فِي طَائِفَةِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ ، وَطَنُوا عَلَى الصَّبْرِ نَفُوسَهُمْ ، وَجَعَلُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ  
وَعَلَيْكَ لُبُوسَهُمْ ، وَرَفَعُوا إِلَى مَصَارِحِكَ رُؤُوسَهُمْ ، وَاسْتَعَذَّبُوا فِي مَرْضَاةِ  
اللَّهِ وَمَرْضَاتِكَ <sup>(٣)</sup> بُوسَهُمْ <sup>(٤)</sup> ، يَطِيرُونَ مِنْ هَيْعَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَيَلْتَفَتُونَ <sup>(٥)</sup>  
وَالْمَخَافُوفُ عَنْ يُمْنِي وَيُسْرَى ، وَيَقَارِعُونَ وَهُمْ الْفِتْنَةُ الْقَلِيلَةُ ، جَمُوعًا  
كَجَمُوعِ قَيْصَرَ وَكُسْرَى ، لَا يَبْلُغُونَ مِنْ عَدُوِّ <sup>(٦)</sup> وَهُمْ الذَّرُّ مِنْ انْتِشَارِهِ  
عُشْرَ مِغْشَارِهِ ، قَدْ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، لِأَن تَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ  
هِيَ الْعُلْيَا ، فَيَالَهُ مِنْ سِرْبٍ مَرْوَعٍ ، [ وَصَرِيخٍ إِلَّا مِنْكَ مَمْنُوعٍ ] <sup>(٧)</sup> وَدَعَاءٍ  
إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ . وَصَبِيَّةٌ حُمِرَ الْحَوَاصِلُ ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَكَارِهَا أَجْنَحَةٌ  
الْمَنَاصِلُ ، وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى يَمْدُ ذِرَاعِيهِ ، وَرَفَعَتْ الْأَطْمَاعُ بِضَبِيعِهِ ،

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وعدتني ) والأولى أرجح .

( ٣ ) ساقطة في الإسكوريال وواردة في النسخ .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( نفوسهم ) . والتصويب من النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال ( يفتلون ) .

( ٦ ) هكذا في النسخ وفي الإسكوريال ( عدد ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .



وقد حُجبت بالقتام السماء، وتلاطمت أمواج الحديد والبأس الشديد ،  
فالتقى الماء ، ولم يبق إلا الدَّماء . وعلى ذلك فما ضَعُفت البصائر ،  
ولا ساءت النظنون ، وما وُعد به الشهداء تعتقده القلوب ، حتى تكاد  
تشاهده العيون ، إلى أن نَلْقَاكَ غداً إن شاء الله . وقد أبلينا العُذر ، وأرغمنا  
الكفر ، وأعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر . استَنْبَتْ رُقْمِي  
هذه لتطير إليك [ من شوقى ] <sup>(١)</sup> بجناح خافق ، وتشعر نيتي التي تصحبها  
برفيق موافق ، فتودى عن عبدك وتبَلَّغ ، وتُغفّر الخدّ في تربك وتمرّغ ،  
وتطيب برياًها معاهدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخشوع والخضوع  
تجاه تابوتك ، وتقول بلسان التملُّق عند التَّشَبُّث بأسبابك والتَّعلُّق ،  
منكسرة الطَّرف ، حَذِراً بُهرجها من عدم الصَّرف . ياغيث الأمة ، وغمام  
الرحمة ، إرحم غُرْبَتِي وانقطاعي ، وتغمّد بطولك قِصْر باعى ، وقوْ على  
هيبتك خور طباعى . فكم جُزّت من لُجّ مهول ، وجبت من حَزون وسُهل ،  
وقابل بالقبول نيايتي ، وعجّل بالرّضا إجابتي ، ومعلوم من كمال تلك  
الشِّيم ، وسخاء تلك الدِّيم ، أن لا يخيب قَصْدُ من حطّ بفنايها ، ولا  
يظماً وارداً أكْبَّ على إنايها . اللهم يامن جعلته أوّل الأنبياء بالمغنى وآخرهم  
بالصُّورة ، وأعطيته لواء الحمد ، يسير آدم فمن دونه ، تحت ظلاله  
المنشورة ، وملكت أُمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة ، وجعلتني  
من أُمته المَجْبُولة على حُبّه المَفْطُورة <sup>(٢)</sup> [ وشوقتي إلى معاهده المبرورة  
ومشاهده المَزُورة ] <sup>(٣)</sup> ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين

( ١ ) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النفع ، ومكانها في الإسكوريال (المولمة لقربه) . والأول أرجح لارتباطها

بالمبارات المسجمة التالية .

( ٣ ) هذه الجملة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

إِليَّ ، ورَغَبْتُني في التماس ما لديه ، فلا تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمي  
 في حبه أجر ثوابي ، وتداركني بشفاعته يوم أخذ كتابي . هذه يارسول الله  
 وسيلة من بُعدت داره ، وشطّ مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره . فإن لم  
 تكن هذه للقبول أهلا ، فانت للإغضاء والسمح<sup>(١)</sup> أهل . وإن كانت  
 ألفاظها وعرة ، فجنابك للقاصدين سهل . وإذا كان الحبُّ يُثْوارِثُ كما  
 أخبرت ، والعروق تدسّ حسبما إلهيه أشارت ، فلي بانتسابي إلى سَعْدِ عَمِيدِ  
 أنصارك مزيّة ، ووسيلة أثيرة حفيّة . فإن لم يكن لي عمل ترتضيه ، فلي  
 نية . فلا تنسني ومن هذه الجزيرة [ التي افتتحت ]<sup>(٢)</sup> بسيف كلمتك ،  
 على أيدي خيار أمتك ، فإنما نحن بها وديعة تحت بعض أفضالك ، نعوذ  
 بوجه ربك من إغفالك ، ونستنشق من ربح عنايتك نفحة ، وترتقب من  
 محبّا قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغي وبغي ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغي .  
 فمواقف التّمحيص قد أعيت من كتب وأرخ ، والبحر قد أضمتت  
 [بواعث لحجه]<sup>(٣)</sup> من استصرخ ، والطّاغية في العدوان مُستصصر ، والعدوي  
 محلق ، والوليّ مقصر<sup>(٤)</sup> . ويجاهبك نستدفع<sup>(٥)</sup> ما لا نطيق ، وبعنایتك  
 نعالج سقيم الدين فيقيق ، [ فلا تفرّدنا ولا تهملنا ، وتناد ربك فينا ]

قوله: "فلا تفرّدنا ولا تهملنا" أي: لا تجعلنا في غفلة ولا تنسىنا.

ن ( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( السباح ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( المفتحة ) .

ن ( ٣ ) هذه العبارة وإدرة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( تدفع ) .

( ٥ ) ووردت في الإسكوريال ( مضطرب ) والمضطرب من الفزع .

ربنا ولا تحملنا ، وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك نكفهمهم [ (٢) ]  
 وربك يقول لك ، وقوله الحق ، وما كان الله ليعذبهم ، وأنت فيهم .  
 والصلاة والسلام عليك ، يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعياً إذا دعا ،  
 وصلى الله على جميع أحزابك وآلِكَ ، صلاة (٣) تليق بجلالك ، وتحق  
 لكمالك ، وعلى ضجيعيك وصديقك وحبيبيك ورفيقك ، خليفتك في  
 أمتك (٣) ، وفاروقك المستخلف بعده على ملثك (٤) ، وصهرك ذى النورين ،  
 المخصوص ببرك ونحلتك ، وابن عمك ، سيفك المسلول على حلتك (٥) ،  
 بدر سمالك ووالد أهلتك . [ والسلام الكريم عليك وعليهم ، كثيراً  
 أثيراً ] (٦) ورحمة الله تعالى وبركاته . وكتب بحضرة جزيرة الأندلس  
 غرناطة ، صانها الله تعالى ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيدَ عداها .

( ١ ) ما بين الحاصرتين وأرد في النفخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النفخ . ومكانها في الإسكوريال . ( بما ) .

( ٣ ) هكذا وردت في النفخ وفي الإسكوريال ( ملثك ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، في النفخ ( جلثك ) .

( ٥ ) هذه الكلمة أو أاردة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٦ ) هذه العبارة ولردة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

وكتبت عن ولده أمير المسلمين أبي عبد الله  
إلى ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وضمنت ذلك ما فتح الله عليه من الفتوحات

السَّيِّئَاتِ، إِلَيْهِ وَفِي أَوَائِلِ عَامٍ أَحَدٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعُمَاةٍ  
دَعَاكَ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِينَ غَرِيبٌ      وَأَنْتَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ قَرِيبٌ  
مَدْلٌ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَسْرَفُهُ      غَضِيضٌ عَلَى حُكْمِ الْحَيَاءِ مَهِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
يُكَلِّفُ قَرَصَ الْبَدْرِ حَمْلَ تَحِيَةٍ      إِذَا مَا هَوَى وَالشَّمْسُ حِينَ تَغِيْبُ  
لِيَرْجِعَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ غَذْوَةٌ      وَقَدْ ذَاعَ مِنْ وَرْدٍ<sup>(٢)</sup> التَّحِيَةُ طَيْبٌ  
وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالَ شَمَائِلًا      مِنَ الْحُبِّ لَمْ يَعْلَمْ بِهِنَّ رَقِيبٌ  
وَيَطْلُبُ فِي جَيْبِ الْجَيْبِوْبِ جَوَاهِرًا      إِذَا مَا أَطْلَلْتَ وَالصَّبَاحُ مُنِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
[وَيَسْتَفْهِمُ الْكَفَّ الْخَضِيبَ وَدَمْعُهُ      غَرَامًا بِحَنَاءِ النَّجِيعِ خَضِيبٌ  
وَيَتَّبِعُ آثَارَ الْمَطِيِّ تَشِيْعًا وَقَدْ      زَمَزَمَ الْحَادِي وَحَنَّ نَجِيبٌ]<sup>(٤)</sup>  
إِذَا أَثَرُ الْأَخْفَافِ<sup>(٥)</sup> لَاحَتْ مُحَارِبًا      بِخَسْرٍ عَلَيْهَا رَاكِعًا وَيُنِيبُ  
وَيَلْقَى رِكَابَ الْحَجِّ وَهِيَ قَوَافِلُ      طَلَّاحٌ وَقَدْ لَبَّى النَّدَاءَ لَبِيبُ  
فَلَا قَوْلَ إِلَّا أَنَّهُ وَتَوَجَّعَ      وَلَا حَوْلَ إِلَّا زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ  
غَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مِنْهُ لُ      عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ رَضْسَاكَ طَبِيبُ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى وَالْأَمَّ إِنِّي ضَلَّةٌ<sup>(٦)</sup>      وَقَدْ تُخْطِئُ الْآمَالَ ثُمَّ تُصِيبُ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَرِيبٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( رَدٌ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( جَنِيبٌ ) .

( ٤ ) هَذَانِ الْبَيْتَانِ وَارْدَانِ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقِطَانِ فِي النَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْأَحْبَابُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٦ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( ظَلْمَةٌ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

أَيْنُجِدُ نَجْدًا بَعْدَ شَطٍّ<sup>(١)</sup> مَزَارِهِ  
 وَهَلْ يَنْقُضِي دَيْتِي فَيَسْمَحُ طَائِعًا<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِحَوْيِ مَوْزِدٍ  
 وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى الْجَوَادُ وَجَارُهُ  
 وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْمًا بِقَاصِدٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقَ بَارِقُ  
 ذَكَرْتَ بِهِ رَكِبَ الْحِجَازِ وَجِيرَةً  
 فَبِتُّ وَجَفَنِي مِنْ لَأَلَى دَمْعِهِ  
 تَرِيحَنِي الذِّكْرَى وَيَهْفُو نِي الْهَوَى  
 وَأَحْضُرُ تَعْلِيلًا لَشَوْقِي بِالْمَنَى  
 مُنَايَ<sup>(٥)</sup> لَوْ أُعْطِيتِ الْأَمَانِي زُورَةً  
 فَتَوَلَّى حَبِيبٌ إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقًا  
 تَعَجَّبْتُ مِنْ سَيْفِي [وَقَدْ سَابَقَ الْقَضَا]<sup>(٦)</sup>  
 وَأَعْجَبُ أَنْ لَا يُورِقَ الرَّمْحُ فِي يَدِي  
 فَيَا سَرَّحَ ذَلِكَ الْحَيَّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا  
 وَيَا هَاجِرَ الْجَوِّ الْجَدِيدِ تَلْبُثًا  
 وَيَا قَادِحَ الزَّنْدِ الشَّجَاعِ تَرْفُثًا  
 وَيَكْتَبُ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْهُ كَتِيبُ  
 وَأَدْعُو بِحَظِّي مُسْمِعًا فَيَجِيبُ  
 لَدَيْكَ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبُ  
 عَلَى أَىِّ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ  
 وَذَاكَ الْجَنَابَ الْمُسْتَجَارُ حَبِيبُ  
 يَلُوحُ بِقَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ شَيْبُ  
 أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ مُهَيِّبُ  
 غَنَى وَصَبْرِي<sup>(٤)</sup> لِلشُّجُونِ سَلِيبُ  
 كَمَا مَالُ غَصْنٍ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبُ  
 وَيَطْرُقُ وَجْدٌ غَالِبٌ فَأَغِيبُ  
 يُبْتُ غَرَامَ عِنْدَهَا وَوَجِيبُ  
 عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو إِلَيَّ حَبِيبُ  
 وَقَلْبِي فَلَمْ يَسْكُبْهُ مِنْهُ مَذِيبُ  
 وَمَنْ فَوْقَهُ غَيْثُ الْمَشُوبِ سَكِيبُ  
 لِأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدَّمُوعِ صَبِيبُ  
 فَعَهْدِي رَطْبُ الْجَانِبَيْنِ خَصِيبُ  
 عَلَيْكَ فَشَوْقِي الْخَارِجِي شَيْبُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( شَطٌّ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ كَالآتِي ( وَتَنْقُضِي

دِيُونِي بَعْدَ مَا مَطَّلَ الْمَدَى ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِمَاضِدِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَسَبْرِي ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَرَايَ ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَقَدْ جَاوَرَ الْغَضَى ) .

حديث الغريب الدأو فيك غريب  
 يُمسح عليه للدهوع قليم  
 أبصرت ماء ثار عنه هبيب  
 إذا شد لبشوق العصاب عصيب  
 ومنتسبى للصحب منك نسيب  
 وللخزر جبين الكرام نسيب<sup>(١)</sup>  
 عقارب لا يخفي هن ديب  
 فمستلب من دونه<sup>(٢)</sup> وسليب  
 فتعيق من أنفاسها وتطيب  
 وهل يتساوى مشهد ومغيب  
 ويبعد مرى السهم وهو مضيب  
 فعود الصليب الأعجمى صليب  
 ضمنت ووعد بالظنون<sup>(٣)</sup> ترب  
 وأفصح للعضب الطرير خطيب  
 كما ريع<sup>(٤)</sup> مكحول اللحاظ ريب  
 يكفتها من يجنى ويميب<sup>(٥)</sup>  
 يروك منها لجة وقضب

أيا خاتم الرسل المكين مكانه  
 فؤادي على حمز اليمعاد مُقلب  
 فوالله ما يزداد إلا تلها  
 فليته ليل السليم ويومه  
 هوأى هدى فيك اهتديت بنوره  
 وحسبى على أئى لصحبك مُنتم  
 عدت عن مغانيك المشوقة للعدا  
 حراض على إطفاء نور قدخته  
 تمر الرياح الغفل فوق كلومهم  
 بنصر<sup>(١)</sup> عنك الشغل من غير منه  
 فإن ضح مثلك الخط طاوعت<sup>(٢)</sup> المني  
 ولولاك لم تُعجم من الروم عودها  
 وقد كانت الأحوال لولا مراغب  
 متابر عز أذن الفتح فوقها  
 نغود إلى هيجائها كل صائل  
 ونجباب هن سرور اليقين مدارعا  
 إذا اضطرت<sup>(٣)</sup> الخطى حول غدیرها

(١) هذا البيت وأزد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال . (فونها) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ . (النصر) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ . (طاوعت) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ . (بالظنون) .

(٦) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ . (يع) .

(٧) هذا البيت وأرد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

(٨) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ . (اضطرت) .

فَعَذْرًا وَإِعْضَاءً وَلَا تَنْسَ صَارِخًا : بِعِزِّكَ يَرْجُو أَنْ يَجِيبَ مُجِيبٌ  
وَجَاهُكَ : بَعْدَ اللَّهِ نَرْجُو وَإِنَّهُ : لِحِطٍّ مَلِيٍّ بِالْوَفَاءِ رَغِيبٌ  
عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا طَيَّبَ الْفَضَا : عَلَيْكَ مُطِيلٌ بِالشَّأْنِ مُطِيبٌ  
وَمَا : اهْتَزَّ قَدْ لِلْغُصُونِ مُرْنَجٌ : وَمَا افْتَرَّ ثَغَرَ لِلْبُرُوقِ شَنِيبٌ  
إِلَى حِجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى <sup>(١)</sup> ، الْمُؤَيَّدِ بِبِرَاهِينِ أَنْوَارِهِ ، وَفَائِدَةِ الْكُؤْنِ وَنُكْتَةِ  
أَدْوَارِهِ ، وَصِفْوَةِ نَوْعِ الْبَشَرِ وَمُنْتَهَى أَطْوَارِهِ . إِلَى الْمُجْتَبَى وَمَوْجُودِ  
الْوُجُودِ ، لَمْ يُغْنِ بِمَطْلَقِ الْوُجُودِ <sup>(٢)</sup> عَدِيمُهُ ، وَالْمُصْطَفَى مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ،  
فَبَلَّ أَنْ يَكُونُ الْعِظَامُ أَدِيمُهُ ، الْمَحْتُومُ فِي الْقِدَمِ ، وَظِلْمَاتُ الْعَدَمِ ، عِنْدَا  
صِدْقِ الْقِدَمِ تَقْدِيمُهُ وَتَفْضِيلُهُ ، إِلَى وَدِيعَةِ النُّورِ الْمُنتَقِلِ فِي الْحَيَاةِ  
الْكَرِيمَةِ وَالْغُرِّ ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الْهَامِيَةِ الدَّرَرِ . إِلَى مَخْتَارِ اللَّهِ الْمَخْصُوصِ  
بِاجْتِبَائِهِ ، وَحَبِيبِهِ الَّذِي لَهُ الْمِزْيَةُ عَلَى أَحْبَائِهِ ، مِنْ ذُرِّيَةِ أَنْبِيََاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
آبَائِهِ . إِلَى الَّذِي شَرَحَ صَدْرَهُ وَغَسَلَهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ وَاسْطَةَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ الْعِبَادِ  
وَأَرْسَلَهُ ، وَأَتَمَّ عَلَيْهِ إِعْطَامَهُ الَّذِي أَجْزَلَهُ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النُّورِ وَالْهَدَى  
مَا أَنْزَلَهُ . إِلَى بُشْرَى الْمَسِيحِ وَالذَّبِيحِ ، وَمَنْ لَهِمِ التَّجَرُّ الرَّبِّيحِ ، الْمَنْصُورِ  
بِالرَّغَبِ وَالرَّيْحِ ، الْمَخْصُوصِ بِالنَّسَبِ الصَّرِيحِ . إِلَى الَّذِي جَعَلَهُ فِي  
الْمُحَوَّلِ غَمَامًا ، وَلِلْأَنْبِيََاءِ إِمَامًا ، وَشَقَّ صَدْرَهُ لَتَلَقَّى رُوحَ أَمْرِهِ غَلَامًا ،  
وَأَعْلَمَ بِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ إِعْلَامًا ، وَعَلَّمَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَاةً عَلَيْهِ وَسَلَامًا .  
إِلَى الشَّفِيعِ الَّذِي لَا تُرَدُّ فِي الْعُصَاةِ شَفَاعَتُهُ ، وَالْوَجِيهَ الَّذِي قُرِنَتْ بِطَاعَةِ  
اللَّهِ طَاعَتُهُ ، وَالرُّؤُوفَ الرَّحِيمَ الَّذِي خَلَصَتْ إِلَى اللَّهِ فِي أَهْلِ الْجَرَايِمِ صَرَاعَتُهُ .  
صَاحِبَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا يَسَعُ رَدُّهَا ، وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَرْتَى عَلَى الْأَلْفِ عَدُّهَا ،

( ١ ) زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( اليهود ) والأول أرجح .

من قمر شق ، وجذع حن له وحق ، وبنان يتفجر بالماء ، [ فيقوم برى ] <sup>(١)</sup> الظمأ [ وطعام يُشبع الجَمع الكثير يسيره ، وغمام يظلل به مقامه ومسيره ] ، خطيب المقام المحمود إذا كان العَرَض ، وأول من تَنَشَّقُ عنه الأرض [ ووسيلة الله تعالى التي لولاها ما أقرض القَرَض ] <sup>(٢)</sup> ولا عُرف النفل والقرض ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، المحمود الخلال ، من ذى الجلال ، الشاهدة بصدقه صحفُ الأنبياء وكتب الإرسال ، وآياته التي أثلجت <sup>(٣)</sup> القلوب ، ببرد اليقين السلسال . صلى الله عليه وسلم ، ما ذرَّ شارق ، وأومض بارق ، وفرق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرجع عن شذا الدهر ، وتنبليج عن سناء <sup>(٤)</sup> الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ، وتستغرق ساعات النهار <sup>(٥)</sup> ، وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ، من عبد هدا ، ومُستقرى مواقع نداء ، ومزاحم أبناء <sup>(٦)</sup> أنصاره في مُنتداه ، وبعض سهامه المُفَوَّقة إلى نحر عُداه . مؤمل العِتق من النار بشفاعته ، ومُحرز طاعة الجبار بطاعته ، الآمن باتصال رَغبه من إهمال الله وإضاعته ، متخذ الصلاة عليه وسایل نجاه ، وذخائر في الشدائد مُرتجاء ، ومُتاجر بضائعها غير مُزجاء ، الذى ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل فكره هالة لبدره ، وأوجب حقه <sup>(٧)</sup> على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف

( ١ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ووارد في النفع .

( ٢ ) هذه العبارات الواردة بين الخاصرتين كلها واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( انبلجت ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( سئ ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( اليوم ) .

( ٦ ) زائدة في النفع .

( ٧ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( قدرة ) . والأولى أرجح .



ابن نصر الأنصارى الخزر جى ، نسيب سعد بن عبادة من أصحابه ،  
 وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ، وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم  
 الفزع الأكبر ، من رضاك عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك  
 بأنوار الهدى والإيمان ، وجعله من أهل السيّاحة فى فضاء حبك والهيّمان .  
 كتبه إليك يا رسول الله ، والبراعُ يقتضى مقام الهيبة صفرة لونه ،  
 والمداد يكاد أن يحول سواد جونه ، ورقة الكتاب<sup>(١)</sup> يخفق فؤادها حرصا  
 على حفظ اسمك الكريم وصوّنه ، والدمع يقطر فتنقّط به الحروف ،  
 وتفصل الأسطر ، وتوهّم المثلث بمثلث المقدّس ، لا يمر بالمخاطر سواه  
 ولا يخطر ، عن قلب بالبعد عنك قريح ، وجفن بالبكاء جريح ، [وتأوّه  
 عن تبرّيح]<sup>(٢)</sup> ، كلما هبّت من أرضك نسيم ريح . وانكسار ليس له  
 إلا جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه إلا قُربك ، وإن لم يقض فقبرك .  
 وكيف لا يُسلم فى مثلها الأسى ، ويوحش الصباح والمساء ، ويُرْجف  
 جبل الصبر بعد ما رسى ، لولا لعلّ وعسى . فقد سارت الرّكبان إليك  
 ولم يُقْضَ مسير ، وحوّمت الأشراب عليك ، والجناح كسير ، ووعدت  
 الآمال فأخلفت ، وحلّفت العزائم فلم تف بما حلّفت ، ولم تحصل  
 النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأثيل ، إلّا على التّمثيل ، ولا من  
 المعالم المتناهية<sup>(٣)</sup> التّنوير ، الأعلى التّصوير ، ومهبط وحى الله ، ومُتَنَزِّل  
 أسمائه ، ومتردّد ملايكة سمائه ، ومرافق<sup>(٤)</sup> أوليائه ، وملاحد أصحاب<sup>(٥)</sup> خيرة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الفؤاد ) . والأولى أرجح .

( ٢ ) هذه العبارة واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملتزمة ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مدافن ) والأولى أرجح .

( ٥ ) واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

أَنْبِيَاءَهُ ، رَزَقَنِي اللَّهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى جَائِحِ الْبُغْدِ وَرَمَضَائِهِ .  
 مِنْ خُمَرَاءِ غِرْنَاطَةَ [حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى] دَارَ مَلِكِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَاصِيَةَ  
 سُبُلِكَ ، وَمُسَلَّحَةَ <sup>(١)</sup> رَجُلِكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَحَيْلِكَ ، وَأَنَّى <sup>(٢)</sup> مَظَارِحَ دَعْوَتِكَ  
 وَمَسَاحِبَ ذَيْلِكَ ، حَيْثُ مَصَافُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ ، قَدْ ظَلَّلَهَا <sup>(٣)</sup>  
 الْقِتَامُ ، وَشُهْبَانُ الْأَسِنَّةِ أَطْلَعَهَا مِنْهُ الْإِعْتَامُ ، وَأَسْوَاقُ بَيْعِ النُّفُوسِ مِنَ اللَّهِ ،  
 قَدْ تَعَدَّدَ بِهَا الْآيَامُ وَالْأَيَّامُ ، حَيْثُ الْجِرَاحُ قَدْ تَحَلَّتْ بِعَسْجَدِ نَجِيعِهَا  
 النَّحُورُ ، وَالشُّهْدَاءُ تَحَفُّ بِهَا الْحُورُ ، وَالْأُمَمُ الْغَرِيبَةُ قَدْ قَطَعَتْهَا عَنِ الْمَدَدِ  
 الْبَحُورُ ، خَيْثُ الْمَبَاسِمِ الْمُفْتَرَّةُ ، تَجْلُوهَا الْمَصَارِعُ الْبَرَّةُ ، فَتَحْيِيهَا بِالْعَرَاءِ  
 ثَغُورُ الْأَزَاهِرِ ، وَتَنْدِيهَا صَوَادِحُ الْأَدْوَاكِ بَرْنَاتُ تِلْكَ الْمَزَاهِرِ ، حَيْثُ  
 الْإِسْلَامُ مِنْ عَدُوِّهِ الْمَكَائِدُ بِمَنْزِلَةِ قَطْرَةٍ <sup>(٤)</sup> مِنْ عَارِضِ غَمَامٍ ، وَخَصَاةٍ مِنْ  
 ثَنِيرٍ <sup>(٥)</sup> أَوْ شِمَامٍ ، وَقَدْ سُدَّتِ الطَّرِيقُ ، وَأُسْلِمَ [الْفِرَاقُ الْفَرِيقُ] <sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَغْصَصَ الرِّيقُ ، وَيَثَسُّ مِنَ السَّاحِلِ الْغَرِيقُ . إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ بِهَذِهِ الْجِهَةِ  
 الْمَتَمَسِّكَةِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِكَ ، الْمَهْتَدِيَةِ بِأَدْلَةِ سُبُلِكَ ، سَالِمٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنْ  
 الْإِنْصِدَاعِ ، مُحَرَّوسٌ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ ، مَقْدُودٌ مِنْ جَدِيدِ الْعِلَّةِ ،  
 مَعْدُومٌ فِيهِ وَجُودُ الطَّوَائِفِ الْمُضِلَّةِ ، إِلَّا مَا يَخْصُ الْكُفْرَ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ ،  
 وَالْإِسْتِظْهَارُ عَلَى جَمْعِ الْكَثْرَةِ مِنْ جَمُوعِهِ ، بِجَمْعِ الْقِلَّةِ . وَلِهَذَا الْآيَامُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَامَ اللَّهُ أَوْدَهُ بَرًّا بِوَجْهِكَ الْوَجِيهَ وَرَعِيًّا ، وَإِنْجَازًا لَوَعْدِكَ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَسْحَةٌ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٢ ) وَارْدَةٌ فِي النَّفْحِ . وَمَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

( ٣ ) وَرَدَّتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( ظِلَّةٌ ) وَالتَّضْوِيْبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) وَارْدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي النَّفْحِ وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( ثَنِيرٌ ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَّتْ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( لِّلْفَرِيقِ الْفَرِيقُ ) .

وصبيحاً<sup>(١)</sup> وهو الذى لا يخلف وعداً ، ولا يخيب سعيًا ، وفتح لنا فتوحاً  
أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشّرنا منه تعالى بتغمّد<sup>(٢)</sup> التقصير  
ورفع التّثريب ، ونصرنا ، وله المِنَّة ، على عبْدَةِ الصليب ، وجعل لآلِنا  
الرّديني ولأُمّنا السّردى ، حكم التّغليب . وإذا كانت الموالى التى طوقت  
الأعناق منْها ، وقرّرت العوايد الحسنة<sup>(٣)</sup> سيرها وسُننها ، تبادر إليها  
نوابها الصّرحاء ، وخدّامها النّصحاء بالبشائر ، والمسرات التى تُشاع فى العشائر ،  
وتجلّو لديها نتائج أيديها ، وغايات مبادئها ، وتُتاحفها وتُهاديها ، بمجاني  
جنّاتها وأزاهر غوايديها ، وتُطرف محاضرها بطُرف بوايديها ، فبابك يارسول  
الله أولى بذلك وأحقّ ، ولك الحقّ الحقّ ، والحرُّ منا عبْدُك المُسترقّ ، حسبما  
سجّله الرّق . وفى رضاك من كل من يَلتمس رضاه المُطمع ، ومثواك  
المُجمع ، وملوك الإسلام فى الحقيقة عبيدُ سدّتك<sup>(٤)</sup> المؤمّلة ، وخول  
مُثابّتك المُحسنة بالحسنات المُجمّلة ، وشُهبٌ تَعشو إلى بدورك المُكَمّلة ،  
ومحضُ سيوفك المقلّدة فى سبيل الله المُحمّلة ، وحرّمة مهادك ، وسلاح  
جهادك ، وبروق عهادك . وإن مكفول احترامك الذى لا يُخفر ، وزبى  
إنعامك الذى لا يَكْفُر ، ومُلتحف جاهك<sup>(٥)</sup> ، الذى يُمحي ذنبه بشفاعتك  
إن شاء الله ويُغْفِر ، يُطالع روضة الجنّة المفتّحة أبوابها بمثواك ، ويفاتح  
صِوان القدّس الذى أجنّك وحواك ، وينثر بضائع الصّلاة عليك ، بين  
يدى الضّريح الذى يَهْواك<sup>(٦)</sup> ، ويعرض جنّى<sup>(٧)</sup> ما غرست وبذرت ،

( ١ ) واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى النّفح .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النّفح ( بغفر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النّفح ( الحسان ) .

( ٤ ) فى الإسكوريال ( سيرتك ) والتصويب من النّفح .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال جهادك . والتصويب من النّفح .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النّفح ( طواك ) .

( ٧ ) هكذا وردت فى النّفح . وفى الإسكوريال ( شتى ) . والأولى أراجح .

ومِصْدَاقُ مَا بَشَّرَتْ بِهِ [ لَمَّا بَشَّرَتْ ] <sup>(١)</sup> وَانْدَرَتْ ، وَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ اَطْلَاقُ  
جِهَادِكَ ، وَمَصْبُ عِيَادِكَ ، لِتَقَرَّ عَيْنُ نَصْحِكَ ، الَّذِي اَنَامَ الْعُيُونُ السَّاهِرَةَ  
هُجُوعَهَا ، وَاشْبَعَ الْبُطُونُ وَرَوَّاهَا ظَمَأَهَا مِنَ اللّٰهِ وَجُوعَهَا . وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُورُ  
بِمَرَأَى مِنْ عَيْنِ عِنَايَتِكَ ، وَغَيْبُهَا مُتَعَرِّفٌ بَيْنَ إِفْصَاحِكَ وَكِتَابَتِكَ . وَمُجْمَلُهُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ [ وَبَلَغَ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ ] <sup>(٢)</sup> هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ،  
لَمَّا عَرَفَنِي لَطْفَهُ الْخَفِيِّ فِي التَّمْحِصِ ، الْمُقْتَضَى عَدَمَ الْمَحِصِ ، ثُمَّ فِي  
التَّخْصِصِ ، الْمُغْنَى بَعْيَانَهُ عَنِ التَّنْصِصِ ، وَوَفَّقَ بِبِرْكَتِكَ السَّارِيَةَ رَحْمَاهَا  
فِي الْقُلُوبِ ، وَوَسَّيْلَ مَحَبَّتِكَ الْعَايِدَةَ بَنِيْلَ الْمَطْلُوبِ ، إِلَى اسْتِفَادَةِ عِظَةِ  
واعتبار ، واغتنام إقبال بعد إذبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله تعالى  
وانتصار . فسكن هبوب الكفر بعد إغصار ، وحلُّ مُخْتَقِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ  
حِصَارٍ ، وَجَرَتْ عَلَى سُنَنِ السُّنَّةِ ، بِحَسَبِ الْاسْتِطَاعَةِ وَالْمَنَّةِ الْيَسِيرَةِ ،  
وَجَبَرَتْ بِجَاهِكَ الْقُلُوبَ الْكَاسِرَةَ ، وَسَهَّلَتْ <sup>(٣)</sup> الْمَآرِبَ الْعَسِيرَةَ ، وَرَفَعَ  
بِيَدِ الْعِزَّةِ الضَّيِّمِ ، وَكَشَفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الْغَيْمَ ، وَظَهَرَ الْقَلِيلُ عَلَى  
الكثير ، وباء الكفر بِخُطَّةِ التَّعْثِيرِ ، وَاسْتَوَى <sup>(٤)</sup> الدِّينَ الْحَنِيفَ عَلَى الْمَهَادِ  
الْوَثِيرِ ، فَاهْتَبَلْنَا <sup>(٥)</sup> ، يَا رَسُولَ اللَّهِ غُرَّةَ الْعُدُوِّ <sup>(٦)</sup> وَانْتَهَزْنَاهَا ، وَشَمَمْنَا  
صَوَارِمَ [ عِزِّ اللَّهِ ] <sup>(٧)</sup> وَهَزَزْنَاهَا ، وَأَزَحْنَا عِلْلَ الْجِيُوشِ وَجَهَّزْنَاهَا ، فَكَانَ

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وسهوت ) . والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( واستولى ) . والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( عزة العدو ) . والأولى أرجح .

مما ساعد عليه القدر ، والخطأ<sup>(١)</sup> المُبتَدِر ، والورْد الذي [حسن منه]<sup>(٢)</sup> الصُّدر ، أننا عاجلنا مدينة بُرْغة<sup>(٣)</sup> ، وقد جرعت الأختين مالقة وزُنْدَة ، من مداين دينك ، وخزائن<sup>(٤)</sup> ميادينك ، أكواص الفراق ، وأذكرت<sup>(٥)</sup> مُثل من بالعراق ، وسدت طرق التَّزاور على الطُّراق ، وأسالت المسيل بالنَّجيع المُراق ، في مراصد<sup>(٦)</sup> المُراد والمُراق ، ومنعت المراسلة مع هذى الحمام ، لا بل مع طَيْف المنام عند الإلمام ، فيسر الله اقتحامها ، وألحمت بيض الشُّفار في رؤوس<sup>(٧)</sup> الكفار إلحاشها ، وأزال بشر السيوف من بين تلك الحروف أقحامها ، فانطلق المَسرى ، واستبشرت القواعد الحسرى ، وعَدِمَتْ بطريقها المُخيف مصارع [الصَّرعى ، ومناقِف]<sup>(٨)</sup> الأسرى ، والحمد لله على فتحة الأسنى ، ومَنَحْه الأسرى ، ولا إله إلا هو مُنْفَلُ قَيْصر وكِسرى ، وفاتح مُغلقاتها المنيعة قَسْراً ، واستولى الإسلام منها على قرار جنات ، وأمَّ بنات ، وقاعدة حصون ، وشجرة غُصون ، وطهرت مساجدها المغتصبة المكروهة ، وقُجِعَ فيها<sup>(٩)</sup> الفيل الأفيْل وأبرهة ، وانطلقت بذكر الله الألسنة المُذْرَعة ، وفاز بسبق ميدانها الجياد<sup>(١٠)</sup> الفَرِهة . هذا وطاغية الرُّوم على توفُّر<sup>(١١)</sup> جموعه ، وهؤل مرثيه ومسموعه ، قريب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( الخطب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حصل بعده ) .

( ٣ ) مدينة برغة هي بلدة أندلسية تقع شرق مدينة رندة ، ومكانها اليوم بلدة Burgo

الإسبانية . ( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مزاين ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( زرق ) .

( ٨ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بحفظها ) .

( ١٠ ) وردت في الإسكوريال محرفة ( الجيد ) . وفي النسخ ( جيادك ) .

( ١١ ) وردت في الإسكوريال ( أوفر ) والتصويب من النسخ .

جواره ، بحيث يتصل خواره . ثم نازل<sup>(١)</sup> المسلمون بعدها شجاً الإسلام ،  
الذى أعيا النطاسي<sup>(٢)</sup> علاجة ، وكرك<sup>(٣)</sup> هذا القطر الذى لا تطاول أعلامه  
ولا يُصاول أغلجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل إلى مُكايده  
المسلمين طى البرود ، وجحر الحيات التى لا تخلع على اختلاف الفصول  
جلود الزرود ، ومنغص الورود فى العذب المورود<sup>(٤)</sup> ، ومُقض المضاجع  
وحلم الهاجع ، ومُجهز الخطب الفاجيء الفاجيع ، ومُسندرك فاتكه<sup>(٥)</sup>  
الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع ، حصن أشير<sup>(٦)</sup> حماه الله دعاء لا  
خبيراً ، كما جعله للمتفكرين فى قُدرته مُعتبراً ، فأحاطوا به إحاطة القلادة  
بالجيد ، وأذلُّوا عزته بعزة ذى العرش المجيد ، وحفَّت به الرايات  
[ يسمها وسمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله تعالى واسمك ]<sup>(٧)</sup> فلا ترى  
إلا نفوساً تتزاحم على موارِد الشهادة أسرابها ، وليوثاً يُصدِّق [ طعانها فى الله  
وضرباًها ]<sup>(٨)</sup> ، وأرسل الله عليها رجلاً إسرائيلياً من جرّاد السهام ،  
تَشْدُّ آيته عن الأفهام ، وسدّد إلى الجبل النفوس القابلة للإلهام ، من بعد  
الاستغلاق والاستنبهام ، وقد عبثت جوارح<sup>(٩)</sup> صخوره فى قنايص الهام ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( مازال ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع وفى الإسكوريال ( وكر ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( البرود ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٦ ) حصن أشركان من حصون إشبيلية الأمامية فى هذا العصر . وقد هاجمه وافتتحه السلطان

الغنى بالله سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى النفع ( فى الله تعالى ضرباًها ) .

( ٩ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( جوارح ) ، والأولى أرجح .

وَأَعْيَا صَعْبُهُ عَلَى الْجَيْشِ اللَّهَام ، فَأَخَذَ مَسَائِغَهُ النَّقْضِ وَالنَّقْبِ ، وَرَغَا  
فَوْقَ أَهْلَةِ الصَّقَبِ ، وَنُصِبَتِ الْمَارِجُ وَالْمَرَاقُ ، وَفُرِعَتِ الْمَنَاكِبُ وَالتَّرَاقُ ،  
وَاعْتَنِمَ الصَّادِقُونَ مِنْ (١) اللَّهُ الْحِظَّ الْبَاقِي ، وَقَالَ الشَّهِيدُ (٢) الْمَسَابِقُ  
يَا فَوْزَ اسْتَبَاقِي ، وَدُخِلَ الْبَلَدُ فَالْتَحَمَ السَّيْفُ ، وَاسْتَلَبَ الْبَحْثُ وَالزَّيْفُ ،  
ثُمَّ اسْتُخْلَصَتِ الْقَصْبَةُ ، فَعَلَتِ أَعْلَامُكَ فِي أَبْرَاجِهَا الْمُشِيدَةِ ، وَظَفِرَ  
نَاشِدُ دِينِكَ مِنْهَا بِالنَّشِيدَةِ ، وَشَكَرَ اللَّهُ فِي قَصْدِهَا ، مَسَاعِيَ النِّصَائِحِ  
الرَّشِيدَةِ ، وَعَمِلَ مَا يَرْضِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَدِّ ثُلُمِهَا ، وَصَوْنِ مُسْتَلَمِهَا ،  
وَمَدَاوَةِ أَلَمِهَا ، حِرْصاً عَلَى الْاِقْتِدَاءِ فِي مِثْلِهَا بِأَعْمَالِكَ ، وَالْاِهْتِدَاءِ بِمَشْكَاتِ  
كَمَالِكَ ، وَرُتَّبَ فِيهَا الْحُمَاةُ تَشْجِي الْعَدُو ، وَتَوَاصَلَ فِي [ مَرَضَاةِ اللَّهِ  
تَعَالَى ] (٣) وَمَرَضَاتِكَ الرُّوَّاحُ وَالْغَدُو . ثُمَّ كَانَ الْغَزْوُ إِلَى مَدِينَةِ أُطْرِبَرَةِ (٤)  
بَنَتْ حَاضِرَةَ الْكُفْرِ إِشْبِيلِيَّةَ ، الَّتِي أَظْلَمَتْهَا بِالْجَنَاحِ السَّاتِرِ ، وَأَقَامَتْهَا (٥)  
فِي ضِمَانِ الْأَمَانِ لِلْحَسَامِ الْبَاتِرِ ، وَقَدْ وَتَرَ الْإِسْلَامُ فِي هَذِهِ الْمُؤَمِّسَةِ الْبَائِسَةِ  
بَوْتَرِ الْوَاتِرِ ، وَأَحْفَظَ مِنْهَا بِأَذَى الْوَقَاحِ الْمُهَاتِرِ ، لَمَّا جَرَّتْهُ عَلَى أَسْرَاهِ  
مِنْ عَمَلِ الْخَاتِلِ الْخَاتِرِ [ حَسَبِ الْمَنْقُولِ لِابْلِ الْمُتَوَاتِرِ ] (٦) ، فَطَوَى إِلَيْهَا  
الْمَسَامُونَ الْمَدَى النَّازِحَ ، وَلَمْ تَشْكُ الْمَطَى الرُّوَّازِحَ ، وَصَدَقَ فِي الْجَدِّ  
جَدُّهَا الْمَازِحَ ، وَخَفَقَتْ فَوْقَ أَوْكَارِهَا أَجْحَنَةُ الْأَعْلَامِ ، وَعَشِيهَا أَفْوَاجُ  
[ الْمَلَايِكَةِ الْمَوْسُومَةِ ] (٧) وَظِلَالِ الْغَمَامِ ، وَصَابَتْ مِنَ السَّهَامِ وَدَقَّ الْهَامُ (٨)

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَع ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الشَّاهِد ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ زَائِدَةٌ فِي النَّفْحِ .

( ٤ ) أُطْرِبَرَةُ وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Utrera بَلَدَةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ مَتَوَسِّطَةٌ تَقَعُ جَنُوبَ شَرْقِ إِشْبِيلِيَّةِ . وَقَدْ  
غَزَاهَا السَّلْطَانُ الْغَنِي بِاللهِ سَنَةَ ٥٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَأَنَامَتَا ) .

( ٦ ) وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ فِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْمَلَكَةُ الْمَوْسُومَةُ ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَكُتِبَتْ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ ( الرَّهَامِ ) . وَوَرَدَتْ

وكاد يَكْفِي السماء<sup>(١)</sup> على الأرض ، ارتجاج أطواذها بكلمة الإسلام ،  
وقد صُمَّ خَاطِبُ عروس الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزیز  
المَصُون مَبایع الملك العلام ، وتكلَّم لسان الحديد الصَّامت ، وصمَّت  
إِلَّا بذكر الله ، لسان الكلام<sup>(٢)</sup> ، ووقَّت الأوتار بالأوتار ، ووصل  
بالخُطى درعُ الأبيض البتار ، وسُلِّطَت النار على أربابها ، وأذن الله في تَبَار  
تلك الأُمَّة وتَبَاها ، فنزلوا على [ حكم السيف ]<sup>(٣)</sup> آلافا ، بعد أن أثلَفوا  
بالسلاح إتلافا ، واستَوْعَبَت المُقاتلة أكنفا ، وقُرِنوا في الجدل<sup>(٤)</sup> أكنفا  
أكنفا ، وحُمِلت العقائل والخرايد ، والولدان والولائد ، إركاباً من فوق  
الظهور وإزدافا ، وأقَلَّت منها أفلاك الحمول بدوراً تُضِيء من ليالى المحاق  
أسدافاً ، وامتلأت الأيدي من المواهب والغنائم ، بما لا يُصَوِّره حلم النَّائم ،  
وتُركت العوافى تتداعى إلى تلك الولائم ، وتفتن من مطاعمها في الملايم ،  
وشنَّت الغارات على حِمَص<sup>(٥)</sup> ، فجلَّلت خارجها مغاراً ، وكَسَتْ كبار  
الرُّوم بها صِغاراً ، وأحجرت أبطالها إحجاراً ، واستاقت من النِّعم ما لا يقبل  
الحِصْر استيِّحاراً ، ولم يكن إلا أن عدَل القَسَم ، واستقلَّ [ بالقول  
العزیز ]<sup>(٦)</sup> الرِّسم ، ووضَّح من التوفيق الوَسْم . فكانت الحركة إلى  
جِيَّان ، قيعه الظل الأبرد ، وتسيجة المتوال المفرد ، [ وكنداس  
الغيد الخرد ]<sup>(٧)</sup> وكُرسى الإمارة ، وبَحْرُ العِمارة ، ومهوى هوى الغيث

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( السهام ) . والأول أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الكمال ) والتصويب من النفخ .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفخ . ومكانها في الإسكوريال ( الحكم ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( الجدل ) وهو تحريف .

( ٥ ) حصص يقصد بها هنا إشبيلية . وقد أطلق عليها هذا الاسم في الأدب والشعر الأندلسي

حيث شُبِّهت في مكانها وخططها بحمص الشام .

( ٦ و ٧ ) ما بين الخاصرتين وارد في النفخ . وساقط في الإسكوريال .



الهُتُون ، وحزبُ<sup>(١)</sup> التَّينِ والزيتون ، حيث خندق الجَنَّةُ المعروف ، تدنو  
لأهل النار مَجَانِيهِ ، وتُشرق بشواطئِ الأَنهار إشراق الأزهار زُهُرُ مَبَانِيهِ ،  
والقلعة التي تَخْتَمَت بنان شُرُفاتها بخواتم النُّجوم ، وهَمَّت من دون  
سحابها البيض ، سحايب الغيث السَّجُوم [ والعقيلة التي أَبْدَى الإسلام  
يوم طلاقها ، وهُجُوم فراقها ، سِمَةُ الوُجُوم ، لذلك الهُجُوم ]<sup>(٢)</sup> فرَمَتْها  
البلاد المسلمة بأَفْلاذ أَكْبَادِها الوادِعة ، وأَجابت مُنادى دعوتك الصَّادقة  
الصَّادعة ، وَحَبَّتْها بالفادِحة الفادِعة ، فَعُصَّت الرُّبَى والوهاد ، بالتَّكْبِيرِ  
والنَّهْلِيلِ ، وتجاوبت انخيلُ بالصَّهِيلِ ، وانهالت الجموع المجاهدة  
[ في الله تعالى ]<sup>(٣)</sup> انهِيال الكَثِيبِ المُهِيلِ . وفهمت نفوس العباد المجاهدة  
في الله حق الجهاد ، معاني التَّيسِيرِ من ربها والتَّسْهِيلِ ، وسَفَرَت الرايات  
عن المرأى الجميل ، وَأَرَبَّت المحلات المسلمة على التَّامِيلِ . ولما صَبَحَتْها  
النواحي المقبلة الغُرَرُ ، والأعلام المُكْتَتَبَةُ الطُّرَرُ ، برز حاميتُها مُصْحِرِينَ ،  
وللجُوزَةِ المُسْتَبَاحَةِ مُسْتَنْصِرِينَ<sup>(٤)</sup> ، فكاثروهم من سُرعان الأبطال ، رجل  
الدِّبَا ، ونبت الوهاد والرُّبَى ، فَأَقْحَمُوهم من وراء السُّور ، وأسْرَعَت أَقْلَامُ  
الرِّمَاح في بَسْط عددهم المكسور ، وتُرَكَت صرعاهم ولايم للنُّسُور . ثم  
اقتحموا ربض المدينة الأعظم فافترعوه<sup>(٥)</sup> ، وجدَّلُوا من دافع عن أسواره  
وصرعوه ، وآكُوس الحتوف جرَّعوه ، ولم يتصل<sup>(٦)</sup> أولى الناس بأُخْرَاهم

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( حَرْب ) .

( ٢ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارَدَ فِي النَّفْحِ وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) وَارَدَ فِي النَّفْحِ وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٤ ) وَارَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( مُتَنْصِرِينَ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) وَارَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَفَرَعُوهُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٦ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقَطَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

ويحمدوا<sup>(١)</sup> بمخيم النصر العزيز سُراهم ، حتى خذل الكفار الصبر ، وأسلم  
الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدُخل البلد ، وطاح في السيل  
الجارف الوالد منه والولد ، وأنتمهم<sup>(٢)</sup> المطرّف منه والمتلد ، فكان هولاً  
بعيد الشّاعة ، وبعثاً<sup>(٣)</sup> كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع  
والسجود ، والسلام عن مُطاوله<sup>(٤)</sup> النُّجود ، والأيدى عن ردم الخنادق  
والأغوار ، والأكبش عن مناطق الأسوار ، والنّفوط عن إصعاق الفُجّار ،  
وعُمد الحديد ، ومعاول<sup>(٥)</sup> البأس الشديد ، عن نقب الأبراج ونقض  
الأحجار ، فهيلت الكتّبان ، [ وأبید الشَّيبُ والشُّبان ]<sup>(٦)</sup> وكسرت الصليبان ،  
وفجّج بدم<sup>(٧)</sup> الكنائس الرّهبان ، وأهبطت النّواقيس من مراقيها العالية ،  
وصُروحها المتعالية ، وخلعت ألسنتها الكاذبة ، ونُقل ما استطاعته الأيدى  
المُجاذبة ، وعجزت عن الأسلاب ذوات الطُّهور ، وجلل الإسلام شعار  
العزّ والطُّهور ، بما خلّت عن مثله سواف الدهور<sup>(٨)</sup> والأعوام والشهور ،  
وأعرست الشهداء بالحدور ، ومثوا<sup>(٩)</sup> النفوس المبيعة من الله بحلّ الصدقات  
الصّادقة<sup>(١٠)</sup> والمُهور . ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مختطّه  
المحكم السطور ، وكاد يسير ذلك الجبل الذى اقتعدته تلك المدينة ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بحد ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( وألم ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( وبعثا ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( مطولة ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( معاون ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في النفع . وساقطة في الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( بهد ) .

( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( ومع ) .

( ١٠ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفع .

ويدك ذلك الطور . ومن بعد ما خرب الوجار ، وعقرت الأشجار ، عُفِر المنار ، وسلطت على بنات التراب الماء النار ، وارتحل عنها المسلمون وقد عمّتها المصايب ، وأضْمَى لُبَّتْهَا السَّهْم الصَّايِب ، وظلَّهتا<sup>(١)</sup> القشاعم العَصايِب . فالذَّئَاب في الليل البهيم تعسل ، والضَّبَاع من الحَذَب البعيد تنسل ، وقد ضاقت الجدل عن المخانق ، وبيع العَرَض الثمين بالدنانق ، وسُبكت إِسورة الأَسوار ، وسُوِّيت الهضاب بالأغوار ، واكتُسِحت الأَحواز القاصية سرايا الغَوَّار<sup>(٢)</sup> ، وحجبت بالدخان مطامع الأنوار ، وتَخَلَّفت قاعتها عِرةً للمُعْتَبرين ، وعظَّةً للناظرين ، وآيةً للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية يا لثارات الإسكندرية ، فأسمع آذان المقيمين والمسافرين ، وأحقَّ الله الحقَّ بكلماته ، وقطع دابر الكافرين .

ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى ، ولُدَّتْها الحزينة عليها العبرى ، مدينة أبدة ، ذات العمران المُسْتَبْجِر ، والرَّبْض الحَزَق المُضْحَر ، والمباني الشَّمَّ الأنوف ، [ وعقائل المصانع الجَمَّة الحُلِي والشُّنُوف وألعاب الأنوف ]<sup>(٣)</sup> وبلد التَّجَر ، والعسكر المَجَر ، وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله الكذب الفَجَر . فخذل الله حاميته<sup>(٤)</sup> التي يُعْبَى الحسبان عدُّها ، وسَجَرَ بحورها التي لا يُرام مدُّها ، وحقَّت عليها كلمة الله التي لا يُسْتَطَاع رُدُّها . فدخلت لأول وهلة ، واستتوعب جَمْعُها والمِنَّة لله ، في نَهْلة ، [ ولم يكُ لل سيف من عطف عليها ولا مهلة ]<sup>(٥)</sup> . ولما تناولها العفاء والتَّخريب ، واستباحها

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وجلَّتها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المغوار ) .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حاميتها ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي ( ولم يكف

السيف من عليها ولا مهلة ) وظاهر أن بها تحريفا .

الفتح القريب ، وأُسند عن عواليها حديث النَّصْر الحَسَن الغريب ،  
وأُقْعِدَت أبراجُها من بعد القيام والانتِصاب ، وأُضْرَعَت مسايِفها لهول  
المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتح الذى عَظُم صِيتُه ، والعزُّ الذى  
سما طَرَفُه ، واشْرَأَبَ لِيته ، والعزم الذى حَمَدَ مَسْرَاه ومَبِيته ، والحمد الله  
ناظم الأمر ، وقد رَأَبَ شَتِيته ، وجابُرَ الكَسْرَ وقد أَفَاتَ الجَبْرَ مَفِيته .  
ثم كان الغزو إلى أُمِّ البلاد ، ومَثْوَى الطارف والتُّلاد ، قرطبة ، وما  
قرطبة ، المدينة التى على عمل أهلها فى القديم ، بهذا الإقليم ، كان العمل ،  
والكرسى الذى بعصاه رُعى الهَمَل ، والمِصْرُ الذى له فى خِطَّة المعمور  
النَّاقَة والجمال ، والأُفُق الذى هو لشمس الخلافة العَبْشِيَّة الحَمَل ، فخيَّم  
الإسلام بِعَقْرَتِها المُسْتَباحَة ، وأَجاز نهرها المُعْبَى على السَّبَّاحَة ، وعمَّ دَوْحُها  
الأشْب بوارا ؛ وأدار الكُماة (١) بُسورها سوارا ، وأخذوا (٢) بِمَخَنَّقِها  
حِصارا ، وأعمل النَّضْل (٣) بِسَجَرِ نَضْلِها (٤) اجْتِناءً ماشاء واِهْتِصارا ،  
وجدلَّ من أَبْطالِها من لم يرض انْجِحارا ، فأَعْمَلَ إلى المسلمين إِصْحارا ، حتى  
فُرع بعض جِهاَتِها غِلاباً جِهاراً ، ورُفِعَت الأَعْلَامُ إِعلاماً بعزِّ الإسلام (٥)  
وإِظهارا ، فلولوا استهلال الغَوادى ، وإن آتَى الوادى ، لَأَفْضَت إلى فتح  
الفتوح تلك المِبادى ، ولَقَضَى نَفْثَةُ العاكف والبادى ، فاقْتَضَى الرأى  
ولذَنب الزَّمان فى اغْتِصاب الكُفْرِ إِيَّاهَا متاب ، تُعْمَل بِبِشْرَاه بِفَضْلِ الله  
أَقْتاد وأَقْتاب ، ولكلِّ أَجَلٍ كِتَاب ، أن يُراض صِعْبُها حتى يعود ذُلُّولا ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( المجلات ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( وأخذ ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( النصر ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال ( نصله ) .

( ٥ ) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال ( الله ) .

وَتَعَقَّى معاهدها الآلهة فُتْرِكَ طُلُولًا . فإذا فجع الله بمارج النار طوايفها المارجة ، وأباد نجارجها الطائيرة والدَّارِجَة ، خطب السيفُ منها أُمَّ خارجة . فعند ذلك أَطْلَقْنَا بِهَا أَلْسِنَةَ النَّارِ ، ومفارق المضاب الشَّم (١) قد شَابَتْ ، والغَلَّاتِ الْمُسْتَغَلَّةِ (٢) قد دعاها الفضل فما ارتابت ، وكان صحيفة نهرها لما أَضْرَمَتِ النَّارُ حَفَافِي (٣) ظهرها ذابت ، وَحَيْثُ فَرَّتْ أَمَامَ الْحَرِيقِ فَانْسَابَتْ ، وتَخَلَّفَتْ لَغَمَائِمِ الدُّخَانِ عَمَائِمِ تَلْوِيهَا برؤوس الجبال أَيْدَى الرِّيحِ ، وتنشرها بعد الرُّكُودِ أَيْدَى الاجْتِيَا ح . وأُغْرِيتْ بِأَقْطَارِهَا الشَّاسِعَةُ ، وجهاتها الواسعة [جنود الجوع] (٤) وتَوَعَّدَتْ بِالرَّجُوعِ ، فُسْلِبَ أَهْلُهَا لِتَوَقُّعِ الْمَهِجُومِ (٥) ، مَنَزُورِ الْمَهِجُوعِ . فَأَعْلَامُهَا خَاشِعَةٌ خَاضِعَةٌ ، وولَدَانِهَا لَثْدَى الْبُؤْسِ رَاضِعَةٌ ، وَاللَّهُ ، سُبْحَانَهُ ، يُوفِدُ بِخَبَرِ فَتْحِهَا الْقَرِيبِ رِكَابَ الْبُشْرَى ، وينشر رحمته قِبَلَنَا نَشْرًا ، [ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، وبلغ وسيلتى إِلَيْكَ ، بلغ عن هذا القطر المُرْتَدَى بِجَاهِكَ ، الذى لَا يُذَلُّ مِنْ أَدْرَعِهِ . ولا يَضِلُّ بِالسَّبِيلِ الذى يشرعه ، إِلَى أَنْ لَا طِفْنَا مَلِكَ الرُّومِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْبِلَادِ كَانَ الْكُفْرُ قَدْ اغْتَضَبَهَا ، ورفع التَّمَائِيلِ بَبُيُوتِ اللَّهِ وَنَصَّبَهَا ، فانجاب عنها بنورك الحَلَكِ ودار بادلتها إِلَى دَعْوَتِكَ الْفَلَكِ ، وعاد إِلَى مَكَاتِبِهَا الْقُرْآنَ الذى نَزَلَ بِهِ عَلَى قَلْبِكَ الْمَلِكِ (٦) ثم تنوعت يا رسول الله لهذا العهد أحوال العدو

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بالهشم ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال وفى النسخ ( المستغلات ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( حافى ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الجوع ) .

( ٦ ) هذه الفقرة كلها واردة فى الإسكوريال . وساقطة هنا فى النسخ . ثم ترد فيه بعد ذلك

فى أواخر الرسالة حسب المبين بعد .

تنوعاً يوهم إفاقة من العُمره ، وكادت فتنته تؤذن بخمود الجُمرة ،  
وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيف الخرق الذي يحار فيه  
الراقع ، فتعرفنا عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ،  
فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكيّنة ، فثابت العزايم وهبت ،  
واضطردت عوايد الإقدام واستتبّت ، وما راع العدو إلا خيل الله تجوس  
خلاله ، وشمس الحق تقلّص (١) ظلاله ، وهُداك الذي أهديت يُدحض  
ضلاله .

ونازلنا حصنى قنبيل والحوابر (٢) ، وهما معقلان متجاوران ، يُتناجى  
منهما السّاكن سِرارا ، وقد اتّخذا بين النّجوم قرارا ، وفصل بينهما حُسام  
النهر يروق غرارا ، والتفّ معصمه في حلة الخضب (٣) وقد جعل الجسر  
سواراً ، فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت أعلام الإسلام  
بأعلاه ، وتبرّجت عروس الفتح المبين (٤) بمجلاه ، والحمد لله على  
ما أولاه . ثم تحركنا على تفيّة (٥) تعدى ثغر الموسطة على عدوه المُساور  
في المضاجع ، ومُصبحه بالفاجيء الفاجع ، فنازلنا حصن رُوطة ، الآخذ  
بالكظم ، المعترض بالشّجا اعتراض العَظُم ، وقد شحنة العدو مددا بئيساً ،  
ولم يأل اختياره رأياً ولا رئيساً (٦) ، فأعيا داؤه ، واستقلت بالمدافعة  
أعداؤه . ولما أتلع إليه جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك (٧) الفنيق ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( توجب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( الحائر ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( المصب ) .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في النفع .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( نفثة ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( تليسا ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( بروك ) .

وشدَّ عصاب<sup>(١)</sup> العزم الوثيق ، لجأَ أهله إلى التماس العهود والمواثيق ، وقد غُصُّوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق ، فسكنَّاه من حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ، ويقرر اعتِماده ، واستولى أهل الثغور إلى هذا الحدِّ ، على معاقل كانت مُستَغْلقة ففتحوها ، وشرعوا أَرشِيَّة الرماح إلى قلب قلوبها ففتحوها . ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الأعراف مُتراكم الغبار ، وترخى عن [آباط خيلها]<sup>(٢)</sup> شدَّ حَزَم المَغار ، حتى عاودت النفوس شوقها ، واستتبعت ذوقها ، وخطبت التي لافوقها ، وذهبت بها الآمال إلى الغاية القاصية ، والمدارك المُتصاعبة . على الأفكار المتعاصية .

فقصدنا الجزيرة الخضراء ، باب هذا الوطن ، الذى منه طرُق وادعه ، ومطلع الحقِّ الذى صدَّع الباطل صادعه ، وثنية الفتح الذى برَّق منها لامعُه ، ومُسْرُب<sup>(٣)</sup> الهجوم الذى لم تكن لتعثر على غيره مطامعه ، وفُرْضة المجاز التى لا تُنكر ، ومجمع البحَّرين فى بعض ما يذكر ، حيث يتقارب الشيطان [ وتتقاطر ذوات الأَشْطَان ]<sup>(٤)</sup> ، ويتوازى الخطَّان ، ويكاد أن يلتقى حلقنا البطان . وقد كان الكفر قدَّر قدَّر هذه الفُرْضة التى طرق منها حِمَاه ، ورماد الفتح الأول بما رماد ، وعلم أن لا تنفصل أيدي المسلمين بإخوانهم إلَّا من تَلقائِها ، وأنه لا يعدم المكروء مع بقاياها ، فاجْتَلَب عليها برَجْلُه وخَيْلُه ، وسدَّ أفق البحر من أساطيله ، ومراكب أباطيله ، بقطع لَيْلِه . وتداعى المسلمون بالعدوتين إلى استِنقاذها من لُهوته ، أو إمساكها من دون مَهْواته . فعجز الحَوْل ، ووقع بملكه إياها

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( عصام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى النفح . ومكانها فى الإسكوريال ( أياطلها ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( ومشرَف ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى النفح .

القول ، واجتازها قهراً ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهراً ، وأطرق الإسلام بعدها إطراق الواجم ، واسودَّت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكَّتْها حتى دموع الغيث السَّاجم ، وانقطع الممدد إلا من رحمة من يُنْفَس الكروب ، ويُغرى بالإدالة الشُّروق والغروب . ولما شككنا بشبَّاء الله نَحْرها ، وأَغْصَصْنَا بجيوش الماء وجيوش الأرض ، تكاثرت نجوم السماء ببرها وبحرها ، ونازلناها نذيقها شديد النَّزال ، ونجحنا بصدق الوعيد في غير (١) سبيل الاعتزال ، رأينا بأوَّلاً لا يُظاھر إلا بالله ولا يُطال ، ومَنْعَةً (٢) تتحاماها الأبطال ، وجناباً رَوَّضه الغيثُ الهَطَّال . أما أسوارها (٣) ، فهي التي أخذت النَّجد والغور . واستعدَّت بجِدار (٤) الجِلال عن البلاد ، فارتكبت الدُّور تحوز بحراً من الاعتماد (٥) ثانياً ، وتشكك أن يكون الإنس لها بانياً . وأما أبراجها فصنوف وصنوف ، تزين صفحات المسایف منها أنوف ، وآذان لها من دوافع الصخر شُوف . وأما خندقها فصخرٌ مجلوب ، وسور مقلوب . وصدَّقها المسلمون القتال بحسب محلِّها من نفوسهم ، واقتران اغتصابها ببؤسهم ، وأقول شُموْسهم . فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يُشرق سَناها ، وعَرَّجوا في المراقى البعيدة يُفْرِعون مَبْنَاهَا ، ونَقَبُوهَا أَنْقَاباً ، وحَصَّبُوهَا عَقَاباً . ودخلوا مدينة البِنيَّة (٦) بنتها غِلَاباً ،

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في النسخ .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( منعة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أسواقها ) م والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نجلاء ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( العمارة ) .

( ٦ ) مدينة البنية وبالإسبانية La Pena ( أى الصخرة ) هي ثغر أندلسي صغير ، يقع على شاطئ المحيط الأطلنطي على مقربة من شمال غربي ثغر طريف مقابل الجزيرة الخضراء ، في الناحية الأخرى من المثلث الإسباني .



وَأَخْسَبُوا السَّيُوفَ اسْتِلاَلاً ، وَالْأَيْدَى اكْتِسَاباً ، وَاسْتَوْعَبَ الْقَتْلَ مَقَاتِلَتَهَا  
السَّابِغَةَ الْجَنَنَ ، الْبَالِغَةَ الْمِنْنَ ، فَأَخَذَهُمُ الْهَوْلُ الْمُتَفَاكِمَ ، وَجُدُّلُوا كَأَنَّهُمْ  
الْأَرَاكِمَ ، لَمْ يَفْلَتْ مِنْهُمْ عَيْنٌ تَطْرَفُ ، وَلَا لِسَانٌ يُلَبِّيُّ مِنْ يَسْتَطِيعُ الْخَبَرَ  
أَوْ يَسْتَشْرِفُ . ثُمَّ سَمَتِ الْهَمَمُ الْإِيْمَانِيَّةُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكُبْرَى ، فَدَارُوا سَوَارَهَا  
عَلَى سُورِهَا ، وَتَجَاسَرُوا عَلَى اقْتِحَامِ أَوْدِيَةِ الْفَنَاءِ مِنْ فَوْقِ جُسُورِهَا ، وَدَفُّوا  
إِلَيْهَا بِالضَّرُوبِ مِنْ حِيلِ الْحُرُوبِ بِرُوحِ مُشِيدَةٍ ، وَمَجَانِيْقِ تَوَثُّقِ حِبَالِهَا  
مِنْهَا نَشِيدَةٍ ، وَخَفَقَتْ بِنَصْرِ اللَّهِ عَذَابَاتُ الْأَعْلَامِ ، وَأَهْدَتِ الْمَلَائِكَةُ مَدَدَ  
الْإِسْلَامِ (١) ، فَخَذَلَ اللَّهُ كَفَّارَهَا ، وَأَكْهَمَ شِفَارَهَا ، وَقَلَّمَ بِيَدِ قُدْرَتِهِ  
أَظْفَارَهَا ، فَالْتَمَسُوا الْأَمَانَ لِلْخُرُوجِ ، وَنَزَلُوا عَنْ (٢) مَرَاقِي الْعُرُوجِ ، إِلَى  
الْأَبَاطِحِ وَالْمَرْجِ ، مِنْ سَمَائِهَا ذَاتِ الْبُرُوجِ ، فَكَانَ بَرُوزُهُمْ إِلَى الْعِرَاءِ  
مِنَ الْأَرْضِ ، تَذَكُّرَةً بِيَوْمِ الْعَرَضِ ، وَقَدْ جَلَّلَ الْمَقَاتِلَةُ الصُّفَارَ [ وَتَعْلَقَ  
بِالْأُمَمَاتِ النَّشَأُ الصُّغَارُ ] (٣) . وَبَوَدَتْ الْمَدِينَةُ بِالتَّطْهِيرِ ، وَنَطَقَتْ الْمَآذِنُ  
الْعَالِيَةُ بِالْأَذَانِ الشَّهِيرِ ، وَالذِّكْرُ الْجَهِيرِ ، وَطُرِحَتْ كِبَارُ (٤) التَّمَاثِيلِ  
عَنِ الْمَسْجِدِ الْكَبِيرِ ، وَأَزْرَى بِأَلْسِنَةِ النُّوَاقِيسِ لِسَانُ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ،  
وَأُنْزِلَتْ عَنِ الصَّرُوحِ أَجْرَامُهَا ، يَعْبِي الْهِنْدَامُ مَرَامُهَا ، وَأُلْفَى مِنْبَرُ الْإِسْلَامِ  
بِهَا مَجْفُوءًا ، فَانْسَتَ غُرْبَتُهُ ، وَأُعِيدَ إِلَيْهِ قُرْبُهُ وَقُرْبَتُهُ ، وَتَلَا وَاعْظُ الْجَمْعُ  
الْمَشْهُودَ ، قَوْلَ مُنْجِزِ الْوَعُودِ ، وَمُورِقِ الْعُودِ « وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ، وَلَكِنْ  
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ ، الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( السَّلَامِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( عَلِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ كَالْآتَى ( وَتَعْلَقُ بِالْأَمَانِ

النِّسَاءِ وَالصُّغَارِ ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( كَفَّارَهَا ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لما جاء أمرُ ربِّك ، وما زادوهم غير تنبيـب . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ، إنَّ أخذه أليم شديد . إن فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة . ذلك يومٌ مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، إلى آخرها ، فكاد (١) الدَّمع يُغرق الآماق ، والوجد يُستأصل الأَرَمَاق [وارتفعت الزَّعَقَاتُ .. وَعَلَتْ الشَّهَقَاتُ] (٢) ، وجيء بأسرى المسلمين يرسفون فى القيود الثقـال ، وينسلون من أجداث الاعتقال ، ففُكَّت عن سوقهم أساور الحديد ، وعن أعناقهم فلَكَات (٣) اليأس الشديد ، وظلُّوا بجناح اللُّطف العريض المديد ، وترتبت فى المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله المآذن السَّامية ، فعادت المدينة لأَحْسَن أحوالها ، وسكَّنت من بعد أهوالها ، وعادت الجالية إلى أموالها ، ورجع إلى القطر شبابُه ، ورد على دار هجرة (٤) الإسلام بابُه ، واتَّصلت بأهل لا إله إلا الله أسبابه ، فهى اليوم فى بلاد الإسلام ، قلادة النحر ، وحاضرة البرِّ والبحر ، أبقى الله عليها ، وعلى ما وراءها من بيوت أُمّتك ، ودائع الله فى ذِمَّتِكَ [ ظلال عنايتك الواقية ، وأمتعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ] (٥) ، بكلمة دينك الصَّالحة الباقية ، وسَدَل عليها أستار عِصْمَتِهِ الواقية . وعُدنا والصلاة عليك شعار البروز . والقُفُول ، وهجير الشُّروق والأفول . والجهاد يارسول الله الشَّانُ المحتمد ، ما امتد بالأجل الأمد ، والمستعان الواحد الفرد الصمد (٦) .

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ (فكان) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت فى النسخ كالاتى (وارتفعت الرغبات وعلت السبات) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال (ملكات) . والأولى أرجح .

(٤) هذه الكلمة واردة فى الإسكوريال وساقطة فى النسخ .

(٥) هذه العبارات واردة فى الإسكوريال وساقطة فى النسخ .

(٦) هنا ترد فى النسخ العبارة التى سبق أن أغفلها إزاء مقابلها من مخطوط الإسكوريال .

وأولها (ولهذا المهدي يارسول الله ... الخ) (راجع ص ٥٥٣) .

فوجبت مطالعة مقرئ النبوى بأحوال هذه الأمة المكفولة فى حجرك ،  
المُفضَّلة بإرادة تجرك ، المهتدية بأنوار فجرك . وهل هو إلا ثمرة سَعْيِكَ ،  
ونَتَاجِجِ رَعْيِكَ ، وبركة حُبِّكَ ورضاك ، الكفيل برضا ربِّكَ ، وغمام  
رَعْدِكَ ، وإنجاز وَعْدِكَ ، وشُعاعٌ من نور سعدك ، وبذرٌ يُجْنِى رَيْعَهُ من  
بعدك ، ونَصْرَ رَايَتِكَ ، وبرهان آيَتِكَ ، وأثر حِمَايَتِكَ ورعايتِكَ .

واستَنَبَت هذه الرسالة مَآتِحَةَ بحر النَّدَى (١) المَنُوح ، ومَفَاتِحَةَ باب  
الهُدَى بفتح الفتوح ، وفارعة المَظَاهِر والصُّرُوح ، ومُلَقِيَةَ الرِّحْلِ بِمَنَزَلِ  
المَلَائِكَةِ والرُّوح ، لتمدُّ إلى قبوالِكَ يد استِمْناح ، وتطيرُ إِلَيْكَ من الشُّوقِ  
الحَثِيثِ بِجِنَاح ، ثم تقف بموقف الانكِسار ، وإن كان تجرُّها آمناً من  
الخَسَار ، وتَقْدِمُ بأنْسِ القُرْبَةِ ، وتُحْجِمُ بوَحْشَةِ الغُرْبَةِ ، وتتأخَّرُ بالهَيْبَةِ ،  
وتجهش لطول الغيبة ، وتقول اِرْحَمِ بَعْدَ دارى ، وضعف اقتدارى ،  
وانتِزاح أوطانى ، وخلوْ أَعْطَانِى ، وقَلَّةُ زَادِى ، وفراغ مَزَادِى ، وتقبَّلْ  
وسيلة (٢) اعترافى ، وتغمد هفوة اقترافى ، وعجل بالرضا انصراف متحملى  
لانصرافى ، فكم جُئِبَ من بحر زَاخِر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحائى لله  
أَنْ يَخِيبَ قاصِدُكَ ، أو تتخطَّانى مقاصِدُكَ . أو تَطْرُدْنِى مَوَائِدِكَ ، أو تَضِيقَ  
عَنِّى عَوَائِدِكَ ، ثم تمدُّ مُقْتَضِيَةَ مَزِيدِ رَحْمَتِكَ ، مُسْتَدْعِيَةَ دُعَاءِ من حَضَرَ  
من أَمَتِكَ . وَأَصْحَبَتْهَا يا رسول الله ، عَرْضاً من النِّوَاقِيسِ الَّتِي كَانَتْ بِهِذِهِ  
الْبِلَادِ الْمُفْتَتِحَةِ ، تُعَيِّنُ (٣) الإِقَامَةَ والأَذَانَ ، وتُسْمِعُ الأَسْمَاعَ الضَّالَّةَ والأَذَانَ ،  
مِمَّا قَبِلَ الحَرَكَةَ وسالِمَ المَعْرَكَةَ ، وَمَكَّنَ من نقله الأيدي المُشْتَرَكَةَ ،  
واستَحَقَّ بالقُدُومِ عَلَيْكَ ، والإِسْلَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ ، السَّابِقَةَ فى الأَزَلِ البَرَكَةَ ،

( ١ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( الند ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( وسيرة ) والتصويب من النفع .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( تغير ) . والتصويب من النفع .

وما سواها فكانت جبالا عَجَزَ عن حملها<sup>(١)</sup> الهِنْدَام ، فَنَسَخَ وجودها الإِعْدَام . وهى يا رسول الله جِنَى من جنانك ، وَرَطْبٌ من أَفْنَانِكَ ، وَأَثَرٌ ظهر عليها<sup>(٢)</sup> من مَسْحَةِ حَنَانِكَ . هذه هى الحال والانتحال<sup>(٣)</sup> ، والعائق أن تَشَدَّ إِلَيْكَ الرَّحَال ، وَيُعْمَلَ التَّرْحَال ، إِلَى أَنْ نَلْقَاكَ فِي عَرَصَاتِ<sup>(٤)</sup> القيامة شَفِيعاً ، وَنُجِلَّ بِجَاهِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُحَلَّاً رَفِيعاً ، وَنُقَدَّمَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ الدَّامِيَةِ كُلُّوْمِهِمْ مِنْ أَجْلِكَ ، النَّاهِلَةِ غُلُلِهِمْ فِي سِجْلِكَ ، وَنَبْتَهِلَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَطْلَعَكَ فِي سَمَاءِ الْمَدَايَةِ سِرَاجاً ، وَأَعْلَى لَكَ فِي السَّعِ الطُّبَاقِ مِرْجَاجاً ، وَأَمَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنْكَ بِالنَّبِيِّ الْخَاتَمِ ، وَقَفَّى عَلَى آثَارِ نَجْمِهَا الْمَشْرِقَةِ بِقَمَرِكَ الْعَاتَمِ ، أَنْ لَا يَقْطَعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْغَرِيبَةِ أَسْبَابُكَ ، وَلَا يَسُدَّ فِي وَجُوهِهَا أَبْوَابُكَ ، وَيُوفِقَهَا لِاتِّبَاعِ هُدَاكَ ، وَيُثَبِّتَ أَقْدَامَهَا عَلَى جِهَادِ عِدَاكَ . وَكَيْفَ تَعْدَمُ تَرْفِيهَا ، أَوْ تَخْشَى بَخْساً وَأَنْتَ مُوْفِيهَا ، أَوْ يَعَذِّبُهَا اللَّهُ وَأَنْتَ فِيهَا . وَصَلَاةُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ تَحْطُّ بِفَنَائِكَ رِحَالِ طَيْبِهَا ، وَتَهْدُرُ فِي نَادِيكَ شَقَاشِقُ خَطِيبِهَا ، مَا أَذْكَرَ الصَّبَاحَ الطَّلُقَ هُدَاكَ ، وَالْغَمَامَ السَّكْبَ نَدَاكَ ، وَمَا حَنٌّ مُشْتَاقٌ يَلْثَمُ ضَرِيرِحَكَ ، وَفَلَيْتَ<sup>(٥)</sup> نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ عَمَّا اسْتَرْقَتَ مِنْ رِيحِكَ .

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( نَقْلُهَا ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( عَلَيْنَا ) .

( ٣ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ زَائِدَةٌ فِي النَّفْحِ

( ٤ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ زَائِدَةٌ فِي النَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( بَلَيْتَ ) .

وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان رضى الله عنه

رسالة بهذه الفتوح إلى صاحب تونس نصها:

الخلافة التي ارتفع في (١) عقائد فضلها الأصيل القواعد الخلاف ،  
واستقلّت مباني فخرها الشائع ، وعزّها الذائع على ما أسسه الأسلاف ،  
ووجّب لحقّها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسّعت الآملين لها  
الجوانب الرّحيبة والأكناف ، فامتزاجنا بهلائها المنيّف. وولائها الشريف،  
كما امتزج الماء والسّلاف ، وثناؤنا على مجدها الكريم ، وفضلها العميم،  
كما تارّجت الرياض الأفواف، لما زارها الغمام الوكّاف، ودعاؤنا بطول بقائها،  
واتصال علايها ، يسمو به إلى قرع أبواب السّموات العلّاء (٢) الاستشّراف ،  
وحِرْصنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها العميمة ، لا تحصره  
الحدود ، ولا تُذكره الأوصاف ، وإن عذر في التّقصير ، عن نيل ذلك  
المرام الكبير ، الحقّ والإنصاف . خلافة وجهه تعظيمنا إذا توجّهت  
الوجوه ، ومن نوّثره إذا همّنا ما نرجوه ، ونفديّه ونبديّه ، إذا استُمّح  
المحبوب ، واستُدْفِع المكروه ، السلطان (٢) الخليفة ، [الجليل الكبير  
الشهير ، الإمام الهمام ، الأعلى الأوحد ، الأصعد ، الأسعد ، الأسمى ، الأعبد ،  
الأفضل ، الأسنى ، الأطهر ، الأظهر ، الأرضى ، الأحفل ، الأكمل ، أمير  
المؤمنين أبى إسحق ابن الخليفة الإمام البطل الهمام ، عين الأعيان ، ووحد  
الزمان ، الكبير الشهير ، الطاهر ، الطاهر ، الأوحد الأعلى ، الحسيب ،

(١) هكذا وردت في الإسكوزيال (ق) . وفي التعريف بابن خلدون : وفي صبح الأُمّى

(عن) . وقد نشرت هذه الرسالة كلّها في التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا (ص ١٥٥ -

٢٠٩) وفي صبح الأُمّى للقلعشنى (ج ٦ ص ٥٣٦ - ٥٥٨) . وقمنا بمراجعة النص المخطوط عليها .

الإحاطة - ٣٦

(٢) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

الأصيل ، الأسمى ، العادل ، الحافل ، الفاضل ، المعظم ، الموقر ، الماجد ،  
الكامل ، الأرضي ، المقدس ، أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ، ابن السلطان  
الكبير ، الجليل ، الرفيع ، الماجد ، الظاهر ، الطاهر ، المعظم ، الموقر ،  
الأسمى ، المقدس ، المرحوم أبي زكريا ، ابن الخليفة الإمام ، المجاهد  
الهمام ، الكبير ، الشهير ، الخطير ، بطل الميدان ، مفخر الزمان ،  
الظاهر الظاهر ، الأمضى ، المقدس ، الأرضي ، أمير المؤمنين أبي إسحق ،  
ابن الخليفة الهمام الإمام ، ذي الشهرة الجامعة ، والمفاخر الواضحة ،  
علم الأعلام ، فخر السيوف والأقلام ، المعظم المجيد ، المقدس ، الأرضي ،  
أمير المؤمنين ، المستنصر بالله ، أبي عبد الله ، ابن أبي زكريا ، بن عبد الواحد  
ابن أبي حفص [ (١) أبواه الله ، ومقامه مقام إبراهيم ، ورزقا وأملنا ،  
لا يخص جلت الثمرات إليه وقتاً ، ولا يحين زماناً ، وكان على من  
يتخطف الناس من حوله ، مؤيداً بالله معاناً ، معظماً قدره العلى على الأقدار ،  
ومقابل داعي حقه بالابتدار ، المثني على معاليه المحلدة الآثار ، في  
أصنونة النظام والنثار ، نداء الروضة المغطاة على الأعطار ، الداعي إلى الله  
بدوام (٢) بقاءه في غرة (٣) منسدة الأستار ، وعصمة (٤) ثابتة المركز ،  
مستقيمة المدار ، وأن يختم له بعد بلوغ غايات الآجال ، ونهايات الأعمار ،  
بالزلفى وعقبى الدار .

( ١ ) نقلنا هذه الفقرة الطويلة عن صبح الأعشى . وقد اختصرها مختصر مخطوط الإسكوريال  
فيما يأتي ( الخليفة الكذا أبي يحيى أبي بكر ابن السلطان أبي زكريا ابن الخليفة الكذا أبي إسحق ابن الخليفة  
المستنصر بالله عبد الله ابن أبي زكريا بن عبد الواحد ابن أبي حفص ) . وإيراد نص الرسالة كاملة ،  
يقدم إلينا فكرة أوضح عن أساليب الكتابة السلطانية في ذلك العصر .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي التعريف والصبح ( بطول ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي التعريف والصبح ( عصمة ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( وعزة ) .

سلام كريم ، كما حملت نسماتُ الأسحار ، أحاديث الأزهار ، وروث  
ثغور الأفاحي والبحار ، عن مسلسلات الأنهار ، وتجلّى على منصّة الاشتهار ،  
وجهُ عروس النهار ، يخضّ خلافتكم الكريمة النّجار ، العزيزة الجار ،  
ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان  
البشر ، فعجزت عن قياسها ، وجعل الأرواح كما ورد في الخبر تحن إلى  
أجناسها ، مُنجدُ هذه الملة من أوليائه الجلة ، بمن يروض الآمال بعد  
شماشها ، ويؤسّر الأغراض قبل التماسها ، ويُغني بتجديد المودّات في ذاته ،  
وابتغاء مَرْضاته ، على حين إخلاق لباسها ، الملك الحقّ ، واصل الأسباب  
بحوله ، بعد انتيكاث أمراسها ، ومُغني النفوس بطوّله ، بعد إفلاسها .  
حمداً يُدرّ أخلاف النعم بعد إبّساسها ، وينشر رِمَم الآمال من أرماسها ،  
ويقُدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله ، سراج الهداية ونيراسها ،  
عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مُطهر الأرض من أَوْضارها وأذناسها ، ومصطفى  
الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ، ما بين شيئها وإلياسها ، الآق  
مهيمننا على آثارها في حين فترتها ، ومن بعد نُفسرتها واستيناسها ، مُرغم  
الضراغم في أخياسها ، بعد افترارها وافتراسها ، ومُعفّر أجرام الأصنام  
ومُضمّت أجراسها . والرّضا عن آله وأصحابه ، وعِثرته وأحزابه ، حماة  
شِرْعته البيضاء وحرّاسها ، ومُلقّحي غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام  
مراسها ، ورهبان الدُّجا تتكفلّ مناجاة السميع العليم في وَحْشة الليل البهيم  
بإيناسها ، وثفواح نواسم الأسحار عند الاستغفار بطيب أنفاسها ، والدُّعاء  
لخلافتكم العلية المُستَنصِرية بالصّنائع<sup>(١)</sup> التي تُشعّشع أيدي العزّة القعساء

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الصبيح ( السعادة ) .

من أكواسها ، ولا زالت العِصْمة الإلهية كفيّلة باحترامها واحتراسها ، وأنباء الفتوح المؤيدة بالملائكة والروح ، ريحان جُلّاسها ، وآيات المفاخر التي ترك الأول للآخر ، مُكْتَتَبَةُ الأساطير بناطراسها ، وميادين الوجود مجالا لجياد جُودها وبِاسها ، والعز والعدل منسوبين لفُسطاطها وقِسْطاسها ، وصَفِيحة النصر العزيز تُفيض كُفها المؤيدة بالله على رياسها ، عند احتياج أضدادها وشِرَّة (١) انتكاسها ، لانتهاج البلاد وانتهاجها ، وهبوب رياح رياحها وتمرد مرداسها .

فإنّا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم من كتاب نصره أمداداً ، تدعن أعناق الأنام ، لطاعة مُلككم المنصور الأعلام ، عند إحساسها ، وآتاكم من آيات العِنايات آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها ، فتبادر باننجاسها - من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وأيام الإسلام ، بعناية الملك العلّام ، تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائمتها وأعراسها ، وطواعين الطّعان ، في عدو الدين المعان ، تجدد عهدا بعام عمواسها [ والحمد لله حمدا معادا يُقيّد شوارد النعم ] (٢) ويستدر مواهب الجود والكرم ، ويؤمن من انتكاب (٣) الجدود وانتكاسها ، ولي الآمال وميكاسها . وخلافتكم هي المثابة التي يُزهي الوجود بمحاسن مجدها ، زهو الرياض بوزدها وآسها ، وتُستمد أضواء الفضائل من مقباسها ، وتروى رواة الإفادة والإبادة [ غريب الوجدانة ] (٤) ، عن ضحّاكها وعُبّاسها ، وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل ، وأنطق بحجج فخركم من احتفى وانتعل ، فإنه وصلنا كتابكم

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وشرة ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبح كالآتي

( واحمد الله حمدا يعيد شوارد النعم ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف والريحانة ( انتكاث ) .

( ٤ ) هذه العبارة زائدة في الصبح والتعريف .



الذى حسبناه على صنائع الله لنا<sup>(١)</sup> تميمة ، لا تَلْقَع بعدها عين ، وجعلناه  
على حُلِّل مواهبه ، قِلَادَةً لَا يُحْتَاج معها زين ، ودعونا من جَيْب الكنانة<sup>(٢)</sup>  
آية بيضاء الكتابة ، لم يبق معها شك ولا مَيِّن ، وقرأنا منه وثيقة وُدٍّ ،  
هُضَم فيها عن غريم الزمان دَيْنٌ ، ورأينا منه إنشاءً ، خدَم البِرَاع بين يديه  
وشَاء ، واحتزم<sup>(٣)</sup> بهيمان عُقْدَتَه مَشَاء ، وسئل عن معانيه الاختراع ، فقال  
إنا أَنشَأْنَاهُنَّ إنشاءً ، فَأَهْلَأَ به من عربى أبى<sup>(٤)</sup> يصف السانح والبانة ،  
ويبين فيُحَسِّن الإبانة . أدَّى الأمانة ، وسئل عن حَيِّه فانتمى إلى كِنَانَةٍ ،  
وأفصح وهو لا يَنْبَس ، وتَهَلَّلَت قَسَمَاتِه . ولیل<sup>(٥)</sup> حَبْرَد يَعْبَس ، وكانَّ  
خاتمة المُقْفَل على صوانه ، المُشْحَف بباكر الورد في غير أوانه ، رَغْف من  
مِسْكٍ عُنوانه . والله من قلم دَبَّج تلك الحُلل ، ونَقَعَ بمِجَاج الدَّوَاة المُسْتَمَدَّة  
من عين الحَيَاة الغُلل . فلقد تخارق في الجود ، مقتديا بالخلافة التى  
خُلِّدَ فخرها في الوجود ، فجاد بسرَّ البيان ولُبابه ، وَسَمَحَ في سبيل الكرم حتى  
بماءِ شبابه ، وَجَمَحَ لفرط بشاشته وفهامته . بعد شهادة السيف بشهامته ،  
فمشى من الترحيب في الطرس الرحيب على أُمِّ هامته .

وأكرم به من حكيم أَفْصَح بملغوز الإكسير ، في اللَّفْظ اليَسِير ، وشرَّح  
بلسان الخبير ، سرَّ صناعة التدبير ، كأنما خَدَم الملكة السَّاحرة بتلك  
البلاد ، قبل اشتجار الجلال ، فآثرته بالطَّارف ، من سِحرها والتَّلاذ ،  
أو عثر بالمُعَلِّقة ، وتيك القديمة المطلقة ، بدفينة دار ، أو كنز تحت

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في الصبح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي الصبح ( الكناية ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( واخترع ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( أرى ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( ليل ) والتصويب من الصبح والتعريف .

جدار ، أو ظفر لباني الحنايا ، قبل أن تقطع به عن أمانيه المنايا ، ببديعة ،  
أو خلف جرجير الروم ، قبل منازل القُرُوم على وديعة ، أو أسْهَمَة (١)  
ابن أبي سَرْح في نَشَبٍ للفتح وسَرْح ، أو ختم له رُوح بن حاتم ببلوغ  
المَطْلَب ، أو غَلَب الحظوظ بخدمة آل الأَغْلَب ، أو خَصَّه زيادةُ الله بمزيد ،  
أو شارك الشيعة في أمر أبي زيد ، أو سار على منهاج في مناصحة بني صنهاج ،  
وفضح بتخليد أمداحهم ، كلُّها ج .

واعجب له ، وقد عَزَّز منه مَثْنَى البيان بثالث ، فجلب سِحْرُ الأَسْمَاع ،  
واسترقاق الطَّبَاع بين مَثْنَى للإبداع ومثالث . كيف اقْتَدَر على هذا المحيد ،  
وناصح مع التَّثْلِيث مقام التَّوْحِيد . نستغفر الله وليُّ العون ، على الصَّحمت  
والصَّوْن ، فالقلم هو المُوَحَّد قبل الكون ، والمتَّصِف من صفات السَّادة ،  
أولى العبادة ، بضُمُور الجسم وصُفْرة اللون . إنما هي كرامة فاروقية ،  
وإثارة من حديث سارية وبقية ، سَفَر وجهها في الأعقاب ، بعد طول  
الانتقاب ، وتداول الأحقاب ، ولسان مُناب عن كريم جناب . وإصابة  
السهم لسواه محسوبة ، وإلى الرأى الذي يُسَدِّد (٢) منسوبة ، ولا تُنكر على  
الغمَام بارقة ، ولا على المتَحَقِّقين بمقام التَّوْحِيد كرامة خارقة ، فما شاءه  
الفضل من غرائب برٍّ وجَدَّ ، ومحاريب خُلِق كريم رَكْع الشكر فيها  
وسَجَد ، حديقة بيان استثارت نواسم الإبداع من مَهَبِّها ، واستزارت غمايم  
الطَّبَاع ، من مَصَبِّها ، فآتت أَكْلَها مرَّتَيْن بإذن ربِّها ، لا بل كتيبة عزٍّ  
طاعنت بقنا الألفات سطورها ، فلا يرومها النِّقْد ولا يُطَوِّرها ، ونزعت عن  
قسيَّ النُّونات خطوطها ، واصطفَّت من بياض الطُّرس ، وسواد النَّفس  
بُلُقُ تحوطها . فما كَأَس المُدِير على الغَدِير ، بين الخورنق والسَّدير ،

(١) هكذا في الإسكوريال والصحيح: وفي التعريف (أسلمه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف (سده) .

تقامر بترد الحُباب ، عقول ذوى الألباب ، وتغرق كسرى فى العُباب ،  
وتهدى وهى الشَّمطاء ، نشاط الشباب . وقد أسرج ابن سُرّيج وألجم ،  
وأفصح التمريض بعد ما جمجم ، وأعرب النّأى لأعجم ، وقع مُعيداً  
بالقضييب ، وشرّعت فى حساب العقد بنان الكفّ الخَضيب ، وكانّ  
الأنامل فوق مثالث العود ومثانيه ، وعند إغراء الثَّقيل بثانيه ، وإجابة  
صدى الغناء بين معانيه . المراءدُ تشرع فى الوثنى ، أو العناكب تُسرّع  
فى المشى ، فما المُخبر<sup>(١)</sup> بنيل الرّغائب ، أو قدوم الحبيب الغائب ،  
لا بل إشارة البشير ، بكمّ المُشير على العشير ، بأجلب للسرور من زايده  
المُتلقّى بالبرور ، وأدعى للعبور من سفيره المُبهِج السّفور . فلم نر مثله  
من كتيبة كتاب تُجنب الجُرد ، تمرح فى الأرسان ، وتتشوف مجالى  
ظهورها إلى عرايس الفُرسان ، وتهزّ معاطف الارتياح ، من صهيلها الصّراح  
بالنغمات الحسان . إذا أوجست<sup>(٢)</sup> الصّريخ نازعتْ إثناء<sup>(٣)</sup> الأعنة ،  
وكاثرت بأسنة آذانها مُشرعة الأسنة ، فإن أدعى الظّليم إتكالها فهو ظالم ،  
أو نازعها الطّبي هوايها وأكفّالها ، فهو هاذأ أو حالم . وإن سئل الأصمعى<sup>(٤)</sup>  
عن غيوب الغُرور والأوضاح ، قال مشيراً إلى وجوها الصّباح ، « جلدته بين  
العين والأنف سالم » من كل عَبل الشّوى ، سابق للنّجم إذا ما هوى ، سامى  
التّليل ، عريض ما تحت الشّليل ، ممسوحة أعطافه بمنديل النّسيم البليل ،  
من أحمر كالمُدام ، تجلى على النّدام عقب الفِدام ، أتحف لونه بالورد ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصّبح ( الخبر ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصّبح ( وجدت ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والصّبح . وفى التعريف ( إثناء ) .

( ٤ ) واردة فى الإسكوريال والتعريف . وساقطة فى صّبح الأعشى .

في زمن البرد ، وحَيَّيْ أَفْقُ مُحْيَاهُ بِكَوْكَبِ السَّعْدِ ، وتشوِّفُ الواصِفون  
إلى عَدِّ محاسنِه ، فَأَعْيَتِ عَلَى الْعَدِّ . يَحْرُ يساجلُ الْبَحْرُ ، عندَ الْمَدِّ ،  
ورِيحُ تِبَارِي الرِّيحِ عندَ الشَّدِّ ، بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ ، حَكَمَ لَهُ مُدَبِّرٌ فَلَكَ  
الْكَفْلُ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدِّ ، وَمَيِّزَهُ قَدْرُهُ الْمُمَيِّزُ يَوْمَ الْإِسْتِيقِ ، بِقَصَبِ  
السَّبَاقِ ، عندَ إعتبارِ الْجَدِّ ، وولَّدَ مَخْطُ غَرَّتْهُ أَشْكَالُ الْجَمَالِ ، عَلَى  
الْكَمَالِ ، بَيْنَ الْبِيَاضِ وَالْحُمْرَةِ ، وَنَقَاءِ الْخَدِّ ، وَحَفِظَ رِوَايَةَ الْخُلُقِ  
الْوَجِيهَ عَنْ جَدِّهِ الْوَجِيهَ ، وَلَا تُنْكَرُ الرِّوَايَةَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ الْجَدِّ . وَأَشْقَرُ  
أَيُّ الْخَلْقِ وَالْوَجْهَ الطَّلَقُ أَنْ يُحَقَّرَ كَأَنَّمَا صَبِغَ مِنَ الْعَسْجَدِ ، وَطُرِفَ بِالْأَدْرِ ،  
وَأُنْعِلَ بِالزَّبَرَجَدِ . وَوُصِمَ فِي الْحَدِيثِ ، بِسَمَةِ الْيَمْنِ وَالْبَرَكَةِ ، وَاخْتَصَّ  
بِفَلَجِ الْخَصَامِ عندَ اشْتِجَارِ الْمَعْرَكَةِ ، وَانْفَرَدَ بِمُضَاعَفِ السَّهَامِ ، الْمُنْكَسِرَةِ  
عَلَى الْهَامِ ، فِي الْفَرَانِضِ الْمُشْتَرَكَةِ ، وَاتَّصَفَتْ فَلَكَ كَفَلُهُ بِحَرَكَتِي الْإِرَادَةِ  
وَالطَّبِيعِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَرَكَةِ . أَصْغَى إِلَى السَّمَاءِ بِأَذْنِ الْمَلْهَمِ ، وَأُغْرَى  
لِسَانُ الضَّهْلِيلِ عندَ التَّبَاسِ مَعَانِي الْمُهْمَزِ ، وَالتَّسْهِيلِ بَيَانِ الْمُثَبِّمِ ،  
وَفُتِنَتْ الْخَيُونُ ، مِنْ ذَهَبِ جَسَمِهِ ، وَلُجِّينَ نَجْمِهِ بِحَبِّ الْمَدِّتِيرِ (١) وَالذَّرْهَمِ ،  
فَإِنْ انْقَضَ فَرَجَمَ ، أَوْ رِيحٌ لَمَّا هَجَمَ ، وَإِنْ اعْتَرَضَ فَشَفَقَ لَاحَ بِهِ لِلنَّجْمِ  
نَجْمٌ . وَأَضْفَرَ قَيْدَ الْأَوَابِدِ الْحُرَّةِ ، وَأَمْسَكَ الْمَحَاسِنَ ، وَأَطْلَقَ الْغُرَّةَ ،  
وَسَبَّلَ مِنْ أَنْتَ . فِي قُودِ الْكِتَابِ ، وَأَوَّلَى الْأَخْبَارِ الْعَجَائِبِ ، فَقَالَ أَيْهَا  
الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ، نَزَجِسْ هَذِهِ الْأَلْوَانُ ، فِي رِيَاضِ الْإِكْوَانِ ، تَحِيًّا  
بِهِ مُخَيًّا (٢) الْحَرْبِ الْعَوَانِ . أَغَارَ بِنَخْوَةِ الصَّائِلِ عَلَى مُعْصِفِرَاتِ الْأَصِيلِ ،  
فَارْتَدَّاهَا ، وَعَمَدَ إِلَى خِيوطِ شَعَاعِ الشَّمْسِ عندَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ ، فَالْحَمِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف (الدينار) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح (وجه) .

منها حُلَّتْه وأَسَدَاها ، واستَعَدَّتْ عليه مُلْكُ المحاسنِ فما أَعَدَّاهَا ، فهو أَصِيلٌ  
تَمَسَكَ بِذِيلِ اللَّيْلِ عُرْفَهُ وَذَيْلَهُ ، وَكَوْكَبَ يَطْلَعُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلَهُ ، فَيَحْسُدُهُ  
فَرَقْدُ الْأَفْقِ وَسُهَيْلُهُ . وَأَشْهَبُ تَغْشَى مِنْ لَوْنِهِ مَفَاضَةٌ (١) ، وَتَسْرِبِلُ مِنْهُ  
لَامَةٌ فِضْفَاضَةٌ . قَدْ احْتَفَلَ زِينُهُ ، لَمَّا رُقِمَ بِالنَّبَالِ لُجَيْنَتُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ  
الَّذِي حَقُّهُ لَا يُغْمَطُ ، وَالذَّارِعُ (٢) الْمُسَارِعُ ، وَالْأَغْزَلُ الذَّارِعُ ، وَرَاقِ  
الْمِضَابِ الْفَارِعُ ، وَمَكْتُوبُ الْكِتَابَةِ الْبَارِعُ ، وَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُرْتَاخٍ  
سَالِكٍ ، وَمُجْتَهِدٍ عَلَى غَايَاتِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ (٣) مَتَهَالِكٍ . وَأَشْهَبُ يَرَوِي  
مِنْ الْخَلِيفَةِ ، ذِي الشَّيْمِ الْمُتَنِيفَةِ ، عَنْ مَالِكٍ . وَحِبَارِي كُلَّمَا سَابِقٍ وَبَارِي  
اسْتِعَارَ جَنَاحَ الْحُبَارَى ، فَإِذَا أَعْمَلْتَ هَذِهِ (٤) الْحِسْبَةَ ، قِيلَ مِنْ هُنَا جَاءَتْ  
النَّسْبَةُ طَرْدُ النَّمْرِ لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ ، فَتُنْسَخُ وَجُودُهُ بَعْدَهُ ، وَابْتِزَّهُ  
الْفَرَوَةُ ، مُلَطَّخَةٌ (٥) بَدَمِهِ . وَكَانَ مُضَاعَفُ الْوَرْدِ ، نُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ طَبَقِهِ ،  
أَوْ الْفَلَكَ ، لَمَّا ذَهَبَ الْحَلَكُ ، مُزَجَّ فِيهِ بَيَاضٌ صُبِيحُهُ بِخُمْرَةٍ شَفَقِهِ ،  
وَقَرطَاسِيٌّ حَقُّهُ لَا يُجْهَلُ ، مَتَى مَا تَرَقَّى (٦) الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ ، إِنْ نَزَعَ عَنْهُ  
جَلَّتْهُ ، فَهُوَ نَجْمٌ كُلُّهُ ، أَنْفَرَدَ بِمَادَةِ الْأَلْوَانِ ، قَبْلَ أَنْ تَشُوْبَهَا يَدُ الْأَكْوَانِ ،  
وَتَمَزَّجَهَا أَقْلَامُ الْمَلَكُونِ ، يَتَقَدَّمُ مِنْهُ الْكِتَابَةُ لَوَاءُ نَاصِعٍ ، أَوْ أَيْبُضُ مِمَّا صَعِدَ  
لَيْسَ وَقَارَ الْمَشِيبِ ، فِي رِيعَانِ الْعُمَرِ الْقَشِيبِ ، وَأَنْصَتَتْ الْأَذَانُ مِنْ صَهْلِهِ  
الْمُطِيلِ الْمُطِيلِ ، لَمَّا ارْتَدَى بِالْبَيَاضِ إِلَى نَغْمَةِ الْخَطِيبِ ، وَإِنْ تَعَتَّبَ

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( مفاضة ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( الذراع ) .

(٣) واردة في التعريف والصحيح . وساقطة في الإسكوريال .

(٤) زائدة الصحيح .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الصحيح ( ثم لطحه ) .

(٦) وردت في الإسكوريال ( ترقى ) . والتصويب من النسخ والتعريف

منه للتأخير المتعصب ، قلنا الواو لا تُرتَّب ، ما بين فحل وحرّة ، وبهرمانّة  
 ودرة ، وبالله من ابتسام غرة ، ووضوح يمن في طرة ، وبهجة للعين وقرة .  
 وإن ولع الناس بامتداح القديم ، وخصوا الحديث بفرى الأديم ، وأوجب  
 المتعصب ، وإن أبى المنصب مزية<sup>(١)</sup> التقديم ، وطمح إلى رتبة المخدم  
 طرف الخديم ، وقورن المشرى بالقديم ، وبُخس في سوق الكسد<sup>(٢)</sup> الكيل ،  
 ودحا الليل ، وظهر في فلّك الإنصاف الميل ، لما تذكرك الخيل ، فجىء  
 بالوجيه والخطار ، والزائد وذى الخيار ، وداحس والسكب ، والأبجر  
 وزاد الراكب ، والجحوج واليخوم ، والكُميت ومكتوم ، والأعوج  
 والحلوان<sup>(٣)</sup> ولاحق والغضبان ، وعفزر والزعفران ، والمحبر واللّباب ،  
 والأغر والغراب ، وشعلة والعقاب ، والفياض واليعسوب ، والمُذهب  
 والبغسوب ، والصموت والقُطيب ، وهندب والضبيب ، وأهلوب وهُداج ،  
 والمحرّون وخراج ، وعلوى والجناح ، والأخوى ومجاج ، والعصا والنعام ،  
 والبلقاء والحمامة ، وسكاب والجرادة ، وخصوصاء والعرادة . فكم بين  
 الشاهد والغائب ، والمفروض والרגائب ، وفرق ما بين الأثر والعيان ،  
 غنى عن البيان ، وشتان ما بين الصريح والمُشبه ، والله در القائل في  
 مثلها « تخذ ما تراه ودع شيئا سمعت به » . والناسخ يختلف به الحكم ، وشر  
 الذواب عند التفضيل بين هذه الدواب ، الصم البكم ، إلا ما ركبته نبي .  
 وكان له يوم الافتخار برهان خبي<sup>(٤)</sup> ، ومفضل ما سمع على ما رأى غبي ،  
 فلو أنصفت محاسنها التي وصفت ، لأفضمت حبّ القلوب علفا ، وأوردت  
 ماء الشبابة<sup>(٥)</sup> نطفًا ، واتخذت لها من عُذر الخدود الملاح عُذر موشية ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف ( مرتبة ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال والصحيح ( الحسد ) . والتصويب من التعريف .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف ( وحلوان ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصحيح . وفي التعريف ( مخفى ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( الشبابة ) والأولى أرجح .

وعَلَّلتُ بصغير ألحان القيَّان كلَّ عِشَّة : وأنعلت بالأهلة ، وغُطِّيت  
بالرياض بدل الأجلَّة

إلى الرقيق ، الخلق بالحسن الحقيق ، تسوقه إلى مشوى الرعاية  
روقة الفتیان رعاته ، ويهدى عقيقها من سبجِه أشكالا تشهد للمخترع  
سبحانه ، بإحكام مُخترعاته ، وقفت ناظر الاستحسان لا يريم ، لما بهره  
منظرها الكريم ، وتخامل الظلیم ، وتضاعل الریم . وأُخرس مُفوه<sup>(١)</sup>  
اللسان ، وهو [ مملكة التبيان ]<sup>(٢)</sup> الحفيظ العليم . وناب لسان الحال  
عن لسان المقال ، عند الاعتقال ، فقال يخاطب المقام ، الذى أطلعت  
أزهارها غمائم جوده ، واقتضت اختيارها بركة وجوده ، لو علمنا أيها  
الملك الأصيل : الذى كرم منه الإجمال والتفصيل ، أن الشناء يوازىها لكلنا  
لك بكيك ، أو الشكر يعادها ويجازيها ، لتعرضنا بالوشل إلى نيل نيلك ،  
أوقلنا هي التى أشار إليها مُستنصر خ سلفك المستنصر بقوله : «أدرك بخيلك»<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( مقوله ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ومكانها فى الصبح . والتعريف ( مملكات

البيان ) .

( ٣ ) يشير هنا ابن الخطيب إلى واقعة استصراخ الأمير أبى جميل زيان بن مردنيش أمير بلنسية  
عاصمة الشرق الأندلسى لما دهمه النصارى بحصارها فى رمضان سنة ٦٣٥ هـ ( إبريل ١٢٣٨ م ، للأمير أبى زكريا )  
ابن عبد الواحد الحفصى ( وقد وهم ابن الخطيب فى ذكره أن الصريح كان موجها إلى ولده الخليفة  
المستنصر ) . أمير مملكة تونس ، وأرساله لهذا الغرض كاتبه وسفيره الفقيه الشاعر ابن الأبار  
القضاعى . وقد عبر عن صريح الأندلس ومحبتها بقصيدته الشهيرة التى أنشدها ببني يدي الأمير أبى زكريا  
ومطنها :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا . إن السبيل إلى منجاتها درساً

وقد سارع الأمير أبو زكريا إلى إغاثة ملى بلنسية ، وأرسل إلى ذلك الغرض أسطولا مشحونا  
بالسلاح والأطعمة والأموال ، وسار هذا الأسطول بالفعل إلى مياه بلنسية ولكنه لم يستطع الاتصال  
بالمحصورين . وسقطت بلنسية بعد ذلك فى يد النصارى ( الأرجونيين ) فى صفر سنة ٦٣٦ هـ ( أكتوبر  
سنة ١٢٣٨ م ) .

حين شرق بدمعه<sup>(١)</sup> الشرق ، وانهزم الجمع ، واستولى الفرق ،  
واتسع فيه ، والحكم لله ، الخرق ، ورأى أن مقام التوحيد  
بالمظاهرة على التثليث وحزبه الخبيث ، هو الأولى والأحق . والآن قد  
أغنى الله بتلك النية ، عن إنجاد الطوال الردينية ، وبالدعاء من تلك  
المثابة الدينية ، إلى رب البنية ، عن الأمداد السنية ، والأجواد تخوض  
بحر الماء إلى بحر المنية ، وعن الجرد العربية في مقاود الليوث الأبية .  
فجهد برسم هذه الهدية ، مراسم العهود الودية ، والذمم الموحدية لتكون  
علامة على الأصل ، ومكذبة لدعوى الوقف والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي  
لا تزال ألفها [ بحول الله ]<sup>(٢)</sup> ألف الوصل ، ولأما حراماً على النصل .  
وحضر بين يدينا رسولكم فلان ، فقرّر من فضلكم ، ما لا ينكره  
من عرف علو مقداركم ، وأصالة داركم ، وفلك إبداركم ، وقطب مداركم ،  
وأجبناه عنه بجهد ما كنا لننقع من جناه المهتصر ، بالمقتضب المختصر ،  
ولا لنقابل طول طوله بالقصر ، لولا طروء الحصر . وقد كان بين الأسلاف  
رحمة الله عليهم ورضوانه ، ودأبرمت من أجل الله معاهد ، ووثرت  
للخلوص الجلي النصوص ، مضاجعه القارة ومراقده ، وتعاهد بالجميل ،  
توجع لفقده [ فيما سلف ]<sup>(٣)</sup> فاقده ، أبن الله ألا أن يكون لكم الفضل في  
تجديده ، والعطف بتوكيده . ونحن الآن لا ندرى أى مكارمكم نذكر ،  
أو أى فواضلكم نشرح أو نشكر ، أمفاتحتكم التي هي في الحقيقة عندنا  
فتح ، أم هديتكم وفي وصفها للأقلام سبج ، ولعدو الإسلام بحكمتها كبح .  
إنما نكل الشكر لمن يوفى جزاء الأعمال البرة ، ولا يبخس مثقال الذرة ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( يدهه ) وهو تحريف .

( ٢ ) وإردة في الإسكوريال . وساقطة في الصحيح والتعريف .

( ٣ ) هذه العبارة وإردة في الإسكوريال . وساقطة في الصحيح والتعريف .



ولا أدنى من مثقال الذرة ، ذى الرحمة الثَّرة ، والألطف المتصلة المستمرة ،  
لا إله إلا هو .

وإن تشوفتم إلى الأحوال الراهنة ، وأسباب الكفر الواهية [بقدره الله] (١)  
الواهنة، فنحن نُطرفكم بطرفها ، ونطلعكم على سبيل الإجمال بطرفها ، وهو أننا  
لما أعادنا (٢) الله من التمحيص ، إلى مثابة التخصيص ، من بعد  
المرام العويص ، كَحَلَّنا بتوفيق الله بصر البصيرة ، ووقفنا على  
سبيله مساعى الحياة القصيرة ، ورأينا كما نُقل إلينا ، وكُرِّرَ على من  
قَبَلنا وعلينا ، أَنَّ الدُّنيا ، وإن غَرَّ الغرور ، وأنام على سُرر الغفلة السُّرور ،  
فلم ينفع الخطور على أحداث الأَحباب والمرور ، جسرٌ يُعبر ، ومتاع  
لا يُغبط من حُبى به ، ولا يُجبر . إنما هو خبر به يُخبر ، [ وَأَنَّ الحسرة  
بمقدار ما على تركه تُجبر ] (٣) وَأَنَّ الأعمار أحلام ، وَأَنَّ الناس نيام ،  
وربما رَحَلَ الراحل عن الخان ، وقد جَلَّه بالأذى والدُّخان ، أو ترك به  
طِيباً ، وثناءً يقوم بعده للآتى خطيباً ، فجعلنا العدل فى الأمور ملاكاً ،  
والتفقد للشغور مسواكاً ، وضجيج المهاد ، حديث الجهاد ، وأحكامه  
مناط الاجتهاد ، وقوله : « يا أيها الذين آمنوا أهل أدلكم على تجارة تنجيكم »  
دليل (٤) الاستشهاد ، وبادرنا رَمَقَ (٥) الحصون المُضاعفة ، وجُنَحَ التَّقِيَّةِ  
دامس ، [ وَعَوْرَاتُهَا لا تَرُدُّ يَدَ لَامِس ] (٦) ، وساكنها بائس ، والأعصم فى

( ١ ) ساقطة فى الإسكوريال وواردة فى الصبح والتعريف .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( أعاد ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة فى الصبح والتعريف وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . ومكانها فى الصبح والتعريف ( من حجج ) .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال والصبح ( من ) والتصويب من التعريف .

( ٦ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والتعريف وساقطة فى الصبح .

شعفانها من العِصمة آيس ، فزيّنا ببيض الشُّرفات ثناياها ، وأفعمنا بالعذب  
 الفُرات ركائياها ، وغشينا بالصّفيح المضاعف أبوابها ، واحتسبنا عندموقٍ  
 الأجور ثوابها ، وبيّضنا بناصع الكلّس أثوابها ، فهي اليوم توهم جسّ  
 العيان ، أنّها قطع من بيض العنان<sup>(١)</sup> ، تكاد تناول قرص البدر بالبنان ،  
 متكفلة للمؤمن ، من فزع الدنيا والآخرة بالأمان . وأقرضنا الله قرضا ،  
 وأوسعنا مدوئة الجيش عرضا ، وفرضنا أنصافه مع الأهلة قرضا ، واستندنا  
 من التوكُّل على الله الغنى الحميد إلى ظلّ لواء ، ونبذنا إلى الطاغية عهدة  
 على سواء ، وقلنا ربّ أنت العزيز ، وكلُّ جبار لعزك ذليل ، وحزبك  
 هو الكثير ، وما سواه فقليل ، أنت الكافي ، ووعدك الوعد الوافي ، فأفّض علينا  
 مدارع الصابرين ، واكتبنا من الفائزين ، بحظوظ رضاك ، الظافرين ،  
 وثبّت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين .

فتحرّكنا أولى الحركات ، وفاتحة مُصحف البركات ، في خِفٍّ من  
 الحشود ، واقتصار على من بحضرتنا من العساكر المظفرة والجنود ، إلى  
 حصن أشر<sup>(٢)</sup> البازي المظل [ وركاب العدو ]<sup>(٣)</sup> الضال المضل ،  
 ومهدى نفثات الصلّ ، على امتناعه وارتفاعه ، وسمو يّفاعه ، وما بذل  
 العدو فيه من استعداده ، وتوفير أسلحته وأزواده ، وانتخاب أنجاده .  
 فصلّينا بنفوسنا ناره ، وزاحمنا عليه الشُّهداء نصابر أواره ، وتلقّى بالجوارح  
 العزيزة سهامه المسمومة ، وجلامده الملمومة وأحجاره ، حتى فرغنا بحول من  
 لا حول ولا قوة إلا به ، أبراجه المنيعه وأسواره ، وكفّفنا عن البلاد والعباد

( ١ ) وردت في الإسكوريال (القيان) . والتصويب من التعريف والصحيح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وهو الرسم الصحيح لاسم هذا الحصن . وقد سبق التعريف به .

وفي الصحيح ( آش ) وهو تحريف .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصحيح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

أضراره ، بعد أن استنصفتنا إليه حصن<sup>(١)</sup> السهلة جاره ، ورحلنا عنه بعد أن شحناه رابطة وحامية ، وأزواداً نامية ، وعملنا بيدنا في رمٍّ ما ثلم القتال ، وبقر من بطون مُسابقه الرجال ، واقتدينا بنبينا صلوات الله وسلامه عليه في الخندق ، لما حمى ذلك المجال ، ووقع الارتجاز المنقول خيره والارتجال ، وما كان ليقرّ الإسلام مع تركه القرار ، وقد كتب الجوار ، وتداعى الدعة ، وتعاوى الشرار .

وقد كنا أغرينا الجهة الغربية من المسلمين بمدينة بُرْغَة<sup>(٢)</sup> التي سَدَّتْ بين القاعدتين رُنْدَة . ومالقة الطريق ، وألبست ذُلَّ الفراق ذلك الفريق ، ومنعتهما أن تُسَيِّغا الرِّيق ، فلا سبيل إلى الإلام لطيف المنام إلا في الأحلام ، ولارسالة إلا في أجنحة هدى<sup>(٣)</sup> الحمام ، فيسر الله فتحها ، وعجّل منحها ، بعد حرب انبثت فيها النحور ، وتزيّنت الحور ، وتبع هذه الأم بنات شهيرة ، ويُقَع للزرع والضرع خيرة ، فشفى الثغر من بؤسه ، وتهلّل وجه الإسلام بتلك الناحية بعد عبّوسه

ثم أعملنا الحركة إلى مدينة الجزيرة ، على بُعد المدا ، [وتغلغلنا في]<sup>(٤)</sup> بلاد الغدا ، واقتحام هول الفلا وغول الردى ، مدينة تبنتها<sup>(٥)</sup> حمص ، فأوسعت الدار ، وأغلّت الشوار ، وراعت الاستكثار ، وبسّطت الاعتمار ، رجّح إلينا قصدها على البعد ، والطريق الجعد ، ما أشقت به المسلمين ، من استئصال طائفة من أسراهم ، مروا بها آمنين ، وبطائرها المشؤم

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصبح والتعريف ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) سبق التعريف بهذه المدينة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . والصبح . وفي التعريف ( هـل ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وتغلغلنا على ) .

والأولى أرجح .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( بنتها ) . والتصويب من التعريف .

مُتَمِّمِينَ ، قد أَنهَكهم الاعتقال ، والقيود الثقيلة ، وأضرعهم الإِسار ، وجَلَّلهم الانكِسار . فجَدَّلُوهم في مَصْرِع واحد ، وتركوهم عبْرَةً للرَّائي والمُشاهد ، وأهدوا بوقِيعتهم إلى الإسلام ، ثكل الواجد ، وِيرة الماجد ، فكسبناها كبسا ، وفجأناها (١) بإلْهام من لا يُفْضِل ولا يَنْسَى ، فصَبَحَتْها الخيل ، ثم تلاحق الرَّجل لما جَنَّ الليل ، وحق بها الوَيْل ، فأَبِيعَ منها الدِّمار وأخذها الدمار ، ومُحِقَّتْ من مصانعها البيض الأَهْلَة ، وخُسِفَتْ الأَقمار ، وشُفِيت من دماء أَهْلِهَا الضُّلُوع الجِرار ، وسلَّطت على هياكلها النار ، واستولى على الآلاف العديدة من سَبِيها الإِسار ، وانتهى إلى إِشْبِيلَة الشُّكْلَى المغار ، فجَلَّل وجوه من بها من كبار النصرانية الصَّغار ، واستولت الأيدي على مالا يسغه الوصف ولا تَقِلُّه الأوقار . وعُدنا والأرض تموج سَبِيًّا ، لم تترك بعِزِّين شَيْلا ، ولا بوجرة ظليبا ، والعقائل حَسْرَى ، والعيون يَبْهَرها الصُّنْع الأَسْرَى ، وصَبِح السَّرى قد حُمِد ، من يَغْدُ بَعْدُ (٢) المَسْرَى ، فسيحان الذي أَسْرَى ، ولسان الحمية ينادي في تلك الكنائس المُخْزِية والنَّوادي ، يا لثارات الأَسْرَى .

ولم يكن إلَّا أَنْ نُفِلَّت الأنفال ، ووُسِّمَتْ بالأَوْضاح (٣) الأغفال ، وتميَّزَتْ الهوادي والأَكْفال ، وكان إلى غزو مدينة جَيَّان الاحتفال ، قدنا إليها الجُرْدُ تلاعب الظُّلال نشاطا ، والأبطال تفتحم الأخطار رُضَى بما عند الله واغتباطا والمهنددة الدَّلَق (٤) تسبق إلى الرِّقاب استللا واختراطا ، والرَّدِينِيَّة السَّمَر تسترط حياتها (٥) النفوس استرطا . [ واستكثرنا من عدد القتال احتياطاً ] (٦)

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وفجأها ) . والتصحيح من الصحيح .

( ٢ ) واردة في الصحيح وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال والصحيح ( بالإيضاح ) والتصويب من التعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي التعريف . وفي الصحيح ( الزرق ) . وإلا فإولي أرجح .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح ( حياة ) . وهو تحريف .

( ٦ ) هذه الجملة واردة في الإسكوريال والتعريف . وساقطة في الصحيح .

وَأَزْخُنَا الْعُللَ عَمَّنْ أَرَادَ جِهَادًا ، مُنْجِيًا غُبَارَهُ مِنْ دَخَانِ جَهَنَّمَ وَرِبَاطًا ،  
وَنَادِينَا الْجِهَادَ الْجِهَادَ ، يَا أُمَّةَ [ الْجِهَادِ رَايَةً ] (١) النَّبِيِّ الْهَادِ ، الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ تَحْتَ  
ظِلَالِ السِّيُوفِ الْحِدَادِ ، فَهَئِذَا نَدَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلِّ عَامِرٍ وَغَامِرٍ ، وَائْتَمَرَ  
الْجَمُّ مِنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ آمَرَ ، وَآتَى النَّاسَ مِنَ الْفُجُوجِ الْعَمِيقَةِ رَجَالًا ،  
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، وَكَاثَرَتِ الرَّايَاتُ أَزْهَارَ الْبِطَاحِ لَوْنًا وَعَدًّا ، وَسَدَّتْ  
الْحَشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْعَرِيزَةِ سَدًّا ، وَمُدَّتْ بِحَرِّهَا الزَّاخِرَ مَدًّا ، فَلَا يَجِدُ  
لَهَا النَّاضِرَ وَلَا الْمُنَاضِرَ حَدًّا . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْأُمُّ الْوَلُودِ ، وَالْجَنَّةُ الَّتِي فِي  
النَّارِ لِسُكَّانِهَا مِنَ الْكُفَّارِ الْخُلُودِ ، وَكَرْسِيُّ الْمَلِكِ ، وَمُجَنَّبَتُهُ الْوُسْطَى ،  
مِنْ ذَلِكَ السَّلَكِ (٢) ، بَاءَتْ بِالْمَزَايَا الْعَدِيدَةِ ، وَنَجَحَتْ ، وَعِنْدَ الْوِزَانِ  
بَغِيرَهَا مِنْ أُمَمَاتِ الْبِلَادِ رَجَحَتْ ، غَابَ الْأَسْوَدُ ، وَجُحِرَ الْحَيَّاتِ السُّودُ ،  
وَمُنْصَبِ التَّمَاثِيلِ الْهَائِلَةِ ، وَمَغْلَقِ النُّوَاقِيسِ الصَّائِلَةِ .

وَأَذْنَبْنَا إِلَيْهَا الْمَرَاحِلَ [ وَعَيْنًا لِبَحَارِ ] (٣) الْمَحَلَّاتِ الْمُسْتَقْلَاتِ مِنْهَا  
السَّاحِلَ . وَلَمَّا أَكْثَبْنَا جَوَارَهَا ، وَكَدْنَا نَلْمَحُ نَارَهَا ، تَحَرَّكْنَا وَوَشَّاحَ  
الْأَفْقَ الْمَرْقُومَ بِزُفْرِ النُّجُومِ ، قَدْ دَارَ دَايِرُهُ ، وَاللَّيْلُ مِنْ خَوْفِ الصَّبَاحِ ،  
عَلَى سَرَّحِهِ (٤) الْمُسْتَبَاحِ ، قَدْ شَابَتْ غَدَايِرُهُ ، وَالنَّسْرُ يَرْقُوفُ بِالْيُمْنِ طَائِرُهُ ،  
وَالسَّمَاءُ الرَّامِحُ يَثَارُ بَعْزٌ (٥) الْإِسْلَامِ ثَائِرُهُ ، وَالنَّعَائِمُ رَاعِدَةٌ فَرَائِضُ الْجَسَدِ  
مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ ، وَالْقَوْسُ يَرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ ، بَوْتَرِ الْعَادَةِ إِلَى أَهْدَافِ

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في الصبح والتعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الممالك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي التعريف وفي الصبح ( وعينا لتجار ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( سطحه ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح ( ثغر ) والأولى أرجح .<sup>١</sup>

النَّعْمُ الْمُعَادَةِ ، وَالْجَوَازُ عَابِرُهُ نَهْرُ الْمَجْرَةِ ، وَالزَّهْرَةُ تُغَارُ مِنَ الشَّعْرِ  
الْعَبُورُ بِالضَّرَةِ ، وَعَطَارِدُ يُسْدَى فِي جِل (١) الْحُرُوبِ عَلَى الْبِلَدِ الْمَحْرُوبِ  
وَيُلْجَمُ ، وَيُنَظَرُ عَلَى أَشْكَالِهَا الْهَنْدَسِيَّةِ فَيَقْهَمُ ، وَالْأَحْمَرُ يَبْهَرُ ، وَالْعَلَمُ  
الْأَبْيَضُ يَقْرَى وَيُنْهَرُ ، وَالْمُشْتَرَى يُبْدَى فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيَزَاحِمُ  
فِي الْحُلُقَاتِ عَلَى مَا لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَزِيدُ ، وَزُحْلٌ عَنِ الظَّالِعِ مُنْزَحِلٌ ،  
وَعَنِ الْعَاشِرِ مَرْتَحِلٌ ، وَفِي زَلِقِ السَّقُوطِ وَحِلٌ ، وَالْبَلَدُ يَطَارِحُ حَجَرُ  
الْمَنْجَنِيْقِ ، كَيْفَ يَهْوَى إِلَى النَّيْقِ ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يَرْقُبُ ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ  
يَكَادُ بِالْعَيُونِ عَنْهَا يُنْقَبُ .

وَلَمَّا فَشَا سُرُّ الصَّبَاحِ وَاهْتَزَّتْ أَعْطَافُ الرِّيَّاتِ لَتَحِيَّاتِ مُبَشِّرَاتِ  
الرِّيَّاحِ ، أَطْلَلْنَا عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَايِسِ ، وَالْفُحُولِ عَلَى الْعَرَايِسِ ،  
فَنَظَرْنَا مَنْظَرًا يَرُوعُ بَأْسًا وَمَنْعَةً ، وَيُرُوقُ وَضْعًا وَصَنْعَةً ، تَلَفَعَتْ مَعَاقِلُهُ  
الشَّمُّ لِلْسَّحَابِ بِبَرُودٍ ، وَوَرَدَتْ مِنْ غَدِيرِ الْمُنَى فِي بُرُودٍ ، وَأَسْرَعَتْ  
لَاقْتِطَافِ (٢) أَزْهَارِ النُّجُومِ ، وَالذَّرَاعِ بَيْنَ النُّطَاقِ (٣) مُعَاصِمِ زُودٍ ، وَبِلْدَا  
يُعْنَى الْمَاسِحِ وَالذَّارِعِ ، وَبِئْتَنَظُمِ الْمَخَانِي وَالْأَجَارِعِ . فَقُلْنَا اللَّهُمَّ نَقْلُهُ أَيْدِي  
عِبَادِكَ ، وَأَرِنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ، فَنَزَلْنَا بِسَاحَتِهَا الْغَرِيضَةَ الْمُتَوْنَ ،  
نَزُولَ الْغَيْثِ الْهَتُونِ ، وَتَيَمَّنَّا مِنْ فَحْصِهَا الْأَفْيَحِ بِسُورَةِ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ ،  
مَتَبَرِّئَةً مِنْ أَمَانِ الرَّحْمَنِ لِلْبِلَدِ الْمَقْتُونِ ، وَأَعْجَلْنَا النَّاسَ بِحِمِيَّةِ نَفْسِهِمْ  
الْمَقْيِيسَةَ ، وَسَجَّيَّةِ شَجَاعَتِهِمُ الْبَيْسَةَ ، عَنْ أَنْ نُبَوِّىَ (٤) لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدَ ،  
وَنُذْقِي بِإِسْمَاعِ شَهِيرِ النَّهْيِ مَنْهُمْ الْأَبَاغِدَ . وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْخَدِيمُ بِالْمَخْدُومِ ،  
وَيَرْكِعَ الْمَنْجَنِيْقُ زَكْعَتِي الْقُدُومِ ، فَذَافَعُوا مِنْ أَصْحَرِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَسَانِ ،

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالصَّبْحِ (جِل) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّعْرِيفِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبْحِ (لَاخْتِطَافِ) وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ .

(٣) هَكَذَا فِي الصَّبْحِ وَفِي التَّعْرِيفِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ (النُّطَاقِ) .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ (نُبُوهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالصَّبْحِ .

وسبق إلى حومة الميدان ، حتى أحجروه في البلد ، وسلبوهم لباس الجلد ،  
 في موقف يُذمل الوالد عن الولد ، صابت (١) السهام فيه غماما ، وطارت  
 كأسراب الحمام تُهدى جِماما ، وأضحَت القنا قصداً ، بعد أن كانت  
 شهاباً رصداً . وماج بحر القتام بأمواج النُصول ، وأخذ الأرض الرُجفان  
 لزلزال الضباح الموصول . فلا ترى إلا شهيدا تظلل مصرعه الحوز ،  
 وصريعا تقذف به إلى الساحل أمواج (٢) تلك البحوز ، ونواشب تبئى بها  
 الوجوه الوجيهه عند الله والنُحور ، فالْمُقْضَب قوده يُخضب ، والأسمر  
 عُصنه سيُثمر ، والمِغفر حماه يخفر ، وظهور القسي تُقْصم ، وعظم الجنْد (٣)  
 الكوافر تُفْصم . وورق اليلب في المُتْقلب يسقط ، والبُثر (٤) تُكتب ، والسُمر  
 تنقُظ ، فأقْتحم الرَبِضُ الأعْظَم لحينه ، وأظهر الله لعيون المبصرين  
 والمستبصرين عِزَّة دينه ، وتبرأ الشيطان من خدينه ، وبهت (٥) الكفار  
 وخذلوا ، وبكل مرصد جُذِلوا ، ثم دُخل البلد بعده غلابة ، وجُلل قَتلاً  
 واستلابة ، فلا تسل إلا الظُبا والأسل ، عن قيام ساعته ، وهول يومها  
 وشناعته ، وتخريب المبايت والمباي ، وغنى الأيدي من خزائن تلك المغاني ،  
 ونقل الوجود الأول إلى الوجود الثاني . وتَخارق السيف فجاء بغير المعتاد ،  
 ونهلت القنا الردينية من الدماء ، حتى كادت تُورق كالأغصان المُغترسة  
 والأوتاد ، وهمت أفلاك القسي وسَحَّت ، وأرنت حتى بُحَّت ، ونفذت  
 مواردها فشَحَّت بما ألحَّت ، وسدَّت المسالك جثثُ القتلى فمتعت العابر ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( صارت ) .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الصبح وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الجن ) والتصويب من الصبح والتعريف .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( البيض ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الصبح ( ونهب ) وهو تحريف .

واستأصل الله من علوه الشَّافَة وقَطَعَ النَّابِر ، وأزلف الشهيد وأَسِيب  
الصَّابِر ، وسبقت رسل الفتح الذي لم يُسمع بمثله في الزمن الغابر ، تنقل  
البُشْرَى من أقْوَادِ المحابر ، إلى آذان المنابر .

أَقَمْنَا بِهَا أَيَّامًا نَعْقُرُ الْأَشْجَارَ ، ونستأصل بالتَّخْرِيبِ الْوَجَارَ ، ولسان  
الانتقام من عيلة الأصنام ، ينادى بالثارات الإسكندرية تشفياً من الفُجَّارِ ،  
ورعياً لحقِّ الجار . وقفلنا وأجنحة الرايات برياح العنانات (١) خافقة ،  
وأوافق التوفيق ، الناشئة من خطوط الطريق موافقة ، وأسواق العزِّ بالله نافقة ،  
وحملاء الرفق مصاحبة ، والحمد لله ، مرافقة ، وقد ضاقت ذروع الجبال  
عن أعناق الصَّهْبِ السَّيَالِ ، ورفعت على الأكفال رُدْفَاءُ كرائم الأنفال ،  
وَقَلِقْلَيْتِ مِنَ النُّوَاقِيسِ أَجْرَامَ الْجِبَالِ بِالْهَنْدَامِ وَالْإِحْتِيَالِ ، وهلك بمهلك  
هذه الأم ، بنات كُنَّ يَرْتَضَعْنَ ثَدْيِيهَا الْحَوَافِلَ ، ويستوثرن حجرها الكافل ،  
شمل التخريب أسوارها ، وعجلت النار بَوَارَهَا .

ثم تحررنا بعدها حركة الفتح ، وأرسلنا دلاء الأدلاء قبل المنح ،  
فبشَّرت بالمنح . وقصدنا لمدينة أبدَّة ، وهى ثانية الجناحين ، وكُبْرَى  
الأختين ، ومُساهمة جِيَانِ فى حين الحين ، مدينة أخذت عرض الفضاء  
الأخرق ، وتمشَّت فى أرباضها تمشَّى الكتابة الجامعة فى المُهْرَقِ ، المشتملة  
على المتاجر والمكاسب ، والوَضْعِ المتناسب ، والفليح (٢) المُعْبَى رَيْعُهُ عمل  
الحاسب ، وكوَارة (٣) الدِيرِ اللَّاسِبِ ، [ المتعددة اليعاسيب ] (٤) فَنَانَاخِ  
العَفَاءِ بِرَبْوَعِهَا الْعَامِرَةِ ، ودارت كؤوس عُقَارِ الْخُتُوفِ ، ببنان السيوف ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى التعريف والصبح (العنايات) والأولى أرجح

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( الفلج ) .

( ٣ ) هكذا فى التعريف والصبح . وفى الإسكوريال (كورة) . والأولى أرجح والكوَارة

شئ يتخذ للنمل من القضيبان .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والتعريف . وساقطة فى الصبح .



على متدبيرِها المعاقرة ، وصَبَّحَتْها طلائعُ الفاقرة ، وأَغْرِيَتْ ببطون أسوارها  
عُوجُ المعاول (١) الباقرة ، ودَخَلَتْ مدينتها عَنوةُ السيف ، في أسرع من  
خَطْرةِ الطَّيْف ، ولا تسل عن الكَيْف . فلم يبلغ العفاء من مدينة حافلة ،  
وعَقِيلَة في حُللِ المحاسن راقلة ، ما بلغ من هذه البائسة ، التي سَجَدَتْ  
لآلهة النيران أبراجُها ، وتضاءل بالرَّغام مِعْراجُها ، وَضَفَّتْ على أعطافها  
ملايسُ الخِذْلان ، وأَقْفَر من كَنائسها كِناسُ الغُزلان .

ثم تَأَهَّبْنَا لغزو أم القرى الكافرة ، وخزائن المزاين الوافرة ، وربَّة  
الشَّهْرة السافرة ، [ والأنباء المسافرة ] (٢) قرطبة ، وما أدراك ما هِيه ،  
ذات الأرجاء الحالية الكاسية ، والأطواد الراسخة الرأسية ، والمباني المباهية  
والزُّهراء الزاهية ، والمحاسن غير المُتَنَاهية ، حيث هالة بدر السماء ، قد  
استدارت من السُّور المَشِيد البناء داراً (٣) ، ونهر المعجزة من نهرها الفياض ،  
المسلول حُسامه من غمود الغياض قد لَصِقَ بها جارا ، وفَلَكُ الدُّولاب المعتدل  
الانقلاب ، قد استقام مَدَّاراً ، ورجَّع الحنين اشتياقاً إلى الحبيب الأوَّل ،  
وأدكاراً ، حيث الطود كالتَّاج ، يزدان بلُجَيْنِ العَذْب المُجَاج ، فيزري  
بتاج كِسْرى وداراً ، حيث قَسَى الجسور المديرية ، كأنها عوج المَطْيُ  
الغريرة ، تعبر النهر قطارا ، حيث آثار العامريِّ المجاهد ، تَعْبَقُ بين تلك  
المعاهد شَدْناً مِغْطاراً ، حيث كرائم السحاب تزور عرائس الرِّياض الحباب  
فتحمل لها من الدُّر نِثاراً ، حيث شُمُولُ الشَّمال تُدار على الأذواح ، بالغُدُو  
والرَّواح ، فترى الغصون مُسْكَارى ، وما هي بِسُكَارى ، حيث أَيْدَى الافتتاح ،

( ١ ) هكذا وردت في الصبح والتعريف : وفي الإسكوريال ( المعاون ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وفي « ربحانة الكتاب » . وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه الكلمة ساقطة في الصبح .

تَفْتَضُّ من شقائق النبطاح أَبكاراً ، حيث تُغور الأقاح الياسم ، تُقْبِلُهَا  
 بالسَّحَر زُور النّوَاسم ، فتُخَفِّق قلوب النجوم<sup>(١)</sup> الغيلري ، حيث المصلى  
 العتيق قد رُحِبَ مجالاً ، وطال مناراً ، وأزرى ببلاط الوليد لاحتقار  
 حيث الظهور المشارة بسلاح الفلاح ، تجبُّ عن مثل أسنمة المهاري ،  
 والبطون كأنها لتذميت الغنائم بطون العذاري ، والأدواح العالية تخترق  
 أعلامها الهادية بالجدول الخياري . فما شيت من نحو صقيل<sup>(٢)</sup> ومعرين  
 للحسن ومقيل ، ومالك للعقل وعقيل ، وخمائل كم فيها للبلايل من قال  
 وقيل ، وخفيف بجواب بثقيل ، وسنابل تحكي من فوق سوقها ، وقضب  
 يسوقها الهمزات فوق الألفات ، والعصافير البديعة الصفات ، فوق القضب  
 المؤتلفات ، تميل لبوب<sup>(٣)</sup> الصبا والجَنُوب ، مائة<sup>(٤)</sup> الجيوب يدُرر  
 الحبوب ، وبطاح لا تعرف عين المخل ، فتطلبه بالذحل ، ولا تصرف في  
 خدمة بيض قباب الأزهار ، عند افتتاح السوسن والبهار ، غير العبدان  
 من سودان الذحل ، وبحر الفلاحة الذي لا يدرك ساحله ، ولا يبلغ  
 الطبة البعيدة راحله ، إلى الوادي ، وسمر النوادي ، وقرار دموع الغواذي  
 المتجاسر على تحطيه ، عند تمطيه ، الجسر العادي ، والوطن الذي ليس  
 من عمرو ولا زيد ، والقر الذي في جوفه كل صيد ، أقل كرسية خلافة  
 الإسلام ، وأغار<sup>(٥)</sup> بالرفضاة والجسر دار السلام ، وما عسى أن تُطَنب في  
 وصفه السنة الأفلام ، أو تعير به عن ذلك الكمال ، فنون الكلام .

(١) هكذا وردت في الصحيح . وفي الإسكوريال (النجم) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والصحيح . وفي التعريف (بقليل) .

(٣) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح (هبوب) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح (مائة) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح (لجاري) (جواهر تعريفه) .

فَاعْمَلْنَا إِلَيْهَا السُّرَى وَالسَّيْرَ ، وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْخَيْلَ وَقَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ .

ولما وقفنا بظاهرها المُبْهَتِ الْمُعْجَبِ ، واصْطَفَقْنَا بِخَارِجِهَا الْمُثْبِتِ الْمُنْجِبِ ، وَالْقُلُوبَ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَنْزِلُ مَدَدَ (١) الْمَلَائِكَةِ مِنْ مُنْجِدٍ مُنْزَلٍ ، وَالرِّكَائِبَ وَاقِفَةً مِنْ خَلْفِنَا بِمَعَزَلٍ ، تَتَنَاشَدُ فِي مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ : « قَفَا نَبَاكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ » بَرَزَ مِنْ حَامِيَتِهَا الْمُحَامِيَةُ ، وَوَقُودِ النَّارِ الْخَامِيَةُ ، وَبَقِيَةِ السَّيْفِ الْوَافِرَةُ عَلَى الْحِصَادِ النَّامِيَةِ ، قِطْعِ الْغَمَامِيَةِ الْهَامِيَةِ ، وَأَمْوَاجِ الْبَحُورِ الطَّامِيَةِ ، وَاسْتَجَنَّتْ بِظُلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ ، أَعْدَادِ الرِّجَالِ النَّاشِئَةِ وَالرَّامِيَةِ . وَتَصَدَّى لِلنِّزَالِ ، مِنْ ضَنَائِدِهَا الصُّهْبِ السَّيَالِ ، أَمْثَالِ الْهَضَابِ الرَّاسِيَةِ ، يَجْنُهَا جُنُ السَّوَابِغِ الْكَاسِيَةِ ، وَقَوَامِيسِهَا الْمُغَادِيَةِ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بُوْسِهَا بِنَفُوسِهَا الْمُوَاسِيَةِ ، وَخَنَازِيرِهَا الَّتِي عَدَّتْهَا عَنْ قَبُولِ حُجُجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، سَتُورِ الظُّلُمِ الْغَاشِيَةِ ، وَصِخُورِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ : فَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَامَ جِسْرِهَا الَّذِي فَرَّقَ الْبَحْرَ ، وَحُلَّى بِلُجَيْنِهِ وَلَايَ زَيْنِهِ مِنْهَا الصَّخْرَ ، حَرْبٌ لَمْ تَنْسَجِ الْأَرْزَامُ عَلَى مَنَوَالِهَا ، وَلَا أَتَتْ الْأَيَّامُ الْحُبَالَى بِمِثْلِ أَجَنَّةِ أَهْوَالِهَا ، مَنْ قَاسَهَا بِالْفِجَارِ أَفْكَ وَفَجَرَ ، أَوْ مَثَّلَهَا بِجَفْرِ الْهَبَاءَةِ خَرَفَ وَهَجَرَ ، وَمَنْ مَشَبَّهَهَا بِحَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ ، فَمَا عَرَفَ الْخَبَرَ ، فَلَيْسَ مِنْ عَرَفَ وَخَبَرَ . وَمَنْ نَظَرَهَا بِيَوْمِ شُعْبِ جَبَلَةٍ ، فَهُوَ ذُو بَلَكَةٍ ، أَوْ عَادَهَا بِبُطْنِ عَاقِلٍ ، فَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ ، أَوْ احْتَجَّ بِبُيُومِ ذِي قَارٍ ، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُو افْتِقَارٍ . أَوْ نَاضَلَ بِبُيُومِ الْكَدِيدِ ، فَسَهْمُهُ غَيْرُ السَّيْدِ . إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مُعْتَادٍ ، وَمَرَعَى نَفُوسٍ لَمْ يَفْ بِوَصْفِهِ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصحيح والتعريف . . وساقط في الإسكوريال . . .

لسان مرتاد ، وزلزال جبال أوتاد ، ومُتلفٌ مذخور لسلطان الشيطان وعَتاد ،  
أَعْلَم فيه البطل الباسل ، وتورّد الأبيض الباتر ، وتأوّد الأسمر العامل ،  
ودُوم الجَلَمْدُ المُتْكَاسِل ، وانبعث من حَدَب الحَنِيَّة إلى هدف الرَّمِيَّة الناشر  
الناسل ، ورُويَت لمرُسلات السهام المرّاسل ، ثم أفضى أمر الرماح إلى  
التشاجر والارتباك ، ونشبت الأسنّة في الدروع نشب السّمك في الشّبّاك ،  
ثم اختلط المرعى بالهمل ، وعُزل الرُديني عن العمل ، وعادت السيوف  
من فوق المفارق تيجانا ، بعد أن شَقَّت عُذْر السّوابع خلجانا ، واتحدت  
جداول الدروع فصارت بحرا ، وكان التّعانق ، فلا ترى إلّا نحرأ يلازم  
نحرأ ، عناق وداع ، وموقف شَمَل ذى انصداع ، وإجاية مناد إلى فراق  
الابد وداع . واستكشفت مآل الصبر الأنفس الشفّافة ، وهبت بريح  
النصر الطلائع المُبشّرة المُقافّة . ثم أمد السيل ذلك العُباب ، وصقل  
الاستبصار الألباب ، واستخلص العزم صَفوة اللّباب ، وقال لسانُ النّصر  
ادخلوا عليهم الباب ، فأصبحت طوائف الكفار ، حصايِدَ مناجل الشفار ،  
فدمافرهم<sup>(٢)</sup> قد رَضِيَت حُرُماتها بالإخفار<sup>(٣)</sup> ، ورؤوسهم مخطوطة في غير  
مَقام<sup>(٤)</sup> الاستغفار ، وعَلَّت الرايات من فوق تلك الأبراج المُستظرفة  
والأسوار ، ورفرف على المدينة جَنّاح البوار ، لولا الانتهاء إلى الحد  
والمقدار ، والوقوف عند اختفاء سر الأقدار<sup>(٥)</sup>.

ثم عبرنا نهرها ، وشدّدنا بيدي الله قهّرها ، وضيّقنا حصّرها ،  
[وأدرنا بلآلئ القباب البيض خصرها ]<sup>(٦)</sup> ، وأقمنا بها أياما تحوم

( ١ ) هكذا وردت في التعريف والصيح . وفي الإسكوريال ( الصبر ) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصيح ( دمافرهم ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصيح ( بالإعقار ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصيح ( مآل ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في التعريف وفي الإسكوريال والصيح ( المقدار ) والأولى أرجح .

( ٦ ) هذه الجملة واردة في الإسكوريال والتعريف . وماتلة في الصيح .

عُقبان البُثود على فريستها حِياماً ، وندى الأَدواح<sup>(١)</sup> ببوارها ، ونسلط  
النيران على أقطارها ، فلولاً عائق المطر ، لحصلنا من فتح ذلك الوطن  
على الوطر . فرأينا أن نروضها بالاجتثاث والانتيساف ، ونوالى على زروعها  
وربوعها ، كرأت رياح الاغتيساف ، حتى يتهيأ للإسلام لوك طُعْمَتها ،  
ويتهنأ بفضل الله ، إرث نِعْمَتها . ثم كانت عن موقفها الإفاضة بعد  
نحر النحور ، وقذف جِمار الدمار ، على العدو المدخور ، وتدافعت خلفنا  
[السَّيقات المُتَسَيقات] <sup>(٢)</sup> تدافع أمواج البُحور . وبعد أن ألحَحْنَا على  
جناتها المُضْحِرة ، وكرومها المُستَبْحِرة<sup>(٣)</sup> ، إلحاح الغريم ، وعوضناها  
المنظر الكريه [من المنظر الكريم] <sup>(٤)</sup> ، وطاف عليها طائف من ربك<sup>(٥)</sup>  
فأصبحت كالصَّريم ، وأغرينا حِلاق النار بحمَم الجحيم<sup>(٦)</sup> ، وراكمنا  
في أجواف أجوائها غمايم الدخان ، تذكر طيبة البان بيوم الغيم ،  
وأرسلنا رياح الغارات ، لا تذر من شيء أثت عليه ، إلّا جعلته كالريم ،  
واستقبلنا الوادى يهول مدأ ، ويرُوع سيفه الصقيل حداً ، فيسرّه الله من  
بغد الإغواز ، وانطلقت على الفرُضة ، بتلك الفرصة ، أيدى الانتهاز ،  
وسألنا من ساءله أسد بن الفرات<sup>(٧)</sup> ، فأفقى برجحان الجواز ، فعم

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الأرواح ) . والأول أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبح ( السابقات المستقلات ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي الصبح ( المشتجرة ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الصبح والتعريف وماقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح ( ربنا ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الجحيم ) والأول أرجح .

( ٧ ) هو القاضي أسد بن الفرات بن منان فاتح صقيلة ، وأحد أكابر فقهاء المالكية ، ومؤلف

كتاب الأسدية في الفقه المالكي ( ١٤٢ - ٥٢١٣ ) . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة فليراجع هناك .

الاكتساح والاستباح جميع الأخواز ، فأدبيل الحصون ، وانتهت القرى  
وهُدِّمت الحصون ، واجتُثَّت الأصول وحُطِّمت الغُصُون ، ولم يرفع عنها  
إلى يوم غارة تُصافحها باليُوس ، وتُطلع عليها غُررها الضاحكة باليوم  
العُيُوس . فهي الآن مَجْرَى السَّوَابِق ومجر العوالي ، على التَّوَالِي ، والحَسَرَات  
تتجدد في أَطْلَافِهَا البَوَالِي ، وكأنَّ بها قد صُرِعت ، وإلى الدعوة المُحَمَّدِيَّة  
قد أُسْرِعَتْ ، بِقُدْرَةٍ من أنزل القرآن على الجبال ، فَجَشَعَتْ من خَشْيَةِ اللَّهِ  
وتصدَّعت ، وعِزَّةٌ من أذعنَّت الجبابرة لعِزِّهِ وخَنَعَتْ . وعُدْنَا والبُنُود  
لا يعرف اللف نُشْرَهَا ، والوجود المجاهدة لا يخالط التَّقْطِيبُ (١) بِشَرِّهَا ،  
والأَيْدِي بالعروة الوثقى مُعْتَلِقَةٌ ، والأَلْسُنُ بِشكر نِعَمِ اللَّهِ مُنْطَلِقَةٌ ، وَالسِّيُوفُ  
في مضاجع الغُموْدِ قَلِقَةٌ ، وسَرَابِيلُ الدُّرُوعِ خَلِقَةٌ ، والجياد من رُدِّهَا إلى  
المَرَابِطِ (٢) والأَوَارِي رَدَّ العَوَارِي حَنِيقَةٌ ، وَيَعْمِرَاتُ الْعِظْرِ الْكَطُومُ مُخْتَبِقَةٌ ،  
تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظْرَ الْعَائِبِ ، وتعود من مِيَادِينِ المَرَاكِحِ وَالْإِخْتِيَالِ تَحْتَ حُلُلِ  
السِّلَاحِ عَوْدَ الصَّيْبَانِ إِلَى المَكَاتِبِ ، وَالطُّبُلُ بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٌ ، وَالْعِزْمُ  
إِلَى مُبَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرٌ ، ووجود نَوْعِ الرَّمَاكِحِ مِنْ رِعَابِ ذَلِكَ الْكِفَاجِ ،  
يَهْدُو ، وَالْقَاسِمُ يَرْتَبِ بِمِنْ يَدَيْهِ مِنَ السَّيِّئِ النُّوَادِرُ ، وَوَارِدُ مَنَاهِلِ (٣) الْأَجُورِ  
غَيْرُ الْمُخْلَلِ وَلَا الْمَهْجُورِ (٤) غَيْرُ صَادِرٍ ، وَمُنَاطَرُ الْفَضْلِ الْآتِي عَقِبَ أَخِيهِ  
الْمُنَاقِي عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمَوَاقِي مُصَادِرٌ ، وَاللَّهُ عَلَى تَيْسِيرِ الصُّعَابِ وَتَخْوِيلِ  
الْعِزِّ الرِّغَابِ قَادِرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَمَا أَجْمَلُ لَنَا صُنْعُهُ الْخَفِيُّ ، وَأَكْرَمُ  
بِنَا لُطْفَهُ الْحَفِيُّ ، اللَّهُمَّ لَا نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، وَلَا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( التَّقْطِيبِ ) .

( ٢ ) وَارِدٌ فِي الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَنَهِل ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( الْمَهْمُورِ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ .

وَلَا تَلْتَمِسْ حَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِلَّا لَدَيْكَ ، فَبَاعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ فَضْرِكَ ،  
يَا مُبْدِي يَا مُعِيدَ ، وَأَعِنَّا مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ عَلَى مَا يَنْشَأُ (١) بِهِ الْمَزِيدَ يَا حَيُّ  
يَا قَيُّومَ ، يَا فَعَّالَ لِمَا يُرِيدُ .  
وَقَارَنْتَ رِسَالَتَكُمْ الْمِيدُونَةَ لَدَيْنَا حَذَقَ (٢) فَتَحَ ، بَعْدَ صَيْتِهِ ، مُشْرِئُ  
لَيْتِهِ . وَفَخَّرَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَائِمَ مَبِيتِهِ ، عَجَبْنَا مِنْ تَأْتَى أَمَلِهِ الشَّارِدَ ،  
وَقَلْنَا الْبَرَكَةَ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ ، وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى لَا طَعْنًا بِجُدَّةٍ مِنْ  
الْحَصِيُونِ ، كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ (٣) الْإِسْلَامِ قَدْ عَصَبَتْ ، وَالْتِمَاطِيلُ فِيهَا بَبِيتُ  
إِلَهٍ قَدْ نُصِبَتْ ، أَدَاها اللَّهُ بِمَحَاوِلِنَا الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ ، وَالتَّوْحِيدِ مِنَ  
الْمُتَثَلِّثِ ، وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامَ عَوْدَةَ الْأَبِ الْغَائِبِ ، إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ ،  
يَحُلُّ عَنْ شَوْئِهَا ، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرَّقَّةِ عَنْ حُفُونِهَا . وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسِيفَ ،  
قُلْ مَا ارْتَكَبُوهَا فِيهَا نَعْلِمُ مِنَ الْعَهْدِ ، وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ ، وَالِىَّ اللَّهُ  
عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفَ الْجُودِ ، وَجَعَلْنَا فِي مُحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ السُّجُودِ .  
عَرَفْنَاكُمْ بِمَجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرُ ، وَبُئِنَ مِنْ اللَّهِ وَتَيْسِيرُ ، إِذْ  
اسْتَيْفَاءُ الْجُرُنِيَّاتِ عَسِيرُ ، لِنَسْرُكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَنَتَوَجَّعُ بَعْزُ الْمَلَّةِ  
الْحَنِيفِيَّةِ جِسِينَكُمْ ، وَنَخْطُبُ بَعْدَهُ دُعَاءَكُمْ وَتَأْمِينَكُمْ ، فَإِنْ دُعَاءُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ  
بِظَهْرِ الْغَيْبِ سَلَاخُ مَاضٍ ، وَكَفَيْلُ الْمَوَاطِبِ (٤) الْمُسْتَوْتَةِ مِنَ الْمُتَعَمِّمِ الْوَهَّابِ  
مُتَقَاضِ (٥) ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى مِنْ سَائِهِمْ فِي بَرٍّ ، وَعَامِلُ اللَّهِ بِخُلُوصٍ سَرٍّ ، وَأَيْنَ  
يَذْهَبُ الْفَضْلُ عَنْ بَيْنِكُمْ وَهُوَ صَفْعَةُ حَيْكُمِ ، وَتَرَاثِ مَيْتِكُمْ ، وَلَكُمْ مَزِيَّةُ  
الْعِدَمِ ، وَرُسُوحُ الْقَدَمِ ، وَالْخَلَافَةُ مَقْرُهَا إِيْوَانَكُمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَمَامِ مَلِكُ ،

(١) هكذا في الإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ (تتال) - وَالْأَوَّلَى الرَّسْمِ .

(٢) هكذا في الإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ وَفِي الصَّبِيحِ (حَذَقَ) .

(٣) هكذا في الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الإِسْكَوْرِيَالِ (مَمْلَكَةِ) .

(٤) هكذا في التَّعْرِيفِ . وَفِي الإِسْكَوْرِيَالِ (لِلْمَوَاطِبِ) .

(٥) هكذا في الإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ (مُتَقَاضِ) .

رضى الله عنه ، مستقرها قِبرَوانكم<sup>(١)</sup> وهجير المناير ذكرُ إمامكم ، والتوحيد  
أعلام إعلامكم ، والوقائع الشهيرة في الكفر ، منسوبة إلى أيامكم ، والصحابه  
الكرام فتحة أوطانكم ، وسلالة الفاروق عليه السلام ، وشايح سلطانكم ،  
وتحن نستكثر من بركة خطابكم ، ووصلة جنابكم ، ولولا الأعذار لو ألتينا  
بالمُتزيّذات تعريف أبوابكم . والله عزّ وجلّ ، يتولى عنا ، من شكركم  
المحتوم ، ما قصّر فيه المكتوب منه عن المكتوم ، ويُبقيكم لإقامة الرسوم ،  
ويحلّ محبتكم من القلوب محلّ الأرواح من الجُسوم ، وهو سبحانه يصل  
سعدكم ، ويحرس مجدكم ، ويوالى نعمة عندكم . والسلام الكريم ،  
الطيب [ الزاكي المبارك ]<sup>(٢)</sup> البرّ ، العميم ، يخصكم كثيراً أثيراً ، بما أطلع  
الصبح وجهاً منيراً ، بعد أن أرسل النسيم سفيراً ، [ لو كان الوميض الباسم ]<sup>(٣)</sup>  
لأنكواس الغمامين ، على أزهار الكائن مديراً ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

وصدر غنى في مخاطبة الشيخ الخطيب أبي عبد الله

ابن مرزوق جواباً عن كتابه :

ولما أن نأت عنكم ديارى وحال البُعْد بينكم وبين  
بعثت لكم سواداً في بياض لأنظركم بشيء مثل عيس  
بِم أفاتحك يا سيدى ، وأجلّ عُددى [ كيف أهدى ]<sup>(٤)</sup> سلاماً فلا  
أخذر ملاماً ، أو أنتخب لك كلاماً ، فلا أجد لتبعة التقصير في حقك

( ١ ) أئى مدينة القيروان ، وقد اشتهرت بنبوغ عدد من أئمة الفقه المالكي وعلى رأسهم  
محمّد بن سعيد وتلميذه أبو زيد القيروانى .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والصبح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصبح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النسخ ، وساقطة في الإسكوريال .



الكبير إيلاما . إن قلتُ تحيةً كِسْرَى في الشَّناء وتَّبِع ، فكلمةٌ في مَرَبِع العُجْمَة تَرَبِّع ، ولها المصيفُ فيه والمَرَبِع ، والجَمِيم والمنبَع ، فترَوَى متى شاءت وتشيع . وإن قلتُ إذا العارضُ خَطَرَ ، ومهما (١) هَمَى أو قَطَرَ ، سلام الله يا مَطَر ، فهو في الشريعة بَطَر ، ومَرَكِبُه (٢) خَطِر ، ولا يرعى به وطن ، ولا يقضى وَطَر . وإنما العِرْق الأَوْشَج ، ولا يستوى البان والبنفسج ، والعوسج والعرفج .

سلامٌ وتسليم وروح ورحمة عليك وممدود من الظل سَجَسَج  
وما كان فضلكم (٣) ليمنعني الكفران أن أشكره ، ولا لينسيني الشيطان أن أذكره ، فاتَّخِذ في البحر سبباً ، أو أسلك غير الوفاء مذهباً ، تأبى ذلك ، والمنَّة لله تعالى طباعٌ ، لها في مجال الرعى باع ، وتحقيق وإشباع ، وسوايم من الإنصاف لها مرعى في رياض الاعتراف ، فلا يَطْرُقها ارتباع ، ولا تخيفها سباع . وكيف تجحد تلك الحقوق ، وهي شمسٌ ظهيرة ، وأذانٌ عقيرة جَهيرة ، فوق مِثْدنة شهيرة . أدت الأكتادُ لها ديونٌ تستغرق الدِّمَم ، وتسترقُّ حتى الرُّمَم ، فإن قضيت في الحياة ، فهي الخُطَّة التي نَرْتَضِيها ، ولا نقنع من عامل الدهر المساعد ، إلا بأن يُنْقِذ مراسمها ويُمضِيها ، وإن قُطِع الأجل ، فالغنى الحميد من خَزَائِنه التي لا تبديد ، يَقْضِيها ويُرْضَى من يَقْضِيها . وجيًّا الله أيها العَلَم السَّامى الجلال ، زمناً بمعرفتكَ المُبرِّة على الآمال أبرَّ وأَتْخَف ، وإن أساء بفراقك وأَجْحَف ، وأغرى بعد ما أَلْحَف ، وأظفر باليتيمة المذخورة للشدايد والمزايين ، ثم أَوْحَش منها أَصُونَة هذه الخزائين ، فأَب حُنِين الأمل يخفيه ، وأَصْبَح

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النفع ، وساقطة في الاسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( ركبته )

( ٣ ) هكذا الإسكوريال . وفي النفع ( فضلك )



واختم حديثك جاهدًا      شمتَ المحدث أو تحسّر به  
والناس آتية الرّجاء      ج إذا عثرت به تكسر  
لا تُعْدَم التقوى فمن      عَدِمَ التّقَى في الناس أعسر  
وإذا أمرؤ خسِر الإله      فليس خلق منه أخسر  
وَإِنَّ لِلَّهِ فِي رَغِيكَ لَسِرًّا ، وَلُظْفًا مُسْتَمِرًّا مُسْتَقْرًّا (١) ، إِذَا أَلْقَاكَ ، [بَسْرَ  
الرَّوْع] (٢) إِلَى السَّاحِلِ ، وَأَخَذَ بِيذِكَ مِنْ وَرْطَةِ الْوَاحِلِ ، وَحَرَّكَ مِنْكَ  
عَزِيمَةَ الرَّاحِلِ ، إِلَى الْمَلِكِ الْحَلَّاحِلِ ، فَإِذَا لَكَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ سُمِّيًّا ،  
وَعَرَّفَكَ بَعْدَ الْوَلَى وَسُمِّيًّا ، وَنَقَلَكَ مِنْ عَنَاءٍ إِلَى عَنَاءٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ  
وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، مَا نَنْسِخُ مِنْ آيَةٍ ، الْآيَةِ . وَقَدْ وَصَلَ كِتَابَ سَيِّدِي يَحْمَدُ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَوَاقِبِ ، وَيُصِفُ الْمَرَاقِ الْقِيَّ خَلَّهَا وَالْمَرَاقِبِ ، وَيَنْشُرُ الْمَفَاخِرَ  
وَالْحَفْصِيَّةَ وَالْمَنَاقِبِ ، وَيَذَكِّرُ مَا هَيَّأَهُ اللَّهُ لِدِيهَا مِنْ إِقْبَالٍ ، وَرِخَاءٍ بِالِ ،  
وخصيصي اشتغال ونُشُور (٣) آمالٍ ، وَأَنَّهُ اغْتَبِطَ وَارْتَبِطَ ، وَأَلْقَى الْعَصَا  
بَعْدَ مَا خَبِطَ ، وَمِثْلُ تِلْكَ الْخِلَافَةِ الْعَلِيَّةِ مِنْ تَزِينِ الذَّوَاتِ ، الْمَخْصُوصَةِ  
مِنَ اللَّهِ بِشَرِيفِ (٤) الْأَدْوَاتِ ، بِمِيزَانٍ تَمَيِّزُهَا ، وَتَفَرِّقُ بَيْنَ شِبْهِ الْمَعَادِنِ  
وَبِرِيزِهَا ، وَشِبْهِ الشَّيْءِ مِثْلُ مَعْرُوفٍ ، وَلَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ قَالَ النَّاسَ ظُؤُوفٌ ،  
إِنَّمَا هُمْ شَجَرَاتُ مَرْبَعٍ (٥) فِي بُقْعَةٍ مَا حِلَّةٌ ، وَإِبِلَ مَائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاجِلَةً ،  
وَمَا هُوَ إِلَّا اتِّفَاقٌ ، وَنَجَحَ لِلْمُلُوكِ الْإِخْفَاقُ (٦) ، وَقَلَمًا كَذَبَ إِجْمَاعٌ  
وَإِصْفَاقٌ ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ لِرَبِّ السَّيَاسَةِ أَمَلٌ مَطْلُوبٌ ، وَحَظٌّ إِلَيْهِ

(١) . وإرادة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هذه العبارة وإرادة في الإسكوريال . وساقطة في النفخ .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( ونشوة ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( بتشريف ) .

(٥) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( ربع ) .

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفخ ( إحقاق ) .

مجلوب . وإن سُئِلَ أَطْرَفَ ، وَعَمَرَ الْوَقْتَ بِبِضَاعَةِ أَشْرَفَ ، وَسَرَقَ الطُّبَاعَ  
وَمَدَّ فِي الْحَسَنَاتِ الْبَاعَ ، وَسَلَّى فِي الْخُطُوبِ ، وَأَضْحَكَ فِي الْيَوْمِ الْقُطُوبِ ،  
وَهَدَى إِلَى أَقْوَمِ الطُّرُقِ ، وَأَعَانَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَزَرَعَ لَهُ الْمَوَدَّةَ فِي  
قُلُوبِ الْخَلْقِ ، زَادَ اللَّهُ سَيِّدِي لَدَيْهَا قُرْبًا أَثِيرًا ، وَجَعَلَ فِيهِ لِلْجَمِيعِ خَيْرًا  
كَثِيرًا ، بِغُضَلِهِ وَكَرَمِهِ . وَلَعَلَّمَنِي بِأَنَّهُ أَبْقَاهُ اللَّهُ يَقْبَلُ نُصْحِي ، وَلَا يَرْتَابُ  
فِي صَدَقِ صُبْحِي ، أَغْبَطُهُ بِمُثْوَاهِ ، وَأَنْشُدُهُ مَا حَضَرَ مِنَ الْبَدِيهِ فِي مَسَارَةِ  
هُدَاهِ وَنَجْوَاهِ :

بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عُدَّ وَاصْرَفَ لَهُ      فَكَّرَا تَوَرَّقَ عَنْ بَوَاعِثِ تَعْتَرِي (١)  
فَجَوَّارِهِ حَزَمَ وَأَنْتَ حِمَامَةٌ      وَرَقَاءَ وَالْأَغْصَانِ عَوْدُ الْمُنْبِزِ  
فَلَقَدْ أَمِنْتَ مِنَ الزَّمَانِ وَرَبِّهِ      وَهُوَ الْمُرُوعُ لِلْمُسِيءِ وَلِلْبَرِي  
وَأَنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي لِلْحَالِ (٢) ، فَلَعَمْرُ وَلِيَّةٍ ، لَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ دُنْيَا ،  
لَوْجِبَ وَقُوعُ الْأَجْزَاءِ ، وَلَا غُتْبَ بِمَا تَحْصُلُ فِي هَذِهِ التَّجْزُورِ ، الْمَبِيعَةِ فِي  
حَانُوتِ الزُّورِ ، مِنَ السَّهَامِ الْوَافِرَةِ الْأَجْزَاءِ ، فَالْسلْطَانِ رِعَاهُ اللَّهُ ، يَوْجِبُ  
مَا فَوْقَ مَزِيَّةِ التَّعْلِيمِ ، وَالْوَلَدُ هَدَاهُمْ اللَّهُ ، قَدْ أَخَذُوا بِخَطِّ قَلِّ (٣) أَنْ يَنَالُوهُ  
بِغَيْرِ هَذَا الْإِقْلَامِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، تُعَامَلُ بِحَسَبِ مَا بَلَّغَهُ مِنْ نُصْحِ  
سَلِيمٍ ، وَتَرَكِ لِمَا بِالْأَيْدِي وَتَسْلِيمٍ ، وَتَدْبِيرٍ عَادَ عَلَى عُدُوِّهِمْ (٤) بِالْعَذَابِ  
الْأَلِيمِ ، إِلَّا مِنْ أَبَدِي السَّلَامَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَبْطَانِ الْحَسَدِ بِحَالِ السَّلَامِ ،  
وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا فِي الْقَدِيمِ . لَكِنْ النَّفْسُ مَنْصَرِفَةٌ عَنْ هَذَا  
الْغَرَضِ ، وَنَافِضَةٌ يَدَهَا مِنَ الْعَرَضِ ، قَدْ فَوَّتَتْ الْحَاصِلَ ، وَوَصَلَتْ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( تَنْبَرِي ) .

( ٢ ) وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( قَبْلُ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( عَدَدَهَا ) .

في الله القاضع ، وقطعت الواصل ، [ وصدقت لما نصح الفؤد الناصل ] (١)  
وتأهبت للقاء الحمام الواصل ، وقلت :

أنظر خضاب الشباب قد نصلا      ورائر الأتس بعده انفصلا  
ودطلبى والذي كلفت به      حاولت تحصيله فما حصلا  
لا أمل مُسَعِفٌ ولا عمل      نحن في ذا الموت قد وصلنا

والوقت إلى الإمداد منكم بالدعاء في الأصايل والأسحار ، إلى مقبل  
شديد الافتقار ، والله عز وجل يصل لسيدى رعى جوانبه ، ويتولى  
تيسير آماله ، من فضله العيم ، ومآربه ، واقرا عليه من التحيات ،  
المحملة من فوق رحال (٢) الأريحيات أزكاها ، ما أوجع البرق الغمايم  
فأبكاه ، وحسد الروض حمال النجوم الزواهر ، فقاسها بميسم (٣) لأزاهر  
وحكاها ، واضطبن (٤) هرم الليل ، عند الميل ، عصا الجوزاء وتوگاها ،  
ورحمة الله تعالى وبركاته ...

وخاطبت الفقيه الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من  
بحر ألمرية ، واستقر بمسكرة عند الرئيس بها أنى العباس  
ابن مزن صعبة رسالة خطبها أخوه أبو زكريا ، وقد تقلد  
كتابة الإنشاء لصاحب تلمسان ، ووصل الكتب عنه من إنشائه  
بنفسى وما نفسى على بهينة      فينزلنى عنها المكاس بأثمان  
حبيب نأى عنى وصم لأنتى      وراش سهام البين عمداً فأصمانى

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بميسم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( واضطبر ) والأولى أرجح .

وقد كان همُّ الشَّيبِ لا كان كافياً . فقد أدنى لما ترحل همَّان

شرعتُ له من دمع عيني موزدا

وأزغيتُهُ من حسن عهدى حميمه

حلقتُ على ما عنده لى من رضى

ولانى على ما نالنى منه من قلى

سألت جنونى فيه تقريب عرشه

إذا ما دعا داع من القوم باسمه

وتالله (١) ما أصغيتُ فيه لعاذلٍ

ولا استشعرتُ نفسى برحمة عابد

ولا شعرت من قبله بتشوقٍ

فكدر شربى بالفراق وأظماني

فأجذبَ آمالى وأوحشَ أزمانى

قياساً بما عندى فأخنتُ إيمانى

لأشواق من لُقياه نُغبةَ ظمآن

فقيستُ بجن الشوق جنَّ سليمان

وثبتُّ وما استثبتُ شيمةَ هيمان

تحاميتُهُ حتى ارعوى وتحامانى

تظللُ يوماً مثله عبدُ رحمان

تخللُ منها بين روح وجثمان

أما الشوقُ فعُدَّتْ عنه ولا حَرَجَ ، وأما الصبرُ فاسألْ به أيةَ دَرَجَ ، بعد أن

تجاوز المدى والمُنْعَرَجَ ، لكنَّ الشَّدةَ تعشقُ الفَرَجَ ، والمؤمنُ ينشَقُّ من روح الله

الأَرَجَ ، ولانى بالصَّبرِ على أبرِّ الدُّبْرِ ، لا بل الضربِ الهَبْرَ ، ومطاوله

اليوم والشَّهرَ ، تحت حكمِ القَهْرِ ، وهل لِلْعَيْنِ أن تسلو سُلُوَ الْمُقْصِرِ

عن إنسانها المُبْصِرِ ، أو تذهلُ ذهولَ الرَّاهِدِ عن سرِّها الرَّاى والمشاهدِ ،

وفى الجسدِ بضعةٌ يصلحُ إذا صلُحتْ ، فكيف حاله إذا رَحَلَتْ عنه

ونَزَحَتْ ، وإذا كان الفراقُ هو الحِمامَ الأولَ ، فعلامُ المَعُولِ . أعيت

مُراوِضةَ الفراقِ على الرِّاقِ ، وكادت لوعةُ الاشتِياقِ أن تُفْضى إلى السَّباقِ .

تركتهمونى بعد تشييعكم أوسع أمر الصبر عصيانا

أقرع سننى ندما تارة واستميح الدمع أحياناً

وربما تعللتُ بغشيان المعاهد الخالية ، وجددتُ رسومَ الأسى بمباكرة

الرسومِ البالية ، أسلُ نون النوى ، عن أهليه ، وميمِ الموقدِ المهجورِ عن

(١) هكذا وردت في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال (وواله) .

مُضْطَلِّيه ، وثاء الأثافي المثلثة عن منازل الموحدين ، وأحار بين تلك الأطلال حيرة الملحددين ، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين . كلفنتُ لَعْمُرُ اللَّهِ ، بسالٍ عن جفوني المورقة ، ونايم عن هُمومي المتجمعة<sup>(١)</sup> المتفرقة ، ظعن عن ملال ، لا مُتَبَرِّماً مني بشرٍّ خلال ، وكدر الوصل بعد صفائه ، وضرَّج النَّصل بعد عهد وفائه .

أقلُّ اشتياقاً أيها القلب ربما<sup>(٢)</sup> رأيتك تصنى الودَّ من ليس جازيا  
فها أنا أبكي عليه بدم أساله ، [ وأنهل فيه أسي له ، وأعلل بذكراه  
قلباً صدَّعه ]<sup>(٣)</sup> وأودعه من الوجد ما أودَّعه ، لما خدَّعه ، ثم قلَّاه وودَّعه ،  
وأنشيق رياه أنفَ ارتياح قد جدَّعه ، واستعديه<sup>(٤)</sup> على ظلم ابتدعه .  
خليلي هل أبصرتما أو سمعتما<sup>(٥)</sup> قتيلاً بكى من حبِّ قاتله قبلي  
فلولا عسى الرجاء ولعلَّه ، لا بل شفاعة المحل الذي حلَّه [ لمزجتُ الحنين  
بالعتب ]<sup>(٦)</sup> ، وبثنت كتابه كمناء في شعاب الكتب ، تهزُّ من الألفات  
رماحاً خُزِرَ<sup>(٧)</sup> الأسنه ، وتوثر من النونات أمثال القيسي المُرنة ، وتقوه  
[ من مجموع الطرس والنفس ]<sup>(٨)</sup> بلقا تردى في الأعنة . ولكنه آوى

( ١ ) هكذا وردت في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( المجتمعة ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( إنما ) .

( ٣ ) هكذا ورد ما بين الخاصرتين في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف كالآتي ( واندب في ريع الفراق أسي له ، وأشكو إليه حال قلب صدعه ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( واستعدى به ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف كالآتي ( خليل فيما عشتما هل أبصرتما ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . ووردت في التعريف كالآتي ( لنشرت ألوية العتب ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( خذر ) .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( من يياض الطرس

وسواد النفس ) .

إلى الحرم الأمين ، وتقياً ظلال الجوار ، المؤمن من معرة الغوار ، عن  
الشمال واليمين ، حرم الخلال (١) المزيّة ، والظلال البيزنيّة ، والمهم  
السنيّة ، والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنيّة ، حيث الرّفد المنوح ،  
والطير الميامن يُزجر لها السنوح ، والمشوى الذي إليه ، مهما تقارع الكرام  
على الضيفان ، حول جواي الجفان المبل (٢) والجنوح .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً  
ومن حلّ بتلك المثابة ، فقد اطمأنّ جنبه ، وتغمّد بالعفو ذنبه . والله در القائل  
فوجهه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا أنّ حمصاً داره  
بلد متى أفكره تهتج لوعتي وإذا قدحت الزند طار شراره  
اللهم خفراً [ لا كفراً ] (٣) وأين قرارة النخيل من مثنوى الأقلت  
المخيل ، ومكذبة المخيل ، وأين ثابته هجر من متبول من ألد وفجر

من أنكر عيشاً منشؤه في الأرض فليس بمخلفها (٤)  
قبنان بني مزي مزّن تنهل بلطف مصرفها  
مزّن مذ حلّ ببسكرة يوماً نطقت بمصحفها  
شكرت حتى بعبارتها وبمعناها وبأخرفها  
ضحكت بأبي العباس من الأيام ثنانيا زخرفها  
وتنكرت الدنيا حتى عرفت منه بمعرفها

بل نقول يا محلّ الولد ، لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلّ بهذا البلد ،  
لقد حلّ بينك عرى الجلد ، وخلد الشوق بعدك يابن خلدون في الصميم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف ( الحلال ) .

( ٢ ) واردة في التعريف . والنسخ . وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف ( ينوء بمخلفها ) .



من الخلد . فحسب الله زمناً مُفْقِيَتَ برؤى قُربك زمانعه ، واجتليت في صَدَف  
مجدك جُمانته ، [ ويا مَنْ لَمَشَوْقٍ لَمْ تُغْضِ من طول ]<sup>(١)</sup> خُلَّتِكَ لُبانته ،  
وأهلاً بروض أظلت أشتات معارفك بانته ، فحمائمه بعدك تَنُدُّب ،  
فيساعدها الجُنْدُب ، ونواسمه تَرُقُ فتنغاشي ، وعِشْيانه تَتَخافت وتبلاشي ،  
[ ومُزْنه بالك ]<sup>(٢)</sup> وأذواحه [ في ارقباك ، وحمائمه ]<sup>(٣)</sup> في ماتم ذى  
اشتباك ، كَأَنَّ لم تكن قمر هالات لُبابه ، ولم يكن أنسك شارع بابيه ،  
إلى صَفْوَة الظَّرْف ولُبابه ، ولم يسبح إنسان عينك في ماء شَبابه . فلهفى  
عليك من دُرَّة اختَلَسَتْها يدُ النُّوى ، ومَطَلْ بَرْدُها الدهر وَلَوَى ، ونَعَقَ  
الغراب ببينها في رُبوع الجَوَى<sup>(٤)</sup> ، ونطق بالزُّجر<sup>(٥)</sup> . فما نطق عن الهوى . وبأى  
شيء يُعْتَاضُ منك أيتها الرياض ، بعد أن طما نهرُك الفَيَاض ، وفهقت  
الحياض . ولا كان الشَّائِءُ المَشْنُوء ، والجَرِبُ المَهْنُوء ، من قطع ليل  
أغار على الصُّبح فاختمل ، وشارك في الذَّم الناقاة والجمل ، واستأثر جَنَحُه  
ببدر النادى لما كَمَل . نشر الشُّراع فراح ، وأهمل<sup>(٦)</sup> الإسراع ، كَأَنَّمَا  
هو تمساح النِّيل ، ضايق الأحباب في البُرْهَة ، واختطف لهم من الشَّطَّ نَزْهَة  
العين وعين النُّزْهَة . ولجَّج بها والعيون تنظر ، والغمر عن الاتباع يحظر ،  
فلم يقدر إلَّا على الأسف ، والْتِمَاح<sup>(٧)</sup> الأثر المُنتَسَف ، والرجوع بملء

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . ومكانها في التعريف ( وقضيت في مرعى ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع وساقطة في التعريف .

( ٣ ) هذه الكلمات واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنفع .

( ٤ ) هكذا في النفع . وفي التعريف والإسكوريال ( الهوى ) . والأولى أرجح ، حسبما يبدو من الجملة التالية .

( ٥ ) هكذا في التعريف والإسكوريال . وفي النفع ( وبالبزخرف ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( وواصل ) .

( ٧ ) هذه الكلمة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنفع .

الْعَيْبَةُ مِنَ الْخَيْبَةِ ، وَوَقَرِ الْجَسْرَةَ مِنَ الْحَسْرَةِ . إِنَّمَا نَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْبَيْتَ  
وَالْحَزْنَ ، وَنَسْتَمْطِرُ مِنْ عَبْرَاتِنَا الْمُزْنَ ، وَبَسِيفِ الرَّجَاءِ نَصُولُ ، إِذَا  
أَشْرَعْتَ لِلْيَأْسِ أُسْنَةً (١) وَنَصُولُ :

مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَ عَلَى شَحَطٍ مِنْ دَارِهِ الْحُزْنَ مِنْ دَارِهِ صَوْلٍ  
فَإِنْ كَانَ كُلُّمُ الْفِرَاقِ رَغِيْبًا ، لَمَّا نَوَيْتَ مَغِيْبًا ، وَجَلَلْتَ الْوَقْتَ الْهَيِّ  
تَشْفِيْبًا ، فَلَعَلَّ الْمُلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا ، وَحَدِيثُهُ يَرَوِي صَحِيْحًا غَرِيْبًا . إِيْهِ  
[شُقَّةُ النَّفْسِ] (٢) كَيْفَ حَالُ تِلْكَ الشَّمَائِلِ الْمُزْهَرَةِ الْخَمَائِلِ ، وَالشِّمِّ  
الْهَامِيَةِ الدَّيْمِ ، هَلْ يَمُرُّ بِبَالِهَا مِنْ رَاعَتْ بِالْبَعْدِ بَالَهُ ؟ وَأُخْمِدْتَ بِعَاصِفِ  
الْبَيْنِ ذُبَالَهُ ، أَوْ تَرْتِي لَشُؤْنَ شَأْنِهَا سَكْبٌ لَا يَقْتَرُ ، وَشَوْقٌ يَبْتَ حِبَالُ (٣)  
الصَّبْرِ وَيَبْتُرُ ، وَضَنْيٌ تَقْصُرُ عَنْ حُلُلِهِ الْفَاقِعَةُ صَنْعَاءُ وَتَسْتُرُ ، وَالْأَمْرُ  
أَعْظَمُ وَاللَّهُ يَسْتُرُ . وَمَا الَّذِي يُضْيِرُّكَ ، صَيْنٌ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ نُضْيِرُّكَ ،  
بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ وَأَشْعَلْتَ وَأَوْقَدْتَ وَجَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ،  
أَنْ تَتَرَفَّقَ بِذِمَائِهِ ، أَوْ تَرُدَّ بِنُغْبَةٍ مَاءِ أَرْمَاقِ ظِمَائِهِ ، وَتَتَعَاهدَ الْمَعَاهدَ بِتَحِيَّةٍ  
يُشِمُّ عَلَيْهَا شِدَا أَنْفَاسِكَ ، أَوْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا عَلَى الْبَعْدِ بِمَقْلَةٍ حَوْرَاءَ مِنْ بَيَاضِ  
قِرْطَاسِكَ ، وَسَوَادِ أَنْفَاسِكَ ، فَرِمَاقِنِعَتِ الْأَنْفَاسِ الْمَحَبَّةَ بِخِيَالِ زُورٍ ، وَتَعَلَّلْتَ  
بِنَوَالٍ مَنُورٍ ، وَرَضِيْتَ لِمَا لَمْ تَصِدْ الْعَنْقَاءَ بِزَرْزُورٍ .

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَّاحَ (٤) لِأَجْلِهِ يُشْتَاقُ إِنْ هَبَّتْ شِدَا رِيَّاهَا  
تَحْيِيْ النُّفُوسِ إِذَا بَعَثَتْ تَحِيَّةً فَإِذَا عَزَمْتَ اقْصِرْ « وَمِنْ أَحْيَاهَا »  
وَلَشَّنْ أَحْيَيْتَ بِهَا فِيمَا سَلَفَ نَفُوسًا تَفْدِيكَ ، وَاللَّهُ إِلَى الْخَيْرِ يُهْدِيكَ ،

( ١ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَازِدَةٌ فِي التَّعْرِيفِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّنْفِخِ . وَفِي التَّعْرِيفِ مَكَانَهَا ( إِيْهِ سَيِّدِي ) .

( ٣ ) هَذِهِ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي التَّنْفِخِ ( جَلَالٌ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي التَّنْفِخِ ( وَالتَّنْسِيمِ ) .

فنهجن نقول معشر مُوديك<sup>(١)</sup> ، ثنٌ ولا تجعلها بيضة الدّيك ، وهذراً  
فلئنّى لم أجترى على خطابك بالفقر الفقيرة ، وأدلتُ لدى حُجراتك برفع  
العقيرة ، عن نشاط بعثت مرسومه ، ولا اغتباط بالأدب تُغرى بسياسته<sup>(٢)</sup>  
سُوسه ، وانبساط أوحى إلى على الفترة ناموسه ، وإنما هو اتفاق جرّته نفثة  
المصدور ، وهنأ الجرب المجدور [ وخارق لا ]<sup>(٣)</sup> مخارق ، فثمّ قياس  
فارق ، أو لحن غنّى به بعد البعد<sup>(٤)</sup> مخارق . والذي [ هياً هذا القدر ]<sup>(٥)</sup>  
وسببه ، وسوّغ<sup>(٦)</sup> منه المكروه وحببه ، ما اقتضاه الصّنو يحيى مد الله  
حياته ، وخرّس من الحوادث ذاته - من خطاب ارتشّف به لهذه القريحة  
بلاّلتها ، بعد أن رضى علّالنتها ، ورشّح إلى الصّهر الحضرمى سلالنتها ،  
فلم يسع إلّا إسعافه ، بما أعافه ، فأملت مُجيباً ، مالا يُعد في يوم الرّهان  
نجيباً ، وأسمعت وجيباً ، لمّا ساجلت بهذه التّرهات سحراً عجيباً ، حتى  
إذا ألفت القلم العريان سبّحه ، وجمع برّذون الغزارة فلم أطلق كبّحه ،  
لم أفق من غمرة غلّوه ، وموقف متلّود ، إلّا وقد تحيز ليفتّك ، مغتراً بل  
معتراً ، واستقبلها ضاحكاً مُفتراً ، وهشّ لها برّاً ، وإن كان لونه<sup>(٧)</sup> من  
الوجّل<sup>(٨)</sup> مُضفراً . وليس بأول من هجر ، في التماس الوصل مِن هجر ،  
أو بعث التمر إلى هجر ، وآى نَسب بينى اليوم وبين زُخرف الكلام ، وإجالة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي النفع ( مرديدك ) .

( ٢ ) هكذا في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( بياسته ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( وأن تمل به ) .

( ٤ ) هكذا في التعريف . وفي الإسكوريال والنفع ( الملمات ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هذه العبارة زائدة في التعريف .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( سهل ) .

( ٧ ) هكذا في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( كونه ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( الخجل ) .

جِئَادُ الْأَعْلَامِ ، فِي مجاورة الأعلام ، بعد أن حال العريض دون القريض ،  
 وشغل المريض عن التعريض ، واستولى (١) الكسل ، ونسنت (٢) الشرعات  
 البيض ، كأنها الأسل ، تروع برقط (٣) الحيات ، سرب الحياة ، وتطرق  
 بذوات الغرر والشيات عند البيات . والشيب الموت العاجل ، وإذا أبيض  
 زرع صيحته المناجل ، والمعتبر الآجل . وإذا اشتغل الشيخ بغير معاده ،  
 حكم في الظاهر بإبعاده ، وأسرّه في مملكة عاديه ، فأغض أبقاك الله واسمح ،  
 لمن قصر عن المطح ، وبالعين الكليلة فألمح ، واغتنم لباس ثوب الثواب ،  
 واشف بعض الجوى بالجواب ، تولّك الله فيما استضفت وملكت ، ولا  
 بعدت ولا هلكت ، وكان لك آية سلكت ، ووسمك من السعادة بأوضح  
 الدلمات ، وأتاج لقاءك من قبل الممات . والسلام الكريم يعتمد جلال (٤)  
 ولدى ، وساكن خلدى ، بل أخى ، وإن اتقيت عتبه وسيدى ، ورحمة الله  
 وبركاته . [ من محبه المشتاق إليه محمد بن عبد الله بن الخطيب ، في  
 الرابع عشر من شهر ربيع الثانى ، من عام سبعين وسبعمائته ] (٥) .

وخاطبتُ الفقيه أبا زكريا بن خلدون ، لما ولى الكتابة عن السلطان  
 أبى حمّو موسى بن زيّان ، واقترن بذلك نصرٌ وصنعٌ غبطته به ، وقصدتُ  
 بذلك تنفيقه وإنهاصه لديه :

تخصّ الحبيب ، الذى هو فى الاستظهار به أخٌ ، وفى الشفقة عليه  
 ولد ، والولى الذى ما بعد قرب مثله أمل ، ولا على بعده جلد ، والفاضل

- 
- ( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والنسخ . وفى التعريف ( وغلّب حتى ) .  
 ( ٢ ) هكذا فى التعريف والنسخ . وفى الإسكوريال ( ونصّلت ) .  
 ( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى النسخ ( يمرط ) .  
 ( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال والنسخ ، وفى التعريف ( جلال ) .  
 ( ٥ ) الفقرة التى بين الحاصلين واردة فى التعريف ، وساقطة فى الإسكوريال والنسخ .

الذى لا يخالف في فضله ساكن ولا بلد، أبقاه الله ، وفاز فوزه ، وعصمته لها من توفيق الله سبحانه (١) عمد ، ومورد سعادته ، المسوغ لعادته ، [ لا غور ولا ثمد ] (٢) ومدى إمداده من خزائن إلهام الله وسداده ، ليس له أمد ، وحمى فرح قلبه ، بمواهب من ربه [ أن يطرقه كمد ] (٣) تحية محله من صميم قلبه بمحله ، المنشئ رواق الشفقة ، مرفوعاً بعمد المحبة والمقة ، فوق طعنه وحله ، مؤثره ومجله ، المعتنى بدق أمره وجله ، ابن الخطيب .

من الحضرة الجهادية غرناطة ، صان الله خلأها ، ووفى هجير هجر الغيوم ظلالها ، وعمر بأسود الله أغياها ، كما أغرى بمن كفر بالله صياها . ولا زائد إلا ممن من الله تصوب ، وقوة يُسترد بها المصوب ، ويُخفّض الصليب المنصوب . والحمد لله الذى بحمده يُنال المطلوب ، وبذكره تطمئن القلوب . ومودتكم المودة التى غدتها ثدى الخلوص بليانها ، وأحلتها حلائل المحافظة بين أعينها وأجفانها ، ومهدت موات إخوانها الكبرى أساس بُنيانها ، واستحقّت ميراثها مع استصحاب حال الحياة إن شاء الله ، واتصال أزمانها ، واقتضاء عهود الأيام بيمنها وأمانها . والله دُر القائل :

فإن لم يكنْها أو تَكُنْه فإنْه أخوها غَدَتْه أمه (٤) بليانها

وصل الله ذلك من أجله وفي ذاته ، وجعله وسيلة إلى مرضاته ، وقربة تنفع عند اعتبار ما رُوِيَ من سنن الجبار ومفترضاته . وقد وصل كتابكم

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( عمر لا ثمد ) ( ٢ )

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( لا يطرقه كمد ) ( ٣ )

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( أمها ) . والتصويب من النسخ .

الذى فاتح بالريحان والروح ، وحلّ من مرسوم الحياة<sup>(١)</sup> محلّ البسمة من اللوح ، وأذن لنوافح الشناء بالبّوح ، يشهد عدله بأنّ البيان يا آل خلدون ، سكّن من متواكم دار خلود ، وقدح زندا غير صلود ، واستأثر من محابر كم السيالة ، وقضّب أقلامكم الميأة الميالة ، بابّ منجب وأمّ ولود ، يقفو شانيه غير المشنو ، وفصيله غير الجرب ولا المهنو ، من الخطاب السلطاني ، سفينة منوح ، إن لم نقل سفينة نوح . ما شيت من آمال أزواج ، وزمر من الفضل وأفواج ، وأمواج كرم تطفو فوق أمواج ، وفنون بشائر ، وأهطاع قبائل وعشائر. وضرب للمسرات أعياء السامر . قلله هو<sup>(٢)</sup> من قلم راعى نسب القنا ، فوصل الرّحم ، وأنجد الوشيح المتّحم ، وساق بعصاه من البيان الذود المزدحم . وأخاف من شدّ عن الطاعة مع الاستطاعة ، فقال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رجم ، ولو لم يوجب الحقّ برقه ورغده ، ووعيده ووعدّه ، لأوجبه بمنّه وسعده . فلقد ظهرت مخايل نجحه ، علاوة على نصحه ، ووَضِحت محاسن صبحه ، في وحشة الموقف الصّعب وقبحه ، وصل الله له عوايد منحه ، وجعله إقليدا كلما استقبل باب أمل وكلّه الله بفتحه . أما ما قرّره ولاؤكم من حبّ زكا عن<sup>(٣)</sup> حبة القلب حبه ، وأنبتّه النبات الحسن ربّه ، وساعده من الغمام سكّبه ، ومن النسيم اللّدن مهبه ، فرسّم ثبت عند المولى نظيره ، من غير معارض يضيّره ، وربما أرّبى بتذييل مزيد ، وشهادة ثابتٍ ويزيد . ولم لا يكون ذلك ، وللقلب على القلب شاهد ، وكونها أجنادا مجنّدة ، لا

( ١ ) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( الولاء )

( ٢ ) زائدة في النفع

( ٣ ) مكذا في الإسكوريال وفي النفع ( حل )

يحتاج تقريره إلى ما هِد ، أو جُهد جاهد . وموَدَّة الأخوة سبيلها لا حِب ،  
ودليلها للدَّعوى<sup>(١)</sup> الصداقة مُصاحب ، إلى ما سبق من فضل ولقاء ، ومُصاقبة<sup>(٢)</sup>  
سِقَاء ، واعتقاد لا يُراع سربُه بذيَب انتقاد ، واجتلاء شِهَاب وقَّاد ،  
لا يُحوج إلى إيقاد . إنما عاق عن مواصلة ذلك نوى شَطَّ منها الشُّطن ،  
وتَشذِيب لم يَتَعَيَّن معه الوطن . فلَمَّا تَعَيَّن ، وكاد صبح الحق أن يَتَبَيَّن ،  
عاد الوَمِيز دِيَجُورا ، والشماد<sup>(٣)</sup> بَحْرًا مَسْجُورا ، إلى أن أعلَق الله منكم  
اليد بالسَّبب الوثيق ، وأحلَّكم بِمَنْجى نيق ، لا يخاف من مَنْجنيق ، وجعل  
يراعكم لسعادة مُوسى ، معجزة تَأْتى على الخَبَر بالعيان ، فتحرُّ لُعبانها سَحْرَة  
البيان .

أبحي سقى حيث لَحَّت الحيا	فنعم الشَّباب ونعم الرُّكون
وحيا يراعك من آية	فقد حرَّك القوم بعد السكون
دعوت لخدمة موسى عصاه	فجاءت تَلَقَّف ما يَأْفكون
فأذعن من يدعى السَّخر رغماً	وأسلم من أَجْلِها المُشركون
وساعدك السَّعد فيما أَردت	فكان كما ينبغي أن يكون

فأنتم أولى الأصدقاء بصلة السَّبب ، ورعى الوسائل والقُرب . أبقاكم  
الله وأَيْدَى الغِبْطَة بكم عالية ، وأحوال تلك<sup>(٤)</sup> الجهات [بَذركم المهمات] <sup>(٥)</sup>  
حالية ، وديم المسرات من [أنعامكم المُدِرَّات] <sup>(٦)</sup> على معهود المبرات ،  
المُتوالية . وأما ما تشوَّفتم إليه من حال وليكم ، فأمل مُتقلِّص الظِّل .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفخ ( للدعوة ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( نفاقة )

( ٣ ) هكذا في النفخ . وفي الإسكوريال ( والمراد ) والأولى أنسب للتعنى

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفخ ( تلکم ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفخ . ووردت محرفة في الإسكوريال كالآتي ( بديكم المات )

( ٦ ) هكذا وردت في النفخ ، وفي الإسكوريال ( أنفاسكم المبرات ) وهو تحريف

وارتقابُ لهجوم جيش الأجل المُطل ، ومقام على مُساورة الصل ، وعمل  
 يُكذب الدعوى ، وطُمأنينة تنتظر الغارة الشَّعواء . ويدُّ بالمدَّخُور تفتح ،  
 وأخرى تجهد وتمنح ، ومرض يزور فيثقل ، وضعفٌ عن الواجب يَعْقِل .  
 إلا أن اللطائف تَسْتَرُوح ، والقلب من باب الرجاء لا يَبْرَح . وربما ظفِر  
 اليائس<sup>(١)</sup> ، ولم تَضْطَرِد المقياس ، تداركنا الله بعفوه ، وأوردنا من منهل  
 الرضا والقبول على صفوه ، وأذن لهذا الخرق في رفوه . وأما ما طلبتم من  
 انتساخ ديوان ، وإعمال بنان في الإنحاف ببيان ، فنلك عهدٌ لدى مهجورة ،  
 ومعاهد لا مُتعهدة ولا مزورة ، شغل عن ذلك خوَض يعلو لجبهه ، وجرَض  
 يقضى من لَغَط المانح عَجبه ، وهولُ جهاد تساوى جمادياه ورجبه ، ولولا  
 التماس أجر ، وتعلُّل بربح تجر ، لقلت أهلاً بذات النخيين . فلهن  
 شكَّت ، وبذلت المصون بسبب ما أُمسكت ، فقلد ضحككت في الباطن  
 ضِعف ما بَكَت . ونستغفر الله من سوء انتحال ، وإيثار العِزاح بكلِّ حال .  
 وما الذى ينتظر مثلى ممن عَرَف المآخذ والمُتارك ، وجرب لما بلي المبارك ،  
 وخبر مساة الدنيا الفارك . هذا أيها الحبيب ما وَسِعه الوقت الضيق ، وقد  
 ذَهَب الشَّبَاب الرَيِّق . فليَسْمَح<sup>(٢)</sup> فيه معهودُ كمالك ، جعل الله مطاوعة  
 آمالك ، مطاوعةً يمينك لشمالك ، ووطاً لك موطاً العز ، بباب كلِّ مالك ،  
 وقرن النجح بأعمالك [ وحفظك في نفسك وأهلك ومالك ]<sup>(٣)</sup> والسلام .  
 من فلان .

\* \*

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( اليائس ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ ( فليسمع ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هذه الجملة وإردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .



وكتبت إلى الأولاد وهم بالمنكب  
صُحبة السلطان ، رضى الله عنه :

يا ساكني مرقى الشَّوَانِي	شوق من بعدكم شَوَانِي
ولا هج الشُّوق قد هَوَانِي	من بعدكم فاقْتَضَى هَوَانِي
كَأَنَّهُ مَالِكاً عِنَانِي	أَنموذج من أَبِي عِنَانِي
لقد كَفَّانِي لقد كَفَّانِي	باقى ذمًّا ذاهب كَفَّانِي
منُوا على الخَوْف بالآمَانِي	فأنتم جُملة الآمَانِي

إلى أَيْ كاهن أَتَنَافَر ، وفي أَيْ ملعب أَتَجَاوَل وَأَتَظَاوَر ، وبين يَدَيَّ  
أَيْ حاكم أَتَظَالِم فلا أَتَغَاوَر ، مع هذا الجَبَل ، الذى هو فى الشكل جَمَل ،  
حَفَّ به من الثَّعب هَمَل ، سَنَامه التامك أَجْرَد ، وَذَنَبُهُ الشَّابِل كَأَنَّهُ جَمَلٌ  
يُطْرَد ، وَغُنْقُهُ إلى مورد البحر يتعرَّج ويتعرَّد ، وَكَأَنَّمَا البِنْيَةُ بِأَعْلَاهُ ،  
خِذِرٌ فَاتِنَةٌ ، أو برق غمامة هَاتِنَةٌ ، استأثر غير ما مَرَّةً بِأَنَسَى ، وصارت  
عَيْنُهُ الحَمِيَّة مَغْرِب شَمْسِي ، حتى كَانَ هذا الشَّكْل من خِذِرٍ وَبَعِيرٍ ، وإن  
كَانَ مَجَاز مُسْتَعِير ، يتضمن شكوى البَيْن ، وَيُفَرِّق بين المُحِبِّين .

ما فَرَّقَ الْأَحْبَابَ	بعد الله إِلَّا الْإِبِلَ
وَالنَّاسَ يَلْمُونَ غُرَابَ	الْبَيْنَ لَمَّا جَهَلَ
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَابٍ	الْبَيْنَ تُنْفِى الرُّحْلَ
وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَابٌ	فِي الدِّيَارِ ارْتَحَلَ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ	إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَمَلٌ

فَأَقْسَمُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ الْإِبِلَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ ، وَأَعْظَمُ الْغَايَةِ  
بِهَا وَأَجْزَلَ ، لَسَلَّتُ عَلَيْهِ سِلَاحَ الدُّعَاءِ ، وَأَغْرَيْتُ هَجْرَهُ نَفُوسَ الرُّعَاءِ .  
وَقُلْتُ أَرَأَيْتَ اللَّهَ إِكْسَارَكَ مِنْ بَعِيرٍ فَوْقَ سَعِيرٍ ، وَلَا سَمَحْتَ لَكَ عَقْبَةً إِلَّا نَدَرَ  
وَالسَّعِيرَ بَبْرٌ وَلَا شَعِيرَ :

دعوت عليك لما عيل صبري وقلبي قائل يا رب لا .. لا  
 نستغفر الله ، وأى ذنب لذى ذنب شائل ، وليث مايل بازاء لج هائل ،  
 يتعاوره الوعد والوعيد ، فلا يُبدى ولا يُعيد ، وتمر الجهة والعيد ، فلا  
 يستدبر ولا يتعبد . إنما الذنب لدهر يرى المجتمع فيغار ، ويشن منه على  
 الشمل البغار ، ونفوس على هذا الغرض تُسانده وتعينه ليمطش ساعده ،  
 وتقاربه فيما يُريد فلا تباعده :

ولقد علمت فلا تكن متجنّياً إنَّ الفراق هو الحِمَامُ الأول  
 حَسْبُ الأَحِبَّةِ أَنْ يُفَرَّقَ بينهم صَرَفُ الزمان فما لنا نَسْتَعْجِلَ  
 لكن المحبَّ جَنِيْب ، ولغرض المحبوب سَلِيْب .

وينحسُن قُبْحُ الفعل إن جاء منكم كما طاب عَرَفُ العود وهو دخان  
 وقد قَنَعَتْ برسالة تُبَلِّغُ الآئَةَ ، وتُدْخِلُ بعد ذلك الصِّراطِ الجَنَّةَ ،  
 وتُغَيِّرُ لسانها عن شوق من دون عقله ، وتنظر عني ، من بياض طرسها ،  
 وسواد نَفْسِها بمُقْلَةٍ . وإن كان الجواب ، فهو الأجر والثواب ، ولم أر  
 مثل شوق من نارٍ تُحْمَدُ بِطَرَسٍ يُلْقَى على أوارها ، فيأمن عادية جوارها .  
 لكنها نار الخليل ، ربما تمسكت من المعجزة بأثر ، وغثرت على آثاره  
 مع من عثر . جمع الله من الشمل بكم ما انتثر ، وأنسى بالعين الأثر ،  
 وحرَسَ على الكل من مسوقٍ وسائق ، وموحشٍ ورايق ، سرُّ القلوب ،  
 ومناخ الجوى المجلوب ، ومثارُ الأمل المطلوب . ولا زالت العصمة  
 تنسدل فوق مشواه قبابها ، والسعود تحمل في أمره العلى منانها . فالمحبيب  
 إليه حبيب وان أساء ، وأوحش الصباح والمساء

١١ إن كان ماساءنى مما يسركم فعذبوا فقد استعذبت تعذيبى  
 والسلام عليكم ما حنَّ مشوق ، وتآودَّ لليراع في رياض الرقاع قُضِيبُ

مَمَشُوق ، ورحمة الله وبركاته .

وأجاب عن ذلك الفقيه أبو عبد الله بن زَمْرَك ، كاتب الدولة ،  
والوَلَدَان عبد الله وعلى ، بما يستحسن في غرض الرسالة وأبياتها .

فراجعت الثلاثة بما نصه :

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانَ	أَرْسَخَ فِي الْفَخْرِ مِنْ أَبَانَ
أَجَبْنَا لِدِيهَا الرُّضَا جَنَانِ	مِنَ الْمَعَانِي جَنَى جِنَانِي
أَوْحِنِي لِلْأَكْفِ دَانِ	مَا لِلْمُبَارِّ بِهِ يَدَانِ
أَقْسَمَ بِالذِّكْرِ وَالْمِثَانِ	مَا لَكَ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِ
مُدَامَةَ بَرَّةِ الْأَوَانِ	تَشَطُّ لِلْقَوْلِ كُلِّ وَانِ
تَقُولُ أَوْضَاعُهَا لِلْغَوَانِ	بِالْعِلْمِ عَنْ زِينَةِ الْغَوَانِ
يَارَبُّ بَارِكْ لِمَنْ بَانَ	فِي الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَالْبَنَانِ

هكذا هكذا ، وبعين الحسود القذا ، تُسْتَشَارُ الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ ، وَتُهَاجَرُ  
الْقَرَارِيجُ النَّائِمَةُ ، فِي حِجْرِ الْعَقْلَةِ الْأَمْنَةِ ، وَتُقْتَضَى الذِّيُونُ مِنَ الطَّبَاعِ الضَّامِنَةِ .

أَعْيَدَهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَلَايِدِ	قَدْ قُلِدَتْ بِنُحْبِ الْقَلَايِدِ
أَعْيَدَهَا بِالْخَمْسِ مِنْ حَبَابِيبِ	يُغَذِّينَ بِالْمَرَاضِعِ الْأَطَابِيبِ
أَعْيَدَهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَجُوهِ	يَصُونُهَا اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ

وَيَا مَاتِحِ قَلْبِ الْقُلُوبِ أَرَوَيْتَ ، وَصَدَقَ مَا نَوَيْتَ ، الْبَيْرُ بِبَيْرِكَ ،  
ذُو حَفَرَتٍ وَذُو طَوَيْتٍ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَوْ عَلِمْنَا السَّرَائِرَ ، لَأَعْدَدْنَا  
لِهَذَا الْمَكِيلِ الْغَرَائِرَ ، وَلَوْ تَحَقَّقْنَا إِجَابَةَ السُّؤَالِ ، وَالنَّسِيجَ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ ،  
لَفَسَخْنَا الظُّرُوفَ لِهَذَا النَّوَالِ . سَاجَلْنَا الْغِيُوثَ فَشَحَحْنَا ، وَبَارَزْنَا اللَّيُوثَ  
فَافْتَضَحْنَا ، وَصَلَبْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ بِمَا قَدَحْنَا ، لَا بَلَّ التَّمَسُّنَا

نَغْبِه ، فَأَقْطَعْنَا تَنْوَرًا ، وَاقْتَبَسْنَا جَذْوَةً فَأَقْبَسْنَا نَوْرًا ، وَمَا كَانَ غَطَاءَ رَبِّكَ  
مَحْظُورًا .

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنِسَاتِ عِيسَى وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
هَذِي الْهَلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرَى حُسْنًا وَهَذِي أُخْتُ غَضَنِ الْيَانِ (١)

متى كان أفق المنكب ، مَظْلَعًا لهذا الكوكب ، وَأَجْمَةً ذلك الساحل  
الماحل ، مُرْتَبِعًا لهذا الذَّمِّ الحَاحِل ، ومورد الجَمَلِ البَادِي العُرِّ ، مغاصا لمثل  
هذا الدر ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَنْزُ هَذَا الْمَرَامِ ، الْمُسْتَدْعَى لِلْكَلْفِ وَالْغَرَامِ ،  
من مُسْتَوْدَعَاتِ تِلْكَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْرَامِ ، دَفَنَهُ الْمَلِكُ الْغَضَابِ ، بَعْدَ أَنْ  
قُدِّسَتْ الْأَنْصَابُ ، وَأَخْفِيَ الْأَثَرُ فَلَا يُصَابِ ، أَوْ تَكُونَ الْأَنْوَارُ هُنَالِكَ  
تَتَجَسَّمُ ، وَالْحِظُوظُ تُعَيَّنُ وَتَقْسَمُ ، وَالْحَقَائِقُ تَحْدُثُ وَتُرْسَمُ ، أَوْ تَتَوَالِدُ  
بِتِلْكَ الْمَغَارَاتِ ، يُوسَانِيَا وَرُوسَمِ . أَنَا مَا ظَنَنْتُ بَأَنَّ ثُورَ مِنْ أَجْمِ الْأَقْلَامِ  
أَسْوَدَ ، وَتَعَبْتُ بِالسُّوَيْدَاوَاتِ مِنْ نَتَائِجِ الْيِرَاعِ وَالِدَوَاةِ لِحَاطِظِ سُودِ . مِنْ قَالَ  
فِي الْإِنْسَانِ عَالِمًا صَغِيرًا ، فَقَدْ ظَلَمَهُ ، كَيْفَ وَاللَّهِ بِالْقَلَمِ عِلْمُهُ ، وَرَفَعَ فِي  
الْعَوَالِمِ عِلْمَهُ ، لَقَدْ دَرَّتْ حَلَمَاتُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ مِنْ رَسْلِ غَزِيرِ ، وَمَا كَانَ  
فَعْلُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ زِيرِ ، وَلَا سُلْطَانُ تِلْكَ الطَّبَاعِ الْمَدِيدَةِ الْبَاعِ لَيْسَتْ تَظْهَرُ  
بِوزِيرِ . إِنَّمَا هِيَ مَشَاكِي كِمَالِ أَوْفَدَهَا اللَّهُ وَأَسْرَجَهَا ، وَمَلِكَاتِ فِي الْقُوَّةِ  
رَجَّحَهَا مَرَجُّ الْقُوَّةِ فَأَبْرَزَهَا ، إِلَى الْعَقْلِ وَأَخْرَجَهَا . وَأَخْرَجَهَا أَنْ تَحُطَّ  
بِنَدْرِ الْمَدَارِكِ الْإِلَهِيَّةِ رَحَالَهَا ، وَتَتْرَكَ إِلَى الْوَاجِبِ الْحَقِّ مُحَالَهَا : فَتَتَجَاوَزُ  
أَوْحَالَهَا ، مُسْتَنْبِرَةً بِمَا أُوحِيَ لَهَا . إِلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، أَقْسَمَ بِرَبِّ الْمَنِيَّةِ ، وَقَاسَمَ

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ تُنْسَبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ هُرُونِ الرَّشِيدِ ، قَالَهَا فِي ثَلَاثِ مِنْ جَوَارِيهِ  
وَقَدْ عُلِقَ عَلَيْهَا فَمَا بَعْدَ الْخَلِيفَةِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْأَمْرِيِّ سُلَيْمَانَ الْمُسْتَعِينِ ، الَّذِي تَوَلَّى خِلَافَةَ قُرْطُبَةَ مِنْ سَنَةِ ٤٠٣ هـ  
إِلَى سَنَةِ ٤٠٧ هـ ، بِقَصِيدَةٍ طَوَّلَهَا :

جَبَابُ يَهَابِ الْيَثِ حَدَسَاتِي وَأَهَابُ لَحْظِ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ

الحُظوة السنيّة ، لقد فزتُ من نَجابتكم ، عند الاتِّمّاح إجابتكم بالأُمْنِيّة ،  
 فما أبالي بعدها بالمَنيّة . وقاهُ الله عين الكمال من كمال ، وصان سُروجه  
 من إهمال ، واكتنّفه بالمزيد من غير يمينٍ وشمال ، كما سوّغ الفقير  
 مثلي إلى فقَرها زكاة جَمالٍ لا زكاة جِمال . ولعمري ، وما عُمري على بهين ،  
 ولا الحِلْف في مقطع الحقِّ بمتعين ، لقد أَحَقَبَ منها إلى ثلاث كتاب ،  
 قادها النّصر جناب ، أَلِفاتها العُصيّ ، ونُوناتها القِسيّ ، وغاياتها المرام  
 القِصيّ ، ورقومها الحلق ، وجيادها قد فشا فيها البَلَق ، بحيث لا استظهار  
 للشيخ إلا بشعب سِدر ، ولا افتراس إلا لمرقة قِدر ، ودُرَيْد هذا الفن  
 يُحمل في خِدر .

سَلَّت على سيوفها أَجفانَه فلقيتهن من المَشيب بمَغْفَر  
 فلولا تقدّم العَهْد بالسَّلَم ، لخيف من كَلِمها وقوع الكَلَم . أما  
 إحداهن ذات القَتام ، والدَّأج بالإعتام ، المستمدُّ سوادها الأعظم من مِسك  
 الختام ، فعَلَلت فريضة نظامها بالزيادة ، وعلت يدها بمَنشُور السَّيادة ،  
 ورَسَم شَنَشَنَتها المعروفة لَأَخْزَم ، وجادَها من الطَّيِّع السَّماك والمرزم ،  
 وضفر أشجاعها المضمفَرة لزوم ما لا يَلْزَم .

خدم البِراع بها فدَبَّجَها وسألْتُ مجتهدا عن الغرض  
 فعلمتُ أن الصلح مَقْصِدُه لتزول بعضُ عداوة الرِّبْض  
 وأما أختُها التَّالية ، ولدَّتْها الحافلة الحالية ، فنوومُ مكسَّال ، ريقُها  
 برودُ سِلْسال ، ومن دونها مواردُ ونُسال ، وذيبُ عَسال ، وإن عُلِّلت بنقص  
 في النِّظم ، وقد أخذت من البدائع بالكِظَم ، وامْتَكته المعاني امْتِكاك العَظَم .  
 وأمَّا الثالثة فكاعبُ حسنُها بالعقول مُتلاعب ، بِنْت لَبُون ، لا لُهمَة حرب  
 زَبُون ، حَيَّاهَا اللهُ وبَيَّاهَا ، فما أعطر رِيَّاهَا .

تَشْمُ أرواح نجد من ثيابهم عند القدوم لقرب العهد بالدار  
ولو قصرت لتعمد تقصيرها ، وكثر بالحق نصيرها ، فكيف وقد  
أجادت ، وصابت غمامتها وجادت . وقد شكرت على الجملة والتفصيل ،  
وعرفت منة الباذل وجهد الفصيل ، وطالعت مسایل البيان والتحصيل ،  
وقابلت مفضض الضحا بمذهب الأصيل . وأثرت يدي وكانت إلى تلك  
الفقر فقيرة ، ونبّهت في عيني الدنيا وكانت حقيرة ، ورجحت أن لا تعمد  
هذه الأسواق مديرا ، ولا تفقد هذه الآفاق روضةً وغديراً . وسألت لجملتكم  
المحفوظة للشمل ، الملحوظة بعين السّتر والحمل . عزاً أثيرا ، وخيرا  
كثيرا ، وأمنا تحمدون منه فراشاً وثيرا (١) . وعُذراً أيها الأحباب ، والصفو  
اللّباب ، عن كذح سين وكبرة وفلّ استرجاع وعبرة ، استرقته ولجّ  
الشّعْبُ ذو النظام ، والخلق فراش يُكبّون منى على حطام ، ورُسل الفرنج  
قد غشي المنازل مُنْثالها ، ونَبَحَتْها بالعشى أمثالها ، والمراجعات تشكو  
الليث ، والجُباة تستشعر المكيدة والخَبْث .

ولو كان هما واحداً لبيكته ولكنه هم وثنان وثالث  
والله عز وجل يمتّع بأنسكم من عدم الاستمتاع بسواه ، وقصر عليه  
مُتَشَعِّبُ هواه ، ويبقى بركة المولى الذى هو قطب مدار هذه الأقمار ،  
والأهلة لا بل مركز فلک الملة ، وسجل حقوقها المستقلة ، والسلام عليكم  
ما حنت النيب إلى الفصال ، وتعلّلت أنفُسُ المُحِبِّينَ بذكران سنة  
الوصال ، وكرّرت البُكر على الآصال ، ورحمة الله وبركاته .

\* \* \*

وكتبت إلى بعض الفضلاء ، وقد بلغنى مرضه أيام كآ اللحاق  
بالمغرب :

(١) وردت في الإسكوريال (أثيرا) والتصويب أرجح .

وَرَدَتْ عَلَى مَنْ فَتَتْهُ التِّي إِلَيْهَا فِي مَعْرَكِ الدَّهْرِ أَتَحِيَّزُ ، وَبِفَضْلِ  
 فَضْلِهَا فِي الْأَفْدَارِ الْمَشْتَرَكَةِ أَتَمَيِّزُ سَحَاءَةَ سَرَّتْ وَسَاءَتْ ، وَبَلَّغَتْ مِنْ  
 الْقَصْدَيْنِ مَا شَاءَتْ ، أَطْلَعَ بِهَا صَنِيعَهُ وَدَّهَ مِنْ شِكْوَاهِ عَلَى كُلِّ عَابَثٍ فِي  
 السُّوَيْدَاءِ ، مُوجِبٍ اقْتِحَامِ الْبَيْدَاءِ ، مُضْرِمٍ نَارِ الشَّفَقَةِ فِي فُؤَادِ ، لَمْ يَبْقَ  
 مِنْ صَبْرِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَلَا مِنْ إِفْصَاحِ لِسَانِهِ إِلَّا الْأَنْزِينَ وَالْأَلِيلُ ، وَنَوَى  
 مُدَّتْ لَغَيْرِ ضَرُورَةٍ يَرْضَاهَا الْخَلِيلُ ، فَلَا تَسَلْ عَنْ ضَنِينٍ تَطَرَّقَتْ يَدُ  
 إِلَى رَأْسِ مَالِهِ ، أَوْ عَابِدٍ مُوزَعٌ مُتَقَبِّلٌ أَعْمَالِهِ ، وَأَمَلٍ ضُويِقُ فِي فَذْلِكَ  
 آمَالِهِ . لَكِنِّي رَجَّحْتُ دَلِيلَ الْمَفْهُومِ عَلَى دَلِيلِ الْمَنْطُوقِ ، وَعَارَضْتُ الْقَوَاعِدَ  
 الْمُوَحِّشَةَ بِالْفُرُوقِ ، وَرَأَيْتُ الْخَطَّ يَبْهَرُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَيَرْوِقُ ، وَاللَّفْظُ الْحَسَنُ  
 وَمَضَى فِي حَبْرِهِ لِلْمَعْنَى الْأَصِيلِ بُرُوقُ . فَقُلْتُ ارْتَفَعَ الْوَصَبُ ، وَرُدَّ مِنْ  
 الصَّحَّةِ الْمُغْتَصَبِ ، وَكَلَّةُ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ هُوَ الْعَصَبُ . وَإِذَا أَشْرَقَ  
 سِرَاجُ الْإِدْرَاكِ ، حَمَلَ عَلَى سَلَامَةِ سَلِيْطِهِ ، وَالرُّوحُ خَلِيْطُ الْبَدَنِ ، وَالْمَرْءُ  
 بِخَلِيْطِهِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَبَلِيدُ احْتِيَاطِي لَا يُقْنَعُهُ إِلَّا الشَّرْحُ ، فِيهِ يَسْكُنُ  
 الظَّمُّ الْبَرَحُ . وَعِذْرًا عَنِ التَّكْلِيفِ ، فَهُوَ مَحَلُّ الِاسْتِقْصَاءِ وَالِاسْتِفْسَارِ ،  
 وَالِإِطْنَابِ وَالِإِكْثَارِ . وَزَنَدَ الْقَلْقُ فِي مِثْلِهَا أَوْرَى ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ  
 مُغْرَى . وَالسَّلَامُ .

\* \* \*

وَخَاطَبْتُ بَعْضَهُمْ : كَتَبْتُ إِلَى سَيِّدِي ، وَالْخَجَلُ قَدْ صَبَغَ وَجْهَهُ يَرَاعِي ،  
 وَعَقَمَ مِيلَادَ إِنْشَائِي وَاخْتِرَاعِي ، لِمَكَارِمِهِ الَّتِي أَعْيَتْ مَنَّةَ ذِرَاعِي ، وَعَجَرَ  
 فِي خَوْضِ بَحْرِهَا سَفِينِي وَشِرَاعِي ، فَلَوْ كَانَ فَضْلُهُ فَنًّا مَحْصُورًا ، لَكُنْتُ  
 عَلَى الشُّكْرِ مَعَانًا مَنْصُورًا ، أَوْ عَلَى غَرَضٍ مَقْصُورًا ، لَزَارَتْ أَسَدًا هَضُورًا ،

ولم يكن فكرى عن عقايل البيان حُصُوراً ، لكنه نَجْدٌ تَأَلَّقَ بكل ثَنِيَّةٍ ،  
ومكارمُ رَمَتْ عن كلِّ حَنِيَّةٍ ، ومجد سبق إلى كلِّ أُمْنِيَّةٍ ، وأيادٍ ببلوغ  
غايات الكمال مَعْنِيَّةٍ . فَحَسْبِيَ الإِلْقَاءُ باليد لغلبة تلك الأيادى ، وإِسْلَامُ  
قيادى إلى ذلك المجد السَّيَادى ، وإِعْفَاءُ يراعى ومِدَادى ، فإذا كانت  
الغاية لا تُدْرِكُ ، فالأولى أَنْ يُلْقَى الكَدُّ ويُتْرَكَ ، ولا يُعْرَجُ على الادِّعَاءِ ،  
ويُصْرَفُ القول من باب الخَبَرِ إلى باب الدُّعَاءِ . وقد وصل كتاب سيِّدى  
مُختَصِرُ الحجم ، جامعاً بين النِّجْمِ والنَّجْمِ ، قريبُ عهد من يَمِينِهِ بِمَجَاوِرَةِ  
المَطَرِ السَّجْمِ ، فقلت اللهم كُلِّفْ سيِّدى وَأَجْزِهِ ، ومدَّ يده بالضَّرِّ فاخْزِهِ .  
وللهُ درُّ المثل ، أشبه امرؤُ بعض بره كمالٌ واختصار ، وريحان أنوفٍ  
وإِثْمَدُ أَبْصَارٍ . أَعْلَقَ بِالرَّعَى الذى لا يُقَرُّ بَعْدَ الدَّارِ من شيمته ، ولا يَقْدَحُ  
اختلاف العُروض والأَفْطَارِ فى دِيَمَتِهِ . إِنَّمَا نَفْسُهُ الكَرِيمَةُ واللَّهُ يَاقِيهَا ، وإلى  
معارج السَّعَادَةِ يُرَقِّبُهَا ، قانون يلحق أدنى الفضائل بأَقْصَاها ، وكتابٌ  
لا يغادر صغيرة ولا كبيرةً إلا أَحْصَاها . وإِنِّى وَإِنْ عَجَزَتْ عما خَصَّنِى من  
عُمُومِهَا ، وَأَحْسَنِى من جُمُوحِهَا ، لَمَخْلُودٌ ذِكْرُ بَقِيٍّ وَتَذَهَبُ اللُّهَا ، وَيُعْلَى  
مَبَانِى المَجْدِ ، تُجَاوِزُ دُؤَابِهَا السُّهَا ، وَيَذِيعُ بِمَخَايِلِ المُلْكِ فَمَا دُونِهَا ، مِمَّا دَحُّ  
يَهْوَى المِسْكَ أَنْ يَكُونَهَا ، وَيَقْطُفُ لَهُ الرُّوضُ المَجُودُ غَصُونَهَا ، وَتُكْجِلُ بِهِ  
الحُورُ العَيْنُ عُيُونَهَا ، وَتُؤَدِّى مِنْهُ الأَيَّامُ المَتَهَرِّبَةُ دِيُونَهَا . وَإِنْ تَشَوَّفَ سيِّدى ،  
بعد حمده وشكره ، واستنفاد الوُسْعِ فى إطالة حَمْدِهِ ، وإِطَابَةِ ذِكْرِهِ ، إلى  
الحال ، ففلانُ حَفْظُهُ اللّهُ يَشْرَحُ مِنْهَا المُجْمَلُ ، وَيَبَيِّنُ مِنْ عَوَامِلِهَا المَلْغَى  
والمُعْمَلُ . وإِذَا اعتنَّاهُ سيِّدى بِالوَلَدِ المُكْفَنِ بِحَرَمَتِهِ ، فَلَيْسَ بِبَذْعٍ فى  
فى بَعْدَ صِيَّتِهِ ، وَعُلُوُّ هِمَّتِهِ ، عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِأَدِمَّتِهِ ، وَفَضْلُهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ



يُقَيِّدُ بِقِصَّةٍ ، وَبَدْرُ كَمَالِهِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَدَّلَ بِوَسْطٍ أَوْ حِصَّةٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَحْفَظُ مِنْهُ فِي الْوَلَاءِ وَلَى الْقِبْلَةِ ، وَلَى الْمَكَارِمِ بِالْكَسْبِ وَالْجِبِلَّةِ ، وَيَجْعَلُ  
جَيْشَ ثَنَائِهِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْقِلَّةِ ، بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، وَالسَّلَامِ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ ،  
وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ . وَكُتِبَ فِي كَذَا .

وَمِنْ تَشَوُّفٍ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ ، فَعَلَيْهِ بِكِتَابِنَا الْمُسَمَّى « بَرِيحَانَةُ  
الْكِتَابِ وَنُجْمَةُ الْمُنتَابِ » (١) .

---

(١) هَذَا هُوَ أَهَمُّ كُتُبِ ابْنِ الْخَطِيبِ بَعْدَ الْإِحَاطَةِ ، مِنْ حَيْثُ الْقِيَمِ الْأَدْبِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ . وَهُوَ  
يَحْتَوِي عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الرِّسَالِ الْمُنَوَّعَةِ ، مَا بَيْنَ تَارِيخِيَّةِ تَبَوُّدَلْتِ بَيْنَ مُلُوكِ غِرْنَاطَةِ وَالْمَغْرِبِ ،  
وَقَتْنَاوَلْتِ وَصَفِ الْوَقَائِعِ وَالْمَعَارِكِ الْحَرْبِيَّةِ ، وَأَدْبِيَّةِ ذَاتِ طَائِعٍ شَخْصِيٍّ . وَتَعْتَبَرُ « الرِّيحَانَةُ »  
مَعْرُضاً لِلْأَسَالِبِ الْكِتَابِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ ، الْمُلُوكِيَّةِ وَالدِّبْلُومَاسِيَّةِ ، وَالظَّهَائِرِ الرَّسْمِيَّةِ الدِّسْتُورِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ ،  
وَالْأَمَلِ مَنْوُطٍ بِعَمَوْنِ اللَّهِ ، أَنْ يَشْرَعَ فِي نَشْرِهَا قَرِيباً .

## رسالة السياسة

[ قال ابن الخطيب <sup>(١)</sup> ، ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عنى في السياسة ] وكان إملاؤها في ليلة واحدة <sup>(٢)</sup> .

حدث <sup>(٣)</sup> من امتاز باعتبار الأخبار ، وحاز درجة الاشتهار ، بنقل حوادث الليل والنهار ، وولج بين الكايم والأزهار ، وتلطّف لخبجل الورد من تبسّم البهار <sup>(٤)</sup> .

قال ، سهر الرشيد ليلة ، وقد مال في هجر النبذميلة ، وجهد ندماؤه في جلب راحته ، وإلمام النوم بساحته ، فشحت عهادهم <sup>(٥)</sup> ، ولم يُغن اجتهداهم . فقال ، اذهبوا إلى طرق سمّاها ورسمها ، وأمّهات قسمها ، فمن عثّرت عليه من طارق ليل ، أو غشاء سَيْل ، أو ساحب ذَيْل ، فبلغوه ، والأمنة سوّغوه ، واستدعوه ، ولا تدّعوه . فطاروا عجّالا ، وتفرقوا رُكبانا ورجالا ، فلم يكن إلا ارتداد طرف ، أو فواق حرف ، وأتوا بالغنيمة التي اكتسحوها ، والبضاعة التي ربّحوها ، يتوسّطهم الأشعثُ الأغبر ، واللج <sup>(٦)</sup> الذي لا يُعبر ، شيخٌ طويل القامة ، ظاهر الاستقامة ، سبّلته مشمطة ، وعلى أنفه من القُبْح مَطّة ، وعليه ثوبٌ مرقوع ، لطير الخرق عليه وقوع ، يُهينهم بذكر مسموع ، ويُنبئ عن وقت مجموع .

( ١ ) هذه العبارة من عندنا .

( ٢ ) هذه العبارة وأردة في « ريحانة الكتاب » ، وقد وردت به رسالة السياسة في لوحات

٢٤٢ - ٢٤٧ من مخطوط الإسكوريال رقم ١٨٢٠ الغزيرى . ورقم ١٨٢٥ ديرنبور

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( حديث ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( النهار ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( عهدهم ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( الحج ) .

فلما مَثَلَ سَلَمٌ ، وما نَبَسَ (١) بعدها ولا تكلَّم . فأشار إليه فقعد ، بعد أن انشَمَرَ وابتعد ، وجلس ، فما استرقَّ النظر ولا اختلس ، إنما حركة فكره ، معقودة بزمام ذكره ، ولحظات اعتباره ، في تفاصيل أخباره . فابتدَرَه الرشيد سائلاً ، وانحرف إليه مائلاً ، وقال ممن الرجل ، فقال فارسي الأصل ، أعجمي الجنس ، عربي الفصل . قال بلدك ، وأهلك وولدك . قال ، أما الولدُ ، فولد الديوان ، وأما البلد ، فمدينة الإيوان . قال النحلة وما أعلمت إليه الرحلة ، قال [ أما الرحلة فالاعتبار ، وأما النحلة فالأمور الكبار ] (٢) قال ، فنك ، الذي اشتمل عليه دنك ، فقال ، الحكمة فني الذي جعلته أثيراً ، وأضجعت منه فراشا وثيراً ، وسبحان الذي يقول : ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتى خيراً كثيراً ، وما سوى ذلك فتبيع (٣) ، ولي فيه مُصْطَافٍ وترْبِيع (٣) . قال فتعاضد جَذَلُ الرشيد وتوفَّر ، وكأنما غَشَى وجهه قطعة من الصبح إذا أسفر ، وقال ، مارأيت كالأليلة أجمع لأمل شارد ، وأنعم بمؤانسة وارد . يا هذا أنى سائلك ، ولن تخيب بعدُ وسائلك ، فاخبرني بما عندك في هذا الأمر الذي بُلينا بحمل أعبائه ، ومُنينا بمراوضة آبائه . فقال هذا الأمر قِلادةٌ ثَقِيلَةٌ ، ومن خُطَّة العجز مُسْتَقِيلَةٌ ، ومُفْتَقِرَةٌ (٤) لسعة الذرع ، وربط السياسة المدنية بالشرع ، يُفسدُها الحلم في غير محلّه ، [ ويكون ذريعةً إلى حله ] (٥) ويصلحها مقابلة الشكل بشكله :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( تنفس ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الجملة في الإسكوريال والنفع . ووردت في الريحانة كالألآتي ( أما النحلة

فالأمور الكبار وأما الرحلة فالاعتبار ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( فتبع - ومرتب ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( مفترقة ) .

( ٥ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع ، وساقطة في الريحانة .

ومن لم يكن سَبْعاً أَكَلَا تَدَاعَتْ سَبَاعٌ إِلَى أَكَلِهِ

فَقَالَ الْمَلِكُ ، أَجْمَلْتَ فَفَصِّلْ ، وَبَرَيْتَ فَفَصِّلْ ، [ وَكَلِمَتٌ فَأَوْصِلْ ] (١)  
وَانْشُرِ الْحَبَّ لِمَنْ يُحَوِّصِلْ ، وَأَقْسِمِ السِّيَاسَةَ فَنُوناً ، وَاجْعَلْ لِكُلِّ لِقَبْ  
قَانُوناً ، وَابْدَأْ بِالرَّعِيَّةِ ، وَشَرُوطِهَا الْمَرْعِيَّةِ . فَقَالَ : رَعِيَّتُكَ وَدَائِعُ اللَّهِ  
قَبْلَكَ ، وَمِرَاةُ الْعَدْلِ الَّذِي عَلَيْهِ جِبِلُّكَ ، وَلَا تَصِلْ إِلَى ضَبْطِهِمْ [ إِلَّا  
بِإِعَانَتِهِ ] (٢) الَّتِي وَهَبَ لَكَ . وَأَفْضَلُ مَا اسْتَدْعَيْتَ بِهِ عَوْنُكَ فِيهِمْ ، وَكِفَايَتُهُ  
الَّتِي تَكْفِيهِمْ ، تَقْوِيمُ نَفْسِكَ عِنْدَ قَصْدِ تَقْوِيهِمْ ، وَرِضَاكَ بِالسَّهْرِ  
لِتَنْوِيهِمْ ، [ وَحِرَاسَةُ كَهْلِهِمْ وَرَضِيْعِهِمْ ، وَالتَّرَفُّعُ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ ] (٣) ،  
وَأَخِذْ كُلَّ طَبَقَةٍ بِمَا عَلَيْهَا ، وَمَالَهَا ، أَخْذًا يَحُوطُ مَالَهَا ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا كَمَا لَهَا ،  
وَيُقْصِرُ عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ آمَالَهَا ، حَتَّى تَسْتَشْعِرَ عَلَيْهَا رَأْفَتَكَ وَخَنَانَكَ ،  
وَتَعْرِفَ أَوْسَاطُهَا فِي [ النَّصَبِ امْتِنَانَكَ ] (٤) وَتَحْذَرُ سِفْلَتُهَا سِنَانَكَ ، وَحَظُّرَ  
عَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا ، أَنْ تَتَعَدَّى طَوْرَهَا ، أَوْ تَخَالَفَ دَوْرَهَا ، أَوْ تَجَاوِزَ  
بِأَمْرِ طَاعَتِكَ فَوْرَهَا . وَسُدَّ فِيهَا سُبُلُ الذَّرِيعَةِ ، وَاقْصِرْ جَمِيعَهَا عَلَى خِدْمَةِ  
الْمَلِكِ بِمَوْجِبِ الشَّرِيعَةِ ، وَامْنَعْ أَغْنِيَاءَهَا (٥) مِنَ الْبَطَرِ (٦) وَالْبِطَالَةِ ،  
وَالنَّظَرِ فِي شُبُهَاتِ الدِّينِ بِالتَّمَشُّدِ وَالْإِطَالَةِ ، وَلِيَقْلَّ فِيهَا شَجَرُ بَيْنِ السَّلَفِ (٧)  
كَلَامُهَا ، وَتَرْفُضَ مَا يَنْبِزُ بِهِ أَعْلَامُهَا ، فَإِنْ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْحَقُوقَ ، وَيَرْتَّبُ  
الْعُقُوقَ . وَامْنَعَهُمْ مِنْ فُحْشِ الْجِرْصِ وَالشَّرِّهِ ، وَتَعَاهَدَهُمْ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ سَاقِطٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَوَارِدٌ فِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْعِ .

(٢) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَسَاقِطٌ فِي الرِّيْحَانَةِ .

(٣) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ وَارِدٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَسَاقِطٌ فِي الرِّيْحَانَةِ .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( النِّصْفُ امْتِنَانُكَ ) . وَالتَّصَوُّبُ مِنَ الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْعِ .

(٥) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ ( أَعْيَانُهَا ) .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيْحَانَةِ .

(٧) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ وَالرِّيْحَانَةِ ( النَّاسُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

تَجَلَّوْا البصائر من الموه ، واحملهم من الاجتهاد في العِمارة على أَحْسَن المذاهب ، وانهيهم عن التحاسد على المواهب ، ورُضهم على الإنفاق بقَدْر الحال ، والتعزَّى عن الفئات ، فردَّه من المحال . وحذَّر<sup>(١)</sup> البُخل على أهل اليسار ، والسَّخاء على أُولَى الإِعْسار . وخُذهم من الشَّريعة بالواضح الظاهر ، وامنعهم من تأويلها مَنع القاهر . ولا تُطلق لهم التَّجَمُّع على من أنكروا أَمْرَه في نواديهم ، وكُفَّ عنهم أَكُفَّ تعلِّيهم . ولا تُبَح لهم تغيير ما كَرِهوه بأيديهم . ولتكن غايتهم فيما توجَّهت إليه إِبَائَتُهُمْ ، ونَكَصَت عن الموافقة عليه رَائِيَتُهُمْ ، إنْهَاؤُهُ إِلَى من وَكَلْتُهُ بمصالحهم من ثِقَاتِكَ ، المحافظين على أَوْقَاتِكَ . وقَدِّم منهم من أَمِنْتَ عليهم مَكْرَهُ ، وَحَمِدْتَ على الإنصاف شكره ، ومن كَثُرَ حياؤه مع التَّائِب ، وقابل الهفوة باستقالة<sup>(٢)</sup> المُنِيب ، ومن لا يتخطى عندك محلَّه الذي حلَّه ، فربما عَمَدَ إِلَى المُبْرَم فَحَلَّه . وحسِّن النِّية لهم بِجَهْد الاستطاعة ، واغْتَفِر المكاره في جنب حُسْن الطاعة . وإن ثار جَرَادُهُمْ<sup>(٣)</sup> واخْتَلَف في طاعتك مرادهم ، فتحصَّن لشورتهم ، واثْبَت لِفُورَتِهِمْ [ فإذا سَأَلُوا وَسَلُّوا ، وتفرقوا وانسَلُّوا ، فاحتقر كشرتهم ، ولا تُقِل عَشْرَتَهُمْ ]<sup>(٤)</sup> واجعلهم لما بين أيديهم وما خلفهم نَكَالاً ، ولا تترك لهم على حِلْمِكَ اتِّكَالاً .

ثم قال : والوزير الصالح أَفْضَلُ عُدَدِكَ ، وَأَوْصَلُ مَدَدِكَ [فهو الذي]<sup>(٥)</sup> يصوْنُكَ عن الابتِذال ، ومباشرة الأنْذال ، وَيَثِبُ لك على الفُرْصة ، وينوب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( حظر ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح والريحانة ( باستنابة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفح ( جوادهم ) وهو تعريف .

( ٤ ) ما بين الخاصرتين وارد في الريحانة والنفح . وساقط في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( فمعد الرى ) وهو تعريف .

في تجرُّع الغُصَّة ، واستجلاء القِصَّة ، ويستحضر ما نَسِيته من أمورك ،  
ويُغَلِّب فيه الرأي بموافقة مأمورك ، ولا يَسْعُه ما تُمكنك المسامحة فيه ،  
حتى يَسْتَوْفِيه . واحذر مُصادمة تياره ، والتجوُّز في اختياريه ، وقدم استخارة  
الله في إيثاره ، وارسل عيون الملاحظة في آثاره ، وليكن معروف الإخلاص  
لدولتك ، معقود الرضاء والغضب برضاك وصولتك ، زاهداً عما في يديك ،  
مؤثراً كل ما يُزِلِف ليدك ، بعيد الهمة ، راعياً للأذمة ، كامل الآلة ، محيطاً  
بالإيالة ، رخب الصدر ، رفيع القدر ، معروف البيئت ، نبيه الحى  
والميت ، مؤثراً للعدل والإصلاح ، دَرَباً بحمل السلاح ، ذا خبرة بدخل  
المملكة وخرجها ، وظهرها وسرجها ، صحيح العقد ، متحرراً من النقد ،  
جاداً عند لهوك ، متيقظاً في حال سهوك ، يَلِين عند غضبك ، ويَصِل  
الإسهاب<sup>(١)</sup> بمقتضيبك ، قلقاً من شكره دونك وحمده ، ناسباً لك الأصالة<sup>(٢)</sup>  
بعمده . وإن أعيا عليك وجود أكثر هذه الخلال ، وسبق إلى نقيضها  
شيء من الاختلال ، فاطلب منه سُكون النفس وهدوئها ، وأن لا يرى منك  
رُتبةً إلا رأى قدره دونها : وتقوى الله تَفْضُل شرف الانتساب ، وهي  
للفضائل فذلكمة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قربه ونأيه ، واجعل  
حظه من نعمتك موازياً لحظك من حُسن رأيه ، واجتنب منهم من يرى  
في نفسه إلى الملك سبيلاً ، أو يقود من عيصه للاستظهار عليك قَبِيلاً ،  
أو من كائر مالك ماله ، أو من تقدم لعدوك<sup>(٣)</sup> استِعماله ، أو من سَمَتْ  
لسواك آماله ، أو من يَعْظُم<sup>(٤)</sup> عليه إعراض وجهك ، وبهمه نادرة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( الأسباب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفح ( الإصابة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( لعدوانك ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( يعرض ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفح ( نادر ) .

نَهَجَكَ<sup>(١)</sup> ، أو من يُداخل غير أَحْبَابِكَ ، أو من ينافس أحداً ببابك .  
 (وَأَمَّا الْجِدَارُ) فَاصْرِفِ التَّقْوِيمَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُمْ لِلْمَقَاتِلَةِ وَالْمَكَايِدَةِ الْمُخَاتَلَةِ ،  
 وَاسْتَوْفَ عَلَيْهِمْ شَرَائِطَ الْخِدْمَةِ ، وَخُذْهُمْ بِالثَّبَاتِ لِلصَّدْمَةِ ، وَوَفِّ مَا أَوْجَبَتْ  
 لَهُمْ مِنَ الْجَرَايَةِ وَالنَّعْمَةِ ، وَتَعَاهِدْهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالْعَلْفِ وَالطَّعْمَةِ ، وَلَا تُكْرِمْ  
 مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ غِنَاؤُهُ ، وَطَابَ فِي الذَّبِّ عَنْ مِلَّتِكَ ثَنَاؤُهُ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمُ  
 النُّبَاهُ مِنْ خِيَارِهِمْ ، وَاجْتَهِدْ فِي صَرْفِهِمْ عَنِ الْإِفْتِنَانِ بِأَهْلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ،  
 وَلَا تَوَطِّئْهُمْ الدَّعَةَ مَهَادَاً ، وَقَدِّمْهُمْ عَلَى حِفْظِكَ<sup>(٣)</sup> وَبُعُوثِكَ مَتًى<sup>(٤)</sup> أَرَدْتَ  
 جِهَادًا ، وَلَا تُلِنْ لَهُمْ فِي الْإِغْمَاضِ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِكَ قِيَادًا ، وَعَوِّدْهُمْ حُسْنَ  
 الْمَوَاسَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ اعْتِيَادًا ، وَلَا تَسْمَحْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي إِغْفَالِ شَيْءٍ مِنْ  
 سِلَاحِ اسْتِظْهَارِهِ ، أَوْ عُدَّةِ اسْتِثَارِهِ ، وَلِيَكُنْ مَا فَضَّلَ عَنْ شَبْعِهِمْ وَزِيَّهِمْ  
 مَصْرُوفًا إِلَى سِلَاحِهِمْ ، وَزِيَّهِمْ ، وَالتَّزْيِيدِ فِي مَرَاقِبِهِمْ وَغِلْمَانِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ  
 اعْتِبَارٍ لِأَثْمَانِهِمْ . وَامْنَعَهُمْ مِنَ الْمُسْتَعْلَاقَاتِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَتَاجِرِ ، وَمَا يُتَكَسَّبُ مِنْهُ  
 غَيْرِ الْمَشَاجِرِ ، وَلِيَكُنْ مِنَ الْغَزْوِ<sup>(٦)</sup> اكْتِسَابُهُمْ ، وَعَلَى الْمَغَانِمِ حِسَابُهُمْ ،  
 كَالْجَوَارِحِ الَّتِي تُفْسَدُ بِاعْتِيَادِهَا ، أَنْ تُطْعَمَ مِنْ غَيْرِ اضْطِيَادِهَا . وَاعْلَمْ أَنَّهَا  
 لَا تَبْذُلُ نَفْسَهَا مِنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، إِلَّا لِمَنْ يَمْلِكُ قُلُوبَهَا بِالْإِحْسَانِ ، وَفَضْلُ  
 اللِّسَانِ ، وَيَمْلِكُ حَرَكَاتِهَا بِالتَّقْوِيمِ ، وَرَتَبَهَا بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ<sup>(٧)</sup> ، وَمَنْ  
 تَشَقَّقَ بِإِشْفَاقِهَا<sup>(٨)</sup> عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَتَشْتَرِ رِضَا اللَّهِ بِصَبْرِهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَجَلَادِهَا .

( ١ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( نَجْهَكَ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْحِ ( التَّقْدِيمِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( حَصَصَكَ ) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( مَهْمَى ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( الْمَشْغَلَاتُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ .

( ٦ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ ( الْغَرَارُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( إِشْفَاقُهُ ) . وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ .

فَإِذَا اسْتَشْعَرْتَ لَهَا هَذِهِ الْخِلَالَ ، تَقْدِمْتُكَ إِلَى مَوَاقِفِ التَّلَفِ ، مَطِيعَةً  
 دَوَاعِيَ الْكَلْفِ ، وَاثِقَةً مِنْكَ بِحَسَنِ الْخُلْفِ . وَاسْتَبَقْ إِلَى تَمْيِيزِهِمْ اسْتِيقَافًا ،  
 وَطَبِّقْهُمْ طِبَاقًا ، أَعْلَاهَا مِنْ تَأَمَّلْتِ مِنْهُ فِي الْمَحَارِبَةِ عَنْكَ إِحْظَارًا ، وَأَبْعَدَهُمْ  
 فِي مَرْضَاتِكَ مَطَارًا ، وَاضْبُطْهُمْ لَمَّا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ رَجَالِكَ حَزْمًا وَوَقَارًا ،  
 وَاسْتِهَانَةً بِالْعِظَايِمِ وَاحْتِقَارًا ، وَأَحْسِنِهِمْ لِمَنْ تُقَلِّدُهُ أَمْرَكَ مِنَ الرِّعْيَةِ جَوَارًا ،  
 إِذَا أَجَدْتَ اخْتِيَارًا ، وَأَشَدَّهُمْ عَلَى مُمَاطِلَةٍ مِنْ مَارِسِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْكَ  
 اضْطِيبَارًا . وَمَنْ بَلَى فِي الذَّبِّ عَنْكَ إِحْلَاءً وَإِمْرَارًا ، وَلَحَقَهُ الضَّرُّ فِي مَعَارِكَ (١)  
 الدِّفَاعِ عَنْكَ مِرَارًا . وَبَعْدَهُ مِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ لَكَ أَكْثَرَ (٢) مِنْ نَجَدْتِهِ ،  
 وَمَوْقِعِ رَأْيِهِ أَصْدَقَ (٣) مِنْ مَوْقِعِ صَعْدَتِهِ . وَبَعْدَهُ مِنْ حَسَنُ انْقِيَادِهِ لِأَمْرَاتِكَ  
 وَإِخْمَادِهِ (٤) لِأَرَائِكَ ، وَمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ جَعَلْتَهُ ، وَكَانَ صَبْرُهُ  
 عَلَى مَا عَرَاهُ أَكْثَرَ مِنْ اعْتِدَادِهِ (٥) بِمَا فَعَلَهُ . لِوَاحِذِرْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ عِنْدَ  
 نَفْسِهِ أَكْبَرَ مِنْ مَوْقِعِهِ فِي الْإِنْتِفَاعِ ، وَلَمْ يَسْتَحْ مِنَ التَّزْيِيدِ بِأَضْعَافٍ مَا بَذَلَهُ  
 مِنَ الدِّفَاعِ ، وَشَكَى الْبُخْسَ (٦) فِيمَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ مِنْ فَوَائِدِكَ ، وَقَاسَ بَيْنَ  
 عَوَايِدِ (٧) عَدُوِّكَ وَعَوَايِدِكَ ، وَتَوَعَّدَ بِانْتِقَالِهِ عَنْكَ وَارْتِحَالِهِ ، وَأَظْهَرَ  
 الْكَرَاهِيَةَ لِحَالِهِ .

( وَأَمَّا الْعُمَالُ ) فَإِنَّهُمْ يَبِينُونَ (٨) عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَحَالِهِمْ فِي الْغَالِبِ

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيْحَانَةِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَعَارِضُ ) .
  - ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( أَزِيدُ ) .
  - ( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( أَنْفَعُ ) .
  - ( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ ( وَاعْتَادَهُ ) .
  - ( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ ( صَبْرُهُ ) .
  - ( ٦ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ كُلَّهُ مَعْمُورٍ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا فِي نَقْلِهِ عَلَى الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ .
  - ( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .
  - ( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيْحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( يَنْبُشُونَ ) .



شديدة الشَّبه بِكَ ، فعَرَّفهم في أمانتك السَّعادة ، وألزمهم في رعيَّتكَ العادة ، وأنزلهم من كرامَتِكَ بحسب منازلهم في الاتِّصاف بالعدل والإنصاف ، وأجلهم من الحِفاية ، بنسبة مراتبهم من الأمانة والكِفاية ، وقفهم عند تَقْلِيد الأَرْجاء ، مواقف الخوف والرَّجاء ، وقرَّر في نفوسهم أَنَّ أَعْظَم ما به إِلَيْكَ تَقَرَّبُوا ، وفيه تدرَّبُوا ، وفي سبيله أَعْجَمُوا وَأَعْرَبُوا ، إقامة حقٍّ ، ودَحْض باطل ، حتَّى لا يشكو غَريم مَطْلٍ ماطل ، وهو أثرُ لَدَيْكَ من كلِّ رِباب هاطِل . وكُفَّهم من الرِّزْق الموافق عن <sup>(١)</sup> التَّصَدَّى لِلدُّنَى المرافق . واضْطَنع منهم من تيسَّرت كُلفُته ، وقويت للرعايا أُلُفَّته ، ومن زاد على تَأْمِيله صبره ، وأرْبَى على خَبَره خُبْره ، وكانت رغبته في حُسْن الذِّكْر ، تَشَفُّ على غيرها من بنات الفِكر . واجتنب منهم من غلب عليه التَّخَرُّق <sup>(٢)</sup> في الإنفاق ، وعدم الإِشفاق ، والتنافس في الاكْتِسَاب ، وسَهَّل عليه سوء الحِساب ، وكانت ذريعته المُصانعة بالنِّفَاية ، دون التَّقَصُّي <sup>(٣)</sup> والكِفاية ، ومن كان منشؤه حاملاً ، ولأَعْبَاء الدَّناءة حامِلاً ، وانبَغ <sup>(٤)</sup> من يكون الاعتذار في أعماله ، أَوْضَح من الاعتذار في أقواله ، ولا يَفْتَنَنَّكَ من قلَّده اجتلاب الحِظِّ المُطْمِع <sup>(٥)</sup> ، [ والتَّنْفِق بالسَّعي المُسْمَع ] <sup>(٦)</sup> ومخالفة السنن المرعية [ وإِتِّباعه رضاك بِسُخْط الرعية ] <sup>(٧)</sup> ، فإنه قد غَشَّكَ من حيث بَلَكَ ورشَّكَ ، وجعل مَنْ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( عند ) .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال والنفع . ومكانها بياض في الريحانة .

( ٣ ) واردة في الريحانة والنفع . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في النفع . وفي الريحانة ( وائغ ) . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( الملقع ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنفع . ووردت محرفة وناقصة بالإسكوريال

كالاتي ( التذ بالله عن المسمع ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

يَمِينِكَ فِي شِمَالِكَ ، حَاضِرَ مَالِكَ . وَلَا تَضْمَنْ عَامِلًا مَالَ عَمَلِهِ ، وَحَلَّ بَيْنَهُ  
فِيهِ وَبَيْنَ أَمَلِهِ ، فَإِنَّكَ تُمِيتُ رُسُومَكَ بِمَحْيَاةِ ، وَتُخْرِجُهُ مِنْ خِدْمَتِكَ فِيهِ  
إِلَّا أَنْ تَمْلِكَهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَجْمَعْ لَهُ فِي الْأَعْمَالِ ، فَيُسْقِطَ اسْتِظْهَارَكَ بِبَلَدٍ  
عَلَى بَلَدٍ ، وَالِاحْتِجَاجُ (١) عَلَى وَالِدٍ بِوَلَدٍ ، وَاحْرِضْ عَلَى أَنْ تَكُونَ فِي  
الْوِلَايَةِ غَرِيبًا ، وَمُتَنَقِّلًا (٢) مِنْكَ قَرِيبًا ، وَرَهِينَةً لَا يَزَالُ مَعَهَا مُرِيبًا ،  
وَلَا تَقْبَلْ (٣) مَصَالِحَتَهُ عَلَى شَيْءٍ اخْتَانَهُ (٤) ، وَلَوْ بِرَغِيْبَةٍ فَتَانَهُ ، فَتَقْبَلِ  
المَصَانَعَةَ فِي أَمَانَتِكَ ، وَتَكُونَ مَشَارِكًا فِي خِيَانَتِكَ ، وَلَا [ تُطِلْ مَدَّةً ] (٥)  
الْعَمَلِ ، وَتَعَاهِذْ كَشْفَ الْأُمُورِ مَنْ يَرعى الْهَمَلَ ، وَيَبْلُغُ الْأَمَلَ .

( وَأَمَّا الْوَلَدُ ) فَاحْسِنْ آدَابَهُمْ ، وَاجْعَلِ الْخَيْرَ دَأْبَهُمْ ، وَخِفْ عَلَيْهِمْ  
مِنْ إِشْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ ، أَكْثَرَ مِنْ غِلْفَةِ جَنَانِكَ ، وَاكْتُمْ عَنْهُمْ مَيْلَكَ ،  
وَأَفْضِ عَلَيْهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ ، وَلَا تَسْتَغْرِقْ بِالْكَلْفِ بِهِمْ يَوْمَكَ وَلَا لَيْلَكَ ،  
وَأَثْبِهِمْ عَلَى حُسْنِ الْجَوَابِ [ وَسَبَقَ إِلَيْهِمْ ] (٦) خَوْفُ (٧) الْجَزَاءِ عَلَى  
رَجَاءِ الثَّوَابِ ، وَعَلِّمَهُمُ الصَّبْرَ عَلَى الضَّرَائِرِ ، وَالْمُهْلَةَ عِنْدَ اسْتِعْظَافِ  
الْجَرَائِرِ ، [ وَخِذْ لَهُمْ ] (٨) بِحَسَنِ السَّرَائِرِ ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمْ مَرَاسِ الْأُمُورِ  
الصَّعْبَةِ الْمَرَّاسِ ، وَحَصِّنْ الْأَصْطِنَاعَ وَالْإِغْتِرَاسَ (٩) ، وَالِاسْتِكْثَارَ مِنْ

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( احْتِجَاجٌ ) .
  - ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( وَبِشْفَلِهِ ) .
  - ( ٣ ) كَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( تَعْمَلُ ) وَالْأَوَّلَى أَنْسَبُ .
  - ( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( اخْتَالَهُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .
  - ( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( تَصِلُ سِدَةً ) .
  - ( ٦ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( وَسُوْلُهُمْ ) .
  - ( ٧ ) وَارْدَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ . وَمَكَانَهَا بَيَاضٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ .
  - ( ٨ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( وَخِذْهُمْ ) .
  - ( ٩ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْعِ ( وَالِاحْتِرَاسَ ) .

أولى المراتب والعلوم ، والسياسات<sup>(١)</sup> والخلوم ، والمقام المعلوم ، وكره  
إليهم مجالسة الملّهمين ومصاحبة السّاهمين<sup>(٢)</sup> ، وجاهد أهواءهم عن  
عقولهم ، واحذر الكذب على مقولهم ، ورشّحهم إذا أنست منهم رشداً أو  
هدياً ، وأرضعهم من المؤازرة<sup>(٣)</sup> والمُشاورة ثدياً ، لتمرّنهم على الاعتياد ،  
وتحملهم على الأزدياد ، ورُضّهم رياضة الجياد ، واحذر عليهم الشهوات  
فهى دأؤهم ، وأعداؤك فى الحقيقة وأعداؤهم . وتدارك الخلق الذميمة  
كلما نجمت ، [ واقذعها إذا هجمت ]<sup>(٤)</sup> ، قبل أن يظهر تضعيفها ،  
ويقوى ضعفها ، فإن أعجزتك فى صغرهم الحيل ، عظم الميل .

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب  
وإذا قدروا على التدبير ، وتشوّفوا للمحل الكبير ، فلا<sup>(٥)</sup> تُوطنهم  
فى مكانك [ جهد إمكانك ]<sup>(٦)</sup> ، وفرقهم [ فى بلدانك ]<sup>(٧)</sup> ، تفريق  
عُبدانك . واستعملهم فى بعوث جهادك ، والنيابة عنك فى سبيل اجتهادك ،  
فإن حضرتك تُشغلهم بالتّحاسد ، والتّبارى والتّفاسد . وانظر إليهم بأعين  
الثّقات ، فإن عين الثّقة ، تُبصر ما لا تبصر عين المحبة والمّقة<sup>(٨)</sup> .

( وأما الخدم ) فإنهم<sup>(٩)</sup> بمنزلة الجوارح التى تُفرّق بها وتجمع ،  
وتُبصر وتسمع ، فرُضّهم بالصدق والأمانة ، وصُنّهم صون الجفانة ،

- 
- ( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى الريحانة ( والسياسة ) .  
( ٢ ) واردة فى الريحانة والنفع . ومكانها بياض فى الإسكوريال .  
( ٣ ) واردة فى الريحانة والنفع . وساقطة فى الإسكوريال .  
( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال والنفع . وفى الريحانة ( واقرها كلما هجمت ) .  
( ٥ ) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع ( إياك أن ) .  
( ٦ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والنفع . وساقطة فى الريحانة .  
( ٧ ) هكذا فى الريحانة والنفع . وفى الإسكوريال ( بجلد انك ) وهو تحريف .  
( ٨ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى الريحانة ( المّقة ) .  
( ٩ ) هكذا فى النفع . ووردت فى المخطوطين ( فهم ) والأولى أفصح .

وخذهم بحسن الانقياد ، إلى ما أثرته ، والتقليل مما استكثرت . واحذر  
منهم من قويت شهواته ، وضاعت عن هواه لهواته ، فإن الشهوات تنازعك  
في استيرقاقه ، وتشاركك في استحقاقه . وخيرهم من ستر ذلك عليك (١)  
يلطف (٢) الحيلة (٣) ، وآداب للفساد مخيلة . وأشرب قلوبهم أن الحق  
في كل ما حاولته واستنزلته ، وأن الباطل في كل ما جانبته واعتزلته ،  
وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب ، وبأين الأدب وتجنب . وأعط من  
أكدذته ، وأضقت منهم ملكه وشدته ، راحة يشتغل فيها بما يغنيه ،  
على حسب (٤) صعوبة (٥) ما يعانيه ، تغبطهم فيها بمسارحهم ، وتجم  
كليلة جوارحهم . ولتكن عطايك فيهم بالمقدار الذي لا يبتر أعلامهم ،  
ولا يؤسف (٦) [ الأصاغر فيفسد (٧) أحلامهم ، ولا ترم محسنهم  
بالغاية من إحسانك ، واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك . وحذر  
عليهم مخالفتك ولو في صلاحك بحد سلاحك . وامنعهم من التواثب  
والتشاجر ، ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر ، واستخلص منهم لسرك (٨)  
من قلت في الإفشاء ذنوبه ، وكان أصبرهم على ما ينوبه ، ولودائعك من  
كانت رغبته في وظيفة لسانك ، أكثر من رغبته في إحسانك ، وضبطه  
لما تقلده من وديعتك ، أحب إليه من حسن صنيعتك . وللسفارة عنك  
من خلا الصدق في فمه ، وآثره ولو بإخطار دمه ، واستوفى لك وعليك

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( عنك ) . وفي النفع ( عنه ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( بحسن ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( حيلة ) .

( ٤ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الريحانة والنفع .

( ٥ ) ساقطة في الريحانة . وواردة في الإسكوريال والنفع .

( ٦ ) هكذا وردت في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( يؤنب ) .

( ٧ ) واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( لحديفك ) .

فَهُمْ مَا تَحْمِلُهُ ، وَعُنَى بَلْفِظُهُ حَتَّى لَا يَهْمِلَهُ ، [ وَلِمَنْ تُودِعُهُ أَعْدَاءُ ] (١) دولتك ، من كان مقصور الأمل ، قليل القول صادق العمل ، ومن كانت قسوته زائدة على رَحْمَتِهِ ، وَعَظُمُهُ فِي مَرْضَاتِكَ أَثَرٌ مِنْ أَشَحْمَتِهِ ، وَرَأْيُهُ فِي الْحَذَرِ سَدِيدٌ ، وَتَحَرُّزُهُ مِنَ الْحِيلِ شَدِيدٌ . وَلَخْدَمَتِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مِنْ لَأَنْتَ طِبَاعُهُ ، وَامْتَدَّ فِي حَسَنِ السَّجِيَةِ بَاعُهُ ، وَآمَنَ كَيْدُهُ وَغَدْرُهُ ، وَسَلِمَ مِنَ الْحِقْدِ صَدْرُهُ ، وَرَأَى الْمَطَامِعَ فَمَا طَمَعَ ، وَاسْتَشْقَلَ إِعَادَةَ مَاسَمِعٍ ، وَكَانَ بَرِيًّا مِنَ الْمَلَالِ ، وَالْبِشْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْخِلَالِ . وَلَا تُؤْنِسُهُمْ مِنْكَ بِقَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ ، وَلَا تُؤْسِسُهُمْ مِنْ طَوْلٍ . وَمَكَّنْ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّ أَقْوَى شُفْعَائِهِمْ ، وَأَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ مِنْ دُعَائِهِمْ ، إِصَابَةُ الْغَرَضِ فِيمَا بِهِ وَكَلُوا ، وَعَلَيْهِ شُكِّلُوا ، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ بِهِمْ انْتِفَاعًا ، وَلَا يَعْدُمُونَ لَدَيْكَ ارْتِفَاعًا .

( وَأَمَّا الْحُرَمُ ) فَهُمْ مَغَارِسُ الْوَلَدِ ، وَرِيَا حِينَ (٢) الْخَلْدِ ، وَرَاحَةُ الْقَلْبِ الَّذِي أَجْهَدْتَهُ الْأَفْكَارَ ، وَالنَّفْسَ الَّتِي تَقَسَّمُهَا الْإِحْمَادُ إِلَى الْمَسَاعِي وَالْإِنْكَارِ ، فَاطْلُبْ مِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ الشَّيْمِ ، الْمَتَرَفِّعَةِ عَنِ الْقِيمِ ، مَا لَا يَسُوءُكَ فِي خَلْدِكَ ، أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدِكَ ، وَاحْذَرِ أَنْ تَجْعَلَ لِفِكْرِ بَشَرٍ دُونَ بَصَرِ (٣) إِلَيْهِمْ سَبِيلًا ، وَانْصَبْ دُونَ ذَلِكَ عَذَابًا وَبَيْلًا ، وَارْعَهُنَّ مِنَ النَّسَاءِ الْعُجْزِ مَنْ فَاقَتْ (٤) فِي الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ سَبِيلَهُ ، وَقَوِيَتْ غَيْرَتُهُ وَنُبْلُهُ ، وَخُذْهُنَّ بِسَلَامَةِ النِّيَّاتِ ، وَالشَّيْمِ السَّنِيَّاتِ ، وَحَسَنِ الْاسْتِرْسَالِ ، وَالخُلُقِ

( ١ ) هذه العبارة واردة في الريحانة والنفع ، ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( وريا من ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( نظره ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة ، وفي الإسكوريال ( كانت ) والنفع ( بانة ) والأولى أرجح .

السُّلْسَال . وحَظَّر<sup>(١)</sup> عليهن التَّغَامِزَ والتَّغَايِرَ ، والتَّنَافُسَ والتَّخَايِرَ ، وآسَ بينهن في الْأَغْرَاضِ ، والتَّصَامُمَ عن الْأَغْرَاضِ ، والمُحَابَاةَ بِالْإِعْرَاضِ . وأَقْلَلَ من مِخَالَطَتِهِنَّ<sup>(٢)</sup> ، فَهُوَ أَبْقَى لِهَمَّتِكَ ، وَأَسْبَلُ لِحُرْمَتِكَ ، وَلِتَكُنْ عَشْرَتَكَ لَهْنٍ عِنْدَ الْكِلَالِ وَالْحَلَالِ ، وَضَيْقُ الْإِحْتِمَالِ ، بِكَشْرَةِ الْأَعْمَالِ ، وَعِنْدَ الْغَضَبِ وَالنُّومِ ، وَالْفِرَاقِ مِنْ نَصَبِ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْ مَبِيتَكَ بَيْنَهُنَّ تَنْمُ بَرَكَاتِكَ . وَتَسْتَتِرْ حَرَكَاتِكَ ، وَأَفْضَلُ مِنْ وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَى مَسْكَنِ<sup>(٣)</sup> يُخْتَبِرُ فِيهِ اسْتِقْلَالُهَا ، وَيُعْتَبِرُ بِالتَّفَرُّدِ خِلَالُهَا . وَلَا تَطْلُقْ لِحَرَمَةِ شِفَاعَةِ وَلَا تَدْبِيرًا ، وَلَا تَنْطُبْ بِهَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَمْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا ، وَاحْذَرُ أَنْ يَظْهَرَ عَلَى خَدَمِهِنَّ فِي خُرُوجِهِنَّ عَنِ الْقُصُورِ وَبِرُوزِهِنَّ مِنْ أَجْمَةِ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ زِيٌّ مُفَارِعٌ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا طِيبٌ لِلْأَنْوْفِ مُسَارِعٌ ، وَأَخْصَصْ بِذَلِكَ مِنْ طَعْنِ<sup>(٦)</sup> فِي السِّنِّ ، وَيُثْسِ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمَنْ تَوَقَّرَ النُّزُوعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ قَبْلَهُ ، وَقَصَّرَ عَنِ جَمَالِ الصُّورَةِ وَوُسِمَ بِالْبَلَهَةِ .

ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، حَمَى وَطِيسَ اسْتِجْفَارِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَخَتَمَ حِزْبَهُ بِاسْتِجْفَارِهِ ، [ثُمَّ صَمِتَ مَلِيًّا]<sup>(٩)</sup> وَاسْتَعَادَ كَلَامًا أَوَّلِيًّا . ثُمَّ قَالَ : وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَكَ لِأَغْرَاضِ خِلَافَتِهِ ، وَعَصَمَكَ مِنَ الزَّمَانِ وَآفَتِهِ ، أَنْكَ فِي مَجْلِسِ الْفَصْلِ ، وَمُبَاشَرَةِ الْفَرْعِ مِنْ مُلْكِكَ وَالْأَصْلِ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( وَحَذَرُ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ ( مَخَالَطَتُهُنَّ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( مَنْزِلُ ) وَالْمَوْدَى وَاحِدٌ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِهِمْ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( فَارِعٌ ) وَالنَّفْحِ ( بَارِعٌ ) .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( صَغَرُ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَلَيْسَ ) .

( ٨ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطِينَ ( اسْتِجْفَارُهُ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٩ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

في طائفة من عزِّ الله ، تَدْبُ عَنْكَ حُمَاتُهَا ، وتَدَافِعُ عَنْ حَوَازِكِ كَمَاثِمَاتِهَا ،  
 فاحذر أَنْ يَعْدَلَ بِكَ غَضَبُكَ ، عن عدلِ تُزْرَى مِنْهُ بِبِضَاعَةِ ، أَوْ يَهْجُمَ بِكَ  
 رِضَاكَ عَلَى إِضَاعَةِ . ولتكن قَدْرَتُكَ وَقْفًا عَلَى الْإِتِّصَافِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنِّصَافِ ،  
 وَاحْكُمِ بِالسَّوِيَّةِ ، واجنح بِتَدْبِيرِكَ إِلَى حَسَنِ الرَّوْيَةِ . وَخِفْ أَنْ تَقْعُدَ بِكَ  
 أَنَاثُكَ عَنْ حَزْمِ تَعْيِينِ ، أَوْ تَسْتَفِيزُكَ الْعَجَلَةُ فِي أَمْرٍ لَمْ يَتَبَيَّنْ . وَأَطِيعِ الْجَحَّةَ  
 مَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْكَ (١) ، وَلَا تَحْفَلْ بِهَا إِذَا كَانَتْ إِلَيْكَ ، فَانْقِيَادُكَ إِلَيْهَا  
 أَحْسَنُ مِنْ ظَفَرِكَ ، وَالْحَقُّ أَجْدَى مِنْ نَفَرِكَ . وَلَا تَرُدَّنَّ النَّصِيحَةَ فِي وَجْهِهِ ،  
 وَلَا تَقَابِلْ عَلَيْهَا بَنَجَهُ ، فَتُمْنَعَهَا إِذَا اسْتَدْعَيْتَهَا ، وَتُحْجَبَ عَنْكَ إِذَا  
 اسْتَوْعَيْتَهَا ، وَلَا تَسْتَدْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، فَيُشْغِيكَ أَوَّلُو الْأَغْرَاضِ بِجَهْلِهَا .  
 وَاحْرَصْ (٢) عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضِيَ مَجْلِسُ جَلَسَتِهِ ، أَوْ زَمَنُ اخْتَلَسَتِهِ ، إِلَّا وَقَدْ  
 أَخْرَزْتَ فَضِيلَةَ زَائِدَةٍ ، أَوْ وَثَقْتَ مِنْهُ فِي مَعَادِكَ بِفَائِدَةٍ ، وَلَا يَزْهَدَنَّكَ فِي  
 الْمَالِ كَثْرَتُهُ ، فَتَقْلَّ فِي نَفْسِكَ أَثَرَتُهُ . وَقِسْ الشَّاهِدَ بِالْغَائِبِ ، وَاذْكُرْ  
 وَقُوعَ مَا لَا يُحْتَسَبُ مِنَ النُّوَائِبِ ، فَالْمَالُ الْمَصُونُ أَمْنَعُ (٣) الْحَصُونِ .  
 وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ قَصُرَتْ آمَالُهُ ، وَتَهَاوَنَ بِيَمِينِهِ شِمَالُهُ ، وَالْمَلِكُ إِذَا فَقَدَ  
 خَزِينَتَهُ ، أُنْحَى (٤) عَلَى أَهْلِ الْجِدَّةِ الَّتِي تَزِينُهُ ، وَعَادَ (٥) عَلَى رَعِيَّتِهِ بِالْإِجْحَافِ ،  
 وَعَلَى جَبَابَتِهِ بِالْإِلْحَافِ ، وَسَاءَ مُعْتَادُ عَيْشِهِ ، وَصَغُرَ فِي عَيُونِ جَيْشِهِ ، وَمَنُّوا  
 عَلَيْهِ بِنَصْرِهِ ، وَأَنْفُؤُوا مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَصْرِهِ . وَفِي الْمَالِ قُوَّةٌ سَمَاوِيَّةٌ ،  
 تَصْرِفُ النَّاسَ لِمَصَاحِبِهِ ، وَتَرْبُطُ آمَالَ أَهْلِ السَّلَاحِ بِهِ . وَالْمَالُ نِعْمَةٌ اللَّهُ  
 تَعَالَى ، فَلَا تَجْعَلْهُ ذَرِيعَةً إِلَى خِلَافِهِ ، فَتَجْمَعَ بِالشَّهَوَاتِ بَيْنَ إِتْلَافِكَ وَإِتْلَافِهِ .

( ١ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْحِ ( إِلَيْكَ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( وَاعْمَلْ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( أَعْظَمُ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْحِ ( أَخَى ) .

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

واستأنس بحسن جوارها ، واضرب في حقوق الله بعض أطوارها ، فإن فضل المال عن الأجل فأجل ، ولم يضر ما تلف<sup>(١)</sup> منه بين يدي الله عز وجل . وما يُنفق في سبيل الشريعة ، وسد الذريعة ، مأمول خلفه ، وما سواه فمُسْتَيْقَنٌ<sup>(٢)</sup> تلفه . واستخلص لحضور<sup>(٣)</sup> نواديك الغاصة ، ومجالسك العامة والخاصة ، من يليق بولج عتبها ، والعروج لرتبها . أما العامة<sup>(٤)</sup> فمن عَظُم عند الناس قدره ، وانشرح بالعلم صدره ، أو ظهر يساره ، وكان لله إخبائه وإنكساره ، ومن كان للفتيا مُنْتَصِبًا ، وبتاج المشورة مُعْتَصِبًا . وأما الخاصة<sup>(٥)</sup> فمن رَقَّت طباعه ، وامتدَّ فيما يليق بتلك المجالس باعه ، ومن تَبَحَّر في سِير الحكماء ، وأخلاق الكرماء ، ومن له فضلُ سافر ، وطبع<sup>(٦)</sup> للدنية مُنافِر ، ولديه من كل ما تَسْتَتِر به الملوك عن العوام حظٌ وافر . وصِف ألبابهم بمحصول خيرك ، وسكِّن قلوبهم بيمين طيرك ، وأغْنِهِمْ ما قَدِرتَ عن غيرك .

واعلم بأن مواقع العلماء من مُلْكِكَ ، مواقعُ المشاعل المتألقة ، والمصابيح المتعلقة ، وعلى قدر تعاھدِها<sup>(٧)</sup> تبذِل من الضياء ، وتجلو بنورها صور الأشياء ، وفرعها<sup>(٨)</sup> لتخبير ما يزين مدتك ، ويُحسِّن من

( ١ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( خاب ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفح ( فتمين ) .

( ٣ ) واردة في المخطوطين . وساقطة في النفح .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( العامة ) .

( ٥ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الخاصة ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( رفيع ) وهو تحريف .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( تعهدك ) .

( ٨ ) مكانها يباض في الإسكوريال .



بَعْدَ السِّلْبِ جَدَّتْكَ . وبعناية الأواخر، ذُكِرَتْ (١) الأوائِل (٢) ، وإِذَا مُحِيَتْ (٣) المفاخر خَرِبَتِ الدُّول . واعلم أن بقاء الذِّكر مشروط بعمارة البُلدان ، وتخليد الآثار الباقية (٤) في القاصي منها والدَّان . فاحرص على ما يُوضَّح في الدهر سُبُلَكَ ، ويَحُوزُ (٥) المزيَّة لك على من قَبْلَكَ ، وإنَّ خير الملوك من ينطق بالحجَّة ، وهو قادرٌ على القَهَر ، ويَبْذُلُ الإنصاف في السُّرِّ والجَهْرِ ، مع التمكن من المال والظَّهر . ويسار الرعية جمالٌ للملِك وشَرَفٌ ، وفاقتهم من ذلك طَرَفٌ ، فغلَّبَ أَيْنَقُ (٦) الحالين بِمَحَلِّكَ ، وأولاهما بظَّنِّكَ وحِلِّكَ . واعلم أن كرامة الجَوْر (٧) دائرة ، وكرامة العدل مُكاثرة ، والغلبة بالخير سيادة ، وبالشَّرُّ هَوَاة (٨) .

واعلم أن حُسْنَ القيام بالشرِعة ، يَحْسِمُ عَنْكَ نِكاية الخَوارج ، ويسمو بك إلى المَعارج ، فإنها تَقْصِدُ أنواع الخِدَع ، وتُورِي بتغيير البِدَع . واطلق على عدوك أيدي الأقوياء من الأكفَاء ، وألْسِنِ اللَّفِيف من الضُّعفاء ، واستشعر عند نكثه شعار الوَفاء ، ولتكن ثقتك بالله أكثر من [ ثقتك بقوة ] (٩) تَجِدُهَا ، وكتيبة تُنَجِّدُهَا ، فإنَّ الإخلاص يَمْنَحُكَ قوًى لا تُكْتَسَبُ ، ويُهْدِيكَ (١٠) مع الأوقات نصراً لا يُحْتَسَبُ . والتمس

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( عنيت ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( الأول ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) مكانها بياض في الإسكوريال .

( ٤ ) ساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( يحرز ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( ألين ) والنفع ( أليق ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الخوف ) .

( ٨ ) هكذا وردت في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( زيادة ) .

( ٩ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفع . ومكانها في المخطوطين ( ثقة ) .

( ١٠ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع والريحانة ( ويمهلك ) .

سَلَّمَ (١) من سالكك ، بنَفْسٍ ما في يدك . وفَضَّلَ حاصل (٢) يومك على مُنْتَظَرِ غَدِكَ ، فإنَّ أبى وَصَحْتَ مُحِبَّتُكَ ، وقامت عليه للناس حُبَّتُكَ ، فللنفوس على الباغين (٣) مِثْلٌ ، ولها من جانبه نِئْلٌ ، واستمد (٤) كل يوم سِيرَةً من يُناويك ، واجتهد أن لا يُباريك (٥) في خير ولا يُساويك ، وأَكْذِبْ بالخير ما يُشَنِّعه من مَساويك ، ولا تقبل من الإطراء إِلَّا ما كان فيك ، فَضْلٌ عن إطالته ، وَجَدُّ يُزْرَى ببطالته (٦) . ولا تَلَقِ المذنب بحميتك وسبِّك ، واذكر عند حَمِيَّة (٧) الغضب ذنوبك إلى ربِّك . ولا تنس أنْ ذَنْب (٨) المذنب أَجْلَسَكَ مجلس الفضل ، وجعل من (٩) قَبْضَتِكَ رِياش النِّصْل . وتشاغل في هُدنة الأيام بالاستعداد ، واعلم أن التَّراخي مُنْذِرٌ بالاستِعداد . ولا تُهْمَلْ عَرَضُ ديوانك ، واختبار أَعوانك ، وتحصين مَعاقلك وقلاعك . وعَمَّ إِيالتك بحسن اضطِّلاعك . ولا تُشْغَلْ زمن الهدنة بِلَذَّاتِكَ ، فتجنِّ في الشَّدة على ذاتك . ولا تُطْلَقْ في دولتك أَلْسِنَةُ الكَهانة والإرجاف ، ومُطاردة الآمال العِجاف ، فإنَّه يبعث سوء القَوْل ، ويفتح باب الغَوْل . وَجَدِّرْ على المدرِّسين والمعلِّمين (١٠) ، والعُلَماءِ والمُتكلِّمين ، حمل الأحداث (١١) على الشُّكوك الخالِجة ، والزَّلَّات (١٢) الوالِجة ، فإنَّه يُفسد

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( مسألة ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( فاضل ) والأولى أربع .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الباغي ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( استمد ) . وساقطة في الريحانة .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( يوازيك ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( على بطالة ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( حركة ) .

( ٨ ) محو في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع والريحانة ( في ) .

( ١٠ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( المتعلمين ) .

( ١١ ) وردت في الإسكوريال ( الأمداد ) . والتصويب من الريحانة والنفع .

( ١٢ ) هكذا في الريحانة وفي النفع ، وفي الإسكوريال ( المزيات ) .

طباعهم ، ويُغري سباعهم ، ويمدّ في مخالفة الملة باعهم . وسدّ سُبُل  
 الشّفاعات ، فإنّها تُفسد عليك حُسن الاختيار ، ونفوس الخيار . وابذل  
 في الأسرى<sup>(١)</sup> من حسن مُلكتك ، ما يُرضى<sup>(٢)</sup> من ملكك رِقابها ،  
 وقلّدك ثوابها وعقابها . وتلقّ بدءَ نهارك بذكر الله في ترفعك وإبتدالك ،  
 واختم اليوم بمثل ذلك . واعلم أنّك مع كثرة حُجّابك ، وكثافة حِجابك ،  
 بمنزلة الظّاهر للعيون ، المُطالب بالديون ، لشدة البحث عن أمورك ،  
 وتعرّف السرّ الخفيّ بين أمرك ومأمورك ، فاعمل في سرّك ما لا تستقبّح  
 أن يكون ظاهراً ، ولا تأنف أن تكون به مُجاهراً ، واحكم بريك في الله  
 ونَحْتك ، وخِف من فوقك يخفّك من تَحْتك .

واعلم أنّ عدوك من أتباعك من تناسيت حُسن قرضه ، أو زادت  
 مؤونته على نصيبه منك وفرّضه . فاضمت للُحجج ، وتوقّ اللُّجج ،  
 واسترب بالأمّل ، ولا يَحْمِلَنَّكَ انتظام الأمور على الاستِهانة . بالعمل .  
 ولا تُحقّرَنَّ صغير الفساد ، فيأخذ في الاستِسّاد . واخسّ الألسنة عن  
 التّحالي باغتيالِك ، والتّشبُّث بأذيال ثيابك ، فإن سوء الطّاعة ، ينتقل  
 من الأعين الباصرة ، [ إلى الألسن القاصرة ]<sup>(٣)</sup> ، ثم إلى الأيدي المتناصرة .  
 ولا تشق بنفسك في قتال عدوّ ناوأك ، حتى تظفر بعدوّ غضبك وهواك .  
 وليكن خوفك من سوء تدبيرك ، أكثر من عدوك السّاعى في تَبِيرك .  
 وإذا استنزكت ناجماً ، أو أمنت نائراً هاجماً ، فلا تقلّده البَلَد الذي فيه

( ١ ) هكذا في الريانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الأسمى ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الريانة والنفح . وفي الإسكوريال ( يونس ) والأول أرجح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفح . وساقطة في الريانة .

نَجَم ، وَهَمَّا عَارَضَهُ فِيهِ وَانْسَجَم ، يَعْظُمُ عَلَيْكَ الْقَدَحُ (١) فِي اخْتِيَارِكَ ،  
وَالْغَضُّ مِنْ إِثَارِكَ ، وَاخْتَرَزَ مِنْ كَيْدِهِ فِي حَوْزِكَ (٢) وَمَا مَكَ ، فَإِنَّكَ  
أَكْبَرُ هَمِّهِ ، وَلَيْسَ بِأَكْبَرَ هَمِّكَ . وَجَمَّلَ الْمَمْلَكَةَ بِتَأْمِينِ الْفُلَوَاتِ ،  
وَتَسْهِيلِ الْأَقْوَاتِ ، وَتَجْوِيدِ (٣) مَا يُتَعَامَلُ بِهِ مِنَ الصَّدْرِفِ فِي الْبِيَاعَاتِ (٤)  
وِإِجْرَاءِ الْعَوَائِدِ مَعَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ ، وَلَا تُبْخَسَ عِيَارُ قِيَمِ الْبِضَاعَاتِ ،  
وَلِتَكُنْ يَدُكَ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ مَحْجُورَةً ، وَفِي احْتِرَامِهَا إِلَّا عَنِ الثَّلَاثَةِ  
مَأْجُورَةً : مَالٌ مِنْ عَدَا طَوْرُهُ وَطَوْرُ أَهْلِهِ ، وَتَجَاوُزُ (٥) فِي الْمَلَابِسِ  
وَالزَّيْنَةِ ، وَفُضُولِ الْمَدِينَةِ ، يَرُومُ مَعَارِضَتِكَ بِحَمْلِهِ ، وَمَنْ بَاطَنُ أَعْدَاكَ ،  
وَأَمِنْ اعْتِدَاكَ ، وَمَنْ أَسَاءَ جِوَارِ رَعِيَّتِكَ بِإِخْسَارِهِ ، وَبِذَلِ الْإِذَايَةِ فِيهِمْ  
بِيَمِينِهِ وَيَسَارِهِ . وَأَضْرُ مَا مُنِيَتْ بِهِ التَّعَادَى بَيْنَ عُبْدَانِكَ ، أَوْفَى بِلَدٍ مِنْ  
بُلْدَانِكَ ، فَسَدَّ فِيهِ الْبَابُ ، وَاسْأَلْ عَنِ الْأَسْبَابِ ، وَانْقَلِبْهُمْ بَوْسَاطَةَ أُولَى  
الْأَلْبَابِ ، إِلَى حَالَةِ الْأَحْجَابِ . وَلَا تَطُوقِ الْأَعْلَامَ أَطْوَاقِ الْمَنُونِ ، يَهَاجِسُ  
الظُّنُونِ ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ، وَلَا يَنْتَهِي إِلَى عَدٍّ . وَاجْعَلْ وَلَدَكَ فِي  
اخْتِرَاسِكَ ، [ وَصِدْقِ مَرَّاسِكَ ] (٦) ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ فِي افْتِرَاسِكَ .

ثم لما رأى الليل قد كاد ينتصف ، وعموده يريد أن ينقصف ،  
ومجال الوصايا أكثر مما يصف ، قال : يا أمير المؤمنين ، بحر السياسة  
زاخر ، وعمر التمتع (٧) بناديك العزيز مستأخر ، فإن أذنت في فن من

( ١ ) هكذا وردت في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( القوم ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( فوزك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( وتحديد ) .

( ٤ ) في لوحة الإسكوريال ( ٤٩٨ ) من هنا لعدة أسطر قد محيت من أواخر الأسطر كامات عديدة .

واعتمدنا في ضبط هذا الجزء على الريحانة والنفع .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( وتخارق ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في المخطوطين . وساقطة في النفع .

( ٧ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( المتمتع ) .

فنون الأنس يَجْذِبُ بالمقاد ، إلى راحة الرُقَاد ، وَيَعْتَقِ النفس بقدره  
 ذى الجلال ، من مَلَكَةِ الكَلال . فقال ، أَمَا وَاللَّهِ (١) قَدْ اسْتَحْسَنَّا مَا سَرَدْتُ ،  
 فشانك وما أردت . فاستدعى عودًا فأصلحه حتى أَحْمَدَه ، وأبعد في اختياره  
 أَمَدَه . ثم حرك فمه (٢) ، وأطال الحُسْنَ ثَمَّه ، ثم تغنى بصوت يستدعى  
 الأنصت ، ويَصْدَعُ الحَصَاة ، ويستفز الحليم عن وقاره ، ويستوقف  
 الطَّيْر ، ورزقُ بَنِيهِ في مِنْقاره ، وقال :

صاح ما أعطر القبول بنمِّه      أتراها أطالت البث ثَمَّه  
 هي دارُ الهوى مُنى النفس فيها      أبَدَ الدهر والأمانى جمَّه  
 إن يكن ما تَأَرَّجَ الجوُّ منها      واستفاد الشَّدَا وإِلَّا فَمِمْه  
 مَنْ بِطَرْفِي بنظرة ولأنفِي      في رُبَاهَا وفي ثَرَاهَا بِشْمَه  
 ذَكَرَ العهد فانتفضتُ كَأَنِّي      طَرَقْتَنِي من الملائك لَمَّه  
 وطنٌ قد نَضِيتُ فيه شبابا (٣)      لم تُدْنَسْ منه البُرود مَذْمَه  
 بِنْتُ عَنْه والنفس من أَجَلِ مَنْ      خَلَفْتُهُ في جَلالِهِ مُغْتَمَّه  
 كان حُلْمًا فويحُ من أَمَلِ الدَّهْرِ      وأَعْمَاه جَهْلُهُ وَأَصْمَه  
 تَأَمَّلَ العيش بعدَ أَنْ أَخْلَقَ الجسمَ      وبنِيانُهُ عَسِيرَ المَرَمَّه  
 وَغَدَتْ وَفِرَة الشَّبِيبة بالشَّيْب      على رَغْمِ أَنْفِهَا مُغْتَمَّه  
 فَلَقَدْ فَازَ مالِكٌ جَعَلَ اللَّهُ      إِلَى اللَّهِ قَصْدَهُ وَمَأْمَه  
 من يَبْتَ من غرور دنيا بهمُّ      يَلْدَغُ القلبَ أَكْثَرَ اللَّهُ هَمَّه  
 ثم أَحال اللَّحْنَ إلى لون التَّنْوِيم ، فأخذ كل في النُّعاسِ والتَّهْوِيم ،  
 وَأَطالَ الجَسَّ (٤) في الثَّقِيل ، عاكفًا عكوف الضَّاحِي في المَقِيل ،

( ١ ) زائدة في النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( يه ) . وفي النفع ( به ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( شباك ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال محرفة ( الجسم ) .

[فخاطعيون القوم<sup>(١)</sup> بخيوط النوم ، وعمرهم المراقد، كأنما أدار عليهم  
الفراق<sup>(٢)</sup>] <sup>(٣)</sup> ثم انصرف ، فما علم به أحد ولا عرف . ولما أفاق  
الرشيده جد في طلبه ، فلم يعلم بمنقلبه ، فأسف للفراق ، وأمر بتخليد  
حِكْمِهِ في بَطُون الأوزاق . فهي إلى اليوم تُروى<sup>(٤)</sup> وتُنقل ، وتُجلى القلوب  
بها وتُصقل . والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

هذا ما حضرني من المنشور والمنظوم ، وحظّه عندي [ في الإفادة ]<sup>(٥)</sup>  
حظٌ ضعيف ، وغرضه كما شاء الله سَخِيف ، لكن الله بعباده لطيف ،  
سبحانه لا إله إلا هو .

مولدي : في الخامس والعشرين لرجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة ،  
وكم<sup>(٦)</sup> بالحيّ مَنْ ذكرته ، ألحق بالميت ، وبالقبر قد استبدل من البيت ،  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

\* \* \*

قلت : هنا انتهى هذا التأليف المسمى « بالإحاطة في تاريخ غرناطة »  
بالاختصار ، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار ، وهبناه للنظر فيه  
هبةً ليست بهبة اعتصار ، بل هي لتحصيله ذات انتصار . ولما لم يمكنه  
أن يُعرّف بمحتنه ووفاته ، رأيْتُ أنا بعده أن أعرف بذلك في مُختصرى  
هذا على مهّيعه ، وعادته ، فأقول<sup>(٧)</sup> :

( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ وفي الإسكوريال ( المراقد ) مرة أخرى .

( ٣ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الريحانة ومكانه فقط ( فخاط العيون ) .

( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( تتلى ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( من الإجابة ) .

( ٦ ) وردت بالإسكوريال ( وكان ) والتصويب أرجح .

( ٧ ) من الواضح أن ذلك من كلام مختصر « الإحاطة » وناسخها أبي جعفر البقي .

### محنته ووفاته

رأيت تعليقا بخط بعض العدول المعاصرين ، الأذكياء المحاضرين ،  
الأدباء المجيدين ، الظرفاء المقيددين ، وهو صاحبنا أبو عبد الله ..... (١)  
الواد آشي حفظه الله ، طُرْفَة زمان ، وَحَفَظَة أوان ، وهو ما نصه من تاريخ  
ابن خلدون .. قال :

( الخبر عن مقتل ابن الخطيب ) (٢)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد ، دار ملكه ،  
فاتح ست وسبعين ، واستقل بسلطانه ، والوزير محمد بن عثمان مستبد  
عليه ، وسليمان بن داود [ من أعراب كبير بنى عسكر ] (٣) رديف له .  
وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر ، عندما بويع بطنجة ،  
على نكبة ابن الخطيب وإسلامه إليه ، لما نُمي عنه أنه كان يُغري  
السلطان عبد العزيز لمُلك الأندلس . فلما زحف السلطان أبو العباس  
من طنجة ، ولقى الوزير أبا بكر بن غازى بساحة البلد الجديد ، فهزمه  
السلطان ، ولأذ منه بالحِصار ، آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد  
خوفاً على نفسه ، فلما استولى السلطان على البلد ، أقام أياما ، ثم أغراه  
سليمان بن داود بالقبض عليه ، فقبضوا عليه ، وأودعوه بالسجن ،  
وطيئروا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر . وكان سليمان بن داود شديد  
العداوة لابن الخطيب ، لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على

( ١ ) بياض بالإسكوريال . وهو أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادى آشي من أواخر  
أدباء غرناطة . وكان ممن نزح الى تلمسان مع رطب من العلماء الذين أيقنوا باقتراب  
وقوع النكبة وسقوط غرناطة في أيدي النصارى (راجع «كتاب نهاية الأندلس» ص (٤٩)

( ٢ ) نقلنا هذا العنوان من كتاب العبر .

( ٣ ) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال . وساقطة في العبر .

مشيخة الغزاة بالأندلس ، حتى أعاده الله إلى ملكه . فلما استقر له سلطانه ، أجاز إليه سليمان سقيرا ، عن عمر بن عبد الله ، ومقتضياً عهده من السلطان . فصده ابن الخطيب عن ذلك ، بأن تلك الرياسة إنما هي لأعياص الملك من آل عبد الحق ، لأنهم يعسوب زناته ، فرجع آيسا ، وحقد ذلك لابن الخطيب . ثم جاور الأندلس بمحل إمارته من جبل الفتح ، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس كل منهما لصاحبه ، بما يحفظه لما كمن في صدورهما . وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان ، بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ، وهو أبو عبد الله بن زمرك ، فقدم على السلطان أبي العباس ، وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى ، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه ، فعظم عليه النكر فيها ، فوبّخ ونكّل وامتنحن بالعذاب بمشهد ذلك الملائ . ثم تل إلى محبسه ، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه ، وأفتى بعض الفقهاء فيه . ودس سليمان بن داود إليه لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله ، فطرقوا السجن ليلا ، ومعهم زعانفة جائوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر ، وقتلوه خنقا في محبسه ، وأخرجوا شلوه من الغد ، فدفن في مقبرة باب المحروق . ثم أصبح من الغد على شأفة قبره طريحا ، وقد جمعت له أعواد ، وأضمت عليه ناراً ، فاحترق شعره ، واسود بشره ، وأعيد إلى حفرة . وكان في ذلك انتهاء محنته . وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاءها سليمان واعتدوها من هناته ، وعظم النكير فيها عليه ، وعلى قومه ، وأهل دولته . والله فعال لما يريد . وكان عفى الله عنه ، أيام امتحانه بالسجن ، يتوقع مصيبة الموت ، فيتجيش هواتفه بالشعر يبكي نفسه . وما قال في ذلك :



بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا الْبُيُوتُ      وَجِئْنَا بِوَعْظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ  
وَأَنْفَسَانَا سَكَنْتُ دَفْعَةً      كَجَهْرِ الصَّلَاةِ تَلَاهِ الْقُنُوتُ  
وَكُنَّا عِظَامًا فَصَصَرْنَا عِظَامًا      وَكُنَّا نَقُوتُ فَهِيَ نَحْنُ قُوتُ  
وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعِصْلَا      غَرُبْنَ فَنَاحَتْ عَلَيْهَا الْبُيُوتُ  
فَكَمْ جَدَلْتُ ذَا الْحُسَامِ الظُّبَا      وَذُو الْبَخْتِ كَمْ جَدَلَّتْهُ الْبُخُوتُ  
وَكَمْ سَبَقَ لِلْقَبْرِ فِي خُرْقَةٍ      فَتَى مُلِثَتْ مِنْ كُسَاهِ التَّخُوتِ  
فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ      وَفَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ  
فَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْكُمْ لَهُ      فَقُلْ يَفْرَحُ الْيَوْمَ مَنْ لَا يَمُوتُ (١)

\* \* \*

انتهى من السفر الأخير منه ، حيث عرّف بنفسه وبشيوخته ،  
رحمة الله على الجميع .

قلت ، وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفينا  
واستلحمناه ، وذلك بغرناطة أقامها الله وصانها ، وعمر بالعلماء الأعلام ،  
وصالحى الإسلام ، عُمرانها وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
وتسعين وثمان مائة . والحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

\* \* \*

الحمد لله .. من كتاب « نفاضة الجراب » لابن الخطيب المذكور رحمه الله ،  
الذى ألفه بالعدوة بعد صَرْفِهِ عن الأندلس ، واستقراره بالعدوة بآخرة من  
عمره ، وقُرْب وفاته (٢) . ولذلك سمّاه « نفاضة الجراب » قال فى أثنائه ما نصه :

( ١ ) ورد هذا الفصل فى كتاب العبرج ٧ ص ٣٤١ و ٣٤٢ .

( ٢ ) هذا القول فيما يتعلق بتأليف كتاب « نفاضة الجراب » غير صحيح . فإن الكتاب الذى  
ألفه ابن الخطيب فى أواخر حياته بالعدوة ( المغرب ) هو كتاب « لإعمال الأعلام » الذى ألفه للوزير  
أبى بكر بن غازى القائم بالدولة عقب وفاة السلطان عبد العزيز المربى ( سنة ٧٧٤ هـ ) . وإنما وضع  
ابن الخطيب كتاب نفاضة الجراب أثناء إقامته أولى بالمغرب ، وقت استقراره بمدينة سلا حيث أنجز  
قسمه الأول بين سنتى ٧٦١ و ٧٦٣ هـ ، ثم كتب قسمه الثانى بعد عودته إلى الأندلس ما بين سنتى ٧٦٣ ،  
و ٧٦٤ هـ . وقد تحدثنا فيما تقدم فى مقدمة المجلد الأول من كتاب الإحاطة عن هذا الكتاب وعمّا يوجد  
من مخطوطاته . فليراجع هنالك .

وإلى هذا العهد صدر غنى من النظم والنثر بحال القلعة ، ومكان  
الغمرة ، رسايل إخوانية ، ومقطوعات أدبية ، نُشبتها إحماساً وإراحة ، لتعيد  
مطالع هذا جماما ، أو تهدي إليه أنسا . والحمد لله على البأساء والنعماء

جَزَتْنِي غِرْنَاطَةٌ بَعْدَ مَا      جَلَوْتُ مُحَاسِنَهَا بِالْجَلَا  
وَلَمْ تُبَقِّ جَاهًا وَلَا حَرَمَةً      وَلَمْ تَبَقِّ مَالًا وَلَا مَنْسَزَلَا  
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ      وَجَرَّدْتُ سَيْفِي فِي كَرْبِلَا  
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنْسَى      صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا  
وَأَنَّى صَنَعْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ      فَصَرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبُ الْفَلَا  
يَمِينًا لَقَدْ أَنْكَرْتُ مَا جَرَى      نَفُوسَ الْوَرَى وَأَبْتَهُ الْعُلَا  
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ فَكَمْ      مِنْ فَااضِلٍ مُبْتَلَا  
أَنَّ ظَهَرَ نِعْمَةِ الْإِلَهِ      عَلَى فَأُلْبَسْتُ مِنْهَا حُلَا  
أَنَّ قَرَّبْتَنِي الْمُلُوكَ الْكَرَامَ      يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلَا  
وَأَنَّ مَكَّنْتَنِي مِنْ أَمْرِهَا      فَشِمْتُ السُّيُوفَ وَصُنْتُ الطَّلَا  
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ      وَحَاشَى لِمِثْلِي أَنْ يَغْفَلَا  
فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ لَوْلَا أَنْوَفَا      لَجَرَّدْتُ مِنْ مِقْوَلِي مِنْصَلَا  
يَقْدُ الدَّرُوعَ وَيُخْلِي الدَّمُوعَ      وَيُلْقِي عَلَى مَنْ عَدَا اللَّهَ رَكَلَا  
فَيَتْرَكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ      تَجِدُّ عَلَى رِغَمِ أَنْفِ الْبِلَا  
وَلَا خَلَقَ أَجْهَلُ مَنْ يَظُنُّ بِمَقْدَارِ      مِثْلِي أَنْ يُجْهَلَا  
مَا رَكِبَتْ الدُّجَا إِذْ سَمَا      يَقَلِّدُ لِلنَّجْمِ نَصْرَا كَلَا  
وَكَانَ لِسَانِي سَيْفًا صَقِيلًا      وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَا ذُبْلَا  
وَلَكِنْ [لَيْتَهُ بَصِيرًا] جَمِيلَ قَضَاءِ      الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُجْمَلَا  
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمْرُ      فَالْفَيْتَهُ الْبَعْضَ فِيمَا خَلَا

وَأَسْكَنْتَ نَارِي لَمَّا دَعَا      وَأَسْكَنْتَ يَأْسِي لَمَّا غَلَا  
 سَلامَ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرْتَ      ذِمَامِي وَوَجَزْتَ بِالْقَلَا  
 وَأَلْبَسْتَهَا الْأَمْنَ سِتْرًا حَصِيفًا      وَإِنْ هَتَكْتَ سِتْرِي الْمُسْبِلَا  
 وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ      إِذَا أَعْرَضَ الْخِلُّ أَوْ أَقْبَلَا

[ هذا وقد وردت القصيدة الآتية بعد القصيدة الأولى في النصف الأعلى

من اللوحة الختامية لمخطوط الإسكوريال (لوحة ٥٠١) دون تقديم ولا تعريف .

وهي آخر ما ورد في المخطوط ] (١)

مِنْ حَاكِمٍ بِي عَلَى الْفَسْرَاقِ      حُكْمُ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقِ  
 بِيَدِي وَقَدْ خُتِمَتْ يَدَاهُ      بِالْجُورِ فِي أَنْفَسِ رِقَاقِ  
 وَعَاجِلُ النَّظْمِ بَانْتِثَارِ      وَصِيرُ الشَّمْلِ لَافْتِرَاقِ  
 فَمَنْ أَكْفٌ عَلَى خُدُودِ      وَمِنْ دُمُوعٍ عَلَى تَرَاقِ  
 وَأَيُّ حَالٍ إِلَى دَوَامِ      وَمَا سِوَى اللَّهِ غَيْرُ بَاقِ  
 يَا سَابِقَ الرِّكْبِ إِنْ نَفْسِي      مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فِي سِيَاقِ  
 رَفَقًا عَلَى مُهْجَتِي فَإِنِّي      قَدْ بَلَغْتُ رُوحِي التَّرَاقِ

(١) راجعنا السفر الثالث والأخير من كتاب « نفاضة الجراب » وهو المحفوظ بمكتبة الرباط

العامية برقم 256 ك ، فلم نجد أثراً لهاتين القصيدتين اللتين هما بلا ريب من نظم ابن الخطيب ، حسبما ورد في الفقرة التي يقول الناسخ أنه نقلهما من « نفاضة الجراب » . والواقع أن ابن الخطيب قد ذكر في خاتمة هذا السفر الثالث من كتاب « النفاضة » . أنه يقف عند هذا الحد إلى أن تم الرحلة الحجازية التي كان ينوي القيام بها منذ أعوام طويلة ، وعندئذ يضيف إلى « نفاضة الجراب » قصيداً جديداً يتحدث فيه عن مشاهداته . ولكن القدر لم يسعفه بتحقيق هذه الأمنية . ونعتقد أن هذا الشعر قد نظم على الأغلب في وقت متأخر ، حينما بلغ ابن الخطيب إلى المغرب للمرة الثانية ، فأراد عن وطنه ، ومغاضباً لسلطانته ، ومحتماً إلى كنف السلطان عبد العزيز المريني . وحين تفاقمت الحوادث بعد وفاة هذا السلطان ، وشعر ابن الخطيب بدنو آخرته . وهذا ما تدل به إشارات ودلائل كثيرة ، مما ورد في هذا النظم ، من عتب على ما لقيه ابن الخطيب من نكران الصنيعة والعقوق بالرغم مما أداه لوطنه من جلائل الخدمات ، وما يقاسيه من آلام البين والبعد ، وتفرق الشمل ، وهو يلتجئ في النهاية إلى رحمة الله ، التي لا يجد معولا سواها .

وينارسول النسيم بلِّسغ  
 وسق إلى سمعى حديثا  
 جرغنى البين كأس حزن  
 فلا أنس سوى اذكارى  
 ففى غدوى بها اصطباحى  
 يا شقة القلب ليت شعرى  
 أو يقلع الدهر من عتاب  
 طال على الظلام لما  
 فيكذب الليل فى ارتحال  
 ضايقتى الدهر فيك حتى  
 فلم يكن فيه من سلام  
 قد عجز النطق عن شجونى  
 أقسمت حقاً بخير هاد  
 لو خيرت فى الوجود نفسى  
 إن بطش الدهر بى وأبدى  
 فكم هلال رأيت بـدراً  
 يا من على فضله اعتمادى  
 إن لم تجد منك لى برحمتى  
 بحيرة الحى ما ألاق  
 من أرضهم طيب المساق  
 بعدهم مرة المذاق  
 ولا جليس اشتياق  
 وفى رواحى بها اغتياق  
 هل يصح شمل فى اتساق  
 أو يطلق الشوق من وثاق  
 ضن محياك بالتلاق  
 ويمطّل الفجر بانشقاق  
 فى موقف البين والفرق  
 ولا كلام ولا اعتناق  
 قد بلغ الماء للنطاق  
 سرى إلى الله بالبراق  
 ما اخترت بها سوى التلاق  
 سجية الغدر والنفاق  
 أفلت من ظلمة المحاق  
 يا من بأسبابه اعتلاق  
 مالى فى الخلق من خلاق

تم بحمد الله

## فهارس المجلد الرابع

من كتاب الإحاطة

صفحة

- ١- فهرست التراجم ... .. ٦٤٢
- ٢- فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٦٤٨
- ٣- فهرست الشعر والشعراء... .. ٦٥٠
- ٤- فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب... .. ٦٥٦
- ٥- فهرست القبائل والطوائف والدول ... .. ٦٦٠
- ٦- فهرست البلدان والأماكن ... .. ٦٦١
- ٧- فهرست الأعلام ... .. ٦٦٦
- ٨- فهرست التصحيحات ... .. ٦٨٢



- عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني ..... ٨٠
- على بن محمد بن توبة ..... ٨٢
- على بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى ..... بن عبد شمس ..... ٨٣
- ابن الغريب الهمداني ..... ٨٣
- عثمن بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي ..... ٨٦
- على بن أحمد بن الحسن المذحجي ..... ٨٨
- على بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي ..... ٨٨
- على بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري ..... ١٠١
- على بن محمد بن دري ..... ١٠١
- على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيماطي ..... ١٠٤
- عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي ..... ١٠٧
- عثمن بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي ..... ١٠٩
- على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ..... ١١١
- على بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي ..... ١١٦
- على بن محمد بن علي بن يوسف الكتاني ..... ١٢٠
- على بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي ..... ١٢٢
- على بن محمد بن سليمان ... بن حسن الأنصاري (ابن الجياب) ..... ١٢٥
- على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ... بن عبد الله ..... ١٢٥
- ابن سعد بن عمار بن ياسر ..... ١٥٢
- على بن عبد الرحمن بن موسى بن جودي القيسي ..... ١٥٨
- عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة ..... ١٦٠
- على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني ..... ١٦١
- على بن محمد بن علي بن هيثم الرعيني ..... ١٦٣
- على بن محمد بن علي بن البنا ..... ١٦٧
- على بن محمد بن علي العبيدي ..... ١٦٩

## صفحة

- ١٧٣ ... .. هلى بن عبد العزيز بن الإمام الأنصارى ...
- ١٧٤ ... .. على بن إبراهيم بن على بن إبراهيم الجذامى ...
- ١٧٥ ... .. على بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى ...
- ١٧٦ ... .. على بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى ...
- ١٧٧ ... .. على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الخشنى ...
- ١٨١ ... .. على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغسانى ..
- ١٨٣ ... .. على بن صالح بن أبى الليث الأسعد بن الفرّج بن يوسف ...
- ١٨٤ ... .. على بن أبى جلا المسكناسى ...
- ١٨٥ ... .. على بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن على بن سمحون الهلالى ...
- ١٨٦ ... .. هلى بن محمد بن عبد الحق الزرويلى ...
- ١٨٧ ... .. هلى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى .... بن عبد الله بن يحيى الغافقى
- ١٩٠ ... .. على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصارى ..
- ١٩٢ ... .. عمر بن على بن غفرون الكلبي ...
- ١٩٤ ... .. هلى بن يحيى الفزارى. ...
- ١٩٦ ... .. عتيق بن معاذ بن عتيق ... بن مقدم بن سعيد بن يوسف بن مقدم النخعى
- ١٩٧ ... .. على بن على بن عتيق ... بن عبد العزيز الهاشمى ...
- ٢٠١ ... .. على بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعرى ...
- ٢٠٥ ... .. على بن عبد الله النيرى الششتري ...
- ٢١٦ ... .. هامر بن محمد بن على الهنتاقى ...
- ٢٢٠ ... .. عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا بن حكم الأنصارى ...
- ٢٢١ ... .. عياض بن محمد بن محمد بن عياض .... بن موسى اليحصبى .
- ٢٢٢ ... .. عياض بن موسى بن عياض .... بن موسى بن عياض اليحصبى ...
- ٢٣٠ ... .. هقيل بن عطية بن أبى أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاءى ...
- ٢٣١ ... .. حاصم بن زيد بن يحيى .... بن محمد التيمى ثم العبادى الجاهلى ...
- ٢٣٥ ... .. عيسى بن محمد بن أبى عبد الله بن أبى زمنين المرى ...



- ٢٣٥ عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموى ... ..
- ٢٣٦ غالب بن أبى بكر الحضرمى ... ..
- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف .... بن خفاف بن أسلم
- ٢٣٧ ابن مكتوم الحارثى ، أبو بكر... ..
- ٢٣٩ غالب بن حسن بن غالب .... بن سيدبونه الخزاعى ... ..
- ٢٤٠ غالب بن على بن محمد اللخمي الشقورى... ..
- ٢٤١ فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ... ..
- ٢٤٦ فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ... ..
- ٢٤٧ فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ... ..
- ٢٤٨ الفتح بن على بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور ... ..
- ٢٥٣ فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى ... ..
- ٢٥٦ فضل بن محمد بن على بن فضيلة المعافى ... ..
- ٢٥٨ فلوج العلج ... ..
- ٢٥٩ قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصارى ... ..
- ٢٦٢ قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصارى ... ..
- ٢٦٣ قاسم بن يحيى بن محمد الزروالى ... ..
- ٢٦٥ قرشى بن حارث بن بشير .... بن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني ...
- ٢٦٧ قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمى ... ..
- ٢٦٨ قاسم بن خضر بن محمد العامرى ... ..
- ٢٧٠ سوار بن حمدون بن عبده بن زهير بن ديسم ... ..
- ٢٧٣ سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ... ..
- ٢٧٤ سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ...
- ٢٧٥ سعيد بن سليمان بن جودى السعدى ... ..
- ٢٧٧ سهل بن محمد بن سهل .... بن إبراهيم بن مالك الأزدي ... ..
- سليمن بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحميرى
- ٢٩٥ الكلأعى ( أبو الربيع بن | سالم ) ... ..

- ٣٠٩ ... .. سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكناني
- ٣١٠ ... .. سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني
- ٣١٣ ... .. سهل بن طلحة
- ٣١٤ ... .. سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الحمداني
- ٣١٥ ... .. هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله
- ٣١٧ ... .. هاشم بن أبي رجاء الإلبيري
- ٣١٨ ... .. يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
- ٣٣٩ ... .. يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع
- ٣٤٠ ... .. يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد ... بن عرفة الحمي
- ٣٤٤ ... .. يحيى بن علي بن غانية الصحراوي ، الأمير أبو زكريا
- ٣٤٧ ... .. يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت الصنهاجي ثم للمتوفى
- ٣٥٣ ... .. يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
- ٣٥٤ ... .. يوسف بن عبد المؤمن بن علي
- ٣٥٥ ... .. يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو
- ٣٥٧ ... .. يعقوب بن عبد الحق بن يحيو بن بكر بن حامة ... بن كرناطة بن مريم
- ٣٦١ ... .. يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين
- ٣٦٣ ... .. يحيى بن طلحة بن محلى ، الوزير أبو زكريا
- ٣٦٤ ... .. يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم الحمي
- ٣٦٥ ... .. يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
- ٣٧١ ... .. يوسف بن هلال
- ٣٧٢ ... .. يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن المصمودي
- ٣٧٤ ... .. يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
- ٣٧٥ ... .. يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري
- ٣٧٦ ... .. يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجندى المنتشافري
- ٣٨٩ ... .. يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي

٤٠٠	يحيى بن عبد الكريم الشنتوفى
٤٠٤	يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم الفهرى
٤٠٦	يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى
٤١٤	يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلى
٤١٦	يحيى بن بقر
٤١٧	يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن محير الفهرى
٤٢٠	يوسف بن محمد اليحصى اللوشى
٤٢١	يوسف بن على الطرطوشى
٤٢٤	يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن على الأنصارى
	يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن
٤٢٥	أسامة الأنصارى النجارى
٤٢٦	يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى
	* * *
٤٣١	بيان تكملى عن مخطوط الإسكوريال
٤٣٨	ترجمة ابن الخطيب مكتوبة بقلمه
٤٣٩	أوليته ومراحل حياته الأولى
٤٤٧	ذكر بعض ما صدر له من التشرىفات الملوكية
٤٥٥	ذكر مشيخته
٤٥٧	ذكر تواليفه
٤٦٢	الشعر ( وتراجع أما كن قصائده ومقطوعاته فى فهرس الشعر )
٥٢٦	رسائل مختلفة بقلمه ( وتراجع فى فهرس الرسائل والقطع النثرية )
٦١٤	رسالة السياسة
٦٣٥	مصرع ابن الخطيب

## فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة

- وصية عبد الحق بن سبعين العكي لتلاميذه وأتباعه ... ٣٦  
 مرسوم بقلم عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ، المتوكل بن الأفتس ، بتعيين  
 ابن خيرة والياً لأشبونة ... ٤٥  
 رسالة سلطان الأندلس يوسف أبي الحجاج في تهنئة عثمان بن عبد الرحمن  
 ابن يغمرا من سلطان تلمسان وتجديد الحلف معه بقلم ابن الخطيب ٥٣  
 رسالة ابن الخطيب من سلا إلى علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو  
 ابن عبد الحق ... ٦٨  
 رسالة أبي الحسن التباي في وصف نخلة بإزاء باب الحمراء ... ٩٥  
 رسالة تجمع بين النظم والنثر لعل بن محمد بن هيضم الرعيني ... ١٦٣  
 رسالة الشيخ الصوفي أبي علي بن تادرت إلى الشيخ أبي الحسن الششتري ٢١٢  
 رسالة أبي الحسن الششتري في الرد على أبي علي بن تادرت ... ٢١٤  
 خطبة للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ... ٢٢٦  
 ماكتب نثرأ على قبر الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ٢٤٤  
 نص مرسوم للفتح بن علي بن أحمد (الفتح بن خاقان) عن بعض الأمراء  
 بتعيين صاحب الشرطة ... ٢٥١  
 رسالة لسهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي يخاطب بها بني الوليد  
 ابن رشد تعزية في وفاة أبيهم ... ٢٨٢  
 الجانب النثري من رسالة أبي عبد الله بن الجنان في تعزية بني سهل بن مالك  
 الأزدي ... ٢٩٠  
 خطاب سعيد بن محمد بن سعيد الغساني إلى ابن الخطيب يشفع في ولده  
 وقد وجد عليه ... ٣١٢  
 رسالة السلطان يوسف أبي الحجاج إلى السلطان أبي عنان في العزاء والثناء  
 مكتوبة بقلم بن الخطيب ... ٣٢٤

- ٣٣٣ ماكتب نثراً على قبر السلطان يوسف أبي الحجاج ... ..  
نص الظهير الصادر بتعيين شيخ الغزاة يحيى بن عمر بن رحو من إملاء
- ٣٦٨ ابن الخطيب ... ..  
رسالة ابن الخطيب إلى يوسف بن موسى المنتشافرى يشيد به وبصفاته
- ٣٧٧ رد يوسف بن موسى المنتشافرى على ابن الخطيب ... ..  
٣٧٨ رسالة بقلم يحيى بن عبد الكريم الشنتوفى عن أمير المسلمين أبي يوسف
- يعقوب عند نزوله غازياً بظاهر شريش ... .. ٤٠١  
رسالة ليحيى بن إبراهيم البرغواطى ... .. ٤٢٩  
ظهير صادر من السلطان محمد الغنى بالله إلى وزيره ابن الخطيب يخبره
- بما فتح الله عليه من استرداد ملكه ... .. ٤٤٧  
ظهير آخر صادر منه إلى ابن الخطيب بتجديد رياسته وتلقيه بذى
- الوزارتين ورد أملاكه إليه ... .. ٤٤٩  
ظهير من السلطان أبي سالم إلى ابن الخطيب يبيع له زيارة العمالات المغربية
- ظهير صادر من السلطان محمد بن عبد الله بن أبي الحسن إلى ابن الخطيب
- بتثبيت مرتباته وامتيازاته ... .. ٤٥٣  
رسالة بقلم ابن الخطيب إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان أبي الحجاج
- ٥٢٧ رسالة أخرى بقلمه إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان الغنى بالله ... ..  
٥٣٧ رسالة بقلمه بفتوح السلطان الغنى بالله إلى صاحب تونس ... ..  
٥٦١ رسالة من ابن الخطيب إلى ابن خلدون ... ..  
٥٩٣ رسالة من ابن الخطيب إلى أبي زكريا يحيى بن خلدون ... ..  
٦٠٠ رسالة منه إلى أولاده بالمنكب ... ..  
٦٠٥

## فهرست الشعر والشعراء (١)

صفحة

وذى عدل فيمن سباني حسنه ... ١١٤  
 لين أصبحت مرتجلا بشخصي ... ١١٥  
 يقول أخى شجارك رحيل جسم ... ١١٥  
 ابن خالان الفتج بن على  
 أكمة عليها وهضبة سودد ... ٢٥٠

### ابن الخطيب السلماي لسان الدين

يا جملة الفضل والوفاء ... ٢٨  
 أدركنا وضوء الأفق قد صدع الفضا ... ٢٩  
 ما لليراع خواضع الأعناق ... ١٤٧  
 يا حسنا من أربع وديار ... ٢١٧  
 وحل فيها عابد الرحمن ... ٢٢٩  
 ألا حدثاني فهي أم الغرايب ... ٣٣١  
 يحيك بالريحان والروح من قبر ... ٣٣٥  
 العمر يوم والمي أحلام ... ٣٣٦  
 حتى إذا الله إليه قيضه ... ٣٥٧  
 تبوأ هذا الأمر عبد الحق ... ٣٦٠  
 حمدت على فرط المشقة رحلة ... ٣٧٨  
 تخلصت منها نكبة مصحفية ... ٤٤٣  
 قالوا لخدمته دعائك محمد ... ٤٤٣  
 والكون إشرارك نفوس الوردى ... ٤٥٠  
 هل كنت تملق في هبوب الريح ... ٤٦١  
 تألق نجديا فأذكرني نجدا ... ٤٦٣  
 ما على القلب من بعدكم من جناح ... ٤٦٧  
 أبدى لداعي الفوز وجه منيب ... ٤٧١  
 شحطت وفود الليل بأن به الوخط ... ٤٧٧  
 تملقت من دوحة الجود والبأس ... ٤٨٣

صفحة

ابن الأبار القضاي أبو عبد الله  
 ألما بأشلاء العلا والمكارم ... ٣٠٤  
 ابن اضحى . على بن عمر بن محمد الهمداني  
 ومستشفع عندى بخير الورى ... ٨٤  
 أتتني أبا نصر نتيجة خاطر ... ٨٤  
 يا عليا بمضمرات القلوب ... ٨٥

### ابن الامام الانصاري على بن عبد العزيز

يأليت شعري والأمانى كلها ... ١٧٣  
 تسمو بالمعارف والمآلى ... ١٧٣

### ابن الباذل على بن احمد بن خلف

أصبحت تقعد باطوى وتقوم ... ١٠١

### ابن البناء على بن محمد بن على

هو الملا جرى باليمن طائره ... ١٦٧  
 يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا ... ١٦٨  
 هلكها ضمرا مطايا حسانا ... ١٦٩

### ابن جودى القيسى على بن عبد الرحمن

خليل من نعمان بالله عرجا ... ١٥٩  
 أدر كأس المدام فقد تغنى ... ١٥٩  
 سقى الله دهرنا ضم شمل مودة ... ١٥٩

### ابن حزم على بن احمد بن سعيد

هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... ١١٤  
 الشمس في جو العلوم مثيرة ... ١١٤

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

## صفحة

بنفسى وما نفسى على بهينة ... .. ٥٩٣

## ابن دراج القسطل ابو عمر

لملك يا شمس عند الاصيل ... .. ٥٧

## ابن زكريا الانصارى على بن عبد الله

صعدت نار فزادى أدمى ... .. ١٧٧

ولى همة من دونها كل همة ... .. ١٧٧

## ابن سبعين العكي عبد الحق بن ابراهيم

كم ذا تموء بالشعيبين والعلم ... .. ٣٧

## ابن سوار المعاربى عبد القادر بن عبد الله

لا تياسن من رجا كهف الملوك ... .. ٢٩

## ابن الصيرفى يحيى بن محمد الانصارى

أشكو الغليل بحيث المشرب الخضر ... .. ٤٠٧

ركبت خيلها جيوش الضلال ... .. ٤٠٩

يا أيها الملك الذى يتقنع ... .. ٤١٠

## ابن عبيد بن عبد الله بن محمد

وله يوم بلى وقعة لم ... .. ٤١

## ابن عبيدون ابو محمد عبد المجيد

الدهر يفجع بعد العين بالأثر ... .. ٤٧

فأين المعجب يا أدقونش هلا ... .. ٣٥١

## ابن عتيق الهاشمى على بن علي

كتابك ذا من هوته المفاخر ... .. ٢٠٠

## ابن غفرون الكلبي عمر بن علي

حب الملوك من آل نصر دنى ... .. ١٩٣

## ابن لب التلقبى فوج بن قاسم

خلوا للهوى من قلبى اليوم ما أبقا ... .. ٢٥٤

ألزمت يا شهر الصيام وحيلا ... .. ٢٥٥

## صفحة

أما وغتيال في الميثام يزور ... .. ٤٨٤

هسى خطرة بالركب يا حادى العيس ... .. ٤٨٦

لنا في الفخر سيمة مظلة ... .. ٤٩٠

أسايلكم هل من خير سلوان ... .. ٤٩١

جهاد هوى لكن بغير ثواب ... .. ٤٩٥

سبق القضاء وأبرم المختوم ... .. ٤٩٧

## ومن المقطوعات

ناديت دمعى إذ جد الرحيل بهم ... .. ٤٩٧

كتبت يدمع عيني صفح خدى ... .. ٤٩٧

ولما رأيت عزى حثيثاً على السرى ... .. ٤٩٨

مضحى فيك عن قتادة يروى ... .. ٤٩٨

حين ساروا عني وقد خنقنى ... .. ٤٩٨

قال لي والدنوع تسيل سحبا ... .. ٤٩٨

مكناسة جمعت بها زمر العدا ... .. ٤٩٨

قلت لما استقل مولاي زرعى ... .. ٤٩٨

أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب ... .. ٤٩٩

جلس المولى لتسليم الورى ... .. ٤٩٩

سألنا ربيع العام للعام رحمة ... .. ٤٩٩

لما رأوا كلفى به ورددوا ... .. ٤٩٩

أنا كافرو سواى فيه بماذل ... .. ٤٩٩

أشكو لمبسه الحزين وقد حمى ... .. ٥٠٠

ركب السفينة واستقل بأفقتها ... .. ٥٠٠

يامالكى بخلال تهدى ... .. ٥٠٠

قلت وقد ألبس جسمى الضنا ... .. ٥٠٠

أشكو إلى الله من بئى ومن شجنى ... .. ٥٠٠

## بقية المقطوعات

من ص ٥٠١ إلى ص ٥١٠

إذا فاني ظل الحمى ونعيمه ... .. ٥٢٧

دعاك بأقصى المغربين غريب ... .. ٥٣٤

خذ من زمانك ما تيسر ... .. ٥٩٠

أنظر خضاب الشيب قد فصلا ... .. ٥٩٣

## صفحة

ابن مسعود الالبيري ابواسحق

بعل بن ثوبة فاز قدحى ... ٨٢ ...  
قالوا ألا تستجيد بيتيا ... ٣١٧ ...

ابن مكنوم المعادى غالب بن عبد الرحمن

كن بنى صايد مستأنساً ... ٢٣٨ ...  
كيف السلولى حبيب هاجر ... ٢٣٨ ...

ابن منظور القيسى عثمان بن يحيى

قد جمع الحكم وفصل الخطاب ... ٨٧ ...

ابن هيفم الرعنى على بن محمد

وادع مثوى المقام معترماً ... ١٦٤ ...  
عجبا للزمن حق وعاقلا ... ١٦٥ ...

ابو بكر بن سواد

ملك الملوكة وما تركت لعامل ... ٣٥٣ ...

ابو الحجاج السجل يوسف بن ابراهيم

حاشاك أن تمرض حاشاكاً ... ٤٠٥ ...

ابو الحسن بن الجباب على بن محمد بن سليمان

جريتاً على الزلات غير مفكر ... ١٢٨ ...

هايت اسقى صرفاً بغير مزاج ... ١٢٨ ...

لمن المطايا في السراب سوا بها ... ١٣٠ ...

زارت تجرر نحوه أذيالها ... ١٣٣ ...

هو البين حملاً لالعل ولا عسى ... ١٣٥ ...

سقانى فأهلاً بالسقاية والمنةق ... ١٣٧ ...

ألا حبذا ذلك العتاب الذى مضى ... ١٣٨ ...

أهزلاً وقد جدت بك اللمة الشمطاء ... ١٤٠ ...

أقسم بالقيسين والنايفتين ... ١٤٢ ...

ومن المبطوعات الألفاظ

١٤٧ - ١٤٤ ص

## صفحة

ابو الحسن الششتري على بن عبد الله

لقد تهت عجبا بالجرد والفقر ... ٢٠٧ ...  
من لأمى لو أنه قد أبصرا ... ٢٠٨ ...  
أرى طالباً منا الزيادة لا الحسنى ... ٢٠٨ ...

ابو الحسن النباهى على بن عبد الله

بنفسى من غزلان غزوى وغزالة ... ٩٠ ...  
وقائلة لما رأت شيب لمتى ... ٩١ ...  
فديتك لا يهدى إليك أجل من ... ٩١ ...  
أبدى لنا من ضروب الحسن أفناناً ... ٩١ ...  
لك الله قلبى فى هواك رهين ... ٩٣ ...

ابو الربيع بن سالم سليمان بن موسى

أحن إلى نجد ومن حل فى نجد ... ٢٩٧ ...  
توالت ليالى اللغواية جون ... ٢٩٨ ...  
أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى ... ٢٩٩ ...

ابو عبد الله بن ابي الحصال

عتاب وما يغنى العتاب على الزمن ... ١٠٣ ...

ابو عبد الله بن جزى

ألم تر أن اخبذ أقوت معاذة ... ١٤٩ ...

ابو عبد الله الجليانى

كل علم يكون للمرء شغلاً ... ٣٨٦ ...

ابو عبد الله بن الجنان

دعوى وتسكاب الدموع السوابك ... ٢٨٦ ...

ابو فارس عزوز • عبد العزيز الملزوزي

سيرة يعقوب بن عبد لحق ... ٣٥٩ ...

ابو محمد بن برطلة

أسلمنى للبلاء وحيداً ... ١٩٨ ...



- عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلددي  
أما على ذي شرك ... ١٩ ...
- عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحفري  
ترامى سحيرا والنسيم عليل ... ١٤ ...  
سقى ثرى سبتة بين البلاد ... ١٧ ...
- عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
يا راكبا يبغي الحجاب الأشرفا ... ٨١ ...
- عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما ... ١١٠ ...
- عقيل بن عطية القضاي  
ملوك دون بابكم وقوف ... ٢٣٠ ...
- على بن ابراهيم الانصاري المالقي  
رحماك رحماك في قلب يقلبه ... ١١٨ ...  
لحمد البرقاء حسن باهر ... ١١٩ ...  
أنسيانا فديتك يا حياي ... ١١٩ ...
- على بن أحمد بن عثمان الأشعري  
في كل واحدة منهن أسرار ... ٢٠٤ ...
- على بن أحمد بن عمر القسائي  
قل الله نستفتح من أسمائه الحسنى ... ١٨٣ ...
- على بن أحمد بن محمد الحشني  
أرى لك في الهوى نظرا مريبا ... ١٧٨ ...  
الآن تطلب ودها ووصالها ... ١٧٨ ...
- على بن أحمد بن يوسف القسائي  
أيا كريمالم تضع ... ١٦٢ ...
- علي بن عمر الكنانى القيحاوي  
روض المشيب تفتحت أزهاره ... ١٠٥ ...

- أبو المغنبي عاصم بن زيد  
خضمت أم بناق للعدا ... ٢٣٣ ...  
ماذا نسائل عن مواقع معشر ... ٢٣٤ ...
- سعيد بن سليمان بن جودي السعدي  
قد طلبنا بثأرنا فقتلنا ... ٢٧٥ ...
- سعيد بن محمد ابن ابراهيم القسائي  
لما نأوا في الظاعنين وساروا ... ٣١١ ...
- سليمن بن الحكم بن سليمان بن الناصر  
عجبا يهاب الليث حد سنائي ... ٢٧٣ ...
- سهل بن طلحة  
يا حبيذا دار لزنبب باللوى ... ٣١٤ ...
- سهل بن محمد بن سهل بن مالك  
نهارك في بحر السفاهة تسبح ... ٢٧٩ ...  
يلقائك من كل من يلقائك ترحيب ... ٢٧٩ ...  
لما حططت بسببة قتب النوى ... ٢٨١ ...  
تبسم واستأثرت منه بقبلة ... ٢٨١ ...
- سوار بن حمدون بن عبده  
صرم النوائ يا هنيذ مودق ... ٢٧٢ ...
- عبد الرحمن بن محمد بن مغاور  
أيها الواقف اعتبارا بقبرى ... ٣٠٣ ...
- عبد العزيز بن عبد الله الاسدي العراقي  
صرفت لخير صدر في الزمان ... ٢٦ ...
- عبد العزيز بن عبد الواحد المزروعي  
اليوم يوم نزهة وعقار ... ٢٢ ...  
أعلمت بمدك زفراق وأنيني ... ٢٢ ...  
يا غلبية الوعساء قد برح الخفا ... ٢٣ ...  
صمم المنية أين منه فرار ... ٢٥ ...

## صفحة

- حمام حمام فوق أيك الأسى تشلو ... ١٠٧
- على بن محمد بن عبد الحق العقيل
- يا مهدى الدر الثمين منظما .. ... ١٢٣
- حديث المغاني بمدن شجون ... ١٢٣
- على بن محمد بن علي العبدوي
- أسافرة النقاب سحرت لما ... ١٧١
- مالي إذا غيم تهني لفرقتكم ... ١٧١
- ألا إن باب الله ليس بمغلق ... ١٧٢
- على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد
- كأنما النهر صفقة كتبت ... ١٥٤
- يا أيها الملك الذي هبائه ... ١٥٤
- الناصر الملك الذي عزماته ... ١٥٦
- من آل أيوب الذين هم هم ... ١٥٦
- على بن يحيى الفزاري
- لبابك أم الآملون ويمموا ... ١٩٤
- وما كنت عن ذكر الأخية ساليا ... ١٩٥
- عمر بن خلاف بن سليمان بن مسلمة
- خذها إليك أبا إسحق تذكرة ... ١٦٠
- أبا جعفر وافتك في صفقة الطرس ... ١٦١
- عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ابن الافطس
- فا بالهم لا أنم الله بالهم ... ٤٣
- بعثت إليك جناحا فطر ... ٤٤
- أقبل أبا طالب إلينا ... ٤٤
- عياض بن موسى اليحصبي
- يا من تحمل عني غير مكترث ... ٢٢٥
- يا راحلين وبالفؤاد تحملوا ... ٢٢٥
- انظر إلى الزرع وخاماته ... ٢٢٦
- غالب بن عطية أبو بكر
- جفوت أنا ما كنت لاف وصلهم ... ٣٧٦

## صفحة

- قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاف
- فصل الجمال على الكمال بخذه ... ٢٦٠
- وغزال أنس سل من ألاحظه ... ٢٦١
- قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري
- إن أطلع الشرق شمس دنيا ... ٢٦٣
- قاسم بن محمد بن الجند المعري
- أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا ... ٢٦٦
- من أين أقبلت يا نسيم ... ٢٦٦
- فرشى بن حارث بن اسد الهمداني
- هجرت القوافي والظبا الأوانسا ... ٢٦٥
- يحيى بن احمد هذيل التجيبي
- ألا استودع الرحمن بدرا مكمل ... ٣٩٢
- وصالك هذا أم تحية بارق ... ٣٩٢
- بدا بدر تم فوقه الليل عسما ... ٣٩٢
- رويت ولوعى من ضلوعى مسلسلا ... ٣٩٢
- نام طفل التبت في حجر النعائى ... ٣٩٣
- أأرجو أمانا منك واللحظ غادر ... ٣٩٤
- بحيث البنود الحمر والأسد الورد ... ٣٩٦
- وظنوا بأن الرعد والصق في السما ... ٣٩٦
- أعاشر قوما تقرر نفوسهم ... ٣٩٧
- أيا صديقا جعلته سندا ... ٣٩٨
- طرقنا ديور القوم وهنا وثغليا ... ٣٩٩
- عنت لنا من وحش جرة ظبية ... ٤٠٠
- يحيى بن بكي
- بأبي غزال غازلته مقلتي ... ٤١٨
- يحيى بن طلحة بن محل
- أنا ابن طلحة ولا أبال ... ٣٦٤
- يحيى بن عبد الجليل ... بن مجير الفهري
- له خطت الليل العتاق كأنها ... ٤٢٠
- أعلمتني أنق عصا التسيار ... ٤٢٠

يوسف بن محمد اليحصبي اللوشى

شرد النوم عن جفونك وانظر ... ٤٢١

ليس المرء اختياري الذى .. ٤٢١

يوسف بن موسى بن سليمان المنتشافى

حباك فؤادى نبل بشرى وأحياكا ... ٣٧٩

لما تنهى الصب فى ثويقه ... ٣٨١

هواكم بقاى لأحكامه نسخ ... ٣٨٤

إليك نحن النجب والنجباء ... ٣٨٥

يا من بدنيا ظل فى لجج ... ٣٨٦

ورد المشيب مبيضا بوروده ... ٣٨٦

لوعة الحب فى فؤادى تعاصت ... ٣٨٦

بعض اصحاب عياض

أيا مكبرا هدى وآت بجفوة ... ٢٢٩

ما نقش نفما على قبر السلطان أبى الحجاج ... ٢٤٤

لشاعر مجهول

هيك كما تدعى وزيرا ... ٣١٦

يعبى عبد الله بن أبى عزفة اللخمى

الآن عاد إلى الإمامة نورها ... ٣٤٢

وسرب ضهم دست ستر ... ٣٤٣

يعبى بن عبد الكريم الشنتوفى

مالى والصبر عنى دونكم حجا ... ٤٠٣

يوسف بن إبراهيم الفهرى

أجزت لهم أبقاهم الله كلما ... ٤٠٦

يعبى بن محمد بن عبد السلام التطيل

أذوب لحيا إن تذكرت زلتى ... ٤١٥

كلام ابن رشد لا يبين رشاده ... ٤١٦

يعبى بن محمد بن عبد العزيز البرشاني

إذا كان أنسى فى لزومى وحدى ... ٤٢٦

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان

إلهى تخلى فى التراب تذلا ... ٤٢٥

يوسف بن على الطرطوشى

رضاكم أن منتقم خير مرهوب ... ٤٢٣

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

انتشاق النسات النجدية وانشاق النزعات الجدية ؛

٣٨٨

أنس الجليس ؛ ٨٦ .

أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والقروى ،

٢٦١

أنوار التحقيق والهداية ؛ ١٩٩

الأنوار الحلية في أخبار الدولة المراتبية ،

لاين الصيرفي ؛ ٤٠٦

الآيات البينات ؛ ٢٦٢

الإيصال إلى فهم الحاصل الجامعة لشرح الإسلام

في الواجب والحلال والحرام وسائر

الأحكام ؛ ١١٣

الإيضاح الفارسي ؛ ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

ب - ث

بد العارف (كتاب البد) ؛ ٣٤ ، ٣٥

بستان الدول ؛ ٤٥٩

بغية الباحث في معرفة مقامات الوارث ؛ ٨٧

التاج المحل في مساجلة القدر الممل ؛ ١٢٢ .

١٢٦ ، ٤٥٩

تأفه من جم ونقطة من يم ؛ ١٤٧

تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسماء ؛ ١٧٦

تجريد رؤوس مسائل البيان وتيسير بلوغ

مطالعتها ؛ ٣٨٨

تحرير الجواب في توفير الثواب ؛ ٢٦١

تحريم سماع البراعة المسماة بالشبابة ؛ ٢٤٠

تحفة الوداد ونجمة الرواد ؛ ٢٩٧

تحقيق القصد السني في معرفة الصمد العل ؛ ١٧٥

تذكرة الفارسي ؛ ١٢١

التذكرة في الطب ، لأبي زكريا بن هذيل ٣٨٩٤

الأجوبة المحيرة على الأسئلة المتخيرة ، ٢٢٨

الأجوبة اليمنية ؛ ٣٥٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ،

٤٣١ - ٤٣٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٦٣٢

الإحكام لأصول الأحكام ؛ ١١٣

الإختيار والاعتبار في الطب ؛ ٣٨٩

الأربعون عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة ،

٢٩٦

الأربعون السبعية ؛ ٢٩٦

أريج الأرجاء في مزج الخوف والرجاء ؛ ٣٨٩

الأرجوزة المعلومة ؛ ٤٦٠

الأرجوزة المعتمدة في الأغذية المفردة ؛ ٤٦٠

لإرشاد لأبي المال ؛ ١٢١

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٤

الاستشفاء بالمدة والاستشفاع بالعمدة في تخميس

البردة ؛ ٣٨٨

إظهار تعديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ،

١١٣

اعتلاق المسائل بأفضل الوسائل ؛ ٣٨٨

الإعلام بأخبار البخاري الإمام ؛ ٢٩٧

الإعلام بحدود قواعد الإسلام ؛ ٢٢٨

الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام ؛ ١٧٦

أقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج ؛ ١٨٢

الإكليل الزاهر ؛ ١١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٩٢ ، ٢٦١ ، ٣١١ ، ٤٢٢ ، ٤٥٩

إكمال العلم في شرح مسلم ؛ ٢٢٨

الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع ؛ ٢٢٨

الامثال لمثال المنهج في ابتداء الحكم وخترع

الأمثال ؛ ٢٩٧

- الرجز في عمل الترياق ؛ ٤٦٠  
رسالة أبي زيد القيرواني ؛ ١٨٧  
رسالة السياسة ؛ ٥ ، ٦١٤  
رسائل الأبرار ودخائر أهل الحظوة والإينار في  
انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار  
والآثار ؛ ١٧٦  
الرسالة العلمية ؛ ٢٠٧  
رقم الحلل في نظم الدول ؛ ٣٥٧ ، ٣٦٠  
ريحانة الكتاب ؛ ٨٤٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣  
٦١١ ، ٤٥٧  
زواهر الأنوار وبواهر ذوى البصائر والاستبصار  
في شمائل النبي المختار ؛ ١٧٥  
س - غ  
السباعيات من حديث الصدق ؛ ٢٩٦  
السحر والشعو ؛ ٥٥٧  
السلك المحلى في أخبار ابن جلا ؛ ١٨٥  
السلجانيات والعربيات لابن هذيل ؛ ٣٩٠ ، ٣٩١  
السفن المشهور ؛ ٥٥٨  
الشافى في اختصار التيسير الكافى ؛ ٢٦٨  
شرح معانى التحية ؛ ١٨٤  
شرف المسند الصحيح لمسلم بن الحجاج ؛ ١٦٢  
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، ٢٠٠ ، ٢٢٨  
صبح الأعشى ؛ ٤  
الصحف المنشرة في القطع المنشرة ؛ ٢٩٧  
صحيح مسلم ؛ ١٨٢  
صلة الصلة ؛ ٢٥٦  
الطالع السعيد في تاريخ بنى سعيد ، ١٥٣ ، ١٥٤  
طرفة العصر في دولة بنى نصر ؛ ٤٤ ، ٣٣٣  
عايد الصلة ؛ ١١ ، ١٠٤٤ ، ١٢٥ ، ١٧٤ ،  
١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٤٠١ ، ٤٢٢ .  
العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم ، ٢٠٧  
عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة بمدينة  
بجاية ؛ ٣٢ ، ٢٠٥ .  
المعارف والمعارف ؛ ٢٠٦

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام  
مذهب مالك ؛ ٢٢٨  
الترصيع في شرح مسائل التفرع ؛ ١٨٢  
التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ؛ ٤  
تفرع ابن الجلاب ؛ ١٨٢  
التقريب إلى المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة ،  
١١٣  
تقصى الأنباء وسياسة الرؤساء ، لابن الصيرفى ؛  
٤٠٦  
التكملة لكتاب الصلة ؛ ١٨٧  
التلفيحات للسهروردى ؛ ١٢١  
تفسيه المتعلمين على المقدمات والفصول في شرح  
المهمات والأصول ؛ ١٧٦  
تهافت التهافت ، لابن رشد ؛ ٤٠٥  
التهذيب ؛ ١٨٧  
توجع الراى في تنوع المرائى ؛ ٣٨٨  
ج - ز  
الجامع البسيط وبغية الطالب النشيط ؛ ٢٠٧  
جنوة الاقتباس ؛ ٤  
جنى الرطب في سنى الخطب ؛ ٢٩٧  
جهد النصيح في معارضة المعرى في خطبة النصيح ، ٢٩٧  
حقائق بركات المنام في مرأى المصطفى خير الأنام ٣٨٨  
الحلل المرقومة في اللمع المنظومة ؛ ٤٦٠  
الحقى في أغاليط القرطبي ؛ ١٠٩  
حلية الأمانى في المراقبات العوالى ؛ ٢٩٧  
الديباج المذهب ؛ ٤٣٢  
الذيل والتكملة لكتاني الموصول والصلة ؛ ٢٢١ ، ٤٤  
الرايد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد ؛  
٢٨٨  
رجز الأغذية ؛ ٥٧  
رجز في مشيخة الراوية إلى عمر الطنجى ؛ ٣٨٨  
رجز السياسة ؛ ٥٧  
رجز الطب ؛ ٥٤

عواطف الاعتبار في لطائف أسباب المتاب ؛

٣٨٨

غرر الأمان المسفرات في نظم المكفرات ؛ ٣٨٨

غنية الرابض في علم الفرائض ؛ ٢٦١

غنية الكاتب وبغية الطالب ؛ ٢٢٨

## ف - ك

فصل المقال في الموازنة بين الأعمال ؛ ٢٣١

الفصل في الملل والأهواء والنحل ؛ ١١٣

الفنون الستة في أخبار سبعة ؛ ٢٢٨

قبول الرأي الرشيد في تخميس الوترية المنسوبة

لابن رشيد ؛ ٣٨٨

القفل والمفتاح في علاج الجسوم والأرواح ؛ ٢٣٦

قلايد العقيان ؛ ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

قوت النفوس ؛ ٨٥

الكافي لابن النجاش ؛ ١٠١

كتاب ابن الحاجب ؛ ٢٦٨

كتاب الأربعين ، لابن الخطيب ؛ ١٢١

كتاب الاستذكار لآبي عمر بن عبد البر ؛ ١٧٤

كتاب الأصول ؛ ١٠١

كتاب الاكتفا في مغازي رسول الله ؛ ٢٩٧

كتاب تخصيص القرب وتحصيل الأرب ، ٣٨٨

كتاب الجمل ؛ ١٠١ ، ١٠٨

كتاب خطب عياض ؛ ٢٢٨

كتاب الدوج ؛ ٣٥

كتاب السباعيات ؛ ١٧٦

كتاب سبيويه ؛ ١٢٠ ، ١٤١ ، ٢٦٨

كتاب الشاطبية ؛ ٢٦٨

كتاب الصفر ؛ ٣٥

كتاب الصلة ؛ ٢٤٩

كتاب العزلة ؛ ١٨٤

كتاب الغنية ؛ ٣٢٨

كتاب المرزومة ؛ ١٥٣

كتاب المستصفي في أصول الفقه ؛ ٢٦٨

كتاب المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة ،

٢٢٨

كتاب المقتضب ؛ ١٠١

كراسة الإمام فخر الدين الرازي ؛ ٣٩٠

كفاية المحتاج ، ٤٣٢

الكل والإحاطة ؛ ٣٥

كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، ٦

## ل - م

لمح البهيج ونفح الأريج في تزجيز ما لأبي مدين

من حكمة وإشارات صوفية ؛ ٣٨٩

اللحمة البديرة ؛ ٤٥٧

اللمع الجلية في كيفية التحدث في علم العربية ؛ ٨٧

مجاز فنيا للحن للحن الممتحن ؛ ٢٩٧

مختصر الإحاطة ؛ ٤٣١

مدارك الحقائق في أصول الفقه ؛ ١٧٥

المدونة ؛ ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣

المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية ؛ ٢٠٧

مراتب العلوم وكيفية طلبها ؛ ١١٣

المرقصات والمطربات ؛ ١٥٣

مسألة الأهل المشترط فيهم التزاور ؛ ٢٢٨

المستدرک ؛ ٣٦٩

المسلسلات والإنشادات لآبي الربيع بن سالم ؛

٢٩٧

مشارق الأنوار على صحيح الآثار ؛ ٢٢٨

المشرق في حل المشرق ؛ ١٥٧

مصباح الظلم ؛ ٢٩٦

مصحف عثمان ؛ ٣٤٥

مطمح الأنفس ؛ ٢٢٠

المظفرى لابن الأفتس ؛ ٤٣

نيل الابتهاج ؛ ٤٣٢

ن — ى

نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال

من الغوامض والأسرار ؛ ١٧٥

نزهة الأبصار في نسب الأنصار ؛ ٨١

نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة

على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء ؛ ١٧٥

نسبة الذنب إلى الذاكِر ؛ ٤٢٧

نصيحة الحب الصميم وزكاة المنشور والمنظوم ؛

٢٩٧

نظم الحل في أرجوزة أبي علي ؛ ٨١

نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ؛ ٢١

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٤٤ ، ٦ ، ٨

النفحة المسكية في الرحلة الملكية ؛ ١٥٨

نهج السالك للتفقه في مذهب مالك ؛ ١٨٢

النورية في ترتيب السلوك ؛ ٣٥

اليوسنى في الطب ؛ ٤٥٧

المعجم في شيوخ أبي سكرة ؛ ٢٢٨

المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش ؛ ٢٩٧

المعجم ممن وافقت كنيته زوجه من الصحابة ؛

٢٩٧

معيّار الاختيار ؛ ٤٥٧

مغازي الثلاثة الخلفاء ؛ ٢٩٧

مفاضلة بين مالقة وسلا ؛ ٤٥٧

مفاوضة القلب العليل ومنايذة الأمل الطويل بطريقة

أبي العلاء المعرى في ملقى السبيل ، ٢٩٧

المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ؛ ٢٢٨

المقائيد الوج دية في أسرار شارات الصوفية ؛

٢٠٧

المقامات الحريرية ؛ ٢٣١

ملاذ المستعينة وعباذ المستعين ؛ ٣٨٨

منازل السابرين إلى الحق ؛ ٤٢٦

منهج السداد في شرح الإرشاد ؛ ١٧٥

الموطأ ؛ ١٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٧٢

ميدان السابقين وعليه الصادقين والمصدقين ، ٢٩٧

## فهرست القبائل والطوائف والدول

- دولة الموحدين ؟ ٣٥٨  
الروم ؟ ٣٤٩ ، ٣٢١ ، ٧٤٦ ، ٦٠ ، ٣٤  
٤٠٧ ، ٣٥٨  
زناقة ؟ ٣٥٧  
الشوذية ؟ ٣٢  
الصوفية ؟ ٢٥٦ ، ٢١٥  
المعجم ؟ ٢٧٠ ، ٣٩  
المرب ؟ ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠  
٢٣٩ ، ٢٧٧  
عرب رياح ؟ ٣٥٨  
الفرس ؟ ٤٨  
الكنبانية ؟ ٤١  
لمتونة ؟ ٣٤٧  
المتونيون ؟ ٤٧  
المرابطون ؟ ٣٥١ ، ٣٤٧  
المسالمة ؟ ٢٧٠  
المسلمون ؟ ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٤  
٣٤٤ ، ٣٣٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٧٩  
٥٥٦ ، ٥٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٠  
مسوفة ؟ ٣٤٤ ، ٣٧٤  
المصامدة ؟ ٢١٦ ، ٣٤٨  
الملثمون ؟ ٨٦  
ملكة غرناطة ؟ هـ  
ملكة قشتالة ؟ هـ  
الموحدون ؟ ١٧٣ ، ٣٤٥ ، ٢٥٨ ، ٣٤٧-  
الموللون ؟ ٢٧٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٣٩  
النصارى ؟ ٣٤٤ ، ٣٤٤ ، ٧٧ ، ٣٤  
٣٧١  
البيانيون ؟ ٣٣٩
- الإسلام ؟ ١١١ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩ ، ٥٨٣ ، ٥٧٥  
الأشعرية ؟ ٢٥٨  
آل ذبيان ؟ ٤٨  
الإيالة النصرية ؟ ٢٦٩ ، ١٢٦ ، ٣١ ، ١٩٢  
٣٤١ ، ٣٢٠  
البرابرة ؟ البربر ؟ ٥٦ ، ٢٧٣ ، ٣٤٨  
برغواطة ؟ ٣٤٨  
بنو إشقيلولة ؟ ٦٢ ، ٣٥٩  
بنو الأقطس ؟ ٤٧  
بنو أمية ؟ ٣٩ ، ١١١ ، ٢٣١ ، ٢٧٧  
٣٣٩ ، ٣١٧  
بنو حمامة ؟ ٣٦١  
بنو رحو ؟ ٣٦٨  
بنو زيان ؟ ٥٢ ، ٣٥٦  
بنو ساسان ؟ ٤٨  
بنو عمرو ؟ ٢١٩  
بنو قحطبة ؟ ٢٧٠  
بنو محلى ؟ ٣٥٩  
بنو مرين ؟ ٦٦ ، ٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٨  
بنو مسيرة ؟ ٢٧٠  
بنو منظور ؟ ٨٦  
بنو نصر ؟ ٦٢ ، ٣٦٥  
بنو هاشم ؟ ٥٦  
تبع ؟ ٣٢٧  
الترك ؟ ٤٨  
الخزر ؟ ٤٨  
خولان ؟ ٤٨  
الدولة الزيانية ؟ ٥٣  
الدولة المرينية ؟ ١١



## فهرست البلدان والأماكن

٣٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ،  
 ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،  
 ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،  
 ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،  
 ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٧ - ٣١٩ ، ٣٢١ ،  
 ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ -  
 ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ - ٣٦٥ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٦ ،  
 ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،  
 أندوجر ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،  
 أنفا ؛ ١١٧ ، ٤٢٦

### ب - ث

باب البيرة ، ٣١ ، ١٠١ ، ٢٣٧ ، ٤٠١ ،  
 باب إيلان ؛ ٢٣٠ ،  
 باب الحمراء ؛ ٩٥ ،  
 باب السادة ؛ ١٦٧ ،  
 الباب الشرق ، ٢٧١ ،  
 باب القصير ؛ ١٨٨ ،  
 باجة ؛ ٩٠ ، ٣٥٥ ،  
 باغة ؛ ٢٢١ ، ٣٣٢ ،  
 بجانة ؛ ١١٠ ، ٣٣٢ ،  
 بجاية ؛ ٣١ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠٤ ،  
 البحر الرومي ؛ ٢١٦ ،  
 بحر سبتة ؛ ١٨٨

١  
 أبلة ؛ ٣٩ ، ٤٠ ، ١٩١ ، ٥٤٩ ، ٥٧٨ ،  
 أرجان ؛ ١٥٧ ،  
 أرجبة ؛ ٣٤١ ، ٤٢٤ ،  
 أرجدونة (أرشدونة) ؛ ٣٩ ،  
 أرملة ؛ ٦٤ ،  
 أرنتيرة ؛ ١٦٢ ،  
 إستجة ؛ ٤١ ، ١١٠ ، ٣٥٨ ،  
 الإسكندرية ؛ ٣٠٢ ، ٥٧٨ ،  
 الإسكوريال ؛ ٦ ،  
 إشبيلية ؛ ٤٧ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،  
 ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ،  
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ،  
 أشبونة ؛ ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ،  
 أشقطنر ؛ ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،  
 أطرية ؛ ٤٥٥ ،  
 أغمات وريكة ؛ ٣٤٩ ،  
 إفراغة ؛ ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،  
 إفريقية ؛ ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥ ،  
 إقليم البلاط ؛ ٢٧٠ ،  
 ألبنية ؛ ٥٥٤ ،  
 البيرة ؛ ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ١٠٩ ،  
 ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،  
 ٢٧٧ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢ ،  
 ألمرية ؛ ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٤٥٧ ،  
 ٥٩١ ،  
 الأندلس ؛ ٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ،

الشفر ١١٠ ، ٣١٦  
شفر أطية ٧٩  
الشفر الذرقى ٤١

## ج - خ

جامع المزية ٢٦٩  
جامع بلنسية ٢٩٥  
جامع الزيتونة ٨ ، ٤  
جامع سبتة ٢٢٣  
جامع غرناطة ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٩٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٠ ، ٣٧٣  
جامع قرطبة ٢٤٥  
جامع القرويين ٢٨٠  
جامع مالقة ٣٨٦  
جامع وادى آش ٣٧٤  
جبال المصاهدة ٣٤٨  
جبل ببشر ٣٩ ، ٤٠  
جبل درن ٢٠٦  
جبل شلير ٥٠٤  
جبل الفتح ٣٣١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣  
جبل الفخار ٢٧١  
جزيرة الأندلس ٧٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥٤  
الجزيرة الخضراء ٢١ ، ٣٩ ، ٥٢ ، ١٠٨ ، ٢٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٠ ، ٤٠١  
جزيرة طريف ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٢٢ ، ٥٧٣  
جليقية ٣٣٩  
جيان ١٠٧ ، ٢٧١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٢ ، ٥٧٤  
الحجاز ٦٩ ، ٢٦٨ ، ٣٢٨  
الحجر الأسود ٧٧  
الحرم الشريف ٣٣ ، ١٩٩

البراجلة ٢٧٠  
براجلة غرناطة ١٩٣  
برجيلة قيس ٤٠  
برجلونة ( برشلونة ) ٣٣٢  
برقة ٥٧٣  
بسطة ٣٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠  
بسكرة ٥٩١  
البصرة ١٥٧  
بطليوس ٤٢ ، ٤٧  
بغداد ١٥٧  
بلاد البربر ٢٧٤  
بلاد الروم ٣٥٦ ، ٣٧٠  
البلاد الشرقية ٣٦  
بللوز ١٩  
بلش ١٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٦٤ ، ٣٤١  
بلنسية ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٤١٦  
بنيونش ٥٠٤  
بونة ٢٣٩  
بياسة ٣٩ ، ٢٢١  
البيت الحرام ٢٠٣  
بيت المقدس ١٥٦  
تطيلة ٤١٥  
تلمسان ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦  
٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٤٥٧ ، ٥٩١  
قلعسان الجديدة ٣٥٦  
تونس ١٣٨ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٥٨ ، ٣٣٠ ، ٣٦١  
تيزي ٣٤١

رابطه العقاب ؟ ٣٧ ، ٢٠٧  
 الرباط ؟ ٦  
 ربض البيازين ؟ ٢٣٩ ، ٢٥٧  
 الرصافة ؟ ٩٦  
 رندة ؟ ٣٨ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ٣٧٦ ،  
 ٤٥٧ ، ٥٧٣  
 روهية ؟ ٣٤  
 ريه ؟ ٣٩ ، ٢٧١  
 زقاق الشترى ؟ ٢٠٥  
 زنيطة ، قرية ، ٢٣٩

### س — ط

سبتة ؟ ١٢ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ،  
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ — ٢٦٩ ،  
 ٢٨١ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٥٠٤  
 سجلماة ؟ ٣٦٣ ، ٣٤٩  
 سرقسطة ؟ ١١٠ ، ٢٥٨  
 سلا ؟ ٢٣ ، ٦٨ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،  
 ٣٥٧ ، ٣٤١  
 السودان ؟ ٣٤٩  
 شاطبة ؟ ٢٢١ ، ٣٠٣  
 شالة ؟ ٥٢  
 الشام ؟ ٩٧  
 الشرق ؟ ٣٢٢  
 الشرق الأقصى ؟ ٢١٢  
 شرق الأندلس ؟ ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٤٤  
 شريش ؟ ٤٠٠  
 ششتر ؟ ٢٠٥  
 شقشتر ؟ ٢٨٦  
 شلب ؟ ٤١٨  
 شلوانية ؟ ٦٣

حصن ابن الشرف ؟ ٢١٧  
 حصن البنت ؟ ٣١٦  
 حصن أشر ؟ ٥٧٤  
 حصن أندرش ؟ ٧٩ ، ٣٦٦  
 حصن أوطه ؟ ٣٨  
 حصن بلج ؟ ٣٥٢  
 حصن بلي ؟ ٣٩ ، ٤٠  
 حصن بى بشير ؟ ٢٥٨  
 حصن الحواير ؟ ٥٥٢  
 حصن روطه ؟ ٥٥٢  
 حصن السهلة ؟ ٥٧٣  
 حصن شلوانية ؟ ٦٢ ، ٢٤٤  
 حصن غرناطة ؟ ٢٧١ ، ٣٤٠  
 حصن قنيل ؟ ٥٥٢  
 حصن لييط ؟ ٣٥٢  
 حصن مرجانة ؟ ٣٤٩  
 حصن منتشافر ؟ ٤٠  
 حصن مطريش ؟ ٣٧١  
 حصن ملناس ؟ ٩٨  
 حصن وبرة ؟ ٧٩  
 حلب ؟ ١٥٥ ، ١٥٦  
 حماء ؟ ١٥٦  
 الحمراء ؟ ٩٩ ، ٢٧٠ ، ٤٠٦ ، ٥٦٥  
 حمص ؟ ١٥٦  
 خزانة الرباط العامة ؟ ٨  
 خزانة الرباط الملكية ؟ ٨

### د — ز

دار الكتب الوطنية التونسية ؟ ٤  
 دانية ؟ ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٤  
 درعة ؟ ٣٤٨  
 دمشق ؟ ١٥٧  
 دباط ؟ ٢١٥  
 الديار المصرية ؟ ١٥٤

٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٤ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٤٠٠ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٦

### ف - ك

فارس ، ٦ ، ٢٩ ، ٦١ ، ١٢٤ ، ١٨٦ ،  
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٦٥ ، ٣٧١

فحص البلوط ، ٤٢

الفرنثيرة ، ٣٥٩

فندق ليبب ، ٢٥٣

القاهرة ، ٦ ، ١٥٦ ، ٢٤٠

قبر النبي ( صلعم ) ، ٢٠٣

قبرة ، ٣٩ ، ٤١

قريسانة ، ٢٧٠

قرطبة ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٨ ، ١١٠

١١٦ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٤ - ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ -

٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٥٧٩

قسنطانية ، ٢٣٩

قشتالة ، ٦٥ ، ٣٣٠

قصبه غرناطة ، ٨٦ ، ٣٤٧

قصبه المنكب ، ٣٧١

قصر باديس ، ٣٤٧

قصر قرطبة ، ٢٧٤ ، ٣٤٥

القصر الصغير ، ٢٤٣

قصر قصبه غرناطة ، ٢٥٢

قصر مراکش ، ١٦٧

قلعة يحصب ، ١٥٣ ، ٢٤٨ ، ٣٣٢

قمارش ، ٣٩ ، ٨٧

شذرين ، ٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥

الصخرة ، ٣٧٢

الصخيرة ، ٣٧٢

طرجيلة ، ٣٨

طروش ، ٢٦

طرطوشة ، ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٣٤٦

طلبيرة ، ٥٨

طليطلة ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٠ ،

٣٧٢ ، ٣٥٠

الطينة ، ٢١٦

### ع - غ

المدوة الغريبة ، ٤٥٠ ، ٤٥٧

المدوة ، المدوة المغربية ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣١ ،

٣٢ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٧٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ،

٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،

٣٧٠ ، ٤١٨ ، ٤٣٣

العراق ، ٩٧

غرب الأندلس ، ٤٣

غرناطة ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،

١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،

المغرب : ٦ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٦٥ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٧ ،  
 ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٦٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٤٨

المغرب الأقصى ، ٢١٢ ، ٣٤٧

مقبرة باب البيرة ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٤٢٣

مكتبة دير الإسكوريال ، ٤ ، ٨

المكتبة الزيدانية ، ٤٣١

مكناسة الحوف ، ٤٢

مكة ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٨١

ملتماس ، ٨٧ ، ١٧٧

منتشافر ، ٢٧٠

منتفريد ، ١٩٣

منثشة ، ٢٧٠

المنكب ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١٨٥ ،

٦٠٣

مورقلة ، ٣٧١

موقعة أنيشة ، ٣٠٣

نجد ، ٢٩٧

النيل ، ١٥٥ ، ٣٢٧ ، ٥٩٥

٤١٦ ، ٣٧٤ ، ٣٦٦

### هـ - ح

همدان ، ٨٣

وادي آش ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٩ ،

١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ،

١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٣٦٣ ،

٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤١٦

وادي سيو ، ٧٨

وادي لسته ، ٢٣٩

ورغة ، ٧٨

يعشوش ، ١٧٧

القيروان ، ١١٠ ، ٢٢٢ ، ٣٣٠ ،

٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٥٨٦

كورة لبيرة ، ٩٦ ، ٢٧١ ، ٣٧١

كورة تاكرونا ، ٣٨

كورة جيان ، ٤٠

كورة جند دمشق ، ٢٣١

كورة ريه ، ٣٨ - ٤٠

### ل - م - ن

لبلة ، ١١١ ، ١١٦ ، ٣٤٥

لوشة ، ٢٣٦

ماردة ، ٢٣٢

مالقة ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ،

٨٦ - ٨٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٢١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٢٠ ، ٤٢٥ ،

٤٢٦ ، ٤٥٦ ، ٥٧٣

مدرسة غرناطة ( المدرسة النصرية ) ، ٢٥٤ ، ٣٨٩

مدريد ، ٦

المدينة المنورة ، ٣٤

مراكش ، ١٨ ، ١٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ،

٣٦٢ ، ٤٢٠ ، ٤٥٢

مريلة ، ٣٧٦

مرسى المنكب ، ٣٧١

مرسية ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،

مسجد الحمراء الأعظم ، ٤٠٤

مسجد قصبة مالقة ، ١٧٨

المشرق ، ٣٤ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ،

٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ، ٤٥٧ ،

مصر ، ١١٠ ، ١٥٥ ، ٢٣٩ ، ٥٠٤

## فهرست الأعلام

ابن تيمية ؛ ١٣

ابن جابر الودى آشى ، أبو عبد الله محمد ؛  
١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٥٤ ، ٤٥٦

ابن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ١٨٨

ابن جزى ، أبو بكر ؛ ١٥٢

ابن جزى ، أبو عبد الله ؛ ٢٩

ابن جزى ، أبو القاسم ؛ ٤٥٦

ابن جمهور ، أبو بكر محمد ؛ ١٩٠

٢٩٦ ، ٤٢٠

ابن جميل ، ٢٦٣

ابن الجنان ، أبو عبد الله ؛ ٢٧٨ ، ٢٨٦

٢٩٦

ابن الحاج ، أبو البركات ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١

٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٧٤ ، ٤٢٢

ابن الحاج ، محمد بن أحمد التجيبي ؛ ٢٢٤

ابن جحيش ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ؛

١٠٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٢١

٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١

ابن حرا ؛ ٤٩

ابن حزم القرطبي ، أبو محمد علي بن أحمد بن

سميد ؛ ٤ ، ١٨ ، ١١١ ، ٢٣١

٤١٨

ابن حفصون ، عمر ؛ ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١

ابن الحكيم ، أبو بكر ؛ ٩٠ ، ١٥٢

١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢٠٠

ابن الحكيم ، أبو عبد الله ؛ ٦٢ ، ٢٤٨

٢٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤٢٢ ، ٤٥٦

ابن حماد ؛ ٥٩ ، ١٩٦

إبراهيم بن آدم ؛ ٢٠٤

ابن الأبار القضاى ، أبو عبد الله ؛ ١٩٠

٢٩٦ ، ٣٠٣

ابن أبي ، ٨٤

ابن أبي الأصم ؛ ١٥٥

ابن أبي الخصال ، أبو عبد الله ؛ ١٠٣

٢٣٨ ، ٢٤٩

ابن أبي ريحانة ؛ ١٠٩

ابن أبي زمين ، أبو بكر ؛ ١٩١

ابن أبي زمين ، أبو عبد الله ؛ ١٠١

١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٠

ابن أبي زمين ، عيسى بن محمد ؛ ٢٣٥

ابن أبي السند الباهلي ، عبد الواحد بن محمد ؛

٨٦ ، ١٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧

ابن أبي عامر ، المنصور ؛ ٢٢٢

ابن أضحي ، علي بن عمر بن مشرف ؛ ٨٣

١٠١

ابن الأفلح ، عبد الله بن مساجة ؛ ٤٢

ابن الأفلح ، المتوكل عمر بن محمد بن مسلمة ؛

٤٢ ، ٤٧

ابن الباذل الانصارى ، أبو الحسن علي ؛ ٢٤

١٠٠ ، ١٧٥ ، ٢٢٤

ابن بطلال ، أبو عبد الله ؛ ١٣ ، ٣٢٠ ، ٤٤

٣٨٧

ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الله ؛

١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٣٧٣

ابن بقتة ؛ ٨٤

ابن بيشب العبدري ، أبو عبد الله ؛ ١٧٩

٤٥٦

ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ٢٣٥  
 ٣١٦  
 ابن خروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٤ ، ١٢١ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانثتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خميس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطلي ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذرّة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضوان النجارى ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرتون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ٣٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٠٢  
 ابن سبعين العمكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤  
 ابن سبيع ، ٣١١  
 ابن سزاة الأنصاري الشاطبي ، ٢٠٦  
 ابن سعادة الشاطبي ، ١٩٠  
 ابن سعيد القزاز ، ٢٧٨  
 ابن سيد الناس اليعمرى ، محمد بن محمد ، ١٣  
 ابن سينا ، ٢١١ ، ٤٦٠  
 ابن الشاط ، أبو القاسم ، ١٣ ، ١٢٧ ، ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠  
 ابن شبرين ، أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ، ٢٠ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٣٧٤  
 ٤٥٦  
 ابن صاف ، ١٠٨  
 ابن الصفار ، ٢٢٤  
 ابن الصيرفي ، يحيى بن محمد الأنصاري ، ٣٤٥  
 ابن طارق ، ١٨٢  
 ابن عبد الحق التلمساني ، ١٨٩  
 ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، ٤١  
 ابن عبد الكريم ، ١٨٨  
 ابن عبد الملك المراكشي ، ٣ ، ٤٣ ، ١٩١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٤١٧  
 ابن عبدون ، أبو محمد عبد المجيد ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥١  
 ابن عبدون المكناسي ، ٢٨  
 ابن عبيدس ، ١٨٨  
 ابن عذارى المراكشي ، ٥٨ ، ٥٩  
 ابن عروس ، أبو عبد الله محمد ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٤١٦  
 ابن عساكر ، ١٣  
 ابن عسكر ، أبو عبد الله ، ١٠٩  
 ابن علي الكناني ، ١٨٨  
 ابن عميرة ، أبو المطرف ، ٢٦٠  
 ابن عياش المالقي ، أحمد بن عيسى ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٠

ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ٢٣٥  
 ٣١٦  
 ابن خروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٤ ، ١٢١ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانثتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خميس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطلي ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذرّة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضوان النجارى ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرتون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ٣٧٣ ، ٣١٥ ، ٣٠٢  
 ابن سبعين العمكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤

ابن وضاح ؛ ٤١٨ ؛  
ابن يربوع السبي ؛ ٤٢١ ، ٤٥٧ ؛  
أبو اسحق بن أبي العاصي ؛ ١٩٧ ، ٢٥٤ ،  
٣٧٤

أبو اسحق بن دهاق ؛ ٣٣  
أبو اسحق بن عبد البر ؛ ٣١٩  
أبو اسحق بن عبد الرحيم العنسي ؛ ١٨٢  
أبو اسحق بن عبد الرفيع ؛ ٣٨٧  
أبو اسحق بن قرقول ؛ ١٠٨  
أبو اسحق بن مسعود الإلييري ؛ ٨٣ ، ٣١٧  
أبو اسحق الأرمي القرطبي ؛ ٣٧٥  
أبو اسحق التلمساني ؛ ١٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ؛  
٣٤١

أبو اسحق الشقوري ؛ ١٨٨  
أبو اسحق الغافقي ؛ ١٩٩ ، ٢٦٣ ، ٣٤١ ؛  
٣٨٧

أبو إسحق الغافقي المديوني ؛ ١٣  
أبو أيوب بن أمية ؛ ٤٤  
أبو بكر بن الأسدي ؛ ٢٢٠  
أبو بكر ، الخليفة ؛ ٢٧

أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ؛ ٢٩٦  
أبو بكر بن أبي جمره ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
أبو بكر بن أبي ركب ؛ ١٨٨

أبو بكر بن اسحق التجيبي ؛ ٣١٠  
أبو بكر بن اسماعيل ، زين الدين ؛ ٤٢٤  
أبو بكر بن يبيش الشلطي ؛ ٢٢١  
أبو بكر بن الجدة ، محمد بن عبد الله ؛ ١٠٨ ،  
١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ؛

٣٧٣ ، ٥٦٦  
أبو بكر بن الحداد ؛ ٢٢١  
أبو بكر بن خليل السكوفي ؛ ١٣ ، ١١٠  
أبو بكر بن سوار ؛ ٣٥٢

ابن عيسى بن اللبابة ، ٢٥٠  
ابن غالب ، أبو عبد الله ؛ ١٩٠ ، ١٩٥ ،  
٢٩٦

ابن غلبون بن الحصار ؛ ٢٢٣  
ابن الغماز ، أبو العباس ؛ ١٣ ، ١٢٧ ،  
٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٠

ابن الفارض ؛ ٤٢٦  
ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٨٦ ،  
١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،  
١٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣٧٤ ؛  
٣٩٠

ابن الفخار البيري ، أبو عبد الله ؛ ٤٥٦  
ابن الفياض ؛ ٤٠

ابن قسي ؛ ٢١١ ، ٣٤٥  
ابن القصيرة الإشبيلي ، أبو عبد الله ؛ ٢٤٨  
ابن قطرال ، علي بن عبد الله الأنصاري ؛  
١٩٠

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ؛ ٣٩  
ابن كوثر ، أبو الحسن ؛ ١٠٨ ، ١٩٠ ،  
٢٧٨ ، ٢٩٦

ابن مالك ، أبو مروان ؛ ٢٥٨  
ابن مجير ، ٤٠٩  
ابن المحروق ، أبو عبد الله ؛ ٧٨ ، ١٩٣ ،  
٣٦٦

ابن مراس العتي ، أبو الحسن أحمد ؛ ١١٠  
ابن مردنيش ، أنظر محمد بن سعد  
ابن مرزوق ، أبو عبد الله ؛ ٥٨٦

ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ١٩ ، ١٠٥ ،  
٢٧٧ ، ٤٢٠

ابن مكحول ، أحمد بن محمد ؛ ٢٢٣  
ابن الموا ؛ ٢٩٦  
ابن النيه ؛ ٣٩٢  
ابن نجم الموصل ؛ ١٥٧



أبو بكر بن الصايغ ، ابن باجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم السفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ؛ ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مغاور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يغمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجالي ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المرباط ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جعفر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خيس ؛ ٣٤١  
 أبو جعفر بن الدلال ؛ ١٨٢  
 أبو جعفر بن الزبير ؛ ١٢ ، ٤٩ ، ١٠٥ ،  
 ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،  
 ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣ ، ١٠٩ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠٧  
 أبو جعفر بن سعدون ؛ ٢٥٥  
 أبو جعفر بن عبد الوهاب ؛ ٣٨٧  
 أبو جعفر بن عزرة ؛ ١٠٨  
 أبو جعفر بن علي ؛ ٢٩٦  
 أبو جعفر بن فركون ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٩  
 أبو جعفر بن مضاه ؛ ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٥٥  
 أبو جعفر بن مكنون ؛ ٢٦٩  
 أبو جعفر بن يحيى ؛ ١١٠  
 أبو جعفر الجزيري الضرير ؛ ١٩٦  
 أبو جعفر الشاطبي ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر الطباع ؛ ١٠٥ ، ٦٢٠ ، ٢٧٧ ، ٣٧٥ ،  
 ٤٠٥  
 أبو جعفر الطنجالي ؛ ٢٩٦ ، ٤٥٦  
 أبو جميل الشيرازي ، محمد بن محمد ؛ ٢٦٨  
 أبو حاتم المزني ؛ ١٢  
 أبو حامد الغزالي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج بن أبي محمد بن أيوب ؛ ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن حكيم ؛ ٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن خلصون ؛ ٢٣٦  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٥  
 أبو الحجاج الساحلي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج الكوراني ، جمال الدين ؛ ٢٠٣  
 أبو الحجاج المنتشافري ، يوسف ؛ ٩٠ ،  
 ٢٧٦ ، ٤٥٧  
 أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٢٥٩  
 أبو الحسن بن أبي محمد الشريشي ؛ ٣٥٥  
 أبو الحسن بن أم للعماد ؛ ٣٤٦

أبو بكر بن الصايغ ، ابن باجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم السفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ؛ ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مغاور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يغمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجالي ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المرباط ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جعفر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خيس ؛ ٣٤١

أبو الحسن بن الجزار ١٥٥  
 أبو الحسن بن الجياب ٤٤ ، ٧١ ، ١١٧ ،  
 ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦ ،  
 ٥١٥  
 أبو الحسن بن الحسن البصري ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٤٢٥ ،  
 أبو الحسن بن راشد ٣٩٠  
 أبو الحسن بن سراج ٢٥٠ ، ٢٢٥ ،  
 أبو الحسن بن السراج ١٢٠  
 أبو الحسن بن سعيد ٧١  
 أبو الحسن بن السفاح الرندي ٣١٠  
 أبو الحسن بن سليم ١٨٧  
 أبو الحسن بن سهل ٢٩٥  
 أبو الحسن بن شعيب ١٩٧  
 أبو الحسن بن الضايغ ١٠٥ ، ١٢٠ ،  
 أبو الحسن بن عبد الباقي الصواف ٣١٠  
 أبو الحسن بن عبد الله الحضرمي ٢٣٨  
 أبو الحسن بن عبد الله العطار ٣٠٠  
 أبو الحسن بن عبد الوهاب بن وردان ٣٠٠  
 أبو الحسن بن عصفور ١٢٠ ، ١٥٣  
 أبو الحسن بن عطية البودري ٣١٥  
 أبو الحسن بن عطية بن غازي ١٨٨  
 أبو الحسن بن عمر ٢٩  
 أبو الحسن بن فرحون ١٩٧  
 أبو الحسن بن فرحون البلقيني ٢٦٩  
 أبو الحسن بن الفضل ٤٢٠  
 أبو الحسن بن فضيلة ١٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٤٠٤  
 أبو الحسن بن القطان ١٨٩  
 أبو الحسن بن مستنور ، علي بن محمد الطائي ،  
 ٣٤١  
 أبو الحسن بن مصامد ٣٤١  
 أبو الحسن بن مضاه ٣١٥

أبو الحسن بن منظور ٣٤١

أبو الحسن بن نافع ١٠٥

أبو الحسن بن واجب ٢٢٠

أبو الحسن الأبدى ١٠٥

أبو الحسن البصري ٢٥٩

أبو الحسن الباطني ٤٠٥

أبو الحسن البلوي ١٩٧

أبو الحسن التلمساني ٤٥٦

أبو الحسن الخزرجي ١٩٩

أبو الحسن الدياج ٤٢١

أبو الحسن الرعيني ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ،

٢٩٦

أبو الحسن السهروردي ، ضياء الدين ٢٠٣

أبو الحسن شريح ١٧٥

أبو الحسن الششتري ، علي بن عبد الله النميري ،

٣٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٤

أبو الحسن الطرطاي ٢٥٩

أبو الحسن العراقي ١٩٨

أبو الحسن العنسي ٢٧٨

أبو الحسن القانسي ١١٠

أبو الحسن القرافي ٣١٠

أبو الحسن القتيجاتي ٢٥٤ ، ٤٥٦

أبو الحسن الميريني ، السلطان ١٨ ، ٢١٦ ،

٢١٩ ، ٢٤١ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٦٣ ،

٤٥١

أبو الحسن النباهي ، علي بن عبد الله ٨٨ ،

٩٩

أبو الحسين بن شالة ، علي بن أحمد الإشبيلي ٣٨٨

أبو الحسين بن الطراوة ١٢٠

أبو حفص بن يوسف بن عبد المؤمن ٣٥٥

أبو الحكم بن المرحل ٣٠٩

أبو الحكم بن منظور ١٣

أبو حمو ، موسى بن زيان ، السلطان ٥٩٨

أبو خالد بن رفاعه ؟ ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو خالد بن مستقور ؟ ٢٥٠  
 أبو خالد بن يزيد ؟ ٨٥  
 أبو الخطاب بن خليل ؟ ١٢١  
 أبو داود المقرئ ؟ ٤١٦  
 أبو الربيع ، سلطان المغرب ؟ ١٨٧  
 أبو الربيع بن سالم ، سليمان بن موسى ؟ ٤٠ ،  
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٧٥  
 أبو زكريا الأصهباني ؟ ٢٩٦  
 أبو زكريا البرشاني ؟ ٣٤١  
 أبو زكريا الخفصى ، الخليفة ؟ ٥٦٠  
 أبو زكريا القصرى ؟ ٣٥٠  
 أبو زكريا بن خلدون ؟ ٥٩٨ ، ٥٩١  
 أبو زكريا بن العباس ؟ ٢٩٦  
 أبو زكريا بن عبد الله بن محمد ؟ ٣١٠  
 أبو زكريا بن عمر ؟ ١٢٢  
 أبو زيان ، الأمير ؟ ٢٨  
 أبو زيد القازازى ؟ ١٦٣ ، ٢٧٤  
 أبو زيد السهيلي ؟ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ٣١٠  
 أبو سالم ، إبراهيم بن أبي الحسن ، السلطان ؟  
 ٢١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١  
 أبو سالم بن أبي يحيى ؟ ١٨٧  
 أبو سعيد ، السلطان ؟ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٤٥١  
 أبو سعيد بن الأعرابي ؟ ٢٠٢  
 أبو سعيد بن جامع ؟ ١٩١  
 أبو سعيد الطراز ؟ ١٨٢  
 أبو الشمل جماعة بن مهيب ؟ ١٣  
 أبو طالب بن غانم ؟ ٤٢  
 أبو الطاهر الخشوعي ، بركات بن إبراهيم ؟  
 ١٠٨ ، ٢٧٨  
 أبو الطاهر السلقى ، أحمد بن محمد ؟ ١٠٨ ،  
 ١٧٤ ، ٢٢٣  
 أبو الطاهر بن صفوان ؟ ٤٢٧

أبو الطاهر بن عوف ؟ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 أبو الطيب الرندى ، صالح بن شريف ؟ ١٩١  
 أبو الطيب بن زرقون ؟ ٢٥٠  
 أبو الطيب المتنبي ؟ ٣٥١  
 أبو الظفر الميورقي ؟ ٣٤١  
 أبو عامر بن سرور ؟ ٢٥٠  
 أبو العباس بن الرومية ؟ ١٨٨  
 أبو العباس بن الطاهري ؟ ١٩٩  
 أبو العباس بن العريف ؟ ٢٠٢  
 أبو العباس بن علي المازري ؟ ١٨٩  
 أبو العباس بن فرتون ؟ ٢٢١  
 أبو العباس بن مضاه ؟ ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو العباس بن هرقد ؟ ٢٩٦  
 أبو العباس بن اليتيم ؟ ١٠٨  
 أبو العباس الجراوى الأعشى ؟ ٤١٨  
 أبو العباس الخروفي ؟ ١٨٢  
 أبو العباس الغبريني ؟ ٢٠٥  
 أبو العباس القوراني ؟ ١٨٨  
 أبو العباس النهاوندى ؟ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن إبراهيم البكرى العباسي ؟ ١٨٩  
 أبو عبد الله بن أبي بكر البري ؟ ٢٧٨  
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؟ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن أبي الفتح الفهري ؟ ٧٠  
 أبو عبد الله بن أحمد المذبحي ؟ ١٨٢  
 أبو عبد الله بن بكر ؟ ٢٥٤  
 أبو عبد الله بن تبر ؟ ١٢٥  
 أبو عبد الله بن جعفر اليحصبي ؟ ٤٠٤  
 أبو عبد الله بن جوبر ؟ ١٢١  
 أبو عبد الله بن حزب الله ؟ ٤٥٦  
 أبو عبد الله بن حفص ؟ ١٩٠  
 أبو عبد الله بن حميد ؟ ١٠٨ ، ١٥٠  
 ٢٢١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١  
 أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي ؟ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن خلصة ؟ ٢٥٠

أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ؛ ١٩٦  
 أبو عبد الله بن رحيمة ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن رزق ؛ ١٠٨  
 أبو عبد الله بن الرقام ؛ ٣٩٠  
 أبو عبد الله بن سعد ؛ ٤١٨  
 أبو عبد الله بن صالح الكنتاني ؛ ١٢٥ ، ١٩٨  
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ١٢١  
 أبو عبد الله الأركشي ؛ ٣٩٠  
 أبو عبد الله البياني ؛ ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٣٧٤  
 أبو عبد الله الغوزري ؛ ٢٠٥  
 أبو عبد الله الجلياني ؛ ٣٨٦  
 أبو عبد الله الحضرمي ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 أبو عبد الله الحميدي ؛ ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢٣١  
 أبو عبد الله الحميري الإمتجي ؛ ١٠٨  
 أبو عبد الله الخولاني ؛ ٣٠٢  
 أبو عبد الله الرقوطي المرسى ؛ ٢٣٦  
 أبو عبد الله بن شعيب ؛ ٣١٠ ، ٣٤١  
 أبو عبد الله بن الضايح ؛ ٢٦٩ ، ٣٤١  
 أبو عبد الله بن عباس ؛ ٤٥  
 أبو عبد الله بن عبد الحميد ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي ؛ ١٠١ ، ٢٣٨  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ؛ ٩٠  
 أبو عبد الله بن عبد الولي العواد ؛ ٤٥٥  
 أبو عبد الله بن عبيد الأوسي ؛ ١٠٩  
 أبو عبد الله بن عزمون ؛ ٣٨٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٢٤٣  
 أبو عبد الله بن الليثي ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن محمد الطرطاي ؛ ٢٥٩  
 أبو عبد الله بن مدرك ؛ ١٠٨  
 أبو عبد الله بن مساعد النساني ؛ ١٠٤ ، ١٠٥  
 أبو عبد الله بن مستنور ؛ ١٠٥  
 أبو عبد الله بن مسدد ؛ ٢٠٢

أبو عبد الله بن النجار ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن نصر ؛ ١٦٣  
 أبو عبد الله بن النعمان ؛ ٤٢٤  
 أبو عبد الله بن نوح ؛ ٢٩٦  
 أبو عبد الله بن هرون ؛ ٩٠  
 أبو عبد الله بن يحيى الزواوي ؛ ٤٠٤  
 أبو عبد الله بن يعقوب المرسى ؛ ٢٦٨  
 أبو عبد الله الشامي ؛ ١١٢  
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ١٣ ، ١٠٩ ، ١٨٩  
 ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧  
 أبو عبد الله الغماري ؛ ٣٨٧  
 أبو عبد الله القرشي ؛ ٣٧٤  
 أبو عبد الله القرطبي ؛ ٣١ ، ٣٨٧  
 أبو عبد الله القطان ؛ ٩٠  
 أبو عبد الله المازري ؛ ١٧٥  
 أبو عبد الله المقرئ ؛ ١١٨ ، ٣٦٢ ، ٤٥٦  
 أبو عبد الله المقاي ؛ ١٠٢  
 أبو عبد الله المومنان ؛ ٣٤١  
 أبو عثمان بن عيسى ؛ ٨٧  
 أبو عثمان بن أيون ؛ ٢٠٥ ، ٤٥٧  
 أبو علي بن أبي الأحوص ؛ ٩٠ ، ١٠٥ ، ١٧٤  
 أبو علي بن تاددرت ؛ ٢١٢  
 أبو علي بن الحسن ؛ ٨٦  
 أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ؛ ٣١٠  
 أبو علي بن غفرون ؛ ١٩٧  
 أبو علي بن الناضر ؛ ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو علي الشلوين ؛ ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٠ ، ٤٢٠  
 أبو علي الشمشري ؛ ٢٠٣  
 أبو علي الصدي ؛ ١٠٠  
 أبو علي النساني ؛ ٢٣٨  
 أبو علي القرشي ؛ ٢٧٤

أبو القاسم بن الطليسان ؛ ١٨٢  
 أبو القاسم بن عمران ؛ ٩٠  
 أبو القاسم بن ميسر ؛ ١١٠  
 أبو القاسم بن نبيل ؛ ٢٧٨  
 أبو القاسم بن النحاس ؛ ٢٢٠  
 أبو القاسم بن ورد ؛ ١١٢ ، ١٧٥  
 أبو القاسم بن يحيى بن ربيع ؛ ٢٥٧  
 أبو القاسم الأيسر الجذائى ، زين الدين ؛  
 ٣١٠  
 أبو القاسم البلقيى ؛ ٣٤١  
 أبو القاسم التاكروفى ؛ ٣٨٦  
 أبو القاسم التجيبى ؛ ٣٨٧  
 أبو القاسم الحسنى الشريف ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٣٧٤ ، ٣٢١  
 أبو القاسم الزجاجى ؛ ١٢٠  
 أبو القاسم الزياتى ؛ ٢٨  
 أبو القاسم السهيل ؛ ١٨٩  
 أبو القاسم الشراط ؛ ١٠٨  
 أبو القاسم الغزفى ؛ ١٩١  
 أبو القاسم محمد البنا ؛ ٩٠  
 أبو القاسم الملاحي ؛ ١٠٠  
 أبو القاسم نعم الخلف بن يحيى الأنصارى ؛  
 ١٠٠  
 أبو الكرم الحميرى ؛ ٣١٠  
 أبو مالك ، عبد الواحد بن يوسف ، الأمير ؛  
 ٢٥٠ ، ٢١  
 أبو المتوكل الهيثم ؛ ٤٢٠  
 أبو محمد بن أبي الدينا ؛ ٢٥٩  
 أبو محمد بن إشقيولة ؛ ٢٤٢  
 أبو محمد بن أيوب ؛ ٩٥ ، ١١٧ ، ٤٥٧  
 أبو محمد بن الخطيب ؛ ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤  
 أبو محمد رديم ؛ ٢٠٣  
 أبو محمد بن سعد المسراق ؛ ٣١٠

أبو علي المشدلى ، ناصر الدين ؛ ١٢٨ ،  
 ٣٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 أبو عمرو بن أبي جعفر بن الزبير ؛ ٤٥٦  
 أبو عمرو بن عبد البر ؛ ٢٢٨  
 أبو عمرو الإصطخرى ؛ ٢٠٣  
 أبو عمران الجورمانى ؛ ١٨٧  
 أبو عمران القاسى ؛ ٣٤٧  
 أبو عمرو بن الحاجب ؛ ٤٦٠  
 أبو عمرو بن الرندى ؛ ١٠٥  
 أبو عمرو بن سالم ؛ ٢٩٦  
 أبو عمرو بن منظور ؛ ٩٠ ، ١١٧  
 أبو عمرو الشافعى ؛ ٣٧٥  
 أبو عمرو الطلمنكى ؛ ٢٠٢  
 أبو عثمان فارس ، السلطان ؛ ٥٤ ، ٦٦ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٤٧١  
 أبو فارس عبد العزيز الهوارى ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣١٠  
 أبو فارس عزوز الملزوزى ؛ ٢٠ ، ٢٣ ،  
 ٢٦ ، ٣٥٩  
 أبو الفخر بن بركات بن عساكر ؛ ٣٠٠  
 أبو الفدا بن المعلم ؛ ٣١٠  
 أبو الفضل بن خطيب المرى ؛ ٤٢٤  
 أبو الفضل السلمى المرسى ، شرف الدين ؛  
 ١٩٩  
 أبو القاسم بن أحمد بن حسان ؛ ٤٢  
 أبو القاسم بن البراء ؛ ٢٥٩  
 أبو القاسم بن بقى ؛ ١٩٠ ، ٢٢٣  
 أبو القاسم بن البنا ؛ ٤٥٦  
 أبو القاسم بن جابر ؛ ١٩٧ ، ٣٩٠  
 أبو القاسم بن الحنيد ؛ ٢٠٣  
 أبو القاسم بن الحاج ؛ ٢٦٩  
 أبو القاسم بن ربيع ؛ ٣٧٥  
 أبو القاسم بن سلمون ؛ ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٤٥٦  
 أبو القاسم بن الطيب ؛ ١٩٩

أبو يحيى أبو بكر بن ألى زكريا ؛ ٢٢٠ ،  
٥٦٠

أبو يحيى بن عبد الحق ؛ ٣٦٤

أبو يحيى بن الفرس ؛ ٣٧٥

أبو يزيد خالد بن خالد ؛ ١٧٦

أبو يس القرفى ؛ ٢٢٤

أبو يعقوب الحاسبى ؛ ٢٥٩

أبو يعقوب بن إبراهيم بن عتاب ؛ ١٩٠ ،  
٢٧٨

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؛  
٤٠٠ ، ٢١ ، ٢٠

أبو يوسف بن عبد الحق ؛ السلطان ؛ ٢١ ،  
٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٥

٤٥٣ ، ٤٥١ ، ٤٠٠ ، ٣٦٥

أبو يوسف الجزولى ؛ ١٨٤

أحمد بابا التنيكى ؛ ٤٣٣

أحمد بن اسمعيل بن على بن الجياب ؛ ٤٠٥

أحمد بن حكم بن القيسى الحصار ؛ ٣٠١

أحمد بن حميد القرطبى ؛ ١٨٩

أحمد بن عبد الرحمن المكتاسى ؛ ٣١١

أحمد بن عبد الله بن أحمد .... البقى الأنصارى ؛  
٤٣٣

أحمد الرباعى ، أبو العباس ؛ ٩٠

أحمد بن عروس العقيل ؛ ٣٧٥

أحمد بن على الأنصارى الكحيل ؛ ٢٢٧

أحمد بن على البيانى ، أبو العباس ؛ ٣٠٠

أحمد بن عيسى الرازى ؛ ٢٣١ ، ٢٧١

أحمد بن فتح الدهان ؛ ١١٠

أحمد بن محمد بن أحمد الحشى ؛ ١٧٧

أحمد بن محمد بن الجسور ؛ ١١٣

أحمد بن محمد بن خيس الجزيرى ؛ ٣٨٧

أحمد بن محمد بن شهيد ؛ ٢٥٧

أحمد بن محمد بن على الكتافى ؛ ٤٠٥

أبو محمد بن سلمون ؛ ٤٥٦

أبو محمد بن سمالك ؛ ١٧٥ ، ٣١٠

أبو محمد بن سمحون ؛ ٨٤

أبو محمد بن السيد ؛ ١٢٠

أبو محمد بن سيدبونه ؛ ٢٩٦

أبو محمد بن عبد الله ؛ ٢٢١ ، ٢٩٦ ، ٣١١

أبو محمد بن عيسى التادلى ؛ ١٨٨

أبو محمد بن المؤذن ؛ ٣٤١

أبو محمد بن هرون القرطبى ؛ ١٠٩ ، ١٢٨ ،  
٣١٥

أبو محمد الأنبارى ؛ ٦٠

أبو محمد الحجري ؛ ١٨٨

أبو محمد الحضرمى ؛ ١١٨

أبو محمد الخلاسى ؛ ١٩٨

أبو محمد الدمياطى ، شرف الدين ؛ ١٩٨ ،  
٣١٠

أبو محمد الزرقون ؛ ٤٥٦

أبو محمد الشاذلى ؛ ٢٩٦

أبو محمد عبد الله المرادى ؛ ١٢

أبو محمد النيفدى ؛ ٤٠٥

أبو الخشى ؛ ناصر بن زيد بن يحيى التميمى ؛  
٢٣٣ - ٢٣١

أبو مروان بن سراج ؛ ١٠٢

أبو مروان بن مسرة ؛ ١٣٥

أبو مسلم الضرير المقرئ ؛ ١٠٢

أبو النعيم الحافظ ؛ ٣٧٥

أبو النعم رضوان ؛ ٣١٩

أبو الوايد اسماعيل ، السلطان ؛ ٧٠ ، ٧١ ،  
٧٨

بو الوليد بن حجاج ؛ ٢٥٠

أبو الوليد بن نصر ؛ ٢٤٥

أبو الوليد الحضرمى القرطبى ؛ ١٢

أبو الوليد المطار ؛ ٣٧٥

أبو الوليد الوقشى ؛ ١١٢

جابر بن محمد بن حيّان القيسي ؛ ٣١٠  
 جابر بن يحيى التغلبي ؛ ١٠١  
 جرور بن بنت النعمان ؛ ٣٤٠  
 جعد بن عبد الغافر ؛ ٣٩ ، ٢٧١  
 جعفر بن عمر بن حفصون ؛ ٣٨ ، ٤٢  
 جعفر بن يحيى ؛ ٤٩  
 جمال الدين بن مطروح ؛ ١٥٥  
 جمال الدين بن يغمور ؛ ١٥٥  
 حاتم بن عبد الله البزاز ؛ ١١٠  
 حبيب العجمي ؛ ٢٠٣  
 حجاج بن يوسف بن عمران ؛ ٣٥٥  
 الحسن بن طاهر بن أبي الشرف الحسني ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣٤٠  
 الحسن بن علي ؛ ٤٨  
 الحسن بن علي بن طريف ؛ ٢٢٤  
 حسن بن عمر بن علي الكردي ؛ ٤٠٤  
 الحسن بن محمد الصديق بن سكرة ؛ ٢٢٤  
 الحسن بن محمود الجرجاني ؛ ٢٠٢  
 الحسن بن مستنقور ؛ ١٩٦  
 الحسن بن هاني ؛ ٣٩٨  
 حسن بن يوسف ؛ ٤٥٦  
 الحسين بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 الحسين بن عتيق ؛ ١٣  
 الحسين بن محمد الفسافي ؛ ٢٢٤  
 حفص بن المرة ؛ ٣٩ ، ٢٧٢  
 الحكم بن هشام ؛ ٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥  
 الحكم المستنصر ؛ ٤٢  
 الحلاج ؛ ٢١٠  
 حمو بن عبد الله ؛ ٦٦  
 خالد بن يوسف الشاذلي ؛ ٣٠٠  
 خلف بن إبراهيم بن خاقان ؛ ١١٠  
 خلف بن إبراهيم بن النحاس ؛ ٢٢٤

أحمد بن محمد اللورقي ؛ أبو العباس ؛ ٣٨٧  
 أحمد المنصور ، السلطان ؛ ٤٣١  
 أحمد بن هود ؛ ٨٦  
 أحمد بن يحيى الحميري ؛ ٣٧٣  
 إدريس بن جامع ؛ ٣٥٥  
 أدفونش بن فردلند ؛ ٣٥٠ ، ٣٥١  
 أسامة بن سليمان ؛ ٨٤ ، ٢٩٦  
 إسحق بن عبيدس ؛ ١٠٥  
 إسحق بن غاذية ؛ ٢٥٧  
 أسد بن القرات ؛ ٥٨٣  
 إسماعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٣٧١  
 إسماعيل المروعي ؛ ٤٢٦  
 أصبغ بن عبد الله ؛ ٢٧٥  
 الأصمعي ؛ ٥٦٥  
 أفلاطون ؛ ٢١٠  
 ألفنش بن هرائده ؛ ٣٣٠  
 أم الخير بنت شرف الدين الصوفي ؛ ٤٠٥  
 أمراء الطوائف ؛ ٣٤٩  
 أمية بن عبد الرحمن بن هشام ؛ ٣١٧  
 الأمين العباسي ، الخليفة ؛ ٤٩  
 أنس الدين بن قطب الدين القسطلاني ؛ ١٩٩  
 أيوب بن حفصون ؛ ٣٠٧

### ب - خ

باديس بن حبوس ؛ ٨٢ ، ١١٥  
 البخاري ، الإمام ؛ ٣٤٦  
 بدر الدين الطوسي ؛ ٢٠٣  
 بشر بن صفوان الكلبي ؛ ٣٣٩  
 بكر بن سليمان بن القصيرة ؛ ٢٥٠  
 التاج بن شقير ؛ ١٥٧  
 تاشفين بن علي بن يوسف ؛ ٤٠١ ، ٤١٠ ،  
 ٤١٥  
 تميم بن يوسف بن تاشفين ؛ ١٧٣  
 ثوابة بن سلامة ؛ ٣٣٩  
 جابر بن محمد التجيبي ؛ ٤١٦

خلف بن خلف الأنصاري ٢٢٤

خلف بن يحيى ١١٠

خلف بن يوسف بن فرتون ٢٢٤

الخنساء ٢٩١

خيران العامري ٥٧

## د - ز

دارا ٤٨ ، ٥٧٩

داود الطائي ٢٠٣

داود بن علي الظاهري ١١٢

ذنونة ، (نونيودي لارا) ٥٢ ، ٣٥٦

٣٥٨

راشد بن أبي راشد الوليدي ١٨٧

رحو بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦٤ ، ٣٦٧

رستم ٤٨

الرشيد ، هرون ٢٧٢ ، ٦١٢ ، ٦١٣

٦٣٢

رضي الدين الطبري ١٩٨

الزبير بن العوام ٤٨

زهير الحجاري ١٥٥

زيد بن يحيى ٢٣٠

زيدان ، مولاى ، السلطان ٤٣١

زينب بنت إسحق التفزاوية ٣٤٨

## س - ط

سارة بنت يحيى ١٨٧

سالم بن صالح بن محمد الهمداني ٣١٤

سالم بن محمد الخراساني ٢٠٢

سراج بن عبد الله بن سراج ٢٢٤

سرى السقطي ٢٠٣

سعد بن إبراهيم بن عيسى الحميري ٣٨٧

سميد بن خلف الكناني ٢٣٨

سميد بن سليمان بن جودي السعدي ٢٧٥

سميد بن محمد بن إبراهيم النساني ٣١٠

سفيان بن العاصي الأسدي ٢٢٤ ، ٣٠٢

سقراط ٢١٠

سقوت البرغواطي ٣٥٠

سلمون بن علي بن سلمون الكناني ٣٠٩

سليم بن جعفر بن حفصون ٤٢

سليم بن الحكم بن سليمان بن الناصر ٥٦ ، ٢٧٣

سليم بن عيد الرحمن بن معاوية بن هشام ٤

٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٣٢ ، ٥

سليم بن محمد بن خلف ٨٤

سهل بن طلحة ٣٠٣

سهل بن محمد بن سهل بن مالك ٩٥٤ ، ٢٧٧

سوار بن حملون بن عبده ٥ ، ٤٠ ، ٤

٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢

سير بن أبي بكر ٤٥

سيف بن ذي يزن ٣٢٧

سيف الدين بن سابق ١٥٥

الشرف بن سليمان الأربلي ١٥٧

شريح بن محمد الرعي الشيبلي ٢٢٤

شفيع البلخلى ٢٠٣

شهاب الدين الأبرقوسي ٣١٠

شهاب الدين السهروردي ٢٠٣ ، ٢٠٦

شيخ الغزاة ٦٧ ، ٧٧

صالح بن عباس بن أبي الفوارس الصدقي ٤٠٥

صفوان بن إدريس ٢٩٧

الصميل بن حاتم ٣٣٩

طارق بن زياد ٣٧٢

طاهر بن عبد المنعم ١١٠

طاهر بن يوسف الأنصاري ١٩١

## ع - غ

عاشر بن محمد بن عاشر الأنصاري ٣١٩

عامر بن الطفيل ٩٩

عامر بن إدريس بن عبد الحق ٦٤ ، ٣٢١



عبد العزيز بن محمد الهنتاقى ؛ ٢١٦  
 عبد العظيم بن عبد الله المنذرى ؛ ٣٠٠  
 عبد الغفار بن محمد الكلاعى ؛ ٤٠٤  
 عبد القادر بن عبد الله بن سوار المحاربى ؛ ٢٨  
 عبد الله بن أبى قاسم الأنصارى ؛ ٣٤٠  
 عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسى ؛ ٣٠١  
 عبد الله بن أحمد بن زيد الفرناطى ؛ ٣٨٧  
 عبد الله بن بكر الأشعرى ؛ ٩٠  
 عبد الله بن حزب الله ؛ ٢٩٦  
 عبد الله بن طلحة بن عطية ؛ ٢٣٨  
 عبد الله بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 عبد الله بن على الغسانى السعدى ؛ ١٢٧  
 عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٧  
 عبد الله بن محمد الحشنى ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد بن يوسف بن منظور ؛ ٣٨٧  
 عبد الله بن هود ؛ ٣٤  
 عبد الله بن ياسين ؛ ٣٤٨  
 عبید الله بن يحيى ؛ ٣٧٢  
 عبد الله البلنسى ؛ ٢٧٤  
 عبد الله المرادى ، أبو محمد ؛ ١٢  
 عبد الملك بن حبيب ؛ ٣٠  
 عبد الملك بن مقفوز ، أبو الحسين ؛ ٢٩٦  
 عبد المنعم بن سمالك ، أبو محمد ؛ ٣٤١  
 عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس ؛ ١٠٨  
 ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٧٨  
 عبد المنعم بن على بن سدرای ؛ ٣٠  
 عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجى ؛  
 ٣٧٣ ، ٣٠١  
 عبد المهيمن بن محمد الأشعجى البلنوذى ؛ ١٨٠  
 عبد المهيمن بن محمد الحضرمى ؛ ٣ ، ١١٤٤  
 ٣٨٧ ، ٤٥٧  
 عبد المهيمن المكتناسى البلنوذى ؛ ٢٠  
 عبد المؤمن الديماطى ، شرف الدين ؛ ١٩٨ ، ٣١٠

عامر بن محمد بن على الهنتاقى ؛ ٢١٦  
 عائشة بنت يحيى بن خليل ؛ ٢٦٩  
 عبد الأعلى بن معاذ ؛ ٢٩  
 عبد الباقي بن برال ؛ ٢٠٢  
 عبد الحق بن حكيم ، أبو القاسم ؛ ١٨٩  
 عبد الحق بن الخراط ؛ ٢٧٧  
 عبد الحق بن عبد الملك بن بونه ؛ ١٠٨ ،  
 ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٥  
 عبد الحق بن محمد بن بكر بن حمامة ؛ ٣٥٧ ،  
 ٣٥٨  
 عبد الحق بن يحيى ؛ ٧٧  
 عبد الحق بن يعقوب ؛ ٧٧  
 عبد الحلیم المرینى ، الأمير ؛ ٣٦٢ ، ٣٦٣  
 عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع ؛ ٣٧٣  
 عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٣٤٩  
 عبد الرحمن بن حسن القروى ؛ ٢٨  
 عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 عبد الرحمن بن سلامة القضاعى ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن طلحة ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن عثمان القشبرى ؛ ١١٠  
 عبد الرحمن بن غالب ؛ ٢٣٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن بقی ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد السبئى ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مغاور ؛ ٣٠٣  
 عبد الرحمن بن معاوية الداخلى ؛ ٩٦ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن ؛ ٣٢٨  
 عبد الرحمن بن هشام ؛ ٢٣٥  
 عبد الرحمن بن يشث ؛ ١٩٧  
 عبد الرحمن الناصر لدين الله ؛ ٤١  
 عبد الرحمن بن الملجوم ؛ ١٨٨  
 عبد الصمد النصرى ، نور الدين ؛ ٢٠٣  
 عبد العزيز بن زيدان ، ١٨٨  
 عبد العزيز بن عبد الله الأسدى العراقى ؛ ٢٦

عبد المولى بن عبد المولى الحلواني ؟ ١٢٧  
عبد الواحد بن منظور الجذامي ؟ ٣٨٨  
عتيق بن أحمد بن محمد الغساني ؟ ٨٠  
عتيق بن زكريا بن مول ؟ ٦٠  
عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح الفهرى ؟ ٤٠٤

عتيق بن معاذ بن عتيق اللخمي ؟ ١٩٥  
عثمن بن أحمد بن يوسف اللخمي ؟ ٣٠١  
عثمن بن إدريس بن عبد الحق ؟ ٧٩ ، ٣٦٥  
عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي ؟ ١٠٩  
عثمن بن عبد الرحمن ؟ ٥٥ ، ٥٦  
عثمن بن عبد الرحمن بن يغمراسن ؟ ٥١٠  
عثمن بن يحيى ؟ ٥٢  
عثمن بن يحيى بن منظور القيسي ؟ ٨٦  
عثمن بن يحيى بن يغمراسن ؟ ٥٦ ، ٣٣٠  
عقبة بن نافع ؟ ٣٣٩  
عقيل بن عطية القضاعي ؟ ٢٣٠  
علي بن إبراهيم الأنصاري المالقي ؟ ١١٦  
علي بن إبراهيم الجذامي ؟ ١٧٤  
علي بن إبراهيم الضحاك الفزاري ؟ ١٧٥  
علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن الحلالي ؟ ١٨٥  
علي بن أبي جلا المكناسي ؟ ١٨٤  
علي بن أبي طالب ؟ ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٣٤٦  
علي بن أحمد بن الحسن المذحجي ؟ ٨٨  
علي بن أحمد بن عثمان الأشعري ؟ ٢٠١  
علي بن المباس ، أبو الحسن ؟ ٤٥٣  
علي بن أحمد بن عمر الغساني ؟ ١٦١ ، ١٨١  
علي بن أحمد بن محمد الحشني ؟ ١٢٧  
علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو ؟ ٦٧  
علي بن حمزة بن القاسم الجهنّي ؟ ١٩٧  
علي بن حمود الحسني ؟ ٥٦ ، ٥٧ ، ٢٧٤  
علي بن صالح بن أبي الليث بن عز الناس ؟ ١٨٣  
علي بن عبد الرحمن التجيبي (ابن الأخضر) ؟  
٢٢٤

علي بن عبد الرحمن بن جودي القيسي ؟ ١٥٨  
علي بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري ؟ ١٧٣  
علي بن عبد الله ؟ ١٧٦ ، ١٩٠  
علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري ؟  
١٧٥  
علي بن عبد الله بن يوسف الأنصاري ؟ ٣  
علي بن علي بن عتيق الهاشمي ؟ ١٩٧  
علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي ؟ ١٠٤  
علي بن لب بن سعيد العنسي ؟ ٧١  
علي بن محمد بن بونه ؟ ٨١  
علي بن محمد بن دري ؟ ١٠١ ، ١٠٢  
علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي ؟ ١٨٦  
علي بن محمد بن عبد الحق الصباغ العقيلي ؟ ١٢٢  
علي بن محمد بن علي البديري ؟ ١٦٩  
علي بن محمد بن مستقور الطائي ؟ ١٢٧  
علي بن محمد بن هيثم الرعيني ؟ ١٦٣  
علي بن محمد بن يحيى الغافقي ؟ ١٨٣  
علي بن مسعود الحارثي ؟ ٧٠  
علي بن يحيى الفزاري ؟ ١٩٢  
علي بن يوسف بن تاشفين ؟ ٥٨ ، ٥٩  
١٧٣ ، ٣٤٤  
علي بن يوسف بن كاشة ؟ ٧٤  
عمر بن أبي بكر الوادي آثي ؟ ٤٠٥  
عمر بن أبي يحيى ؟ ٣٣٠  
عمر بن حفصون ؟ ٣٨ ، ٣٩ ، ٥  
٢٧٢ ، ٢٧٧  
عمر بن الخطّاب ؟ ٤٨ ، ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧  
عمر بن خلاف بن سليمان ؟ ١٦٠  
عمر بن علي بن غفرون الكلبي ؟ ٣ ، ١٩٢  
عمر بن محمد الهاشمي القرشي ؟ ٢٠٢  
عمر بن يحيى البطوي ؟ ٦١ ، ٦٢  
عمرو بن بحر الجاحظ ؟ ٩٨  
عمرو بن العاص ؟ ٤٨

عمر بن خنيس العامري ؛ ٢٦٨  
 القاسم بن دحمان ؛ ١٠٨  
 قاسم بن عبد الكريم الأنصاري ؛  
 قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن محمد بن الجعد العمري ؛ ٢٦٢  
 قرشي بن حارث الهمداني ؛ ٢٦٥  
 قطب الدين القسطلاني ؛ ٣٤٢ ، ٤٢٤  
 قيس بن يوسف ؛ ٣١٩  
 قيصر ؛ ٣٢٤ ، ٥٠٣  
 قيصر ملك الروم ؛ ٣٤٦  
 كسرى ؛ ٣٢٧ ، ٥٣٠  
 كمال الدين بن العديم ؛ ١٥٥ ، ١٥٦

### ل - م - ن

الليث بن سعد ؛ ٣٧٢  
 مالك بن أنس ، الإمام ؛ ٢٣٢ ، ٥٨٥  
 مالك بن المرحل ، أبو الحكم ، ١٣ ،  
 ٢٥ ، ١٢٧ ، ١٩٩  
 المتوكل بن هود ، أبو عبد الله ؛ ١٦٣  
 محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي ؛ ٤٠٤  
 محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الكنتاني ؛  
 ٤٠٥  
 محمد بن أبي بكر بن خليل ، رضى الدين ، ١٩٩  
 محمد بن أحمد بن أمين الفارسي ؛ ٣٨٧  
 محمد بن أحمد الحسن السبكي ؛ ٣٢٠  
 محمد بن أحمد الفسافي ، أبو القاسم ؛ ٩٠  
 محمد بن اسماعيل بن نصر ؛ ٣٧٠  
 محمد بن تومرت ، المهدي ؛ ٥٨  
 محمد بن الحاج الممتوني ؛ ٣٤٤  
 محمد بن الحسن القرشي البوني ؛ ٣١٠  
 محمد بن خليفة ؛ ١١٠  
 محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٨٤ ، ٢٥١ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٢  
 محمد بن سعدون اليمني الضريير ؛ ٤٠٦

عمر بن موسى بن عياض ؛ ٢٢٢  
 عون الدين المعجمي ؛ ١٥٦  
 عياض بن محمد بن موسى اليحصبي ، أبو الفضل ،  
 ٤ ، ١٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،  
 ٢٤٩  
 عيسى بن أحمد الرازي ؛ ٣٣٨  
 عيسى بن محمد الأموي ؛ ٢٣٥  
 غالب بن أبي بكر الحضرمي ( ابن الأشقر ) ؛  
 ٢٣٦  
 غالب بن حسن الجهمي ؛ ١٩٧  
 غالب بن حسن الخزاعي ؛ ٢٣٩  
 غالب بن حسن بن سيد بونه ؛ ٢٥٧  
 غالب بن عبد الرحمن الحاربي ؛ ٢٣٧  
 غالب بن عطية الحاربي ؛ ٢٢٤ ، ٣٧٥  
 غالب بن علي الشقوري ؛ ٢٤٠  
 غانية ؛ ٣٤٤  
 الغزي ، ميخائيل ؛ ٣

### ف - ق - ك

الفتح بن علي بن أحمد ( ابن خاقان ) ؛ ٢٤٨  
 الفخر الفارسي ؛ ٣١  
 فخر الدين التودري الميكالي ؛ ١٩٩  
 فرج بن اسمعيل بن نصر ؛ ٣٣٤  
 فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤١  
 فرج بن قاسم بن لب التغلبي ؛ ٢٥٣  
 فرج بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤٦  
 فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ؛  
 ٢٤٦  
 الفضل بن عياض ؛ ٢٠٢  
 فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ؛ ١٢٧ ،  
 ٢٥٦  
 الفضل بن يحيى البرمكي ؛ ٤٩  
 فلوج العلي ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن أحمد بن عمران الحضرمي ؛ ٢٦٧

معاوية بن أبي سفيان ؛ ٣٣٩  
 المعتمد بن عباد ؛ ٤٥  
 معن بن مؤمن ؛ ٤٥٥  
 المقرئ ، أبو العباس ؛ ٤٥٩  
 المنذر بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٣٦  
 المهلب بن أبي صفرة ؛ ٥٦٦  
 المهلهل ؛ ٤٨  
 موسى بن رحو ؛ ٧٨  
 موسى بن زيد الراعي ؛ ٢٠٤  
 موقعة طريف ؛ ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٠  
 موقعة العقاب ؛ ١٩١  
 النجم بن أسراييل الدمشقي ؛ ٢٠٦  
 نجم الدين الأصبهاني ؛ ٢٠٣  
 نجيب الدين بن مرغوش الشيرازي ؛ ٢٠٣  
 هـ — و — ي  
 هاتم بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 هشام بن حسان ؛ ٢٠٢  
 هشام بن الحكم ؛ ٥٦  
 هشام بن محمد بن عبد الله بن الناصر ؛ ٣١٥  
 وقعة ذنونة ؛ أنظر ذنونة  
 وقعة الطاعون ؛ ١٨ ، ٢٦٧  
 الوليد بن يزيد ؛ ٤٩  
 يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ؛ ٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧  
 يحيى بن أحمد بن هذيل ، أبو زكريا ؛ ٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩ ، ٤٥٧  
 يحيى بن بقى ؛ ٤١٦  
 يحيى الحفيد ؛ ٣٤٤  
 يحيى بن رحو بن تاشفين ؛ ٣٦١  
 يحيى بن الصائغ ، أبو الحسن ؛ ١٩٠  
 يحيى بن صقالة ؛ ٣٨  
 يحيى بن طلحة بن محلى ؛ ٣٦٣  
 يحيى بن عبد الجليل بن مجير القهري ؛ ٤١٧  
 يحيى بن عبد الرحمن الحاج ؛ ٣٠٢

محمد بن الشيخ ؛ ٤٢٧  
 محمد بن الطيب أبو عبد الله ، ٣٠١  
 محمد بن عبد الرحمن الرندى الطنجي ؛ ٣٨٧  
 محمد بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 محمد بن عبد الخالق ( ابن الضايغ ) ؛ ٢٦٨  
 محمد بن عبد الرحيم الطيب ؛ ١٢  
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٣١٦  
 محمد بن عبد الله بن مسلمة المظفر ، ابن الأنطس ؛ ٤٣  
 محمد بن عبد الله المافري ؛ ٢٢٤  
 محمد بن عتيق بن رشيق ؛ ٤٥٥  
 محمد بن علي بن أبي خالد العبدري ؛ ٢٥٩  
 محمد بن علي الأزدي ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن حمدين ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن عمر المازري ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن مسرة ؛ ١٨٢  
 محمد بن علي الشاطبي ( ابن الصقيل ) ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي الهنتاق ؛ ٢١٢  
 محمد بن عمر بن رشيد ؛ ١٢٧  
 محمد بن عمر بن الدراج ؛ ١٢  
 محمد بن عياش الخزرجي ؛ ١٢٧  
 محمد بن عياض بن محمد بن عياض ؛ ١٨٧  
 محمد بن غالب بن سعيد الجبالي ؛ ١٩٩  
 محمد بن الوليد الطرطوشي ؛ ٢٢٤  
 محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ؛ ١٢٧  
 محمد بن يحيى الصيرفي ، أبو بكر ؛ ٣٤٩  
 محمد بن يوسف بن تاشفين ؛ ٣٤٤  
 محمد بن يوسف بن فرج بن نصر ( الغنى بالله ) ، ٧٩٠ ، ٣٦٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨  
 محمد بن يوسف بن هود ؛ ٢٥٧  
 محي الدين بن ندا بن واقد ؛ ١٥٥  
 محي الدين بن عبد المنعم ؛ ١٩٩  
 المرتضى ، الخليفة الأموي ؛ ١١٥ ، ٣١٥  
 مريم بنت عمران ؛ ٩٧  
 المستنصر بالله الحفصى ؛ ٥٦٠ ، ٥٦٩

يحيى بن عبد الرحمن الإصهاني ؟ ٣٧٣  
يحيى بن عبد الرحمن بن الحكم ؟ ٣٦٤

يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ؟ ٣٧٣

يحيى بن عبد الكريم الشنتوقي ؟ ٤٠٠

يحيى بن عبد الله بن زكريا الأنصاري ؟ ٣٧٤

يحيى بن عبد الله بن عزقة اللخني ؟ ٣٤٠

يحيى بن عمر بن رحو ؟ ٣٦٥

يحيى بن غانية الصحرأوى ؟ ٢٥٨ ، ٥

٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣

يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيلي ؟ ٣ ، ٤١٤

يحيى بن محمد بن تلايكان اللمتوني ؟ ٣٤٨

يحيى بن محمد بن خلف البوريني ؟ ١٨٨

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الصيرفي ،

٤٠٦ ، ٣

يحيى بن يحيى القرطبي ؟ ٣٠٢

يدير بن ورقا ؟ ٣٤٤

يزهد بن رفاعه ؟ ١٠٨

يشكر بن موسى القزلي ؟ ١٨٨

يعقوب بن عبد الحق ؟ ٣٥٨

يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ؟ ٣٦٥

يعقوب المنصور ؟ الخليفة الموحدى ؟ ٣٥٥ ،

٤١٩ ، ٤١٨

يوسف بن إبراهيم بن يوسف الفهرى ؟ ٤٠٤

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ؟  
أبو الحجاج ، السلطان ؟ ٥ ، ٣١٨ ،

٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٥٢٥

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجى ؟ ٤ ،

٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١

يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص القرشي ؟

١٩٧ ، ٣٧٥

يوسف بن رضوان بن يوسف الأنصاري

النجارى ؟ ٤٢٥

يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ؟ ٣٣٩ ، ٣٤٠

يوسف بن عبد المؤمن بن عل ، الخليفة الموحدى ؟

٥ ، ٣٥٤ ، ٤١٨

يوسف بن عل الطرطوشي ؟ ٤٢١

يوسف بن محمد العلوى المالقي ( ابن الشيخ ) ؟

٣٧٣

يوسف بن محمد الكلبي ؟ ٣٠٢

يوسف بن محمد اليحصبي اللوشي ؟ ٤٢٠

يوسف بن محمد بن يوسف بن نصر ؟ ٣٥٣

يوسف بن هلال ؟ ٣٧١

يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؟

٥ ، ٤١٠

يونس بن محمد بن مغيث ؟ ٢٢٤

## فهرست التصحيحات

رأينا ، وقد تم بحمد الله طبع كتاب « الإحاطة » بمجلداته الأربعة ، أن نقدم ثبناً بالأخطاء التي أمكن الوقوف عليها في سياق نصوصها ، ولكن ليس بطريق الحصر ، لأنه توجد بالشكل من الفتح والضم والكسر وغيرها ، أخطاء أخرى ، لم نر إثباتها لأنها ميسورة الاستدراك والضبط . وفيما يلي بيان هذه الأخطاء وتصحيحاتها :

### المجلد الاول

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٣	هضبة	قلعة	٣٣٦	٤	وطرفة	وطرقة
	٤	بكر	فكر	٣٤٠	٥	الزمية	الرمية
	٤	ومصباح	وما صباح	٣٣٩	٢س	النسب	النسيب
	٥	فارق سهدا	وأورق شذا	٣٤٤	١س	وأبرته	وأبرته
	٥	موارد	شوارد	٣٦٤	٩	وتقييدا	وتقييدا
	١٠	قائدة	بادية	٣٦٦	٨	فعادب	فمادت
	١٦	علمه مائة	أعلمه الرماية	٣٦٧	٨	النفرى	النفرى
٨٤	١٠	سجومه	وسجومه	٣٧٣	٦س	ابن رشد	ابن رشيد
٩٨	٤	قسصلية	قسطيلية	٣٧٥	٦	القاصى	القاضى
١٠٢	٩	فنحوه	فتحوه	٣٨٣	٨، ٧، ٦	هراندة - الهنشة	هرانده - الهنشه
١٤٣	٤	شجذه	شجذه	٣٨٤	١	الهنشة	الهنشه
١٤٧	١١	ويتملط	ويتملظ	٣٩٩	١س	متنقع	متمتع
١٥٣	١	وفصاجة	وفصاحة	٤٠٣	٢	ثعبان	ثعبان
١٦١	١	قليل	قليلا	٤٣٢	٧	همه	همة
١٨٤	١٠	ابن حمزة	ابن حمزة	٤٤٣	٨	الأشفر	الأشقر
١٩٣	٩	عبد الوالى	عبد الولى	٤٧٥	٤	ما ملك	مالك
١٩٥	١٠	الخلاصى	الخلاصى	٥١٤	٦س	والحرم	والحزم
٢٠١	١١	ابن العمار	ابن الغماز	٥٢١	٦س	وجنوب	جنون
٢٠٧	٣س (١)	أولينه	أوليته	٥٣١	٥	الهنشة - هراندة	الهنشه - هرانده
٣٠٤	٢	المتحبر	المتبحر	٥٦٢	٦	عج	عجم
٣٢٣	٢س	طرقها	طوقها				

## المجلد الثاني

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢١	٧	الفدوى	الفدوى	٣٧٧	١٠	أبت	أبت
٢٢	٨ س	الهشة	الهشة	٣٨٥	٨ س	مخبر	مخبر
٥٦	٢ س	حدها	هرانده	٣٨٦	٩ س	وعيت	وعيت
٦٠	٨	افتتحها	جدها	٤٠٣	٣	المعشون	المعشوق
٦٢	٢ س	واوحي	واوحي	٤٢٣	٧	وفقهه	وفقهه
٧٥	٨	وانبث	وانبث	٤٢٥	٨	يكون	يكون
٧٧	٨	فصل	فصل	٤٣٤	٨ س	المكتب	المكتب
١٢٥	٧ س	فقلب	فقلب	٤٣٨	٧ س	وقواصل	وقواصل
١٤٣	٣ س	رئيس	رئيس	٤٦٢	٣ س	العبية	العبية
١٥٤	٨ س	شبي	شبي	٤٧٦	٥ س	مكمدا	مكمدا
١٦٣	٧	هذان البيتان	هذين البيتين	٤٩٢	٣	لبلغ	لبلغ
١٧٧	١٠	مثة	منه	٥٠٧	١١	للبد	للبد
٢٠٩	٨ س	نجليه	تجليه	٥٣٤	٨	وباليت	وباليت
٢٧٤	٥ س	الزيات	الزيات				
٣٠٧	٧ س	نصار	نصار	٥٣٥	٤ س	والنفث	والنفث
٣٣٥	٢ س	عرف	عرف	٥٦٥	٩	تدنيه	تدنيه
٣٥٩	٤	رسمت	رسمت	٥٦٧	٨	وأيت	وأيت

## المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٢	٤ س	ياريح	ياريح	١٠١	٩	معروقة	معروقة
٩٧	٧	العاقق	العاقق	١٢٣	٣	أهل	أهله
٩٧	١٠	من	عن	١٣١	٢ س	فأزرى	فأزرى
٩٩	٣	الغرام	الغرام	١٤٧	٣	نظمه	نظمه

## تابع المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٥٥	٨	لفتون	لفنون	٤٥٧	٥	أصرب	أضرب
٢٢٩	٤	الحبيب	الحبيب	٤٦٠	٣	اختيار	اختيار
٢٥٥	٤	ملع مائه	سلطانه	٥٠٠	٤	زيارته	زيارته
٢٥٥	٦	سلطانة	سلوانه	٥٠٢	٧	يساق	يساق
٣٥٢	٧	الخطايا	الخطايا	٥٢٦	٣	يعشرك	بعشرك
٣٥٥	٥	صضرا	صفرا	٥٢٧	٤	يسمار	بسمار
٣٥٨	٦	المستشرقون	المستشرقون	٥٣١	٩	وجوهم	وجوهم
٣٦٨	٢	الأقدار	الأقدار	٥٥٦	٤	بسي	بسي
٤٢٤	٩	أوودي	أودي				

## المجلد الرابع

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٢	٥	خججا	حججا	٢١٤	٩	المنعوث	المنعوت
٣٣	٩	الحق	الحق	٢١٥	١٠	تريه	تربة
٣٦	٦	اسم	باسم	٢٢٧	٣	نسير	تسير
٥٩	٧	ترمرت	تومرت	٢٥٤	٢	الخط	الخط
٦٨	٢	سطر مكرر		٢٥٤	١	جمعت	جمعت
٧٩	٢	استولى	استولى	٢٥٥	٨	تفانوا	تفانوا
٨٤	٥	أحم	أجم	٢٧٠	٩	الفتنة	الفتنة
١١١	٥	الرجاحة	الرجاحة	٢٧٧	٤	امرا	امراة
١١٥	٥	وجه	وجه	٣٠١	١٠	موفقين	موفقين
١٣٧	٣	وكتب	وكتبت	٣٠٧	١٠	يواتم	يواتم
١٤٢	٤	ذر	ذر	٣٣٦	٣	شقى	شقى
١٤٩	٢	بن	من	٣٣٨	٦	عن	من
١٦٠	٥	وقد ثبت	وقد ثبت	٣٤٤	١٠	الطان	السلطان
١٦١	٥	سها والدنو	منها والدنو	٣٦١	٧	لملوك	لملوك
١٦٢	٣	وينهايم	ونهايم	٣٦٧	٢	استحقه	استحقه
١٧٤	٨	رواة	رواه	٣٨٧	٢	حظ	خط
١٧٦	١	والفضول	والفضول	٣٨٨	١	بشالة	شالة
١٧٧	٤	وانخير	وانجير	٣٩٧	٤	عليثا	عليثا
١٨٦	٣	الزويل	الزويل	٤٠١	١	ويحمل	ويحمل
١٩٢	٦	استزلم	استزلم	٤٠٩	٩	التيجان	التيجان
٢٠٥	٤	الخرقة	الخرقة	٤٢٥	١	ومن شعر	ومن شعر



## تابع المجلد الرابع

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤٣٠	٦	فو	فهو	٥٦٩	٧ س	وكان	وكان
٤٣٨	٤ س	وكان	وكان	٥٧٢	٨	ومكذبة	ومكذبة
٤٦٢	٣ س	تيران	نيران	٥٧٧	٢ س	فرائض	فرائض
٤٦٣	٨ س	الخصيب	الخصيب	٥٨٠	١	وأسب	وأحسب
٤٨١	٧	يوسها	بؤسها	٥٩٣	١٠	لأزاهر	الأزاهر
٤٨٨	٣	محلقة	محلقة	٦٠٠	٣ س	إنهاضه	إنهاضه
٥٠١	٩	المظهر	الظهر	٦٠١	١٠	والحمد	والحمد
٥٠٦	٩ س	يا مختظ	يا مختط	٦٠١	٥	يعمد	يعمد
٥١٦	٦	أكثيرها	أكسيرها	٦٠٢	٨	السائر	السامر
٥١٨	٨	بشبي	بشبي	٦٠٤	٨	وحرص	وحرص
٥١٩		ظفرنا	ظفرنا	٦٠٤	١٠	فلن	فلهن
٥٣٠	٣	أنصلت	اتصلت	٦١٠	٢ س	كان	كان
٥٣٥	١	نكفهم	تكفيم	٦١٥	١	فلما	فلما
٥٤٠	٢	ومسير	ومسيرة	٦٢٢	٤	تكون	يكون
٥٤٧	٢	وعيشها	وغشيها	٦٢٦	٦	وأفضل	وأفضل
٥٤٨	٣ س	قيعه	قيعة	٦٣٥	١ س	تابع	تابع
٥٥١	٧ س	المستجير	المستبحر	٦٣٦	١	حي	حي
				٦٣٨	٢ س	قضاء	قضاء

كامل طبع المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وبذلك  
تم طبع الكتاب كله ، وذلك بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر »  
بمدينة القاهرة المعزية ، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال المعظم  
سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق لليوم الثامن والعشرين  
من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٨ م .

الشركة المصرية للطباعة والنشر

---

رقم الايداع ٣٣٠١ / ١٩٧٨



# **HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA**

**entitled**

## **AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA**

**BY**

**VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB**

**Edited with an Introduction and Notes**

**BY**

**MOHAMED ABDULLA ENAN**

**Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y PortugaI  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;ete**

**Vol. IV**

**Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo**

**Al-Tibaa Almisriyah Co. Press**

**Cairo - 1978**